إعداد : علاء الحلبي

التاريخ المحرّم



التاريخ المحرم

إعداد

علاء الحلبي



الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

الكتاب: التاريخ المحرم
تأليف: علاء الحلبي
المطبعة: جوهر الشام
التحضير الطباعي: مركز الفوال للتحضير الطباعي- فوال وتنبكجي
هاتف: ٢٢٣١٦١١ - ٢٢٣٩٧٥٥
الناشر: دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع.
شارع بور سعيد - هاتف: ٢٢١١٠٤٨ - ٢٢٤٨٥٩٩ - فاكس: ٢٢١١٠٢٢
س.ت: ٧٦٤٣ ص.ب: ٥٣٧٢
بريد إلكتروني: dardimashq@mail.sy

المقدمة

الحــقيقة الفاضحـــة

يؤكد لنا نظامنا التعليميّ الرسميّ بأنّ الإنسان الأول صارع لمدة مئــات الألــوف مــن الــسنين الطويلة كمخلوق بدائي ، غبي ، أبله ، غير قادر على إنجاز أي شيء بمفرده !. وفجأة ، فــي إحدى الأيام ، وجدنا آثاراً تعود إلى حوالي ٥٠٠٠ عام ، تكشف عــن كائنــاً بــشرياً متطــوّراً وناضجاً تماماً . فبدأ فجأة يستخدم تكنولوجيا متقدّمة و علوم في غايــة التطــور و التعقيــد !. كيف استطاع إنسان بدائي جاهل أن يقفز بين عشية وضحاها من مرحلة دامت مئات الألوف من سنين التوحش و البدائيّة ، إلى مرحلة متطورة يصنع فيها آلاف المعجزات العلميّة ، و ٦٤ من هذه الإنجازات هي أكثر تطوراً و تعقيداً من التكنولوجيا المعروفة في القرن الواحد و العــشرين !... ليس من الضرورة أن تكون ذكيا لتشعر بأن هناك خطأ في الأمر !.

ما عليّ إخبارك به يدور حول الفضائح التي تجري في العالم الأكاديمي كلّ يوم . إنها فــضيحة بكل ما تعنيه الكلمة ! هذا الإخفاء المقصود من قبل المؤسسات التعليميّة يحرمنا من فوائد كثيرة لا يمكن تقدير مدى أهميتها . يكفي أن نعلم بان هذا العمل يمنعنا من معرفــة حقيقــة أســلافنا القدماء و ما كانوا عليه ، بالإضافة إلى العديد من الفوائد العلميّة التي سادت في تلك العــصور السحيقة ، هذه العلوم التي يتم تجاهلها و التقليل من قيمتها و مستواها العلمي بشكل مقصود ، و يمكننا الاستفادة منها اليوم ، في هذا العصر !. نحن لازلنا ضحايا عمليّة خداع كبرى . إنهــم يزودونا بمعلومات خاطئة طوال الوقت ، و لأسباب و غايات لا أحد يعرفها سواهم .

المئات من القطع الأثريّة تمّ التخلص منها عن طريق رميها في المحيط الأطلسي !.. العــشرات من المواقع الأثريّة حرمت على باحثي الآثار الذين طالما كانت تــساؤلاتهم محرجــة بالنــسبة للقائمين على المؤسسات العلميّة الرسميّة !... طُلِبَ من عدد كبير من علماء الآثار أن يتجاهلوا اكتشافات أثريّة كبرى ! و طمس حقائق تاريخيّة واضحة وضوح الشمس !... أسرار كثيرة حول ماضينا الحقيقي طمست و زوّرت و خفيت ... أسرار تجعلنا نرى العالم من حولنا بطريقة جديدة ، روح جديدة ، عقليّة جديدة . هذه الحقائق المحجوبة عن الشعوب المضللة إعلامياً و تعليمياً و ثقافياً ، لو أنها خرجت للعلن ، سوف نجد أجوبة لتساؤلات كثيرة أوقعت المفكرين الكبــار فــي حيرة و عجز تام في الإجابة عنها ، و سوف نجد الحلول المناسبة لألغاز كثيرة حول الماضي ، هذه الألغاز ستصبح حقائق ثابتة يقبل بها الجميع .

عدد هائل من القطع الأثريّة التي من المفروض أنها غير موجودة طبقا لما تعلمناه في المدرسة

. هذه القطع تكشف عن تكنولوجيا في غاية التطوّر ! و هذه التكنولوجيا الخارقة لم تكن محصورة في مكان واحد ، فالقطع الاثرية كشفت في مواقع مختلفة حول العالم . أي أن كامل الكرة الأرضيَّة كان يسودها في إحدى فترات التاريخ السحيق نموذج موحد من التكنولوجيا المتطورة .

لا زالت المؤسسات الأكاديمية ترسّخ فكرة أنّ الحضارات الإنسانيّة يعود تاريخها إلى عشرة آلاف عام فقط ، و ليس أكثر من ذلك .أليس هذا ما تعلمناه ؟.أمّا الفترة التي سبقت هذا التّاريخ، فكان الإنسان حينها عبارة عن كائن متنقّل من مكان لآخر يعتاش على الصيد و قطف الثمار ، ثم استقرّ بالقرب من مصادر المياه الدّائمة كالأنهار و البحيرات ، فاكتشف الزّراعة ، ثم أُقيمت المستوطنات الصّغيرة ، ثم كبرت و أصبحت مدن ، ثم حضارات ، و هكذا ..أليس هذا ما نعتقده و نؤمن به ؟. لكنَّ الذي لا نعرفه هو وجود وثائق مقدّمة من قبل علماء آثار و أنثروبولوجيا مرموقين تحتوي على اكتشافات و دلائل و إثباتات لا تحصى تشير إلى أن في فترة من فترات التّاريخ السّحيقة كان هناك حضارات متقدّمة جداً عاشت و ازدهرت على هذه الأرض!و يعود تاريخها لمئات ألآلاف من السنين !..

و نحن طبعاً لا زلنا نستبعد هذه الحقيقة تماماً ، لأننا لم نفكر يوماً بقراءة إحدى الدّراسات أو الكتب المنبوذة من قبل المؤسّسة العلميّة السّائدة ، ليس لأنَّ هذه الدّراسات غير صحيحة بل لأنّها تتناقض مع توجهات المؤسسة الملتويّة (ذات المذهب الدارويني)، مثل كتاب " علم الآثار المحرّم " ١٩٩٣، للمؤلفان : مايكل كريمو ، و ريشارد ثومبسون . اللذان أوردا عدد كبير من الدلائل و البراهين و الأوراق الموثّقة و بقايا عظام إنسانيّة ، بالإضافة إلى أدوات و مصنوعات و غيرها من آثار تشير إلى أنّ بشراً مثلنا (يشبهونا تماماً) قد عاشوا على هذه الأرض منذ ملايين السّنين !.

و قدّم الكاتبان إثباتات مقنعة تدلّ على أنَّ المؤسَّسة العلميّة قامت بإخماد و قمع و تجاهل هذه الحقائق تماماً ! لأنّها تتناقض مع الرؤية العلميّة المعاصرة تجاه أصول الإنسان و منابع ثقافاته و معتقداته !.

إن التاريخ الإنساني الحقيقي لا يتم مداولته في وسائل الإعلام الغربية و لا حتى في المؤسسات التعليميَّة رغم الكم الهائل من الاكتشافات الأثرية المثيرة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء قصة كاملة متكاملة حول أصول الإنسان . أما الأسباب فلا زالت مجهولة حتى الآن .

في العام ١٩٩٦م ، بثت محطة NBC التلفزيونية برنامجاً وثائقياً عنوانه " أصول الإنسان الغامضة "، و تم الكشف فيه عن حقائق أثرية مذهلة كانت مخفية في السابق ، بالإضافة إلى اكتشافات أثرية حديثة . و أجريت مقابلات مع علماء أثار محترفين ، و وضعت حقائق كثيرة

أمام المشاهدين و ترك الأمر لهم كي يفسروا و يحللوا و يستنتجوا بالاعتماد على ما شـاهدوه أمام أعينهم . لاقى هذا البرنامج نجاحاً كبيراً غير متوقع ، و طلب الملايين من المشاهدين إعادة بث هذا البرنامج من جديد مما كشف عن إعجابهم و تأثرهم به . لكن بـنفس الوقـت ، تلقـى منتجو هذا البرنامج و مخرجوه الكثير من الرسائل المهينة و التهديدات !.

انهالت عليهم الشتائم و الكلمات غير اللائقة من كلِّ مكان ! و الغريب في الأمر هـو أن جميـع التعليقات السلبية التي تلقوها لم تدحض بمصداقيَّة الحقائق الواردة في البرنامج ! بـل جميعهـا تركزت على أنه وجب عدم إطلاع الجماهير على هذه الحقائق المنافية للمعلومات الرسمية التي تتناول أصول الإنسان . الكثير من الكلمات القبيحة انهارت على فريق البرنـامج . مـصطلحات مثل :

كريه ، شنيع ، سافر ، زبالة ، مقزز للنفس ، حثالة ، قذارات ، عمل حيواني ، عمل أحمـق ، كاذبون ، دجالون ، مجانين ...... ، و غيرها من كلمات لا يمكن ذكرها !.

قد تظنوا أن هذه الشتائم جاءت من أفواه مراهقين أو أشخاص غير مثقفين .... لكن سـتتفاجؤا عندما تعرفوا أنها جاءت من رجال أكاديميين بارزين من جامعات محترمة مثل جامعـة ييـل و جامعة كاليفورنيا و جامعة ستيتس نيويورك ، و جامعـة تكـساس ، و جامعـات أخـرى فـي ويسكونسن ، نيومكسيكو ، كولورادو .... و غيرها ...

أليس هكذا كانت ردة فعل كهنة العصور الوسطى تجاه الأفكار المنافية لتعاليمهم المقدَّسة؟!.

و اثنان من هؤلاء الأكاديميين كانت ردة فعلهم هوجاء لدرجة أنهم تلفظوا بتصريحات كشفت عن نواياهم الحقيقية مثل :

" شكراً للمجهود الكبير الذي تبذلونه ... لكن الجمهور الأمريكي غيـر قـادر علـى تقيـيم أو استيعاب هذه التفاهات التي تدعونها "

و كان المتصل الثاني أكثر صراحة حيث قال : " وجب حجبكم و تحريم برنامجكم عـن الأثيـر " !...

أي كأنهم يقولون :

إن الجماهير غير قادرة على تقييم الحقائق العلمية بنفسهم و لا بدَّ من الاعتماد على الطبقة العلمية الرسمية التي هي المزوّد الرئيسي و الرسمي لتلك الحقائق !.. أما الأشخاص الآخرين الذين يزوّدون حقائق علمية مناقضة ، فوجب حجبهم عن الجماهير!.

أحد مخرجي الأفلام الوثائقية البريطانيين (مخرج برنامج هورايزون العلمي) ، قال لزميله في

إحدى المناسبات :

لا يجرؤ أي من المخرجين البريطانيين على إنتاج فيلم وثائقي يشكك بالمذهب الداروينى ! لان هذا العمل قد يؤدي إلى تهديد مصيره المهني !. فيتابع ليقول هذه العبارة :

العلم ليس قوي لأنه صحيح .....

..... بل العلم صحيح لأنه قوي

في شهر أكتوبر عام ١٩٥٧ ، تمّ إطلاق القمر الصناعيّ الرّوسيّ (سبوتنك-١) إلى مداره الذي يبعد ٥٨٤ ميلاً عن الأرض . وهو يعتبر من أهمّ الانتصارات التي حقّقها الإنسان . بين الإثارة وعدم التّصديق ، قام ملايين من النّاس حول العالم بمراقبة السّماء في اللّيل ليلمحوا ذلك القمر الصّناعيّ اللّامع الذي يتهادى في طريقه بين النّجوم من الشّرق إلى الغرب . وقد حذت أمريكا خلال ٤ شهور حذو روسيا ، و بدأ بعدها السباق المحموم في تكنولوجيا الفضاء .

بعد زمن طويل من التّقدم البطيء ، استطاعت البشرية فجأةً أن تخرق مجال الكوكب الأرضي ، وكان هذا أمراً مدهشاً وقد كُتب لنا أن نرى ذلك ونحن على قيد الحياة . لكن فجأة ، جاء اكتشاف غريب من نوعه ، ولكنّه أُخمِد في الحال ! و اقتصر هذا السرّ على قلّة قليلة من الخبراء و السلطات المختصّة !. وبينما كانت محطّات الرّصد تقوم بمراقبة قمر من تلك الأقمار الجديدة ، كانت السّماء المظلمة قد نشرت غموضاً مرعباً . لقد تمّ اكتشاف قمر آخر للتّو في المدار !. قمر غامض .. وجب أن لا يكون هناك ..!

بالتّأكيد لم يكن أمريكياً ، ولا حتّى روسيّاً ، والحقيقة الغريبة من نوعها أنّه لا أحد غيرهما قد وصل لتلك التّقنية ، وأنّ عالم الفلك الفرنسي جاك فال Jacques Valle من محطّة الرّصد في باريس ، استطاع أن يرى ذلك الشيء ثلاث مرات عام ١٩٦١، ويلتقط ١١ إشارة تحمل معلومات في غضون ٤٥ ثانيةً . و يبدو أنّه كان يدور بشكل معاكس على ارتفاع أكثر من ٢٢٠٠٠ ميلٍ فوق الأرض . لقد صُعِقَ الخبراء !.. من وضع ذلك القمر في المدار ؟!.. وكم من الوقت مضى عليه وهو هناك ؟!.

الروس هم أوّل من بدأ بالتحقيق في الأمر .. فتبعهم الأمريكان .. لكن في جميع الأحوال، الكل أجمع على أن هذا الشيء الغريب في المدار هو ليس نيزكاً ، و لا خردة فضائية من أي نوع .. بل مركبة من صنع حضارة عاقلة !.

هناك الكثير من الاكتشافات الحاصلة مؤخراً جعلتنا ننغمس في غموض مقلق حول الماضي المجهول . في فبراير عام ١٩٦١، كان مايك ميكسل Mike.Mikesell ووالاس لين Wallac. Lane وفيرجينيا ماكسي Virginia Maxey ، يستكشفون جبل كوسو في كاليفورنيا على ارتفاع

٤٣٠٠ قدم ، عندما عثروا على مستحاثّةٍ صخريةٍ ، والتي كانت بحدّ ذاتها أمر عادياً ، ولكن انتظروا لتسمعوا الباقي . لقد توقّعوا أن تكون حجراً كريماً يحتوي على البلّورات ، وعندما قاموا بكسر تلك الجوهرة كانت المفاجأة الكبيرة ، فبدلاً من أن يجدوا البلّورات ، وجدوا داخلها أداة آلية تشبه شمعة الإشعال (بوجيه) .

وإذا شئتم فإنّها شيء معقّد ، ولكن الأمر المحيّر هو عمرها كبير جدّاً ، فقد قدّرت السّلطات عمرها بنصف مليون سنة . حتى إذا ما رفضنا فكرة مثل هذا التاريخ ، فإنّ ذلك الشّيء الغامض قديم جدّاً بشكل لا يمكن إنكاره ، ومن الصّعب أن نشرح ذلك بالاعتماد على نظرياتنا التقليدية " . هل من المعقول علمياً ، أنّ أشياء ينبغي عدم وجودها ، قد تكون موجودة في الحقيقة ؟ هل كان هناك فترات بعيدة حيث كانت معجزات الإنسان تعتبر أمراً عادياً " .

ماذا لو أنّ شيئاً قد حدث على هذا الكوكب في الماضي ، وأنّ شيئاً ضخماً قام بإزالة جميع الآثار من سطح الأرض ، ما عدا بعض الأدلّة التي عثرنا عليها الآن . أستطيع التّخيل بماذا تفكّرون في هذه اللحظة . أنتم على الأرجح مندهشون ، ولكن لديكم شك حول ذلك ، أليس كذلك ؟ إنّ إنسان ما قبل التّاريخ ما كان ليصنع أشياء كقمر حول مدار الأرض ، أو شمعات الإشعال (بواجي) . نعم ، إنّني أعلم أنّ نظرية القرن التّاسع عشر حول التّطور والارتقاء قد درّست لنا ونحن لا نزال طلاباً صغاراً ، وما تزال تدرّس في جميع الدوائر التّعليميّة . وإنّ تلك القصّة تقول أنّنا ارتقينا من الحالة البدائية إلى حالتنا المدنية المتحضّرة بشكل بطيء . والسّؤال الذي يبرز الآن : أيعقل أن يكون ذلك كلّه عبارة عن وهم ؟ و السؤال الأكبر هو : هل تم إثبات نظرية "التّطوّر" فعلاً ؟.

إنّه سؤال جيد ، والحقيقة أنّ فكرة التطوّر بقيت دوماً مجرّد نظريّة ، وهي تُعرَض غالباً على أنّها حقيقة ، على الرّغم من أنّه من المستحيل إيجاد دليل ماديّ حقيقي لها.

ولسوف تفاجئون حين تعلمون أنّه – ليس فقط في بقعة واحدة من العالم بل في كلّ أنحاء العالم – هناك إنجازات قديمة يصعب تصديقها ، وحتى أنّ بعضاً منها يظهر تقنيات أكثر تطوّراً من تلك التي نمتلكها اليوم . وهل تعلمون أنّ جميع أساطير الأمم القديمة تحكي نفس القصّة ، حول الانحدار من العصر الذّهبيّ ؟ وأنّ هناك كارثة قد مسحت العالم المتقدّم من الوجود . وهنا تكمن النّقطة الحاسمة ، وقد أظهرت عمليات التّنقيب حول العالم أنّ تلك الأساطير تتطابق مع الحقائق . هناك أحجار عملاقة و قطع معدنية ، ولا يمكنك أن تنكر ذلك .

إنّ نظرية العالم المتطوّر ، والتي أعطت حافزاً لجميع الحضارات السّابقة ، مقبولة ضمن نطاق التّفكير العلميّ . ماذا تريدون أكثر من ذلك ؟ أعتقد بأنّ هذا الأمر هو حقيقة لا يمكن أن نتجنّبها .

الإنسان قبل الطوفان

هل تعلم بأن العالم القديم كان متقدما عنًّا بحوالي ٦٤ إنجاز علمي ؟! و ماذا عن ١٤ خريطة للعالم القديم والتي اختفت بشكل كامل حتى أننا اعتقدنا بأنها لم تكن موجودة أبداً؟!.

مخططات مسح للعالم القديم :

رغم أن وجود القطبين لم يثبت قبل عام ١٨١٩ ، هذا على الأقل ما نشأنا على اعتقاده، تم اكتشاف خريطة قديمة للقارة المتجمّدة تصوِّرها كما كانت قبل أن تغطى بالجليد ! مع أنهار و مضائق بحرية ! و يبدو أنها حددتها بدقّة كبيرة حيث أن الأماكن المائية المشار إليها في الخريطة لازالت اليوم كذلك لكنها مغطاة بطبقات جليديَّة يبلغ سماكتها الميل ! بالإضافة إلى سلسلة جبليَّة لم تكتشف إلا في عام ١٩٥٢م !.

أما خطوط الطول والعرض فقد أظهرت بدقة ، مع نظام رسم شبكي مشابه تماما لخرائط الملاحة الجوية المدنية اليوم ! تذكروا أن هذه الخرائط تعود إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد !.. إن لم يكن أكثر !.

هل تعرف أن الإنسان عرف سر الطيران قبل القرن العشرين بزمن طويل جداً ؟!.. و أن أقدم إنسان قطن الكهوف ارتدى ألبسة حديثة مثلنا تماماً ؟! (التجأ إليها بعد حصول كارثة كونية) .

وماذا عن المدن المنارة بوسائل كهربائية غير معروفة لنا اليوم ؟!... وهل زارت هذه الحضارات القديمة القمر قبلنا ؟!... هل سمعت عن الاكتشاف المثير الذي جرى على سطح القمر ؟! هذا الاكتشاف الذي اخمد خلال أوّل بثٍّ مباشر ؟!. هل تعلم شيئاً عن ما شاهده رواد الفضاء من الأعلى خلال هبوطهم على سطح القمر ؟!. لا بد من أنه شيئاً هائلاً فعلاً ! حيث تم قطع البث لمدة ١١ دقيقة !.. ما هو ذلك الشيء الذي وجب أن لا نراه ؟!.

هل هناك خطأ ما في الطريقة التي نتعلم فيها عن ماضينا ؟.. هل صحيح أن علم الآثار الحقيقي ، بالإضافة إلى اكتشافاته الحديثة ، يمكنه أن يسحق نظرية النشوء التقليدية ؟ هذه النظرية التي تحكم العالم الأكاديمي الحالي !... هل تريد الجواب الصحيح مرفق مع الدلائل و الإثباتات ؟..

أما أهم أسرار علم الآثار المحفوظة ، فهي أنظمة و شبكات الانفاق الأرضية السرية ! سلسلة طويلة و غامضة من الأنفاق المنتشرة في مناطق مختلفة حول العالم ! تحت الصحاري والسلاسل الجبلية و تمتد لمسافات طويلة ! و تعود إلى ما قبل التاريخ !. فيها مصائد و شرائك بارعة ، أبواب حجرية ، و تفرعات لامتناهية !... أين توجد هذه الأنفاق بالضبط ؟.. لماذا حفرت ؟.. هل تم استكشاف أعماقها المظلمة ؟.. لماذا لم نسمع عنها ؟..

المدن القابعة في قاع المحيطات

قد يكون هذا من أغرب الأشياء التي سمعتها . مدينة تحت سطح البحر بعمق ٦٠٠٠ قدم !. لكن هناك ما يمكن أن ينال اهتمامك أكثر . سفينة البحث السويدية الباتروس Al Batross كانت عائدة من رحلة استكشافية في جنوب المحيط الأطلسي . لكن هناك ما يريد البروفيسور هانس باتيرسون (قائد الرحلة) إخبارنا به ، قال :

اقسم لك أن هذا لا يصدّق ! كنا نسبر السرير البحري على بعد ٧٠٠ ميل شرقي البرازيل ، وقد استخرجنا نماذج لنباتات مياه عذبة هل يمكن تصديق ذاك ؟!. هل تعلم العمق الذي كانت فيه النباتات ؟ ٣٠٠٠م !. وأضاف يقول : هذه النماذج احتوت في الواقع على أعضاء حية دقيقة ، أغصان ، وحتى لحاء أشجار !.

اكتشاف آخر

في نفس الفترة تقريباً ، كانت تجري نقاشات محتدمة في لندن . هذا النقاش كان يتمحور حول اكتشاف مرجان بحريَّة على عمق يزيد عن ألف متر ، في مواقع متفرّقة في وسط المحيط الأطلنطي . و طبعاً جميعنا نعلم بأن المرجان البحري ينمو فقط قريبا من مستوى سطح البحر ، لذلك نستنتج بأن هذه المرجان العميقة تشير إلى غرق مساحات شاسعة من الأرض ! و بشكل مفاجئ و سريع !.

و في لندن ، كانوا يحاولون الاستقرار على تفسير محدّد ، إما القبول بفكرة أن السرير البحري هبط آلاف الأقدام إلى الأسفل ، أو أن مستوى البحر ارتفع بشكل هائل و مخيف!.

في تلك الأثناء في جامعة كولومبيا – في الولايات المتحدة – كان البروفيسور مورس أوينغ ، الجيولوجي البحري الشهير ، يقدم تقريرا حول اكتشاف بعثة بحرية لسهول شاسعة مغمورة على عمق (٥٠٠٠ قدم) ! قال إن هذا مدهش حقّاً ، فعلى هذا العمق اكتشفوا رمال شاطئ قديم يعود إلى ما قبل التاريخ ! استحضرت هذه الرمال من أعماق تقارب ثلاثة أميال ونصف ! بعيدا عن أي مكان حيث الشواطئ موجودة اليوم . و هناك موقع يبعد ١٢٠٠ ميل عن أقرب يابسة !. جميعا نعلم أن رمال الشواطئ تتشكل نتيجة ضرب الأمواج على السواحل البحرية . فرمال الشواطئ لا تتشكل عميقا في قعر المحيطات .

بعدها ألقى البروفيسور أوينغ بالمفاجأة : " إما أن اليابسة غارت ٢ أو ٣ أميال إلى الأسفل ، أو أن البحر أرتفع مستواه ٢ أو ٣ أميال إلى الأعلى . و كلا الاستنتاجين هو مثير للذعر !.

ماذا يعني كل هذا ؟

تلك الوقائع تشير إلى إحدى حقيقتين ثابتتين : إما حدوث انخفاض هائل و سريع لسرير المحيط يعجز العلم المنهجي عن تفسيره حتى الآن ، أو حصول زيادة ضخمة و سـريعة لميـاه الكـرة الأرضية ! و هذا أيضاً لا يمكن تفسيره ..

مدينة أخرى في قاع البحر :

هذه المرة كان الاكتشاف المثير في المحيط الهادئ . السنة كانت ١٩٦٥م ، و كان مركب أبحاث يدعى أنطون برونـ Anton Brunn ، يبحث في خليج نازاكا بجانب سواحل البيرو . و فجـأة ، نادى مراقب السونار لقبطان السفينة . قال له متمتماً : " لا أعرف ما الذي ستفعله مـع هـذا " قاع البحر مملوء بالأشكال الهندسية المختلفة ! هذا شيء يدعو إلى الحيرة . أمر القبطان بعدها بإنزال آلة تصوير إلى قاع البحر .

على عمق ٦٠٠٠ قدم كانت المفاجأة بانتظارهم ! أظهرت الـصور أعمـدة ضـخمة وجـدران منتصبة ، بدا وكأنه مكتوب عليها بلغة غير مألوفة ! و في مواقع أخرى مجاورة وجد أحجـار منحوتة بأشكال مختلفة ، كانت ملقاة على الأرض وكأنها تداعت لأسباب لا زالت مجهولة !.

ملاحو السفينة فركوا أعينهم بدهشة وبقوا محدقين بإمعان ! هل هذا ممكن ؟!.. بقايـا مدينـة كاملة قابعة تحت كمية ضخمة من المياه تصل لعمق ميل تحت سطح البحر !؟ هل غمرت فجـأة بسبب بعض الكوارث الطبيعية الهائلة ؟! إلى أن أصبحت الآن على عمق ٦٠٠٠ قدم ؟!.

قبـل نمـو الأدغـال

هل تعلم أن مدن عديدة قديمة جداً ذات أحجار ضخمة ، مع شـوارع مرصـوفة ، و أهرامـات عملاقة ، تغطيها غابات و أحراش كثيفة ، كانت قد شوهدت في الأمازون من قبل العديـد مـن المستكشفين في السنوات الأخيرة ؟!. هل تعلم أن تلك المدن الغامضة بنيت عندما كان المنـاخ في حوض الأمازون أكثر اعتدالاً والأنهار تسيل في أراض خصبة ؟ لكـن كـان ذلـك قبـل أن تكسوها الأدغال !.

بعض هذه الآثار قد شوهدت فعلاً ! لذا هذا ليس مجرّد خيال . العديـد مـن أحرفهـا الأبجديـة المنقوشة متشابهة إلى حدٍّ بعيد مع مثيلاتها الفينيقيّة واليونانيّة التـي سـادت منـذ ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ سنة مضت !.

هل تعلم أنه عندما تمَّ بناء المدن في أمريكا الجنوبيّة كان حوض الأمازون بأكمله مجـرَّد بحـر داخلي قليل العمق ؟!.

بعض العلماء البرازيليين قالوا إن لديهم دليل بأن بحر الأمازون هذا كان موجوداً في الفترة التي تقارب ١٢٠٠ قبل الميلاد .

في تلك الأيام الأولى ، عندما كانت أمريكا الجنوبيَّة خالية من الأدغال ، استوطن الجنس البشري وأقام حضارة مزدهرة دامت فترة طويلة من الزمن !.

ربما ليس لديك فكرة كم كانت هي رائعة وخياليَّة تلك المدن . فالسكان غطوا جدرانهم بألواح رفيعة من الذهب .! بينت المدن من قبل شعوب ذات الوجوه الجميلة ، و استخدموا عملة الذهب ، و أبحروا في أساطيل سريعة ، أبنيتهم كانت من الحجارة البيضاء الناصعة ، كانت مدنهم تزهو بالساحات العامة الضخمة ، و الشوارع المرصوفة ، معابدهم كانت مزخرفة ، أهراماتهم كانت عالية دائرية الشكل ، قصور فخمة و حدائق و نوافير ، أنشئوا المنارات الساحليَّة واستخدموا العدسات والعاكسات (عناصر رئيسيَّة في جهاز التلسكوب) . أحيطت المدن بأسوار شاهقة ، ليس من أجل المعتدين المتوحشين و إنما من أجل صدّ مياه خليج (أو بحر) مارانون (بحر الأمازون) الشديدين . و وفقا للتقاليد المحليَّة ، فقد استخدموا مصادر طاقة للإنارة مشابهة لمصابيحنا الكهربائيَّة !.

خبراء في الإنكار و النفي

كتب خبير علمي مؤخراً يقول بأن غابة الأمازون موجودة هناك منذ ملايين السنين . و أن البدائيين فقط عاشوا هناك . القليل مما عرف و اكتشف وجد طريقه إلى نصوص الكتب المدرسيَّة . و في حال خرجت تلك المعلومات من الخفاء إلى العلن ، ستصبح المسلمات العلميَّة المقدسة حول نظرية النشوء في خطر داهم ! سيحصل انقلاب جذري في العالم الأكاديمي !..

ففي الحقيقة ، تؤكد الدلائل الطاغية بأن أمريكا الجنوبيَّة معروفة جيدا في العصور السحيقة ، قبل أن تغمرها الغابة ، كانت تزخر بالمدن العظيمة !... إمبراطوريات جبارة بسطت نفوذها فوق القارة ! كان سكانها يحترفون الكتابة !.. أما الاتصالات الدوليَّة التي سادت في الماضي السحيق ، فكانت تضاهي تلك الموجودة اليوم !.

لقد أصبح من الواضح تماما بأن التاريخ بحاجة لأن يكتب من جديد !.

هل خطر في بالك يوماً سؤال مثير : لماذا تخلو التقاليد الشعبيَّة السائدة بين القبائل البدائيَّة في جميع أرجاء العالم من مفاهيم تتحدث عن تطوّر الإنسان من مستوى بدائي إلى مستوى متقدم ؟! حيث أن جميع تقاليدهم تؤكد أن الإنسان انحدر من مستوى راقي و متقدم جداً إلى مستواه الوضيع الحالي ؟!.. أي بعكس ما نعتقده نحن كأفراد متحضرين ، حيث نعتمد على نظرية التطوّر التدريجي ابتداءً من مستوى متدني متوحّش و وضيع ؟.

إليكم الحقيقية :

بعد أن دمرت الحضارات المزدهرة بمدنها المتطورة بفعل الزلازل و البراكين أو الحروب . انحدر بعدها الناجون إلى مستويات بدائية مقاربة للتوحش . و لم يمضِ وقت طويل قبل أن تنمو الأحراش و الغابات الكثيفة لتغطي تلك المناطق المنكوبة !.

هناك العديد من الأعراف القديمة التي أبقت على جزء من الثقافات المتقدمة التي سادت قبل الكارثة ، و ازدهرت من جديد قبل عدة آلاف من السنين !. لكن سلالاتهم الآن تفرقوا مرّة أخرى و عادوا يعيشون كقبائل بدائية تقطن وسط الأدغال و الصحارى و الجزر النائية !.

يقول الخبراء الرسميين بأن الكتابة لم تكن معروفة في أمريكا الجنوبيَّة ... هذا خطأ فادح وجب إصلاحه !.

ففي القرن الثامن عشر ، عثر بين قبائل الباتو (عبارة عن عراة بدائيين يقطنون في عمق غابات البيرو الكثيفة) على العديد من الكتب فيها رسومات رائعة و كتابة هيروغليفيَّة أنيقة !.

هؤلاء الهنود قالوا بأن هذه الكتب التي توارثوها من الأب إلى الابن ، احتوت على تاريخ الأحداث التي حصلت في أيام أسلافهم !.

أما هذه الكتب ، فصفحاتها مصنوعة من القطن الناعم ، و مظهرها الخارجي يشبه أوراق الكوارتو الحديثة – حيث أحيطت بغطاء راقي الجودة ، تمت صناعته و تغليفه بطريقة أكثر رقياً من التي نعرفها اليوم !..

أحد تلك الكتب القديمة حصل عليه فراي ناركيسوس غيليار Fray Narcissus Gilhar و أرسلها إلى ليما (عاصمة البيرو) ليتمَّ تدقيقها من قبل ب. سيزنيروس P.Cisneros مؤلف مجلة تدعى – إل ميركوريو بيرانو El Mercurio –Perrano . بالإضافة إلى أن العديد من الأشخاص تصفحوا هذا الكتاب و اخضعوه للبحث الدقيق . كل صفحة كانت مغطاة برسومات وخطوط منظمة من أسلوب الرمز الهيروغلوفي .

إذا ، نستنتج بأنه لدينا هنا شعب من المتوحشين ، يعيشون حياة بدائيَّة ، لكن مع إرث متطوّر انحدر إليهم من أسلاف متطورين و بدرجة عالية من الرقي !." إن التاريخ بحاجة فعلاً لأن يكتب من جديد !. "

إنّ القصّة التي نوشك على روايتها تتعلّق بتكنولوجيا كان أصحابها أغنى بكثير ممّا نتخيّل . وسأريكم كيف أنّ الطّوفان الذي أصاب العالم قد حوّل هذه الحضارات إلى أشلاء، وسأتحدّث عن المحاولات اللاحقة لأحياء هذا المجد الضّائع ، وعن المحرقة النّاريّة التي تخلّلت ذلك ، حتى أصبح معظم النّاجين متوحشين وهمجيّين .

إنّه وقت الحقيقة ، فالنّظريات العديدة السائدة اليوم قد خدعت العديد من الناس لسنوات عديدة ، لكن لكل شيء نهاية . سوف لن نتمكّن من معرفة جميع الحقائق ، ولكن لدينا من الأدلّة ما يكفي لنحرق كلّ علومنا ومعارفنا التّقليديّة . وعندما تعتبر أنّنا نقوم بتعرية ماضينا السرّي ، وأيّامنا الأولى على سطح الأرض ، وتاريخ كل عائلة ، فإنّ ذلك الأمر سيصبح ممتعاً حقاً .

أعتقد أنّه كلّما ازداد الدّليل تعقيداً ، كلما شعرتم بازدياد الإثارة ، كالشّخص الذي يهبط على سطح كوكب جديد مجهول . إنّ الاكتشافات التي يتمّ شرحها كلّ يوم ، خلال الأحاديث اليوميّة ، تثير اهتمام العامّة .

إنّها قصّة ثروة كبيرة : مُصادَرَة ... منَسيّة ، لكن تمّ اكتشافها من جديد .

هناك شيء يدعو للتّشاؤم حول هذا . لقد استيقظنا – في أواخر القرن العشرين – لنجد أنفسنا وسط صراع ثقافيّ هائل . وعندما نصل بتقدمنا التّكنولوجيّ إلى آفاق جديدة أبعد ممّا كنّا نتخيّل ، نجد أنفسنا وجهاً لوجه أمام ماضينا ، وندرك أنّنا كنّا هنا من قبل . وكان المشهد العالمي في الماضي ، كما الآن ، يسوده العنف والفساد، وكادت النّهاية أن تكون إبادة شاملة . وقد يجعلنا هذا نتساءل : هل سيحدث شيء كهذا مجدداً ؟ وهل يمكن أن يكون للمحرقة أثر يوازي أثر "الطّوفان" الأوّل . وربّما نستطيع أن نقيّم هذه المسألة عن قرب . وفي هذه الأثناء ، ستقدّم نزهتنا إلى الماضي الكثير من المباهج المخبأة .

مسيرة الحضارات المتقدمة عبر التاريخ

فترة ما قبل التاريخ

فترة التاريخ المعروف

نمو تكنولوجيا متقدمة خارقة

الطوفان

دمار تام للحضارات

الهجرة الأولى

ظهور مفاجئ لحضارات متقدّمة

إعادة مسح العالم

انهيار بابل و بدء الهجرة الثانية

ظهور حضارات ثانوية

محرقة نووية

لجبر الناجين على عيش حياة بدائية

انتشار مفاجئ لجميع الحضارات على الأرض

بداية التاريخ الذي نعرفه (التقويم المصري القديم)

الانتشار الكامل للتكنولوجيا المتطوّرة

الحضارة اليونانية

الحضارة الرومانية

الحضارة العربية

حضارات أمريكا الجنوبية

عصر النهضة

العصر الحديث

ظهور تكنولوجيا متطوّرة

فترة طويلة من الجهل و التخلّف التكنولوجي

3400 قبل الميلاد

3000 قبل الميلاد

2000 قبل الميلاد

1500 قبل الميلاد

بعد الميلاد

المدخل

في حوالي ٣٤٠٠ قبل الميلاد ، اختفى ما يقارب اثنين مليار من النّاس و مسحوا تماماً مع تقنياتهم المذهلة من على وجه الأرض . هذا العرق البشري المتفــوّق تكنولوجيــاً سبقنا إلى القمر ، و في صنع الكمبيوتر ، و كذلك الحرب النّوويّة . فــي الجــزء الأوّل يقدم لنا الكاتب معلومات مذهلة عن هذه الحضارات المتقدّمة و التي دمّرت بالكامــل و أزيلت عن الوجود نتيجة كارثة كونية شاملة أنتجت موجات عملاقة مــن المــاء بلــغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم . وقد عرفت هذه الكارثة في العالم باسم الطّوفان العظيم (و قــد ذكر هذا الطوفان في الكثير من المراجع القديمة جداً أشهرها سفر التّكوين حيــث بنــى نوح سفينته لينقذ ما تبقّى من البشر).

انتشر بعدها أحفاد هذا العرق العظيم من جبل أرارات في أرمينيا (بالإضافة إلى مناطق أخرى في العالم مثل الهيمالايا) ليعيدوا إنشاء حضارات متقدمة تكنولوجياً ، لكن بدرجة أقلّ ، ولكنّهم كانوا على معرفة جيدة بأصول حضارة أسلافهم العظماء . يؤكّد الكاتب أنّ نظرية التّطور (التقدم التّــدريجي للإنــسان) لا تــستطيع أن تــصمد أمــام الحقــائق المستخلصة من الاكتشافات الأثرية مجتمعة ، فجميعها تشير إلى حقيقة واضحة فحواها أن الإنسان كان متقدّماً جداً تكنولوجياً و فكرياً و عاش في مدن عظيمة و بنى حــضارة جبارة ، لكن هذه الحضارة تراجعت و انحدر الإنسان من القمة إلى الحــضيض ، حيــث حياة البدائية و التوحّش.

و في عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، حدث انهيار كبير على مستوى عالمي . و هذه المــرة كان نتيجة محرقة نّووية هائلة . و بعدها بدأت مرحلة التّاريخ المسجّل الذي نعرفه فــي وقتنا الحاضر (التاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس) . يشير المتنبئون في وقتنا الحالي ، و الذين يعتمدون في تنبؤاتهم على الكتب المقدســة و المخطوطــات القديمــة الأخرى إلى أنّ البشرية اليوم هي في طريقها إلى كارثة رهيبــة أخــرى . (ألا تــشير الوقائع و المعطيات الحالية إلى هذا ؟)

أمّا في القسم الثّاني ، فيقدّم لنا الكاتب البراهين و الإثباتات على وجود هــذه الحــضارة العظيمة المفقودة وأصولها و سلالاتها المتعاقبة . مجالات كثيرة مثل علم الجغرافيــة ، الفلك ، الرّياضيات ، المعادن ، الأعمال الزّجاجية ، الحجارة العملاقة ، تقنيات البنــاء ،

الاختراعات الميكانيكية ، الألبسة ، الفنّ ، الصحّة ، الكهربـاء ، الطّيـران ، الأسـرار المفقودة ، والأسلحة و غيرها من المجالات التي تكشفها قائمة طويلة تتألف من ١٠٠٠ فقرة تثبت بشدّة وجود تقنيات قديمة متفوّقة على التّقنيات الموجودة في أيّامنا الحاليّة .
هل تعرفون أنّ هناك أدلّة قوية على وجود مستعمرات بشريّة وجدت على سطح القمـر والمرّيخ ؟! و أنّ سكان الكهوف الأوائل ارتدوا ملابس مثلنـا ؟! وأنّ الإنـسان عـرف أسرار الطّيران قبل القرن العشرين ؟! وأنّ الحضارات القديمة كانـت تجـري عمليّـات القلب المفتوح والتّصوير باستخدام أشعّة إكس ؟! وأنّه كان هناك مدن منارة بالكهرباء من مصدر غامض لازلنا نجهله في وقتنا الحاليّ ؟! جميع هذه الأدلّة المذهلة اللامتناهية تشير إلى وجود حضارات عظيمة ازدهرت يوماً في إحدى فترات التاريخ السحيقة ، فلا يمكننا الاستمرار في تجاهلها .

... لا يمكننا فعل ذلك .. أبداً ...

القسم الأوّل

كيف اندثرت حضارة عالمية فائقة التطوّر

يوم انقلبت الأرض رأساً على عقب

الفصل الأوّل

حضارة عالمية موحّدة تندثر في كارثة كونية

يوم انقلبت الأرض رأساً على عقب

تصف الموروثات الشّعبية النّاجين من الطّوفان بأنّهم كالآلهة ، و أنهم أعضاء حضارة راقية جداً اندثرت بالكامل بعد الطّوفان العظيم .. تؤكّد السّجلات المصريّة أنّ مملكة "الآلهة" التي سادت قبل السّلالة الفرعونية الأولى كانت ذات منزلة رفيعة و قوى خارقة.

يذكر البوبول فوه Popol Vuh ، و هو الكتّاب المقدّس عند هنود الكوينشي Quiche في غواتيمالا ، " أنّ العرق الأوّل من البشر الذي ساد قبل الطّوفان كان يملك كلّ أنواع المعرفة ، فقد درسوا زوايا السّماء الأربعة ، و مسحوا السّطح الدّائري للأرض ".

و على ضوء ذلك ، بدأت الأساطير اليونانيّة تبدو معقولة بعض الشيء ، و يمكن اعتبارها ذكريات عرق بشري منحدر لحضارات جبارة و متقدّمة جداً ، سادت يوماً على هذه الأرض ، لكن في ماضي بعيد جداً .

هل يمكن افتراض أنّ كلّ الشّعوب المنتشرة في جميع القارات قد اخترعت مثل هذه الرّوايةَ الموحّدة ؟ هل تحدثوا جميعاً عن العصر الذّهبي بمحض الصّدفة ، ودون أيّ أساس موحّد يجمع بينها ؟.

في الواقع ، هذا يجعلني أسأل السّؤال التّالي : ما دام الإنسان قد تطوّر من مرحلة بدائية متوحّشة ، لماذا إذاً تتحدث جميع الموروثات الشعبية عن عصر ذهبيّ ساد في الماضي البعيد ، بدلاً من أن تتحدث عن ماضي همجيّ متخلّف ؟ هل يستطيع أحد تفسير ذلك ؟!!

حتى في الأماكن النائية التي يعجز سكانها عن الكتابة ، بسبب الحياة البدائية التي فرضتها المآسي الناتجة من الكارثة الكونية ، فإن ذلك الماضي العظيم لا زال عالقاً في الذّاكرة ، و قصة العصر الذّهبي لا زالت تتناقله الأجيال شفهياً .

في هذه النقطة ربّما تتساءلون : " هل نستطيع أن نعتمد على مصداقية الأساطير القديمة؟ ".

للأسف الشديد أقول أنّنا نشأنا على رفض تصديق الفلكلور و علم الأساطير و أخذها بعين الجد . و لكن أليس هذا أمراً غير علمي ؟! خاصّة أنّ الموروثات الشعبية و الأساطير غالباً ما تقودنا لاكتشاف آثار مادية لما كان يروى .

غالباً ما تستند الأساطير على جوهر الحقيقة :

فيما يتعلّق بهذه المسألة ، يذكّرنا عالم الاجتماع الأمريكي ويليام بريسكوت William Prescott : " ربّما تندثر أمّة وتترك خلفها ذاكرة وجودها فقط . لكن قصص العلوم التي جمعتها سوف تبقى للأبد " .

وجب أن تعلم بأن الفلكلور هو عبارة عن مستحاثة تاريخيّة ، تحفظ التّاريخ الحقيقي ، لكنها متخفية تحت غطاء من الترسبات القصصية الملوّنة . و إذا جردناها من الخرافات، فسوف نجد قصة حقيقيّة عن حدث حصل فعلاً ، لكن خلال عملية التناقل من جيل إلى جيل ، يتمّ طمس بعضاً من الحقائق و تحريفها و من ثم إغفالها . لكن الجوهر سيبقى .

وقد حذّر البروفيسور إفريموف I. A. Efremov من الاتحاد السّوفييتي ، أنه وجب على المؤرخين الغربيين أن يحترموا الفلكلور القديم أكثر ، وقد اتّهم علماء الغرب بعنجهيتهم و ذلك لرفضهم لفكرة شعب العالم الموّحد في الماضي البعيد .

ينبغي علينا مواجهة الحقيقة ، و الاعتراف بأنّ الأساطير عادة ما تستند على جوهر الحقيقة .

لنأخذ على سبيل المثال أسطورة طروادة . فلم يدرس أيّ باحث إلياذة هوميروس أو الأوديسة على أنّها تاريخ حقيقي . لكنّ شليمان Schleimann – الذي وضع ثقته فيها و اعتبرها تاريخاً واقعياً – اكتشف في النهاية مدينة طروادة " الأسطوريّة " . تحدّثت الإلياذة عن كأس مزخرفة بطيور الحمام و التي استخدمها أوديسيوس Odysseus ، فقد وجد شليمان في هذا الموقع الأثري كأساً يحمل نفس المواصفات يعود إلى ٣٦٠٠ سنة مضت .

حكى هيرودوتس Herodotus قصّة أسطورية عن بلاد بعيدة حيث تقوم مجموعة من العنقاوات (جمع عنقاء) بحماية كنز ذهبي . و قد تمّ العثور على تلك الأرض الآن (

ألتاي كين شان) ، بالإضافة إلى منجم قديم للذّهب ، و هناك زخارف فنيّة من حضارة راقية قديمة ، و تظهر العنقاء بوضوح على هذه الرّسوم ، فتبيّن بالتالي أنّ هذه الأسطورة الغامضة ما هي إلاّ حقيقة .

و تحدّثت أسطورة هندية مكسيكية عن بئر مقدسة للأضاحي ، حيث كانت ترمى داخلها العذارى والمجوهرات ، وقد رفض المؤرخون ذلك و اعتبروها على أنّها مجرّد حكاية خيالية ، إلى أن البئر اكتشف فعلاً في مدينة تشيتشن إيتزا Chichen Itza وذلك في القرن التّاسع عشر .

ذاكرة أجدادنا عن العصر الذّهبي :

إذا كان علينا تصديق القصص التي تناولت الأعراق القديمة ، فنستنتج بأن تاريخ الإنسان المبكّر هو في الواقع تاريخ عظيم و مدهش . كان عصراً ذهبياً لحضارة متقدّمة و شعوب جبارة ، كانوا يمتلكون ذكاء وتقنيّات تفوق ما نمتلكه الآن . يبدو أن هذا الواقع هو حقيقة عالميّة ، عرفها كل شخص عاش في العصور القديمة .

تؤكّد النّصوص المقدّسة أنّ البشر امتلكوا منذ البداية - حال خروج الإنسان من الجنّة - قدرات عقلية استثنائيّة . وانطلاقاً من الأرض البكر (مدمرة تماماً بعد الكارثة الكونية) فقد توصلوا إلى بناء حضارة ذات مستوى رفيع بعد مرور ستة أجيال فقط على وجودهم الأوّل !. وخلال تلك الفترة القصيرة أصبحوا قادرين على بناء المدن وصناعة آلات موسيقية معقّدة ، حتّى أنّهم استطاعوا صهر المعادن . وفي الحقيقة ، مع مثل هذه التّطورات العلميّة ، يبدو أنّ القدماء لم يكونوا أغبياء أو ذوي خلفية متوحّشة .

ربما نتساءل إلى أيّ مدى تمكّنوا من التّقدّم وتطوير تلك التّقنية خلال القرون القليلة التي سبقت الطّوفان العظيم . وهل كانت المعجزات العلمية شائعة كما هي اليوم ؟ أعتقد أنّه من البديهيّ أن نسأل هذا السّؤال .

تخيّل ذلك إذا كنت تستطيع . مدن تشعّ بالألوان كقوس قزح ، بيوتها من الكريستال التي تعطي جميع ألوان الطّيف ! ونحن ما نزال نتحدّث عن الملاحة الجويّة و الحواسيب و مادة البلاستيك !.

أتعلم أنّه حين قام المخترع ألكسندر غراهام بيل Bell بابتكار الهاتف ، أشار إلى أنّ هذا

الجهاز قد صُنع من قبل ؟ حيث قال : " إنّ ما نفعله هو إعادة اختراع أجهزة قديمة "!.. أجل ، ما قرأتموه للتّو هو صحيح . هذا تماماً ما قاله "بيل" .

في الواقع فقد أكّد العالم البريطاني البارز فريدريك سودي Fredrick Soddy – الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء – على هذه المسألة . فقد تساءل فيما إذا كان القدماء " لم يتوصّلوا فقط إلى معارفنا الحاليّة ، بل إلى قوة هائلة لا زلنا نجهلها حتى الآن .

بقايا مادية :

من أين حصل كلّ من المخترع بيل و العالم سودي على معلوماتهم ؟.. ربما حصلوا عليها من سجلاّت قديمة مهترئة ... لا أحد يعلم . ومع ذلك ، فإنّ بحثنا لا يعتمد على نصوص وتقارير قديمة ، بل على اكتشافات علمية معترف بها . فهناك أدوات من صنع الإنسان تمّ اكتشافها مؤخراً ، لا يمكن إنكارها ، وبالتّحديد الأدوات المعدنية الموضوعة في المتاحف . ممّا لاشكّ فيه أنّها قد صنعت في العالم القديم ، و تتطلب تقنية متطوّرة جداً ... تقنية لا يمكن تكرارها حتّى في يومنا هذا .

ويتعاظم الدليل على ذلك يومياً كدليل على أنّ الأسرار الأساسيّة للتقنية الحديثة كانت معروفة ، ومنسية منذ زمن طويل . ودليل أيضاً على أنّ الإنسان الأوّل قد خلق مجتمعاً يسبق مجتمعاتنا المعاصرة بكل وسائل التّطور والتّقدّم .

في الواقع ، إنّ العالم بأكمله هو عبارة عن " قبر إنسان ميت " ، وفردوس لصائدي الكنوز . وحين نهمّ بإزالة غطاء القبر ، تبدأ الإثارة . و ها نحن الآن ، نقوم ببطء ، برفع الغطاء عن تلك التّقنية المفقودة ، والتي تشبه الخيال العلميّ إلى حدّ كبير . ونقف وجهاً لوجه أمام معجزات منافية للمنطق ، كزرع الدّماغ و المستعمرات على المرّيخ ، والنّاس غير المرئيين ، ثمّ نتساءل ، ماذا بعد ؟.

يجب أن نعترف ، إنّ مثل هذه المفاهيم تحمل الكثير من المصداقيّة . وتبادر إلى أذهاننا السّؤال التّالي : هل استطاع القدماء أن يتطوّروا إلى هذا الحدّ ؟

ربّما علينا أن نأخذ عصرنا كمقياس . ألم تكن معظم الاختراعات غير معروفة بشكل كامل أو حتى صعبة التّصديق ؟

ومنذ ذلك الحين فإنّ التطوّر كان مفاجئاً وسريعاً . و يتنبأ الباحثون بأنه بعد خمسة

عشر عاماً من الوقت الحاضر فإنّ معرفتنا و علومنا سوف تتضاعف !. هل تستوعبون ماذا يعني ذلك ؟

كيف يمكن للمرء إذاً أن يستوعب المعرفة و التقنيات التي سادت عند حضارات ما قبل الطّوفان؟

الطّوفان

كانت الحرب العالميّة مشتعلة في ذلك الوقت . حيث حدثت كارثة عظيمة في القرن الرابع والثلاثين قبل الميلاد ، سبّبت تمايلاً واهتزازاً في القشرة الأرضية ، وأدّت إلى تمزيقها إلى أشلاء . واجتاح طوفان عظيم الكوكب بأكمله .

كان ذلك اليوم كغيره : معتدلاً ولطيفاً .

كان ملايين من النّاس يتناولون عشاءهم و يلهون ويرتاحون ، و في إحدى ساعات الليل ، أحدثت الأرض اهتزازاً عظيماً .

و مال الكوكب عن محوره نتيجة لقوى كونية خارجية ، وبين لمعان البرق وهدير الرّعد الذي لم تشهد البشريّة أسوأ منه ، بدأ الغطاء الجوي الأرضي يتلاشى ، و راح البخار الكثيف يتجمّع . وقذفت السّماء شلالات من الماء نحو سطح الأرض .

بدأ منسوب الماء يرتفع بشكل سريع . و اطلق العنان للقوى الكونيّة ذات العنف الهائل و المخيف . وانزلقت كتل ضخمة من الأرض مع سكّانها إلى البحر محدثة هزّة مرعبة . وأصبح سطح الكرة الأرضية بأكملها بحالة من الاضطراب الهائل حيث اختلطت القارّات والبحار مع بعضها !.

واندفعت موجات من المدّ – مترافقة بإعصار هائل – بلغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم ، زحفت باتّجاه القطبين . و أطبقت سحب الحمم البركانية و الغازات الخانقة على كلّ أشكال الحياة ...

مسحت تلك الكارثة الكبرى الحضارات الأولى عن سطح الأرض ، ودفنت جميع معالمها في قبرها المائيّ و إلى الأبد . ولم تدفن شعوب ما قبل الطّوفان فحسب ، بل دفنت إنجازاتهم العلمية بما في ذلك جميع أشكال الأبنية والآلات .

و من المعقول أنّ المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسّكان قد غمرت في البحر ، أو دفنت تحت آلاف الأقدام من الرواسب و الحطام . وقد قدّر علمياً بأنّ ٧٥% من سطح الأرض هو ذو طبيعة رسوبيّة ، تمتدّ - كما في الهند - لعمق يصل لـ ٦٠٠٠٠ قدم .

اهتزاز الأرض وتمزّقها لن يهدأ لقرون ، مخلّفاً ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف ثوران بركانيّ و غمامة كثيفة من الغبار غطت سطح الأرض بالكامل ، حاجبة الشّمس و مسبّبة الأضرار في المناخ لمئات من السّنين . وهكذا بدأ العصر الجليديّ .

أمّا بخصوص القلّة التي نجت من البشر ، فقد كانت نجاتهم معجزة بكلّ معنى الكلمة ، و قد أنقذوا بعضاً من علومهم و تقنياتهم المتطوّرة ، و بعض السجلات و مقتطفات من المعرفة التي توارثتها الأجيال التي تلتها .

و للقارئ الذي لا يعرف عن هذا الحدث ، أقول أن كارثة الطّوفان العظيم هي واحدة من الحقائق التاريخية الثابتة و الأساسية . و ليس فقط الأدلّة الجيولوجيّة التي تشير إلى ذلك ، بل هذا الحدث ترك انطباعاً لا يمكن محوه من ذاكرة الجنس البشري .

وقد أظهر تحليل أجري على حوالي ٦٠٠ من الموروثات الشعبية التي تتحدّث عن الطّوفان ، وكشف هذا التّحليل تشابهاً في نّقاط رئيسيّة عديدة مثل : الفساد الذي ساد الجنس البشريّ قبل الطوفان ، التّحذير من الطّوفان الذي لم يلقِ له النّاس بالاً ، سفينة النّجاة ، نجاة ثمانية أشخاص ، مع زوج واحد من كلّ الأشكال الحيوانيّة ، إرسال طائر للبحث عن أرض مناسبة ، أهميّة قوس قزح كدليل على وجود تلك الأرض ، انحدار البشريّة من الجبال ، و إعادة تناسل البشريّة بأكملها من قاسم مشترك واحد هو مجموعة النّاجين .

و هناك ملاحظة أساسيّة هي أن الاسم نوح لم يقتصر ذكره في الكتب السماوية فقط ، بل في ثقافات و تقاليد منتشرة في بقاع مختلفة حول العالم . فعندما نأخذ بعين الاعتبار الاختلافات النّهائية للّغات المتداولة بين الشعوب ، والتّحريف المحلي الكبير الذي طرأ على أساطير الطّوفان . ومع ذلك فإنّ الاسم بقي على حاله دون تغيير في مناطق منعزلة مثل جزيرة هاواي حيث كان يدعى نو ــ و NU – U ، و في السّودان القديمة : نوه Nuh ، و في الصّين : نو ــ واه NU – Wah ، و في منطقة الأمازون : نوا Noa ، و في فريجيا (منطقة تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصّغرى) : نوي Noe ، و عند

شعب البوشمان في جنوب أفريقيا : نوه Noh أو هايانوه Hiagnoh .

فكّر بالأمر ، هل ابتدعت كلّ من تلك الأمم بشكل مستقل نفس الاسم الذي حمله جـدهم الأول الناجي من الطوفان ؟! أم أن كل هذه الشعوب المنفصلة و المتباعدة تنحـدر مـن نفس مجموعة النّاجين ؟

لدينا الآن سبباً كافياً للاعتقاد بأنّ بعد الطّوفان انبثقت البشرية من مجموعة واحدة . في الفصول من ٢ إلى ٦ سوف نثبت أنّهم لم يكونوا أغبياء أو معتوهين أو غير مثقّفـين ، بل كانوا مثقّفين ويحملون إرثاً ثقافياً عظيماً قبل أن يتفرّقوا و ينتشروا . فـي الفـصل الخامس ، نبيّن سبب انزلاقهم في عالم الجهل و النّسيان . أمّا الفصل الـسّابع ، فإنّـه يطرح ثلاثة أسئلة تحمل تحدّيات وتحتاج إلى إجابات .

الفصل الثاني

لماذا ظهرت المدن الأولى فجأة و هي بكامل ازدهارها ؟

استكشاف

على لسان الباحث جوناثان غراي

عندما كنت أستكشف معبداً للخصوبة بالقرب من كالكوتا في الهند ، قابلت المستكشف "إدغار سافاج" Ed Savage . كنت قبلها أتأمّل بعض التّكهنات القديمة التي تعلن عن نهاية الحضارة الحديثة ، والتي تعتمد في مصداقيتها على أساس كارثة مشابهة حصلت في الماضي . طبعاً عندما يريد أيّ شخص أخذ هذه التّنبؤات على محمل الجدّ ، فإنّها يجب أن تكون قائمة على أساس بأنّ ذلك الحدث - المرتبط بهذه التّنبؤات - قد حدث فعلاً .

عرفت "إدغار" على أنّه عالم آثار متمرّس . و رغم أنّ تصريحه أشعرني بالخوف ، فقد شاركته في ذلك المساء بطعام هنديّ وعصير المانغو المثلّج .

" لنتكلّم بوضوح " ، قال إدغار : " إنّ وجهة النّظر السّائدة هي ظهورنا كبدائيّين في بدايات العصر الحجريّ ، و أنّها كانت خطوات بطيئة لكنها ثابتة باتجاه الحضارة " . و تابع : " بطبيعة الحال توقّعت أنّ إجراء تحقيق حول موقع يدلّ على البدايات الأولى للتّطور البشريّ سيثبت هذه الحقيقة ، لكن ما ظهر كان مختلفاً تماماً عن هذا ، إنّ الأمر المشترك بين كلّ الحالات هو أنّ كلّ الثّقافات بدأت فجأة و تطوّرت كليّاً . إنّ فكرة العصور البدائيّة الطويلة لم تلق دعم علماء الآثار " .

" ولكن " ، تردّدتُ باحثاً عن الكلمات المناسبة ...

تابع قوله : " قبل ظهور المدن على الأرض لم يكن هناك شيء على الإطلاق ، بل كانت الأرض مجرّد صحيفة بيضاء " .

" هل تقصد بأنّ هذا الدّليل يشير إلى عدم وجود صلة بين الحضارات القديمة وأسلافنا البدائيّين؟".

" بالضّبط ، فهم لم يصلوا إلى الذّروة ، بل كانوا في الذّروة منذ البداية " .

فصحت قائلاً : " هراء ، يجب أن يكون هناك تجربة ، وخطأ ، و تـصحيح ، و صـقل مهارات ، و من ثم تطوّر " .

" ظهور " مفاجئ :

استمرّ إدغار قائلاً : " في البداية أنا أيضاً لم أصدّق هذا ، كان هناك نموذج واحد فقط ، وهو الظّهور المفاجئ للحضارات في كلّ أرجاء العالم ، خمس مـصادفات ، أو نمـوذج وحيد ، سمّها ما شئت " .

نظرت إليه : " ما معنى ذلك؟ " .

" حسناً ، كان هناك مصر التي نشأت فجأة من حـوالي ٣٠٠٠ سـنة قبـل المـيلاد ، وتطوّرت دون الانتقال من مرحلة بدائيّة ، لقد نشأ فيها مجتمع مذهل كامل التّطور " .

تابع قائلاً : " معابد هائلة ، ومدن ضخمة ، وأهرامات بحجوم هائلة ممتدّة علـى نحـو شاسع ، وتماثيل هائلة بقوّة رهيبة ، وقبور وأنفاق فاخرة ، أما شوارعها فهي مثيـرة حيث كانت مزيّنة بمنحوتات فخمة ، وأنظمة تـصريف متكاملـة ، ونظامهـا العـشري الموجود منذ البداية والكتابة الراقية بنظامها المبنيّ على أساس جيّد (حيث كل شخص فرعونيّ لديه أكثر من خمس أسماء) , والمجتمع الذي كان مقسماً إلى طبقات متنوعة ، والجيش ذو الخدمة المدنيّة ، والمقسّم إلى سلطات متسلسلة ، والنّظام الإداريّ الـذي يدلّ على نظام متطوّر و متكامل " .

حرّك إدغار صحنه قائلاً : " من فترة بعيدة كان هناك سجلاّت تظهر بأنّه كـان لمـصر مستوى من الحضارة غير قابلة للتّفسير ، أعرف أنّ هذا يبدو جنونياً لكنّها الحقيقة " .

أفرغت كأسي دون أن أتذوّقه ، وسكبت كأساً آخر : " ماذا لو..." .

قال إدغار : "استمر " .

" ليس مهمّاً ، فأنا أحتاج لجولة في هذا الهواء اللّيليّ العليل " .

كان اللّيل ساكناً في الخارج مغطى بعباءة سوداء فاحمة . وأشعّت مجرّة درب التّبانة عن مسافة قريبة بإشعاع جميل ، ودغدغ النّسيم العليل وجهي . وكلّ هذا أرجع ذاكرتي إلى الوراء ... إلى الوراء .

قال : " شيء لا يمكن تفسيره .." . لا يمكن تفسيره إلاّ إذا ، ولمعت الفكرة في رأسـي

فجأة ، هذه هي ! وسمعت نفسي أصرخ و فرحاً بنفس الوقت لأنّ أحداً لا يسمعني.
" فعلاً لا يمكن تفسير هذا الشّيء ، إلاّ إذا أخذت مصر تراثها من مكان آخر ".
نشأت مصر من حضارة مبنيّة على أساس واضح .
عدت إلى الدّاخل بمباهاة ، فسمعني إدغار في الخارج : " إذاً ، لقد أخذت مصر حضارتها من مكان آخر ؟ " .
وضع عالم الآثار إصبعه تحت قبّة قميصه وأنزلها تحته قائلاً : " صحيح " ، ثمّ أخذ نفساً عميقاً وحاول مرّة ثانية : " من كانت الأمّ الخفيّة لمصر...؟ " .
عليّ أن أعترف ، لقد استوقفني هذا اللحظة . استمرّ قائلاً : " لم تكن مصر فقط ، أنظر إلى سومر التي ظهرت من حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، حيث تشبه هذه الحضارة السّومريّة بمواصفاتها الحضارة المصريّة ، من جهة ظهورها بشكل فجائيّ وغير متوقّع، وانبثاقها من الفراغ . لقد دعاها هـ . فرانكفورت H.Frankfort ، الباحث في موقع تل عقير Tell Uqair بأنّها مذهلة ، كما أطلق عليها بيير آميه Pierre Amiet ، الباحث في موقع إيلام Elam ، أنّها غير عادية . أمّا باروت Parrot – الباحث في سومر Sumer – فقد وصفها بأنّها لهب استعر فجأة . كما أكّد ليو أوبينهايم Leo Oppenheim – الباحث في بلاد ما بين النّهرين القديمة Mesopotamia – على أنّها فترة قصيرة مذهلة نشأت منها الحضارة .
وقد أوجزها جوزيف كامبل Joseph Campboll في كتابه " أقنعة الإله " على هذا النّحو : " بسرعة مذهلة تظهر النّواة الأولى لكلّ الحضارات الرّاقية في العالم في هذه الحديقة السّومريّة الطّينية " .
جعّد "إدغار" منديله في صحنه : " وها هي مصادفتك الثّانية " .
عبّر إيد بوضوح قائلاً : " لقد تفحّصت أيضاً الدّليل المكتشف في موقع "هارابا" Harappa و "موهينجو دارو" Mohenjo-Daro حيث كان الدّليل الرّئيسي على الحضارة الهندوسية التي ظهرت فجأة دون أيّة آثار واضحة لتطوّرها التّدريجي من مراحل بدائية ، هذه هي المصادفة الثالثة " .
فتح عالم الآثار فمه ، ثمّ أغلقه ثانية : " ربما أصبت بالإرهاق " ، وقال بتمعّن : " ولكن، هناك احتمال واحد يجب أن أفسّره ، هل تعتقد بوجود حدث مجهول ومفاجئ خلف كل

هذا ؟ أنت ترى أنّ شعب المايا في أمريكا ، يدخلون ضمن هذه الفرضيّة ، ويعود التّقويم الزّمني لهذه الشّعوب إلى نفس الفترة تقريباً (٣٠٠٠ ق.م) ودون شك ، فقد كانت نصوصهم واضحة وكاملة مع بداية تاريخهم الثّقافي " .

مفاجأة أخرى ... نهضت وانحنيت على الجدار الطّيني لأتفحّص الدّليل : " أربع مصادفات غريبة – أنت قلت أنّها خمسة " .

" بالفعل : لقد ظهر بناة الحجارة العملاقة في جنوب غرب أوروبّا في نفس الفترة تقريباً، وكلّ الانجازات التي قاموا بها كانت متطابقة ، الاكتشاف المتزامن للمثلّثات الفيثاغورية ، والتّقويم الزّمني الدّقيق ، والبوصلة الحقيقية التي تحدّد جهة الشّمال بدقّة، ومعرفة تحرّكات الأجسام السّماوية " من ضمنها كانت معرفة حقيقة أنّ الأرض هي كرويّة الشّكل " ، ونظام القياس الدّقيق أيضاً .

" حسناً يا جون – ليس هناك خلاف حول الحقائق – فقط تمنّى أن يكون لدي إجابة على ذلك " .

وفي اليوم التّالي كان إدغار في طريقه إلى نيبال ، والشّيء الأكيد هو أنّ لقاءنا التّالي سيكون لقاءً ممتعاً .

لم أستطع النوم تلك الليلة – كان رأسي يؤلمني جداً – وكان الغموض يزداد . كيف يمكن أن يكون كلّ هذا ممكناً ؟ العديد من الحضارات المتزامنة ، المنبثقة في فترة واحدة . أخذت خريطة ووضعت دوائراً على أماكن هذه الحضارات التي نشأت بشكل مفاجئ ، وركزّت نظري عليها .

هل يمكن أن يكون لكلّ هذه الحضارات مصدر مشترك ؟

هل كان يوجد أيّ اتّصال بينها ؟

بدأت أجمع كلّ معلومة متوفّرة لدي . وخلال الأشهر القليلة القادمة سيستمر البحث عبر عشرات البلدان ، في هذه الأثناء كانت ما تزال تلك الفكرة طاغية على تفكيري ، ألا وهي : ماذا عن التّكهنات ؟

لقد أوحى إليّ شيء ما أنّه كان يوجد ارتباط بين هذه الحضارات ، على الرّغم من أنّني

لا أعرف أين . أمّا من حيث ذلك الارتباط بين الحضارات المتواصلة فقد ظهرت ثمانية دلائل على ذلك .

الرّموز والكتابات الهيروغليفيّة المتماثلة في كلّ مكان ، والّتي تتضمّن علامات تدلّ على تراث تتداوله كلّ الشّعوب . والارتباطات بين الشّمس والأفعى والصّليب المعقوف كلّها موجودة وشائعة على نطاق عالميّ واسع ، كوجود تلك النّقوش المحفورة البارزة . لم توجد هذه الأشياء عن طريق الصّدفة . هناك أنظمة مشابهة من الكتابة كانت مستخدمة في جميع أنحاء العالم ، حتّى على الجزر النّائية . إنّه شيء مدهش .

وكانت اللّغات القديمة أيضاً تحتوي العديد من التّشابهات ، وكلّما كانت هذه اللّغات أكثر قدماً ، كلّما كانت أكثر تشابهاً . عملياً ، تمتلك كلّ اللّغات صلات مشتركة من خلال المفردات والتّراكيب ، فكلّ لغة مكوّنة من عدّة كلمات لها أصول مشتقّة منها ، وهذا يتجاوز مسألة الصّدفة . خذ على سبيل المثال أسماء الأبراج فهي متشابهة في كل مكان سواءً في المكسيك أو أفريقيا أو جزر بولينيزيا (وهي مجموعة جزر في المحيط الهادئ) .

التّقاويم الزّمنية في مصر والبيرو تتشابه إلى حدّ كبير ، فكلاهما يحتوي ثمانية عشر شهراً ، وكلّ شهر مكوّن من عشرين يوماً ، مع خمسة أيام عطلة في نهاية كلّ سنة .

لقد أخذتُ بعين الاعتبار أيضاً التّشابهات الكبيرة في الأبنية ، ليس فقط في إنشائها ، بل بطريقة توضّعها لأسباب فلكيّة معيّنة ، مثلاً أبو الهول في مصر ويوكوتان ، والأهرامات الموجودة في كلّ قارة وفي الجزر البعيدة . أيضاً يوجد الأعمدة والدّوائر الحجريّة المنتشرة في كلّ أنحاء العالم ، والتي تمّ إحضار الحجارة المستخدمة في بنائها من أماكن أخرى في العالم . كنت مندهشاً بهذا التّشابه ، ليس في الشّكل فقط ، وإنّما في الغاية من بنائها .

بني برج بابل – حسب المؤرّخ اليهودي جوزيفوس Josephus في القرن الأوّل – ليكون ملجأً لهم خوفاً من طوفان آخر يدمّر العالم . أما بالنّسبة لأهرامات تولتك Toltec فقد وضّح المؤرّخ المكسيكيّ Ixtlixochitl أنّه بعد تكاثر الجنس البشريّ ، قام البشر ببناء الزّاقورات Zacuali ذات الارتفاع الشّاهق والتي تمثّل اليوم البرج الأطول ، وكان الهدف منه هو تأمين ملجأ خوفاً من دمار يهدّد العالم .

دعني أسأل الآن ، لو لم يكن هناك مصدر مشترك ، لماذا تتشابه الغاية من بناء هذه الأهرامات في المكسيك وبابل القديمة ؟

كانت معظم العادات متشابهة أيضاً ، كعادات الدّفن ، والتّحنيط ، والتّطهير من الذّنوب ، وأيضاً في عمليّة شدّ رؤوس الأطفال عندما يولدون لكي تصبح جماجمهم طويلة . وكانت هذه العادات متّبعة أيضاً لدى شعوب المايا والأنكا والسّلت والمصريّين القدماء والباسكيّين . وبالإضافة إلى ذلك ، تحمل الشّعائر الدّينيّة أيضاً بعض التّشابهات الملفتة للانتباه .

وأخيراً ، أضفت إلى هذه القائمة الطّويلة ، الأساطير المنتشرة حول العالم في بداية التّاريخ ، أساطير حدائق عدن ، والعصر الذّهبيّ ، والطوفان العظيم ، واللّغة الأصليّة ، وذلك البرج الذي حدث فيه فوضى ما، أدّت إلى تشتّت اللّغة ، كلّ هذا يحمل بوضوح علامات تدلّ على وجود مصدر مشترك .

كنت متأكداً من شيء واحد ، وهو أنّ مصدر الثّقافات المختلفة والمنتشرة حول العالم لا يمكن شرحه بشكل كامل ، عن طريق تأثّر هذه الحضارات ببعضها البعض .

ويبدو أنّ الشّاعر الرّوسي فاليري بروسوف Valeri Brussov قد عبّر عن ذلك بشكل جيّد، قائلاً : " علينا البحث عن شيء وحيد كان هو المؤثّر الرّئيسيّ للثّقافات البشريّة القديمة ، والبحث في عصور ما قبل التّاريخ عن عامل مشترك ، لتلك الحضارة التي ما تزال مجهولة ، والتي أوصلتنا إلى ما نحن عليه " .

كان المصريّون والبابليون والإغريق والرّومان ، كلّهم أساتذتنا ، ولكن من كان أساتذتهم ؟

لدينا هنا مجموعة من الثّقافات المتطوّرة والمتّصلة مع بعضها بشكل واضح ، والتي ظهرت فجأة من الفراغ .

كيف يمكن للمرء التّعامل مع اكتشاف كهذا ؟ عليّ أن أعترف ، لقد بدأ فضولي يزداد . من الضّروريّ اكتشاف المزيد . يجب عليّ هذه المرّة أن أتتبّع أيّة آثار تقودني إلى المصدر المشترك لهذه الحضارات .

مصدر آثار الأقدام :

لحسن الحظ ، أنّه بعد ٥٠٠٠ سنة ، مازال هناك آثار واضحة يمكن قراءتها . رغم تلاشي الدليل المباشر .

كانت اللّغة هي المفتاح الوحيد ، وتبيّن أنّ الكلمات الأساسيّة في كلّ اللّغات ، لها أصول منبثقة من منطقة الشّرق الأوسط .

وقد أضيفت الرّموز المكتوبة إلى هذا الدّليل . وتمّ استخدام نظام واحد مكوّن من عدّة رموز ، كانت منتشرة من قبل الكتّاب الذين ينقشون على الحجر ، والذين تعود أصولهم إلى منطقة الشّرق الأوسط أيضاً .

وقد زوّدنا علم الإنسان بدليل مساعد آخر يقول :

بأنّ أفضل ما قام به علماء الإنسان هو تحديدهم للأصل الإنسانيّ في أراضي الشّرق الأوسط (آسيا- أفريقيا- أوروبا). وقد وضّحت الاكتشافات الأثريّة ذلك .

انتشرت الزّراعة في العالم على نطاق واسع ، وخصوصاً في الشّرق الأوسط ، ومثال حيّ على ذلك ، الأشجار المثمرة والنباتات والشّجيرات التي تقدمت في النمو ومنبتها الأم كان الشّرق الأوسط . وتؤكّد دراسات علم النّبات على ذلك ، غير تاركة أي شكّ خلفها . فهناك في مرتفعات الشّرق الأوسط كانت بداياتنا .

هذا ما اقترحته على إدغار في لقاءنا التّالي ، وأوّل ما فعله كان بأن طرح عليّ سؤالاً محيّراً :

" لماذا بدأت الزّراعة في مناطق جبليّة يصعب الوصول إليها ؟ ألا يجعلنا هذا نتساءل ؟ لماذا لم تبدأ في سهول مزروعة وخصبة يمكن الوصول إليها بسهولة ؟ " .

إنّه سؤال عاديّ جداً – وجدت خلال بحثي كثيراً من الفقهاء الذين عبّروا عن هذا بدهشة حول هذا الاكتشاف الغريب " .

" هل فكّرت في الطّوفان العالمي ؟ ".

صفّق إد قائلاً : " هذا هو، إنّه يلقي الضّوء على أشياء كثيرة " .

" ألا ترى يا جون بأنّ النّاجين من طوفان نوح ما زالوا في الجبال (وهو الحدث الذي نسيه معظم الباحثين) حيث لم تجفّ الأراضي فوراً بعد الطّوفان " .

" وهل عرفت أنّ المصادر الدينيّة لا تشير فقط إلى جبل أرارات في أرمينيا ، هو المكان الذي نزل فيه النّاجون من الطّوفان ، بل أيضاً على نزولهم في الجبال " .

بسط إد خريطة العالم وأشار إلى المناطق ذات الصّلة- تفترض بعض اللّقى الأثريّة التي تمّ الكشف عنها بأن المجتمعات تمتدّ من أميركا في الغرب إلى تايلاند في الشّرق من حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . ويؤكّد هذا النّموذج الذي تمّ إثباته على وجود ثقافات راقية من إسبانيا إلى الباكستان .

دقّقت بذهول في الخريطة . أرمينيا تلك النقطة المنقشعة التي تقع في الوسط .

سأكتشف لاحقاً بأن معظم الباحثين قد وصلوا إلى نتيجة مشابهة ، كما يقول هويلس Howells : " لو نظرنا في البداية لذلك الجزء من العالم الذي يعتبر منبت السّلالات ، يمكننا أخذ خيار واحد، ألا وهو أن كل الآثار تنبع من آسيا " .

سألت : " إد ، هل يمكن لهذا أن يكون المفتاح للمصادفة الخامسة ؟ ".

" قليلاً ما أفكر بهذا، ولكن كيف ؟ " .

أخبرت إدغار بالاكتشافات المتلاحقة التي حدثت منذ لقائنا الأخير وهي :

١- كل الحضارات البدائية ظهرت فجأة ، وتطوّرت كلياً .

٢- وجود ارتباط بين هذه الحضارات .

٣- قادت الآثار إلى جبال الشّرق الأوسط .

فكّر عالم الآثار للحظة ، ثمّ ضيّق عينيه وهو يفكّر بجميع الاحتمالات . وارتسمت ضحكة على شفتيه الجّافّتين :

" هناك شيء واحد فقط يمكنه تفسير حضارتهم الرّاقية ، هذه الأمم أخذت تراثها من العالم الذي انهار في الطّوفان، وبدأت تلك الأمم من النّقطة التي انتهى عندها جيل نوح الذي جاء على ذكره الإنجيل . ويجب أن يكون لدى هؤلاء النّاجين من الطّوفان معرفة كافية عن العصر القديم الذي سبق طوفان نوح ، لإعطاء انطلاقة جديدة للثّقافات الجديدة التي نشأت وتطوّرت فجأة " .

طقطق أصابعه : " إنّ التّوقيت الزّمني يعادل ٤٠٠ سنة ، ظهرت الحضارات القديمة بفترة طويلة بعد الطّوفان لأنّ الكثافة السّكانية تدعم هذه الثّقافة ".

من الصّعب طبعاً أن ندّعي أنّنا الأوائل . لقد افترض السّيد ليوناردو وولـــي Leonardo Woolley رأياً مشابهاً ، منذ عدّة سنوات : " كان من المتوقّع أن يتمّ إثبات وجهة النّظر السّائدة عن التّطوّر التّدريجي . لكن الأدلّة جميعها دلّت على العكس تماماً، وقد وصـــلت إلى هذا الحدّ من التّطور ، وقد دلّت جميع الأبحاث أنّ الحضارات القديمة قـــد وصـــلت ذروتها بعد الطّوفان ".

إنّ الظّهور المفاجئ لهذه الحضارات ، هو بحدّ ذاته ذكرى لأعظم نكبة في التّاريخ .

والأمر الأكثر أهميّة ، هو أنّ الطّوفان يعتبر حدثاً تاريخيّاً له أهميته بالنـــسبة للإنـــسان المعاصر ، كما في أيام نوح حيث وصل العالم لمرحلة متقدّمـــة مـــن التّقـــدم المـــادّي والتّقني، وكثر حينها الشّك والفساد والعنف كوجوده الآن في وقتنا الحاضـــر ، وتعتبـــر التّكهّنات القديمة أنّ نوح والطّوفان هما نموذج بدائيّ للنّهاية المخيفة والمفاجئة التـــي تنتظر العالم الحاضر .

على سبيل المثال : " كما في أيّام نوح ، سيكون مجيء ابن آدم ، وكما كانت الأيّام قبـــل الطّوفان ، حيث كان النّاس يأكلون ويشربون ويتزوجون إلى اللّحظة التي دخل فيها نوح سفينته وداهمه الطّوفان وأخذهم بعيداً ، سيكون مجيء ابن آدم .

وتتوقّع تكهّنات أخرى بأنّه كما كان سبب دمار العالم الأول هو الطّوفان ، فسيكون سبب دمار العالم الحالي هو النّيران .

وكما ظهر العالم الأوّل من آثار الطّوفان ، سيظهر عالم آخر طهّرته النّـــار مـــن الـــشرّ والبؤس والموت ، ويصل إلى كماله وسيفوق كل شيء ، حتّى أصلَه .

العالم ينهض من الأنقاض :

لا يمكننا القول بأنّ تلك المجموعة الصّغيرة من النّاجين من الطّوفان يمكنها إنشاء كـــل مظاهر التّكنولوجيا التي كانت موجودة قبل الطّوفان ، ومع ذلك سيورثون أحفادهم كـــلّ المعلومات المتوفّرة لديهم ، سواء كتابة أو بشكل شفهي .

نحن نعرف طبعاً بأن سنابل القمح المتواجدة منذ البدايات هي أكبر دليـــل جينـــي علـــى المعرفة المتطوّرة ، فكلّهم كانوا على طراز واحد بعد الطّوفـــان ، وبالمحاولـــة لإحيـــاء

التّكنولوجيا الموجودة قبل عهد الطّوفان ، ظهرت الحضارة ذات المظهر العالميّ الموحّد في أجزاء مختلفة من العالم ، وكانت إنجازاتها مذهلة إلى حدّ ما فــي مجــال المعرفــة الخارقة التي بدأ علمنا يتلمّسها .

وأخيراً وضعت نتائج البحث التي توصلت إليها في ملف تحت عنوان (C) بمعنى أنّه قــد تمّ إثباته ، وجلست قرب النّار متأملاً احتراق الفحم في المدفأة وحان الوقت لدعوة فريق حلّ الألغاز .

الفصل الثالث

كيف رسمت الخرائط للكوكب بأكمله قبل أن يبدأ التاريخ ؟

رسائل غامضة في الوادي

كان ذلك في عام ١٧٩٩، عندما أبحر المستكشف هامبولدت Humboldt مجدّفاً بقاربه في المياه الهائجة من أعالي وادي أورينوكو . وكانت الجروف الصّخرية الهائلة تحيط به من جانبيّ الوادي ، وفجأة لمح في الأعلى رسوماً غريبة . سأل هامبولدت السكّان المحلّيّين عن معنى ذلك ، فجاء جوابهم مذهلاً جداً حتى أنّه كاد أن ينقلب من قاربه !.

وبعد مرور ١٣٠ عاماً ، قام هليل إدهم Halil Edhem مدير متاحف تركية الوطنية ، بإزالة الحطام الذي كان في قصر توبكابي في إسطنبول . وقد عثر صدفة على قطع من خريطة قديمة كساها الغبار ، و قد بيّن الفحص أنّ هذه الخريطة جمعها الأدميرال البحري بيري ريس Piri Re'is في عام ١٥١٣ من أجزاء لخرائط أكثر قدماً .

ومن جهة أخرى ، لم تخضع هذه الخريطة لتحليل دقيق حتى عام ١٩٥٦ ، حيث أصدر مكتب الخرائط المائية التّابع للبحريّة الأمريكيّة تصريحاً ، وكان محتوى هذا التّصريح لا يصدّق .

بعد اثني عشر عاماً تماماً ، وصل ريتشارد نيكسون Richard Nixon إلى الصّين ، حيث بدأ تبادل ثقافيّ مع أمريكا . وتجدّد الاهتمام بالوثيقة الصّينية القديمة والتي تسمّى وثيقة الملك شان هاي Shan Hai King ، و الشّيء الذي تشير له هذه المخطوطة القديمة كافٍ لأن يجعلك تقف مشدوهاً .

وقد اجتمعت هذه الأحداث التي تبدو غير مرتبطة ببعضها لتشكل حقيقة جليّة ، وذلك يوم ١٧، تشرين الأول ، ١٩٨٤ . في ذلك اليوم تمشّى باحث الآثار جوناثان غري عبر بهو فندق هونغ كونغ الأوّل من أجل اللقاء مع فريق "حلّ الألغاز" ، كان مؤلفاً من خمسة رجال و امرأة يحملون نتائج تحقيقات منفصلة أجريت على المكتشفات الحديثة الغريبة جداً .

كان فيليب كورديروي Phillip Corderoy رسام خرائط ، ودينيز تاغ Denise Tagg وهي عالمة لغوية لا تخلو من اللّباقة ، وباول هيرون Paul Heron وهو عالم رياضيات، ويعقوب واجزمان Jacob Wajsmann و هو طالب مهتمّ بفترة بما قبل التّاريخ، وتشارلي بيرش Charlie Perch وهو محقق من الشرطة الدّوليّة ، و قد تحوّل إلى دراسة علم الإنسان بسبب حبّه لهذا المجال ، وليس لطموحات ماديّة . إنّ شكّه الفطريّ يعزّز قدرته على التّحليل النّقدي .

قضوا أربعة أيّام في جناح صغير ، كلّ منّهم يقدّم ما يحمله من أجزاء هذا اللّغز ، وتمكنّوا بعد جمع هذه الأجزاء من الحصول على صورة واضحة ، وكانت هذه الصّورة أكثر إدهاشاً ممّا توقّع أيّ منّهم .

فتح كورديروي حقيبته مصدراً صوت طقطقة ، ثم سحب حزمة ورق ونظر إليهم من فوق نظّارته : " أريد من كلّ منكم أن يلقى نظرة سريعة على هذه الخرائط ، هناك أربعة عشر خريطة ، وجميعها من العصور الوسطى وعصر النّهضة". وضعها كورديروي على الطّاولة .

" هذه الخارطة هي خارطة زينو التي رسمت في عام ١٣٨٠ ، لاحظ أنّها ترسم الخطوط الرّئيسية لسواحل النّرويج بدقّة وسواحل السّويد والدّانمرك وألمانيا واسكتلندة ، إضافة إلى خطوط الطّول والعرض لبعض الجزر " .

قاطعه هيرون قائلاً : " لحظة يا فيل ، إنّ جهاز قياس الزّمن ، الضّروري لتحديد خطوط الطّول ، لم يتمّ اختراعه حتى عام ١٧٦٥، قال بيرش : " إنّه على حقّ ، ولذلك كانت جميع قراءات كولومبس غير دقيقة " .

فأصرّ كورديروي : " على أيّة حال فقد كانت خريطة زينو أكثر دقّة ، ولاحظوا أنّ رسم سطح جزيرة غرينلاند يظهرها خالية من الأنهار الجليدية ، كما كانت ما قبل العصر الجليديّ ، وإنّ الأنهار والجبال غير المعروفة المبيّنة في خريطة زينو هذه ، قد تمّ تحديد مكانها في تحقيقات البعثة الفرنسية إلى القطب التي حصلت عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩ ماذا تقول في ذلك " .

.... ساد الصّمت .

" هل ترى هذه الصّورة . إنّها تبيّن خريطة صينية على صخرة من عام ١١٣٧ ، شكّلت على صفيحة معدنية كرويّة الشّكل " . " وهذه خريطة كاميريو التي تعود لعــام ١٥٠٢ ، والتي تستخدم نفس الصفيحة المعدنية الكروية "

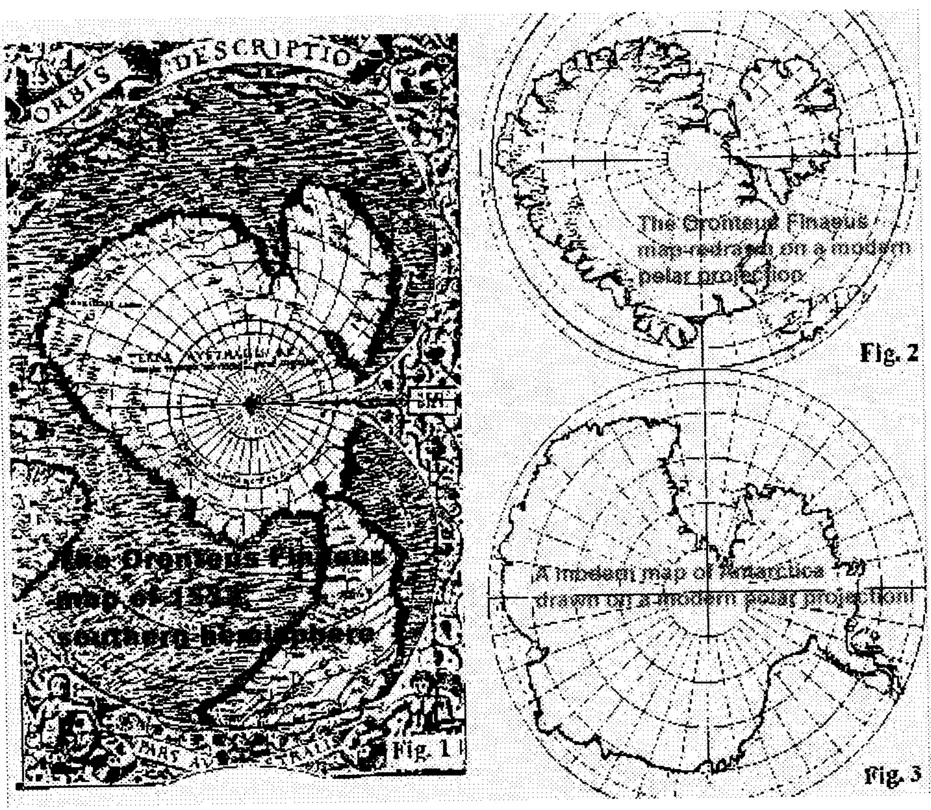
بدى القلق على الآنسة "تاغ" فقالت : " استمع يا فيل ، لقد اعتقد النّاس فــي العــصور الوسطى بأنّ الأرض كانت مسطّحة ، هل أنت متأكّد أنها ليست مجرّد تلفيقات حديثة ؟ ".

" أؤكّد لك أنّه لا مجال لأيّ خطأ ، فقط انتظري حتى تري ذلك " . ثم مــرّر كــورديروي ورقة أخرى عليهم ، وقال : " والآن ، هذه خريطة زوتشي التي تعــود لعــام ١٧٣٧ ، والتي تظهر فيها منطقة القطب المتجمّد الجنوبي خالية من....".

تدخّل واجزمان : " هذا مستحيل يا فيل ، فلم يتمّ إثبات وجود القارّة القطبيّة حتّى عــام ١٨١٩ " .

ابتسم كورديروي ابتسامة عريضة و قال : " لقد توقّعت ذلك . على أيّة حال ، تبيّن هذه الخريطة أنّ تلك القارّة ... وهي خالية بالكامل من الغطاء الجليدي . و المــدهش فــي الأمر ، أنّها لم تظهر كقارّة واحدة وإنّما ظهرت كجزيرتين منفصلتين يفصلهما مــضيق مائيّ ضيّق من منطقة بحر روس حتى بحر وايل – ولم يتمّ إثبات تلك الحقيقة حتى سنة ١٩٦٨ – كما تظهر جزراً من سلسلة وسط الأطلسيّ ، والمعروف الآن إنّها تقع في قعر المحيط " .

" والآن إليكم خريطة رسمها أورانتيوس فينيوس في عام ١٥٣١ ، والتي تتوافق فيهــا أبعاد القارّة المتجمّدة تماماً مع الأبعاد المبيّنة في أفضل الخرائط الحديثة ، كما أنّ هــذه الخرائط تشير إلى أنّ مركز المنطقة المتجمّدة قد بدأ يغطّى بالجليد عندما رســمت هــذه الخرائط ، و تظهر هذه الخريطة الأنهار والأزقّة البحرية في المنطقة المتجمّــدة والتــي تغطيها اليوم طبقة من الجليد تبلغ سماكتها ميلاً " .



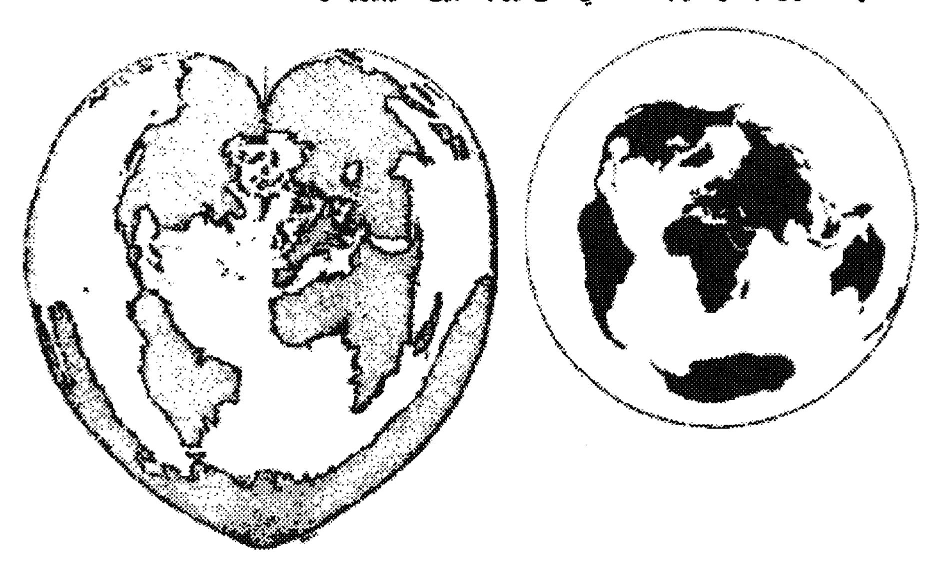
خريطة أورانتيوس فينيوس

" ثمّ لاحظوا خريطة ماركاتور في العام ١٥٦٩ ، والتي تصوّر ساحل المنطقة المتجمّدة فقط ، دون أن تغطّيه الأنهار الجليدية ، قال هيرون : " في الحقيقة ، أنا لا أفهمك ، إنّ الأحداث التي تصفها هي أحداث من العصر الجليدي ومن حقبة إنسان الكهف وهذا كلّ شيء ، ثمّ تعترف بأنّ هذه الخرائط هي خرائط من عصر النّهضة".

انفجر كورديروي بالضحك ، وقال : " ذلك صحيح ، ولكنّني أعتقد بأنّكم ستوافقون على هذه الخرائط بالتّحديد هي خرائط تفوق كلّ الخرائط النّظاميّة التي رسمت في ذلك الوقت، والآن سأشاركم بسرّ ، أنتم تعرفون يا أصدقائي أنّ الكثير من صانعي الخرائط في العصور الوسطى وعصر النهضة قد اعترفوا بأنّهم كانوا ينسخون خرائطهم من مصادر لم تكن أصولها معروفة ".

" هذه الخرائط هي عبارة عن إنجاز علميّ يتجاوز إمكانيات الملاّحين وصانعي الخرائط في عصر النّهضة والعصور الوسطى والعالم العربي أو أيّ من الجغرافيّين القدماء ، إنّ هذه الخرائط هي من نتاج أناس مجهولين يسبقون التّاريخ المعروف " .

" والآن لدينا خريطة مثيرة جداً نسخت في عام ١٥٥٩ إنّها خريطة حجّي أحمد ، وهي تظهر القارّة القطبيّة ، وساحل المحيط الهادئ للولايات المتحدة الأمريكية بدقة متناهية ، كما أنّها تصوّر جسر اليابسة الذي كان يوجد بين سيبيريا ومنطقة ألاسكا " .



خريطة الحجي أحمد بالمقارنة مع الخريطة الحديثة

" أما خريطة أندريا بينيكاسا التي تعود لعام ١٥٠٨ ، فتشير إلى أن أوروبا الشّمالية كانت مغطّاة بأقصى تقدّم للجليد في العصر الجليدي " .

" هنا لدينا خريطة ليهودي ابن بن زارا التي تعود لعام ١٤٨٧. هل تلاحظون بقايا الأنهار الجليديّة في بريطانيا ؟ و الرسومات المفصّلة عن الجزر في البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة ؟ إنّ تلك الجزر مازالت موجودة ولكنّها الآن تحت الماء " .

" تشير خريطة هامي كينغ إلى الأنهار السّيبيرية الشّمالية التي تصبّ في المحيط المتجمّد ، والتي توجد الآن تحت الجليد ، كما تبيّن أيضاً الآثار الجليدية في بلدان

البلطيق . والجزر الكبيرة – في أيامنا هذه – الواقعة في جنوب شرق آسيا تظهر على أنّها متّصلة باليابسة ، هل تعلمون ماذا أيضاً ؟ إنّ الخريطة تظهر قناة السّويس القديمة".

" تصوّر خريطة بطليموس للمنطقة الشّمالية رقعة جليدية تتقدم عبر جنوبي ووسط غرينلاند ، و في نفس الوقت تظهر أنّهاراً جليدية تتراجع من شمال ألمانيا وجنوب السّويد " .

" هل ترون ؟ إنّ هذا كلّه يمكن أن يكون قد أتى من الجهود التي قامت بها فرق المسح، التي اجتازت تلك المناطق قبل العصر الجليديّ وبعده . و نحن لازلنا نعتقد أنّه أثناء العصر الجليديّ – استناداً إلى نظرية النّشوء – كان البشر يعيشون بهمجية " .

" أمّا خريطة غلوريانوس التي تعود لعام ١٥١٠ ، فلم تظهر الخطّ الدّقيق للسّاحل الأطلسي لأمريكا من كندا إلى تيرا ديلا فاغو Tierra del Fuego فحسب ، بل أظهرت ساحل المحيط الهادئ بأكمله ".

" أمّا خريطة العالم للملك جيم King Jaime والتي تعود لعام ١٥٠٢ ، فهي تظهر الصّحراء الكبرى وكأنّها أرض خصبة ، فيها بحيرات شاسعة وفيها أنهار ومدن – كانت في زمن غابر – " .

" ثم كان هناك خريطة دولسيرت التي تعود لعام ١٣٣٩ ، التي تمتدّ من أيرلندا إلى نهر الدون في أوروبا الشّرقية ، أؤكّد لكم أنّ هذه الخريطة تظهر دقّة تفوق استيعابنا " .

وبحركة سريعة مزعجة نظر كورديروي إلى الحاضرين كلّ في دوره ونهض من كرسيّه ، وسار متمهّلاً باتّجاه النّافذة وقف هناك يحدّق إلى الميناء باتجاه قمّة فيكتوريا وضاحيتها التي تملؤها ناطحات السّحاب . توقّف هناك ولم يقل شيئاً ، وكأنّهم ليسوا موجودين معه .

" هيّا يا "فيل" إنّنا ننتظر " .

استدار كورديروي و هو يبتسم ابتسامة متكلّفة ، ثم انضمّ إليهم . تلمّس شيئاً ما في حقيبته ثم وضعه على الطّاولة بقوّة ، ثمّ بدأ يقول : " هذه هي خريطة بيري ريس التي تعود لعام ١٥١٣ , وبعد اكتشافها طلب الكابتن أرلنغتون . ماليري Arlington. H.

Mallery وهو مسؤول أمريكيّ في مجال رسم الخرائط ، طلب من مكتب رسم الخـرائط البحرية في الولايات المتّحدة أن يفحص هذا الشّيء ، وأصدرت البحريّة الأمريكيّة عبـر القائد لارسن Larsen هذا التّصريح .

أخذ كورديروي ملاحظاته ثمّ قرأها : " إنّ مكتب رسم الخرائط البحرية التّـابع للبحريّـة الأمريكيّة قد تحقّق من خريطة قديمة تدعى خريطة بيري ريس ، و التي تعود لأكثر من ٥٠٠٠ألف عام ، إنّها خريطة دقيقة جداً ، وهذا يجعلنا نستنتج شـيئاً واحـداً ، وهـو إجراء مسح عالميّ شامل . لم يستطع مكتب رسم الخرائط البحريـة أن يـصدّقها فـي البداية ، ولم يثبتوا فقط أصالة هذه الخريطة ، وإنّما استخدموها لتصحيح أخطـاء فـي بعض من خرائط عصرنا الحاضر " .

تحمّس كورديروي : " أقول لكم فيما لو كان هناك خريطة كنز ، لكانت هذه الخريطـة . إنّها تغصّ بجواهر لا تقدّر بثمن . إنّها تصف الخطوط الساحلية القديمة ، إضـافة إلـى الأعمال المدهشة التي قام بها أسلافنا منذ خمسة آلاف سنة مضت " .

" لقد صرّح بيري ريس بأنّ نسخة خريطته كانت مؤلفة من عشرين خارطـة قديمـة . دعونا نكتشفها .

أخذ جونثان ورقة ودوّن المظاهر التي تميزت بها الخريطة :

١- إنّ أمريكا الجنوبية وأفريقيا متلازمان بشكل صحيح في خطوط الطول والعـرض . وليس فقط السواحل الكاريبية والإسبانية والأفريقية وسواحل أمريكيا الجنوبية هي فـي مواقع صحيحة متلازمة لبعضها البعض إنّما هناك مساحات من اليابسة مفـصولة عـن بعضها مثل جزيرة كاب فيردي و منطقة الإزوس وجزر الكناري إضـافة إلـى المـسح الطوبغرافي للمناطق و سلاسل الجبال والقمم و الأنهار والسهول جميعها كانـت قـد و صعت بدقّة بخطوط الطول والعرض الصحيحة .

٢- إنّ الخطّ السّاحليّ لمنطقة "كوين مود لاند " Queen Maud Land في القارّة القطبيّـة الجنوبية ، و الجزر والخلجان للخط الساحلي المصور هي كما تظهر فعلاً تحت الرقعـة الجليدية للمنطقة المتجمدة (هذا ما أكدته مؤخراً فحوصـات الإيكـو الـصوتية) التـي صورت في تفصيل عظيم وهي مناطق نادراً ما تكتشف في يومنا هذا وتشمل السلـسلة الجبلية والتي بقيت غير مكتشفة حتى عام ١٩٥٢ . و الغريب في الأمر هو أن الخريطة

القديمة أظهرت خليجين في المنطقة التي استنتج فحص الإيكو الحديث بأنهـا يابسـة و ليست خلجاناً مائية ، لكن عندما طلب من الخبراء أنّ يدققوا في قياسـاتهم ، تبـيّن أنّ الخريطة القديمة كانت خريطة صحيحة جداً و دقيقة جداً .

هناك أمر واحد واضح وضوح الشمس ، و هو إمّا أنه قام احدهم برسم خريطة للمنطقة الجنوبية المتجمدة قبل أن يكسو الجليد سطح القارة ، أو أنّ القارة كانت مكسوة بالجليد أثناء المسح الجغرافي لها ، لكن بوسائل متطوّرة جداً جداً .

٣ – أما جزيرة باين و جزيرة اندروز ، وسان سـلفادور و جامايكـا ، ومنبـع نهـر الأمازون وجزيرة موراجو ، فجميعها رسمت بشكل صحيح و وضعت تماماً على خطوط الطول و العرض الصحيحة .

٤ – الخطأ الوحيد هو أن جزيرة غرينلاند ظهرت على أنها مؤلفة من ثلاث جزر ، لكن أثناء مؤتمر الجيوفيزيائي الدولي تبين أن هذا كان شكل الجزيرة في فترة ٣٠٠٠ قبـل الميلاد !.

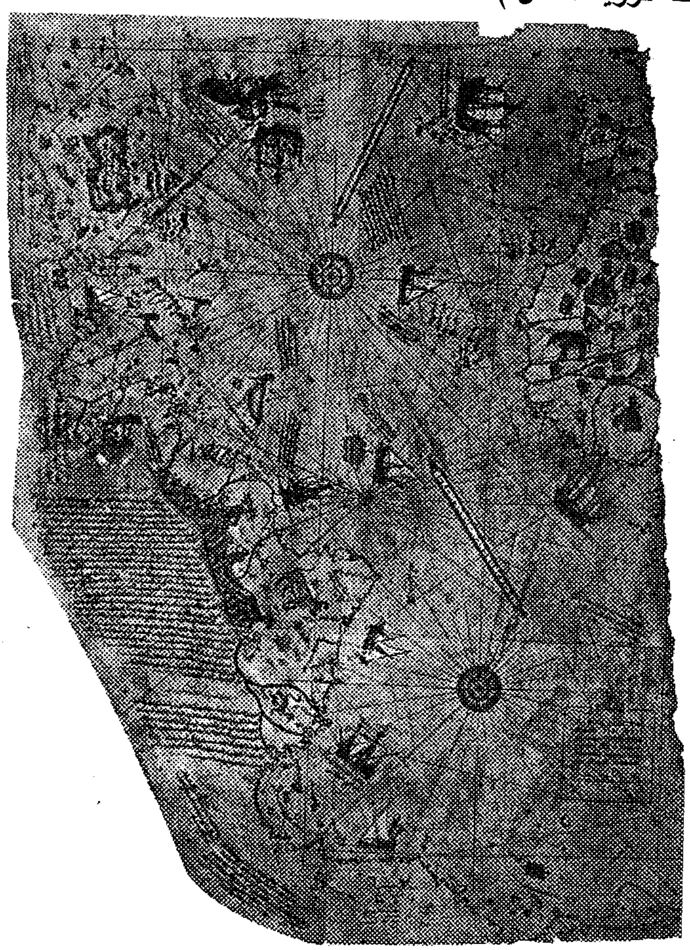
٥ – لقد ظهرت في هذه الخريطة القديمة كل سلسلة جبلية في شمالي كندا و ألاسـكا ، بما في ذلك السلاسل الجبلية التي لم تظهرها الخرائط العسكرية التابعة لجيش الولايـات المتحدة الأمريكية .

٦ – رسمت الخرائط القديمة باستخدام خطوط طول و عرض دائرية تعتمد على المثلثات الكروية ، و نقطة المركز هي مصر. لقد قام الناسخ " بيري ريس " باستبدال الخطـوط المنحنية بخطوط مستقيمة مما أدى إلى ظهور خطأ في المقاسات . (أي رسـم حـديث دائري الشكل ، إذا أعيد رسمه بشكل منبسط " مسطّح " سوف ينـتج عنـه خلـل فـي المقاسات) .

أكّد كورديروي على هذه النّقطة . أليس هذا الإثبات كافياً على صحّة الخريطـة ؟ مـن الواضح أنّها جاءت من تكنولوجيا قديمة متطوّرة ، وإنّ نظامها الشّبكيّ مشابه للخرائط المرسومة عن طريق المسح الجوّيّ . ومع ذلك ، فإنّنا لا نعرف كم من المرّات قـد تـمّ نسخها و تحريفها .

قال كورديروي : " و الآن استمعوا إلى هذا ، إنّ نظام الإسقاط المتّبع في خريطة بيـري

ريس كان يعتمد على المبالغة في قياس محيط الأرض . (هذا عمل صحيح إذا أردنا أن نجعل الخريطة كروية الشكل) .



خريطة بيري ريس

هناك جغرافيّ واحد فقط في العالم القديم ، بالغ في التقدير في المقاسات ، وهو : إيراتوستينيس الإغريقي Eratosthenes .

" عندما أعاد بيري ريس رسم الخريطة لتصحيح خريطة إيراتوستينيس ، فإنّ المبالغة الموجودة في خطوط الطّول قد انخفضت حتّى الصّفر تقريباً " .

" يمكن أن يعني هذا شيئاً وحيداً فقط ، هل تلاحظون ذلك ؟ إنّ الإغريق الـذين رسـموا الخرائط استناداً إلى محيط إيراتوس ثينيس ، قد اعتمدوا على خرائط أقدم منها ، لم تكن تحوي ذلك الخطأ . وهكذا ، فإنّ المعرفة الجغرافية التي اعتمد عليها بيري ريس كلياً لم يؤسّسها الإغريق ، إنّما شعوب أقدم منهم ، و كانت تمتلك علوماً أكثر تطوّراً في علـم الخرائط ، أكثر بكثير ممّا كان عليه الإغريق ".

هتف بيرش قائلاً : " ذلك شيء ممتاز ، ما كنت لأقول أفضل من ذلك . إنّك تقول أنّـه عندما كانت روما واليونان تطوّران حضارتهما الجديدة ، فإنّ بقايا حضارة أقدم منهما – والتي يبدو أنّها كانت واسعة الانتشار – كانت في طريقها إلى الانـدثار ، تاركـة هـذه الخرائط التي كانت مبهمة لحدّ ما . ثمّ قام رسّامو الخرائط فيما بعد باستبدالها بالاعتماد على معرفتهم المحدودة " .

قال كورديروي : " هناك شيء آخر ، يشير الدّليل إلى أنّ ما نملكه هنا هو جزء فقـط من خريطة عالمية أصلية " .

وهكذا ، فإنّ هذا دليل على وجود علوم متقدّمة في حقبة مبكّرة ، كانت تعتبر خالية من علوم كهذه . إنّها أدلّة ماديّة على المعارف المذهلة التي امتلكتها حضارة متقدّمة اندثرت منذ أمد بعيد .

قمنا بوضع ستة قطع من اللّغز ، والتي يبدو أنّها حقـائق تتعلّـق بأولئـك المكتـشفين الأوائل:

١ – لقد امتلكوا معرفة رسم الخرائط تضاهي معرفتنا الحاليّة .

٢ – كانوا يعرفون الشّكل الصّحيح والحجم الصّحيح للأرض .

٣ – استخدموا علم المثلثات الكرويّة في قياساتهم الرّياضيّة .

٤ – استخدموا طرقاً في الإسقاط ، تفوق الطّرق الحديثة .

٥ – لا بدّ أنّهم امتلكوا أدوات متطوّرة ، وقاموا بتدريب أشـخاص مختـصّين لقيـاس خطوط الطّول والعرض باستخدام هذه الأدوات (التي ضاعت ولم تتطـوّر فـي العـالم الحديث حتى نهاية القرن الثّامن عشر) .

٦– لا بدّ أنّهم كانوا منظّمين ويعملون على مستوى عالميّ .

تلك هي الصّورة التي تضمّنتها هذه الأجزاء . منذ ما يقارب الـ ٥٠٠٠ آلاف عام ، قام أحدهم بإجراء مسح كامل للكوكب . وكانت التّكنولوجيا المستخدمة متقدمة جداً ، معقّدة جدّاً .

قام واجزمان بكشف بعض البيانات قليلة الانتشار والتي صعقتهم تماماً . بدأ بشرحها بالتّفصيل : " هل تعرفون أنّ النّاس في الهند عرفوا إنكلترا باسم " الجزيرة ذات الجروف البيضاء " منذ آلاف السّنين ؟ وأنّ مخطوطات الـ " فيشنو بورانا " Vishnu Purana تظهر لنا معرفة صحيحة عن أوروبا . وأنّ الحدود الجغرافيّة للأمريكتين ولمنطقة القطب الشّمالي قد وصفت بالتّفصيل " .

" إنّ هذا يثير اهتمامي يا يعقوب " توجّهت الأنظار كلّها إلى الآنسة دينيز تاغ ، فقالت : " كانت عائلتي أيرلندية ، وكان عندي ولع بالأساطير الأيرلندية القديمة . وهل تعلمون ماذا فيها ؟ إنّها تؤكّد على ذلك ، وتقول أنّ أيرلندا قد زارها أناس من الهند، و أشاروا إليهم بـ"الدرفيديين" The Dravidians الذين لم يأتوا كغزاة فاتحين إنّما كماسحين " .

هزّ واجزمان رأسه قائلاً : " لقد قسّم شعب المايا في غواتيمالا الأرض الكرويّة إلى خمسة قارّات رئيسية ، هي : أفريقية ــ أوروبا وآسيا ــ أمريكا الجنوبيّة ــ أمريكا الشمالية ــ وأستراليا ".

" وفي اليونان – في القرن الثّاني للميلاد – كتب فلافيوس فيلوستراتوس Flavius Philostratus قائلاً : إنّ أخذنا اليابسة بعلاقتها مع الكتلة المائيّة بكاملها ، فيمكننا أن نرى بأنّ اليابسة هي الأقلّ من بين الاثنين . والآن أسألكم . كيف عرف الأقدمون هذه الحقيقة إن لم يقوموا بقياس ومسح سطح الأرض بالكامل ؟ ".

علّق هيرون قائلاً : " بصراحة ، إنّها نقطة مهمّة " .

" بالطبع ، فقد عرف المصريون القدماء قياسات الأرض أيضاً ، وقد طبّقوا تقنيّات معقّدة في المساحة . وفي الحقيقة ، فقد عرفوا ما يكفي ليؤثّر على العديد من الأمم الأخرى ، في تحديد مواقع المدن الهامّة والمعابد على خطوط الطّول واعتمدت جميعها على كسور بسيطة لأبعاد الكرة الأرضية " .

" يبدو لي أنّ هذه الشهادات القادمة من شعوب و أعراق مختلفة يدعم الاستنتاجات التي قدمها "فيل" من خلال تلك الخرائط " .

قال بيرش : " يعقوب .. لقد تكلّمت منذ قليل عن كتاب صيني قديم " .

أجاب : " نعم .. لقد فعلت يا تشارلي ، و وجدت أنّه وثيقة مدهشة . وأشير هنا إلى الكتاب الرابع لـ شان هاي كينغ ، والذي يحمل اسم - تاريخ الجبال الشرقية - من عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد . كان فيه أربعة فصول تصف الجبال التي تقع وراء البحر الشرقي في الجانب الآخر من المحيط الهادئ ، ويبدأ كلّ قسم بوصف الملامح الجغرافيّة لجبل محدّد : ارتفاعه ، شكله ، خاماته المعدنيّة ، الأنهار المحيطة به ، وأنواع الحياة النّباتية ، ثمّ يشير إلى جهة الجبل الذي يليه و بعده عنه ، وهكذا " .

" إنّه يشبه خريطة طريق ، وعند اتّباعنا للإشارات ، اكتشفنا أنّ هذه الأرقام تصف بالتّفصيل طبوغرافيّة غرب و وسط قارة أمريكا الشّمالية " . " يمكن التّعرّف على كلّ جبل وكلّ نهر " .

" إنّ هذه الوثيقة هي وثيقة مسح جغرافيّ ، ولكن ليس هذا كلّ شيء . إنّها تصف لنا أيضاً ما مرّ به المسّاحون من جمع أحجار الأوبال السّوداء والذّهب في منطقة نيفادا ، إلى مراقبة حيوانات الفقمة على صخور خليج سان فرانسيسكو . لقد سجّلوا افتتانهم بحيوان غريب يتظاهر بالموت عندما يحسّ باقتراب أيّ خطر (وهو حيوان الأبوسوم الأمريكي) . يمكنكم أن تقرؤوا عن دهشتهم في الوادي العظيم Grand Canyon (في أريزونا الشمالية) حيث يجري الماء في وادٍ لا قرار له ، ووصفوا شروق الشّمس فيه (وذلك في الكتابين التّاسع والرّابع عشر) .

" وبحلول القرن الثالث قبل الميلاد ، عندما أعيد تقييم العديد من السّجلات الصّينية وتلخيصها ، اكتشف أنّ المعارف الجغرافيّة التي احتوتها لم تكن ذات صلة مع أيّ من الأراضي المعروفة في ذلك الزّمان ، لذلك أعيد تصنيفها على أنّها أسطورة . أمّا الآن فإنّ معارفنا قد ازدادت " .

هتف بيرش : " ما الذي تعرفونه الآن ، مسح صينيّ مفصّل لأمريكا الشمالية منذ ٤٥٠٠ سنة مضت " .

" بكلمة أخرة نقول : جزء من مسح شامل للكرة الأرضية " .

تدخّلت الآنسة دينيز تاغ قائلة : " والآن جاء دور الجزء الذي أحمله . لقد قمت ببعض التّحرّيات على الطّرق التي سلكها المسّاحون في أمريكا الشمالية ، هل تصدّقون أن بعض الرسوم الموجودة على الصّخور ما زالت موجودة ؟ ومن بين هذه الصّور الموجودة على الصّخور يمكنك أنّ تميّز صورة محفورة بالصّخر للتّنين الصّينيّ " .

" ترك كتّاب الصخور بصماتهم في جميع القارّات ، واستخدموا نظاماً واحداً من الإشارات . لقد استخدموا ٢٤ إشارة ورمزاً هندسيّاً ، ولم يكونوا مجرّد صيّادين همجيّين أو بدواً متنقّلين . وإنّما كانوا أناساً أذكياء منّظمين في ما يفعلونه . وكان لكلّ رمز معنى محدّد . إنّني متأكّدة بأنّ كتّاب الصّخور قد تركوا هذه الإشارات كعلامات على الطّريق من أجل الآخرين الذين يمكن أن يأتوا بعدهم . إنّ هؤلاء المسّاحين قد تركوا آثاراً على شكل خرائط ورموزاً وأسماء أمكنة " .

(إنّ هذه الرّموز التي تركت على الصّخور وعلى الألواح الحجريّة تفترض مقدّماً وجود اتّصال عن طريق اللّغة . تذكّر النصوص الدّينيّة بأنّ العالم بأكمله كان له لغة واحدة وكلام واحد ، يبدو أنّ الدّليل يدعم هذا الكلام) .

أصبح الآن دور جونثان في تقديم الجزء الذي يمتلكه من اللّغز ، فوزّع على الجميع نسخاً منه .

" هذا التّقرير كتبه المكتشف Humboldt في عام ١٧٩٩ ، بينما كان يتجوّل في غويانا وفي أورينوكو العليا ، حيث عثر على صور مرسومة على الصّخور وإشارات هيروغليفية في أعالي الجبال " .

" أخبره السّكّان المحليّون بأنّ أسلافهم قد جاؤوا إلى أعالي هذه الجبال بقواربهم الصّغيرة – في أيام المياه العظيمة (الطّوفان) وكانت تلك الصّخور ما تزال طريّة جداً لدرجة أنّ الإنسان يستطيع أن يترك عليها علامات بأصابعه العارية " .

توقّف جونثان قليلاً مفسحاً مجالاً لاستيعاب الأمر .

ثم ألحّ هيرون بقوله : " تابع حديثك " .

سألهم جونثان : " هل تستطيعون معرفة المغزى من هذا ؟ إنّه يتوافق بدّقة مع الظّروف

التي سادت بعد الطّوفان العالميّ ، حيث بقيت بحار داخلية كبيرة في كلّ القارّات ، والتي غالباً ما بقيت في المناطق المرتفعة ، ولم تعد إلى المحيط إلاّ بعد قرون " .

" كما أنّ الطّوفان قد أعاد تشكيل القّارات ودفع بالرسوبيات إلى أعالي الجبال " .... " وربّما بقيت هذه المواد طريّة لمدّة معينة من الزّمن " .

قاطعت الآنسة تاغ قائلة : " إنّ ذلك يذكّرني بالكتابات المصوّرة في مكان آخر . من مرتفعات كولومبيا إلى مضيق سنغو Xingu على جانب السّاحل الشّرقي لمدينة ماتوغروسو البرازيليّة ، ولهذه الكتابات صفة مشتركة : إنّها محفورة في الصّخور المرتفعة ، وفي الأودية الضّيقة التي يستحيل تسلّقها ، وأنتم تعرفون إنّ بعضاً منها يبلغ ارتفاعه سبعين قدماً ، و الشّيء نفسه في سلاسل جبال المكسيك وفي منطقة سيبيريا أيضاً ، وقد وجدت الإشارات أيضاً محفورة على الصّخور العالية التي لا يمكن تسلّقها ".

تنحنح بيرش ثم قال : " إذاً خلال سنوات الطّوفان ، قام السّكّان الجدد بإجراء مسح لموارد الكرة الأرضيّة ، ثمّ رسموا خريطة لكل قارّة ، أجل ، أستطيع أن أرى ذلك " . " والآن أعتقد أنّنا نستطيع أن نتعرّف على بعض الأشخاص الّذين شاركوا في هذا . إنّ التأريخ الإنجيليّ (العهد القديم) يلقي ببعض الضّوء على ذلك " . كان ذلك شيئاً غير متوقّع ؟ هل توجد أسماء حقيقية ؟

" نعم ، في الواقع هناك ثلاثة أسماء ، وأثناء الفترة الواقعة بين ٢٨٠٠ إلى ٢٥٠٠ قبل الميلاد " .

" الأوّل ، رجل اسمه بيليغ Peleg . جاء في سفر التّكوين أنّه في زمان هذا الرجل كانت الأرض مقسّمة (تم وضع علامات تشير على كل منطقة) . لكن بعد التفحّص و التدقيق. تبين بأن ما ورد يعني : " لقد تمّ في زمانه قياس الأرض ، أو مسحها – " .

بدأ الجميع يتمتم بدهشة .

" ثمّ هناك مزراييم Mizraim ، و استناداً إلى التأريخ ، هو حفيد نوح – الذي نسب إليه اكتشاف مصر . فإنّ اسمه يعني " الرّسم " أي : يرسم خطّة ، أو يقوم بالتّصوير أو الرّسم خصوصاً فيما يتعلّق بالمسافات الشاسعة . و بشكل مؤكّد فإنّ خريطتين على الأقل تتعلّقان بالماضي السّحيق (بيري ريس و رينيال) كانتا تعتمدان على الإسقاط الدّائري

بنقطة مركزيّة في مصر " .

" وقد لا تكون مصادفة ، أنّ أبعاد الهرم الأكبرهي نفسها أبعاد الأرض بمقياس رسم (١/٤٣٢٠٠) . وكان محيط الأرض عند خطّ الاستواء ، ونصف القطر القطبيّ معروفين بدقّة تضاهي دقّة القياسات التي أجرتها الأقمار الصّناعيّة " .

" هناك أيضاً ألموداد Almodad (أي الذي يأخذ القياس ، و يبدو أنها قريبة إلى اللغة العربية حيث كلمة "المحدّد") ، مخترع الهندسة الذي أجرى قياسات لكامل سطح الأرض. وحسب التسلسل الزّمني ، فإنّ ألموداد هو الجدّ الأعلى للعرب الجنوبيين ، و إنّ العديد من هذه الخرائط التي مازلنا ندرسها توحي لنا بخواص جغرافية كان العرب أوّل من لاحظها " .

تكلّم واجزمان قائلاً : " إنّه شيء مثير يا تشارلي ! متى توفي ألموداد Almodad ؟ " توفي حوالي ٢٣٥٠ قبل الميلاد تقريباً . " يا لها من حجّة دامغة ، أنّ الكتاب الصّيني شن هاي كنغ قد كتب بعدها بقرن فقط ! " .

في ذلك المساء أقام الفريق احتفالاً . إنّ تلك الأجزاء المنفصلة : الخرائط ، والتّقارير المتعلّقة بالموروثات الشعبية ، وطرق مسح الأبنية ، والرّموز المحفورة على الصّخور ، والتّسلسل الزّمني ، لم تعد لغزاً بعد الآن.

الفصل الرابع

شبكة كهربائية عملاقة وهبت إحدى المدن سلطة عالمية مطلقة

عملية شبكة العنكبوت

عندما خرجت ريبيكا (زوجة ابن نوح) من السفينة ، سرت قشعريرة من البرد تحت معطفها ، لقد كانت صدمة مريعة : الوحل ، والخراب الكامل ، والأجسام العائمة ، لكنّ الأسوأ من كلّ ذلك كان الصّمت المريع ، صمت الموت الذي يغطّي كلّ شيء .

التفتت إلى والد زوجها وقلبها يتمزّق حزناً . ها هم الآن ... ثمانية أشخاص ... هم الوحيدون الباقون على قيد الحياة في العالم كلّه . يا له من شعور بالعزلة لا يوصف ، ذلك الشّعور الذي أحسّوا به ، أو ذلك الخوف والرّعب الذي اجتاحهم .

عندما خرج نوح وعائلته من سفينتهم ، رأوا عالماً غريباً عنهم تماماً ، لقد اختفت البيئة المداريّة السّاحرة التي يعرفونها ، وأزيلت جميع المعالم المألوفة .

و بدلاً من ذلك ، جابهتهم الصحارى القاحلة ، والتّلال الجرداء والمجدبة ، والحرارة والبرد الشديدين .

لقد اندفعت السّلاسل الجبلية العظيمة ذات السّفوح الصّخريّة شديدة الانحدار ، مكونة تضاريس جديدة عازلة مناطق و كاشفة أخرى .و لدت الأجيال الأولى ونشأت على سفوح جبل أرارات ، ومع الوقت ، بدأ فضولهم يجتذبهم إلى خارج أرارات ليجدوا أقاليم جديدة ، وليبحثوا عن موارد ذات قيمة . لقد وجدوا عالماً ينخفض إلى حد بعيد في منطقة اليابسة . وقد كانت خصوبة التربة والموارد الطبيعية الضرورية لتقدّم الإنسان موزعة بشكل غير متساوي .

و إحدى هذه المصادر الضرورية كان لها أهميّة خاصّة . فقد اكتشف العلماء القدماء (ما قبل الطوفان) سراً ما . لقد اكتشفوا أنّ كوكبنا هو عبارة عن مولد عملاق للطاقة ، حيث تتقاطع كتلته الأرضيّة مع تيارات الطّاقة الكونية ، فسخّروا التّيارات المغناطيسيّة

الناتجة لصالح احتياجاتهم اليومية . أمّا الآن فقد تلاشت جميع آثار شبكة الطّاقة هذه .

الهدف من المسح الشّامل للكرة الأرضيّة :

على مدى قرون ، قام السّكّان ، الذين أخذ عددهم بالازدياد ، بإرسال البعثات الاستكشافية . وخلال فترة قصيرة ، لم يبقَ مكان في العالم إلاّ وتمّت زيارته من قبل بعض الأشخاص ، الذين كان لديهم مهمّات لتنفيذها.

لقد كانت مهمّتهم ، نقل منابع الطّاقة وتركيب نماذج شبكات لتسخير هذه المصادر ، واليوم قد ندعو هذه العمليّة بـ "عملية شبكة العنكبوت" ، أو ما يشبه ذلك .

لتسهيل العمليّة ، استخدموا وحدات قياس تعتمد على أجزاء بسيطة من أبعاد الأرض . لقد قاسوا المسافات - كما لا حظنا - بواسطة الدّرجات والدّقائق والثّواني لخطوط العرض والطّول ، مثلما نفعل اليوم .

وحالاً ظهرت شبكة من الخطوط المستقيمة المتوازية تعود لفترة ما قبل التاريخ . وبدت كأنّها متناثرة في كل مكان في نفس الوقت . وقد تمّت عمليّات التّخطيط على نطاق واسع لا يمكن تخيّله .

على طول هذه الخطوط (القائمة على نقاط الطّاقة الأرضية) نشأت المعابد ، الهياكل ، النّصب التّذكارية ، الروابي ، الأحجار المتحركة ، تقاطعات الطرق ، مناطق العمل ، الأهرامات ، الأنفاق والأرصفة ، وما تزال آثارهم باقية في كل مكان من العالم ، حيث يمكن رؤيتها في كلّ قارّة ، وحتّى على الجزر النّائية .

وقد كان لهذه المواقع علاقات هندسيّة محدّدة ضمن نموذج عالميّ كلّيّ ، فقد تبيّن أنّ جميع المعابد القديمة في اليونان ترتبط ببعضها البعض ، وهي تتشابه - هندسيّاً - مع المعابد في مصر .

وعلى امتداد الكوكب ، أسّس هذا النّظام الشبكي ما يمكن أن نسميه بآلة عملاقة لاستخلاص الطاقة الكونية .

أما اليوم ، فنحن نعيش وسط خرائب هذا البناء الهندسي القديم الضّخم ، والذي ما زلنا حتى الآن ، لا نرى حجمه الكامل ، وبحسب كلمات جون ميتشيل (John Michell) : " امتدّت آلة علميّة ضخمة فوق سطح الكرة الأرضيّة بأكمله " . إنّ الشّيء الباقي من كلّ ذلك ، هو تلك الأحجار الضّخمة المنتشرة في أرجاء الأرض ، والتي يربط بينها نظام

هندسيّ واحد .

وقد تمّ ترتيب العديد من هذه المواقع للاستفادة من ظواهر فلكيّة معيّنة . كان المخطّطون يمتلكون الخبرة اللّازمة لإدخال الطّاقة الشّمسيّة أو الموجودة في الغلاف الجوّيّ إلى تيارات الطّاقة الأرضيّة . لقد طوّروا تقنيّة تمكّنهم من كشف التّيّارات الأرضيّة ، وتسخيرها للحصول على النّتائج المطلوبة .

وهكذا ، نشأت في كلّ أنحاء العالم آلاف وآلاف من النّصب الحجريّة (المدعوّة بالنّصب الحجريّة العمودية) ضمن تشكيلات متشابهة . كان هدفهم تحويل مغناطيسية الأرض ، من طرقها الطّبيعيّة الملتوية إلى خطوط اصطناعيّة مستقيمة . وعند كلّ نصب حجريّ تمّ جذب التّيار الكهربائيّ من الغلاف الجويّ ، لينضمّ إلى التّيار الأرضيّ لإنتاج اندماج للطّاقة (السّر الذي لم نتمكّن من استخدامه حتى الآن) .



المثير في الأمر هو أنّ هذه الحجارة المنتصبة كانت غنيّة بالكوارتز ، وهو بلّورات تشبه تلك التي استخدمت في المستقبلات اللّاسلكيّة الأولى .

قالت أحد الفرضيّات أنّ هذه الأحجار الضّخمة كانت مرتبطة بالأرض بواسطة قطع معدنية ، على الرغم من أنّه لا يوجد برهان مقنع لهذه الفرضيّة ، لأنّ الحجارة

المنتصبة عملت كأقطاب سالبة ، ولا بدّ أن يكون التّيار عبر آلاف السّنين قد سبّب تآكل المعدن ، تاركاً أثلاماً تدلّ على مكان توضّعه . توجد هذه الأثلام تحت مستوى الأرض . مثل أحجار Breton الفرنسيّة . وفكرة أنّ تلك الأثلام لها هدف وظيفيّ هو إمكانيّة قائمة. هناك أمر آخر ، لقد اكتشف الباحثون طاقة ترتفع بشكل لولبيّ من الحجارة المنتصبة باتجاه قمّة الحجر ، مجمّعة القوّة المغناطيسيّة في قمّته . والمثير في الأمر هو أنّ صور الحجارة كانت أحياناً تغطّى بغشاوة ضوئية تحيط بأطرافها السّفليّة .

إنّ العامل الحاسم كان أنّ التّيّارات توجّه من منابع الطّاقة الطّبيعيّة في الأرض ، إلى الروابي التي تقوم بتكثيف حقول الطّاقة .

يوجد دليل لا يقبل الشّكّ حول حقيقة هذه القوى التي أعيد اكتشافها في العصور الحديثة من قبل ويلهيلم رايخ Wilhelm Reich ، حيث وصف كيفيّة تراكم وتجميع الطّاقة عن طريق بناء حجرة صغيرة مخططة بمادة غير عضوية ، ومغطّاة من الخارج بطبقات متناوبة من مواد عضويّة ولا عضويّة .

ليس من المدهش إذاً ، أن نجد في كل مكان قديم حجرة مدفونة ومخططة عمداً بنفس الطّبقات المتناوبة ! وغالباً استخدم الطين والحجارة الغريبة والتي اختيرت لخصائصها المغناطيسية المتعدّدة . هذه الحجرات المدفونة كانت عبارة عن بطاريّات لتخزين الطاقة ، ومن هذه الرّوابي كان التّيار ينتقل إلى الأرياف المحيطة.

ليست الحجارة المنتصبة ، الروابي والأهرامات وحدها التي استخدمت لتخزين حقول الطّاقة ، فقد شكّلت مثل هذه الأبنية شبكة طاقة عملاقة ، زوّدت السّكّان بمصدر طاقة وإلهام ، نظّمت كلّ حضارتهم على أساسه .



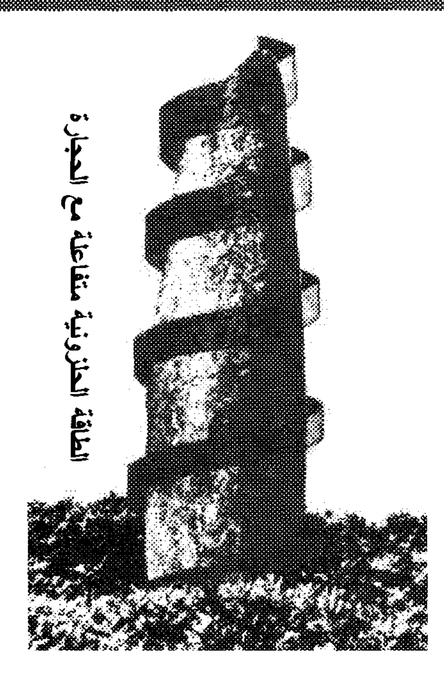
الاستخدامات المبكرة لشبكة الطاقة :



يبدو أنّ التّأثير الرّئيسي لخطوط الطّاقة كان زيادة خصوبة التّربة ونموّ النّباتات. إنّ أحجار الخصوبة ليست أسطورة (عبادة القضيب الرّمزيّة التي تطوّرت لاحقاً كانت استجابة لحقيقة علميّة مبكّرة) . لقد أظهرت التّجارب المعاصرة أنّ التّأثيرات الكونية تؤثّر فعلاً في التّيارات المغناطيسية على سطح الأرض ، وفي فصول محدّدة تُشْحَنُ الصّخور بالطّاقة التي تتسرّب فيما بعد إلى التّربة ، مثيرة عمليات أنتاش البذور ونموّ الخضار . و قد أصبحنا نعرف أيضاً أنّ وميض البرق يؤثر على الآزوت في الأرض ، ممّا يزيد الخصوبة .

لوحظ أنّ الطّماطم (البندورة) التي وضعت في حقل مغناطيسيّ ، تنمو أسرع بأربع إلى ست مرات . إنّ البذور الموضوعة في وسط تيّار تنمو بشكل أسرع . إنّه شيء جديد ، أليس كذلك ؟

وإذا كنّا عازمين على تصديق تقارير الدرويديين Druids (كهنة بريطانيا القديمة) ، فإنّ خطوط الطّاقة كانت مستخدمة في النّقل والدفع . وعندما يتمّ تنشيط خط التّيار بأشعة الشّمس الهابطة مباشرة على الطّريق ، تتوجّه التّيارات حالاً لتشحن الجسم بدرجة من الطّاقة التي تمكّنه من الارتفاع ، ويقال أنّ الطائرات البريطانية القديمة ، والمسمّاة "arc" ، كانت تطير إلى اليونان باستخدام هذه التّقنيّة . بالتأكيد يمكن أن يقود حدوث الكسوف إلى كارثة ، إذ قد يسبّب هبوطاً مفاجئاً للطّاقة المغناطيسية ، وهذا سيعطّل كلّ حركات المجتمع ، مقارنة بما يشبه انقطاع التّيّار الكهربائي في أيامنا الحاليّة.



الطاقة الحلزونية متفاعلة مع الحجارة

وهكذا ، يمكـــن فقـــط بالإحـــصاء الكلـــيّ للحركات الشّمسية والقمرية والكوكبيّـــة ، أن يكون ارتفاع وهبوط التّيارات مقاســـاً ومتوقّع الحدوث . هنا يكمن جواب اللّغز . فقد تساءلنا مطوّلاً لمـــاذا بـــدا الفلكيـــون القدماء قلقين جدّاً – إلى درجة الجنون – حول المواعيد الدّقيقة لحالات الكـــسوف . أصبحنا الآن نعرف السّبب .

من الاستخدامات الأخرى لهـــذه الـــشّبكة العملاقة هو إنتاج الطّاقة و الاتّصال . فمن المعروف أنّ شكل الأهرامات هذا يجمّـــع الطّاقة ، وربّما يولّدها أيضاً ، شـــرط أن تكون القياســـات دقيقـــة ومتناســـقة . و بالتالي قد يخبرك أحدهم أنّ الأهرامات كانت عبارة عن قبور ، فـــي الواقـــع لـــم تـــبن الأهرامات على أساس أنّها قبور ، بل يبدو أنّها جزء من شبكة واسعة منتـــشرة حـــول العالم .

يوجد من هذه الأهرامات ٨٥ في مصر ، وأربع على الأقل في فرنسا " أحـــدها مـــا زال يمتلك نشاطاً إشعاعياً " ، والمئات منها على سواحل البيـــرو ، والآلاف فـــي الـــصّين ، التيبت ، روسيا الجنوبية ، السّودان ، البرازيل ، هاواي ، تـــاهيتي ، وجـــزر كـــارولين ومارينا ، وجزر ماركيز ، وجزر برمودا المغمورة ، إضافة إلى درجـــات حجريّـــة فـــي فلوريدا ، ومعابد ذات أشكال هرمية في الهند الشّمالية . هذا غيض من فيض .

يوجد دليل هام جداً على أنّ الأهرامات تعمل على تركيز حقول الطّاقة ، أيّ أنّهـــا تنـــتج الطّاقة . إضافة إلى الآثار العلاجية التي يملكها نظـــام الطّاقـــة هـــذا ، لقـــد لـــوحظ أنّ الحيوانات التي ولدت فوق منابع الطّاقة ، كانت معافاة أكثر من تلك التـــي ولـــدت فـــي أماكن أخرى . لوحظ أيضاً وجود ارتباط بين الأمراض المزمنة مثل السّرطان وتوضّـــع البيوت فوق مسارات تيارات الطاقة الأرضية .

استخدامات لاحقة :

نعلم أنّ الصّينيين قد قاموا ببناء كلّ أبنيتهم وحجارتهم ، بحيث تتطابق مع تيّارات التّنين التي تجري على طول الخطوط . استخدم الإنكا خطوط نشاط مماثلة لمعبد الشّمس في كوزكو كمحور . وبنى الرّومان طرقهم المشهورة المستقيمة على طول هذه الخطوط .واستخدم بدو شمال أفريقية نظام الخطوط ، والمحدّد بحجارة منتصبة ، لتساعدهم على العبور في الصحارى القاحلة .

ما زال سكّان أستراليا الأصليين يستخدمون نظام الخطوط الموجودة من عصور ما قبل التّاريخ . ففي أوقات محدّدة من السّنة تستعمل هذه الخطوط مجدّداً ، يقولون أنّ جريان الطّاقة داخل هذه الخطوط يمنح حياة جديدة للأرياف المجاورة . يرسم السّكّان الأصليون رسومات على الصّخور ، وهم يدّعون أنّ الصّخور نفسها هي التي تنشر الطّاقة لتخصيب الزّرع والحيوانات ، وليس الرّسومات . يتّلقى السّكّان الأصليون فعلاً رسائل من مسافات بعيدة تحذّرهم من اقتراب الغرباء من خلال نظام الخطوط السّحري . فكما ترى ، إنّه ميراث مختلّف ، نتج عن علوم قديمة متقدّمة جدّاً .

أسرار بابل :

لكي تعمل هذه الشّبكة بطاقتها القصوى ، وجب أن يتمّ أخذ جميع التّيارات السطحية الأرضية في الحسبان . و هكذا انتشرت النّصب عبر العالم ، حيث توضّعت على تقاطعات الخطوط التي تصل المدن القديمة ببعضها .

هذا يدل على أنّ العالم بأجمعه كان خاضعاً لسلطة واحدة ، تستطيع تنظيم هذا العمل الجبار و إدارته . ربّما كان البرج بابل المقدس (التوراتي) محطة استقبال لهذه التيّارات الأرضية . وقد أنشئت كنتيجة لجهد الأمم المتباعدة حتى تبقى على صلة ببعضها البعض ، خشية أن تكون متفرقة على وجه الكرة الأرضية ، لقد كان البرج مركز اتّصالات العالم ، بالإضافة إلى دوره في تجميع الطّاقة . ومدينة بابل كانت مركزاً سياسيّاً لحكومة العالم .

وبامتلاكها لمثل هذا المركز العالميّ للطّاقة ، فقد حكمت بابل العالم بشكل فعّال . سجّلت التّواريخ القديمة أنّ نمرود – مؤسس بابل الأنانيّ – قد "ازداد شرّاً وجنوناً أكثر فأكثر حتى صار يظنّ في قرارة نفسه أنّه الله" ، لقد أصبحت غطرسة بابل فضيحة .

ثم حصل شيء ما ، شيء ما كافٍ ليشكّل تغييراً في حالة العالم ، وينهي نظام خطوط الطّاقة . و ما بقي لدينا اليوم ، هو ليس إلاّ الآثار والبقايا من ذلك النّظام الكونيّ السّابق.

وبفضل الاكتشافات الأثريّة ، فإنّ معظم ما تمّ تصنيفه كأساطير في الرّواية البابلية حول نشوء الأمم ، قد تبيّن أنّه صحيح الآن .

أصبح يمكننا الآن أن ندافع عن حكايتها على أنّها ليست مجرّد خيال ديني ، بل كإثبات ملائم لظاهرة حدثت فعلاً . إنّ قصّة الوحدة العالمية السّابقة التي تفتّتت إلى أجزاء تبدو الآن حقيقة .

يقال أنّ الانهيار المفاجئ للحكومة العالمية الاستبدادية كان سببه كارثة كونية . و في الأحداث التي تلت ، أصبحت معظم القارّات والجزر معزولة ، لقد نسي كلّ منهم وجود الآخر . و بدأت بعدها المرحلة التّالية من انحدار حضارة الإنسان .

الفصل الخامس

كيف انهارت الدكتاتورية العالمية ؟.. و لماذا لازال الإنسان ينحدر منذ حينها ؟

الغضب المفاجئ

كان الحدث مروعاً. الأمواج المرعبة الناجمة عنه يمكن الإحساس بها حتى اليوم . يبدو أن خطة احتواء النمو السكاني المتزايد في ظل سلطة عالمية مركزية واحدة (مركزها بابل) ناجحة وفعالة حتى الآن .

لكن ... بضربة واحدة عنيفة ، تم تدمير الاتصالات . و في ظل الفوضى الناجمة ، فقد تم نقض معاهدات السلام العالمية .

بدأت بعدها هجرة سكانية مضطربة و فَقَدَ العديد من الناس تواصلهم مع معارفهم . إذاً ، فقد انهار النظام العالمي الآن ، ولكن بقي شيءٌ واحد – ذكرى التقنيات التي تمتعوا بها يوماً ما.

بزوغ حضارة فرعية :

تتحدث الموروثات الشعبية بالإضافة للنصوص المقدسة عن تبديد هائل للناس منذ حضارة بابل (Babel) الأولى وذلك حوالي ألف سنة بعد الطوفان .

ومن الملفت للانتباه أن عددا من علماء الآثار قد أخذوا السجل المتعلق ببرج بابل على محمل الجد وقدَّروا أن بابل قد قامت في فترة ٢٠٠٠ ق.م.

ومن غير ريب ، فإن عدداً مذهلاً من الحضارات "الجديدة"، و التي بزغت فجأة ، يؤرخ أنها قد قامت في حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م. .. أتساءل ، هل من الممكن أن يكون هذا الأمر أكثر من مجرد صدفة؟

المزيد من التدهور :

تم إعادة التواصل ما بين الأمم المتفرقة . لكن لم يكن كل شيء على ما يرام . فبعض أولئك الذين ما يزالوا يحافظون على المعرفة المدهشة ، قد استخدموها في النهاية في

حرب مدمرة بشكل كبير . وفي مجازر نووية – نعم نووية– متتالية ، انمحت عدة أمم متقدمة من الوجود في ثلاثٍ من القارات .

(هذه القصة التي تبعث على القشعريرة ستأتي في الفصل الثامن والعشرون) .

ومنذ اندثارها فقد نشأت اقتصاديات زراعية و "بدائية" . كان على الناجين التركيز على مجرد البقاء ، منقذين أشياء قليلة ولكنها ضرورية . ونظرا لعدم وجود منشآت تقنية لإصلاح ما تبقى من المعدات والآلات ، فقد تم هجر هذه المعدات والآلات . أما ما بقي حياً فهو الذكرى البهيجة لتلك الأمور فقط .

طبعا فقد كانت هناك مراكز لحضارات لم تمسها الكارثة ، وهذه المراكز قد مرت في فترة من الانحطاط لحقت في ما بعد .

تم دمج المعارف الموجودة مع حضارات المجتمعات التالية . ولكن هذه الحضارات لم تستمر لأكثر من قرون بعد عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

هناك بعض الدلائل التي تشير إلى أن فترة قصيرة من الازدهار قد حصلت ، خلال قرون، وقد حصلت تلك الفترة في دول الشرق الأوسط ، وذلك كمحصلة للتقدم التقني الذي تم إعادة إنشاؤه ، على الرغم من أنه كان من درجة أدنى بكثير . ويبدو أن الأدوات المعقدة و السجلات المتعلقة بالماضي السابق قد وصلت إلى بابل و مصر فيما بعد .و فقد تواصلت عودة ظهور عناصر متفرقة من التقنيات القديمة بين الحين والآخر. ومن سنة ٢٥٠ ق.م وحتى ميلاد المسيح انبعثت بعض المعارف التقنية بين سكان البحر المتوسط . وأضيف هنا أن تلك المعارف قد اجتثت نتيجة للغزو الروماني للمنطقة.

وقبل ذلك ولفترة من الزمن كان بضعة أشخاص من الصفوة يشكلون الراعين الوحيدين لما تبقى من المعلومات . لقد حافظوا على تلك الأسرار في "مأمنٍ" من اعتداءات الأشخاص "غير الأكفاء" .

وبينما بدأ ينحدر العالم في عصور من الظلام ، فإن السجلات القليلة التي نجت تم حراستها بحرص من قبل مجتمعات متخفية . و بشكل تدريجي أخذت هذه المجتمعات تدخل عالم النسيان ، و نسي العالم ماضيه .

و منذ ثلاثمائة سنة فقط بدأنا نشهد نهضة حضارية . والآن فقط أخذنا نعيد اكتشاف ما

كان موجودا في يوم من الأيام .

ألا يقلقك ولو قليلاً إدراك أن مسيرة التاريخ البشري كانت عبارة عن تقهقر وتخلف من الناحية الحضارية ، و ليس العكس ؟

من القمة وإلى الحضيض

حيثما وجهنا نظرنا ، نجد عملية انحدار واضحة وجلية . وإذا كان هناك أية شكوك حول ذلك ، فإليك ثلاثة وعشرين مثالاً على ذلك . وإذا أردت تفحص هذه الأمثلة ، ففيها ما يكفي من البراهين .

كثيرا ما صادف علماء الآثار وهم ينبشون حتى أعمق الأعماق مدناً معقدة من حيث البناء المعماري وأرفع منزلة من المدن التي تلتها والمقامة في ذات الموقع .

كان الطب لدى المصريين القدماء، بشكل عام، متفوقاً كثيراً على ذلك الطب الذي تم العمل به في أوروبا خلال العصور الوسطى . وكانت العمليات الجراحية التي تجري في الحضارات السابقة للأنكا (حضارة قامت في أمريكا الجنوبية) متطورة أكثر من تلك التي أجراها الأنكا الذين سكنوا منطقة البيرو .

كانت البوارج العابرة للمحيطات والتي استخدمها المكتشفون القدماء ضخمة وهائلة ، قوية ومتطورة أكثر بكثير من تلك الزوارق التي كانت لدى الأوربيين خلال العصور الوسطى .

امتازت الخرائط القديمة المرسومة في عصور مبكرة بأكبر قدر من الدقة - وكانت متفوقة على تلك المخططات الملاحية التي أتت في وقت لاحق .

إن التقويم الذي اتبعه قدماء المايا (حضارة المايا: إحدى حضارات أمريكا الجنوبية) متفوق كثيرا على التقويم الذي نستخدمه نحن .

و يمكن تقديم أدلة على انحدار العديد من اللغات أيضاً .

إن مجموعة الحجارة التي بنيت بها الأبنية القديمة ذات حجم أكبر بكثير ومن الصعب جداً نقلها مقارنة بتلك التي استخدمت في بناء أبنية الحضارات التالية .

وفيما يتعلق بالرّسومات الواقعية المفعمة بالحياة ، فإن التحف التي أتتنا من فناني كهوف ما قبل التاريخ والموجودة في ألتاميرا (في اسبانيا) وفي لاسكوكس (في فرنسا)

هي أكثر رقياً من تلك الرسومات والمنحوتات التي أتت من الحضارات التالية .

الطرق

في بريطانيا هناك طريق آيكنيلد من عصور ما قبل التاريخ (الذي يمتد مسافة ٣٢٠ كيلومترا، وفي بعض الأماكن يصل عرضه إلى عرض أوتوستراد بأربع مسارات) وهو أكثر رقياً من أي طريق تم إنشاؤه من قبل الحضارة الرومانية التي أتت في وقت لاحق.

الرياضيات

في الوقت الذي كانت فيه الحضارات شديدة القدم على دراية بالرقم صفر(المكون السري للرياضيات الراقية)، نجد أنه غالبا ما تم نسيانه بعد حصول الانحطاط . فالبابليون على سبيل المثال تركوا مكان الصفر خالياً- وفي النهاية اندثرت تلك الطريقة . وقد حصل هذا الانحدار و التراجع في الصين أيضاً .

علم الفلك

في البداية اتخذت الأبراج الفلكية شكلاً مشابهاً لأشكال الحيوانات ، وهذا ما جعل من السهل تذكرها وتمييزها . بجميع الأحوال وبعد حصول الانحطاط الحضاري فقد صار تلك الأبراج تمثل فعلاً حيوانات أو أبطالاً أو آلهة .

البوصلات العلمية ، التي حددت الشمال والجنوب ، تم تخبئتها وحفظها على أساس أنها أمور سحرية ، وباستخدام البوصلات أخذ السَحَرَة الصينيون يتنبئون بالمستقبل .

كريت :

إن الإمبراطورية الكريتية المبكرة كانت أرقى حضاريا من تلك الإمبراطورية التي تلتها . (تضمنت تلك الحضارة استخدام المياه الجارية ، و استخدام أحدث أنواع الحمامات الحديثة ، و الكؤوس الزجاجية الملونة ،و أطباق الخزف و تصاميم الأزياء المتقنة).

جزر الكناري :

بقي الانحطاط الحضاري الهائل مستمراً هناك (في الوقت الذي اكتشفهم فيه الإسبان في القرن الرابع عشر) إلى مستوى يتم فيه شن الحرب باستخدام الأسلحة الخشبية و الحجرية . وقد كانوا يحتفظون بذكرى عن مدن ذات حضارات عظيمة ، ولكنهم لم

يعودوا قادرين على بناء أي شيء باستثناء الأكواخ البسيطة .

المحيط الهادئ :

في معظم جزر بولينيزيا وميكرونيزيا هناك آثار لمدن ومعابد ، موانئ وتماثيل ، ويـدل حجم تلك الآثار ومدى إتقانها من الناحية المعمارية على وجود حضارة منقطعة النظيـر و أكثر رقياً وتطوراً من تلك الموجودة هناك حالياً .

الباكستان :

إن آثار الموهنجو دارو المأخوذة من أعمق الطبقات ذات فنون أكثر تقـدم مـن تلـك المأخوذة من طبقات أقل عمقاً. لقد تدنت نوعية الأختام التجارية بشكل يدعو للأسـى . أصبح يستخدم الصلصال الخشن بدلاً من الحجارة الصقيلة ، واستبدلت النقوش النابضة بالحياة بأشكال هندسية فجّة . أما الأواني الخزفية الرائعـة و مـصنوعات الـسيراميك فاستبدلت بأوعية بشعة وغير متقنة.

و مضت المدن المخططة والمنظمة ليحل مكانها أبنية سيئة و من ثم مجرد تخشيبات في الطبقة العلوية . و بعد الوصول إلى أعلى قمم التقنية في وقت مبكر ، لـم يحـصل أي تقدم . وكان كل شيء يتم فعله عن طريق محاكاة مزيفة للتقنيات القديمة . حتى الطوب كان سيئاً .

أمريكا الوسطى :

إن الأحفاد الحاليين لما كان أعظم إمبراطورية في قارة أمريكا (أي المايا) هم الآن مجرد برابرة يعيشون في الغابات، ولا يمكنهم كتابة أو قراءة الكتابات والخطوط المـستخدمة من قبل أسلافهم، و غير قادرين على بناء أبنية ضخمة، عداك عن مدن كاملة.

انحدرت مصر من مستوى التقنيات المعقدة إلى الظلال الرمادية لمجدها السابق . كـان بناء الأهرامات القديمة أكثر تقدماً من تلك التي أتت لاحقاً ، كانت الأهرامـات اللاحقـة عبارة عن محاكاة غير متقنة لما سبقها . وحتى طرق البناء تغيَّرت (من علوم الرفع في الهواء التي استخدمت في بناء الهرم الأكبر في عهد الأسرة الرابعة ، إلى طرق الروافع والبكرات التي أتت بعد ألف سنة خلال عهد الأسرة الثانيـة عـشر) . كـان مـستوى المهارة في صناعة المجوهرات و في العمارة الهندسية أكثر رقيا وتقدماً فـي الفتـرات

الأكثر قدماً (كان كل شيء يتم صنعه أكثر جودة وأكثر جمالاً) . و بعد كل شيء ، فقد عانت الأجيال اللاحقة من انحطاط في نمط الحياة .

سومر :

كانت الانجازات كلها ، ومن عدة أوجه أكثر تقدماً من الحضارات التي تلتها .

اليونان :

كان هناك مدينة في الألف الثالث قبل الميلاد وهي تقبع حالياً في قعر بحيرة كوبياس (هل هي نفس مدينة كوباي الأسطورية التي دمرها هرقل؟) وكان لدى هذه المدينة ممرات شديدة الضخامة والتعقيد معبدة بالأحجار وكانت هذه الطرق تفوق إمكانيات اليونانيين سواء القدماء منهم أو المعاصرين .

بلغاريا :

لدى نبش القبور في كارانوفا تبين أنه كان يوجد في عام ٣٠٠٠ ق.م تقنيات عديدة و معقدة بشكل استثنائي وهي متقدمة بدرجات عن ما تم التوصل إليه في أوروبا في الأوقات اللاحقة .

البيرو :

كانت الفنون والأبنية السابقة لحضارة الأنكا ذات مستوى أعلى بكثير من تلك التي حازها الأنكا . علاوة على ذلك ، بينما تتهدم الأبنية الإسبانية المستحدثة إبان حصول الزلازل، فإن كل من أبنية الأنكا و الأبنية السابقة على وجود حضارة الأنكا تصمد وتبقى سليمة.

يبدو أن تماثيل جزيرة إيستر Easter Island الأكثر حداثة هي عبارة عن نسخ غير جيدة لتلك التي وُجِدَت فيما سبق . (وقد تأثرت بشكل أكبر بعوامل الحت والتعرية ، أما تلك التي أتت من فترات غابرة وعتيقة فقد بقيت على حالها الأولى). مرة أخرى فإن المستعمرات المبكرة على تلك الجزيرة كانت أكثر تطوراً وبشكل ملحوظ من مستعمرات كلا الوارثين التاليين .

هل يمكنك رؤية ذلك الآن؟ إن الإنسان لم يكن أبداً في حالة تقدم مستمر. ومن ناحية تاريخية فقد كان الانحطاط المستمر هو الطابع السائد .

الانحطاط الجسدي أيضاً :

في اليوم الثالث من اجتماعه ، وجه فريق حل الألغاز انتباهه إلى هذه المسألة .

لقد حدد بيرتش Perch نقطة الانطلاق : "سأسلم بأننا نجنح إلى التخلف من الناحية الحضارية والأخلاقية" .. تابع "ولكن دعنا ننظر إلى الناحية البدنية . لاشك بأننا نتقدم في هذه الناحية ، أليس كذلك ؟".

"آسف تشارلي " ، قال وايزمان : " يبدو أن عكس ذلك هو الصحيح في هذه الناحية أيضا . و ذلك حسبما تقوله العلوم التشريحية ".

"سواء كان هذا الأمر مهماً أم لا ، فإن حجم الجمجمة (الذي يستدل منها على حجم الدماغ) لدى إنسان ما قبل التاريخ كانت مساوية كحد أدنى لحجم الجماجم هذه الأيام ، هذا إذا لم تكن تفوقها حجماً !.

كان لدى إنسان نياندرتال (من العصر الحجري) جمجمة أكبر بشكل ملحوظ (١٦٠٠ سم³) من تلك التي لدى الإنسان المعاصر .

"إن حجم الجمجمة لدى الإنسان القديم الذي سَكَنَ المغرب (الذي يدعوه علماء الأعراق البشرية باسم "مالونز" [Mouillans]) كان يبلغ حوالي ٢٠٠٠ سم³، بينما يبلغ حجم جمجمة الإنسان المعاصر حوالي الـ ١٤٠٠ سم³.

"أعتقد أن هذا الانحدار المتموج لسعة العقل قد بدأ تماماً بعد الطوفان"

"إن الإنسان اليوم أكثر ذكاءً مما كان قبل ألف سنة ، إن الأكواخ التي نملكها اليوم تحمل قدراً أكبر من التقنية . لدينا معرفة متراكمة حول الماضي الذي نستطيع أن نحدده وأن نضع الأدلة على حصوله".

(معظم الناس كانوا سيصدمون إذا علموا أن الانحطاط العام يحصل بنفس الطريقة لدى العديد من الأنواع الحيوانية المتطورة ، سواء لدى الحيوانات اللاحمة أو تلك التي تأكل النباتات .)

"لقد كان أغاسيز (Agassiz) واحداً من الأوائل الذين شَهِدُوا وفي حالات عدة أن الأسماك التي تنتمي إلى الأنواع المنقرضة متطورة بشكل أفضل كما يبدو أنها "أكثر تقدماً" من

تلك الأنواع التي تلتها ، بما فيها الأنواع المعاصرة . إن العديد من الثـديبات الأفـضل تطوراً انقرضت بشكل مماثل . وإن أمراً مشابهاً قد حصل عملياً مع كل أشكال الكائنـات الحية "

"انتظر فهناك المزيد. فبينما تدل المستحاثات على وجود أنواع أكثر تطـورا مـن تلـك الموجودة حالياً، فقد تم رصد نماذج – ذات حجم أكبر – في نفس الفتـرة. هـل كونـت تصوراً حول الموضوع الآن؟

"إن هذا يشكل ضربة لنظرية تطور الأنواع. إن "قانون كوب" (Cope's Law) يفتـرض بأن تسلسل التطور يجب أن يكون باتجاه التقدم من حيث التطور ومن حيث الحجم أثناء مرور الزمن"

"لقد وجد داروين Darwin نفسه في حيرة من أمره عندما أراد شرح كيف يمكـن 'أن نجد الآن أعراقاً صغيرة وقزمة مقارنة بشبيهاتها من العصور السابقة'".

انحنى بيرتش نحو الأمام وقال: "إذا فأنت تقترح أن الحيوانات الموجودة كانت أكبر فـي يوم من الأيام؟ كأنه توجد غنمة بحجم حصان ؟"

"نعم تشارلي ، ذلك هو الدليل الذي تبحث عنه".

"حسناً ماذا بخصوص الإنسان؟".

عندها انتشل كورديروي إحدى الجرائد بصخب. "ما رأيك بهـذا؟" همـم كـورديروي . "البارحة تماما، وبتاريخ ٩/١١، عرض ريتشارد ليكي Richard Leakey مدير معـرض نيروبي هيكلاً عظميا عتيقاً لصبي في الثانية عشر. وقد علّقَ ليكي على الاعتقاد السائد علمياً بشكل واسع والذي يقول بأن أجداد الإنسان كانوا أصـغر حجمـا مـن الإنـسان الحالي، حيث قال : '*هذا النموذج يؤكد الاعتقاد الذي يقول بأن الإنسان المنتـصب الأول كان بتمام طول البشر المعاصرين . ونحن يمكننا الآن التساؤل فيمـا إذا كـان النـاس المعاصرين أصغر من أسلافهم الأوائل ، وإن كان الأمر كذلك فما هو السبب ؟*'".

شكَر جونثان كورديري ثم تابع بالقول :"يمكننا المضي إلى حد أبعد من ذلك فنتفق مـع الدكتور لويس بوركاتير Dr. Louis Burkhatter بأنّ وجود كائنات بشرية هائلة الضّخامة، (يقصد في الماضي) ، يجب أن يعتبر حقيقة مثبتة علمياً".

"هل تعلم بأن كل القارات مملوءة ليس فقط بالأدوات المصنوعة من قبل البشر، ولكـن

أيضاً بآثار الأقدام، وبالجماجم و الهياكل العظمية لبشر يتجاوزوننا بكثير من حيث القوام؟".

"لم أكن أعلم ذلك". قال بيرتش .

"إن ذلك موثق تماماً . في الحقيقة فإن نظرة متفحصة على المستحاثات قادت وايدنريتش ، من معرض مانهاتن الأمريكي للتاريخ الطبيعي، إلى الاعتقاد بأن 'الضخامة والعملَقة قد تكون صفة سائدة أو على الأقل منتشرة على نطاق واسع بين البشر الأوائل'".

"ذلك مدهش" قال بيرتش مذهولاً . "ولكنها تدعم السطر المأخوذ من سفر التكوين بأن 'هناك عمالقة على الأرض في هذه الأيام' ولكن ألن يكون الحجم الكبير غير ملائم بالنظر إلى العوامل المتعلقة بالجاذبية ؟".

"لا، ليس بالضرورة يا تشارلي . فكما ترى فإن صفات الجاذبية ما تزال تضلل من يجري تحاليل بخصوصها من قبل الفيزيائيين المعاصرين . هناك عدد من العلماء يؤمنون الآن بأن الطاقة الإلكترومغناطيسة قامت محل القوانين التقليدية للجاذبية".

"قد يكون الحجم الأكبر في مصلحة الإنسان . هناك سبب علمي للاعتقاد بأن الحجم العملاق و الحياة الطويلة مرتبطان ببعضهما . إن خلايا الجسم تصبح أخف ، و يجري الدم بحرية أكبر، هناك قدر أقل من الإرهاق أما الجسم فيشيخ بسرعة أبطأ".

تدخل وايزمان :"دعونا لا ننسى، أن النظرية المتعلقة بحقبة عاش فيها الإنسان لمدة أطول ما تزال راسخة في ذاكرة معظم الأعراق البشرية. وتقترح الأبحاث العلمية المجراة في العديد من البلاد بأن امتداد العمر لعدة قرون ممكن في ظل ظروف معينة."

"إن مجموعة من مثل هذه العوامل قد سادت فيما يبدو قبل الطوفان، أليس كذلك؟" تساءل هيرون . "حسنا، يبدو أن الأمر كان كذلك في ذلك الحين. كان الإنسان ذات مرة مخلوقاً أكثر تطوراً وأكثر طولاً- بالتأكيد لم يكن من فصيلة القرود. إننا فقط مُصغَّرات عن الإنسان الأصلي".

"أفترض بأن علينا مواجهة الأمر.. " إننا نعيش حالياً في عالم غير خصب من الناحية البيولوجية. تُظهر بقايا المستحاثات بأنه في الماضي كانت النباتات والحيوانات على السواء منتشرة بشكل أوسع، وذات تنوع أكبر، وأعظم سواءً من حيث الحجم أو من

حيث النوعية . كان البشر أيضا متطورين أكثر، حتى أنهم كانوا يعيشون لمدة أطول.".

"بالضبط. انحطاط نفسي ، وعدم وجود تطور الأنواع، هذه هي قصة الحياة علــى هــذا الكوكب. يمكنك القول، بأنها تشبه منبهاً تم ملؤه، ولكنه الآن أخذ يفرغ".

الفصل السادس

بعد المدن المدمّرة جاء الإنسان الحجري

الناجون المفقودون

ارتفع عامود متوهّج من اللهب والدخان كآلاف الشموس الساطعة بكلّ بهاء . كان الناس جامدون يراقبون الغيوم الحمراء اللون مندفعة بقوّة نحو الأرض . وبدأت الرياح العنيفة تهبّ بسرعة هائلة .

قرب المدن ، راقب المشاهدون بشرود و انبهار .. آلاف الجثث احترقت وأصبحت رماداً .... وخلال ساعات قليلة ، فسدت جميع المأكولات ... وسرعان ما انتشر شبح الخوف من الأمراض الإشعاعية .

"لم نر من قبل سلاحاً مريعاً كهذا ، ولم نسمع من قبل عن هكذا سلاح"

استخلصت هذه الرواية من مخطوطات قديمة جداً ، وثيقة لا يمكن لها أن تكون موجودة .. لكنّها موجودة بالفعل . سوف اذكر بعض التفاصيل عن هذا الحدث العظيم في الفصل ٢٩. تفاصيل استخلصت من صفحات تغير لونها مع الزمن ، تصوّر لنا الإرهاب الذي عاناه الناجون من تلك الكارثة .

جاء الدمار الكامل لمراكز الحضارات الراقية (نتيجة حرب ذرية في الألفية الثالثة قبل الميلاد) بسرعة وبدون سابق إنذار . لم يترك هذا الحدث وقتاً لإنقاذ أي شيء سوى الأساسيات .

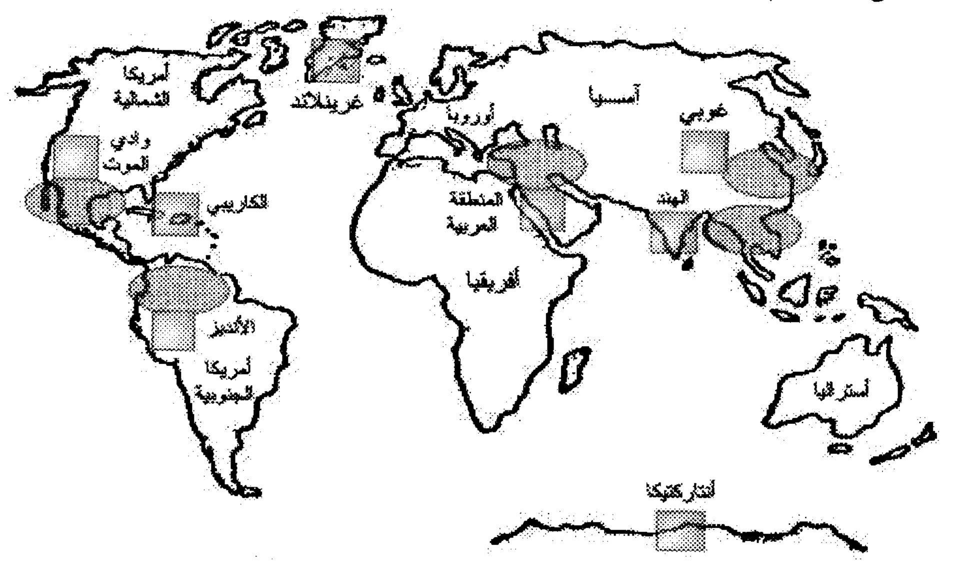
شرع الناجون من هذه الكارثة في بدئ حياة جديدة في الغابات والجبال التي لم يطلها الإشعاع الذري والدمار . و بعد أن حرموا من الصناعة المتقدمة جداً التي كانت تؤمن جميع متطلباتهم اليومية ، أجبروا على العودة إلى صنع مستلزماتهم الأساسية بأنفسهم. و في طبيعة الحال ، عادوا إلى البداية .. حيث تأمين احتياجاتهم الغذائية ، عن طريق الزراعة .. و كانت بدائية بكل المقاييس .

مع أنّ أفرادها كانوا ذوي مهارات و خبرات عالية (مهندسين و أطباء و خبراء من

جميع الاختصاصات) ، لكن لم يكن هناك ما يكفي منهم لإنشاء حضارة بتلك السرعة .. خاصة في تلك الظروف الرهيبة من الحرمان و الفوضى و طريقة حياة قاسية كانوا مجبورين على مواجهتها . فكل حضارة تتطلب كثافة سكانية معيّنة ، و ذلك لم يعد متوفراً ، لذلك أجبروا على حياة بدائية و الهدف الوحيد كان الحصول على الأساسيات .

حدث ذلك في جميع أنحاء العالم و في الوقت نفسه ، (فليتفضّل المؤرخون لشرح ذلك؟) جميع المراكز الزراعية الأساسية في العالم ظهرت فجأة في نفس الفترة ، و في أماكن مختلفة من العالم . ظهرت هذه المراكز الزراعية الجديدة في شمال شرق الصين ، جنوب شرق آسيا ، شمال شرق المكسيك ، البيرو و فنزويلا .

وأضيف إلى ذلك ، جميعها ظهرت متاخمة لمناطق قد دمّرت من خلال محارق نارية هائلة (حرب نووية) . (مثل : المراكز الحضارية في الهند و صحراء غوبي ، و أنقاض وادي الموت في كاليفورنيا ، و الوجه المنصهر للساكسايهومان في أمريكا الوسطى و الحطام المنصهرة المحولة إلى زجاج في الغابة البرازيلية) .



مواقع آثار حضارات عملاقة تعرّضت لدمار شامل

مناطق زراعية ازدهرت بعد الكارثة

هذه الخريطة تبين مواقع زراعية ازدهرت قرب المناطق التي تعرّضت لكارثة مدمّرة ، مما يثبت حقيقة أن الناجين قد هاجروا إلى مناطق بعيدة عن موقع الدمار ليبدؤا حياة جديدة .

هل تشكّلت هذه الجماعات البدائية المتفرّقة من ناجين من كارثة كبرى سببها الإنسان ؟!
كيف لنا أن نفكّر بهذا الاتجاه في الوقت الذي نتعلم فيه العكس تماماً في المدارس و الجامعات ؟! بالإضافة إلى الأفلام السينمائية التي تصوّر الإنسان الأوّل على أنّه إنسان يشبه القرد و يأكل اللّحم المتعفّن ويصدر صوتاً يشبه صوت الخنزير . ويشدّ زوجته من شعرها ؟!!

هل تعلم أنه يوجد عدد كبير من علماء الآثار الذين يعتقدون عكس ما يتم تسويقه أكاديمياً و ثقافياً حول الإنسان الأوّل ؟ هل تعلم أن سكان الكهوف كانوا مثقّفين مثلنا تماماً ؟! .. متمدّنين مثلنا ؟.. و ببساطة أقول أن مّا نسميّهم اليوم بالبدائيّين ، لا يمثّلون العصر الحجري . إضافة إلى إنّهم بقايا مجتمعات أكثر تقدّماً ، أجبروا من خلال ظروف متعددة مثل الكوارث الطّبيعية العملاقة ، أن يتّبعوا طريقة حياة أكثر بساطة وأقلّ تطوّراً.
هل تعلم أن علماء الآثار أعادوا النظر مؤخراً حول جميع الحقائق المتعلقة بسكان الكهوف الأوائل ، لم يجدوا شيئاً يشير إلى إنسان متوحّش ! بل المتمدّن جداً ؟!!. هذا ما توصل إليه المؤتمر الأخير لعلماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) !. لكن هل يمكن لهذه النتيجة أن تنشر و تدرّس رسمياً ؟..

والآن ، دعونا نتعلم شيئاً عن رجل الكهف هذا ، حيث هناك إثباتات كثيرة تشير إلى سلوكه المتحضّر . ففي لازاريتو جروتوس بالقرب من نيس ، في فرنسا Lazzaretto Grottoes ، حيث وجدت في إحدى الكهوف قطعة عظمية تعود لغزال صغير ، هي عبارة عن مقبض مصنوع بمهارة كبيرة ، إنّها موس حلاقة تعود إلى ما قبل التّاريخ !.
هذا دليل على أناس يدركون خلفيتهم المتحضّرة جيداً ، و مجبرين على استخدام كلّ مهاراتهم التّقنية المتقدمة في بيئة بدائية و متوحّشة . أناس كانوا في فترة من الفترات على اتصال بأشخاص آخرين متحضرين ، ولكنهّم بعد ذلك أصبحوا مقيّدين ومجبرين على استخدام المعدّات الأوّلية من أجل البقاء .

القصّة هي نفسها على الجانب الآخر من العالم .ففي جبال سوبيس Subis Mountains في غرب بورنيو ، تمّ الكشف عن شبكة من الكهوف تحتوي على كهوفاً ضخمة و مبنيّة على شكل صالات واسعة مزيّنة بمنتهى الجمال والدقّة . هذا دليل إضافيّ على الخلفيّة الحضاريّة .

لاحظ تشارلز بيرليتز Charles Berlitz أنّ كثيراً من التّحف و المصنوعات الموجودة توحي باهتمام إنسان الكهف بالمراسم والفن والزّخارف ، " كما لو أنّهم كانوا يحاولون مزج الفنّ الراقي الذي كان مألوفاً لديهم سابقاً بتقنية تناسب حالتهم الحالية حيث الصراع للبقاء .

" كيف يمكنكم أن تعرفوا أن إنسان الكهف لم يكن عبارة عن كائن متوحش يتقدم تدريجياً في عملية التطوّر ؟"

الجواب هو : " لقد أخبرونا بأنفسهم " ... و هذا ما يمكن استخلاصه من فنونهم !.. فهي تشير إلى أنّ خلفيتهم كانت بنفس المستوى المتقدم الذي تتصف به خلفيتنا الحضارية اليوم .

نوعيّة الفن التي استخدمها إنسان الكهف الأوّل

" هناك ستة نقاط وجب ملاحظتها :

١ – رسومات الحيوانات على الصّخور في الكهوف في ألتاميرا Altamira ، لاسكوس Lascaux ، ريباداسيلا Ribadasella ، وغيرها هي عبارة عن روائع فنّية مهما كانت الفترة الزمنيّة . الواقعية والجمال لهذه الرّسومات تكشف عن موهبة فنيّة متطوّرة هي أرقى بكثير من رسومات الحيوانات في مصر ، بابل ، و اليونان .

٢ – تعتبر الرّسومات في كهف ألتاميرا (بالقرب من سان تاندر ، إسبانيا) من النّاحية الجمالية ، هي بنفس جودة الرّسومات الحديثة .

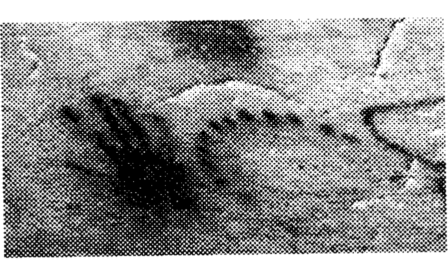
٣ – تشهد الرّسومات في كلّ من الجزائر ، وليبيا ، ولاسكوس على الحضارة المتقدّمة التي استخدمت الرّسم المنظوريّ و الشّكل الحر ، و هذا يعتبر فنّ متطوّر جداً . فالرّسم المنظوريّ لم يستخدم حتى القرن الخامس عشر الميلادي !.

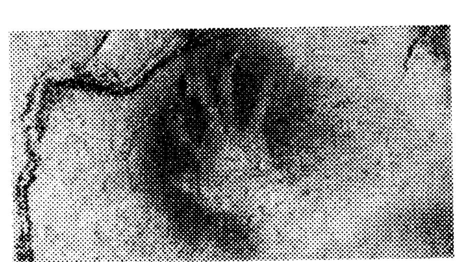
٤ – و اتّبعت رسومات الكهوف طريقة منظّمة في التّرتيب الرّمزي ، بحيث هي منتشرة في كافة أرجاء أوربا الغربية ؟ كانت الكهوف المزخرفة تقسّم تبعاً لما يبدو أنها أنظمة ميتافيزيقية لازلنا نجهلها .

٥ – ليس هذا فحسب ، بل إنّ رّسومات الكهوف – بالنّسبة لمواضيعها – لها نمط موحّد شائع في جميع أنحاء العالم . وكأنّها جاءت من مدرسة واحدة .

٦ – الكهوف الرّائعة في مونتيناك ، في لاسكوس Montignac-Lascaux (والتي أُقفلت الآن أمام العموم) سمّيت بـ "سيستين شابل" لعصور ما قبل التّاريخ Sistine Chapel of prehistory . بسبب جمال رسوماتها . (سيستين شابل هي القاعة الرئيسية في الفاتيكان و مرسوم على سقفها لوحة مايكل أنجيلو المشهورة) .

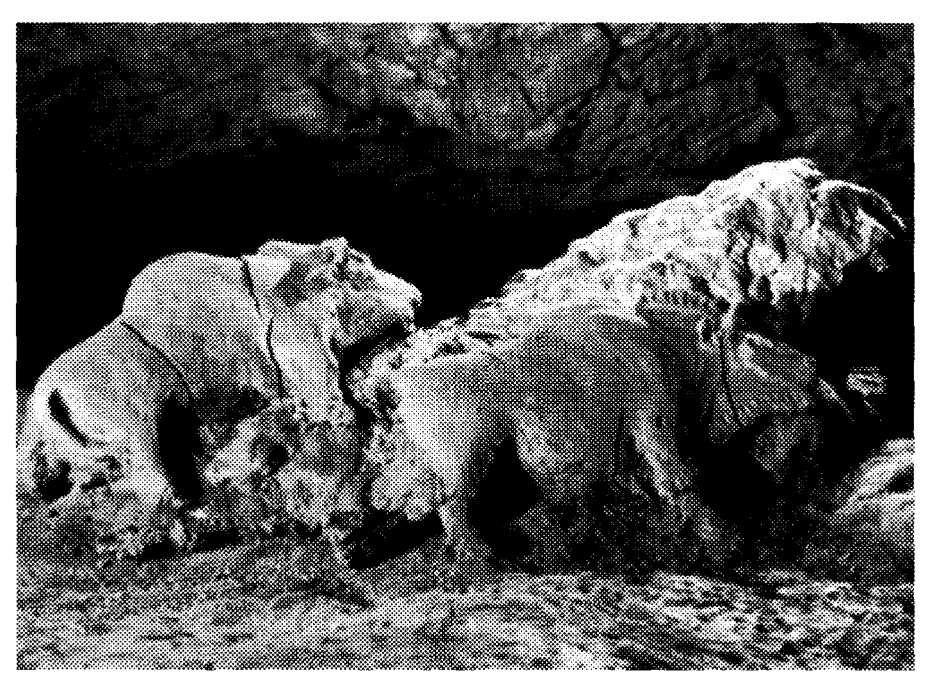
استخدم فنانو الكهوف المؤثّرات ثلاثيّة الأبعاد باستخدام الإشكال الطّبيعية للصّخور . ما فعلوه هو : الثّغور الصّغيرة أصبحت عيون ثور البيسون الغاضبة ، الشّقوق أو الصّدوع أصبحت جروح غزال مصاب . النّتوءات غريبة الشّكل أدمجت في رسومات كالرّأس أو الحدبة . فحتى اليوم ، تستخدم تناقضات الضّوء والظّلال و توزع على أشكال الصّخور الطبيعية ، فتظهر الحيوانات على أنّها حيّة وتتنفّس . هنا تكمن تقّنية و تّأثيرات راقية في تاريخ الفنّ . أقول لكم ، لقد كان سكان الكهوف في مستويات لم يصلها الإنسان العصري سوى مؤخراً !. و هناك أمر واحد مؤكّد عن إنسان الكهف . كانت ثقافته الفنيّة أكثر تطوّراً من سكّان الرّيف الأوروبيّ اليوم !.





أشار روبير تشارو Robert Charroux إلى أنّ تصنيع أقلام من أكسيد الحديد أو المنغنيز المستخدم في الرّسم يتطلّب تقنية معقّدة ومتطوّرة .

و استنتج فايجزمان Wajsmann يقول : " هل تعتقد أنّ هؤلاء الهمجيّين كانوا أغبياء عاجزين عن تركيب حجرين فوق بعضهما لبناء حائط ؟ " .



لا يمكن للإنسان الحجري أن يصنع هذا الفن الرائع

كان إنسان الكهف يعيش في منازل

يبدو هذا غريباً ، أليس كذلك ؟ ولكن لاحظوا التالي :

١ – لم يعش فنانو لاسكوس في كهوفهم ولكنّهم حوّلوها إلى معرض للفنون !. هل تعلمون كيف تمكّنوا من رسم هذه الصّور على ارتفاع ١٢ قدماً عن الأرض ؟.. الجواب هو أنّهم استخدموا منصّة ، والفتحات في الصخور ، حيث وضعوا العوارض من أجل الأخشاب ، وهي ما تزال هناك . والآن ، إنّ المنصّة لا يمكن أن تسبق معرفة البناء ، إنّها تنتج عن تطوّر صناعة البناء . ولذلك يمكننا الجزم هنا بأنّ إنسان الكهف عرف كيف يبني المنازل .

٢ – وماذا نفعل بشأن فرن من العصر الحجريّ عثر عليه في نوايّيل ، في فرنسا ؟! كان مبنياً من حجارة على شكل طوب ومثبّت بالإسمنت .

٣ – في تشارو Charroux والتي تعتبر مركزاً كبيراً لمعدّات ما قبل التّاريخ ، يمكنك حتى الآن إيجاد فؤوس حجريّة ، هناك كهوف عمقها ٣ أميال ، ولم تجد الحفريّات الأثرية أي دليل على أنّها كانت مسكونة من قبل .

٤ – في تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، اكتشفت منازل تعود إلـى العـصر الحجـريّ . تكشف عن تقنيات بناء معقّدة و إلمام كبير في مجال الرّياضيّات والهندسة .

" إذاً ، يمكننا استنتاج أنّ إنسان الكهف لم يعش في الكهوف (ما عدا في حالات نـادرة كما لا تزال ظاهرة اليوم) . معظم مواقع الأدوات الحجريّة (وتشمل الموقع الأكبر فـي العالم وهو على مساحة ١٠ آلاف هكتار) لم تكن بمكان قرب الكهوف .

لقد عاش إنسان الكهف في منازل .

ملابس إنسان الكهف المتطوّرة

١ – تصوّر رسومات إنسان ما قبل التّاريخ في صـحراء كلاهـاري – جنـوب غـرب أفريقيا، رجالاً ذوي بشرة فاتحة في ملابس ضيّقة . ورجالاً لهم لحـى شـقراء وشـعر مصفّف يرتدون أحذية وسراويل أنيقة ، قمصان مزخرشة بالألوان ، معاطف وقفّازات .

بينما ترتدي المرأة كنزة صوفيّة قصيرة ذات أكمام ، وسروالاً قصيراً ، وجـوارب لهـا أربطة وخفّ .

٢ – تم اكتشاف حجارة منقوشة من (العصر الحجري) في كهف في لوساك – فرنسا ، تبيّن أناساً بمظهر حديث بوضعيّات طبيعيّة يرتدون أثواباً وأحزمة وأحذيـة ، ومعـاطف وقبّعات ، امرأة شابة ترتدي بنطالاً و بذلة ومعطفاً قصيراً له أكمام ، وزوجاً من الأحذية ، وقبّعة مزخرفة تميل فوق أذنها اليمنى إلى الكتف . وفي حضنها شيء مربع ومسطّح له لسان مطويّ إلى الأمام ، يشبه المحفظة الحديثة . ويرتدي الرّجال سـروالاً مخاطـاً ببراعة ، وأحزمة عريضة لها مشابك ، مع لحى وشوارب مشذّبة جيداً ... هل تعلم شيئاً آخر ، هذه الكهوف مغلقة بوجه الزوّار ! فهي غير متاحة للزيارات العامّـة " ... لكـن هذا طبيعيّ ... فالذي في داخل تلك الكهوف يدحض كلّ ما طلب منّا تصديقه و الاعتقـاد به !.

تذكروا هذه الحقيقة :

كلما ظهرت حقائق جديدة و بالتالي نظريات و مذاهب و مفاهيم جديدة ، يخسر الكثير من الأكاديميين مناصبهم !. و يذهب شقاء عمرهم أدراج الرياح !.. فلهذا يحاولون منع أي فكرة أو اكتشاف قد يهدد مصيرهم ... أما الحقيقة فلتذهب إلى الجحيم !!

٣ – تبيّن رسومات الكهوف القديمة في جبال هونان – الصين ، الصيادين بملابس حديثة ومعاطف وسراويل طويلة .

٤ – في فلاديمير – روسيا ، استخرجت جثّة لإنسان من العصر الحجريّ . كان مرتدياً سروالاً من الفراء وقميصاً مطرّزاً ، و معطفاً حقيقياً مع أزرار عاجيّة ومشابك . ماذا تقولون في هذا ؟.

دليل آخر على طبيعتهم المتحضّرة

١ – كان التّعاون الاجتماعي متقدّماً جدّاً . نرى ذلك في (أ) تجمعاتهم السّكنية . (ب) التّخصيص في كلّ من العمل ومكان العمل . (ج) المشاركة في بناء وتصميم الخطط أو المشاريع على مساحات واسعة .

٢ – وشيء آخر ، كانوا معتادين على السّفر البحريّ . في مونتغودييه – فرنسا ، ونيرجا – إسبانيا ، تشمل اكتشافات إنسان الكهف : (أ) نقش لحوت العنبر وهو ينفث الماء و زوج من الفقمة ، على ما يبدو أنّ إحداها ذكر والآخر أنثى .

(ب) رسومات محفورة لثلاثة دلافين (أنثى وذكرين) تقابل بعضها وجهاً لوجه . كان على راسميها الذين يقطنون في كهوف تبعد مئات الأميال ، أن يسافروا لمسافات طويلة في البحر ليشاهدوا ويسجّلوا قصّتهم .

٣ – دليل آخر على السّفر داخل المحيط ، هو معدّات وجدت إلى جانب بقايا الهياكل العظميّة لنفس إنسان العصر الحجريّ على جانبي الأطلسيّ .

٤ – ثمّ هناك التّطابق الملفت للنّظر في رموز الكتابة بين الهنود الأمريكيين (البدائيين) وبين ثقافات الكهوف في أوروبا .

٥ – لا بدّ أن تكون شعوب العصر الحجري ، والحضارات القديمة قد ورثت نظام التّقويم القمريّ من حضارة أقدم منهما . آلاف الملاحظات المدونة – مثل العلامات العمودية ، الخطوط والنّقاط ، الرّسم والنّقش على الحجر أو العظم – متناثرة من إسبانيا إلى أوكرانيا . تعرف هذه الرّموز اليوم بأنّها تسجيل لمراقبة القمر لأغراض التّقويم – إنها عبارة عن دراسات معقّدة للحالات القمريّة المختلفة .

قد يتساءل أحدكم : أليس من المسلّم به إجمالاً أنّ إنسان ما قبل التاريخ كان لديه الحجر فقط ليعمل به ؟ إذا كان قد جاء من جذور متحضّرة ، فلماذا يعمل فقط بالحجر ؟. أعلم يا سيدي أن هذا السؤال هو ساذج جداً ...

إنسان "العصر الحجري" يستخرج المعادن

١ – الحقيقة هي أنّه توجد العديد من المناجم القديمة – تعود لما قبل التاريخ – و هي منتشرة في جميع أنحاء العالم .

تمّ استخراج أحد خامات الحديد في سوازيلاندا Swaziland (إحدى دول جنوب شرق أفريقيا) ، و وجد نفس المعدن بين الآثار في فرنسا ، وفي تاسمانيا ، وتيرا ديل فوجو، أيّ في المناطق السّاحلية دائماً . ومن المحتمل أنّ استخدام " الهيماتايت " أو (حجر الدّم) والمستخدم في مستحضرات التجميل ، قد صُدّر إلى جميع أنحاء العالم .

٢ – لا بدّ من أنهم كانوا يمتلكون وسائل متقدمة من أجل نقل المعدن الخام من ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية آلاف الأميال ، حيث لم يكتشف حتى لو أونصة واحدة في مجال قطر ألف ميل عن مكان المنجم .

٣ – و الدليل على وجود ذكاء رفيع المستوى ، فقد استخدم رجال المناجم القدماء علم الرّياضيات وأبقوا سجلاّت بكلّ ما صنعوه . (قطعة من العظم في كهف بوردر ، في أفريقيا الجنوبية ، مكتوب عليها عملية حسابية) كما أنهم عرفوا الكتابة (ألواح منقوشة ، في غلوزل Glozel) .

٤ – اكتشف في منجم يعود إلى فترة ما قبل التاريخ ، و على عمق ١٨ قدماً (بالقرب من نهر أوتنوناغون ، ميتشيغن) كتلة من النّحاس تزن ٦ أطنان . وقد رفعت على

أخشاب كبيرة وأوتاد إلى ارتفاع خمسة أقدام فوق نقطة التقاطع وسحقت بشكل ناعم لتسهيل عملية النّقل . وفي مدخل المنجم وضعت مطرقة حجريّة تزن ٣٦ باونداً .

٥ – وتمّ اكتشاف منجم آخر في أيزل رويال ، بحيرة سوبيريور ، على عمق تسعة أقدام في الصّخور الصّلبة قبل أن يكشف عن عرق من النّحاس بسماكة ١٨ إنشاً في القاع . اتّصلت الحفريات ببعضها تحت الأرض وتمّ اختصار التّفريغ ، وفي نقطة واحدة يمتدّ النفق لمسافة ميلين في خط شبه مستقيم .

هناك سؤال آخر لا بد من أن يراود القارئ : إذا كان هؤلاء منحدرين من حضارة تمتلك تقنيّة متقدّمة ، فلماذا لم يتمّ العثور على أيّة أدوات معدنيّة بين آثار العصر الحجريّ ؟.

لماذا عثرنا على أدوات حجرية فقط ؟

في الحقيقة ، قلّما يبقى المعدن ، بسبب تعرّضه الطّويل للتّعرية الجويّة . معظم الأجسام سوف تتلف ، تصدأ ، وتتبعثر ، ويصبح من غير الممكن تمييزها مع الوقت . وبقيت الصّخور فقط .

لكن على أيّة حال ، أصبحنا مقتنعين الآن بأنّ الإنسان البدائيّ صنّع المعادن و استخدمها، ذلك من خلال اكتشاف هذه المناجم الكبيرة و المعقّدة . لاحظوا هذا الآن . في كهوف بالقرب من أوديسا ،الاتحاد السّوفييتي ، عُثر على عظام حيوان يعود إلى ما قبل التّاريخ ، حفرت فيها بشكل بارع ثقوب دائرية تماماً وأخاديد تامّة . صرّح الخبراء أنّ هذه العظام قد قطّعت بأداة حديديّة ثمّ صقلت .

من الجدير بالذّكر ، أنّ الأقاليم الغنيّة بخام الحديد على وجه الخصوص مثل إقليم الألزاس و اللّورين ، ليس فيها أثر لحضارة استخدمت المعدّات الحجريّة ... مع أنّ هذه المناطق كانت مأهولة .

يذكّرني ذلك بتصريح لروبير تشارو Robert Charroux الذي يقول : أنّ أسلافنا لم يستخدموا سكّين مصنوع من حجر الصّوان ، أوالفأس وغيرها من الأدوات حجرية ، ما عدا بعض المنبوذين الذين عاشوا بمستوى أكثر بدائيّة .

إذا كان استخدام الأدوات الصوّانية هو القاعدة العامّة ، فإنّ علينا أن نجد الملايين منها.

الحقيقة هي أنّنا عملياً لم نعثر على أيّ منها : فقط بضعة الآلاف من البلطات و الفؤوس (الأداة الرئيسية) . و هذا لا يكفي لعدد السكان في تلك الفترة . وأضاف يقول : " لم يكن العصر الحجريّ القديم Paleolithic ، والعصر الحجريّ الحديث Neolithic موجوداً إلاّ في مخيّلة المؤرخين الأكاديميين "..

وبرّر ذلك بقوله : " إنّه من غير الصّحيح أن نكون صورة شاملة عن تلك الفترة الزّمنية بالاعتماد على نسبة قليلة من السكان ". فنحن لا يمكننا القول بأنّ القرن التّاسع عشر هو جزء من العصر الحجريّ ، لأنّ بعض النّاس في نيوجينيا NewGuinea ، وبورنيو Borneo ما زالوا يستخدمون أدوات صوّانيّة . و لا نستطيع أيضاً تسمية هذا العصر بعصر العلكة أو عصر الكافيار لأنّ قلّة من النّاس يتناولون الكافيار أو يتشدقون بالعلكة.

نعود إلى السؤال :

هل كان هناك عصر حجريّ ؟.. الجواب هو لا !.

هل كان هناك مجتمعات حجرية ؟.. الجواب هو نعم .

و لكنّني أسمعكم تتساءلون : أليس بعض هذه الحضارات الحجريّة تعود لعشرات الآلاف من السنين ؟! و أنت تدّعي أنّ الفيضان الكبير طمس الأرض كلّها قبل ٥,٤٠٠ عام ... كيف يمكن أن يكون ذلك ؟!.

في هذه النقطة بالذات بدأ الأمر يسخن و يصبح أكثر إثارة ... دعونا نتحقق من الأمر بأنفسنا ..

الفصل السابع

لماذا أساليب تحديد التاريخ هي غير مجدية بالنسبة لأصول الإنسان ؟

القراءة الخاطئة للوقت

سألت المرشدة النيوزيلندية المتمرّسة رانجي Rangi ، فريقاً من علماء الجيولوجيا الأستراليين : " هل تستطيعون أيّها السّادة أن تخبروني كم عمر هذه الأشياء ؟ " ، و ذلك عندما كانت تأخذهم بجولةٍ حول واحدة من المفاتن البركانية لنيوزيلندا . أخذتهم إلى نموذج بروز بركانيّ وتوقفت . قام أحد أعضاء المجموعة بفحص سريع ، وصرّح أنّه يعتقد أنّ عمر هذه الصّخور هو خمسون مليون سنة . سألت : " هل أنت متأكد ؟ يجب أن يكون ذلك الرقم أقرب " . سألت المرشدة بإيماءة سريعة مرّت دون انتباه أحد : " وأنتم أيها السادة الآخرون، ماذا تقولون ؟ " " عشرة ملايين سنة " .... " كلا , أقرب إلى عشرين مليوناً " . وعندئذ عدّلت الفتاة اللّطيفة وقفتها , وابتسمت للحكماء الثلاثة بأسلوبها الفذّ وقالت : " شكراً لكم أيها السّادة. والآن دعوني أخبركم شيئاً . وقفت على هذه النقطة منذ عشر سنوات فقط ، و شاهدت هذه الصخور وهي تتشكل " !.

من الممكن أن تكون القراءة الخاطئة للوقت محرجة ، خصوصاً لأشخاصٍ يدّعون بأنّهم يعرفون الكثير . أمّا فيما يتعلق بأصل الإنسان ، فإنّ القراءة الخاطئة للوقت قد تعتبر أمراً خطيراً , خصوصاً إذا كانت تضعنا في مسارٍ خاطئ ، فيما يتعلّق في مسألة من نكون ، وإحساسنا بغاية وجودنا ، وما يخبئه المستقبل لنا . لا بدّ أن تكون قد لاحظت عامل الوقت في الأحداث التي استعرضناها في الفصول السّابقة . لقد اندثرت الحضارات العظيمة , واكتسح الطوفان كوكبنا مزيلاً كلّ شيء من الوجود ، وذلك قبل حوالي ٣٤٠٠ قبل الميلاد .

ومنذ حوالي ٣٠٠٠ عام ، ظهرت أوائل أمم ما بعد الطّوفان إلى الوجود . انحدرت الثّقافات البدائيّة من العالم المتحضّر الذي كان موجوداً في ٣٤٠٠ قبل الميلاد . وفي وقت لاحق , تدهورت كلّ المجتمعات بنسبٍ متفاوتة .

وقد يشير أحدهم إلى أنّ قبائل " العصر الحجريّ " تشبه الأبوريجيين (سكّان أستراليا الأصليّين) الذين يعيشون في أستراليا منذ عشرين ألف عام . ولكن ، هل يشبهونهم حقّاً ؟ إنّ عامل الوقت مهمّ جدّاً , إذا استطعنا العودة ٢٠٠٠٠ سنة إلى الوراء ، دون أيّة معوقات , فبإمكانك أن

تضع جانباً كل ما ناقشناه حتى الآن .

السّؤال هو: طالما أنّنا نتعامل مع تواريخ ، فلأيّ درجة يمكننا أن نكون متيقّنين ممّا نذهب إليه ؟ أين تنتهي الحقائق الثابتة و يبدأ التّأمّل و الاستنتاج ؟. الجواب هو , حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

نعم , أنا أعلم أنّ بعض المؤرّخين اقترحوا تواريخ و عصور أقدم بكثير. فيقولون على سبيل المثال أنّ الإنسان الذي عاش منذ ٦٠٠٠٠ سنة ، كان يملك دماغاً أكبر من أدمغتنا ، وترك رسوماتٍ في عام ٣٠٠٠٠ قبل الميلاد ، متشابهة مع أعمال رساميّ هذا العصر .

فكّر بهذا , إذا كان الأمر كذلك , لماذا إذن انتظر الإنسان وقتاً طويلاً ليطوّر المدن وينظّم أساليب الزّراعة ؟. إنّ وجود حضارة واحدة يعود تاريخها المكتوب إلى عشرين ألف سنة قبل الميلاد ، تكفي لتكون إثباتاً قويّاً يدحض تفسيري للفيضان الكبير الذي أصاب العالم و قضى على الحضارات المزدهرة قبل ٣٠٠٠ سنة . ولكن , أكرّر , إنّ أقدم الثقافات على المعمورة تعود جميعها لنفس الفترة ، وهي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد .. فقط .

ماذا تظهر الدّلائل ؟.. إنّها تشير جميعاً إلى فكرة واحدة : لا يوجد أيّة أمّة على الأرض يعود تاريخها المكتوب إلى فترة أقدم من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد , هذا ما اتّفق عليه المؤرّخون بشكلٍ عام .

ولكن اسمع ذلك , حتى تقنيات العصر الحديث لا تستطيع أن تعيدنا أبعد من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد , الدّكتور دبليو. أف. ليبي W.F.Libby ، الذي يعتبر المرجع الرئيسيّ في أساليب التّأريخ الحديث ، والحاصل على جائزة نوبل عن بحثه حول استخدام الكربون في تحديد عمر القطع الأثرية , والذي صُدمَ باكتشافه لهذا التّحديد . ذكر يقول:

" أنت تقرأ تصريحات في الكتب تقول أنّ هذا الموقع الأثري أو ذاك المجتمع عمره ٢٠,٠٠٠ سنة " . في الواقع أنّنا علمنا فجأة أنّ هذه الأرقام , وهذه العصور القديمة , ليست معروفة بشكلٍ دقيق , ففي الحقيقة , إنّ فترة ظهور الأسرة الحاكمة الأولى في مصر ، اتّخِذَتْ كأساس لبداية التّاريخ المكتوب " .

.. هل فاجأك ذلك ؟

إنّ أكثر طريقة لاقت رواجاً في تحديد العصور ، هي طريقة الفحص الكربوني (الكربون-١٤) . وهي تستند على أساس التّغير في معدّل النّشاط الإشعاعي في المادّة العضوية. إنّها حقيقة علمية أنّ كلّ شيء حيّ يمتص الكربون-١٤ المشعّ من الجوّ المحيط .

عند الموت , يتوقّف هذا الامتصاص ويبدأ الكربون المشعّ الموجود في الكائن الحيّ بالانحلال .

وتستخدم كميّة الكربون-١٤ المتبقيّة لحساب كم مضى على موت الكائن .

تعرّضت دقّة هذه الطّريقة لبعض الانتقادات مؤخّراً . فعلى سبيل المثال , إنّ الكائن الرّخوي الذي يعيش في الماء المالح يمكن أن يعطي كميّة من الكربون المشعّ تدلّ على أنّ عمره ٣٠٠٠ سنة (كما لو أنّه قد مات منذ ٣٠٠٠ سنة) ، مع أنّه ما زال حياً أثناء فحصه .

تحت الشروط الطبيعية , يمكننا اعتماد طريقة الكربون المشع لفترة تعود حتى ٤٠٠٠ سنة . ألا يبدو التّفاوت كبيراً ؟ وكما ترى ، فإنّ هذه الطّريقة تعتمد على فرضية أنّ الطّاقة الإشعاعية للجو بقيت ثابتة .

المشكلة هي أنّ أيّ تغيّر بيئيّ يمكن أن يكون قد حدث في الماضي ، كان سيؤدّي إلى تسارع في معدّل الانحلال , إضافة إلى العمر الظاهري , إذا تمّ حسابه على فرضيّة التّماثل .

وهكذا ، فإنّ حدثاً كالطّوفان قد سبّب دماراً للتّواريخ المسجّلة التي تعود إلى ما قبل فترة ٣٠٠٠ قبل الميلاد . إنّ الأمر غاية في البساطة .

دعونا لا نستخفّ بأثر الطّوفان . الشّيء الّذي يجب أن نتذكّره أنّ هذه الحادثة كانت فاجعة كبرى . وقد أحدثت تغيّرات جذرية : نهوض الجبال وانهيارها , اندفاع أمواج المدّ والجزر الذي كان أسرع من الصّوت ، إضافة إلى آلاف البراكين التي قذفت الغبار الذي غطّى الغلاف الجويّ لقرون . كلّ ما يمكن أن يحدث قد حدث . وقد استمرّت الاضطرابات الجويّة والزّلزاليّة لمئات السّنين .

تذكر هذه الحقيقة : إنّ أقدم الثّقافات المتحضّرة التي يمكن أن تؤرّخ ، لا تعود تواريخها إلاّ لما بعد الطّوفان .

ثقافات الكهوف كانت معاصرة للثّقافات المدنيّة

والشّيء نفسه يمكن أن يقال بالنّسبة للنّاس البدائيّين . هناك بعض العظام الموجودة في الكهوف بالقرب من روشبيرتييه في فرنسا . كم عمرها ؟ علمنا أنّه " ١٢٠٠٠ سنة " . ولكن، لاحظ هذه الكتابات الموجودة عليها . إنّها تتشابه – وفي بعض الحالات تتطابق – مع الكتابات الموجودة في تارتيسوس ، في إسبانيا (بين٢٥٠٠ و٢٠٠٠ قبل الميلاد) . هل يعقل أنّ طريقة الكتابة بقيت ثابتة لم تتطوّر أو تعدّل لمدة ١٠٠٠٠ سنة ؟ هذا مستحيل . لذلك ، فإلى ماذا تدل هاتان المخطوطتان ؟ لا بدّ من أنّ هذه الكتابات تنتمي لنفس الحقبة الزمنية .

وينطبق الشّيء نفسه على الهياكل العظميّة القديمة ، والتي تعود إلى العصر الحجريّ القديم ،

والموجودة في لاماديلاين ، حيث يوجد كتابات مع رموز مطابقة للمخطوطات الفينيقية التي تعود لحوالي ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

والبلّلور الصّخري الملوّن من لوماس دازيل (Le Mas d`Azil) والموسومة بإشارات ورموز ، كانت سائدةً في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، بين ٣٠٠٠ و ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

ماذا يعني كل هذا ؟ ببساطة أنّ " العصر الحجريّ " و" الثقافات المتحضّرة " قد وجدت في نفس الفترة . وبالمناسبة، ليس منذ ١٢٠٠٠ سنة .

وحتّى الآن يُطلَب منّا أن نؤمن بالتطوّر التسلسلي , أولاً من إنسان الكهوف , ثمّ العصر الحجريّ , فالصّيادين المتنقّلين , ثمّ المزارعين المستقرّيّن , وفي النّهاية ، إلى سكّان المدن والشّعوب المتحضّرة .

أشعر بالأسى تجاه المؤمنين بمذهب النّشوء , ولكنّ ذلك لن يغيّر شيئاً .

هناك أدلّة كافية الآن لتثبت أنّ هذه المجموعات وجدت معاصرة لبعضها , وكلّ منها يدرك وجود الآخر . كما الحال اليوم حيث عصر الفضاء و التكنولوجيا المتقدمة ، و بنفس الوقت ، لازال يعيش في أنحاء مختلفة من العالم مجتمعات بدائية و كأنها لازالت في العصر الحجري .

و فيما يتعلّق بالنّاس البدائيّين , وجد الباحث ثور هايردال (Thor Heyerdahl) أنّ ذكاءهم لا يقلّ عن ذكائنا .

بكلمات أخرى , إنّ "ثقافة العصر الحجريّ " ، لا تتضمّن "البلهاء" ولا "الموجودين قبل التاريخ" ، وهي لا تعود إلى ٢٠٠٠٠ قبل الميلاد .

هل كان "أشباه القرود" هم نفسهم "القدماء" ؟

وقد يسأل البعض : "ولكن ، أليس الإنسان البدائيّ كان مظهره يشبه القرد ؟" . دون شكّ ، إنّ التّحول الذي أوصلنا إلى مظهرنا الحالي قد تطلب مئات الآلاف من السنين ؟.. و هنا حان وقت إظهار الحقيقة ..

ثمّة شيء يجب أن تعرفه حول اكتشافات عديدة لنماذج و أثارالإنسان البدائيّ ، وهو أنّ هذه النّماذج تبدو مثلنا تماماً .

هنا قائمة قصيرة لبعض الحقائق المكتشفة :

– بالقرب من خليج بيسكاي (Biscay) ، وجدت أجسام المحفوظة بشكل جيد ، والتي تعود

لإنسان العصر الحجريّ القديم ، وكانت مطابقةً تماماً لإنسان عصرنا الحالي .

ـ خصائص مستحاثات جماجم كانت قد وجدت في طبقة صخرية قديمة في بريطانيا , فرنسا , ألمانيا , هنغاريا , أثيوبيا , تنزانيا , وفي الشّرق الأوسط .. جميعها مطابقة لخصائص الإنسان الحديث . في بعض الأماكن , وجدت هياكل عظمية مطابقة تماماً للإنسان الحديث في طبقة صخرية تحت الطبقة التي تحتوي على هياكل عظمية تابعة لإنسان العصر الحجري (أي أن هياكل مشابهة للإنسان العصري أقدم من تلك التابعة للإنسان الحجري بكثير) .

ـ فيما يتعلق بالجمجمة الموجودة في كينيا , كتب ريتشارد ليكي (Richard Leakey) المؤمن بمذهب التّطور (الداروينية)، في حزيران من عام ١٩٧٣:

" إمّا أن نرمي هذه الجمجمة جانباً أو نتخلّص تماماً من نظرياتنا حول الإنسان البدائيّ ..... إنّها ببساطة لا تتطابق مع أيّ من النّماذج السّابقة للإنسان البدائيّ . "هذه الجمجمة" تلغي الفكرة القائلة أنّ كلّ المستحاثّات القديمة يمكن تنظيمها بشكل متسلسل للتغيّر التّطوري" . عليك أن تعجب بأمانة هذا الشّخص و صراحته .

ـ في أستراليا , تم اكتشاف مذهل شمل كل من الإنسان المعاصر والإنسان النّياندرتالي (إنسان العصر الحجريّ) في موقع واحد ، أي كان هذان النوعان معاصران لبعضهما البعض .

زاد هذا من إثبات حقيقة أنّه ربما لا يوجد سلف للإنسان و أنّه لم يتطوّر عن طريق مراحل تسلسلية ، بل ظهر بهيئته التّامة . " أتى انتقاد هذه الحادثة من آبي (A. A. Abbie) , عندما كان بروفيسوراً في علم التّشريح والأنسجة في جامعة أديلاد . و أضاف أيضاً : " الإنسان النياندرتاليّ في لباسٍ حديث لا يلفت انتباهاً في الحاضر . يظهر أنّ الجيولوجيين وعلماء الآثار قد أضاعوا الوقت في البحث عن الحلقة المفقودة بين الإنسان وأسلافه شبيهي القردة , والتي ربّما أنّها غير موجودة أساساً .

و لكن ألم يكن هناك " أناس قردة " ape men ؟

الجواب هو نعم , وببساطة , كان هناك انحرافات تناسلية من السّلف , وهي نتيجة لنوع سيء من التّهجين . ومع هذه المورّثة الدّموية المحدودة "ح ١" , زاد ظهور ميّزة المورّثات السّيئة إلى درجةٍ كبيرة , منتجة تشوّهات خلقيّة وتحوّلات فيزيولوجية .

وفيما يتعلّق بالتّشوّهات الفيزيولوجية ، فقد كان لدى هارولد. جي. كوفين Harold. G. Coffin من معهد علم دراسة الأرض في "Berrien Springs " , في ميتشيغن ، الولايات المتّحدة ، ملاحظة حول ذلك , حيث أشار إلى " أنّ الاكتشاف الحاليّ للمواصفات التقليديّة للإنسان النياندرتالي كان مستنداً في جزء كبير منه على بقايا هياكل عظمية .... لإنسان مصاب

بالتهاب المفاصل الانحلاليّ الحادّ " severe osteoarthritis .

وقد وافق الباحثان شتراوس (Straus) ، وغوف (Gove) أنّ " هذا الإنسان القديم المصاب بالتهاب المفاصل .... لديه نظيره في هذا العصر حيث أن الإنسان الحديث يمكن أن يشبهه عندما يكون مصاباً بشيء مماثل وهو التهاب المفاصل الانحلاليّ الشّوكيّ . و هذا يعني أن قطع الهياكل العظمية المكتشفة لا تستطيع إعطاءنا صورة حقيقية عن الإنسان النّياندرتاليّ الطّبيعيّ ، المعافى " .

سأل السّيد فليمنغ Ambrose Fleming : " حتى وإن كانت هذه الأجزاء بشرية وتُظهر خصائص غير عاديّة , فلماذا لا تكون أمثلة على التّدهور أكثر من النمو و التطوّر (أي تشوّه جيني و ليس جسم عادي) ؟ " .

أناس يشبهون القردة ؟ رأيت اليوم واحداً يقود الباص . شخص مصاب بالتهاب المفاصل ؟ الشيء الأساسيّ هو أنّك لا تستطيع أن تحدّد زمن الإنسان عن طريق حالته أو شكل رأسه . " فليس هناك أي علاقة للزمن بالشكل و المظهر " .

لماذا نظرية " العصور الطويلة " ؟

شاهد معظمنا تلك البيانات في الكتب التي تظهر العصور الجيولوجية , من أول شكل بسيط للحياة حتى ظهور الإنسان . في الحقيقة إنّ هذه الملايين من السّنوات هي مجرّد افتراضات . لكن وجب الاعتراف بأنّها تبدو مقنعة لدرجة كبيرة جداً .

مرةً أخرى , لديّ أخبار لكم . مع كلّ الاحترام , فإنّ هذه الخرائط , التي حضّرت باجتهادٍ فائق , لا يمكن أن تكون قريبة عن الحقيقة . إنها افتراضية بشكل كبير , فهم يفترضون أنّ نظريّة النّشوء صحيحة ، ويبنون علومهم على هذا الأساس . ويفترضون أنّ طبقات الأرض كانت مستقرّة في شكل ثابت ، على مرّ العصور و لفترة طويلة من الزمن .

افترضوا أنّ النّشاط المتماثل للطّبيعة لم ينتهِ أبداً بكارثة . تُسمّى هذه الافتراضات " علم التماثل الجيولوجي " uniformitarianism .

دعوني أخبركم كيف وضع الدكتور هنري. أم. موريس Henry M. Morris هذه الفرضيّات التّقليديّة للنّشوء تحت الاختبار. يعتقد الدّكتور موريس بأنّ عمر الأرض يحسب بقياس العمليات الطبيعية المتنوّعة , مثل التّلاشي المنتظم للحقل المغناطيسيّ للأرض , وتآكل الأراضي (التعرية) , وتدرّج تدفّق العناصر الكيميائية في المحيط . في الواقع , لقد جمع قائمة تضمّ سبعين عملية

طبيعيّة كان لها دور في التّغيرات التي حدثت في العالم . وهل تعلمون أنّ معظم هـذه الأحـداث تعود لعصور حديثة .

والأكثر أهمية من ذلك , أظهرت هذه العمليات تفاوتاً كبيراً تراوح ما بـين ١٠٠ سـنة و ٥٠٠ مليون سنة من عمر الأرض .

هل تدرك ما معنى ذلك ؟ ببساطة , إنّها تثبت أنّ هنالك شيئاً خاطئاً فـي الفرضـيّة الأساسـيّة للتماثل . بدليل أنّ الطّبيعة لم تسلك سابقاً سلوكها الحاليّ ، بل كان سلوكاً مغايراً تماماً .

في إحدى الأيام ، أكّد لي جاري أنّ سلسلة التّطوّر المنتظم التي جرت على امتداد ملايين السنين ، كانت تبدو من خلال المستحاثّات المتراكبة في الطّبقات الصّخريّة . فعلى سـبيل المثـال ، إنّ الطّبقات الفحميّة كانت قد استقرّت في مكانها منذ ٣٤٠ مليون سنة , ثمّ سيطرت الدّيناصـورات من ١٣٠ حتى ٦٥ مليون سنة قبل الميلاد , وظهر الإنسان منذ ما يقارب المليون سنة .

دعوني أخبركم شيئاً : لم يحدث هذا التّسلسل النّظريّ في معظم أرجاء العالم . فبقايا الحيوانـات البحريّة والبرّيّة قد اختلطت مع بعضها . وآثار البشر وجدت حتى داخل الطّبقات الفحميّة . وإن لم يكن ذلك كافياً ليسبّب الالتباس , فقد وجدت بعض الآثار البشريّة تحت هياكل الدّيناصورات أو مخلوطة معها . هل عرفت الآن مكمن الخطأ ؟

تشير جميع الدّلائل إلى حقيقة أنها دفنت بنفس الفترة ، ولم تفصل بينها ملايين الـسّنين . لقـد مات الإنسان والدّيناصور في نفس الفترة ، وذلك قبل أن يتشكل الفحم .

تصور ما يمكن أن تفعل هذه الحقيقة بنظرية النّشوء ، إنّها بكل بساطة تشير إلى أنه ليس هناك أي مجال للفترات الزّمنية اللّازمة لعمليّة التّطور العضوي .

في الحقيقة , إنّ كلّ طبقة مترسّبة مع أجسامها الميّتة ، كانت قد ترسّبت موجة فوق موجة بفعل الطّوفان ، ثمّ انفصلت و تبعثرت بفعل التّيارات المائية المتعاقبة .

تشير البقايا الموجودة في جميع أنحاء العالم – والتي بقيت مـصانة فـي معظمهـا– علـى أنّ مليارات من المخلوقات طمرت فجأة ، وبشكل غير طبيعيّ في كارثة بحريّـة . وجـدت جميـع الحيوانات من مختلف المناطق الجغرافيّة والمناخيّة في العالم مكوّمة مع بعـضها فـي مقبـرة واحدة شاملة .

أحياناً وجد في الطّبقات السّفلية مستحاثّات لمخلوقات صغيرة ، بينما احتوت الطّبقـات العلويّـة على حيوانات ضخمة ، إنّه تسلسل منطقيّ لفرضية الطّوفان العالمي ، وعلى الأغلب فقد انغمرت الحيوانات الأصغر , والأقل حركة أوّلاً , في حين هربت الحيوانات الكبيرة إلى الأراضي المرتفعة , لتكون آخر من غمره الطّوفان . هذا التّسلسل في الدّفن تمّ خلال سنة واحدة فقـط ! و لـيس

ملايين السنين .

إنّني لا أتحدّث هنا عن المواد الخام لكوكبنا ، والتي يمكن أن يكون عمرها خمسة مليارات سنة . فالحياة على الأرض مسألة مختلفة تماماً، إنّها ظاهرة جديدة بالنسبة لعمر الأرض .

في مقابلة مع مجلة " العلوم والميكانيك "، في تموز ١٩٦٨, عبّر إيمانويل فيليكوفسكي Immanuel Velikovsky عن تفاجئه أنّ جسد الإنسان ودماغه ، الذي هو جهاز بيولوجيّ شديد التّعقيد ، والذي من المفترض أنّ عمره ملايين السنين, كان قادراً على صنع تاريخ مسجّل فقط منذ عدّة آلاف من السّنين .

ألا يجعلك هذا تتساءل؟ بعد كل ذلك, هل يمكن أن لا يكون الإنسان قديماً لهذه الدّرجة ؟

نحن نتحدث عن ملايين السّنين من الحياة على الأرض ، لأن التّطور الطبيعي يتطلّب ذلك ، فهو يحتاج لوقت . بتعبير آخر, فنظرية النشوء تحاول جعل الأسئلة والحقائق تناسب إجابتها و تفسيراتها . أما الحقيقة الأصيلة ، فلتذهب على الجحيم .

"يجب إعادة النّظر في فترة ما قبل التّاريخ"

لقد ساهمت وسائل الإعلام و المؤسسات التعليمية في صياغة مواقفنا و طريقة تفكيرنا, إلى أن قبلنا بوجهة النّظر القائلة بتطوّر الزّمن ، دون مناقشة . و قد حاول هؤلاء الذين يتحكّمون بنا ، حاولوا بكلّ طاقتهم تجاهل الطّبيعة الحقيقيّة للعالم ، و قاموا بصياغة حقائق مبنية على تخمينات و فرضيات .

هل هو حقاً شيءٌ هام أن نتعرف على الحقيقة فيما يتعلّق بأصلنا ؟ إنّه كذلك , وهو مهمّ جداً .. لو أنكم تعلمون .

بفقدان روابطنا التّاريخية بأسلافنا , فقدنا الكثير من إرثنا، وفي إعادة اكتشاف هذه الروابط, ربّما نبدأ بإيجاد أنفسنا. كما يرى ويليام فيكس William Fix:

إنّ مسألة " ما هو أصلنا " هي مسألة ذات أهمية كبيرة : إنّها جوهر هويّتنا ومصيرنا . إنّ النّماذج التي ننتمي إليها تؤثّر بتصرّفاتنا بشكل عميق . والإنسان الذي يعتقد أنّه أتى من طبيعة حيوانيّة ، ربّما يكون ميّالاً أكثر للتصرّف كالحيوان . فالصّور ليست ة مهينة فقط ، بل إنّها خطيرة أيضاً.

و الآن , لنترك التّزييف و التزوير , والرّوية التّقليدية لما قبل التّاريخ , بفكرتها الخاطئة عن الشّكل البدائيّ للإنسان .. هذا المخلوق الذي يسكن الكهوف , ويستخدم الأدوات الحجريّة ، و

الغير قادر على صنع معجزات الماضي .. بعد أن نتخلى عن هذه المعلومات الخاطئة عن ماضينا و أصلنا ، سوف نرى باباً مفتوحاً لنا . و سنصبح جاهزون لتفهّم و استيعاب ذلك الماضي العجيب والفاتن ، كما كان بالفعل .

على العموم , تبقى هناك نظريّتان . إحداهما نظرية " آلهة الفضاء". هل كان الظّهور المفاجئ للإنسان العبقري متوقّعاً كنتيجة لزيارة مخلوقات أخرى من الفضاء ؟ دعونا نرى .

القسم الثاني

الدلائل التي خلفوها ورائهم

الفصل الثامن

قضية الدلائل المختفية

اختفاء الدليل

افترض و لو للحظة أن بلدتك قد أزيلت عن الوجود للأبد , هل بإمكانك أن تتخيل ما يمكن أن تجده الأجيال القادمة نتيجة لذلك ؟ هل سبق وخطر ببالك أن أبنيتنا الفخمة اليوم هي ليست سوى واجهات مباني مدعمة بشبكات فولاذية رفيعة ؟ وحتى دون وجود كارثة فإن مدننا الأساسية ستصبح عبارة عن قطع صخور محطمة و متلاشية بعد مضي ألف سنة فقط . و سوف تتفتت الطرق المعبدة إلى قطع صغيرة و تشكّل طبقة صلبة تحت أرض زراعية تنمو عليها النباتات , وستصبح شبكة السكك الحديدية المعقدة عبارة عن غبار أحمر تتقاذفه الرياح .

القليل من الأواني المنزلية سوف تنجو من التعرية بعد مرور هذا الوقت الطويل ، أما الكتب الورقية ، فلا يمكن أن تستمر أكثر من عدة قرون (هذا إن لم يتم نسخها) . و حتى أن البلاستيك سوف يتحلل بعد تعرضه للعوامل الخارجية لفترات طويلة , وهذا ينطبق على كل شيء مادي . نعم هذا صحيح .. فإن مجففات الشعر و السيارات والسجاد ستنتهي غباراً ... حتى الصور الفوتوغرافية ..

كل الأبنية الفولاذية و المعدنية ستصدأ وتتفتت في الأرض ولن يبق سوى القليل من التماثيل و الأبنية الحجرية في وسط المدينة . أما الحجر فهو المادة الوحيدة الغير قابلة للتلف و الذي سينقذ الحضارة الميتة .

أليس هذا مدعاة للسخرية ؟.. فالطبيعة تسمح للأبنية الحجرية فقط بالبقاء و ليس الأبنية ذات الدعامات و العارضات المعدنية .

ربما لن يبق شيء في الضواحي ليشير إلى أنها كانت موجودة , باستثناء بعض الأحجار ذات الرؤوس المتخذ شكل الفأس . بعد وقوع الكارثة ، حيث الدمار الشامل ، سوف يضطر الناجون للانتقال إلى الأرياف ليعيشوا حياة بدائية . و قد يستطيعون إنقاذ و استخدام عناصر معينة من تقنيتهم المتقدمة الناجية من الكارثة .

لكن في النهاية ، سوف تتعطّل هذه الآلات الناجية دون وجود أي شخص ليتذكر كيفية إصلاحها أو يعجزون عن الحصول على قطع غيار . سيصبح الترانزستور و جهاز تحميص الخبز و آلات أخرى عديمة النفع رغم أهميتها الكبرى لدى الإنسان المتحضّر . وستصبح جميع هذه الآلات عبارة عن أساطير بالنسبة للأحفاد و سلالتهم حيث يشار إلى التلفزيون بـ"المرآة السحرية" التي تمكنك من رؤية أحداث بعيدة .. و الطائرة تصبح "الطير المعدني" الذي يمكنك من الطيران فوق الغيوم .. و سيتحدثون عن الغرفة الصغيرة التي تمكنك من الحركة للأعلى وأسفل داخل منازل و عمارات كبيرة .. كل الوسائل التقنية التي نألفها اليوم ستصبح أساطير سحرية يتناقلها الناس الذين قادتهم غريزة النجاة ثانية نحو الغابات الخطيرة و الصحاري الجرداء . بإمكان علماء الآثار الذين يأتون بعد ٤٠٠٠ سنة أن يصرحوا بأن إنسان القرن العشرين لم يكن يألف الحديد ! و إن وجدوا أشرطة كاسيت مغناطيسية , أو أقراص ليزرية ، فإن هذا سيشكل لغزاً بالنسبة لهم .. لكن لا معنى له إطلاقاً . فما رأيك بهذا الأمر ؟. النصوص التي تتكلم عن المدن الهائلة ذات مباني طولها عدة مئات من الأقدام ستصنف على أنها أساطير ...

هل بدأت تتضح لديك الصورة ؟..

المسألة هي أن الدلائل التي لدينا و التي تشير إلى عالم متقدم جداً هي ضعيفة جداً .. و أعتقد أن هنالك أربع أسباب رئيسية لهذه الحالة :

١ ــ معظم الآثار المادية قد أزيلت أو تلاشت أو طمرت

تقبع العديد من المدن القديمة اليوم تحت مستوى الأرض و معظمها مغطى برمال الصحراء أو ابتلعتها أحراش كثيفة بينما لا تزال بعضها سالمة على عمق ميل تحت جليد القطب الجنوبي .

و من جهة أخرى فالآثار المكشوفة يمكن لها أن تختفي بسرعة كبيرة . خذ على سبيل المثال آثار تياهواناكو في بوليفيا التي عمرها ٤٠٠٠ سنة ، فحتى القرن السادس عشر كان معروف أنه لا تزال هناك جدران ضخمة ذات مسامير هائلة من الفضة في المبنى الحجري بالإضافة إلى تماثيل الرجال و النساء المتخذة آلاف الوضعيات . و

حتى في القرن الماضي كان المسافرين يذكرون هذه التماثيل في مذكراتهم و يعبـرون عن إعجابهم بالأعمدة الجليلة و حتى أنهم رسموها و صنعوا مخططا للوقع بأكملـه . أما اليوم فليس ثمة أي أثر لما ذكره الرحالة في القرن الماضي !. فقد سلبها الأسبان ، و الحكومة البوليفية مؤخراً ، و استخدموها كمواد أولية للبناء .

و قد أتلفت العديد من النسخ طبق الأصل للأجهزة و الآلات القديمة على يد الفـاتحون الأسبان في القرون الماضية .. حيث قاموا بصهر كل القطع و المـصنوعات الذهبيـة التي وجدوها في وسط و جنوب أمريكا . أما حجم الدمار الذي سببه الفـتح الأسـباني على مر العصور ، فلا يمكن إحصاء ضخامته !..

٢ ــ معظم السجلات القديمة قد دمرت

كان تدمير السجلات المطبوعة و المخطوطات القديمة أعظم بكثير مما هـو متوقـع . فمكتبة الإسكندرية العظمى احتوت يوماً على مليون مخطوط يتـضمن مواضـيع عـن العلوم و الفلسفة وأسرار العالم القديم (متضمنة أيضاً فهرس كامل للمؤلفين في ١٢٠ نسخة مع سيرة ذاتية مختصرة لكل مؤلف) وفي إحدى أحداث التخريـب المقـصود ، دمر يوليوس قيصر ٧٠٠٠٠٠ مخطوطة نادرة ! هـل تعلـم أن مكتبـة الإسـكندرية استخدمت في إحدى الفترات كمصدر للوقود لـ ٤٠٠ حمام عام من حمامات المدينـة حيث أحرقت الكتب لمدة ستة أشهر !.

وإحدى مظاهر الدمار الكلي وصلت إلى أوراق البردي في مكتبة تبـاح فـي ممفـيس Memphis . وقد دمرت مكتبة قرطاج carthage و التي كانت تضم ٥٠٠,٠٠٠ مخطوط بنار أشعلها الرومان مدة سبع عشر يوما وذلك في عام ١٤٦ ق.م وهذا مـا حـصل كذلك لمكتبة بيرغاموس Pergamos في آسيا الصغرى والتي تحتوي علـى ٢٠٠٠٠٠ نسخة . و الشيء المفاجئ هو نجاة كتابات هوميروس رغم إتلاف مجموعة معروفـة لبيزيسترتوس Pisistratus في أثينا بنفس الوقت ، و ذلك في القرن السادس .

أحرق Leo isaurus في القرن الثامن ٣٠٠٠٠٠ كتاب فـي القـسطنطينية . و فـي الصين نشر الإمبراطور شي هوانغ تي إعلانا عام ٢١٣ ق .م. يقضي بتدمير عـددا لا يحصى من الكتب .

وفي مدينة أوتن الفرنسية Autun ، طمست العديد من المخطوطات المذهلة في مجالات الفلسفة والطب و علم الفلك وعلوم أخرى وذلك على يد يوليوس قيصر . هذا ولم تنجوا أية مخطوطة منها . وقد دمر القسم الأكبر من الأدب الكلاسيكي بسبب التدمير المنظم من قبل الكنيسة البابوية في سبيل القضاء على الوثنية ، طالت هذه العملية جميع أنحاء أوروبا .

بحث الغزاة الأسبان عن كل الآداب المتعلقةبحضارة المايا وقاموا بتدميرها دماراً كاملاً (بصفتها علوم وثنية) (باستثناء أربع وثائق فقط ! موجودة الآن في متاحف أوروبية) .

وقد تحدث الكثير من الشاهدين عن الصرخات المعذبة التي أطلقها علماء المايا خلال رؤيتهم أعمالهم و أعمال أسلافهم تحترق أمام أعينهم و تتطاير مع اللهب مما أدى إلى انتحار البعض منهم !. و اقر مجلس ليما في العام ١٥٨٣م ، حرق الحبال المعقودة quipas التي كتب شعب الإنكا تاريخهم وتاريخ أسلافهم عليها !.... يا لها من مذبحة .. ! فقدت فيها أعظم مخازن المعرفة في العالم القديم .. و إلى الأبد ..

هل تعلم أنه لم يصل إلينا من الأدب اليوناني والروماني سوى أقل من واحد بالمائة ؟! ربما لهذا السبب لازلنا جاهلين عن تاريخنا الحقيقي .. نحن لسنا على إطلاع بتراثنا القديم . يقول الباحث أندري توماس Andrew Tomas بأنه علينا أن نعتمد على الأجزاء الغير مترابطة و العبارات والمقاطع الهزيلة في سبيل بناء صورة عن الماضي . إن ماضينا البعيد هو عبارة عن فراغ مملوء عشوائيا بلوحات تذكارية و تماثيل و رسومات و عدة أدوات و مصنوعات أثرية سخيفة . لو أن مكتبة الاسكندرية صمدت حتى اليوم ، لكان التاريخ العلمي مختلفاً تماماً ، و لكنا تعرفنا على عظمة القدماء و رقيهم .

٣ ــ حتى إن صمدت بعض الآثار و البقايا ، لكن الكثير منها لا زال يمثل لغزاً

لا تزال الكتابات في جزيرة إيستر Easter Island و اللوائح في موهنجو ـــ دارو في الباكستان و مخطوطات المايا ، غامضة و غير مفهومة . ستبقى الكثير من الاكتشافات غير مجهولة المغزى .. ربما إلى الأبد . و ليس هنالك أية نقوش و مخطوطات

تنتظرنا في تيهواناكو أو ماشوبيشو ، فجميعها أزيلت أو دمّرت . و هناك العديد من آثار المتاحف و أقبيتها لا يمكن فهم أو استيعاب دلالاتها .

لكن إعادة النظر و المراجعة المنظمة للقطع الأثرية المصنفة كقطع فنية ، أو أدوات عبادة ، أو قطع مجهولة الهوية ، ستنتج عن ذلك استخلاص الكثير من المعلومات القيّمة ، و كذلك الحال مع إعادة البحث المنتظم في أقبية المتاحف .

من المعروف جيداً أن من عادة المتاحف طمس و إخفاء المواضيع التي لا تتوافق مع النظريات السائدة في العالم الأكاديمي الرسمي , أو التي لا تبدو جميلة عند الناظر أليها . أما أقبية معهد سمثوسونيان و متحف القديس جيرمان لاي لأثار ما قبل التاريخ Germain-en-Laye ، مليئة بصناديق تحتوي على قطع و عناصر غامضة لا يدرسها أحد .

هل يعقل أن الكثير من القطع التي اكتشفناها لها غايات لم نفهمها أو نستوعبها بعد؟. ربما وصل القدماء إلى ما توصلنا إليه لكن قد يكون تقدم من نوع آخر .. و نتائج مشابهة لنتائجنا لكن بعمليات و وسائل مختلفة تماماً (التكنولوجيا الألمانية مثلاً , برزت و تشعبت على نحو هائل قياسا بمناطق أخرى و ذلك خلال ١٢ سنة فقط ! أي من عام ١٩٣٣ حتى عام١٩٤٥ ، حيث كانت ألمانيا معزولة بشكل كبير عن باقي العالم) .

و بطريقة أخرى نقول , ربما لا نستطيع فهم و استيعاب المغزى الحقيقي من القطع الأثرية المكتشفة لأنها بكل بساطة أكثر تقدماً من تقنيتنا الحالية !. هل هذا ممكن ؟؟

هناك حقيقة معروفة تقول انه كلما تقدمت التكنولوجيا و تطوّرت فإن وسائلها ومعدّاتها لا تصبح أكثر تعقيدا بل تصبح مبسطة (خذ على سبيل المثال الدارات الإلكترونية المطبوعة و أشكال و أحجام رقاقات السيليكون) إن معدات كهذه لا يمكن أن تدرك من قبل حضارة ذات معرفة متواضعة . ففي الحقيقة ، إننا قد ننظر إلى الأشياء ، و يمكن أن تثيرنا ، لكن دون أن ندرك حقيقتها و المغزى من صناعتها . و من كان يتوقع أن قطع أثرية موجودة في متحف بغداد والمصنفة لفترة طويلة تحت اسم "مواد شعائر دينية "هي في الحقيقة عبارة عن بطاريات لتوليد الطاقة

الكهربائية؟!!

٤ ــ آثار أخرى لا تزال تنتظر الاكتشاف

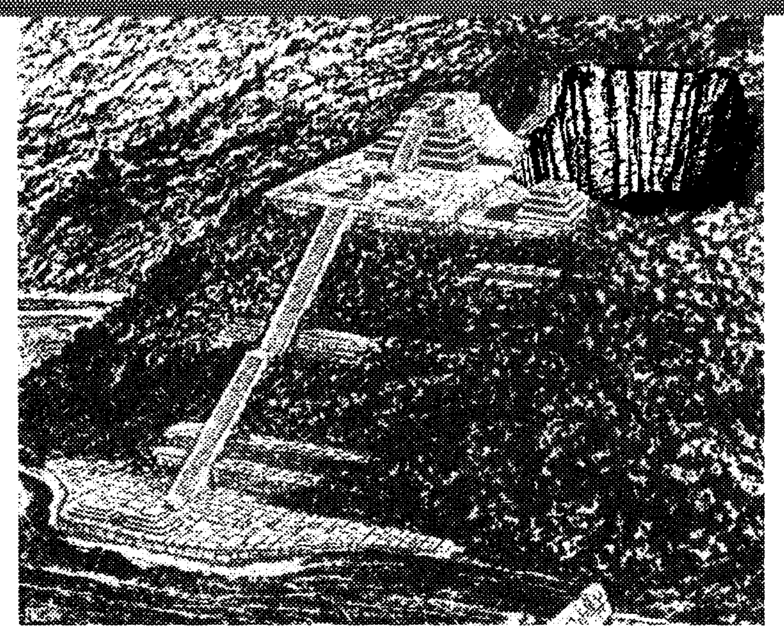
هنا تكمن فكرة معذبة و مخيّبة للآمال !! فبعض المستندات المهمة و الموثقة مقفل عليها بأمان وربما لن نراها أبداً !. إن هذه الكنوز المعرفية المحرّمة مختفية في أربع أماكن مختلفة هي :

- مدافن تحت البوتالا في لاسا في التيبت
- أقبية في مكتبة الفاتيكان و التي ممنوع الوصول إليها حتى البابا !
- المغرب ، و التي عارض الزعماء الروحيون بشراسة فكرة جعلها عامة
- مكان سري معروف لبعض المعلمين اليهود الأوائل (يعتقد أنه موجود في اسبانيا)

لكن هذا ليس كل شيء ، لا بد أن هنالك العديد من المدن الغير مكتشفة بعد . قد تظن بأن هذا شيء مبالغ فيه أليس كذلك ؟؟ قد تصدق بوجود موقع أو موقعين أثريين لم يتم اكتشافهما بعد ، لكن العديد من المدن المفقودة ؟! ليس هنالك أية مناطق مجهولة في هذا العصر !.. صدقني يا سيدي ، العكس هو الصحيح . فثمة العديد من المناطق الغير مكتشفة والمتروكة و المهملة ، و هنالك العديد من الأشياء التي تحصل في مناطق متعددة من العالم ولا يسمع بها أحد !.

فهناك مناطق غير مكتشفة حتى الآن في جنوب و وسط أمريكا , نيوغينيا , وآسيا و أستراليا و غيرها . رغم أن الأوربيون قد عاشوا وعملوا في الهند لعدة قرون , بنوا خلالها الجسور ومدوا السكك الحديدية وبنوا مدنا جديدة متحضرة , إلا أن الغابات نادرا ما اكتشفت . و هنالك العديد من القرى البعيدة والتي لم ترى رجلا أبيضا قط . و في صحراء أستراليا الوسطى التي تبدو عذراء تماماً ، اكتشفت آثارا لحضارة غير معروفة ، و كان ذلك بالصدفة حيث كانوا يقيمون اختباراً ذرياً في المنطقة !.

و ما ستشاهده في الجزء الثاني هو مجرد إشارة لما يزال ينتظرنا في الصحراء والغابة والمحيط . إن أكبر غابة غير مكتشفة في العالم هي غابة حوض الأمازون , لا تزال هذه المنطقة قليلة الألفة لدرجة أن رافدا طوله ٢٠٠ ميل قد اكتشف مؤخرا وذلك عبر القمر الصناعي . إن نظام جريان الأمازون يضم ٥٠٠٠٠ ميل من ضفاف الأنهار



معبد "ذو الألف درجة" ، اكتشف في أدغال المكسيك تغطيه الأحراش بالكامل و هكذا وصفها المكتشفون إذا افترض بأنها خالية من الأحراش الكثيفة .

الصالحة للملاحة و ١٦٠٠٠ رافد . إن الغابة في كل ضفة من ضفاف النهر ضيقة وحصينة ، على الأقل للأوربيين . أعرف سكانا عاشوا على ضفة النهر بأمان مدة ٤٠ سنة ولم يجازفوا بالابتعاد أكثر من ميل في الغابة ! و يحتوي الأمازون على أكثر الغابات صلابة و حياة عدوانية ، و المدهش هو أن هذه المنطقة المحيرة كانت تمثل يوما مركزا لأكثر التجمعات السكانية حيوية وكثافة , حيث ازدهرت هنا عدة مدن ضخمة مع وجود ازدحام مروري هائل إلى جبال الأنديز , وعلى الرغم من الصور التي زودنا بها القمر الصناعي إلا أننا كثيرا ما نجد مشاكل تعجيزية في إيجاد أو تحديد مكان المواقع الاثرية . يمكن للطيار الذي يمر فوق الأمازون أن يحدد مواقع أبراج و قرى وآثار ، يقوم بتحديدها بدقة و يقدم تقريرا عنها , وإذ ما جاء أحدهم ليوثق هذه المعلومات بعد عدة أيام سيجد أنها قد اختفت وابتلعتها الغابة فتضيع ثانية . أشار كارل براغر إلى أن " مشروع شق الطريق المار عبر الأمازون بين مانوس و بارسيليوس في أدنى ريونيجرو- بنيت عام ١٩١٧- قد ألغي و هجر بسبب النمو المفرط للنباتات

الاستوائية خلال فترة زمنية قصيرة جداً . هذا وقد وجد المساعدون التقنيون صعوبات في إيجاد الاتجاه الصحيح للطريق . و بناء عليه ليس من الغرابة أن نعجز عن إيجاد المدن القابعة في تلك الغابات الكثيفة . بالإضافة إلى الانتشار الواسع للضباب الذي لا يزول ولا يتلاشى أبدا إلا بعد حلول الظهيرة وهنالك منطقة في شرقي الأكوادور والتي حمل منها السكان الأصليون آلاف الأشياء المصطنعة -التي تعود إلى ما وصفوه بالأهرامات العملاقة والمدن الهائلة المهجورة - لا تكن مبتهجا فهذه منطقة محرمة فلا يزال الهنود المحليون يقتلون كل غريب أو فضولي محب للإطلاع . ويمكن للدخلاء على منطقة ماتوغراسو في البرازيل أن يتوقعوا نفس المصير . نعم صدقوا هذا فالسجلات الموثقة عديدة حيث اختفت دورية حراسة مؤلفة من ١٤٠٠ شخص في الغابة ، ذهبوا دون عودة , هذا الجحيم الأخضر الغير مكتشف والذي لا أثر له يبتلع الزوار الغرباء !.

فكروا بالأمر ، منذ ٥٠٠٠ سنة مضت (حيث كان من المفروض أن أسلافنا يقطنون الكهوف و يعيشون في مستوطنات بدائية) سادت ثقافة متقدمة ذات مستوى عال في كل أرجاء العالم ، من سيبيريا إلى القطب المتجمد الجنوبي ومن غرين لندا إلى إفريقيا .

لقد زال هذا العالم الخارق بشكل كامل لدرجة أننا اعتقدنا بأنه لم يكن موجود أساساً . من غير المعقول أن تزول إمبراطورية كاملة بهذا الشكل . لكن وجب التنبه إلى حقيقة أنه كلما تقدمت الحضارة و ارتقت كلما كان زوالها أسرع و أسهل . لأنه كلما تطورت كلما أصبحت قوة تدميرها أكبر !.

يا لها من رواية ... أية ملحمة هذه ؟؟.. الغريب هو أن رغم الإزالة الكاملة لهذه الحضارات ، إلا أن آلاف الأجزاء و القطع قد نجت من هذا الزوال . مثل السجلات المكتوبة و الموروثات الشعبية ، و الأساطير و الملاحم الأدبية و الآثار المادية و الملموسة . و هذا ما سنذكره في هذا الكتاب . دعونا نسترق من خلالها النظر إلى هذا العالم الغامض العجيب المذهل و السحيق في القدم .

الفصل التاسع

جغرافيا

اختفاء الأدميرال "أوت"

من اللحد ظهرت حياة ... بعد ٢١٠٠ سنة !

قام علماء آثار صينيين بفتح قبر يعود إلى سلالة هان Han Dynasty في جبال فينغ هانك Fenghuang في شهر أيار عام ١٩٨٥. كان يوجد بجانب الجثة محتويات جذور قديمة ، "دعونا نغطي هذه الجذور بقماشي مبلل" هذا ما اقترحه واحد من العلماء على زملائه . لا نريدها أن تتكسر، تابع الفريق عمليات الحفر والتنقيب لعدّة أيام غير مدركين بأنّ شيئاً كان يحدث. عند إزالة الغطاء القماشي جاءت الصدمة. ما زالت حيّة ! هل يمكن أن تصدق بأنّه بعد ٢١٠٠ سنة ، نمت ١٤ حبة من البذور المستخرجة من القبر إلى نباتات البندورة !.

لكن الموضوع اتخذ منحى أعمق من ذلك بكثير . فنبتة البندورة لم تكتشف سوى قبل أربعة قرون فقط ، أي بعد اكتشاف العالم الجديد ، و بالتحديد أمريكا الجنوبية حيث موطنها الأصلي !!! .. صدقوني .. وجب فعلاً إعادة النظر في التاريخ .

الرجال الأموات يروون الحكايات فعلاً . حكايات حول رحلات قد نسيت تماماً منذ زمن بعيد .

حضروا أنفسكم للمغامرة ... مغامرة كبيرة ..

دعونا نسافر إلى ثنايا المجهول العظيم ... و نزور كوكباً غريباً . سوف نعود الآن ٥٠٠٠ سنة إلى الماضي لنرى كوكبنا الأرض ... أما غايتنا ؟.. فهي تفسير بعض الألغاز الجغرافية .

هل امتلكت الشعوب القديمة سفناً فخمة مجهزة بأدوات متطورة تمكنها من السفر عبر البحار و المحيطات ؟.

هل كان هناك اتصال عالمي في الماضي البعيد معادل للوقت الحالي ؟

ربما أي إجابة إيجابية لأحد السؤالين السابقين سوف يجعل كل ما قبل التاريخ يبدو في

حالة فوضى واضطراب .

يجب ألاّ نسأل مثل هذه الأسئلة ؟ يبدو لي أنّ المنهج التقليدي للبحث في العصور القديمة قد ثبت على فكرة واحدة و لا يمكنه التراجع عنها ، و بالتالي لا يستطيع أن يخرج باستنتاجات صحيحة .

سأضع أمامك عدة عينات هي عبارة عن اكتشافات أثرية معروفة لدى جميع خبراء الآثار :

تقنيات إبحار متطورة

إيطاليا

- تمّ العثور على سفينتين رومانيتين في قاع بحيرة نيمي Nemi عام ١٩٢٠ وبين عام ١٩٢٧ و ١٩٣٢ تمّ انتشالها و إعادتها ترميمها ، لكنها دمرت بالقنابل الألمانية في نهاية الحرب العالمية الثانية . تستطيع هذه السفن الفخمة إحتواء ١٢٠ راكباً موزعين في ٣٠ غرفة ، ٤ أسرّة في كل واحدة ، إضافة إلى أقسام الملاحين وزينت بشكلٍ فاخر و أرضية زينت بالفسيفساء ، الجدران مكسوّة بخشب السرو ، الأعمدة معدنية ، تماثيل من الرخام ، لوحات فنية في الصالة الرئيسية ، مكتبة تحتوي على الكتب الفاخرة ، ساعة شمسية مثبتة في السقف ، صالون فيه فرقة موسيقية صغيرة لتسلية المسافرين ومطعم كبير و مطبخ . والحمامات مجهزة بسخانات نحاسية للتزويد بالماء الساخن ، إضافة لمجموعة حديثة من الأدوات الصحية هي عبارة عن أنابيب برونزية وحنفيات (صنبور) . الجزء السفلي من هيكل السفينة مغمور بطبقة من الرصاص ، و مثبت بمسامير نحاسية .

مصر

- السفن المصرية القديمة التي تشق عرض البحار كانت يصل طولها إلى ٣٥٠ قدم وعرضها ٦٠ قدم ، بأربع طوابق .

اليونان – الصين

- كانت السفن القديمة بطول يتراوح بين ٢٥٠ – ٦٠٠ قدم و قدرة استيعاب طاقم

بحّارة مؤلف من أكثر من ٦٠٠ بحار وكانت أكبر من أي شيء بناه المكتشفون الأوربيون .

اليونان ــ روما

- احتوت سفن فخمة طولها أكثر من ٥٠٠ قدماً على معابد وأحواض سباحة وقاعات طعام من الرخام والمرمر.

بلاد سومر

- احتوى معجم أكادي للغة السومرية على فصلٍ كامل حول السفن ، ضمن قائمة تضمّ ١٠٥ مصطلحاً سومرياً لأنواع السفن بحسب الحجم والغرض . ارتبط أكثر من ٦٩ مصطلحاً سومرياً بمجالات تخص الوظيفة على السفينة بالإضافة إلى مجال بنائها وتمّ ترجمتها إلى اللغة الأكادية .

أوغاريت سوريا ، ١٤٠٠ قبل الميلاد

- قائمة مفصّلة عن أنواع واستخدامات سفن شحن البضائع - سفن السفر - سفن الصيد – قوارب السباق – سفن نقل الجنود والسفن المقاتلة .

بلاد سومر

- أ شارت النصوص القديمة باستمرار إلى السفينة التي استخدمت من قبل الآلهة وكانت تدعى "elippu tebiti" السفينة الغارقة – وهذا ما ندعوه اليوم الغواصة .

الهند

- احتوت مخطوطة عمرها ٣٠٠٠ سنة على ثمانية مقاطع حول سفينة (مركبة) تستطيع السفر في الجو ، على الماء أو تحت البحر (الغوص) .

بريطانيا – الصين

- الطائرات المائية المعقدة و المتطوّرة جداً تكرر ذكرها في الأساطير الشعبية في بريطانيا والصين .

القدرة الملاحية

اليونان

- كمبيوتراً ملاحياً : في يوم عيد الفصح ، عام ١٩٠١م ، كان غواصون يبحثون في حطام سفينة قديمة غرقت في قاع البحر بالقرب من جزيرة أنتيكيثيرا Antikithera ، اليونانية ، و من بين الآثار المستخرجة (معظمها تماثيل) قطعة معدنية مندمجة بفعل مياه البحر حتى أصبحت كتلة مجهولة المعالم . حفظت هذه القطعة في المستودع لمدة خمسين عاماً ، مهملة ، حتى تم معالجتها (عن طريق مغاطس الأسيد) و تبيّن بعدها بأنها عبارة عن آلة برونزية ذات أقراص معقدة ورؤوس متحركة وصفائح محفورة و نظام معقد من المسننات المتداخلة (أكثر من ٢٠ مسنناً – مسننات مختلفة و إطارات تاجية) .

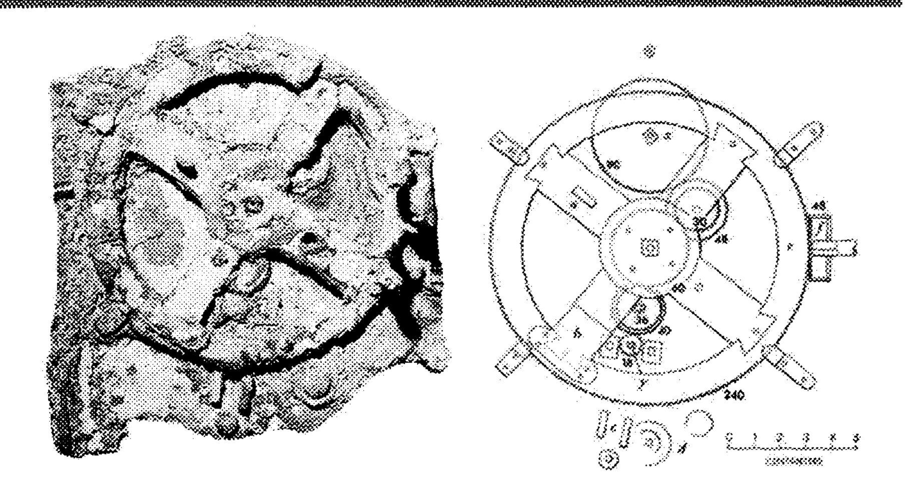
وضع على أحد الجوانب مغزل لتثبيت الأقراص في حالة الحركة في سرعاتٍ مختلفة في لحظة الدوران . تمّ حماية الرؤوس بأغطية برونزية مكتوب عليها عبارات و شروحات مختلفة .

مهمتها هو تبيان حركة الشمس ، القمر ، الكواكب ! و تحسب مواقعهم ، و كذلك حركة المد والجزر و توقيت اليوم .

لاستخدام الكمبيوتر ، يوضع كوكباً معيناً على السلم (المدرج) ، قم بتدوير المعدات للإشارة إلى عدّة أشهر أو سنوات مقبلة سوف يظهر رقم من خلال ثقب في (علبة) ، هذا الرقم يمثّل الموقع الذي وجب على الكوكب أن يكون فيه بالتاريخ الذي حددته بالسنوات و الأشهر و الأيام .

لدينا إذاً مجموعة ميكانيكية دقيقة جداً كما لو أنّها مصنوعة في عصرنا هذا ! لكنها تعود إلى عصور قديمة جداً ! و بدون أدنى شك ، فهذه التقنية أقدم من القرن الأول قبل الميلاد .

يعلّق الدكتور ديريدك بريس Derek Price عالم في كامبردج أن أيجاد شيء كهذا مشابهاً لإيجاد طائرة نفاثة في قبر توتعنك آمون .



الحاسوب اليوناني

النرويج

- استخدم البحارة القدامى "حجراً سحرياً" يستعينون به لتحديد موقع الشمس ، مهما كان نوع الطقس !. كان له قدرة عجيبة على إيجاد الشمس حتى و لو كانت محجوبة خلف الغيوم و الضباب !.

الطيارون المعاصرون يستخدمون اليوم بوصلات تعمل على نفس المبدأ (الاستقطاب الكريستالي) هذه الأجهزة لها القدرة على إيجاد موقع الشمس بالضبط عندما لا تكون مرئية بشكل مباشر . ربّما كان هذا الحجر السحري مستخرج من الصخور المغناطيسية الموجودة في إيطاليا أو فنلندة أو النرويج حيث تتميّز بشفافيتها الكريستالية الصافية ، و من أهم خصائصها هو تغير لونها (حيث يتحوّل لونها من الأصفر إلى الأزرق عندما تكون تركيبته الجزيئية في زاوية قائمة 90° مع مصدر أشعة الشمس . هذا النوع من الأدوات لا بدّ من أنها نتيجة لتكنولوجيا متطوّرة تفوق تلك التي عرفها الفايكنغ الأسكندنافيون و البحارة الإغريق .

الصين ، أولومكس OLMECS ، المكسيك

كانت البوصلات مألوفة .

حدود الرحلات البحرية القديمة

كان هناك وقت عندما كان العالم معروفاً بالكامل و كان السفر حوله آمناً و ذو منفعة اقتصادية ... لكن فجأة ، تراجعت بعدها الأمم و انحدرت إلى مستويات وضيعة جداً إقتصادياً و ثقافياً ، حيث اندثرت الطرق التجارية العالمية و محيت تماماً من ذاكرة الأجيال المتعاقبة .

السفر إلى أمريكا الشمالية

- احتوى مخطوط من التيبت ، يعود إلى حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، على خريطة تصوّر أرضاً خضراء وراء بحر الشرق العظيم (المحيط الهادي) .

- تحدث ملاحيون إغريق عن جزر في بحر الغرب (الأطلسي) ، و هناك بلاد شاسعة خلفها (أمريكا) . و هناك أيضاً مناطق تغيب فيها الشمس مدة ساعة فقط كل ثلاثين يوماً ، و يسود الليل لعدّة أشهر حيث لا يرى سوى الشفق الغربي الخافت (المناطق القطبية) والبلدان التي كان يتعاقب فيها النهار لمدّة ٦ أشهر والليل ٦ أشهر .

- قال كهنة مصريون لسولون Solon (الشاعر الإغريقي) أن أطلنطس "هو بحر حقيقي .. و الأرض المحيطة به هي على الأغلب عبارة عن قارة (أمريكا) .

- وفقاً لتفسيرات بعض النصوص القديمة من قبل أفلاطون وديودورس Diodorus ، كان هناك تبادل تجاري بين الفينيقيين و سكان قارة أمريكا حوالي ١٠٠٠ قبل الميلاد .

- قال سينكا Seneca (فيلسوف روماني) تحدث عن بلاد واسعة تقع بين الشاطئ الشرقي لأسيا والشاطئ الغربي لأوربا (الأمريكيتين) ، و يقول أيضاً : " في يوم من الأيام ، سوف يكتشف الإنسان هذه البلاد المجهولة و يستثمرها لمصلحته ".

- ذكر ستاربو Strabo (مؤرخ و جغرافي يوناني ولد ٦٠ قبل الميلاد) في كتاباته عن " الأرض المأهولة الأخرى" وقال بأنّ قارة جديدة هائلة سوف تكتشف في يوم من الأيام.

- اكتشفت صخرة منحوتة في قاع بحيرة Assawopst في ولاية ما ساتشوست عندما انخفظ مستوى الماء خلال فترة الجفاف عام ١٩٥٧ . محفور عليها سفينة فينيقية قديمة أو ربما هندسة مينوية Minoan ، و يعتقد أنّ هذه الصخرة حفرت عندما كان مستوى البحر منخفضاً .

- تمّ العثور على حجر قرب موركانتون Morganton ، تينـسي عـام ١٨٨٥ ، عليـه نقوش من اعتقدوا بأنّها هندية ، و لكن عندما قلبوا الحجر رأساً علـى عقـب ، فـإنّ حروفه شكلت رسالة في اللغة الكنعانية القديمة .

- عشيرة الميكماك ، التابعة للأمة الالغونكوينية الهندية ، استخدمت في كتاباتها ٢٠٠٠ سمة هيلوغرافية مطابقة تماماً للتلك التابعة لمصريين القدماء .

- الآثار العربية في أمريكا هي كثيرة جداً .

- متاهة حجرية عليها نقوش مشابهة للميناوية Minoan (سادت قبل ٣٥٠٠ سنة فـي منطقة البحر المتوسط) ، بالإضافة إلى طريقة البناء ، اكتشفت في (هضبة) مـسيتري هيل ، نيو هامبشير Mystery Hill, New Hampshire .

- أشاروا إليه بـ " حجر رشـيد الأمريكـي " ، هـو عـامود دافـين بـورت Stele DavenPort، وجد عام ١٨٤٧ في الطبقات الطينية السفلى من مقبرة هنديـة ، احتـوى على نقوش في ثلاث لغات : المصرية القديمة ــ قرطاجي الأيبيرية ــ واللغة الليبية .

قال الدكتور باري فيل Barry Fell ، البروفيسور من جامعة هافارد ، أنّ هـذه القطعـة الأثرية هي أصيلة ، فالمخطوطات الأيبرية و الليبية لم يتم فـك رموزهـا قبـل هـذا الاكتشاف العظيم .

- كان هناك طريق تجاري متواصل عبر المحيط الأطلسي في ٢٥٠٠ قبل الميلاد . أشير إليها بأدوات الخشب ومعدات الصيد التي وجدت في منطقة البحيرات العظيمة (شـمالي الولايات المتحدة) و هي متطابقة مع الأدوات المستخدمة في كل من اسكندنافيا و بـلاد البلطيق .

- تميّزت الأوان الخزفية في أمريكا الشمالية بتوافقها و قربها من نظيراتها فـي بـلاد البلطيق ، و قد استخدمت في العصر ذاته .

- في كولومبس ، جورجيا ، وجد مان فرير ميتكالف Man Fred Metcalf حجراً يحمـل نقوش فينيقية ، و بلغة استخدمت حوالي العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

- في عام ١٩٧٠ عرف حجر Batcreek من تينسي بأنّه من أصل عبري ، كان عبـارة عن تعويذة (حجاب) استخرج من قبر قديم . أما العملة النقدية التي تمّ اكتـشافها فـي كنتوكي تينسي ، Tennesee,Kentucky ، فهي عبرية تعود لأيام ثورة Barkokbar العبرية

ضد الرومان ١٣٢ – ١٣٥ بعد الميلاد .

– وبينما كانت السيّدة جو هيرن Joe Hearn تحفر في فناء منزلها عام ١٩٧٣ اكتشفت قرصاً معدنياً يحوي مخطوطة مسمارية كانت سائدة في الشرق الأوسط قبل ٤٠٠٠ سنة.

يوجد الكثير من الموجودات الأثرية الموثّقة في الولايات المتحدة ، نقوش على المعابد المدفونة ، على الألواح و شواهد القبور وعلى المنحدرات الصخرية .

أمريكا الوسطى

غواتيمالا

– ذكر في مخطوط "البوبول فوه" Popul vuh (مخطوط قديم يعود لحضارة المايا) عن بلاد يقطنها شعوب بيض و سود و تعايشوا بسلام . إنها معلومة غريبة على شعب المايا حيث لم يعرفوا الإنسان الأبيض و لا الأسود قبل الفتوحات الإسبانية .

المكسيك

– يعود تاريخ الرؤوس المنحوتة المكتشفة لـ ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، تظهر هذه الرؤوس الحجرية التفاوت بين هيئة سكان الشرق الأوسط ذات الدقون الطويلة ، و هيئة الأفارقة الزنوج ، بالإضافة إلى هيئات الأصناف العرقية الأخرى .

غواتيمالا

– هناك تطابق كامل بين الروزنامة (التقويم) التي استخدمها شعب المايا و تلك التي استخدمت في الشرق الأوسط ، حيث الرموز الشهرية تمثلها الحيوانات ذاتها ، بالإضافة إلى أن كلا التقويمين يبدءان في نفس التاريخ , أي في العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد .

المكسيك

– يوجد مكتشفات أثرية عديدة في كل من المكسيك و البيرو ، تحمل معالم صينية أو بوذية .

– هناك الكثير من المظاهر و السمات الشرقية في ديانة شعب الأزتك Aztec و كذلك

علم الفلك .

باناما

- نقشت أسماء آسيوية على قبر قديم .

المكسيك

- لعبة شعبية (مشابهة للشطرنج) ، معروفة في كل من المكسيك و شرق آسيا ، كما أن قواعدها متشابهة جداً ! تسمى في المكسيك بـ patolli ، و في أسيا بـ pachisi .

أمريكا الجنوبية

- الآلاف من النقوش المكتوبة على الأضرحة و العواميد الحجرية و الصخور في أمريكا الجنوبية تحتوي على أحرف من الأبجديات الأوربية وبلدان البحر المتوسط القديمة . و كذلك الحال مع الأسلحة ، والآلات و الأواني .

الأكوادور

- أوانٍ خزفية قديّمة يقدّر عمرها بـ ٥٠٠٠ سنة وعلى الأغلب تعود لأصل ياباني .
- خلال رحلتي الاستكشافية قمت بها عام ١٩٦٧ إلى قرى نائية في الغابة الاستوائية في حوض الأمازون تفاجئت بوجود نقوش هيلوغريفية مصرية على صفائح معدنية .
- احتوت إحدى المدن القديمة الغارقة ، القابعة في قاع البحر بالقرب من شواطئ كوايكول Guayaquil ، على تماثيل و صور تمثّل جميع الأعراق في العالم ! فهناك العرق الآري ، و السامي ، و القوقازي ، و العرق اللافت للنظر كان العرق الياباني الذي يبدو متطابقاً للياباني العصري .
- قطع أثرية قديمة جداً وجدت في كهوف قابعة في أعماق الغابة الاستوائية قرب تايوس Tayos تضم تماثيل خشبية نحتت بأسلوب مستخدم في جزر المحيط الهادي و هي تمثّل رجالاً ونساءً من الزنوج . و لوحة من خشب الماهوغاني mahogany تصوّر أدم وحواء بمعالمهما السامية . و تماثيل برونزية لأميرات مصرية و آلهة آشورية . و لوحة تصوّر رجلاً قوقازياً يكتب مستخدماً ريشة كقلم . و تقاويم فينيقية برونزية . و

لوحة من الألمنيوم تصوّر الآلهة الإغريقية أثينا .

غابة الأمازون

- تمّ العثور على لوحة في غابة الأمازون نقشت باللغة الليبية القديمة ، و هذه اللغة تم تداولها عند هنود الزوني Zuni القاطنين في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية .

البيرو

- اكتشفت مخطوطة على بعد ١٥٠ ميلاً من كيزكو Cuzco تقول أن كاتبيها هم من عصر الفرعون المصري مينز الأول Menes كانوا قد وصلوا من وادي السند (الباكستان) .

- تماثيل ترمز لرجال من العرق الأبيض ، الأصفر ، و السود ، بالإضافة إلى عرق رابع لا يمكن تحديد هويته . و كذلك حيوانات من أنحاء أخرى من العالم ، و العديد من التماثيل المشابهة للمنحوتات المصرية ، تم اكتشافها في مرتفعات ماركاهوسي Marcahuasi.

- عثر على قطعة خزفية في نازكا Nazca ، تحمل وجوه خمس فتيات بيضاء ، و حمراء ، و سوداء ، و سمراء ، و صفراء . مما يدل على أنّ النازكيون كانوا على معرفة تامّة بالأعراق الموجودة حول العالم .

- كانت آلات نسج القطن متشابهة تماماً في كل من البيرو و مصر ! و هذا التشابه دقيق جداً لدرجة أن الآلات في كل من البلدين مكوّنة من ١١ قطعة متحرّكة !.

بوليفيا

- الأحرف الكتابية Ideograms المستخدمة عند هنود الأيمارة Aymara القاطنين في منطقة بحيرة TiTicaca ، هي متطابقة تماماً مع الرموز القديمة الموجودة في جزر الكناري ، و الشمال الأفريقي Sahara ، و إثيوبيا ، و كذلك الفينقيين الذين عاشوا على النصف الآخر من الكرة الارضية !.

- يجسّد صف من المنحوتات الحجرية الموجودة على حائط لا زال صامداً في حطام مدينة تيهواناكو Tiahuanaco صور وجوه مختلفة من جميع الأعراق المعروفة على

كوكب الأرض ! و هناك وجوه غامضة غير مطابقة مع أي عرق معروف.

- أدوات جراحية نحاسية تستخدم لفتح الدماغ ، اكتشفت في مدينة تيهوانكو ، تطابقت تماماً مع تلك التي استخدمت من قبل المصريين القدماء .. و هذا يدل على أن أسلوب الجراحي متشابه في كلا الحضارتين .

الباراغواي

- تمّ العثور على كتابات ونقوش في بعض الكهوف في تيوكاري Teyucare تنسب إلى مصر الفرعونية . و في فيلاريكا (إلى الجنوب) اكتشفت منحوتات شبيهة بالنصوص السحرية الألمانية و الأسكندنافية (تسمى runes) .

الأرجنتين

- عند مدخل نهر "ريو دي لابلاتا" Rio de laplata وجد خنجر وخوذة مرسوم عليهما نقوش تعود لزمن الأسكندر المقدوني .

- أقام الأيرلنديون القدماء (وفقاً لأساطيرهم) اتصالاً مبكراً "بالعرق الذهبي المتحضر" عبر المحيط الغربي (الأطلسي) و سلسلة جبال الأرجنتين . أما اليوم ، فهناك قبيلة هندية تقطن في تلك المناطق الجبلية الأرجنتينية ، و تتحدث اللغة "الغالية" Gaelic (لغة أيرلندية قديمة) بطلاقة !.

البرازيل

- على مقربة مينوس ، حوالي ٦٠٠ ميل نحو الداخل ، وجد قدر قديم مدفون تحت التراب ، منقوش عليه كتابة عربية قديمة و قدّر أنه يعود إلى ٤٠٠٠ سنة .

- وجد في البرازيل أكثر من ٢٨٠٠ نقش حجري ، أو على أواني و ألواح معدنية ، بعضها قديم جداً ، و معظمها تمّ إيجاده في قلب الغابات أو قمم الجبال ، هناك مخطوطات تعود إلى ما قبل الفراعنة المصريين ، و منها كتابات هيلوغريفية فينيقية و سومرية (و أخذ لهذه النقوش العجيبة أكثر من ٢٠٠٠ صورة) .

تتحدث التقاليد قديمة عند الهنود الأوائل عن حضارة متقدمة جداً ازدهرت قبل آلاف السنين في الشمال و الغرب من المرتفعات الجبلية .

- تمّ اكتشاف منحوتات و نقوش فينيقية تذكر أسماء و تواريخ حكام صيدا و صور (

في لبنان) .

- في إقليم الأمازون ، وجد المهندس الفرنسي ابولينار فروت Apollinaire Frot صخرةً منحوتة كانت قابعة في الغابة قرب النهر ، سجلت هذه الصخرة رحلة كاهن مصري (فرعوني) إلى ما يسمى اليوم بوليفيا . أظهرت هذه الصخرة خريطة تبيّن الاتجاهات وجب سلوكها للوصول إلى مناجم الفضة و الذهب ، لكن للوصول إليها وجب قطع مسافة طويلة مروراً بوسط البرازيل .

- في المدن الزائلة (المهجورة) ، في ماتو - كروسو Matto Grosso ، وجدت أسماء الأبراج الفلكية ذاتها التي نستخدمها اليوم .

- القطع الخزفية و النقوش الموجودة في جزيرة ماراجو Marajo ، عند المدخل السفلي للأمازون ، تصور وجوهاً بشرية من كل الأعراق في العالم ، و وجدت رموز كتابية تتطابق مع تلك الرموز الموجودة في المكسيك القديمة - الصين - مصر - الهند .

أسـيا

كزخستان

- نقوش حجرية قديمة في كزخستان (عمرها ٣٠٠٠ سنة) ، تصور ساحر يلقي لعنة سحرية على دائرة من الوحوش . هذه النقوش متطابقة تماماً مع تلك الموجودة في كهف "الأخوة الثلاثة" في فرنسا .

سيبيريا ـ منشوريا ـ الهند ـ أفريقيا

- تشابه المنحوتات مع الآثار الأسكندنافية والألمانية التي تم الكشف عنها .

اندونيسيا

- تمّ الكشف عن نبتة القرنفل الماليزي ، يدعى Moluccas ، أثناء عملية التنقيب في موقع أثري سوري تعود لـ ٢٥٠٠ قبل الميلاد .

الهند

- تظهر القطع الأثرية و السجلات القديمة أن السومريون أبحروا إلى بريطانيا و الهند .

الصين

– الفستق السوداني (موطنه الأصلي أمريكيا الجنوبية) ، تمّ استخراجه من مواقع أثرية في الصين ٢٣٣٥ قبل الميلاد .

ألمانية ــ الصين

– تم استخراج ملابس زُركشت بالحرير الصيني ، ذلك من قبر سلتي Celtic يعود إلــى العصر البرونزي ، بالقرب

من هونتشدورف Hochdorf ، ألمانيا .

أسيا

– مازالت معالم وجوه الأفارقة الزنوج ، الأرمن ، فينيقيــين ، مــصريين ، إغريــق ، ظاهرة بوضوح بين السكان الأصليين لجنوب شرق آسيا .

اندونيسيا وجزر المحيط الهادي

– القبعات التي كان يرتديها الزعماء و المحاربين في تلك المنطقة تشابه بــشكل كبيــر الخوذ التي كان يرتديها المحاربون الإغريق القدامى في زمن الأسكندر المقدوني .

المحيط الهادي – القطب الجنوبي

جزر المحيط الهادي / أفريقيا

– تظهر نقوش حجرية في منطقة الصحراء Sahara الجنوبية في شمال أفريقيا ، صــور نساء ترتدي ملابس و تحمل وشماً مشابهاً للوشم الموجود على بعد ١٥,٦٠٠ ميل في جنوب المحيط الهادي .

جزيرة أيستر Easter

– يظهر حجر قديم صورة لسفينة قديمة بثلاث أشرعة ، أب أكبر بكثير من السفن التي استخدمها سكان الجزيرة .

– ألواح خشبية عليها كتابة هيلوغريفية مشابهة لتلك التي استخدمت في جزر كارولين

Caroline و أيضاً للكتابة الهندية القديمة في وادي أندوس ، على الجانب الآخر من الكرة الأرضية .

- عرف البولينيزيون (سكان جزر المحيط الهادي) عن مضيق ماجلان (بين القارة الأمريكية الجنوبية و القرة المتجمدة الجنوبية) ، و وصفوه بشكل دقيق . و ذكروا أنه ازدهرت في هذه المنطقة حضارة راقية . ذكروا أيضاً أنّه في وسط القارة المتجمدة الجنوبية يوجد جرف من الصخر الأحمر "هذه الحقيقة تم اكتشافها حديثاً و هي على بعد مئات الأميال إلى الداخل ، هذه المعالم الجغرافية الموصوفة بدقة لا يمكن رؤيتها من الساحل بل من السماء !. و في وقتنا الحالي لا يمكن لأي بولينيزي عبور هذه المساحة الجليدية الشاسعة من القارة البيضاء ليرى الجرف الأحمر ويتحدث عنه .

هاواي

- تشابه مدهش في اللغة بين سكان جزيرة هاواي و اليونان القديمة !.. ماذا حدث للسجلات التي تحدثت عن الرحلات البحرية التي قامت بها الأساطيل القديمة حول العالم.

جزيرة فيجيي – كاب يورك – استراليا

- كهوف هذه المناطق مليئة بفنون تميز بها شعوب حضارة المايا (أمريكا الوسطى) .

شمال غينيا الجديدة ـ جزر الفلبين ـ الصين

- تمّ اكتشاف تحف أثرية مصنوعة من أحجار كريمة تميزت بها بلاد المايا فقط .

جزر غلبيرت

- وجود بين السكان ملامح قريبة لعرق المايا ، و كذلك زمر الدم المتطابقة .

غينيا الجديدة

- التأثير المصري ظاهر بوضوح على العديد من التقاليد و الفلسفات و الطقوس الدينية و النقوش الخشبية التي تعود إلى ما قبل ٢٠٠٠ سنة .

- خمسة أبنية هرمية متطابقة مع تلك الموجودة في الشرق الأوسط و التي تعود لما قبل ٣٠٠٠ سنة ، موجودة في شرقي مقاطعة سيبيك Sepik .

جزر ايرلندا الجديدة

- معبد قديم لعبادة الشمس ، اكتشف في سنة ١٩٦٤ على جزيرة نيو هانوفر ، و هـو من طراز مصري قديم ، فيه صنم متوجه نحو شروق الـشمس بمعـالم نـصف رجـل ونصف طائر .

بولينسيا

- البطاطا الحلوة التي تنمو في أمريكا الجنوبية تسمى kamar ، و في بولينـسيا فهـي تسمى kumara .

نيوزيلندا

- السفن الشراعية و الرموز و الأصنام التابعة لهنود جزيرة "كولومبياالبريطانية" و آلا سكا ، هي متشابهة تماماً مع تلك التي في جزر ماوري Maori .

جزر سولومون

- مزمار موسيقى في اليونان القديمة ، يتشابه تماماً مع المزمار الذي كان مـستخدماً في جزر سولومون و جبال الأنديس في أمريكا الجنوبية ، و على الأغلب ، كـان لهـا التركيبة والنغمة نفسها .

استراليا

- كتبَ الفيلسوف الصيني كونفوشيوس في كتابه حوليات الربيع والصيف (٤٨١ قبـل الميلاد) عن ملاحظة كسوفين شمسيين الأوّل في ١٧ نيسان ، ٥٩٠ قبـل المـيلاد – والثاني في ١١ آب ، ٥٣٣ قبل الميلاد ، و شوهد هذا الكسوف على مـا يبـدو مـن شاطئ داروين في استراليا .

- تحدث شي تزو Shitzu ٣٣٨ قبل الميلاد ، عن وجود حيوانات لها جراب (الكنغر) ، كانت قد جلبت إلى الصين في زمن الأمبراطور تشاو ، الذي أرسل سفناً إلى تلك الأرض الجنوبية التي تدعى Chui Hiao (أستراليا) لجمع هذه المخلوقات الغريبة .

- ذكرت سجلات صينية تعود لـ ٣٣٨ قبل الميلاد عن قارة جنوبية عظيمة كانت موطن شعوب سوداء شرسة استخدموا سلاح غريب (البومرانغ) .

- تظهر خريطة عمرها ٢٠٠٠ سنة في متحف تايوان تظهر خط الشاطئ الجنوبي لغينيا الجديدة ، و شاطئ استراليا الشرقي إلى فيكتوريا و تازمانيا .

- اكتشف علماء آثار حجاراً منحوتة يعود تاريخها إلى ٣٠٠٠ قبل الميلاد في بلاد فارس ، تصور خرائط العالم ، تضمنت واحدة من الخرائط وصفاً لقارة جنوبية .

- عاد المكتشف المصري كنيمهوتب Knemhotep بتقرير غريب عن "قارة مترامية الأطراف" حيث الحيوانات فيها تحمل صغارها في جرابات و السكان يرمون سلاحاً يعود لليد بعد ضربه (البومرانغ) .

- تمّ العثور على راتين من شجر الأوكالبتوس (المتوفر في استراليا فقط) ، في جسد امرأة محنطة و مدفونة في وادي الأردن في ١٠٠٠ قبل الميلاد .

- كشف التحليل الكيميائي لبعض المومياء المصرية عن وجود زيت الأوكاليبتوس مما يشير إلى التواصل مع استراليا أيام الفراعنة .

- حيا السكان الأصليون القاطنون في شمال غرب استراليا أوّل رجل أبيض بإشارات يدوية ماسونية سريّة قديمة . كان لديهم أيضاً تقاليد وطقوس دينية وكلمات واضحة من أصل مصري . بالإضافة إلى زمر دموية و تقاسيم الوجه مشابهة لتلك الموجودة بين سكان الشرق الاوسط .

- تظهر رسومات الكهوف في وندجينا أناساً كانوا يرتدون ثوباً غير معروف عند القبائل البدائية ، لكن مثل هذا اللباس كان يرتديه البحارة المصريون والفينيقيون قبل ٣٠٠٠ سنة . تقول القبائل المحلية أنّ الغرباء جاؤا بهذه الأعمال الفنية من جهة المحيط الهندي .

- وجدت صفيحة برونزية من أصل فينيقي (٦٠٠ قبل الميلاد) استقرت في الترسبات الطينية على الشاطئ الشمالي الغربي لأستراليا قرب منطقة ديربي وبقرب منجم قديم .

- صور لرجال ذو مظاهر غير استرالية مرسومة في جرف صخري غرب منابع أليس في وسط استراليا مرتدياً تاجاً يبدو عليه الأسلوب البابلي أو المصري .

- يتحدث السكان الأصليون بأنّ مدينة سرية غير مأهولة تدعى Burrungu كانت مأهولة برجال بيض عمالقة ، و هذه المدينة القديمة كانت نابضة بالحياة ، و حافلة بنشاطات كثيرة .

- معتقدات وطقوس الموت المصرية (بالإضافة إلى التحنيط) هي سائدة بين سكان منطقة أرنهيم ، و سكان مضيق تورس أما طرق و مناهج التحنيط فهي مشابهة لتلك

التي سادت في مصر قبل ٢٩٠٠ سنة .

– يظهر الاسم "أوت" Ot ضمن النقوش الفينيقية التي وجدت قرب أديليد Adelaide سنة ١٩٣١ (كان هذا نفس اسم أمير البحر البابلي الذي ذهب إلى جنوب غرب أسيا سنة ٦٣٦ قبل الميلاد واختفى) .

– العديد من الرموز الغربية ، السفن ، الصور ذات الأسلوب المصري ، الفينيقي ، السوري ، كانت قد وجدت محفورة على الصخور الممتدة على طول نهر هكسبوري ، جنوب ويلز الجديدة .

وجد فأس صغير مصنوع بأسلوب مأخوذ من الشرق الأوسط ، استخدم من قبل بنائي السفن قبل ٢٥٠٠ سنة ، قرب بنريث جنوب ويلز الجديدة .

– اكتشفت منحوتات على لوح من الرخام بأسلوب فينيقي في شمال كوينزلاند .

– تمّ اكتشاف عمله برونزية من زمن الملك بطليموس الخامس (٢٢١ – ٢٠٤ قبل الميلاد) قرب بارون فالز شمال كوينزلاند على عمق قدمين تحت الأرض في غابة ممطرة ، و في نفس المقاطعة اكتشفت صخرة كبيرة من الحجر الرملي نحتت على شكل خنفساء الساكاراب و هو موضوع ديني لمصر القديمة .

– ركس غيلروي أمين أحد المتاحف الأسترالية ، اكتشف سنة ١٩٧٧ في إحدى كهوف جبال كوينزلاند ، بعض الرسومات التابعة للسكان الاصليين ، لكنها تضمنت إشارات ماسونية مصرية تعود إلى قبل ٣٠٠٠ سنة ، و من المحتمل أنّ تفاصيل هذه الرموز لم تكن قد اخترعت من قبل السكان الأصليين نفسهم .

– وجد تمثال للإله المصري "توث" Thoth يعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، و تم اكتشاف أزهار نبتة البردى في كوينزلاند سنة ١٩٦٦ . في القرن الماضي ، كشف في هذه المنطقة الكثير من الأواني و القطع التي تتطابق مع تلك الموجودة في الشرق الأوسط ، بالإضافة إلى العديد من الرسوم و الأواني الفينيقية والمصرية .

– وفي نفس المقاطعة يوجد بناء هرمي الشكل يرتفع مئة قدم فوق الأحراش . و هناك هرم آخر أكبر من الأوّل بمرتين موجود في القرب من سيدني . هذه الأبنية الهرمية هي مطابقة لتلك الموجودة في الشرق الأوسط قبل ٣٠٠٠ سنة .

– تقول الأساطير القديمة التي يتداولها السكان الأصليون كيف أبحر الغرباء في سفن

كبيرة تشابه الطيور (كانت مقدمة السفينة الفينيقية على شكل رأس طائر) تأتي إلى الشواطئ الأسترالية . فيدخلون إلى المناطق الداخلية و يحفرون الأنفاق في الجبال (مناجم) ، و التزاوج مع السكان المحليين .

لا يمكن للرواية الخيالية أن تدغدغ خيالك أكثر من هذا .. و ها هي أمامك ، حقيقة بعد حقيقة ، قصة وراء قصة ، تتمحور حول حياة الشعوب التي سادت منذ آلاف السنين و اكتشافاتها المثيرة . و طبعاً ، إنه من الطبيعي أنه ليس جميعكم سيوافق على ما ذكر و ما سيذكر لاحقاً . لأنّ الغالبية العظمى من الناس لا زالوا تحت تأثير المخدر الذي حقنته به المؤسسات التعليمية الرسمية .. هذا المخدر الذي يسمى " نظرية التطوّر " و " الشعوب القديمة المتوحشة و البدائية " ... هذه المؤسسات الأكاديمية لازالت تحاول تجاهل كل هذه الحقائق الواضحة ، لسببٍ وحيد هو لأنّها لا تستطيع تفسيرها . لقد بدأنا بهذا المقطع لربط الخيوط المشتتة لنجمعها في قصة تاريخية كاملة متكاملة لها أساس متين و صلب . الشيء الذي لا يمكن إنكاره هو إننا لازلنا نواجه ماضٍ غامض غير واضح المعالم .. لكن صداه لازال مسموعاً في داخلنا ... ولو على شكل همسات خفيفة بالكاد نسمعها ..

الفصل العاشر

علم الفلك

الكوكب السرّيّ ... هل تنتظرنا المزيد من المفاجئات ؟

هل كان معظم النّاس في القرن الثّامن عشر يعتقدون بأنّ الأرض التي نعيش عليها هي مسطّحة ، و هي مركز الكون ؟ ومحاطة بقبّة واسعة من النّجوم الثّابتة ؟ وأنّ الكواكب والشّمس تدور حولنا ؟ هذا صحيح ! قال أحد العلماء رفيعي الشّأن : " لا يمكن للأرض أن تأخذ شكلاً كرويّاً , وإلاّ فإنّ النّاس الذين يعيشون في القسم السّفلي سيسقطون في الفضاء " . حتى كيبلر (Kepler) العظيم ، الذي عاش قبل تلك الفترة بقليل ، قال بأنّ هناك ١٠٠٥ نجمة فقط .

" لقد دام الجهل لفترة طويلة من الزمن لدرجة أننا افترضناه دائماً بأنه كذلك ".

و الآن إليكم هذه المفاجأة ! بعكس ما نعرفه عن التّاريخ , في تلك الفترة البعيدة التي نسميها " فترة ما قبل التّاريخ " كان هناك غنى بالمعرفة الفلكيّة لدرجة أنها قد تسبب لنا الإحراج ، وهل لي أن أقترح بأنّه كلّما أمعنّا النّظر , كلما بدأنا نشعر بأنّ عرقاً من العمالقة الذين يمتلكون علوماً متقدّمة قد كان موجوداً قبلنا .

الاستنتاج الذي لا يمكن تجاوزه هو أنّ علماء الفلك في بابل , والهند , ومصر ، قد امتلكوا أدوات معقّدة ، أو أنّهم اعتبروا أنفسهم حرّاس العلم الذي كان موجوداً في فترة ما قبل التّاريخ ، فترة الحضارة الأمّ .

وحتى في فترات لاحقة , كان هناك حكماء بين الإغريق والرّومان ، ما يزال لديهم مدخل إلى المعارف التي تمتدّ إلى الماضي المجهول .

إنّ الأمم التي أدرجنا أسماءها في القائمة أدناه ، ليست الوحيدة التي امتلكت مثل هذه المعارف . لا بدّ أنّ علوماً كهذه كانت عالميّة الانتشار في البداية . ولكن تذكّر ، إنّ الدليل الباقي هو عبارة عن أجزاء منفصلة و متناثرة هنا و هناك .

الأرض

مصر ، الصّين ، إنكلترا ، غواتيمالا ، تياهوناكو ، بوليفيا ، اليونان ، الهند ، سومر ، بابل ، آشور ، الحثيّون ، آسيا الصّغرى ، الكتب السماوية :

- كان سائداً بأن الأرض هي عبارة عن كرة , محاطة بسماوات .

فعلى سبيل المثال , عرّف السّومريّون الأبراج السّماويّة , وسمّوها , في قسمي السّماء الجنوبية والشّمالية إلى القطب الجنوبي .(أي أنهم حددوا السماوات بالنسبة إلى أرض دائرية و ليس أرض مسطّحة) . استطاع بناة الأهرامات المصريّة أن يحوّلوا الخرائط من الشّكل الكرويّ للأرض إلى الشّكل المنبسط , و التي تظهر بأنهم عرفوا أن الأرض كرويّة . وتمكّنوا من حساب أبعاد وحجم الأرض بدقة أكثر من أي شخص قبل منتصف القرن التّاسع عشر .

الصّين ، اليونان :

- إنّ شكل الأرض يشبه شكل البيضة تقريباً أو الإجاصة (ويقرّ العلماء المعاصرون بأنّ للأرض شكل البيضة ، مع وجود الانتفاخ في نصف الكرة الجنوبي) .

الهند ، الصّين , ١٦٠٠ قبل الميلاد ، اليونان ، روما ، الإنجيل :

- فكرة أنّ الأرض تسبح في الفضاء ، كانت سائدة .

مصر ، اليونان ، الصّين ، الهند ، الإنجيل :

- تدور الأرض حول محورها في الكتب السماوية .

ورد في المخطوطات المدونة على ورق البردي من قبل Nesi-Khonsu Papyrus (مصر-١٠٠٠ قبل الميلاد) العبارة التالية " دوران الأرض " , " الأرض في مسارها " .

ورد في مخطوط يوناني (٢٠٠٠ قبل الميلاد) الفكرة التالية : " إنّ الدّوران الظّاهري للنّجوم يشير إلى دوران الأرض حول محورها ".

بابل ، مصر ، الهند ، اليونان :

- الأرض تدور حول الشّمس .

اليونان :

- إنّ مدار الأرض إهليلجيّ الشّكل . (تدور الأرض بدائرة منحرفة ، وبنفس الوقت تدور حول محورها) .

مصر ، الهند ، غواتيمالا ، تشالديا ، إنكلترا ، اليونان :

- حجم الأرض : يختلف محيط الأرض عن حساباتنا الحديثة فقط بـ ٢٢٥ ميلاً - (حسابات مصرية) . تمّ حساب القطر بـ ٧٨٤٠ميلاً , مقارن مع حساباتنا ٧٩٢٦,٧ ميلاً - (حسابات هندية) .

غواتيمالا ، مصر ، بابل :

- المدّة الدّقيقة للسنة : طول السّنة الشّمسيّة على الأرض هو ٣٦٥,٢٤٢٠ يوماً - غواتيمالا (بينما نعتبرها اليوم ٣٦٥،٢٤٢٢ يوماً) .

تمّ قياس الحركة السّنوية للشّمس والقمر بنسبة خطأ أقل من ٩ ثوان - بابل .

يبدو المدّة الدّقيقة للسّنة الشّمسية , والسّنة النّجمية , كانت مفهومة بوضوح - مصر .

اليونان ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

- سبب ظهور الفصول هو دوران الأرض في مدارها حول الشّمس .

اليونان :

- إدراك وجود مناطق حارّة وباردة ومعتدلة على كوكبنا .

القمر

الهند :

- المسافة إلى القمر ٢٥٣٠٠٠ ميلاً . (بالمقارنة , فإنّنا نقدر المسافة القصوى بـ ٢٥٢،٧١٠ميلاً).

اليونان ، تشالديا ، الهند ، الصّين :

- ضوء القمر هو عبارة عن ضوء منعكس .

اليونان :

- القمر يدور حول الأرض .

إنكلترا ، العرب :

- مسار القمر هو عبارة عن قطع إهليلج eclipse ، ويختلف بعده عن الأرض أثناء دورانه حولها .

إنكلترا ، العرب :

- يوجد تبدّل في حركة القمر ، وسبب هذا الشّذوذ هو اختلاف جاذبية الشّمس للقمر في المواقع المختلفة من مداره . (لم يتمّ اكتشاف ذلك إلاّ في القرن السّابع عشر بواسطة آلات دقيقة) .

المكسيك :

- تمّ حساب فترة دوران القمر بنسبة خطأ ١٤،٠٠٠١من اليوم . (و فقاً لمايا الكوبان فإنّ مدة الشّهر القمريّ هي ٢٩،٥٣٠٢٠ يوماً ، أو ٢٩،٥٣٠٨٦ يوماً وذلك وفقاً لمايا البالينك . وحالياً تقدّر بـ ٢٩،٥٣٠٥٩ يوماً).

اليونان :

- الكسوف الشّمسي : " إنّ القمر هو الذي يحجب أشعّة الشّمس " .

اليونان ، تشالديا :

- الكسوف القمريّ . " هو سقوط ظلّ الأرض على القمر " .

بابل ، إنكلترا :

- التنبؤ الدقيق للكسوف ، بنسبة خطأ تبلغ أجزاء من الثانية من قوس الدّائرة :

إنّ طرق الحساب الحاليّة التي أسست في عام ١٨٥٧ , تضمّنت خطأ بنسبة سبعة أعشار من الثّانية بتقدير حركة الشّمس . كانت حسابات البابليين أقرب إلى الصّحة بنسبة اثنين بالعشرة .

السّعة العظمى لتأرجح القمر, والتي تحدث قبل موسم الكسوف القمري مباشرة لوحظت في إنكلترا منذ ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

إنكلترا ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

- نماذج الكسوف القمريّ تتكرّر في دورة مدّتها ٥٦ عاماً .

بابل ، الصّين ، اليونان ، روما :

- لجاذبية القمر تأثير على الأرض بحالتي المد و الجزر . (منذ ٣٠٠ سنة , تمّ انتقاد كيبلر Kepler لنفس هذه النتيجة) .

بيثاغوراس ، اليونان :

- اليوم على القمر يساوي أسبوعين (خمسة عشر مرة أطول من يومنا) .

الصّين ، ١٧٠٠ قبل الميلاد :

- مدّة الشّهر القمري تقدّر بـ ٢٩،٥٣٠٥١٠٦ يوماً . (قياساتنا الحديثة أكثر دقة فقط بـ ٨/١٠٠٠٠٠) .

اليونان ، ٥٠٠ قبل الميلاد :

- " العلامات الموجودة على القمر هي ظلال لجبال عالية ووديان عميقة " .

الصّين ، سومر ، المؤرّخ الإغريقيّ بلوتارش :

- القمر أرض قاحلة موحشة وباردة .

الشمس

المؤرّخ الإغريقيّ بلوتارش :

- المسافة إلى الشمس تساوي ٨٠٤ مليون "ستاديا" stadia (أي ٩١،٤ مليون ميل – وهو يقارب المقدار الذي نقبله اليوم) .

الصين , القرن الأوّل قبل الميلاد :

- النّجوم , والشّمس والقمر كلّها تطوف في الفضاء .

اليونان :

- معرفة الحجم النسبيّ لكلّ من الشّمس و القمر .

الصين :

- اختلاف المظهر الشمسي (عدم الثّبات الظاهريّ للشّمس من بين النّجوم وذلك بسب حركة الأرض في مدارها) . (لم تتمّ ملاحظة ذلك ثانية حتى ١٦٧٠) .

الكواكب

المكسيك :

- الكواكب كرويّة الشّكل . (لدى شعب الأزتك لعبة كرة تحاكي ذلك) .

الصّين ، مصر :

- معرفة ترتيب الكواكب بشكل صحيح حسب بعدها عن الشّمس .

بابل ، سومر ، آشور ، اليونان :

- الكواكب تدور حول الشّمس .

آشور :

- عطارد : هو أسرع كوكب سيّار ، وله مدار منحنٍ ، وسطحه يقابل الشّمس من جهة واحدة .

بابل :

- الزّهرة : معرفة أطوار الزّهرة الهلاليّة التي تشبه أطوار القمر . (على أية حال , هذا غير مرئيّ للعين المجردة !).

غواتيمالا :

- مرور الزّهرة أمام القرص الشّمسي .

غواتيمالا :

- تتكرّر أطوار الزّهرة " نجمة المساء " في دورة مدّتها ٨ سنوات .

غواتيمالا :

- تقدّر السّنة على الزّهرة بـ ٥٨٤ يوماً . (هذا يوافق أجهزتنا الحديثة التي قدّرتها

بـ ٥٨٣,٨٢ يوماً) .

آشور :

- الزّهرة : لها غطاء شفّاف من الغيوم . سطحها جهنميّ (هذا صحيح ، فنحن نعلم اليوم بأنّ غلافها الجويّ يحوي حمض الكبريت) . وعلى الرّغم من جمالها , فإنّها قاتلة. (في الحقيقة , إنّ غلافها الجويّ كثيف جداً بحيث أنّه دمّر بسهولة جميع المسبارات الأرضيّة التي أرسلت إليه) .

غواتيمالا :

- المرّيخ : تمّ حساب السّنة المريخيّة بشكل دقيق .

سومر ، اليونان :

- اكتشاف قمريّ المرّيخ ، ومعرفة بعدهما عنه .

آشور :

- المرّيخ : بعد توقّع وجود حياة على سطحه , أصبح واضحاً عدم وجود حياة كما على الأرض .

عرفوا أن سطحه متصدّع ـ هناك أربعة براكين عظيمة " ثائرة " موجودة ـ سببت هذه الثّورانات البركانيّة طوفان الوادي المجاور .

غواتيمالا :

- المشتري : معرفة المدّة الدّقيقة التي يحتاجها المشتري ليتمّ دورة واحدة حول دائرة الأبراج .

سكان ماوريس , نيوزيلندا :

- وصفوا حلقات المشتري (وهي غير مرئية , ولا يمكن رؤيتها إلاّ بواسطة التّلسكوب) .

آشور :

- للمشتري حلقة , مثل زحل , لكنّها ليست مذهلة كالموجودة حول زحل . (أجل , هناك حلقة واحدة غير واضحة تمّ إثباتها عن طريق السّفينة الفضائية - Voyager I -

في رحلتها عام ١٩٧٩ .

آشور :

- المشتري يتوهّج مثل الشّمس .

إنّنا نعرف الآن أنّ الأجزاء الدّاخلية للمشتري أكثر سخونة ممّا تمّ تقديره , وهو يطلق أشعة مميتة في الفضاء . يسبح المشتري ضمن كتلة ملتهبة من غيوم غازيّ الهيدروجين و الهليوم , والتي تشكل غلافاً جويّاً مضطرباً . يا له من كوكب !

" تدور على سطحه الأعاصير و الزّوابع ، التي ربما ثارت منذ آلاف السّنين دون توقّف " . هذا ما صرّحت به الصّحافة الأستراليّة في أيّار ١٩٧٩ , فيما يتعلّق باكتشافات Voyager I – في آذار من ذلك العام .

" الضّجة الأولى كانت عندما اكتشفت – Voyager I – فوق المشتري ضوءاً مبهراً وأبلغت عنه – قويّ لدرجة أنّه بدا لأجهزة الاستقبال مشعّاً أكثر من الشّمس كما ترى من الأرض ... إنّها ظاهرة الشّفق التي تغطّي سطح المشتري " .

يطلق المشتري جسيمات إشعاعية " يعدّ المشتري المصدر الأكبر للأشعّة في مجموعتنا الشّمسية " .

بابل ، شعب الدّوغون (مالي) :

- أقمار المشتري . (وهي أيضاً غير مرئية دون تيلسكوب) .

شعب الدّوغون ، أفريقيا ، سكان ماوريس , نيوزيلندا ، آشور :

- يوجد حلقات رائعة حول زحل .

بابل ، آشور :

- أقمار زحل .

آشور :

- زحل :

- هو كوكب كبير الحجم .

- مفلطح (قطره من القطب إلى القطب أصغر من القطر الاستوائيّ) .

- ينشر حرارة أكثر ممّا يمتصّ من الشّمس وهذا يبقي أقماره دافئة .

سيكشف قمر زحل الرّئيسيّ " كنوزه للجميع " , إنّه مكان " مبارك " .

وجد الدّكتور إروين ويلسون Irwin Wilson في صحراء تالداماكان في الصّين الغربيّة , مخطوطات باللّغة الآشوريّة , وعند ترجمتها , وجد أنّها تحتوي على قصيدة غنائيّة عن الكواكب . و يا لها من صدمة .

نشرت إحدى النسخ المترجمة في ١٤ أيار ١٩٨٠ ، في ذلك الوقت بالتّحديد كانت المركبة الفضائيّة - Voyager I - تتجاوز المشتري ، متّجهة نحو زحل , على بعد مليار ميل عن الأرض تقريباً .

أما المعلومات التي قدّمتها هذه المخطوطات ، ففي حال كانت صحيحة ، فإنّنا سنرى بعض الاكتشافات المذهلة عندما تصل المركبة الفضائية إلى المشترى .

من بين الأشياء الأخرى , يجب أن نتوقّع إيجاد إشعاع حراريّ من زحل , و كنوزاً يقدّمها قمره الرّئيسيّ . ولكن ، قبل وصول المركبة الفضائيّة في تشرين الثّاني إلى زحل ، فإنّنا لا نستطيع التّحقق من صحّة هذه الفرضيّات القديمة .

خلال هذه السّاعات القليلة والمثيرة ، جرت العديد من الاكتشافات التي حطّمت الكثير من النّظريات الحديثة . " ستحمل المركبة Voyager I الأجوبة على معظم هذه الأسئلة " .
وكشف القمر الرّئيسي تيتان - بشكل غير متوقّع - أنّ غلافه الجويّ يتألّف من النّتروجين الكثيف , كالغلاف الجويّ للأرض .

سومر ، آشور ، اليونان :

- هناك كواكب أخرى بعد زحل .

يشير زكريا سيتشن Zecharia Sitchin إلى خريطة سومرية للسّماء ، كتب عليها التّعليق التّالي :

" لو كان هذا قد اكتشف ودرس منذ قرنين , لاعتبر الفلكيوّن أنّ السّومريين يتخيّلون بحماقة وجود كواكب أخرى بعد زحل . أمّا الآن , فنحن نعلم بأنّ أورانوس , ونبتون , وبلوتو موجودون فعلاً ".

هل تخيّل السّومريون وجود الكواكب الأخرى ؟ أم أنّهم عرفوا ذلك بشكل فعليّ ؟

آشور :

- أورانوس (الكوكب الثّاني بعد زحل) :
- محوره مائل .
- قطباه يتجهان نحو الشّمس .
- لديه مجموعة حلقات , لكنّها قليلة .

هذا صحيح تماماً ! محور أورانوس لا يشبه محور أيّ كوكب آخـــر , فهـــو يميـــل ٨٢ درجة , لذلك يتوضّع بشكل قريب جداً من مستوى مدار الكوكب ، وهكذا فإنّ أورانـــوس هو الكوكب الوحيد الذي يقابل قطباه الشّمس بالتّناوب .

في ٢٤ كانون الثّاني ١٩٨٦ ، أثبتت المركبة الفـضائية – Voyager II – أنّ هنـــاك – فعلاً – إحدى عشرة حلقة مظلمة و باهتة حول أورانوس .

أفريقيا الجنوبية ، اليونان :

- يحجب أورانوس أقماره بشكل منتظم (الخسوف) في دورانه حول الشّمس .

آشور :

- نبتون (الكوكب التّالي بعد أورانوس) حجب بكوكب آخر, (وإنها حقيقـــة فعليـــة حيث أنّ خلال دورانه حول الشّمس ، فإنّ بلوتو عملياً يقترب من الـــشّمس أكثـــر مـــن نبتون ممّا يسبب خسوفه !) .

سومر :

- هناك كوكب آخر بعد بلوتو . (أظهرتها خريطة قديمة للمجموعة الشمسية) .

هناك الآن سبب جيد لنعتقد بأنّ هذا الكوكب " السّرّيّ " موجود . صرّح ١٧ عالماً ، في كانون أول ١٩٨٣، باعتقادهم أنّهم حدّدوا موقع جسم يدور حول الشّمس بعد بلوتو .

شعب الدّوغون ، مالي :

- نظامنا الشّمسي جزء من درب التّبانة .

المذنّبات و الشّهب

بابل ، اليونان :

- تتحرّك المذنبات في مدارات محدّدة , مثل الكواكب . (هذا شيء مثير , لأنّ المذنّبات لا تحمل هوية محدّدة) .

اليونان :

- تسقط الشّهب على الأرض باستمرار . (كان هذا يعتبر تخريفاً ، حتّى وقت قريب).

ما وراء نظامنا الشّمسي

الصّين :

- زرقة السّماء ليست إلاّ خداعاً بصرياً .

الهند ، اليونان :

- الكون غير محدود , والمسافة بين النّجوم " لا يمكن قياسها " .

شعب الدّوغون ، مالي :

- النّجوم أبعد بكثير من الكواكب .

الهند ، اليونان , القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، الكتب السماوية :

- النجوم كثيرة لا يمكن إحصاء عددها .

اليونان :

- النّجوم عبارة عن شموس متوهّجة مثل شمسنا , و بعضها أكبر من شمسنا .

سومر ، اليونان :

- كلّ نجم هو مركز لمجموعة من الكواكب .

في ١٣ حزيران ١٩٨٤ ، صرّح الدّكتور هارتموت أومـــان Hartmut Aumann أمـــام الجمعيّة الفلكية الأمريكيّة أنّ حوالي ٤٠ نجماً قريباً يظهر فرط من النشاط الإشـــعاعي ، مقترحاً بأنّه ربما تدور حولها أجسام صلبة ، أو حتّى كواكب .

بعد ستة أشهر ، ادّعى العالمان دونالد مكارثي Donald McCarthy و فرانك لو Frank Low من جامعة أريزونا اكتشافهم لكوكب يدور حول النّجم VAN Biesbroeck8 في برج Ophicius على بعد ٢١ سنة ضوئية (١٢٥٠٠٠مليار ميل) من الأرض . تبلغ كتلته من ٣٠ إلى ٨٠ ضعفاً من كتلة المشتري .

الاعتقاد بوجود هذا الكوكب المكتشف لأوّل مرّة خارج مجموعتنا الشمسية دعم من قبل البروفسور روبرت هارينغتون Robert Harrington من مرصد واشنطن البحريّ ، الـــذي قال أنّه رأى هذا الكوكب قبل ثمانية عشر شهراً مع عالميّ فلك آخرين .

الهند ، اليونان :

- هناك كواكب أخرى مسكونة (مثل الأرض) .

اليونان :

- درب التّبانة هو عبارة عن مجموعة هائلة من النّجوم البعيدة المتناثرة في الفضاء . (وقد توصّلنا لهذه النّتيجة منذ أقلّ من قرنين) .

شعب الدّوغون , مالي :

- لدرب التّبانة شكل حلزوني (حقيقة لم يعرفها الفلكيّون حتّى هذا القرن) .

منطقة البحر المتوسط :

- " النّجم العاشر " لبرج " Pleiades " (وهو غير مرئي للعين المجرّدة) كان معروفاً .

بابل ، غواتيمالا :

- سميّ برج العقرب بهذا الاسم لأن له " ذيلاً " مذنباً عبر البرج . (لا يمكن رؤيته إلاّ بتلسكوب قويّ) .

مصر ، ١٠٠٠ قبل الميلاد ، شعب الدّوغون , (مالي) ، أقزام إيتـــوري (زائير) :

- التّفاصيل المتعلّقة بالرّفيق " الغامض " للنّجم Sirius A (النجم الشّعرى) :
- Digitaria هو نجم أبيض , لكنّه غير مرئيّ .
- له مدار إهليلجيّ حول النّجم Sirius A (الشّعرى) .
- حتى موقع النّجم Sirius A (الشّعرى) ضمن هذا القطع النّاقص (الإهليلجيّ) كـان معروفاً .
- يدور Digitaria حول النّجم المشعّ Sirius A (الشّعرى) مرّة كلّ ٥٠ سنة .
- وهو النّجم الأثقل (أيّ أنّه كثيف جداً) .

أثبتت التّيلسكوبات القويّة والعمليات الحسابيّة صدق كلّ هـذه التّفاصـيل . إنّ Sirius B كما نسّميه , غير مرئيّ للعين البشرية . وهو يدور حول Sirius A (الشّعرى) , الـنّجم الأكثر إشعاعاً في السّماء . لم تتمّ رؤيته بالتّلسكوب حتى عام ١٨٦٢ , ولم يكن ممكنـاً التقاط صورة له حتى عام ١٩٧٠ . لهذا النّجم المظلم جاذبية أقوى بـ ١٠٠ مليـون مرّة من جاذبية الأرض . كثافته كبيرة ، حيث أنّ المتر المكعّب يـزن حـوالي ٢٠٠٠٠ طناً .

وهكذا ، فإنّ شعب الدّوغون , ولو أنهم اليوم مجتمع أمي و بسيط , حافظوا على جزء عظيم من علم الفلك.

الأدوات الفلكيّة

إنكلترا :

- السّاعات الفلكيّة : بني المحور الرّئيسي لأحجار الـ Stonehenge بحيـث يتطـابق تماماً مع شروق الشّمس في منتصف الصّيف . و كان عبارة عن تقويم من ٥٦ سنة ، إضافة إلى استخدامه كمرصد فلكيّ .

تياهوناكو ، بوليفيا :

- تقويم يعطي مواعيد الاعتدالين الخريفيّ والرّبيعي , الفصول الفلكية , ومواقع القمر في كلّ ساعة , إضافة إلى تحرّكات القمر , مع أخذ دوران الأرض بعين الاعتبار .

سومرست ، ودورست ، ومواقع أخرى في إنكلترة :

ـ متاهات غامضة أخذت شكل الخرائط الفلكية .

مصر :

- ادّعى العديد من الكتّاب العرب القدماء أنّ الهرم الأكبر بني كمرصد فلكيّ . حيث تمكّنوا من تصميم مرصد يمكنه تسجيل التّحرّكات الدّقيقة للأجرام السّماويّة و وضع خريطة شاملة للنّجوم . نظراً لأنّ كلّ النّجوم الرّئيسيّة التي تقع ضمن قوس ٨٠ درجة تمرّ من نهاية فتحة القاعة .

غواتيمالا :

- مراصد فلكيّة ذات قبب ، وموجّهة بشكل أدقّ من تلك التي كانت في القرن السّابع عشر في باريس .

ميدزامور , أرمينيا :

- مرصد مؤلّف من ثلاثة طوابق موجّه نحو الجنوب , حيث يوجد عدد هائل من النّجوم.

غواتيمالا :

- تقويم أكثر دقّة من تقويمنا : حسب المايا السّنة بـ ٣٦٥,٢٤٢٠ يوماً ، بينما هي في تقويمنا الميلاديّ ٣٦٥,٢٤٢٥ يوماً . وهي فعليّاً ٣٦٥،٢٤٢٢ يوماً . (سنة المايا كانت أدقّ بنسبة ١/١٠٠٠٠من اليوم تقريباً).

نماذج تمثّل المجموعة الشّمسيّة (كبيرة وصغيرة ، وتتحرّك بشكل آليّ)

صقلية :

- آلات تحاكي الكون ، و تتبع النّجوم في مدارها و تعرض احتمالات حالات الكسوف .

الصّين :

- كرة مزوّدة بحلقات معدنيّة تمثّل مسار الشّمس والأجرام الأخرى , تعمل بواسطة ساعة مائية .

الصّين :

- جهاز ارتفاعه ثلاثة أقدام يضمّ النّجوم والشّمس والقمر وكواكب تدور في مداراتها . كانت النّجوم تضيء في الظّلام و تخبو في النّور . وهي تدور باستمرار بواسطة أداة ميكانيكية دقيقة جدّاً .

بلاد فارس : اليونان ، روما :

- مجموعة أخرى من الأدوات والأجهزة الفلكيّة .

اليونان :

- جهاز فلكيّ معقد يشمل على آلية ميكانيكية دقيقة , بنفس دقّة الأجهزة التي تصنع اليوم .

نصوص مكتوبة تذكر التيلسكوبات :

يسلّم غاليلو (Galileo) بأنّ العالم القديم كان يمتلك أدوات علميّة مثل التّيلسكوب , لكنّ العلم التقليدي الموجود الآن لن يسمع هذه الاقتراحات . حسناً , إذن ، ماذا سنعتبر الحقائق التّالية ؟

صقلّية :

- استخدم العالم أرخميدس (Archimedes) أجهزة " لإظهار ضخامة حجوم الأجرام السّماويّة " .

اليونان :

- أجهزة " لدراسة تفاصيل السّماء " .

الإسكندرية , مصر :

- جهاز " لتحديد وكشف السّفن البعيدة " .

البيرو :

- الكلمة " quilpi " في لغة الإنكا تعني المرايا أو الزّجاج المقعّر أو المحدّب , زجاج المراقبة أو العدسات ، باختصار ، " أداة بصريّة للنّظر إلى البعيد " .

غواتيمالا :

- يذكر كتاب البوبول فوه (The Popol Vuh) أنّ القدماء استطاعوا " رؤية الكبير و الصّغير في السّماء والأرض " .

أيكا ، البيرو :

- حجر منحوت يظهر هنوداً يحدّقون في السّماء من خلال تلسكوبات .

روما :

- استخدم نيرون تلسكوباً مصنوعاً من عدسات الزّمرد لمشاهدة الألعاب الرّومانيّة .

هل هذا كافٍ ؟

في الفصل ١٤ سوف نذكر بالتّفصيل بعض الاكتشافات الحقيقية لآلات قطع العدسات ، والتّيلسكوب العاكس ذو الدّقة العالية .

الفصل الحادي عشر

علم الكون

سافر بسرعة وعش عمراً أطول

أمضى العلماء الأمريكيون مدّة أسبوعين وهم يدورون حول العالم بطائرات نفّاثة مجهّزة بساعات ذريّة . كان هدفهم إثبات فرضية العالم أينشتاين (Einstein) في نظريته النّسبيّة الخاصّة ، والقائلة أنّ الوقت يصبح أكثر بطءً على الأجسام المتحرّكة ، وذلك كلّما زادت سرعة الجسم .

وهذا التّأثير الخاص بتمدّد الوقت هو حقيقة علميّة مقبولة الآن . إنّ روّاد الفضاء الذين يطيرون بسرعة مقاربة لسرعة الضّوء، سيكبرون بمعدل أقلّ من رفاقهم الموجودين على سطح الأرض .

يعود السّبب في ذلك إلى أنّ دقّات قلب المسافر في الفضاء ، وتحلّل خلايا الجسم ، وبقية العمليّات الحيويّة الأخرى ستحدث جميعها بمعدّل زمني أقلّ .

يستطيع العلماء أن يحسبوا بدقّة تامّة ، إلى أيّ درجة يمكن أن يصل تباطؤ الزّمن في مركبة فضائية تسافر بسرعة مقاربة لسرعة الضّوء ، حيث سيبدو أنّ الوقت يمرّ بشكل عادي ، وهكذا سيصل الرّوّاد في بضع سنوات إلى أبعد النّجوم .

فبغضون ٢١ سنة في المركبة الفضائية، يمكن أنّ يكون الرّواد قد وصلوا إلى قلب مجرّتنا " درب التّبانة "، بينما تكون الفترة التي مرّت على الأرض هي ٧٥٠٠٠ سنة ضوئية !.

ولكن ، لاحظ ما يلي، من الواضح أنّ نظريّة نسبيّة الزّمان والمكان ، كانت معروفة من قبل أسلافنا الأوائل .

إنّ كلاً من لوقريطس(Lucretius) وهيراقليطس (Heraclitis) وزينو (Zeno) قد افترضوا بعضاً من أوجه ذلك المبدأ .

وقد كان هذا المبدأ معروفاً في الهند أيضاً. وهناك قصّة حب يابانية تذكر حقيقة تمدّد الوقت في السّفر عبر الفضاء ، وهي تحكي قصّة " طفل الجزيرة " الذي ذهب إلى

السّماء لمدّة ٣ سنوات ، والذي وجد لدى عودته إلى الأرض أنّ ٣٠٠ سنة قد مرّت على الأرض .

إنّ النّسخة السّلافيّة من كتاب إنوك (Enoch) تحكي قصّة المركبة الفضائية التي مكث بها البطل بضعة أيّام في حين كان ذلك يعادل قروناً على سطح الأرض .

تتحدّث نسخة أشعيا (Isiah) – من القرن الثّاني إلى الثّالث الميلاديّ – عن رحلة فضائيّة إلى السّماء. وعندما حان وقت العودة إلى الأرض ، سأل المسافر متفاجئاً : "لماذا بهذه السرعة ؟ لم يمضِ عليّ سوى ساعتين فقط ؟"، فأجابه الملاك : "ليس ساعتين فقط، بل إنّها ٣٢ سنة" . لقد خشي إشعيا (Isiah) من أنّه سيشيخ ويموت إذا عاد إلى الأرض ، ولكن الملاك أكّد له أنّ ذلك لن يحدث ، وأنّه لن يكبر .

لم يكن هؤلاء النّاس القدماء يهذون . فإذا ما استطاع روّادنا الانطلاق بسرعة الضّوء فإنّهم سيمرّون بتجربة مماثلة لانكماش الوقت (قصر الوقت) وهذا ما نسلّم بمصداقيته علمياً الآن.

واليوم فإنّ العلم الحديث يصادف باستمرار اكتشافات كانت معروفة لدى علوم قديمة منسيّة . فلنأخذ الحقائق التالية على سبيل المثال :

الهند :

ـ قانون الجاذبية كان مألوفاً .

كل أنحاء العالم :

ـ المغناطيسية الأرضيّة.

فيثاغورس ، اليونان :

ـ قانون قوّة الجذب .

الهند :

ـ الإشعاعات الكونيّة .

الهند :

ـ الإشعاعات النّاتجة عن الجزيئات الذّريّة .

الهند :

ـ الطبيعة الحركيّة للطّاقة.

فيلولا، الولايات المتحدة القرن الخامس قبل الميلاد :

ـ عرف مفهوم اللّامادة.

لوقريطس، القرن الأوّل قبل الميلاد :

ـ السّرعة الثّابتة لسقوط الأجسام في الخلاء.

منطقة السلت ، بريطانيا :

ـ يمكن الحفاظ على المواد السّريعة الفساد في وسط مفرغ من الهواء .

الهند :

ـ عرفت أجزاء الثّانية (قياس ١/٣٠٠ مليون جزء من الثّانية).

المايا، وغواتيمالا، و الهند :

ـ استخدام مضاعفات هائلة للأعداد فلكياً:

تمّ ابتكار وحدات لتحويل الأعداد الصعبة إلى مصطلحات بسيطة، فمصطلح (Akin chiltun) يساوي ٥٧,٦٠٠,٠٠٠، ومصطلح (Alautun) يساوي ٢٣,٠٤٠,٠٠٠,٠٠٠ يوماً، أو ما يعادل ٦٣,١٢٣,٠٠٠ سنة.

والـ (Kalpa) هي فترة ٤,٣٢ مليار سنة. وبشكل مشابه، ابتدع روّاد الفضاء نظاماً رقمياً يتناسب مع اتّساع الفضاء. فالبعد بين النجوم يقاس بالسّنوات الضّوئيّة، وبين المجرّات تقاس بالفراسخ ، ويساوي الفرسخ الواحد٣,٢٦ سنة ضوئيّة .

إمبيدوكليس، القرن الخامس قبل الميلاد :

ـ يستغرق الضّوء وقتاً للانتقال من مكان لآخر .

مصر :

ـ كلمة "هرم" تعني حرفيّاً قياس الضّوء ، هل هي مصادفة أن يكون ارتفاع الهرم – عندما كان البناء ما يزال سليماً – كان ٤٨٣قدماً ، والذي يمثّل مربع انعكاس السّرعة

الزّاويّة للضّوء .

إيوكليد، القرن الثّالث قبل الميلاد :

ـ مبادئ الانكسار والتّكبير الضّوئي.

كانادا ، في الهند :

ـ إنّ الضّوء والحرارة هما شكلان مختلفان لنفس العنصر الأساسي " المادة الأساسيّة".

وجب التنويه إلى أن المفاهيم العلميّة الحالية للكون هي ملحدة (تستبعد وجــود الله) ، في حين أنّ علم الفلك المعقّد و المتطور جداً الذي ساد بين الأمم القديمة قد أدرك وجود الخالق (العقل الكوني) الذي هو الأساس و الجوهر .

الفصل الثاني عشر

رياضيات

من تغلّب على حواسيبنا ؟

إذا كنت تسير بسرعة أربعة أميال في السّاعة ، فما هي المسافة التي تستطيع أن تقطعها في ثانية واحدة ؟ إنّها ٧٠ إنشاً . حيث أنّك تستطيع أن ترمش بعينيك ستّ مرات في نفس الفترة . كلّ شيء محسوب ، بإمكانك إنجاز القليل في جزء من الثّانية .
ثمّ ما الذي يمكن للإنسان فعله في ثلاثة أجزاء من مئة مليون جزء من الثّانية ؟ و لماذا يرغب شخص ما على وجه الأرض بقياسه ؟

قام أجدادنا فعلاً بقياس شيء حدث خلال ذلك الجزء البسيط من الزّمن ، وقاموا بتسجيله. دعونا نقول بأنّ دقّة الناس القدامى إلى حدّ الأجزاء المتناهية في الصّغر كافية لجعل حتى أكثر الناس شكّاً وتعنّتاً يكفوّن عن العناد ويفكرون بالموضوع .

إنّ بناء " الهرم العظيم " كان مربعاً تماماً بنسبة خطأ تبلغ ١٠٠٠٠/٣ ، وكانت كُتل الأحجار الهائلة متناسقة مع بعضها بدقّة(١/١٠٠) إنش . كما تمّ تحديد عدد أيّام السّنة الشّمسية في المكسيك بدقّة (1/20.000) يوماً . و تمّ حساب الشّهر القمري بنسبة خطأ تقارب (00027) جزء من اليوم .

تحدّثت قياسات الزّمن في الهند عن الـ "Kashta" وهو مساوٍ لـ (0.0000003) جزءاً من الثّانية .

لكنّ ما هو أكثر إدهاشاً كان الاكتشاف الذي عُثر عليه على هضبة " نينوى "Nineveh القديمة في "آشور Assyria" ، و هو الأعداد المكوّنة من خمسة عشر رقماً ، و هذا شيء لا يمكن لأيّ آلة حاسبة تسجيله ، حيث أنّ النّتيجة النّهائية للحساب في ترقيمنا هي (195,955,200,000,000) . في حين لم يتجاوز الإغريق الرّقم (10,000) حيث أنّ أي شيء يتجاوز ذلك كان يُعد لا نهائياً .

إنّ الفجوة بين المعرفة الواسعة و الغنيّة عند القدماء و بين افتقارهم إلى الوسائل التي تمكنهم من ذلك ، قد حيّرت العديد من العلماء . كيف يستطيع أحدهم تفسير هذه الألغاز

والكثير غيرها لنا ؟

خلف هذه المعرفة الحسابيّة نستطيع أن نستبصر زمناً بعيداً غامضاً ، عاشت فيه سلالة مندثرة قد تكون بلغت درجة عالية من التّكنولوجيا . و بعد أن تلاشت الوسـائل انتهـت المعرفة . وحتّى السّجلات المجزّأة المتوفّرة لدينا تؤيّد وبقوّة بأنّ القدامى كـان لـديهم مهارات حسابيّة متقدّمة جداً .

الهند و المكسيك و بابل و الصّين و البيرو :

ــ استخدام الصّفر ، الذي تعتمد عليه جميع العمليّات الحسابيّة والعلوم .

ويُعتبر الصّفر العنصر السّرّي الذي تمّ استعماله بهـدف الحـصول علـى الرّياضـيّات المتقدّمة . حيث أنّه بدون الصّفر من الصّعب إجراء الحسابات المعقّدة . لقد اسـتخدمته أغلب الحضارات القديمة واستفادت منه ، ومع ذلك فإنّهم قد نَسَوه حالما حدث الانحطاط و التّدهور الحضاريّ .

المكسيك و مصر و البيرو :

ــ عرف النّظام العشري .

بابل و أور و Chaldea

ــ علم الهندسة ، تمّ دراسة مسائل المثلثات التّقليدية لإقليدس قبل ولادتـه بــ 1,700 سنة ، بينما كانت نظرية فيثاغورس منقوشة على لوح قبل فيثـاغورس بــ 1,500 سنة.

إنكلترا ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد و الكرنك و فرنسا :

ــ إنّ التّناسق الهندسي في الأبنية جسّد مثلثات فيثاغورس بدرجة تقارب الكمال .

مصر :

– إنّ أبعاد الهرم العظيم " حجرة الملك " دمجت المثلثات ذات الأبعاد (3*4*5) و (2*5*3) التي تُنسَب إلى الرّياضيّ الإغريقي فيثاغورس ، الذي أتى بعد هذه الفترة بـ (2,000) سنة .

مصر :

– تشير الفنون و العمارة المصرية إلى حقيقة كونهم أدركوا النسبة الثابتة " باي" (Phi). بعيداً عن المقاييس الحسّيّة الجمالية للنّسبة (Phi) ، فقد " أتاحت للبنّاءين فرصة إنشاء مقياس رسم لنصف الكرة الشّمالي " .

بابل و الهند :

– الجبر: جداول دقيقة في الجبر ساعدت علماء الفلك على اكتشاف مواقع الأجرام السّماوية في أيّ وقت .

مصر :

– إنّ نسب الهرم العظيم تضمّنت قيمة المفهوم المعقّد " π " وبدقّة تصل إلى بضعة مراتب عشرية .

إنكلترا و اليونان ، القرن الثاني قبل الميلاد :

– ينعكس علم المثلّثات في الأبنية الدّقيقة للعصر البرونزيّ .

الهند :

– تمّ استخدام الجذور التّربيعيّة .

أور و شالديا Chaldea ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد :

– معرفة الجذر التّكعيبي والاستفادة منه .

المكسيك :

ـ اللّوغاريتمات .

مصر :

ـ رمز هيروغليفي خاصّ للدلالة على المليون . (لم يحصل العالم الحديث على أيّ مفهوم للملايين في الرّياضيات حتّى القرن السّابع عشر) .

مصر و المكسيك و الهند :

ـ العمليّات الحسابيّة على الكسور الدّقيقة جدّاً .

بابل و غواتيمالا :

ـ تمّ حساب الأرقام الكبيرة باستخدام جداول الإحصاء .

بابل و مصر و الصّين :

ـ واحدة من أوّل آلات الحساب في العالم هي المعداد (لتعليم العدّ) abacus . وكانت وسيلة لحساب الأعداد ، تعمل يدوياً وتعطي نتائج متناهية في الدّقة (تحتوي على ١٥ رقماً) .

الفصل الثالث عشر

علم المعادن

النهاية المحزنة لحدائق الذّهب

عندما دخل الفاتحون الإسبان إلى البيرو ، مرّوا بجزيرة بالقرب من البيرو كـان فيهـا حديقة ملكيّة بغاية الرّوعة وكأنّها اقتبست من حكاية خياليّة .

فكلّ شيء حيّ قد أعيد صنعه من نماذج من الذّهب والفضّة ، وحتّى الأشجار إلى أسـفل جذورها ، والنّباتات الصغيرة ذات الأوراق والأزهار والفواكه ، قـد صـمّمت بـشكلها وحجمها الطّبيعيين ، بعضها كان ما يزال براعماً ، والبعض الآخر في مرحلـة النّمـو ، ونباتات أخرى أخذت تظهر لها براعم كاملة .

وقد جلست عصافير ذهبيّة على الأشجار الفضّية ، كما لو كانت تغرّد ، وعصافير أخرى تطير وترتشف الرّحيق من الأزهار وقد كانت حقول الذّرة تشبه حقول الذّرة الحقيقيـة ، بالإضافة إلى الجذور والسّويقات والأزهار وقشور الثّمار ، كانت جميعها مـن الـذّهب والبقيّة من الفضّة . وصنعت بقيّة النّباتات بشكل مشابه ، فالأزهار أو أيّ شيء يحمـل ألواناً صفراء في الحقيقة قد صنع من الذّهب ، والأجزاء الأخرى من الفضّة ، وقد تدلّت عناقيد من الثّمار . ولم يترك شيء دون أنّ يقلّد شكله ، حتى الأرانب والثّعالب والفئران والسّحالي والنّمور والغزلان والأفاعي ، جميعها قد وضعت في محيطها الطّبيعيّ ، وذلك بغرض المحاكاة الحقيقيّة للواقع .

وكما لو أنّ ذلك لم يكن كافياً ، فقد قاموا بإضافة فراشات ذهبية تتمايل مـع النّـسيم ، وحتّى الأسماك والحبال والسّلال وحاويات القمامة وركام الحطب لإشعال النار جميعها قد صيغت وبحجمها الطبيعي من الذّهب والفضّة وقد لحمت مع بعضها البعض .

لكنها تفكّكت بالكامل قبل وصول أيدي المعتدين الطّامعين بتلك الكنوز حيث أخفيت تلـك الآثار ولم يتمّ العثور عليها أبداً .

ولسوء الحظّ ، فإنّ معظم الكنوز التي وصلت إليها أيدي المعتـدين قـد تـمّ صـهرها

وإرسالها إلى أوروبا ، وهكذا تلاشت تكنولوجيا دقيقة إلى درجة يصعب تصديقها في التّعدين .

لكنّ شعب الإنكا ورث هذه العلوم الراقية من حضارة أقدم بكثير .... وأنا أرى أنّ الدّليل على معرفة متطوّرة بالتّعدين تعود إلى ماضٍ سحيق ، هذه حقيقة لا يمكن إنكارها ، إليكم بعضاً من نماذج وليس أمثلة فانتظروا لتروا هول المفاجأة :

كولومبيا ، منذ ٢٠٠٠ عام : فلسطين ، منذ ٣٠٠٠عام : جنوبي سيبيريا منذ ٣٠٠٠ عام : تياهواناكو ، بوليفيا : إسبانيا ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ــ صهر المعادن (الأتون الحراري blast furnaces) .

-الولايات المتحدة الأمريكية : ٩٠٠٠ درجة مئوية .

-البيرو : ١٧٧٣ درجة مئوية .

ــ مراجل أخرى أعلى حرارة " لصهر المعادن " .

الفولاذ :

ميدزامور ، أرمينيا ٢٥٠٠ قبل الميلاد :

ــ كان هناك معمل للفولاذ يحتوي ٢٠٠ فرناً حرارياً لصهر المعادن هو أقدم معمل معروف ، وكان العمال يرتدون الكفوف ويغطّون أفواههم بأقنعة ومصاف للحماية كما نفعل في يومنا هذا .

أماكن متنوعة و تواريخ مختلفة :

ــ العثور على أدوات فولاذية :

مكعبات فولاذية في النمسا ، ما قبل فترة الطّوفان .

سبائك فولاذية في الهند ، القرن الرابع قبل الميلاد .

مسامير فولاذية في بريطانيا ، فترة ما قبل الطّوفان .

ملاقط فولاذية في أرمينيا ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد .

الإسمنت المسلّح بالفولاذ في الولايات المتحدة الأمريكية .

التّروس الفولاذية في الإكوادور .

إطارات العربات ، إنكلترا ١٠٠ قبل الميلاد .

البرونز :

سومر : مصر : أمريكا الوسطى : أمريكا الجنوبية : تايلاند ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ البرونز كان منذ البداية :

البرونز هو خليط صلب من معدنين ، هما النّحاس مع إضافة ١/١٠٠ من القصدير ، وهذا الأمر قد استغرق عصوراً لنكتشف أنّ إضافة ١/١٠٠ من القصدير إلى النّحاس يعطي معدناً جديداً ، ويبدو أنّ اللقى النّحاسية في متاحفنا قليلة . ويبدو أنّ البرونز قد ظهر فجأة وانتشر على نطاق واسع وبشكل كبير في كل مكان .

الصّين : الكنعانيين :

ـ زيادة قساوة البرونز ليصبح بقوّة الفولاذ ، وهو أقسى من الذي نصنعه اليوم وما زلنا غير قادرين على فهم تلك التّقنية .

إيران :

ـ أعمال فنّيّة من البرونز تحتوي على الزّرنيخ arsenic ، وهو منتج معقد .

روما :

ــ صمّام (وزنه ٨٠ باوند) مصنوع من البرونـــز الخـــالي مـــن الزّنـــك ، والغنـــيّ بالرصاص غير القابل للتآكل.

البلاتين و الألمنيوم :

الصّين ، ٢٩٧ ميلادية

ــ حزام من الألمنيوم (نقيّ بنسبة ٨٥%) ، وحليّ من الألمنيوم (شبه النّقي) .

الباكستان :

ــ فنجان وأنبوب صغير من الألمنيوم .

الإكوادور :

ــ قيثارة و صندوق صلب من الألمنيوم وأشياء أخرى .

الإكوادور :

ــ ، لفافات من الصّفائح المعدنيّة بطول ١٥ إلى ٣٠ قدماً وتتألف من أربعة أقدام مـــن الألواح الصناعية مثبتة مع بعضها من الذهب والفضة اللامعة الفريدة ، بالإضافة إلـــى معدن مصهور ويظهر هناك معدن من الألمنيوم اللامع . وجميع تلك الأشياء هي أدوات قديمة من الألمنيوم .

وعلى أيّة حال ، فإنّه من المفترض أنّ الألمنيوم لم يكتشف حتى عام ١٨٠٣ ولـــم يـــتمّ الحصول عليه بنجاح بشكله النّقيّ حتى عام ١٨٥٤ . و من الـــصّعب أن نفـــصله عـــن هيدروكسيد الألمنيوم ، والحصول عليه نقيّا دون استخدام الكثير من الطّاقة الكهربائيّة .

البيرو : الإكوادور :

ــ حليّ وأشياء أخرى من البلاتين .

الإكوادور :

ـــ أدوات مصنوعة من خليط من البلاتين والذّهب .

البيرو :

ـــ صفيحة بطول ٢٥ قدماً من الذّهب الأبيض (وهي خليط من البلاتين والذّهب والفضة) وقد عثر عليها الإسبان ، ولم يعرف الأوروبيّون كيفيّة إنتاج هذا الخلــيط المعــدنيّ ، ذا درجة الانصهار العالية حتى عام ١٨٠٤ ، وكان ذلك العمل يتطلّب إمّا فرناً حرارياً عالي الحرارة مع مضخّة هوائيّة ، أو كبديل عن هذا استخدام تقنية المسحوق (Powder) كتلك التي استخدمت في التّكنولوجيا الفضائية منذ عام ١٩٦٦.

معادن أخرى :

باكتريا ، أفغانستان القرن الثاني قبل الميلاد :

ـــ : قطع عملة معدنية تحتوي النيكل (وهو معدن لا يمكن استخلاص الشّوائب منه إلاّ بطريقة معقّدة) .

مصر :

ـــ حديد غير قابل للتآكل - كالأسلحة التي لا تصدأ - وقد ذكر المؤرّخ العربي ابن عبــد الحكم أنّ تلك الأدوات كانت توضع في أقبية .

الصّين :

ـــ أدوات زراعية مصنوعة من الحديد ، والتي لم تصدأ ، على الرّغم من مرور ٢٠٠٠ سنة على وجودها في التّربة الرّطبة ، وقد تمّ اكتشافها مؤخّراً .

ميهولي ، بالقرب من دلهي ، الهند :

ـ قطع ضخمة من السّبائك القديمة كعمود (Ashoka) الذي يعود إلى ١٥٠٠ سنة مضت ، وهو عمود من الحديد الصّلب يزن ٦ أطنان بارتفاع ٢٣ قدماً و ٨ إنشات وهو عمل ضخم ، وبالكاد تظهر عليه آثار الصّدأ.

وهذا ليس إلا دليلاً على وجود علم غير معروف ومعقّد . (من المفترض أنّ تتآكل أيّ قطعة حديديّة بقيت لمدة ١٥٠٠سنة تحت الشّمس الاستوائيّة والرّياح الموسميّة) ، ويمكن تصنيع هذا المعدن النّقيّ اليوم بكميات محدودة بواسطة التّحليل الكهربائيّ .

كوتينفورست ، ألمانيا :

ـ عمود حديدي أكثر قدماً وتحت نفس الظروف ، ولكنّ آثار الصّدأ عليه أقلّ .

موتشيكاس ، البيرو :

ـ خليط من الذّهب والفضّة والنّحاس ، ولم يتمّ حتى الآن اكتشاف الطّريقة التي تمّ بها التّوصل إلى هذا الخليط .

الإكوادور :

ـ عجلة مصنوعة من النّحاس المقوّى بالفولاذ .

تمّ العثور على عدد ضخم من اللّقى في تلّ قديم في ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي مصنوعة من النّحاس المقسّى أو المبرّد بواسطة طريقة لم تعد معروفة الآن .

أمريكا الوسطى :

ـ خيوط معدنية مصنوعة بواسطة تقنيّة السّحب .

مصر :

ـ حفّارات لها رؤوس من المعادن الثّمينة (مثل حفّارات النّفط الحديثة التـــي تــستخدم فيها رؤوس حفر مصنوعة من الألماس) والّتي تتطلّب ضغطاً عالياً .

البيرو :

ـ جواهر من الكوارتز مثقوبة بدقّة عالية ، وهذا أمر يتطلّب عملية معقّــدة ، ويمكــن القيام بذلك اليوم فقط بواسطة مثاقب عالية السّرعة .

كاتال هوياك ، تركيا :

ـ مثاقب قادرة على صنع ثقب أرفع من الإبرة .

مصر :

ـ أزاميل ذات رؤوس نحاسيّة ، تمّت تقويتها بطريقة غير معروفة إلى يومنا هذا .

العراق : مصر :

ـ مناشير من البرونز والنّحاس تمّت تقويتها بوضع ثاني أكــسيد الــسّيليكون ، وقــد صنعت أسنانها من الجواهر.

أمريكا الوسطى :البيرو: الهند : تياهوناكو ، بوليفيا : العراق :

ـ إجراء عمليّات لحام (بما في ذلك اللّحام بخلائط من الرّصــاص والقــصدير بنــسبة ٦٠/٤٠ وهي تضاهي أفضل أنواع قضبان اللّحام في يومنا هذا .

الذهب والفضة :

تياهوناكو ، بوليفيا :

ـ إنتاج صفائح ، والحفر البارز ، والتّخريم باستخدام الفضّة .

الولايات المتّحدة الأمريكية :

ـ جرة من الفضة مرصّعة بنقوش نباتيّة ، وهي تعود لفترة ما قبل الطّوفان .

الإكوادور :

ـ فضة لم تفقد بريقها ، حتى يومنا هذا .

مصر : البيرو : بلغاريا ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ أسلاك من الذّهب أو النّحاس .

اليونان :(CRIMEA) اكرانيا : مصر : غواتيمالا :

ـ أقنعة ذهبية توضع على وجه الميت ، وهي تحمل ملامح مرتديها تماماً .

من كوستاريكا إلى البيرو :

ـ تقنية التلبيس بالذّهب ، والتي تتطلّب عمليات أقلّ من تلك التي نقوم بها في يومنا هذا .

مصر :

ـ طرق الذهب على شكل صفائح رقيقة جداً بحيث أنّ ٣٦٧٠٠٠ صفيحة منها شكّلت كومة بارتفاع إنش واحد .

البيرو : الصّين :

ـ خيوط من الذّهب والفضّة تستخدم في الخياطة .

البيرو:

ـ شبكة دقيقة من الذّهب عالي الجودة ، وملابس من الذّهب .

كريت ١٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ خلايا نحل معقّدة مصنوعة من الذّهب .

مصر :

ـ قطع ذهبية صغيرة خفيفة جداً ، حتى أنّ المرء يظنّ بأنّها صنعت بتقنية حديثة جداً .

الإكوادور : كريت : طروادة ، اليونان : سومر : إتروسكانز ، إيطاليا :

ـ حبيبات من الذّهب :

- صياغة حبوب صغيرة من الذّهب بحجم نصف رأس الدّبوس ، وهي مرصّعة بحبيبات مجوّفة أصغر حجماً .

- خيوط من شعر الأسد بطول نصف إنش ، وريش وأجنحة البطّ التي تصل إلى ١,٢٥ إنشاً .

- ونفس التّقنيّة مستخدمة في صناعة أجنحة البومة ، وحراشف الزّواحف .

- استخدمت نفس التّقنية أيضاً في صنع محافظ صغيرة وأقراط .

- إضافة إلى أشياء أخرى كثيرة .

ولا يمكن دراسة قيمة تلك الأشياء إلاّ عبر دراستها بعدسة مكبّرة .

كولومبيا : بابل : البيرو : التيبت :

ـ تماثيل وأعمدة بطول ٩٠ قدماً ، مغطّاة بالكامل بالذّهب والفضّة .

البيرو : المكسيك :

ـ تماثيل بالحجم الطّبيعي مصنوعة من الذّهب والفضّة . وهناك صورة من الذّهب مطعّمة بالزّمرّد والأحجار الكريمة ، تغطّي جداراً كاملاً طوله خمسون قدماً . وعندما

تسقط عليها أشعّة الشّمس فإنّها تضئ المبنى بكامله) .

ليما ، البيرو :

ـ تمّ استخدام مسامير من الذّهب في معابد (Pachacamak) ، وقد وجد أنّها تزن طناً واحداً . إنّ وفرة المعادن الثّمينة في العصور السّابقة قد جعلت أيّة أداة مستخدمة تحمل مظهراً جمالياً يفوق ما نملكه الآن .

وهكذا نرى أخيراً أعمالاً قد صنعت من الذّهب ومفروشات من الفضّة ، وأدوات طعام ، ومعدّات للحدائق ، وحتى أحذية كلّها من الذّهب والفضّة ، وحوض استحمام من الذّهب والفضّة ، و أنابيب من الذّهب والفضّة .

وقد ذكر الإغريق القدماء أنّ السّفن الذّاهبة إلى تارتيسوس عثرت عن كميات وافرة من الفضّة ، حتى أنّهم استبدلوا – أثناء رحلة عودتهم – المرساة المصنوعة من الرّصاص بواحدة أخرى من الفضّة .

كما أنّ موتيزوما (Montezuma) زعيم الأزتك ، لم يتناول من نفس الطّبق الفضّيّ أو الذّهبيّ مرّتين .

بالطبع فإنّ مرور الزّمن قد أزال الكثير من الدّلائل .لكن على أيّة حال ، فإن جلّ اهتمامنا كان ينصبّ على تقنيات أجدادنا القدماء . فهل لاحظتم التفاصيل العديدة التي تدلّ على أنّ علم المعادن عند القدماء كان أكثر تطوّراً ممّا نمتلكه الآن ؟

يبدو من المؤكّد أنّ علم المعادن قد اندثر وأصبح منسيّاً ، ونحن ما نزال نحاول كشف النّقاب عن تلك الأسرار .

الفصل الرابع عشر

صناعة الزجاج

عنكبوت مثير تحت المجهر

" سحالي واثبة ؟! ماذا يعني ذلك ؟ هل نقوم بجولة أخرى ؟... لم يصدّق الطّيارون البيروفيّون أعينهم , عدد كبير من نماذج هندسية وصور ضخمة لطيور , وحيوانات وبشر , منتشرة على مدّ النّظر في سهول " نازكا " المقفرة ، تلك الأجسام المرسومة في الأرض ضخمة جدّاً ، بحيث لا يمكن رؤيتها إلاّ من الطّائرة . أعجوبة صغيرة لم تكتشف حتى ذلك اليوم من عام ١٩٣٩ .

ابتدعتها حضارة مجهولة قبل حضارة الأنكا ، وهي رسومات تنتشر على مساحة ثلاثين ميلاً مربّعاً , ولكنّها ما زالت غامضة , كيف تمكّن إنسان من أن يرسم أشكالاً ضخمة يمكن مشاهدتها بوضوح من على ارتفاع ١٠٠٠ قدم في الجوّ ؟!.

إحدى هذه الرّسومات تصف عنكبوتاً لديه رجل واحدة طويلة وممدودة عمداً , وفي رأس رجلها يوجد بقعة أرض صغيرة ومعزّلة .

هناك عنكبوت واحد فقط معروف عنه أنه يستخدم طرف رجله الثّالثة بنفس الأسلوب الدّقيق الذي يصفه الرّسم وهو عنكبوت الـ Ricinulei الذي يعيش في أعماق الكهوف في أدغال الأمازون .

عُرف هذا العنكبوت من قبل العلماء بطريقته الفريدة في التّزاوج , باستعمال رجله الممدودة بالطّريقة الموصوفة . إنّها أنواع نادرة جدّاً .

المذهل حقّاً في الأمر هو أنّ طريقة هذا العنكبوت في التّناسل , لا ترى إلاّ بواسطة المجهر .

السّؤال هو : كيف استطاع هؤلاء الفنّانون اكتشاف ومراقبة هذه الطّريق , إلاّ إذا اعترفنا بأنّهم قد ورثوا معرفة في العلوم تعادل معرفتنا ؟ بما في ذلك استعمال عدسات المجهر , لذلك نعود للصّناعات الزّجاجية ، فنجد أنفسنا نتعامل مع أكثر المفاجآت في العالم القديم . لم يعد أي شيء مدهشاً بعد الآن ... يجب أن تصبح كلمة " مستحيل "

مستحيلة تماماً بالنّسبة لنا ... ليس هناك شيء يسمى مستحيل .

الصّين ،٢٥٠٠قبل الميلاد : آشور ، العراق ، ٢٧٠٠ قبل الميلاد : أرمينيا ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ صناعة الزّجاج .

حيفا ، فلسطين :

ـ كتلة زجاجية تزن ٨٨ طناً .

هناك كتلتان من الزّجاج أضخم منها , كلتاهما مسبوكتان ، مرآتان ضخمتان لتلسكوب (جبل بالمور) , طبعاً لقد قيل لنا بأنّ الإنسان القديم " متخلّف " . أعذروني على فضولي ، ولكن لديّ سؤال : كيف طوّرت هذه الشّعوب الأولى المقدار الّلازم من الحرارة الضّرورية لصهر المواد وتحويلها إلى كتلة ضخمة من الزّجاج ؟ من الواضح أنّ هذه الكتلة يتعذّر تفسيرها دون الرّجوع إلى تقنية متطوّرة .

بومباي POMPEII , إيطاليا :

ـ صفائح زجاجية ضدّ الكسر .

أثينا , اليونان :

ـ كرات زجاجيّة .

الإمبراطورية الرومانية , القرن الأول بعد الميلاد :

ـ زجاج ليّن غير قابل للكسر .

مصر :

هناك إشارات كثيرة إلى ظهور الزّجاج غير القابل للكسر في الأساطير العربية عن الأسرار القديمة , و كذلك الإشارة إلى المنارة (ارتفاعها ٤٤ طابقاً) أُنشأت على كتلة صلبة من الزّجاج .

روما , إيطاليا :

ــ أرض مسرح كاملة من الزّجاج .

روما :

ــ مزهريات زجاجية , كؤوس , وما شابه , صفائح ذهبية (صفائح سميكة من الـذّهب مغطّاة بالزّجاج) .

كريت :

ــ كؤوس ملوّنة وأدوات طعام مطلية .

مصر ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ــ مصغّرات زجاجية , وهي أكثر الإنجازات إدهاشاً في تاريخ صناعة الزّجاج .

زيمبابوي : إياماراس , البيرو :

ــ طيور من الكريستال مصنوعة بمهارة رائعة .

استعمال العدسات البصرية

ميدزامور , أرمينيا ،٢٥٠٠ قبل الميلاد :

ــ اكتشاف ملقط فولاذي , مثل ملقط الحواجب ، والـذي مكّـن الكيميـائيين وصـانعي السّاعات من أن يمسكوا أجساماً صغيرة لم يكن بإمكانهم إمساكها باليد . معالجة أجسام صغيرة جداً تتطلّب استعمال عدسات مجهريّة.

مصر : روما : الإكوادور :

ــ نسخة من الإلياذة مكتوبة على جلود الحيوانات ، وهي صغيرة جدّاً بحيث يمكن لفّهـا على بكرة ووضعها داخل جوزة ... مركبة ذات عجلتين يجرّها حـصان منحوتـة مـن العاج، ويمكن أن تغطّى بأجنحة طائر ... ختم يحتوي على ١٥ شكلاً في مـساحة ثلـث

إنش نصف قطر (٧مم) .... خواتم ما زالت موجودة (في خوفو وهي تعود إلـــى ٥٠٠ قبل الميلاد , وأحدها يملكه مايكل أنجلو وعمره ٢٠٠٠ سنة) . ويحمل نقوشاً صـــغيرة جداً لا ترى بالعين المجرّدة ... جسيمات من الخرز صغيرة جداً كلّ واحدة منها أصـــغر من رأس الدّبوس , والكثير منها منقوشة بشكل متقن, مثقوبة وملحّمـــة مـــع بعـــضها البعض .

إنّ أيّ فنان لا يستطيع أن ينتج مثل هذه الآثار دون عدسات بصريّة .

الإكوادور :

ـ منحوتات خشبية , لوحات من الآجرّ المشوي , وصحون معدنيـــة , وكلّهـــا تحمـــل رسوماً للخلايا المنويّة المذكّرة التي لايمكن رؤيتها إلا عن طريق المجهر .

اكتشاف المرايا والعدسات البصرية المصقولة

ميسوري ، الهند :

ـ مرايا ذات سطحين عاكسين .

المكسيك :

ـ مرايا دائرية جذّابة ومصقولة إلى درجة عالية جدّاً .

أولميكس ، المكسيك :

ـ مرايا مقعّرة .

الإكوادور ، قاع البحر :

ـ عدسات محدّبة مصنوعة من الزّجاج البركانيّ قطرها ٢ إنش , وهي تعمـــل كعدســـة مكبّرة , ولا تسبب تشوّهاً في الصّورة المنعكسة , وقد أوضـــحت الـــصّورة المنعكـــسة للوجه الشّعر الصّغير جداً ٠

البيرو :

ـ مرايا مقعّرة .

ليبيا :

ـ عدسات عثر عليها في القبور .

البرازيل : تياهوناكو ، بوليفيا : كريت :

ـ تمّ العثور أيضاً على مرايا وعدسات عاكسة في كلّ من كريت وأمريكا الجنوبيّة .

وادي النيل ، مصر : أستراليا الوسطى : نينوى ، آشور :

ـ عدسات كروية من الكريستال ذات دقّة عالية (من الواضح أنّه تمّ قصّها بآلة ما) .

قرطاجة ، تونس :

ـ عدسة محدّبة بحجم الزّر ، وقد قطعت من صخرة صلبة بدقّة فائقة .

هندوراس البريطانية :

ـ جمجمة من الكريستال ذات محاجر مجوّفة ، كما اكتشفت في أحد الآثار الموجودة في الأدغال نظّارات وعدساتها كانت محطّمة . كان الضّوء يشقّ طريقه من قاعدة الجمجمة عن طريق " أنابيب ضوئية " , ثمّ تتركّز أشعّة الضّوء مباشـرة مـن خـلال مجموعـة عدسات مقعّرة ومحدّبة إلى تجاويف العين المحفورة .

هذا دليل على معرفة متطوّرة لاستخدامات الضّوء .

الفصل الخامس عشر

أبنية عملاقة

مواقع أثرية غريبة في قعر البحر

كانت هناك مفاجأة مذهلة في انتظار الكابتن دون هنري Don Henry . ففي أحد أيام سنة ١٩٧٦ وبينما كان الكابتن "دون" على بعد ٤٠ ميلاً إلى الجنوب من فلوريــدا ومتّجهــاً لسبر أعماق المحيط ، ظهر فجأة أمامه بناء ضخم هرميّ الشّكل . وذلــك علــى عمــق ٣٠٠ قدم تحت سّطح البحر . وقد سجّل الجهاز ارتفاع هذا الهرم والذي يقــارب ٤٢٠ قدماً وهو عبارة عن ناطحة سحاب حقيقية لها نفس حجم أهرامات مصر تقريباً .

و كشفت صور الأقمار الصّناعية لــ NASA في غابات الأمازون عن ١٢ هرماً آخــر . فشكّل كلّ من الكاتب المعروف شارلز بيرليتز Charles Berlitz والدّكتور مانسون فالنتاين MansonValentine المسؤول عن متحف ميامي العلمي ، بعثة علمية كبيرة وهي الأولى من نوعها لدراسة هذه الأهرامات المتواجدة تحت الماء وتتكوّن هذه البعثة مــن فريــق ممتاز مكوّن من ١٥ من علماء الآثار والباحثين والغوّاصين وذلك في أوائل شــهر آب من سنة ١٩٧٨.

وفي نفس الوقت ، كان هناك بعثة مموّلة من وكالة ناسا يترأســها المكتــشف فيليــب ميلرPhillipMiller وقد بدأت رحلتها في أدغال الأمازون في البيرو ، واشــتملت هــذه البعثة على فريق تصوير سينمائي للتّحقيق ودراسة الزّخارف والرّسومات التي وجــدت على الأهرامات .

أليس هذا أمراً مذهلاً ؟! فهناك آثار عظيمة حول العالم تشابه بعضها من حيث البنيــة ، كما تشابه بعضها من حيث التّنسيق الجغرافيّ والفلكيّ .

و ماذا نريد أكثر من ذلك ، فتلك الأبنية الدّقيقة البناء والضّخمة في الحجم والتي تبــدو مستحيلة من الناحية التّقنية تشير إلى أنّ في حوزة البنّــاءين تقنيــات غيــر معروفــة ومصادر طاقة هائلة .

هذه الآثار العظيمة التي واجهت ظروف الطبيعة والتي ما تزال قائمة رغم مرور ٤٠٠٠

آلاف سنة على بنائها ، من الصّعب التّصديق أنّها من بناء أولئك البدائيين الهمجيين .
فمن المؤكّد أنّها معتمدة على مرتكزات علمية لحضارة متقدّمة وعظيمة .
وأنا بدوري أدعوكم للانضمام إليّ برحلة ممتعة وستعرفون ماذا أعني .

تياهوناكو ، بوليفيا :

ـ وهنا نرى الأشياء التي لا يمكن حصولها قد حصلت فعلاً . فقد بني الموقع على ارتفاع ١٢٠٠ قدم عن سطح البحر . وعلى هذا الارتفاع سيكون هناك نقص في أوكسجين الهواء ، ممّا ينتج عنه شعور بالدّوار والغثيان في حال القيام بأقلّ جهد يذكر.
و مع ذلك فقد نقل ما يقارب ٢٠٠ طن من أحجار البناء لمسافات طويلة تبلغ ٩٠ ميلاً .
و هذه العملية تعتبر مستحيلة التّنفيذ في الهواء المتخلخل و باستخدام القوّة العضلية . (هذا الموقع العظيم قد بني ببراعة و تقنية راقية وبطرق غير معروفة لدينا ممّا شكّل إرباكاً كبيراً للمختصّين) .

فهنا توجد مدينة بأبعاد مذهلة . منطقة مترامية الأطراف مغطّاة بآثار الأهرامات المدمّرة، هضاب اصطناعية وصفوف من أحجار عملاقة ، والأرصفة والمخازن والبوابات الضخمة التي تظهر فنّ عمارة متطوّر يفوق تقنيات عصرنا الحالي .



كمّا أنّ هناك العديد من المداخل و الأقواس المبنية من حجر واحد . تعتبر بوابة الشّمس أكبر منحوتة من حجر واحد في العالم . وهي عبارة عن قطعة واحدة بارتفاع ١٠ أقدام وعرض ٦ أقدام .



و هناك بعض الأبنية و المنشآت التي لها أحجام مذهلة . فقلعة أكاباتا Akapana مساحتها (٦٥٠ x ٤٩٠ قدم) كانت فيما سبق عبارة عن هرم بارتفاع ١٦٧قدماً . ومعبد الشّمس كان على رصيف طوله ٤٤٠ قدماً و عرضه ٣٩٠ قدماً ، مشكّل من حجارة تزن الواحدة ١٠٠ – ٢٠٠ طناً . أمّا جدران المعبد فهي تتكوّن من حجارة تزن الواحدة منها ٦٠ طناً ، كما تزن كلّ درجة من درجات الطّريق ٥٠ طناً . وهنا توجد معابد معلّقة وهي تشبه تلك الموجودة في كلّ من الحضارتين المندثرتين البابلية و نينوى . يبلغ ارتفاع جدران القصر ٢٢٠ قدماً بعرض ١٨٠قدماً ، و يبلغ طول قاعة العرش ١٦٠قدماً بعرض ١٣٠ قدماً . كما كانت جميع الدّرجات اعتباراً من مدخل القصر تغسل باستخدام مياه البحيرة (والتي تراجعت في وقتنا الحالي ١٥ ميلاً للوراء) أمّا قاعة المحكمة الموصوفة فمساحتها ٨٠ قدماً مربّعاً ، و التي تحتوي على شرفة مسقوفة في جهة واحدة مساحتها ٤٥ قدماً . القاعة والمحكمة هما عبارة عن قطعة واحدة من الحجر الملبّس .

أما الكتل الحجرية المستعملة في البناء فطول الواحدة منها ٣٦ قدماً وعرضها ٧ أقدام ، وهي مجهّزة دون استخدام كلس أو بلاط و دون استخدام أي وصلات أو مفاصل . وكلّ حجر تقريباً مقصوص بدقّة ومصقول وقد تمّ حساب درجة ميلانه بدقة .

بالنّسبة لأنابيب المياه فهي ذات أشكال حديثة وجميلة وذات مقاطع ناعمة ، وسطوحها الدّاخلية والخّارجية مصقولة كما أنّ حوافها مضبوطة بدقّة . وبالنّظر إلى مقطع نصفيّ في الأنابيب سنجد أنّها تحتوي على أثلام ونتوءات متناسبة مع بعضها البعض .

قام الفاتحون الإسبان بسرقة المفاتيح الفضيّة أو المشابك النّحاسية التي تربط حجارة الأساس ببعضها ممّا يحمي هذا المبنى الحجريّ من التّأثر بالهزّات الأرضيّة . وحتى قبل مجيء الإسبان ، بقيت هذه الأبنية الحجرية صامدة لآلاف السّنين . ولكنّ الهزّات الأرضية المتلاحقة قد أثّرت على الأبنية ، وفي أواخر القرن التّاسع عشر كان هناك صفوف من الأعمدة المرتّبة التي تثير الإعجاب والتي للأسف الشّديد ليس لها أيّ أثر في وقتنا الحاليّ بسبب النّهب والسّرقة . فالعديد من الأبنية الضّخمة نسفت بواسطة الدّيناميت وكنوز هائلة قد اختفت دون أيّ أثر (لم يبق سوى تمثال واحد ارتفاعه ٢٤ متراً) .

سكاسايهوامان ، البيرو :

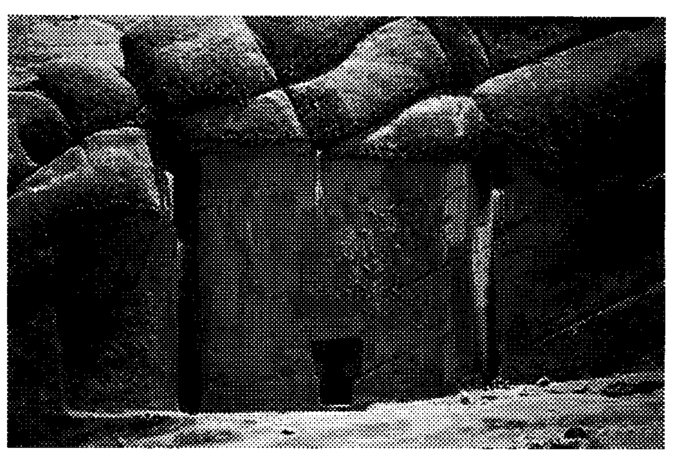
ـ بقايا قلعة Sacsayhuaman : تطلّ هذه القلعة على عاصمة Cuzco القديمة . جدرانها المزوّدة بمصاطب طولها ١,٥٠٠ قدماً و عرضها ٥٤ قدماً .

- قطع حجرية ضّخمة (يقدر عرضها بـ ٢٥ قدماً ووزنها ٥٠ – ٢٠٠ طناً) وهي موضوعة بجانب بعضها بطريقة معقّدة بحيث أنّه من المستحيل لرأس سكّين حادّ المرور بينها .

- هناك قطعة حجريّة من الحائط الخارجيّ لها عدّة وجوه مقطّعة بطريقة معيّنة لتلائم ١٥ قطعة حجرية أخرى . كما أنّ هناك قطع حجرية أخرى مقطّعة إلى عشر أو اثني عشر وست عشرة وجهاً ودون استخدام مادة طينية بينها . وهنا علينا الانتباه كيف أنّ كلّ وجه يتلاءم وبشكل كبير مع الوجه الحجريّ الملامس له من كلّ الاتّجاهات ، بما في ذلك السّطح الدّاخلي !. إنّه شيء لا يصدّق فعلاً ، ويكون العمل متشابكاً ومعشّقاً بشكل

متكامل بحيث يؤمّن إمكانية تطابق كلّ قطعة مع القطعة الحجريّة الأخرى ، أو حتى أنّ عملية الشّحذ للأمام ثم للخلف للحصول على مطابقة تامّة هي مستحيلة . حتى و لو كانت معقولة وغير مستحيلة ، فإنّ القوّة اللازمة للقيام بهذا ستكون كافية لتأمين الاحتياجات لمدينة عصرية . فهل ترون أين تكمن المشكلة ؟

وفي هذا الموقع وعلى بعد مئات الياردات ، تتوضّع قطعة حجرية منعزلة لوحدها لها حجم خمسة بيوت ويقدّر وزنها بـ ٢٠٠٠٠ طن !. نعم ٢٠٠٠٠ طن . و هي مقطوعة ومحفورة بدقّة تامّة . حتى أنّنا لا نملك في يومنا هذا أيّ نوع من الآلات التي تستطيع حتّى تحريك مثل هذه الأوزان . فإنّ دلّ هذا على شيء ، إنّما يدلّ على وجود تقنية غامضة لم نتوصّل إليها حتى يومنا الحالي .



أما المقالع التي جلبت منها الأحجار ، فهي على بعد ٢٠ ميلاً ، على الجهة الأخرى من السّلسلة الجبلية ، ويفصل بين القمّتين وادي عميق . و يبقى السّؤال حول كيفية نقل مثل هذه الصّخور العملاقة إلى هذه المنطقة هو عبارة عن لغز يحيّرنا.

شيلي ، أل أتلادريلادو

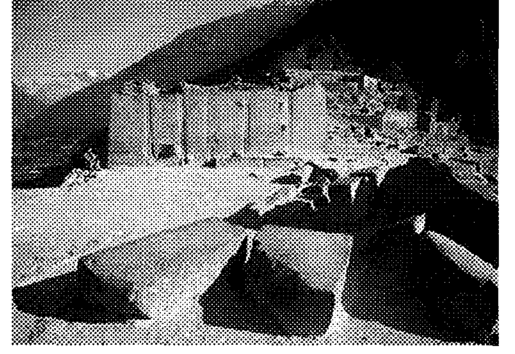
ـ هناك موقع آخر في أعالي إحدى الهضاب .

مجموعة مكوّنة من ٢٣٣ قطعة حجرية موضوعة وبشكل هندسي في نسق مدرّج ، بعضها كبير يصل ارتفاعه ١٢ – ١٦ قدماً وطوله ٢٠ – ٣٠ قدماً . وتزن مئات الأطنان . و هناك كراسي حجرية الضّخمة ! كل واحدة منها تزن ما يقارب ١٠ طن .

أولانتايتانبو ، بيرو

ـ تتشكّل جدران القلعة من قطع حجرية متراصّة بشكل محكم ، و يزن كل منهـا مـا يقارب ١٥٠ – ٢٥٠ طناً وهي عبارة عن حجارة قاسية ونحتاج لأدوات خاصّة لنخترق مثل هذه الصّخور .

يتوضّع المقلع الحجريّ علـى قمّـة الجبـل وعلـى بعـد ٧أميـال ، وعلـى ارتفـاع ١٠٠,٠٠٠قدم ، فهل تصدّقون بأنّ أولئك البنّائين قد نحتـوا وتقـشوا هـذه الأحجـار القاسية ، ثم نقلوا هذه الأحجار التي يزن كل منها ٢٠٠ طن لأسفل الجبل ، ثم عبـروا وادي عميق ذات منحدرات عامودية يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ قدم ، و معهم القطع الصّخرية ثمّ رفعوها إلى الجهة الأخرى مـن الجبل لوضعها في مكانها ؟؟!!.



تتألّف مرايا الجدار من سـت كتـل عملاقة من حجر الرّخام الورديّ و التي تزن كلّ منها ٢٠ طنـاً علـى الأقلّ ، و واحدة منها تزن ٤٠ طناً. و كلّما درسنا أكثر عن هذه الأبنية، نزداد يقيناً بأنّ الذين بنوها ينتمون لعرق عملاق من العلماء ذات التقنية الرفيعة جـداً، وليس شعوب متوحّشة كما نشأنا على اعتقاده .

شان شان ، بيرو

ـ هذه المدينة التابعة لإمبراطورية شيمو Chimu لها جدران تزيد سـماكتها عـن ٤٠ قدماً . و أبنيتها مزخرفة بأشكال الحيوانات و النّباتات و النّماذج الهندسية المختلفة .

ماشوبيشو ، بيرو

ـ وهي مبنية على حافة جرف شاهق على شكل حذوة فرس . و هـو موقـع تـشعرنا آثاره الأسطوريّة بالمغامرة و الغموض .

أوّل ما يلفت الانتباه هو تلك القطع الحجرية المربّعة – طول الواحدة منها ١٦ قدماً . و

فوق كلّ واحد من الأبواب توجد أسكوفة من الغرانيت تزن ثلاثة أطنـــان . و إذا دخلــت واحدة من الغرف ستجد أن كلّ جدار فيها مؤلّف من حجر واحد عملاق مقطّع إلـــى ٣٢ زاوية والتي تجعل من السّهل وضع الأحجار فوق بعضها . وقد أذهلت هـــذه الجـــدران المعماريين المعاصرين .

باشاكاماك ، بيرو

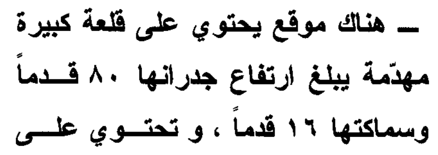
ـ في هذا الموقع ثبتّت المعابد و الهياكل العملاقة بمسامير ذهبيّة تزن الواحـــد منهـــا طناً.

أدغال الأمازون (البرازيل)



ـ وهناك تتوضّع مدن بعيدة كبيرة بين غوياز Goyaz و روزفلــت Roosevelt. وأحدها يحتـــوي علـــى قـــوس مثلّــث مصنوع من ألواح حجرية يزن الواحـــد منها ٥٠ طناً . فكيف قاموا بفعل ذلك ؟

باراييا ، البرازيل



ـ هناك موقع يحتوي على قلعة كبيرة مهدّمة يبلغ ارتفاع جدرانها ٨٠ قـــدماً وسماكتها ١٦ قدماً ، و تحتـــوي علـــى جدار داخلي يبلغ طوله ٤٩٢ قدماً وعرضه ١٥٠ قدماً . (إنّ أمريكا الجنوبيّـــة مليئـــة بالآثار المذهلة من هذا النّوع) .



جزيرة رودس ، اليونان

ـ وهنا نجد تمثالاً من البرونز الملبّس بالحديد لإله الشّمس هيليوس و يتوضّع على بعد ١٠٠قدم عن ميناء رودس .

ميسينا ، اليونان

ــ يبلغ ارتفاع حجر بوّابة المدخل ١٨قدماً وهو يدعم قطعة حجرية معترضة تزن ٢٤٠٠٠٠ باونداً ، ويبلغ طولها ٣٠ قدماً وعرضها ١٦ قدماً وسماكتها ٣ أقدام . وقد تشكّلت هذه القطعة من حجر كلسيّ واحد . (وتعتبر هذه القطعة الحجرية أكبر من أيّ قطعة مستخدمة في بناء أهرامات الجيزة) . أما السّور فتبلغ سماكته ٣٠ قدماً .

تيرينز ، اليونان

ــ تبلغ سماكة جدرانها ما يقارب ٥٠ قدماً وهي موضوعة في مكانها الصّحيح ولها زوايا فائقة الدّقة والرّوعة ممّا يجعلها تستحقّ المقارنة مع أهرامات مصر .
ويشتمل القصر على بهو مكوّن من الألواح ، ومن أرضية مبلّطة تملؤها الرّسومات تبلغ مساحتها ١,٣٠٠ قدماً مربعاً .

جزيرة تونغا ، جنوب المحيط الهادي

ــ وهنا نشاهد قوساً حجريّاً ضخماً منفرداً وزنه ٩٥ طناً (وقد كان مرّة مستخدماً في مدخل مدينة) وقد أحضر من أقرب مقلع و يبعد ٢٥٠ ميلاً ، وقد تمّ نقله عبر المحيط .

جزيرة فانوا ليفو ، فيجي

ــ وهنا نجد حجر عملاق يزن ٤٠ طناً و توجد عليه مخطوطة غير معروفة .

ريماتورا ، جزر ماريانا

ــ هناك أعمدة يصل ارتفاعها إلى ١٦ قدماً (وهو ما يساوي ارتفاع ستّة طوابق) .

بونابي ، جزر كارولين

ــ هناك ما يزيد عن تسعين جزيرة اصطناعية مسيّجة بجدران تغطّي مساحة ١١ميل مربع من الأبنية و تتصّل مع بعضها عن طريق قنوات اصطناعية أيضاً .

يشيرون إليها بمدينة البندقية المهجورة في المحيط الهادئ ، ويبلــغ ارتفــاع جــدران الأبنية ٣٣ قدماً وسماكتها ما يزيد على ١٥ قدماً ، والمشيّدة فوق شوارع مائية (وقــد يصل ارتفاع هذه الأبنية إلى ٦٠ قدماً) .

وقد تم نقل ألواح حجرية ضخمة تزن بين ٥ و ٢٥ طناً من مسافات بعيدة تقــارب ٢٥ ميلاً ، ثم تمّ وضعها في أعلى جدران عالية ضخمة يــساوي ارتفاعهــا ارتفــاع عــدّة طوابق.

ويوجد هيكل معبد ضخم مبنيّ فوق شبكة من المخازن والسّراديب المتّــصلة بأنفــاق ، وفي مركزها توجد غرفة لها شكل هرميّ . وتحتوي على آثار أخرى ومتاهة من الأنفاق والسّراديب ويعتبر هذا الموقع كبيراً لدرجة أنّه يتّسع لما يقارب مليوني شــخص !. ولا تظنوا أنّ هذا الرّقم هو خطأ مطبعي .

جزيرة إيستر



ـ تعتبر هذه الجزيرة الأكثر عزلة بــين باقي الجزر .

- يوجد هنا المئات من الوجوه الحجريّــة الغامضة ويزن كلّ منها من ٣٥ حتى ٥٠ طن، تبرز من التّربة وتطلّ نحو البحــر . وقد كانت ترتدي قبّعات حمراء . وتزن كلّ واحدة من هذه القبّعات عــشرة أطنــان ، يقدّر محيطها بــ ٢٥قدماً وارتفاعها بـــ ٧أقدام و ٢ إنش . وقــد وضــعت هــذه القبّعات بعد أن شيّدت التّماثيل .

- نحتت هذه التماثيل قرب فوهة بركــان عالية ونقلت للأسفل لمــسافة ٣٠٠ قــدم فوق رؤوس تماثيل أخرى . وقد أنجــزوا هذا العمل دون ترك أيّ أثر ورائهم . كما نقلت صعوداً وهبوطاً على المنحدرات لمسافة

خمسة أميال لتستقرّ في مكانها الحاليّ .

– وعلى واجهة صخرية مواجهة البحر ارتفاعها ١٠٠٠قدم ، يوجد صفّ من الصّخور بارتفاع ٤٠٠ قدم ، وعلى هذه الحافّة نجد ٢٥ طناً من التّماثيل . لكنّ السؤال الذي يلفت انتباهنا هو :

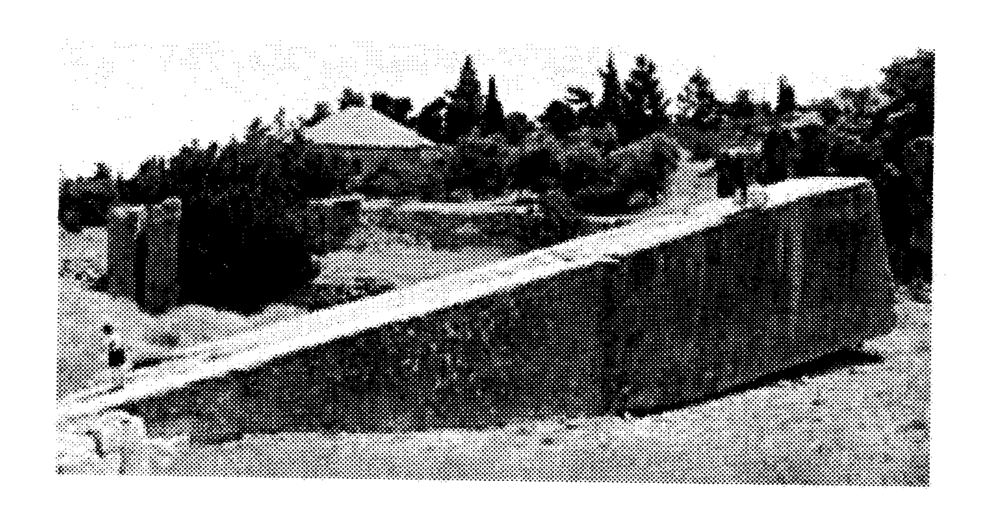
كيف قام هؤلاء البناءون بقطع ونقل وتشييد هذه الرّؤوس المذهلة ، بما فيها تلك الرؤوس أو التّماثيل التي يقدّر حجمها بحجم بناء مؤلّف من سبعة طوابق ؟

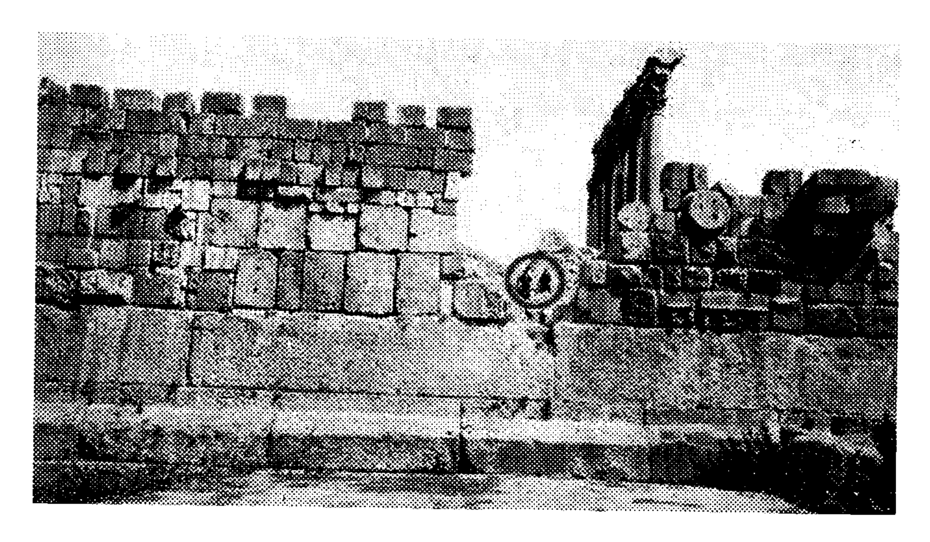
بعلبك لبنان

ـ من الجدير بالذّكر أنّ مدينة بعلبك تخفي لغزاً قد لا نتمكّن من فكّ رموزه أبداً . و قد بني فيها هيكلان رومانيان فوق منصّة ملبّسة تعود إلى عصور ما قبل التّاريخ وهو رصيف ضخم . ويعدّ هذان الهيكلان الأكبر في التّاريخ الرّوماني ، وقد بدا صغيريّ الحجم بالنّسبة للمنصّة الكبيرة . وتعتبر المنصّة عملاً هندسيّاً فذّاً ليس له مثيل في التّاريخ .

وهنا نجد صخوراً منفردة كلّ منها بحجم حافلة ركّاب . يبلغ طولها ٨٢ قدماً وارتفاعها وسماكتها ١٥ قدماً ، وقد قدّر وزن كلّ منها بحوالي ١,٢٠٠ – ١,٥٠٠ طناً . وتزن واحدة من الصّخور ٢٠٠٠ طناً – أيّ ما يقارب أربع ملايين باونداً من الصّخر الصّلب . وهي تحتوي ما يكفي لبناء بيت مساحته ٦٠ قدماً و ارتفاعه ٤٠ قدماً و سماكة جدرانه قدم واحد . ومن الجدير بالذّكر أنّه تمّ تشييد هذا الموقع على ارتفاع ٢٠ قدماً فوق سطح الأرض . وتوجد أنفاق كبيرة في السّور لدرجة أنّها تسمح بمرور قطار .

و رغم استخدام أحدث التّقنيات ، فنحن لا نستطيع أن نحرّك هذه الصّخور التي لم يمسّها أيّ ضرر منذ تلك العصور السحيقة . إنّ أكبر عربات السّكك الحديدية تعتبر صغيرة الحجم بالنسبة لهذه الصّخور . كما أنّه لا توجد أيّة روافع أو أدوات رفع في عالمنا اليوم تستطيع أن تزحزح أو ترفع لوحدها هذه الصّخور الكبيرة . و هي ملتصقة ببعضها بدقّة وإتقان بحيث أنّه حتى السّكين الحادة لا تستطيع أن تمرّ بينها .





وسنحتاج إلى ثلاثة من أكبر الروافع لدينا والتي ترفع كلّ منها ٤٠٠ طن وذلك لتحريك واحدة من الصّخور – حتى إذا استطعنا أن نقوم بهذا العمل دون إلحاق الضّرر بالصّخرة وذلك بسبب الضّغط النّاتج عن ثقلها الهائل ، وباستخدام قطار الشّحن السّريع ، فإنّ أسرع عربة للشّحن تستطيع أن تنقل ١١٠ طناً فقط . وعلى فرض أنّه وبطريقة ما فإنّ الصّخرة قد تُنقل على عربة ذات دواليب ، فالحمولة الهائلة ستسحق العربة إلى قطع

صغيرة على سطح الصّخرة .

و واحدة من هذه الحجارة ما تزال موجودة في المقلع ارتفاعها ١٢قدماً وسماكتها ١٢قدماً وطولها يزيد على ٦٠ قدماً . ولتحريكها بالقوّة العضلية يستلزم جهد ٤٠٠٠٠ من الرّجال . (لكن عندها كيف سيستطيع العديد منهم الاقتراب من الصّخرة لتحريكها؟).

STONEHENGE ، بريطانيا

ـ وقد شيّدت في الفترة ما بين ٢٨٠٠ حتى ١٧٠٠ قبل الميلاد كمرصد فلكيّ وآلة للحساب .

- أربعون من الصّخور الزّرقاء و التي يزن كلّ منها ٥ أطنان قد نقلت لمسافة ٢٤٠ ميلاً فوق الأرض و الماء .

- صخور أخرى وزن كل منها ٢٥ و ٥٠ طناً ، تمّ إحضارها من مقالع تبعد ٢٠ ميلاً عن الموقع .



- وقد نصبت هذه الأعمدة الحجرية التي يبلغ ارتفاعها ١٨قدماً بشكل دائريّ ، ومن ثمّ

وضعت فوقها حجارة أفقية . وقد ساعد وجود الفتحات في الحجـارة علـى أن تنطبـق تماماً على الصّخور التي تحتها .

قاموا برفع هذه الصّخور ٢٠ قدماً ، (وإذا ما قبلنـا بغرضـهم الفلكـيّ) فإنّـه مـن الضّروري أن تكون متطابقة لأقصى درجة . (وحتى في يومنا الحالي فإنّ هذا لن يكون سهلاً أبداً) .

تؤكّد الأساطير التّاريخيّة على أنّ رافعة ميكانيكية تعود إلى عصور ما قبل التّـاريخ قـد أعطت الارتفاع المطلوب ، وهكذا تمّ وضع الصّخور في مكانها بثبات .

وبتقنية غير معروفة لنا ، قام القائمون على العمل بحساب عمق الفجـوات المطلوبـة ليكون للصّخور نفس الارتفاع وقد حقّق هذا الحساب الدّقيق نتائج جيدة والتـي نحتـاج لكمبيوتر في يومنا الحالي للحصول عليها .

وبالتأكيد فإنّ الأمر يحتاج إلى أدوات ضبط دقيقة مشابهة لتلك الموجـودة فـي أيامنـا الحالية .

إنّ مثل هذه الحسابات المعقّدة تستلزم وجود الكتابة . إنّ التّجويف واللّسان البارز فـي الصّخور المرفوعة يشير إلى براعة فنيّة كافية لبناء بيوت حجريّة . إنّ إتمـام العمـل يتطلّب مستوىً عالٍ من القدرة العقلية – فهي تتطلّب وجود نيوتن أو أينشتاين حقيقي في العمل .

أفبوري ، بريطانيا

ــ كان هناك موقع أكبر من الـ " Stonehenge " ، وقد كـان يتـألّف مـن ٦٥٠ مـن الحجارة والتي تكوّن دائرة كبيرة حول هضبة اصطناعية . لكنّ عمليات تكسير الصّخور والتي استمرت على مدى العصور واستخدامها لبناء المنازل لم يترك سـوى عـشرين حجر فقط في الموقع الأصلي .

٦٠٠ موقع آخر في بريطانيا

ــ هذه المواقع قد خطّطت بدّقة لا تقاس اليوم إلاّ بمساعدة فريق مكتشفين ذوي كفـاءة عالية – بالإضافة إلي الدّقة العلمية (في بعـض الحـالات) كانـت نـسبة الخطـأ لا

تتعدّى ١/١٥٠٠.

و هناك العديد من الصّخور محفورعليها نقوش على شكل فنجان و حلقة ، و هي دقيقة جداً حيث تختلف أقطارها بنسبة عدة آلاف من الإنش فقط !.

وقد عمل البنّاءون مستخدمين وحدة قياس واحدة في كافة مواقع بريطانيا الأثرية - وهي (اليارد الميغاليثية megalithic yard) وتقدّر بـ (٢,٦٢٠ قدم) . مثل هذا التّماثل و الانتظام يشير إلى مركزية إدارة البناء التي قامت بعملية القياس و خطّطت و باشرت ببناء كلّ المواقع .

و لم تكن كلّ المواقع ذات شكل دائريّ بل بعضها له شكل أهليلجات كبيرة وقد صمّمت على هذا النحو لمراقبة تحرّكات القمر قبل الخسوف . (هذه الإجراءات في القياس هي ممكنة فقط إذا اعتمدت على النّظريات المعقّدة التي تستند إلى مثلث فيثاغورث) .

أما طريقة تموضع هذه المواقع و توزيعها ، فهي تشير إلى أنهم عرفوا بحقيقة تقوّس و حجم الأرض كبيراً .

كما أنّ جميع المواقع تبدو متراصفة في نموذج هندسيّ موحّد . إنّ ما يزيد على ٣٠٠٠ من الأحجار المرصوفة على شكل دوائر تعود إلى عصور ما قبل التّاريخ والحجارة القائمة والمنفردة تظهر أنّ كلّ واحد منها يصطفّ مع ما يجواره بمسافة ٢٠ ميلاً وبزاوية ٢٣ - ١/٢ درجة أو ضعف هذه الزّاوية (ويعتبر هذا شديد الأهميّة ، لأنّها زاوية ميل محور الأرض) .

أيضاً في بريطانيا

ـ مدفن وست كينيت West Kennet الطّويل (والذي شيّد قبل ٢٠٠٠ قبل الميلاد بوقت طويل) هو عبارة عن مدفن مرتفع طوله ٣٥٠ قدماً واتّساعه يزيد على ٧٥ قدماً ، ينتهي بقبر مسدود بحجارة كبيرة . تزن أحد هذه الصّخور ٢٠ طناً ، من المحتمل أنّ هذا الحجر هو الأقدم في بريطانيا ، ويظهر لنا هذا المدفن براعة ذات مستوى عالٍ في فنّ البناء .

هضبة سيلبوري Silbury (وهي أكبر تلّة صناعية في أوروبا) وهي تغطي مساحة ٥,٥ أكراً ، بارتفاع ١٣٠ قدماً . وقد بنيت بجدران داخلية نصف دائرية ، ذلك لتحقيق

الثّبات و تظهر في طريقة بنائها إدراكاً لمشاكل هندسة التّربة .

بريتاني ، فرنسا

ــ نصب إلي مالو Ile-Melon وهو حجر ضخم جداً ويزن ٩٠ طناً .

و هناك حجر Locmariaquer (وهو حجر ضخم على شكل عامود) يبلغ ارتفاعه ٧٦قدماً ، ويزيد وزنه على ٣٨٠ طناً ويمكن مشاهدة هذا العامود من مسافة ١٠ أميال عبر المحيط .

وفي لواندان يوجد موقع بورناند دولمين العظيم ، والذي يبلغ طوله ٥٦ قدماً ، وتزن أكبر صخرة فيه ٣٥٠٠٠٠ باونداً .

ألتين تيبي ، تركيا

ــ وهو بقرب جبال أرارات ، و هو المكان الذي نزل به النّاجون من الطّوفان .

وقد رفع المهندسون القدماء صخوراً غرانيتية تزن ٤٠ طناً لارتفاع ٢٠٠ قدم ، أو ما يقارب عشرين طابقاً ، وذلك قبل أن يقوموا بتركيبها مع بعضها .

ديرين كويو ، تركيا

ــ ونجد هنا مدينة تحت أرضية ، تخفي ثلاثين طابقاً في الأرض . كما يوجد متاجر ووسائل الرّفاهية العديدة ، وفيها أيضاً نظام تكييف هوائي معقّد موزّع في كلّ زاوية من المدينة وبكلّ الدّرجات .

فهل تستطيع أن تتخيّل هذا ؟ بعض الغرف قد تتّسع لـ ٦٠٠٠٠ شخص – وهذا الرّقم هو سعة ملعب كرة قدم كبير .

لكن هناك المزيد .

كلاغينفور ، النمسا

ــ هذه الحاضرة والتي تبلغ من العمر ٢٥٠٠ سنة تبلغ سماكة جدرانها ٣٢ قدماً . و قد أحضرت حجارتها إلى قمّة الجبل و قد ثبّتت بقطع كبيرة من الرّخام .

كلوزيوم ، إيطاليا

ـ وهنا يمتد الضّريح أو (المدفن) مسافة ٣٠٠ قدم في كل جهة ويحتوي على متاهة واسعة ، ترتفع ٥٠ قدماً ومحاطة بثلاث سلاسل من الأبراج . و الارتفاع الإجماليّ للبناء ٣٥٠قدماً . يا له من قبر .

مالطا

ـ وهنا نجد نصباً تذكارية ضخمة أمامنا ، كما نجد أنفاقاً لا حصر لها وتحتوي حجرات تحت الأرض ، على عمق ثلاثة طوابق .

وتتجاوز أعمدة المعبد الحجرية ١٦ قدماً في ارتفاعها ، و يبلغ طول الحجر ما يزيد على ٢٦ قدماً وعرضه ١٣ قدماً . يبلغ طول البلاطة ٢٣ قدماً و ارتفاعها ١٠ أقدام (وما هو ظاهر قد يزن ما يقارب ٧٠ طناً) . وقد نجت معابد مالطا لآلاف السّنين ، على الرّغم من الهزّات الأرضيّة التي تعرضت لها على مدار آلاف السّنين .

صور ، لبنان

ـ يبلغ ارتفاع جدرانها ١٦٥ قدماً (أو ١٦ طابقاً) .

العراق، نينوى

ـ هذه المدينة محاطة بسور طوله ٦٠ ميلاً وارتفاعه ١٠٠ قدم ، ويحيط بها ١٥٠٠ برج للدّفاع عنها .

العراق ، أور

ـ وهي عبارة عن أبنية من القرميد الصّلب وتبلغ سماكة جدار المدينة ٨٠ قدماً .

مدينة بابل في العراق

ـ تعتبر هذه المدينة واحدة من أعظم و أقوى المدن التي بنيت على مرّ التّاريخ ، فهي

تغطّي مساحة ١٥٠ ميلاً مربّعاً . و قد أحيطت كلّ هذه المساحة بسور سماكته ٣٠ قدماً وارتفاعه ١٠٠قدم .

برج مردك Marduk : و يتألف من سبعة طبقات (كلّ منها بلون مختلف) ويعلوه هيكل ذو لون أزرق يرتفع ما يقارب ٣٠ طابقاً في السّماء . (وقد استغرق ألكسندر العظيم ٦٠٠,٠٠٠ يوم من العمل فقط لإزالة الحطام والرّكام) .

الربع الخالي في السعودية العربية

ـ تعرف هذه المنطقة من السّعودية بالرّبع الخالي ، وهي منطقة خطيرة و ممنوعة ، وهي مستحيلة الدّخول ، وهكذا فهي تبقى واحدة من أعظم مناطق العالم غير المكتشفة .

وفي إحدى فترات التّاريخ ، كانت قد ازدهرت هنا خمس ممالك ، وقد تفاخرت مدنها بحجارة البناء الضخمة والتي قورنت بتلك التي في بعلبك . وهي عالية مثل ناطحة السّحاب .

إنّ الأبنية التي ما تزال قائمة في المدن التي نستطيع زيارتها ترتفع مسافة ٩ طوابق ، وقد أكّدت المخطوطات العربية القديمة بأنّ هذه الأبنية التي نراها هي مشابهة لتلك الموجودة في المدن المندثرة في الرّبع الخالي . العديد من السّجلات تتّفق مع احتمالية وجود ناطحة سحاب ذات عشرين طابقاً .

باميان أفغانستان

ـ عبارة عن خمسة تماثيل منحوتة على سفح أحد المنحدرات ويبلغ طول واحد منها ١٨٠ قدماً والآخر ١٢٥ قدماً .

الهند

ـ لوح حجريّ موضوع فوق قمّة معبد بوذيّ ارتفاعه ٢٢٨ قدماً ، ويزن هذا اللّوح ٢٠٠٠ طناً .

كوينلاند ، أستراليا

ـ وهنا نجد عدداً من الأبنية الهرميّة الغامضة التي يدعي الجيولوجيون بأنّها طبيعية .

هذه الأهرامات (والتي يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم ، ولها أربع جهات طول كل منها ٤٠٠ قدم عن القاعدة) وعندما رسم بين مواقعها على الخارطة خطاً مستقيماً وجد بأنّها متناسقة بدقة و اتّصلت مع بعضها على مسافة تبعد مئات الأميال المربّعة .

باثورست ، أستراليا

ـ حجارة مرصوفة تغطي مساحة عدّة أميال مربّعة تحتوي على حجارة يبلغ طولها ما يزيد على ١٥قدماً .

أمريكا

ـ الآلاف من ورشات البناء التّرابية ذات الأشكال الهندسية والضّخمة (أرصفة أبنية المدن المندثرة) وجدت في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة . وسواء أكانت مجتمعة أو منفردة فقد استلزمت هذه الأبنية عملاً منظّماً حتّى أنّه أدقّ من الذي نحتاجه لبناء الأهرامات أو الـ " Stonehenge " .

تل كاهوكيا Cahokia في إلينوي (يعادل في ارتفاعه ١٠ طوابق) و يغطّي مساحة ١٦ أكراً .

كما أنّ التّلّ الموجود في بوفرتي بوينت Poverty Point في لويزيانا (ويعود إلى ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد) يزيد حجمه بأكثر من ٣٥ مرّة عن حجم الهرم الكبير .

وفي تكساس ، يبلغ ارتفاع الجدران ٤٩ قدماً ، في مدينة مدفونة تزيد مساحتها على أربعة أميال مربّعة ، وقد بنيت بطريقة البناء الحجريّ الجميلة المستخدمة اليوم . وتظهر الأحجار هنا مصقولة عند الحواف .

منطقة جزر الباهاما

ـ وهنا نجد هرماً مغموراً في قعر المحيط وله قاعدة اتّساعها ٤٥٠ قدماً وارتفاعه

حوالي ٤٢٠ قدماً .

الحجارة المتحرّكة روكينغ ستونز ، الولايات المتحدة

ـ يعتقد أنّ هذه الحجارة وضّعت اصطناعياً في ثمانية مواقع على الأقل ، وهي تزن من ١٥ - ٦٠ طناً . ويبلغ محيط أحدها ٤٥ قدماً وسماكته ٧ أقدام .

كما يبلغ محيط حجر آخر ٣١ قدماً ، نستطيع تحريكه بقوة اليد ، لكن ستّة رجال مع قضبان حديدية لا يقدرون على تحريكه عن قاعدته .

المكسيك

ـ حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد ، نقلت كتل صخرية تزن ما بين ٢٠ - ٥٠ طن بواسطة شعب الألمك Olmecs لمسافة ٨٠ ميلاً عبر البحيرة .

آثار المايا في المكسيك

ـ ما يزيد على ثمانين من المدن الحجريّة ذات الأشكال الهندسيّة ويبلغ ارتفاع بعض أبنيتها ٢٠٠ قدم .

كما تزن حجارة الأبنية العامّة في بعض الأحيان ما يزيد على ٤٠ طناً .

رؤوس بازلتية منحوتة تزن ما يقارب ٢٤ طناً .

شولولا ، المكسيك

ـ يبلغ طول هرم كويتزلكوتل Quetzalcoati ٢١٠ قدماً ، وقاعدته ١,١٥٠ قدماً تغطي ٣٠ أكراً (ما يعادل ١٦ كتلة سكنية) .

تيكال ، غواتيمالا

ـ نجد هنا أحد الأهرامات الشديدة الانحدار ، بجدران تبلغ سماكتها ٤٠ قدماً ، وترتفع ٢٣٠ قدماً .

أكسيوم ، أثيوبيا

ـ في هذه العاصمة القديمة والتي يفترض أنّها شيّدت من قبل واحد من أحفاد نوح ، نستطيع رؤية بعض الحجارة الضّخمة (القائمة منها) . ويزن أكبر هذه الحجارة ٥٠٠ طناً ، وقد كان طوله ١١٠ قدماً قبل أن ينهار .

طيبة ، مصر

ـ إنّ معبد آمون Amen ، كما هو في وقتنا الحالي يزيد طوله على ١/٥ ميلاً (إنّ كاتدرائية نوتردام بكاملها قد تساوي واحدة من قاعاته) .

ويبلغ ارتفاع الأعمدة ٧٨ قدماً ، وسماكة كلّ منها ١٠ أقدام .

تمثال رمسيس الثّاني يزن ٩٠٠ طن ، ويبلغ ارتفاعه ٥٧ قدماً ، وتبلغ المسافة بين كتفيه ٢٢ قدماً ، كما يبلغ طول إصبعه الكبير ياردة واحدة ، فقط الإصبع !

اثنان من التّماثيل العملاقة ، كلّ منها يزن أكثر من ١٥٠٠ طن ، وقد نقلت من الجبل الأحمر ، و الذي يبعد ٤٣٨ ميلاً . ويبلغ ارتفاعهما ٦٥ قدماً . وقد نحت كلّ منهما من صخرة واحدة .

مسلّتان (نصب عمودي كبير) نقلتا ١٣٣ ميلاً من أسوان بأمر من الملكة حتشبسوت والتي تكسّرت فيما بعد من قبل وريثها . وقد كانت كلّ منهما قطعة منفردة من الصّخر يبلغ طولها ١٨٥قدماً (ما يقارب ١٨ طابقاً) وتزن ٢٤٠٠ طناً .

الفراعنة – الإسكندرية – مصر .

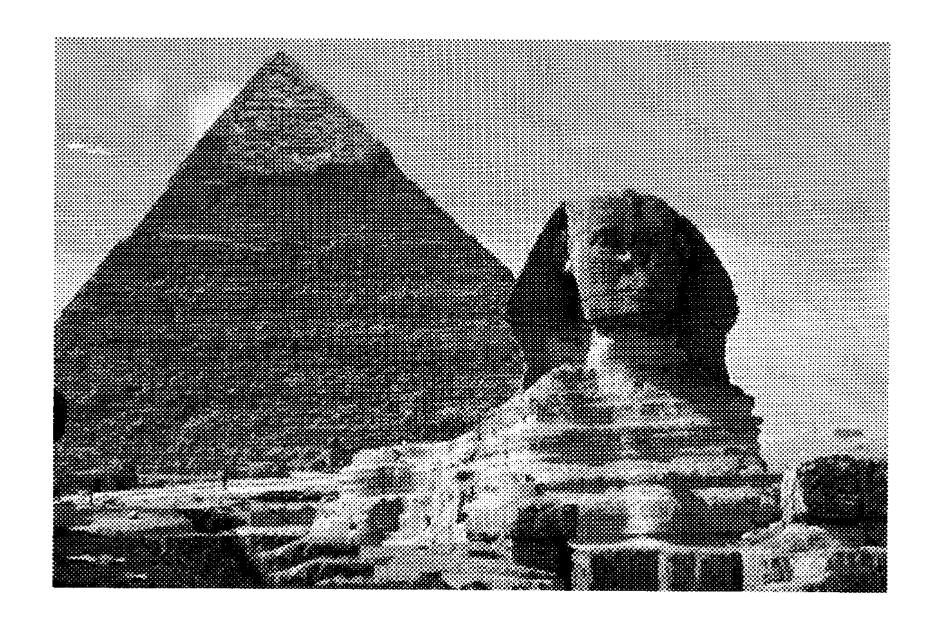
ـ تلك المنارة التي يبلغ ارتفاعها ٤٤٠ قدماً والتي تقع على جزيرة الفراعنة (والمبنية من الرّخام الأبيض) كان ضوءها ينير لمسافة ٢٥ ميلاً .

أهرامات الجيزة في مصر .

ـ ويعتبر هرم خوفو هو أكبرها .

الحجم :

يبلغ ارتفاع هرم خوفو ٤٧٦ قدماً ، قاعدته ٧٦٤ قدماً ، ومساحته ثلاثة عشر أكــراً (وهي مساحة تعادل سبعة كتل سكنية) . أما الواجهة الكلسية المصقولة (والتي قلعــت في وقتنا الحاضر) تغطي مساحة ٢٢ أكراً .



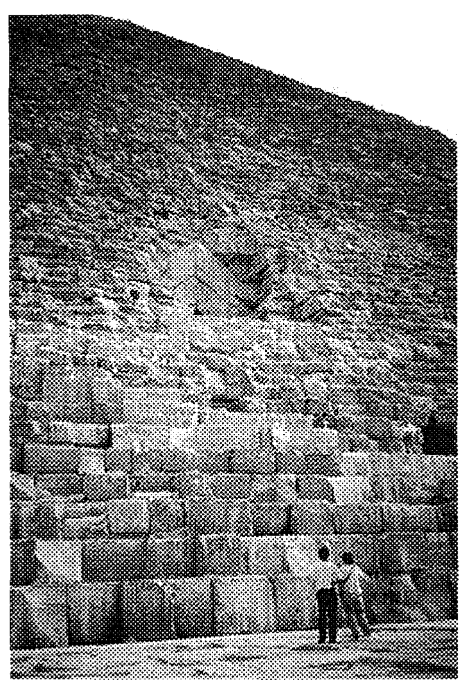
وهو أكبر من أيّ بناء حديث . ناطحة سحاب نيويورك تعتبر من أعلــى الأبنيــة التــي شيّدها الإنسان المعاصر ومع ذلك فهي تشكّل ٢/٥ من حجم هرم (خوفو) .

الوزن :

يحتوي هذا البناء (هرم خوفو) على ٢,٣٠٠,٠٠٠ قطعة حجرية ، والتي يبلغ إجمــالي وزنها ٦,٢٥٠,٠٠٠ طناً (كلّ صخرة تزن ٢ ونصف طن) . أمّا الحجارة التي شــيّدت منها (غرفة الملك) فهي عبارة عن ألواح غرانيتية يزن كلّ منها ٦٠ – ٧٠ طناً ، وقــد أحضرت من مقلع يبعد ٦٠ ميلاً .

حجارة التلبيس (والتي ما تزال في مكانها في الواجهة الشّمالية قرب القاعدة) يزن كلّ منها ١٥ طناً .

دقّة البناء :



للهرم شكل مربّع تامّ ، ونسبة الخطأ فيه ٣/١٠,٠٠٠ من الدّرجة .

على الرّغم من أنّه مبنيّ من ٢,٣٠٠,٠٠٠ قطعة حجرية كبيرة ومتلاصقة مع بعضها دون أيّة مادّة لاصقة ، فنحن لا نستطيع أن نمرّر سكّيناً حادة دقيقة بينها . أما المفاصل بين التلبيسات الكلسيّة الأصلية فبالكاد أن يتم إدراكها ، فهي ليست أوسع من سماكة ورق فضّيّ . وقد أعلنت واحدة من أكبر شركات المقاولات والتّعهدات الأمريكية بأنّها لا تملك أيّة تقنية أو آلة قادرة على صنع مثل هذا السّطح النّاعم مثل تلك التي تربط حجارة الأهرامات . فهذه الحجارة تنطبق على بعضها بدقّة تقدر نسبة الخطأ فيها بـ ١/١٠٠ من الإنش . والهرم يمتدّ ليغطّي مساحة ١٣ أكراً ، وينتهي بقمّة ١/٢ إنش . ويعتبر هذا البناء الأكثر دقّة وتراصفاً في العالم ، فهو يشير بدقّة إلى الشّمال الحقيقي .

الجمال :

كان لهذا الهرم في الأصل كساء جميل من الرّخام الأبيض المتلألئ (وقد صقل بشكل جيد ليصبح مثل المرآة) ونستطيع رؤيته لمسافة ٥٠ ميلاً ، يعكس الضّوء ، ويعلوه نقطة ذهبية تقوم بعكس الأشعّة الضّوئية باتّجاه الشّمس .

المقاييس المستخدمة في تصميمه :

يعتمد بناء الهرم في تصميمه على ريّاضيات رفيعة المستوى . و معرفة متقدمة بعلوم القياسات.

إنّ العلاقة بين ارتفاع الهرم و محيط القاعدة هي نفس العلاقة بين نصف قطر الدّائرة و محيطها . وهكذا فهي تدمج القيمة الرّياضية المعروفة (π) (الثّابت مضروباً بمربّع القطر يعطينا المحيط) – ويعتبر دقيقاً جداً . ويبقى دقيقاً حتى باستخدام أكثر من مرتبة عشرية بعد الفاصلة .

كما أنّه استخدمت نظريات فيثاغورث لبناء الحجرة الرّئيسية والتي لم تكتشف إلاّ بعد آلاف السّنين .

كما استخدم الهرم كرزنامة أو (تقويم) حيث يتمّ تحديد طول السّنة بدقّة تامّة ، كما يعتبر مرصداً فلكياً ويتمّ من خلاله رسم خرائط دقيقة للكواكب والنّجوم .

وقد تراصفت حجارة الهرم بشكل جميل باتّجاه القطب الشّمالي بحيث يمكن للبوصلات الحديثة أن تضبط عليه .

إنّ قياسات جهاته وزواياه تعكس وبدقّة المقاييس الجغرافية لنصف الكرة الشّمالي ، مثل درجة خطّ العرض ، وخطّ الطّول ، محيط ونصف قطر الأرض – كما تستخدم لحساب امتداد مسطّح القطب كل هذه المعلومات لم تكتشف حتى القرن السّابع عشر .

(في سنة ١٩٥٨ ، حيث مولد الجيوفيزيائية العالمية ، حسبت أبعاد الأرض الدقيقة باستخدام القمر الصّناعي ، كما اكتشف المتر الفرنسي – والذي يعتبر أداة القياس المستخدمة في وقتنا ، اعتبر وحدة القياس التي اعتمدت على مقاسات الكرة الأرضية ، لكن اكتشف فيما بعد بأنه غير دقيق !. و بنفس الوقت ، اكتشف بأن وحدة القياس المصرية (الذّراع) – و هو وحدة القياس المستخدمة في بناء الأهرامات – قد وُجد بأنّه دقيق بشكل مطلق . أي أن الذّراع (المصريّ) قد انطبق على أبعاد الأرض بشكل دقيق و متطابق !. هل هذا مجرد صدفة ؟!.

حقول الطّاقة :

إنّ الطّاقة الكونية الموجودة داخل الهرم تناقض كلّ القوانين المعروفة في مجال العلوم والإلكترونيات . فهي تتضمّن معرفة متقدّمة بالقوى الكهرومغناطيسية .

فحقل الطّاقة الذي ينبثق من قمّة المثلث يحثّنا على التّساؤل عن سبب بنائه . إنّ كلّ هذه الأدلّة تجعلنا ندرك أو نفترض بأنّ بناء هذه الأهرامات العظيمة لم يكن بقصد جعلها مجرّد مدافن ملكيّة.

سرعة البناء :

لقد شُيّد الهرم بسرعة لا تصدّق . فالإثباتات التي كشفت مؤخّراً تقترح بأنّ هذا البناء الضّخم ربّما قد تمّ إنّهاء بنائه قبل الوقت المفترض . ويفترض أنّه تمّ بناؤه في ٤ سنوات وبأربعة آلاف عامل فقط ، وقد كانوا يعملون ثلاثة أشهر على مدار السّنة فقط – و يعتبر هذا عملاً تكنولوجياً فذّاً لا مجال لمقارنته مع التّكنولوجيا الحديثة . إنّ الافتراض بأنّ طاقة بشرية هائلة قد استخدمت مخطّطات وأدوات يعتبر مرفوضاً . فلإمساك أو تحريك واحدة من هذه الكتل الحجرية يتطلّب ألف من الأيادي (ما يقارب ٥٠٠ رجل) ، بحيث لن يكون لهم مكان ليقفوا فيه ولو لتمرير حبال تحتها ، أو لحملها في عربة . و بالإضافة إلى ذلك ، فقد قدّر المهندسون إنّ الرام أو المزلجة (ramp) المستخدمة في نقل الحجارة للهرم يبلغ طولها حوالي الميل ، مع حجم أكبر أربع مرّات من الهرم نفسه . في الحقيقة ، لم تكن هذه هي الطريقة التي بني بواسطتها ، عليّ أن أطلعكم على الطّريقة التي تمّ بها بناء الهرم فيما بعد .

بناء لا يمكن تدميره :

خلال بحثه عن القوة السحرية الهائلة و الثّروات و الكنوز ، فقد استخدم أحد حكام مصر في سنة ١١٩٦ ، الآلاف من العمّال ليقوموا بهدم أهرامات الجيزة الثلاثة ، حجراً حجراً . وقد عملوا في أصغر هرم لثمانية شهور مجهدة ، وبعدها أعطاهم الأمر بإيقاف كلّ الأعمال عندما اكتشف بأنّه بدى و كانهم لم ينجزو شيئاً !.

وتعتبر عظمة ومتانة الأهرامات اليوم كما كانت عندما بنيت . وقد اعترف العلماء وأقرّوا بأنّ الإنسان المعاصر لا يستطيع أن يبني هرماً عظيماً يحتفظ بشكله لآلاف السّنين دون أن يتأثّر بالتخلخل تحت تأثير ثقله .

أبو الهول – الجيزة – مصر

ـ له جسم أسد ورأس إنسان ، هذا التّمثال الغامض قد نحت من قطعة واحدة من الصّخر طولها ١٦٤ قدماً وارتفاعها ٧٥ قدماً . وبالفعل فإنّ نسبها مذهلة : الرأس – ٣٣ قدماً ، طول الفم ٧ أقدام ، الأنف ٦ أقدام ، طول الأذنين ٥ أقدام . ولتعلموا بأنّ أبو الهول قد تمّ نقله مرّة واحدة (على شكل قطعة واحدة فقط) .

أبو سمبل – مصر

ـ في أعالي نهر النّيل ، هناك معبدان منفصلان منحوتان من حجارة رملية ذات لون ورديّ .

وبملاصقتهما يوجد أربعة تماثيل ضخمة ارتفاعها ٦٧ قدماً ، وقد نحتت أيضاً من الصّخر الورديّ .

حفر البنّاءون داخل الجرف لعمق ٢٠٠ قدم ، ثم صنعوا قاعات هائلة بصفوف من التّماثيل الأصغر يبلغ ارتفاعها ٣ طوابق .

وغرفة بعد غرفة نجد جدران مزركشة بقطع جميلة من الجواهر .

ويعتبر هذا الموقع مذهلاً في أيّ وقت من الأوقات ، أما في وقت الفجر ، فيبدو ساحراً ، حيث تعبر الشّمس المشرقة فوق الجبال نهر النيل وتتوهّج على مقدّمة المعبد ، فإنّ تمثال إله الشّمس يبدو و كأنّه أُفعِم بالحياة بتأثير ضوء مفاجئ ، كما و أنّه يخطو للأمام ليحيي الصّباح .

المتاهة – مصر

ـ وهي المتاهة الأعظم في العالم (تحت قرية حوراء ، شرق بحيرة موريس) لم يعد لها أيّ أثر ، وقد صمّمت لتحيّر وتربك النّاظر إليها .

قصر ضخم قياساته ٦٥٠× ٥٠٠ قدم ، و يحتوي على ١٢ غرفة كبيرة وثلاث آلاف غرفة أخرى . " المتاهة تفوق الأهرامات بروعتها " حسب ما قاله هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد .

وهنا نجد متاهة معقّدة من الغرف و الممرات ، وقد يشعر أحدنا بالتّعب الشّديد من المشي ولا يستطيع أيّ شخص أن يجد طريقه لوحده دون مساعدة .

بعض المعابد الموجودة في الموقع مرتّبة بشكل دقيق بحيث أنّه في اللّحظة التي تفتح فيها الأبواب ، يسمع صوت مخيف كالرّعد .

في مصر أيضاً

ـ في موقع Serapeum نجد توّابيت يبلغ وزن كل منها ٦٥ طناً .

وفي مدينة "الحجار القبلية" Tanis يوجد بقايا تمثال ارتفاعه ٨٩ قدماً . القطع الأخرى التي وجدت من التّمثال تتضمّن عيناً يزيد قياسها على القدم ، إرتفاعها أربع إنشات ونصف ، ووجدت قدم بإصبع كبير طوله قدم و ١١ إنشاً . وقد قال عنها شامبليون (مترجم حجر رشيد) : " من المفترض أنّ تكون لأشخاص طولهم ١٠٠ قدم " .

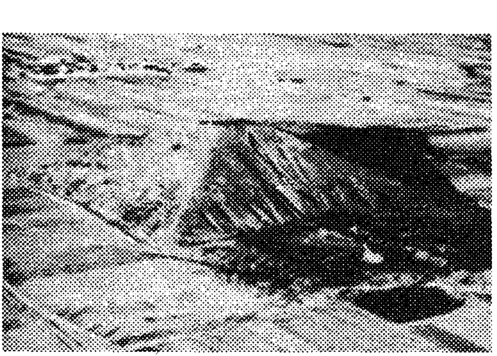
أنغكور ، كمبوديا

ــ معبد هرميّ مهيب ، ضخم جدّاً بحيث أنّ العديد من المعابد الإغريقية والقصور الملكيّة في روما لا يمكنها ملئ مساحته . يرتفع مصطبة فوق مصطبة بواسطة سلم حجري ممتدّ إلى حرم يبلغ ارتفاعه ٢٠٠ قدم وفيه خمسة أبراج مراقبة .

سور الصين العظيم

ــ ويعتبر السّور الأطول في العالم (طوله ١٤٤٨ ميلاً ، ويعود تشييده إلى ٢٢٠٠ سنة) ويبلغ ارتفاعه من ١٨ – ٥٠ قدماً فوق الأرض ، وهو واسع كفاية بحيث من الممكن أن يخصّص كطريق سيارات في كلّ الاتجاهات ويمكن رؤيته من القمر .

مقاطعة شينسي ، الصين



ــ البناء الأطول في العالم حتى قرننا الحالي (وما يزال البناء الأكثر ضخامة على الأرض) وهو هرم قديم يبلغ ارتفاعه ما يعادل ١٢٠ طابقاً . وقد شيّد على أرض مسطّحة مقفرة طويلة تقع على بعد ٤٠ ميلاً عن العاصمة القديمة سيان فو Sian – Fu من الغرب . وعلى طريق قديم موحل لقوافل العربات يصل من بكّين إلى منطقة الشّرق الأوسط ، يبلغ ارتفاعه من القاعدة ٢٠٠٠ قدم . ويبلغ ارتفاع الجزء الظّاهر منه ما يقارب ١٢٠٠ قدم .

يوجد سبعة أهرامات ، لها قمّة مسطّحة ، مع ثلاثة تماثيل ضخمة منقوشة مرتكزة على طول الحواف الخارجية .



إنّ الوجوه الأربعة للأهرامات تشابه العديد من الأبنية القديمة ، إذ أنّها منسجمة مع نقاط توجّه البوصلة .

آثار بقايا الألوان المتوضّعة على الأهرامات ، تشير إلى ألوان مختلفة على كلّ جهة . الشّرق – اللّون الأخضر ، الجنوب – اللّون الأحمر ، الغرب – اللّون الأسود ، الشّمال – اللون الأبيض ، وفي القمّة – آثار للّون الأصفر .

اثنان من المكتشفين الأمريكيين كانا قد طافا في جميع أنحاء آسيا في فترة ما بين الحربين العالميتين ، وهما R. C. Anderson و Frank Shearer وقد قاما بمشاهدة هذه الأهرامات (وزار أندرسون أهرامات مصر سنة ١٩٧٠ ، ويعتقد بأنّه الإنسان الوحيد الذي تمكّن من رؤية كلّ من أهرامات الصّين ومصر) .

وفي عام ١٩٤٦ ، قام طاقم طائرة عسكرية أمريكية بإعادة اكتشاف وتصوير هذه الأهرامات من الأعلى .

ضع ستّاً وعشرين من ناطحات السّحاب بحجم مبنى الـ " EmpireState " فستحصل على حجم أكبر هرم في شنسي Shensi .

كويتو ، الأكوادور

ـ مرتفع بانسيلو " Panecillo " هي عبارة عن هضبة كبيرة تقع ضمن حدود مدينة كويتو ، وهي تعتبر طبيعية بالنّسبة لقياساتها ، و لكنّ التّحقيقات الأخيرة أظهرت أنّها ، عبارة عن هضبة صناعية ضخمة ، ترتفع ٦٠٠ قدم (ما يعادل ٦٠ طابقاً) في

الارتفاع . و لازال يتم اكتشاف المزيد من الأبنية المدهشة في هذا الموقع .

بعض الأبنية العالية (ناطحات السّحاب) :

ـ موجودة في الصّين وتعادل ١٢٠ طابقاً ، في الإكوادور ما يعادل ٦٠ طابقاً ، وفي مصر ٤٨ طابقاً ، قاع المحيط في منطقة برمودا ٤٢ طابقاً ، وفي إيطاليا ٣٥ طابقاً ، وفي العراق ٣٠ طابقاً ، وفي غواتيمالا ٢٣ طابقاً ، وفي الهند ٢٢ طابقاً ، وفي المكسيك ٢١ طابقاً ، وفي كمبوديا ٢٠ طابقاً ، وفي تركيا ٢٠ طابقاً .

لا يستطيع المرء زيارة مواقع مثل بعلبك أو التّيبت دون أن يصاب بالذّهول والدّهشة ، إنّ حجمها يلغي أيّ انتقاد .

إنّ أحداً لا يستطيع شرح كيف أنّ السّكّان الأوائل قد قاموا ببناء هذه المواقع الجبارة . وبدوري فأنا أسألكم ، ما هو نوع هؤلاء البشر الذين عرفوا واكتشفوا الكثير ، حتى أكثر ممّا عرفنا نحن في أيامنا الحالية عن الهندسة ، والذين شيّدوا هذه الصّروح العملاقة التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا ؟

لقد وجدنا كتلاً صخريّة تزن ٢٠٠٠ طن ، والتي ستجعل أضخم تقنيات التّحريك في وقتنا صغيرة الحجم بالنّسبة لها .

كيف نقلت هذه الأوزان المذهلة إلى أماكن توضّعها على قمم الأعمدة العالية ؟

إذا قبلنا بنظريّة " الكتل الحجريّة وبكرة الحبال " وفيها قام النّاس البدائيّون برفع كتل تزن ٧٠ طناً من الغرانيت في الهواء بحبال من الألياف النّباتيّة ، عندها فقط سيكون باستطاعتنا التّصديق بأنّ القمر هو بالفعل مصنوع من الجبن الأخضر .

إنّ ترتيب الكتل الصّخرية بحدّ ذاته سيكون عملاً في غاية الصّعوبة للتّقنيّين ، حيث أنّه سيتطلب أشياء كثيرة من ضمنها استخدام منصّات إسمنتية مدعّمة لتدعم وزن عربات ذات أربعين عجلة .

من الصّعب تجنّب أو تجاهل الاستنتاج بتوافر بعض أنواع الآلات ، لأنّ العمل يعتبر دقيقاً جدّاً . مع العلم أنّه يتطلب كميات هائلة من القوّة والطّاقة . تعدّ هذه الأبنية من المعجزات التي لن تتكرّر أبداً......

الفصل السادس عشر

تقنيات البناء وسمات المنازل

رحلة إلى غير المتوقّع

لهث هايت فيريل Hyatt Verrill : " إنها استحالة إنسانية " ، إنّه على حقّ , ولكن مع ذلك فقد حدثت .

إنّ جبال الأنديز العملاقة في البيرو رهيبة بما يكفي لدرجة مخيفة ، يحدّق المرء في هذه المنحدرات المخيفة إلى أقصى حد , والآثار التي تتحدّى الموت والجاثمة فوق تلك القمم .

المكان موحش بشكل مرعب , جبال عالية تمتدّ أميالاً وتتلاشى في السّماء , ذات حواف دقيقة , مشقوقة بوديان وممرّات عميقة ، وشلالات تندفع بشكل جميل ومريع من تلك القمم الثّلجية العذراء , لتصب في أعماق أودية رطبة مجهولة . الهواء قليل الكثافة حتّى أنّ البغال تضطرّ للتّوقف كلّ عشر خطوات لالتقاط أنفاسها .

هنا , " ضمن حدود المستحيل "– جدران مركبة بشكلٍ مضلع بطريقة مذهلة , معلّقة فوق الهاوية .

لقد حفروا سلالم عمودية تقريباً فوق حافة مذهلة . درج لولبيّ مؤلّف من (٦٤) درجة يصل ارتفاعه إلى الغيوم ، وقد حفر في مكان لا يستطيع المرء فيه إلاّ أن يحصل على موطئ قدم . (سلم آخر يحتوي ٦٠٠ درجة) . فتخيّل ذلك !

تسلّق هؤلاء النّحاتون البارعون جبلاً يسبب الدّوار " لا يتجاوز عرضه حدّ السّيف " ، ووضعوا عليها أبراج مراقبة . إنّ الجبل منحدر بشدة بحيث إذا انزلق عامل لن يتوقّف قبل مسافة ٣٠٠٠قدم .

الآن وعلى كلّ الجوانب , تتغلّب آثار المعابد والقلاع والأبراج على القمم , وتتعلّق على الحواف العمودية للوديان مثل نبتة اللبلاب المتدلّية . يطلّ قصر عظيم على شلال يرتفع فوق هاوية سحيقة ، ومن المستحيل الوصول إليه , كيف بني هذا القصر ؟

مصاطب مزخرفة بأعجوبة ، ومنحدرة بشكل عمودي تجثم فوق شق واد , كيف تمكّنوا

من رفع الآلاف من هذه الصّخور المزخرفة الثّقيلة ؟

مكان بعد مكان يبنى فوق جرف عال شديد الانحدار أيضاً حتى يمكن الوصـــول إليـــه .

مكان بعد مكان يُبنى فوق جروف عالية شديدة الانحدار حتى يمكن الوصول إليها . يبدو العديد منها مندفعاً للأعلى تماماً كما لو أنّها حجارة هائلة تطير هناك . كـــوّة منقوشـــة عالية مفتوحة للخارج فوق الهاوية . تحت سلسلة جبلية وعلى شـــكل حـــرف – I – , صخرة مسطّحة و ملبّسة بحجرٍ مكعّب موصول بعناية . متسلقو الجبال الجريئون وحدهم يتعلّقون بحبال لإمكانية الوصول إليها . أقول لكم بأنّ هؤلاء " البنـــاة الـــسّحرة " لـــيس لديهم إحساس بالمستحيل .

أبنية ضخمة في كلّ مكان , تتحدّى قوانين الجاذبية و الوزن , و كذلك الدّوار .

ذلك هو الإنتصار الحقيقي للجرأة الإنسانية والتكنولوجيا التي غالباً مـــا تكـــاد تتجـــاوز الخيال العلميّ .

وهل تصدّقون أحياناً أنّ تلك الحجارة الضّخمة قد أحضرت من مقالع حجارة علـــى بعـــد أكثر من ١٠٠٠ ميل ؟!.

العديد منها مغطّى بنقوش معقّدة لا يستطيع كائن حيّ أن يصنع نسخة طبق الأصل عنها بواسطة الأدوات التي اكتشفت في الموقع . لقد علّق هايت فيريل قائلاً : " المسألة هـــي ليست مسألة مهارة , أو صبر , أو وقت ، بل إنّها معجزة إنسانية " .

تقنيات البناء القديمة

الهند :

ـ الأبراج المتمايلة : في أحمد آباد , في غوجارات , يوجد مئذنتان , بطول ٧٠ قـــدماً ومبتعدتان عن بعضيهما البعض ٢٥قدماً , لهما خاصة فريدة في العـــالم , إذا جلـــست مجموعة صغيرة من النّاس في أحدهما فإنّه يتحرّك بحركة متناغمة جيئـــة وذهابـــاً , و يبدأ البرج الآخر بالتّأرجح أيضاً . (سر مجهول , المصادر العلميّة التي تفسّره مدفونة في أعماق الزمن) .

التيبت :

ـ ذكرت مخطوطات قديمة بأنّه في أزمان قديمة جداً , كان النّاس حكماء , ومهرة , وشيّدوا " منازل ضخمة من الكريستال " (والتي من الممكن أن نتخيلها مثل ناطحات السّحاب عندنا) .

القارّة القطبية الجنوبية :

ـ هناك معتقدات عن مدينة قوس قزح الأسطورية , حيث قيل بأنّ ألوان قوس قزح استخدمت في إنشاء الأبنية وحتّى في رصف الطّرقات .

روما :

ـ مسرح ذو طبقات زجاجية : إميليو سكاورو , أحد جنرالات سولا Sulla ، لديه مسرح من ثلاث طوابق , بُني في روما يتسع –٨٠٠٠٠– متفرج , الطابق الأول من الرخام , الطابق الطابق الثاني من الزجاج , والطابق الثالث من الخشب المزين بالذهب .

حول العالم :

ـ استعمال الإسمنت (المزيج التقليديّ من الرّمل والإسمنت التي تتألف منها أكثر حجارة الأبنية اليوم) كان منتشراً عالمياً بشكل واضح .

من ياكسونا إلى كوبا , المكسيك :

كوكويلو , المكسيك :

غواتيمالا :

كوتو , الإكوادور :

كونيكا , الإكوادور :

ماركاهواسي , البيرو :

سانتا كروز , بوليفيا :

بومباي , إيطاليا :

توريت سور لوب , فرنسا :

كوارد , فرنسا :

كريت :

ستارفيكو ، يوغسلافيا :

مصر :

شمال غرب الصّين :

غرب أستراليا :

أركنساس , الولايات المتحدة الأمريكية :

تينيسي , الولايات المتحدة الأمريكية :

نيومكسيكو , الولايات المتحدة الأمريكية :

تقنيات متقدّمة تتضمن التّالي :

كولومبيا :

ـ إسمنت مقاوم للنّار .

يوكاتان ، المكسيك :

كاليفورنيا , الولايات المتحدة الأمريكية :

قعر البحر , جزر بيميني :

الإكوادور :

مالطا :

البيرو :

مصر :

ـ صوّان بلّوري أبيض يشبه غراء الأبنية , مطابق له تقريباً , حتى انّـــه أفــضل مـــن

الإسمنت البورتلاندي الحديث (أفضل بتركيبه الفريد بخاصّتين : سرعة تغلغله , وقوّته الفائقة) . قاد اختبار حديث لعدّة أبنية تاريخية لاكتشاف هذا الغراء . يوحي أثر صـــدأ أكسيد الحديد الذي يمسك الغراء بإحكام بالأجزاء الحجرية , بأنّ أكسيد الحديــد أضــيف إلى الإسمنت . ويتغلغل أكسيد الحديد بسرعة عالية ليــشكّل شــبكة متماســكة شــديدة الثّبات .

البيرو :

ـ حجارة أبنية ملصقة مع بعضها البعض ليس بالطّين بل بالذّهب المذاب والإسفلت .

كلاغنفورت , النّمسا :

ـ شرائح ضخمة من الرّخام تثبّت الكتل الحجرية .

تياهوناكو , بوليفيا :

باتشاكاماك , البيرو :

ـ ملازم نحاسية ضخمة , مسامير فضية لولبية تزن من ١/٢ إلى ٣ أطنان – مسامير ذهبية تزن طنّاً , استخدمت للتثبيت في أعمال البناء .

البيرو :

تاهيتي :

ـ عملية تليين للصّخر الصّلب , بحيث يمكنه أن يحفظ بصمات يد أو قدم بمجرد الضّغط عليه فقط , كما لو أنّ الغرانيت هو معجون طريّ .

مصر :

ـ صندوق كبير مجوّف من كتلة واحدة من الغرانيت الأحمر بواسطة الثّقب والتّقطيــع , فالحجر الأقسى المعروف بالديوريت قد قطع بسهولة كالزّبدة .

إنّ الآلية , أدوات التّقطيع والقوّة المستخدمة التي تديرها لا زالت مجهولـــة . فالعمـــل بالمواد الصّلبة كان شيئاً لم نستطع القيام به حتى تطوّر مثقب الألماس عام ١٨٧٨ .

قعر البحر , جزر بيميني :

ـ نجمة خماسيّة مثقوبة بشكل كامل برؤوس حادّة محدّدة مقصوصة مـــن أولّهـــا إلـــى آخرها بطول ١٢ قدماً من أحجار الغرانيت وأخرى ضخمة قطرها مـــن نـــصف إلـــى ٦ إنشات مثقوبة بشكل كامل بثقوب دائريّة على قطع من الصّخر بسماكة ١٢قدماً .

(الغرانيت : أحد أكثر الأحجار قساوة حتّى أن الجزء القاطع مـــن المثقـــب ذو الـــرّأس الماسيّ الثّمين لا يستطيع اختراقه بسرعة كبيرة) .

تركيا :

ـ حفر ثقوب أدقّ من أرفع إبرة في كتل حجرية صلبة .

البيرو : التيبت : مصر : السّودان :

ـ جدران خارجية ملبّسة بالذّهب والفضّة , والرّخام المـــصقول , والجـــبس الأبـــيض النّاصع .

البيرو :الإكوادور :المكسيك :

ـ أحجار بناء غرانيتيّة مصقولة بنعومة كالزّجاج .

عملياً , إنّ كلّ الأبنية في العصور القديمة قد جرّدت من سطوحها الخارجية المصقولة , و لهذا فإنّنا نرى اليوم الأعمال الحجريّة الخام فقط .

سوريا : بابل : المكسيك : سومر :

ـ سطوح مغطّاة بالجصّ .

التيبت : بابل :

ـ جدران من الخزف الأزرق مزخرفة ومصقولة .

الصّين : بابل : مصر : المكسيك :

ـ سطوح متعدّدة الألوان للأوجه الخارجية للمبنى .

البرازيل :

ـ استعمال أحجار مختلفة الألوان في درجات مداخل الأبنية .

البيرو :

ـ درجات مصقولة كالزّجاج .

تياهوناكو , بوليفيا :

ـ أعمدة ملوّنة ومزخرفة .

اليونان :البيرو :

ـ بوابات هيدروليكيّة (تفتح بواسطة وساعل معقّدة لضخّ الماء) .

كريت :إتروسكانز , إيطاليا :

ـ رافعات هيدروليكية :

يجب أن يكون من أحد أهمّ الأسس لدعم المجتمع عالي التّقنية استخدام السّدود لتخزين المياه الغزيرة . الشّيء الغامض هو أنّ آثار هذه السّدود تبدو غير موجودة . عندما بحثت عن دليل , بقي السّؤال قائماً : هل طمست هيجانات النّهر كل أثر ؟

أركانسا , الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ كاربت روك , هي منطقة مساحتها فدّان أو أكثر انفصلت عن طرف جبل (بيتيت جان) ، لها شبكة منحنية من الحديد المصنّع متسلقة عليها ويعطيها شكل سجّادة ، وقد أظهرت الاختبارات أنّها مصنوعة من الإسمنت المسلّح بقضبان فولاذيّة ، لا تزال سليمة و قليلة الصدّأ . (المدهش أن تدرك أنّها محمية من الصدّأ حتى انقسام المنحدر مؤخراً) . المنحدر الشّديد (كاربيت روك وبيتيت جان) يبدو واسعاً متماسكاً ، وهو منحدر قديم جداً وقد كان قناة لسدّ واسع كان يحتوي النّهر الأبيض ونهر أركنساس في بحيرة كبيرة مغلقة .

هل يبدو هذا العمل لإنسان بدائي استخدم أدوات حجرية , أحصنة وحبالاً من الألياف النّباتيّة ؟

كلاّ . فالبنّاءون القدماء لديهم خبرة عالية وواضحة في التّكنولوجيا .

وفي الفترات الّلاحقة ، أصبحت الأساليب أكثر بساطة والأبنية أقل تعقيداً ، ولم تعد الأدوات البدائية مستعملة وتفكّكت تدريجياً , إلى أن اندثرت أخيراً لتّصبح من الذّاكرة .

سمات المنازل

وادي الإندوس ، الباكستان : أوغاريت ، سورية : أور ، العراق :

ـ منازل مؤلّفة من طابق أو طابقين .

صور ، لبنان :

كنوسوس ، كريت :

قرطاج ، تونس :

أريزونا ، الولايات المتّحدة الأمريكية :

ـ منازل من خمسة أو ستة طوابق .

الباكستان :

بابل :

ـ بناء من القرميد مشابه للقرميد الذي نستخدمه اليوم ، وهو مشوي بدرجة حرارة بلغت ٩٠٠ درجة .

الإمبراطورية الرّومانية :

ـ ألواح زجاجية للنّوافذ .

يوغوسلافيا :

ـ أرضيات إسمنتية معدّة بعناية على شكل بلاطات كبيرة .

كريت :

أوكلاهوما :

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ أرضيات من القرميد المطعّم بالفسيفساء .

فلسطين :

ـ أرضيات مغطّاة بالذّهب .

كاتال هيويوك ، تركيا ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ سجّاد ذو نوعية عالية جداً يماثل السّجاد المنسوج حديثاً إذا ما قورن به .

كريت :

تركيا :

جزيرة تيرا :

سومر :

ـ جدران وأسقف مدهونة تولّد شعوراً بانك لست في غرفة من الخشب والحجر بل من الضوء الناصع الملوّن .

البيرو :

ـ جدران داخلية مغطّاة بطلاء من الجصّ أحمر اللّون .

البيرو :

ـ جدران مغطّاة بلوحات جداريّة .

فلسطين :

المكسيك :

ـ ورق جدران للمنازل ، وهو عبارة عن صفائح رقيقة من الذّهب المطروق .

الإكوادور :

البيرو :

ـ ورق جدران من صفائح الذّهب والفضّة والألمنيوم , كلّ إنش مربع مغطّى بتصاميم معقّدة . صور ومشاهد على رقائق ضخمة مثبّتة مع بعضها ببراعة . (اليوم نزعت هذه الرقائق من قبل صيادي الآثار الهنود عن الجدران الدّاخلية لهذه المباني المهجورة التي تغطّيها النباتات المتسلّقة في الغابة الشّرقية في الإكوادور ، والتي لايمكن الوصول إليها . وليتمكّن المرء من رؤية هذه الأبنية القديمة ، عليه أوّلاً أن ينزع عنها هذه النباتات المتشابكة) .

الإمبراطورية الرّومانية :

ـ أرضيات وجدران زجاجية غير قابلة للكسر .

فلسطين :

البيرو :

ـ أبواب مطلية بالنّحاس والذّهب .

كوسكو , البيرو :

ـ مزراب من الذّهب الصّلب .

بعلبك ، لبنان :

ـ مزاريب لمياه الأمطار تخرج من صفّ من رؤوس أسود منحوتة .

الإمبراطورية الرّومانية :

ـ إضاءة داخليّة غير مباشرة .

كريت , ١٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ إضاءة داخليّة غامضة في غرف جلوس ومدافن تحت الأرض .

سافليني ، مالطا ، كنوسوس ، كريت ، ديرينكويو ، تركيا :

ـ أنظمة تكييف للهواء بواسطة أنابيب لتنقية الهواء وعزل مضاعف للجدران (في ديرن كويو ١٣ طابقاً بدرجة حرارة معتدلة) .

شيفن دي هانتر ، البيرو :

ـ نظام تكييف لا يصدّق حيث أنّ كلّ طابق له نظام تكييف خاصّ به , على الرّغم من أنّ الأبنية لا تحتوي على أبواب ولا نوافذ باستثناء المدخل .

مصر :

ـ أنظمة تكييف وإزالة الرّطوبة عن طريق ممرّات التّهوية .

كوريا ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد : الإمبراطورية الرّومانية : كريت : إتروسكانز , إيطاليا :

ـ أنظمة تدفئة مركزيّة بواسطة أنابيب تحت الأرض .

الإكوادور :

ـ مواسير برونزية ذات قطر داخليّ صغير وجدران خارجية سميكة تشبه تماماً أنابيب الغاز ذات الضّغط العالي الحديثة .

بيزنطة :

ـ أنظمة تدفئة تعمل على الزيت .

جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ التّدفئة البخارية الدّاخلية .

جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ شبكات تمديد للتّدفئة الدّاخليّة .

الباكستان ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد : اليونان : البيرو :بومبي , إيطاليا :

ـ مواسير ذات فعالية عالية للتزويد بالمياه .

روما :

ـ صنابير للماء الساخن .

جنوب غرب الولايات المتحدة :

ــ تمديدات صحية للمنازل ، مع صنابير مياه باردة وساخنة .

موهينجو - دارو , الباكستان :

ــ الماء الجاري لحمامات غرف النوم , حمام ومغسلة في كلّ غرفة نــوم (حتّــى فــي الطّوابق العليا) .

هارابا و موهينجو - دارو ، الباكستان : أوغاريت , سوريا : تشان تشان , البيرو :

ــ حمّامات مكسوّة بالآجر فيها مواسير مياه ساخنة وباردة .

كنوسوس , كريت ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

ــ شقق سكنية (مزخرفة بشكل جميل برسومات الدّلفين وفتيات عاريات) تحتوي على حمامات كثيرة بنظام مركزيّ من المواسير الخزفية والمصارف الحجريّة .

إتروسكانز و بومباي , إيطاليا : الباكستان : تل أسمر ، العراق : كريــت : كوبــاي , اليونان : البيرو :

ــ نظام الصّرف الصّحيّ في كلّ منزل كما هو في الوقت الحاليّ .

وادي أندوس , الباكستان :

ــ ممرّات للتخلّص من القمامة من كلّ منزل .

أدغال البرازيل : أوغاريت , سوريا : كوسكو , البيرو :

ــ نوافير حدائق مكسوّة بالآجرّ الحجريّ وملوّنة بألوان قوس قزح .

الفصل السابع عشر

تخطيط المدن و التنظيم الاجتماعي

في ساعات الازدحام الشديد ، تتحوّل معظم روافد الطرق الفرعية إلى الطريق الرئيسي باتجاه واحد ، ويقف رجال الشرطة على رأس عملهم ليتحمّلوا أعباء الازدحام ... شاخصات الطرق ... شاخصات عدم الوقوف .. و وسط الطريق ثمّة شريط ملوّن ليقسّم خطي المرور . هذه صورة نموذجية لمدينة عصرية مزدحمة في القرن العشرين ؟.. ، لكنّ ربما كانت هذه الصورة مألوفة في بابل القديمة – نينوا – المكسيك في عصر الأزتك ، أو في إيطاليا القديمة جداً .

و هناك مفاجئات أخرى ..

باكستان ٢٥٠٠ ق.م ــ غواتيمالا ــ بابل القديمة

ــ نظام تخطيط دقيق للمدن ، مع شوارع واسع و مستقيمة ، و حارات سكنية مستطيلة الشكل .

البيرو

ــ مدن مخططة بجمال هندسي مثير للإعجاب وانتظام في النماذج و الاشكال .

توليتكس TOLTECS – المكسيك

ــ مشاريع بناء مخططة لــ ٤٠٠ سنة مقبلة ! (ليس ثمّة أيّة منطقة أو مدينة في الوقت الحاضر تمتلك خطط بناء لعدّة عقود في المستقبل) .

الباكستان ــ غواتيمالا ــ بابل القديمة

ــ شوارع رئيسية عريضة شبيهة بالجادات (شوارع عريضة محاطة بالشجر) .

المكسيك ــ هضبة ماركاهواسي ــ البيرو ــ جزيرة كريت ــ أوغاريت ، سوريا

ــ شوارع المدينة من البلاط أو الطين الصلب (مثل الإسمنت) ، و مزوّدة ببوالع متوازية ، بالإضافة إلى الطرق المعبدة .

البيرو

ــ طرق المدينة معبّدة بمعدن الفضّة النقي .

أنطاكيا ، سوريا ــ غرب إيران

ــ شوارع مضيئة طوال الليل .

الباكستان – وادي السند ــ المكسيك

ــ نظام تصريف معقّد ، مزوّد ببواليع وأنابيب و مجاري تحت كل شارع .

بومباي ، إيطاليا

ــ أنابيب مياه مصنوعة من معدن الرصاص (كما أنابيب اليوم) .

كازكو ، البيرو

ــ أنابيب مخططة بالفضّة أو الذهب .

تيهواناكو ــ بوليفيا

ــ قنوات و مجاري مائية معقّدة و مصممة بدقّة فائقة ، تضاهي التصميم المعاصر .

البيرو

ــ نظام قنوات وبواليع مخططة بالحجارة وممدّدة على شاكلة قناة من شرفة لأخرى

حيث توزّع الماء إلى كلّ المستويات قبل أن تفرغ الزيادة في بالوعة طويلة . تمنع هذه البالوعة النزّ و التسريب الحاصل نتيجة زيادة الماء ذلك لأنّها تسير في منحدر و إلاّ لغمرت هذه المياه الشرفات . إنّ كل هذا التعقيد يعتمد على حساب دقيق لتصريف الماء.

أوغاريت ، سوريا

ـ يتم إمداد المدينة بالماء عبر قنوات حجرية أنيقة و منظّمة .

روما

ـ نظام قناة مزوّدة بالصمّامات البرونزية مضادة لعوامل التآكل والاحتكاك . مضخات وتجهيزات مبنية على أساس المقاييس المعاصرة ، و بنيت بشكل متين حتى أنّها لا تزال لليوم قيد الاستخدام .

وادي الفرات ، العراق ـ جزيرة كريت ٢٠٠٠ ق.م ـ حضارة الأتروسكان ، إيطاليا

ـ تمديدات صحيّة ذات نموذج الأنابيب المزدوجة التي تعود للقرن العشرين ، حيث أنّ كل منزل مربوط إلى نظام الصرف الصحيّ الرئيسي للمدينة .

موهينجو دارو ، الباكستان

ـ شبكة من القنوات و الأنابيب و البواليع ، وثقوب تفتيش مصنوعة بدقّة و إبداع .

جزيرة كريت

ـ حجرات ارضية بين الأنابيب و المجاري تحت الأرضية للتفتيش والإصلاح .

كوباي ، اليونان

ـ حفرت أعمدة هوائية عميقة مربوطة بخمسين فرع يؤدي إلى شبكة تصريف عملاقة تنتهي في البحر (هو إنجاز تعجز عنه كل من اليونان المعاصرة أو حتى القديمة) .

الباكستان ــ أصفهان، بلاد فارس ــ البيرو

ــ حمامات عامّة ساخنة دائماً .

مدن حضارة المايا ــ غواتيمالا ــ قصر مينوس، كريت ــ بعض المواقع الآسيوية المختلفة

ــ نوافير ماء ساخنة وباردة تحيط الشوارع الرئيسية .

البيرو

ــ نوافير ماء جميلة متعددة الألوان تنطلق من تجاويف محفورة في مبنى عام .

بومباي ، إيطاليا

ــ ترش في الأيام الحارّة زخّات من الماء المعطّر فوق الجماهير الرياضيّة الجالسة على المدرج .

وسط أمريكا

ــ ابتكار ألعاب و وسائل ترفيه و تسلية كالتي نجدها اليوم في مدينة الملاهي ، مثل المقاعد المعلّقة من أعلى سارية (صارية مركب) عالية والتي تدور في الهواء .

بلاد سومر ــ البيرو

ــ قرميد القبور المخطط ، و الحجر المخطط . في البيرو ، غالباً ما تغطى مداخل القبور بصفيحة من الفضّة.

بلاد سومر ــ شالديا CHALDEA ــ البيرو

ــ نظام رسمي للتعليم في المدارس بإشراف هيئة تدريس مختصّة .

الإسكندرية ، مصر

ـ مكتبة تدمج الجامعة ومعهد بحث إضافة إلى كليّات طب ، رياضيات ، علـم الفلـك ، الآداب و مواضيع أخرى و كذلك مختبر كيميائي ومرصد فلكي وغرفة عمليات تشريحيّة ،خاصة للعمليات الجراحية و التحاليل الصحية ، و حديقة حيوانية ونباتية و يتعلّم فيهـا ١٤٠٠٠ طالب في العام الدراسي الواحد !!.

بابل القديمة

ـ رجال الأعمال الأغنياء يبعثون برسائل توجيهية للسكرتيرات (و الكثيـر مـن هـذه الرسائل وجدت غير مفتوحة)

مدينة أور ، شالديا CHALDEA ـ موهينجو دارو ، الباكـستان ـ حـضارة الإنكـا ، البيرو

ـ سُجّلات لصفقات تجارية ، و الإحصائيات لازالت محفوظة .

قرطاج ، تونس

ـ ظهور شركات احتكارية كبرى ومنح قروض عامّة .

الأزتك ، المكسيك ـ فلسطين ـ الإمبراطورية الرومانية ـ الإنكا ، البيرو

ـ إحصاء عدد السكان .

الفصل الثامن عشر

هندسة

أنفاق محرّمة

هل سبق وأن قمت بشيء لا يجب عليك القيام به ، فقط لمجرّد أنّك تعرف أنّه ممنوع ؟ ولمجرّد الإثارة التي تمنحها فكرة أنّك قمت بذلك، دون أن يتمّ الإمساك بك ؟

إنّ تجاوز تحذير يقول " خطر، ممنوع الدّخول " ، والعودة لرواية ما حصل معك ، هو أمر مشوّق ، ولكنّ مثل هذه المغامرات لا تمرّ دائماً دون ثمن .

على أيّة حال ، سأطلعكم الآن على شبكة من الأنفاق الغامضة ذات الجدران المصقولة ، والتي تقع تحت البيرو . حاول أن تنتهك حرمة هذه الممرّات الممنوعة ، وستنغلق الأبواب خلفك ، وبعضها متقن الصنع لدرجة أنّك قد لا ترى ضوء الشّمس ثانية .

قام ثيودور روزفلت Theodore Roosvelt ، والذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، بجمع بعض الروايات حول هذه الأنفاق المعقّدة التي تعود إلى ما قبل التّاريخ ، خلال حملته التي قام بها في عام ١٩١٤.

ومهما كان الاسم الذي ستطلقه على هذا الفصل ، فأنا متأكّد من أنّه سيكون رحلة ممتعة. إن الأنفاق القديمة، على الرّغم من كونها مثيرة للإعجاب ، فقد تصيبك بأقصى درجات الذّهول . إنّني أتحدّاك أن تفكّر بهذه الشّبكات المذهلة من الأنفاق ، دون أن تصاب بالذّهول .

دعونا نبدأ رحلتنا :

شبكة من الطّرق

تصل بين : كولومبيا، والإكوادور، والبيرو، وتشيلي، وبوليفيا، والأرجنتين :

إن نظام الطّرق السّريعة الذي يعود إلى ما قبل عصر الإنكا ، هو من أكثر هذه الشبكات إدهاشاً في العالم . هذه الشّبكة متّصلة بشبكة واسعة من الطّرق الفرعية التي تصل إلى

حوض الأمازون ، وتبلغ قمم الجبال العالية، وتصل حتى الساحل . وهي، على الأغلب، عبارة عن طرق سريعة تمّ صنعها بواسطة بلاطات غرانيتيّة بين حجرين يشكلان جداراً للنّفق .

ـ تتميّز بأنها طرق مستقيمة ! و بدلاً من الالتفاف حول العوائق الكبيرة ، فقد اخترقتها بخط مستقيم ، عبر الجبال والأودية . وهي ما تزال مستخدمة حتى يومنا هذا . وقد تمّ وضع محطّات الإشارة على قمم الجبال العالية ، و الجروف الهائلة على ارتفاعات تصل إلى ٣٠٠٠ قدم .

ـ تمرّ فوق المستنقعات : كان أحد هذه الطّرق يرتفع ثمانية أقدام وبعرض ٢٤ قدماً ، فوق أرض من المستنقعات لمسافة ثمانية أميال . وقد كانت هذه الطرق متفوقة على الطّرق التي أنشأها الرّومان ، بالإضافة إلى بناء الأهرامات المصرية ، أو إلى أيّ مكان آخر، وهي مبنيّة بإتقان لدرجة أنّ السّيّارات ما زالت تستخدمها حتّى اليوم . وكان يتمّ تنظيفها بشكل مستمر، حتى أنّك لا تجد فيها حصاة أو عشبة ، ويبلغ طولها الكلّيّ ١٩٨٠٠ميل !.

إنّنا بالكاد قادرون على بناء منشآت كهذه ، حتى باستخدام الحفّارات الكهربائية الحديثة والآلات الثقيلة .

في ماركاهوسي MARCAHUASI ، البيرو :

طرق معبّدة محميّة تقع على ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم.

في جزيرة كريت ، كوسويللو (المكسيك) ، سانتاكروز (بوليفيا) :

طرق إسمنتية معبّدة.

في المكسيك :

طريق سريع طوله ستون ميلاً ، يمتدّ من كوبا Coba إلى ياكسونا ، وهو معبّد بالإسمنت وعليه متاريس للحراسة ، ويمرّ بأرض وعرة ومستنقعات ، أمّا الطّرق داخل المدينة

فهي معبّدة بالحجارة أو بإسمنت أبيض .

في اليونان :

كان لدى الإسكندر الأكبر مخطط – ألغاه موته المفاجئ – لإنشاء طريق سريع يصل أوروبا بالهند .

في مالدن ، جزر لاين (المحيط الهادئ) :

يوجد طرق سريعة معبّدة بالبازلت ، تصل المدينة الداخلية بالساحل .

في إنكلترا ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

طرق سريعة عريضة : طريق إيكنيلد Icknield Way (يبلغ طوله ٢٠٠ ميل) ، يمتدّ بشكل مستقيم في أرض منبسطة ، ويتوسّع في بعض المناطق ليصبح مشابهاً للطرق السريعة الحديثة ذات الأربع مسارب .

وباستخدام تقنيات متطوّرة ، تمكنت الشعوب القديمة من إنشاء مدن كبيرة ، وحصون و قلاع عملاقة ، وشبكة رائعة من الطرق ، والتي كانت (كما في الأنكا) تستخدم من قبل الحيوانات والمراسلين . (ألا يبدو هذا غريباً ؟ تخيّل أنّ طرقنا السريعة الحديثة تستخدمها الأحصنة ، إضافة على المشاة فقط) .

لماذا تمّ بناؤها إذاً ؟.. قد يعود السّبب إلى أنّ هذه الطّرق كانت موجودة قبل ظهور حضارة الأنكا ، وأنّ صانعي هذه الطّرق قد قاموا ببنائها لمركبات كبيرة !.

الأقنية و السواقي و الترع

أريزونا، الولايات المتحدة :

يوجد في هوهوكام قناتان ، الشمالية طولها ٩أميال ، والجنوبية ٧أميال ، وهما تشبهان

إلى حدّ كبير الأقنية الحديثة .

فلوريدا، الولايات المتحدة :

قناة واحدة عرضها ٥٥قدماً ، ويبلغ عمقها ٤٠ قدماً في الرّمال .

الساحل الشمالي ، البيرو :

هناك قناة يبلغ طولها ٧٠ميلاً ، وهي مبنية بكفاءة عالية ! و هي تستخدم حتى الآن .

يوكاتان ، المكسيك :

يوجد شبكة مؤلّفة من ٣٠ قناة (بعضها يزيد عرضه على ١٦٠ قدماً) ومنها ٢٥ قناة من صنع الإنسان ، مع خزانات ضخمة ، تكشف لنا عن معرفة مذهلة بالهندسة الهيدروليكية .

غواتيمالا ، ٢٥٠ قبل الميلاد :

قادت صورة حديثة تمّ التقاطها بواسطة الرادار لإحدى الغابات الاستوائية إلى اكتشاف مدهش يتمثّل بشبكة معقّدة تبلغ مساحتها ما يقارب ١١١٨٥ ميلاً مربعاً من أقنية الرّيّ، والتي كانت كافية لتغطّي حاجة الملايين من الناس !.

قرطاج ، تونس :

خزان طوله ٨٧,٦ ميلاً ، ويتسع لسبعة ملايين غالون من الماء .

فرنسا :

خزان (Pont du Gard) الذي يقع قرب نيمس ، يبلغ ارتفاعه ١٦٠قدماً .

بلاد فارس ، ١٠٠٠ قبل الميلاد :

خزانات منشأة تحت الأرض بطول ١٧٠٠٠٠ميلاً ، لاستجرار مياه الجبال إلى السهول

المقفرة ، وهي ما تزال موجودة وصالحة للاستخدام . وهذا النّظام من أقنية الرّيّ يزوّد بـــ ٧٥% من المياه في إيران اليوم .

سلسلة جبال الأنديز، البيرو :

شبكة من قنوات الرّيّ تعود إلى ما قبل عصر الإنكا ، تحوّل الأرض المرتفعة القاحلة إلى حدائق خصبة ، ومن الصّعب تنفيذ مثل هذه الشبكات حتى باستخدام المعدّات الحديثة .

هضبة ماركاهوزي ، البيرو :

شبكة من قنوات الرّيّ تتألّف من ١٢ بحيرة وقناة صناعية لجرّ الميــاه للــسكّان علــى ارتفاع ٤٥٠٠ قدم .

المغرب :

شبكة تتألّف من عدّة أميال من الأنفاق الموجودة تحت الأرض على عمق ٢٥٠ قــدماً ، تمّ تصميمها لجمع المياه من الخزانات الطبيعية الموجودة تحت الصّحراء . وهي مزوّدة بفتحات تهوية كلّ ١٠٠ ياردة ، أليس هذا عملاً جباراً ؟!

فحتى اليوم ، ومع كلّ معدّاتنا الحديثة ، يمثّل إنشاء مثل هذه الشبكات من الأقنية تحــت الصّحراء مشكلة أكبر من إنشائها تحت إحدى مدننا الكبرى .

مصر :

المفاجأة الكبرى هي أنّ قناة السّويس ، وخلافاً للاعتقاد السّائد ، لم يتمّ إنــشاؤها عــام ١٨٦٩ ! ففي أيّام الفراعنة الأوائل ، كانت السّفن تستخدم قناة السّويس للوصول إلــى المحيط الهندي ، وجنوب شرق آسيا ، وأستراليا . ثمّ أغلقتها رمال الصّحراء ، فأعــاد الفرس فتحها ومن بعدهم العرب ، وعادت الرّمال لتغلقها من جديد ، فتوقــف الاتّــصال بين البحر المتوسط والمحيط الهندي حتى القرن التاسع عشر .

أنفاق المناجم القديمة

يوتاه ، الولايات المتحدة :

بقايا حفر للتّنقيب عن الفحم يبلغ عمقها ٨٥٠٠ قدماً .

جزر الدومينيكان :

منجم للذّهب عمقه ١٦٠٠٠ قدم ، وتتّصل به حفر تمتدّ لمسافة ستّة أميال (هذه المنطقة أقلّ شهرة الآن ممّا كانت عليه في القرن الخامس عشر ، عندما وصفها بارثوليمو كولومبس) .

والآن ... اسمع هذا الخبر المروّع :

شبكة أنفاق ضخمة تمتدّ لآلاف الأميال !

أجل ، ما قرأته الآن هو صحيح ... شبكة من الطّرق العابرة للقارّات تحت اليابسة والبحر !

إنّه أكثر الاكتشافات الأثرية غرابة .. و أكثرها سريّة !.. وجود شبكة من الأنفاق تحت سطح جزء كبير من القشرة الأرضية ، بعضها طبيعي والآخر صناعي . وقد ذكرت هذه الشبكات الغامضة في أساطير جميع الشّعوب تقريباً ، و هناك العديد من التّقارير التي تناولتها عبر آلاف السّنين .

أفريقيا :

يوجد نفق ضخم – تمّ استكشاف ٣٠ ميلاً منه– يمرّ تحت البحر، ويصل المغرب بإسبانيا.

وصف الرّحّالة الأفارقة أنفاقاً كبيرة في جميع أنحاء القارّة ، مثل نفق يمتدّ تحت نهر كاوما – جنوب بحيرة تانجانيقا– وهو طويل لدرجة أنّ العربة تستغرق نهاراً كاملاً لتمرّ

عبره .

شمال أفريقيا :

كتب المستكشف الشهير ليفينغستون Livingstone : " هناك قبائل تعيش في منازل تحت الأرض في (Rua)، ويقال أنّ طول بعض الحفر يصل إلى ٣٠ميلاً ".

نيجيريا :

في منطقة واما(Wama) كانت الأنفاق القديمة الموجودة تحت الأرض تستخدم كمخـابئ للسكّان الأصليين . وهناك أسطورة قديمة تذكر نفقاً يمتدّ مئات الأميـال ، ويـصل إلـى المحيط الأطلسي ، قرب غينيا.

مصر :

تبعاً لرواية قديمة ، هناك نفق له مدخل مخفي تحت أهرامات الجيزة " يقـود مباشـرة " إلى التيبت . ويقال أنّ هناك نفقاً آخر تحت الأهرامات يتّجه جنوباً لمسافة ٦٠٠ميل .

إيرلندة :

تشتهر إيرلندة بأنها مليئة بالدهاليز الموجودة تحت الأرض ، والتي يمكن إيجاد مداخلها في كل تلّة من تلالها تقريباً .

بريطانيا :

هناك مجموعة كبيرة من الملاجئ الموجودة تحت شيزلهورسـت Chislehurst و بـلاك هيث Blackheath في منطقة كينت . وتمّ حتى الآن اكتـشاف وتحديـد ٣٠ مـيلاً مـن الأنفاق. وهي تحتوي على دهاليز تحتوي على منحوتات هندسية و مذابح للقرابين .
هناك أيضاً أنفاق واسعة في يوركشاير (والقصص حول هذه الأنفاق تتردّد فـي جميـع أنحاء بريطانيا) .

فرنسا :

عندما انهارت الكنيسة الموجودة في (Gapennes) في بيكاردي عام ١٨٣٤، وُجِدَ أنّها كانت مبنية على شبكة واسعة من الممرّات الموجودة تحت الأرض . وقاد هذا الحادث إلى اكتشاف أنفاق هائلة تمتدّ تحت الإقليم (يبلغ عددها حوالي ١٠٠) .

ألمانيا :

هناك دليل لا يقبل الشّكّ حول وجود أنفاق تحت الأرض ، تمتدّ تحت أديرشباخ و فيكيلسدروف . وقد اتّخذها السكّان كملاجئ خلال حرب الثلاثين عاماً ، وحرب السّنوات السّبع عام ١٨٦٦ . ويدعو السكّان المحلّيون أحد هذه الأنفاق باسم " سيبيريا الجنوبية"، لأن المرء إذا سار بداخله فإنه قد يصل إلى المناطق الثلجية .

البيرو :

في أعالي جبال الأنديز ، يوجد أنفاق تصل ماتشوبيتشو بمناطق أخرى ، وتمتدّ لعدّة أميال ، وجدرانها مغطّاة بحجارة منقوشة . يمرّ أحد هذه الأنفاق تحت حوض نهر أوروبامبا.

أمريكا الجنوبية :

هناك شبكة ضخمة من الأنفاق المتشابكة تمتدّ لآلاف الأميال تحت الإكوادور والبيرو. وهي أيضاً تصل مدينة ليما " عاصمة البيرو " بمدينة كوزكو، وتتابع إلى بوليفيا، أو إلى المحيط . وقد تمّ استكشاف وقياس مئات الأميال من هذه الأنفاق ، وكانت المداخل مخفيّة بشكل مدهش ، وهناك أيضاً أجهزة متقنة للإيقاع باللّصوص ، وأبواب خفيّة مصنوعة من حجارة منقوشة دون أيّ علامة على وجود صدع أو ما شابه . وهذه الأنفاق ضخمة لدرجة أنّ البعض يعتقد أنّها من صنع عرق غير معروف من العمالقة . وقد قام شعب الأنكا – أثناء فترة التّهديد الإسبانيّ – بتخزين الكثير من كنوزهم في هذه الكهوف ، وقاموا بإغلاق بعض مداخلها .

بوليفيا :

في آثار تياهواناكو ، شاهد عالم الطبيعة في القرن التّاسع عشر ، تشارلز دوربيني (Charles d'Orbigny) مداخلاً لدهاليز تقود إلى مدينة سرّيّة تحت الأرض .

كولومبيا ، و الإكوادور :

يتحدّث السكّان المحليّون عن أنفاق ذات جدران حجريّة بنعومة الزّجاج ، موجودة في الجبال (حوالي ٧٠٠٠٠ قطعة أثرية موجودة في متحف في الإكوادور، جلبها السكّان المحليّون من أنفاق قرب تايوس ، عند ملتقى نهريّ سانتياغو ومورونا) .

وفي آب من عام ١٩٧٦، قاد الإسكتلندي ستانلس هول (Stanley Hall) فريقاً من سبعين شخصاً لاستكشاف قسم آخر من شبكة الأنفاق الموجودة في الإكوادور . وقد كانت البعثة مدعومة من قبل جامعتيّ أدنبرة وكيتو ، وبمساعدة من الجيشين البريطانيّ والإكوادوريّ ، وكان من ضمنها مشاهير لا يقلّون شهرة عن نيل أرمسترونغ (Neil Armstrong) ، شقّت البعثة طريقها صعوداً ، عبر الأمواج الهادرة لنهر ريوسانتياغو للوصول إلى نقطة يقع تحتها مدخل نفق على عمق ٧٠٠ قدم .

وقد وجدوا أنّ المنطقة المحيطة مدعّمة بدعائم حجريّة ، يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٠ قدماً ، ومحفور عليها نقوش هيروغليفية غريبة . و أمضى أفراد البعثة شهرين داخل هذه الأنفاق ، متفحّصين حوالي ١٢ ميلاً من النّفق ، وملتقطين العديد من الصّور. وقد وجدوا دلائل على وجود إنسان كان يقطن هذه الأنفاق في الماضي ، ولكنّهم لم يجدوا أيّة كنوز .

البيرو :

في عام ١٩٢٣ ، دخل علماء من جامعة ليما – وكان برفقتهم مكتشفو كهوف متخصّصون– أنفاقاً في كوزكو تتّجه نحو البحر . وبعد١٢يوماً ، خرج أحد أعضاء البعثة وحيداً ، وهو يكاد يموت جوعاً ، ليخبر عن متاهة مربكة تحت الأرض ، وقد وصفه زملاؤه بالجنون . وقامت الشّرطة بتفجير المدخل ، لمنع أيّة محاولة أخرى للدّخول ، وللحفاظ على الأرواح .

في عام ١٩٧١، قامت بعثة إلى جبل هواسكاران (جبل الإنكا) بإزالة ألـواح حجريـة ثقيلة من سطح الأرض ، و نزلوا إلى عمق ٢٠٠ قدم ، حتـى أوقفـتهم سـتّة أبـواب محكمة الإغلاق ، وعند دفعها ، تحرّكت باتجاه الحائط بواسطة كـرات حجريـة . وراء هذه الأبواب كان هناك نفق مرصوف بحجارة ملساء ومنقوشة ، وقـد سـاروا ضـمنه لمسافة ٦٥ ميلاً حتى سمعوا صوت تلاطم الأمواج ، فقد كانوا على عمق ٨٠ قدماً تحت سطح المحيط الهادئ .

بعد الزلزال الذي ضرب مدينة ليما عام ١٩٧٢، وجدت فرق الإنقاذ أنّ أجزاء كبيرة من المدينة مبنيّة على شبكة من الأنفاق التي تقود إلى الجبال . وكان من المتعـذّر تحديـد مداخلها بسبب الانهيارات التي حدثت على مرّ العصور .

غابات الأمازون :

صرّح أحد المستكشفين أنّه توصّل إلى دهليز تحت الأرض كان مضاءً " بضوءٍ زمرّديّ". وقبل أن يتراجع عائداً – حين فاجأه عنكبوت أخافه – رأى " ظلال أناس " تتحرّك عنـد نهاية الممرّ .

البرازيل :

يتحدّث السكّان المحليّون عن مداخل تقود إلى شبكة كبيرة من الأنفاق تحت الأرض فـي سلسلة جبال رونكادور غير المكتشفة بعد ، شمال شرق ماتوغروسو . وهي موجـودة في ثلاث مستويات مختلفة ، و هي محروسة بقوة من قبل الهنود .

اعتاد العبيد الفارّون دخول نفق في بونتي غروسي في بارانا ، والـذهاب إلـى مـاتو غروسو تحت الأرض ، وعندما أُلغيت العبوديّة عادوا من نفس الطريق .

تحدّثت الصّحافة والإذاعة البرازيليّة عن اكتشاف مدينة تحت الأرض من قبل فريق مـن

العلماء . لقد دخلوا نفقاً في قمّة جبل قرب حدود بارانـا وسـانتاكاتارينا ، وبـدلاً مـن المكوث هناك لاستكشافها ، فقد لاذوا بالفرار ... ماذا رأوا يا ترى ؟! اثنان من أصحاب المزارع الموجودة في المنطقة أخبرا الـدكتور رايمونـد برنـارد Raymond Bernard ، الفيلسوف وعالم الآثار الأمريكي ، أنّهما قد دخلا نفقاً وسارا فيه لمدّة ثلاثة أيّام ، وفـي النّهاية وصلوا إلى مدينة مضيئة شاهدوا فيها رجالاً ونساءً وأطفالاً .

روى أعضاء المذهب الثيوسوفي Theosophist في سان لورينزو أنّ أحد أتباعهم وجـد مدخل نفق ، وسار فيه من البيرو إلى البرازيل ، في ممرّ تحت الأرض .

هناك عدد هائل من الرّوايات الأخرى حول رحلات في أنفاق تحت الأرض كانت تحـدث من وقت لآخر . وقد وُصِفَتْ هذه الأنفاق بأنّها ملساء الجدران ومضيئة ، وتتفرّع منهـا أنفاق فرعية تصل إلى مدن قديمة تحت الأرض . ومع أنّ هذه التّقارير غير مُثْبَتَـة ، إلاّ أنّها – بشكل عام – تتفق في تفاصيل أساسية .

في آذار من عام ١٩٧٢، تمّ دعم هذه الرّوايات بشكل غير متوقّع من قبل زعيم إحـدى القبائل . ظهر هذا الهندي – والذي يعتبره شعبه " أميراً " – من الغابـة ليبحـث عـن المسؤولين البرازيليين ، ويحتجّ ضدّ المذابح التي ترتكب بحقّ شعبه . وفي مانـاوس ، قابل الكاتب الألمانيّ كارل بروغر Karl Brugger ، والذي يملك نفوذاً لدى هنود أمريكـا الجنوبية ، هذا " الهمجيّ "، واكتسب ثقته، وأجرى معه عدّة مقابلات .

في عمق الأدغال الواقعة شمال غرب البرازيل ، يعيش شعب الأوغا مونغولالا ، الـذي يحكمه الزّعيم تاتونكا ، وقد أبلغ هذا الزّعيم الكاتب الألمانيّ بروغر Brugger ، أنّه فـي وادٍ في جبال الأنديز توجـد مدينـة ذات حجـارة بيـضاء ، وهـي عاصـمة لإحـدى إمبراطوريّات الأدغال ، وتتفرّع من هذه المدينة ممرّات تحت الأرض .

إحدى هذه الممرّات تبدأ من معبد الشّمس العظيم في أكاكور ، و تمتدّ تحت سلسلة جبال الأنديز ، و تنتهي في مدينة ليما في البيرو. وفي جدرانه ذات الألوان الزّاهيـة يوجـد حجارة سوداء وضعت على مسافات متساوية ، لتحديد المسافات . وفي حـوالي عـام

١٩٢٠، دخل ثلاثة محاربين من الأوغامونغولالا هذا النّفق لمدّة ثلاثة أشهر، وظهروا بأسلحتهم في قلب مدينة ليما ، في محاولة يائسة لإنقاذ خمسة عشر شخصاً من أفراد قبيلتهم ، ولكنّ أحداً منهم لم يعد .

هناك نفق آخر يمتدّ لمسافة ١٠٠٠٠ميل باتّجاه الشّمال ، تحت حوض نهر الأمازون ، ويصل إلى أنقاض مدينة أكاهيم ، التي تقع على المنحدرات الشّرقيّة لجبال بيكودانيبلينا، قرب الحدود الفينزويليّة . وتعيش هناك – تبعاً لـ " تاتونكا " – قبيلة يمتلك أفرادها بشرة فاتحة ، وتحكمها امرأة (في الواقع، لقد قابل المستكشفون عبر القرون الكثير من النساء المحاربات البيض ، في تلك المنطقة) .

و ما يثير الدّهشة أكثر ، هو معلومات حول وجود ثلاث عشرة مدينة قديمة تحت الأرض في حوض الأمازون . وكانت هذه المدن مضاءةً بأضواء صناعية ، وقد تمّ تمويه المداخل الموجودة على سطح الأرض بشكل جيّد ، وتتفرّع الطّرق والأنفاق المؤدية إلى هذه المدن من تحت معبد أكاكور. لقد هُجِرَتْ هذه المدن منذ فترة بعيدة . وتتّسع الأنفاق ذات السّقوف المسطّحة والجدران المصقولة لخمسة رجال متراصين جنباً إلى جنب .

ويوجد في كلّ مدينة من هذه المدن ، أقنية تحمل المياه من الجبال . ويجهل السكّان المحليّون السرّ وراء نظام التّهوية المدهش. وقال تاتونكا أنّ قبيلته تعيش الآن في ثلاث من هذه المدن ، إضافة إلى حلفائه الذين انسحبوا إلى جوف الأرض هرباً من التّصفية الجسدية التي تتبعها شركات قطع الأشجار .

إنّ هذه الإبادة التي تعرّضت لها القبائل التي تعيش في منطقة الأمازون ، هي أمر واقعي، وهي إبادة منهجيّة ومنظّمة ومدروسة . إنّ قلب المرء ينفطر لرؤية حزنهم ، ودموعهم . هل تستطيع أن تتخيّل الآباء والأمّهات والأطفال ، وهم يصرخون : " لماذا يريد الغزاة البيض إزالتنا عن وجه الأرض ؟ ". هذا تماماً ما يحدث في تلك المنطقة .

في البداية ، رحّب هؤلاء النّاس البسطاء – والذين لا ينقصهم الذّكاء – بالفاتحين الغربيين بكلّ مودّة وكرم . لكنّ الغزاة البيض كانوا غادرين وماكرين ، فقد أرادوا أن يحصلوا على كلّ ما وقعت عليه عيونهم ، من أشجار وفواكه ومياه وأراضٍ . لقد كانوا قساةً ، باردي القلوب ، ولم تكن مشاعرهم تهتزّ ، حتى وهم يقترفون أبشع الجرائم ،

في سبيل الحصول على هذه الأشياء . و تقدموا مثل النّمل ، تقودهم كراهيتهم ، وعدوانيّتهم ، وجشعهم .

في العقدين الأخيرين ، جاء الرّجال – الذين تدفعهم الشّهوة للغنى والقوّة والسّيطرة – بأعداد ضخمة ، وأسلحة متفوّقة ، وتقدّموا أكثر من أسلافهم . كانوا يقتلون قبائل كاملة بسمّ يضعونه في صناديق الحلوى ، ويفجّرون قبائل أخرى ثمّ يحصدون النّاجين بنيران رشّاشاتهم ، ويمزجون طعام الهنود بالزّرنيخ ، وبفيروس التّيفوس .

و خلالَ خمسة قرون ، بقي بضعة آلاف فقط من سكّان الأدغال ، بعد أن كان عددهم ثمانية ملايين .

ومع تقدّم الأوروبيّين أعمق وأعمق في القارّة ، أُجبِرَ الهنود على ترك أراضيهم ، كما اضطرّ العديد منهم للتغذّي على الحشرات والأعشاب ولحاء الأشجار . ونتيجةً للخوف والاضطراب ، أصبحت هذه القبائل عدوانيّة , لذلك نسمع عن همجيّين بسهام مسمومة ، وكيف أنّهم يقتلون أيّ شخص بمجرّد رؤيته .

أصبحت قلوبهم مجهدة وهم يتراجعون في الأدغال ، مدركين أنّ السّاعة التي يهربون منها ستأتي قريباً . وفي عام ١٩٦٨، اتخذّ الأوغامونغولالا – وهم شعب معتدّ بنفسه ، ويتحلّى بأخلاق سامية ، ويملك تاريخاً مكتوباً فريداً من نوعه – قراراً تاريخيّاً . ولمنع اكتشاف الطائرات لمدينة أكاكور ذات الحجارة البيضاء ، أعطى رئيس المجلس الأعلى أوامره بتمويه جميع المعابد والقصور والمنازل . وقد انحدر هؤلاء النّاس الذين كانوا عظماء ذات يوم ، إلى حالة من الرعب واليأس . وبدلاً من القتال، راحوا ينسحبون داخلَ حدود تتقلّص يوماً بعد يوم . وقد تُرِكَتْ مجموعات استطلاع في المناطق المهجورة ، لمراقبة تحرّكات الغزاة البيض ، ولتحذير أكاكور من أيّ هجوم .

وقد ازداد الوضع تعقيداً ، فبحلول عام ١٩٧١، ونتيجة لوهن عزيمة أتباعه الباقين على قيد الحياة ، نصحهم " الأمير " بانسحاب بطئ إلى المساكن الموجودة تحت الأرض . قام السكّان بترك منازلهم وتدمير المباني ، حتى لا يجد الصيّادون البيض سوى الأنقاض التي غطّتها الغابات ، ولم يتركوا خلفهم أيّ أثر يدلّ على الطّريق المؤدية إلى مدينة أكاكور.

و ذكر تاتونكا أنّ ثلاثين ألفاً من السكّان المحليّين قد دخلوا إلى المدن المبنيّة تحت

الأرض ، وبقي البعض على سطح الأرض لحراثة الحقول ، ومراقبة تقدّم العدو . وكان القتال مع البيض ممنوعاً ، ويجب عليهم الانسحاب لحماية سرّ عاصمتهم الــسّابقة. إنّ المرء يشعر بالغضب من كون هؤلاء البرابرة البيض يتصرّفون وكأنّهم فوق كلّ القوانين والأعراف.

و كما يقول الأوغامونغولالا : " إنّهم لم يأتوا بنوايا حــسنة لنــشر ســلطتهم بالمحبّــة والحكمة، بدلاً من ذلك فقد جلبوا معهم الدّموع وسفك الدّماء ".

هل يكون من المصادفة فقط أنّ تنبؤاتهم المدوّنة ، تبدو كالإنجيل؟ فهي تتنبّــأ بكارثــة عظيمة ستحلّ قريباً على الجهة الأخرى من المحيط الشّرقيّ " الأطلسيّ " :

" ستنشب حرب .... تمتدّ بالتّدريج إلى كلّ أنحاء الأرض ، وسيدمّر البرابــرة البــيض بعضهم البَعض بأسلحةٍ يفوق وهجها ضوءَ ألف شمس . القلائل فقط ستُكتب لهم النّجاة ... وستهتزّ الجبال والوديان . ستمطر السّماء دماً ، وستنكمش الأجساد وتتحلّل. بهــذه الطّريقة سيحصد البرابرة البيض ما زرعته أيديهم .... عندها ســتعود الآلهــة مليئــة بالحزن على النّاس الّذين نسوا الإرث الذي تركته لهم ، وسينشأ عالم جديد ، يعيش فيه الإنسان والحيوان والنبات في اتّحاد روحي مقدّس ، عندها يعود العصر الذّهبي للبشريّة ..."، هذا ما يقوله تاريخ أكاكور.

.... والآن فلنتابع رحلتنا ...

من كلّ ما سبق عرضه ، أعتقد أنّنا نستطيع أن نثبت وجود شبكة من " الطرق " تحــت الأرض تمتدّ لمسافة ٢٥٠٠ميل ، من المكسيك إلى بوليفيا ، مع خطّ فرعيّ يمرّ تحــت البرازيل باتّجاه المحيط الأطلسي ، إضافة إلى العديد من الطّرق المتفرّعة الأخرى .

دعونا نعود الآن إلى منطقة المحيط الهادئ :

جزيرة إيستر :

يوجد هنا أيضاً أنفاق مؤدّية إلى تحت قاع البحر.

جزر كارولين :

يوجد على جزيرة بونابي مداخل للكثير من الأنفاق الّتي تؤدّي إلـى بـاطن الأرض . و على جزيرة أخرى ، يوجد ممرّ سرّيّ يقود إلى متاهة مخيفة .

جزر هاواي :

يوجد معبد هائل تحت الأرض . وهناك أيضاً أنفاق يُعْتَقَد أنّها تصل هذه الجزر ببعضها البعض .

سومطرة :

يوجد ممرّ سرّيّ يؤدّي إلى بحيرة كبيرة تحت الأرض ، وما تزال العديد من الطقوس تُجرى على شاطئها .

أوشينيا :

هناك أساطير في جميع جزر المحيط الهادئ ، تتحدّث عن كهوف تحت الأرض ، يـتمّ الوصول إليها عبر ممرّات سرّيّة .

دهاليز ومتاهات صناعيّة تمتدّ تحت مناطق شاسعة من آسيا الوسطى

أفغانستان :

تذكر أسطورة منغوليّة أنّ هناك شبكة من الأنفاق في أفغانستان ، تتّصل بجميع الأنفاق الأخرى في العالم .

روسيا :

قادت تحقيقات أُجريت في أذربيجان – حول ضوء غريب يميل لونه إلى الأزرق ، وضجّة تنبعث من بئر عميق جداً – إلى اكتشاف شبكة كاملة من الأنفاق الصّناعية . وهي

تتّصل مع أنفاق أخرى موجودة في جورجيا ، وفي كلّ منطقة القوقاز (وهناك اعتقاد أنّها تتّصل بأنفاق في الصّين ، والتيبت ، ومنغوليا) ، ويؤدي أحد هذه الأنفاق الكبيرة إلى قاعة واسعة يبلغ ارتفاعها ٦٥قدماً . وللمداخل المؤدّية إلى هذه الأنفاق شكل منتظم، ذو جدران جميلة مستقيمة وأقواس ضيّقة ، وهي مطابقة تقريباً لتلك الموجودة في أمريكا الجنوبية .

سيبيريا :

في كيليما ، قرب سلسلة جبال شيرسكي ، هناك شبكة من الأنفاق - جزء منها طبيعي والآخر صناعي – تمتدّ إلى منغوليا . وفي الأجزاء الصّناعية تبدو الجدران ملساء وكأنّه تمّ صقلها بآلة ما .

هناك قصص حول المزيد من الأنفاق الموجودة تحت سطح الأرض في منطقة جبال ألتاي . وأحد المداخل موجود في مكان يدعى إرغور.

التيبت :

يتحدّث سكّان التيبت عن إشعاع أخضر داخل الأنفاق ، على أنّه مصدر للطّاقة يعوّض عن الشّمس ، يسبّب نمو النّبات ويطيل عمر الإنسان . ويقولون أنّ هذه الأنفاق تمتدّ تحت المحيط الهادئ وصولاً إلى جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية. ويعتقدون أنّ " العمالقة " هم من قام ببناء هذه الأنفاق ، عندما كان العالم ما يزال فتيّاً .

في عام ١٩٤٤، على الحدود بين كولومبيا والإكوادور، صادف الصّحفيّ جون شيبرد John Sheppard منغوليّاً في حالة تأمل ومعه دائرة صلاة من النّوع المستخدم في التيبت، وكان أحد الاقتراحات أنّ هذا هو الدّلاي لاما الثالث عشر ، والذي من المفترض أنّه توفّي عام ١٩٣٣، لكنه في الواقع لم يُدفَنْ في " سردابه " . و في لهاسا ، زُعِمَ أنّه لم يمُتْ، بل قام برحلة حجّ طويلة تحت الأرض إلى جبال الأنديز ، الموطن المزعوم للدّيانة اللّاميّة .

لماذا تحمل ميتشو بيتشو في البيرو، نفس الاسم لجبل في التيبت ؟! و كذلك أحد الأنهار؟!

يبدو التّفسير التّقليديّ بأنّها " مصادفة " غير مناسب و مقنع .

سينكيانج ، تركستان الصّينيّة :

أطلع السّكّان المحليّون العالم الرّوسيّ الشّهير نيكولاس رويــرتش (Nicolas Roerich) على ممرّات طويلة تحت الأرض. وأخبروه عن أناس كانوا يخرجون من هذه الممرّات ، ويستخدمون نقوداً قديمة لشراء حاجاتهم .

ممرّ قاره قورم ، الصّين :

شاهد المسافرون عبر هذا الممرّ، رجالاً ونساءً بيض البشرة وطوال القامة ، يظهــرون من مداخل سريّة داخل الجبال، وكانوا يخرجون في اللّيل حاملين المشاعل .

الصّين :

في تموز، ١٩٦١، عثر عالم الآثار البروفيسور تشي بن لو (Chi Pen Loo) على شبكة من الأنفاق في وادي الحجارة في جبال هونان . وقد كانت ملساء ومــصقولة وعليهــا رسوم لرجال على " تروس طائرة " يصطادون الحيوانات.

على بعد عشرة أميال شمال تونهوانغ (على الحافة الشّرقية الجنوبية لصحراء غــوبي عند حدود التيبت) يوجد دليل واضح على وجود ممرّات تحت الأرض . وخلــف أحــد " كهوف الألف بوذا " يوجد درج مخفيّ يقود إلى شبكة قديمة من الأنفاق تتّجه شمالاً .

التيبت :

يدّعي الرّهبان البوذيّون وجود نفق يصل إلى مدن قديمة تحت الأرض ، تحت بوتالا في لهاسا . ويدّعون أنّ المدخل هو باب ضخم مصنوع من الذّهب .

يقال أنّ هناك قاعات قديمة تحت الأرض ، تمتد تحت سفوح جبال الهمالايا ، وتقود إلى جبل Kanchenjunga، وإلى مرتفع Altyn Tagh ، ويقال أنها تحتوي على مجموعة من

ملايين الكتب المتنوعة ، أمّا مداخلها فهي محجوبة تماماً عن الأنظار .

أطلع " لامات " التيبت الرّحّالة الأمريكي آر.سي. أندرسون R.C.Anderson على خريطة قديمة جدّاً ، لممرّات تحت الأرض تربط بين الأمريكتين، وأوروبا، وأفريقيا.

الهند :

هناك شبكة واسعة من القاعات الموجودة تحت الأرض ، والّتي تبدأ مـن كهـوف تـمّ استعمالها كمعابد ، وهو عمل هندسي متقن يجعلنا نفترض وجود تكنولوجيا متقدّمة في العصور الغابرة .

تتحدّث إحدى الموروثات الشعبية القديمة للـهندستان البراهمية Brahmanic Hindustan عن جزيرة كبيرة " لا مثيل لجمالها " والتي كانت – في الأزمان القديمة – توجد وسـط بحر شاسع في آسيا الوسطى ، إلى الشّمال من جبال الهمالايا. وقد عـاش علـى هـذه الجزيرة أشخاص عمالقة ينتمون إلى حضارة العصر الذّهبي ، ولكن لم يكـن هنـاك أيّ اتّصال بينهم وبين البرّ الرّئيسي ، إلاّ من خلال أنفاق تتفرّع في جميع الاتجاهات ، ويبلغ طولها مئات الأميال . يقال أنّ لهذه الأنفاق مداخل خفيّة في أنقاض المدن القديمة فـي الهند .

ألاسكا :

على مسافة غير بعيدة من قرية تانانا، فـي ألاسـكا، شـاهد بيتـر فـرويكن (Peter Freuchen) بعض الصّدوع في الجبال – أراها له السّكّان المحليّون – التي يُعْتَقَدُ أنّهـا مسكونة. وهناك العديد من الأساطير لدى الأسكيمو، التي تتحدّث عن عالم موجود تحت الأرض ، مضاء بضوء أبديّ .

يصرّ الأسكيمو الذين يعيشون في كندا وألاسكا، على وجود ممرّ تحت الأرض يصل آسيا

بالقارة الأمريكية ، وهو يمتدّ تحت مضيق بهرنج ، وقد استَخْدمه المهاجرون من آسيا .

الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

يتحدّث الهنود الحمر في قبيلة الأباتشي عن أنفاق " منحوتة بواسطة أشعّة تقتل الصّخور الحيّة "، وتصل من الولايات المتّحدة إلى تياهوناكو في أمريكا الجنوبية .

يدّعي هنود قبيلة الماندان في منطقة ميسوري أنّهم قد جاؤوا من عالم موجود تحت الأرض .

ما زال هنود السيوكس – الذين يعيشون في داكوتا الشّمالية وداكوتا الجنوبية – يحيون ذكرى أحد الأبطال الهنود، والذي قام برحلة إلى مدينة تحت الأرض .

في حوالي عام ١٨٩٠ ، أوردت إحدى الصّحف المحليّة خبراً عن اكتشاف كهف قديم جدّاً قرب سانتا باربرة ، في كاليفورنيا . ويوجد في هذا الكهف تحت الأرض غرفة كبيرة لها منصة (منبر) بدرجات تؤدّي إلى عرش مصنوع من الرّخام وله مظلّة من الذّهب . وهناك غرفة مجاورة فيها مومياءات ، ونقوش غريبة ، وسقف رُسِمَتْ عليه السّماء بتفصيل دقيق .

في مطلع القرن العشرين، اكتشف أحد الهنود من قبيلة كاروك نفقاً في منطقة التقاء صحراء موجافي بسلسلة جبال سييرا نيفادا . وقد سار فيه لعدّة أميال تحت الأرض ، حيث وصل إلى كهف كبير مضاء بضوء أخضر مصفرّ شاحب اللّون، ينبعث من مصدر غير مرئيّ .

في عام ١٩٠٤، عثر جي. سي. براون (J. C. Brown) على نفقٍ صناعيّ في جبال كاسكاد . وقد كانت جدرانه ضخمة ومخطّطة بنحاس معالج وعليها تروس وقطع ذهبيّة

. بينما تحتوي غرف أخرى على كتابات ورسومات منقوشة، ويوجد على أرضها عظام لبشر عمالقة .

في عام ١٩٣٥، بينما كان فرانك وايت (Frank White) يقوم بأعمال التّنقيب في الجبال، في الصحارى الجنوبية في كاليفورنيا، عثّر على صدع صغير في الصّخور. وكان هذا الصّدع يؤدّي إلى ممرّ تحت الأرض ذو جدران ملساء مصنوعة بإتقان . وبعد مسير لمدّة نصف ساعة، شاهد ضوءاً أخضر يغمر كلّ شيء. وعلى مسافة أبعد شاهد مومياءات بأثواب جلديّة ، إضافة إلى تماثيل معدنيّة موضوعة على الجدران .

يتحدّث هنود الـ "بيْوت " عن أناس قاموا منذ أمد بعيد ، ببناء مدينة تحت صخور جبال باناминت ، في وادي الموت.

هناك تقارير متعدّدة حول بقايا مدينة عظيمة تحت الأرض ، على بعد ٧٥ ميلاً إلى الشّمال الغربي من بورتلاند ، في أوريغون . ويقال أنّها تقع على عمق ثمانية أو عشرة أميال تحت الأرض ، ويمكن الوصول إليها عن طريق عدد من الأنفاق التي تتفرّع عنها في جميع الاتجاهات .

المكسيك :

تذكر أحد أساطير التشيباس أنّ فوتان – في رحلته عبر المحيط الأطلسي إلى إسبانيا وروما – " ذهب عبر طريق حفره إخوته السيليبريّون ".(عبر نفق يمرّ تحت المحيط) .

غواتيمالا :

أخبر الهنود المغامر والرّحّالة لويد ستيفينس (I. Lloyd Stephens) عن مدن تحت الأرض خلف سانتا كروز ديل كوينشي ، وأخبروه أنّ سكّانها يعرفون " تركيبة الضوء

العظيم "، وقد أخذوه إلى أحد الأبنية في آثار سانتا كروز ديل كوينشي، حيث يوجد تحته مدخل أحد الأنفاق الذي " يجعلك تصل المكسيك في غضون ساعة فقط ".

أبلغ الهنود الفيونتيّون في عام ١٦٨٩، عن أنفاق مدهشة مصنوعة من مواد صلبة جداً. ويبلغ طولها أكثر من ٣٠ميلاً .

غواتيمالا الغربيّة :

اعترف أحد المبشّرين المحلّيين وهو على فراش الموت ، أنّه قام برحلة عبر نفق تحت الأرض يقود إلى مدينة ضائعة

جزر المارتينيك :

في عام ١٤٩٣، تمّ لفت نظر كريستوفر كولومبس إلى أنفاق غريبة مشابهة، وهي مجهولة المصدر وقديمة جدّاً.

وهناك دلائل على واقعية هذه الأنفاق تأتي أيضاً من السّويد ، وتشيكوسلوفاكيا، ومالطا. وقد غطت الانزلاقات الأرضيّة معظم مداخل هذه الأنفاق القديمة .

هذا العدد الكبير من الأدلّة يجعلنا نعتقد أنّه – مهما كان السّبب – كان هناك في فترة من الفترات، مدن كاملة تحت الأرض، تتّصل مع بعضها بشبكة معقّدة من الأنفاق.

هل يعقل أنّ بعض هذه المدن ما يزال مسكوناً حتى الآن ؟! لقد تمّ الإبلاغ عن أصوات غريبة ، تشبه هدير الآلات ، تنبعث من تحت الأرض ، في كلّ من إنكلترة، وفرنسا، وكندا، والمكسيك، والبيرو، وأستراليا، والهند، وأفريقيا، ومناطق معينة من روسيا.

أمّا بالنسبة لمصدر هذه الأصوات، فإنّني أكرّر، أنّ هذه الإنجازات المدهشة، والتي أُثبِتَ وجودها، لا تحتاج إلى مساعدة روّاد الفضاء. إنّها من صنع بشر كانوا يملكون علوماً هندسيّة متقدّمة.

و قد تمّ إنشاء معظم هذه الأنفاق المذهلة بطرق تتجاوز قدراتنا الحاليّة ، على الأغلب أنّها بنيت باستخدام نوع من الحفّارات الحراريّة أو الأشعة الإلكترونيّة ، التي تذيب

الصّخور دون ترك أيّة بقايا .

<u>ملحق:</u> ما ناقشناه الآن ، يعيد إلى الأذهان الحادثة التي بقيت تُذكر لقرون في أنجليا الشّرقيّة (إنكلترا) ، والتي – إن كنّا لا نعرفها جيداً- سننظر إليها على أنّها مجرد حكاية خرافيّة .

ففي القرن الثّاني عشر أو الثّالث عشر، ظهر من كهف في سوفولك اثنان من " الأولاد الخضر ". كانوا يتكلّمون لغة غريبة ، وقد تمكّنت الفتاة من النّجاة . وبالتّدريج ، تعلّمت اللّغة الإنكليزيّة. كانت تصف موطنها تحت الأرض بأنّه مضاء بضوء أخضر دائم ، كما لو أنّ الشّمس كانت مشرقة أبداً .

(إذا أردت التعرّف أكثر عن تفاصيل هذه الحادثة ، زوروا موقعنا على الشبكة www.sychogene.com).

الفصل التاسع عشر

آلات ميكانيكيّة

لغز الرجل الآلي

على جزيرة مالطا ، هناك آثار لما يشبه سكة حديديّـة - إلاّ أنّ عمرهـا يعـود لآلاف السّنين .

تمتدّ هذه السّكّة الحديديّة بجانب شريط صخريّ حيث لا تستطيع العربات التـي تجرّهـا الحيوانات أن تجتازه . ولا يوجد أيّة آثار لأقدام أو حوافر .

ولهذه السّكك - التي تمرّ عبر الصّخور - تقاطعات وتفرّعات مثل السّكك الحديثة . وفي نقطة محدّدة تغادر السّكة الأرض وتختفي تحت الماء لمسافة معيّنة . إنّه لشيء غامض حقاً .

هل من الممكن أن يكون لدى الإنسان القديم آلات ؟ ليس هذا مجرّد احتمال ، بـل هـو حقيقة .

اليونان :

ـ مولّدات بخارية .

اليونان :

ـ أجهزة تعمل بالبخار .

مصر :

ـ محرّك بخاريّ ذو أسطوانتين يجسّد مبادئ العنفات والدّفع النّفاث .

الإكوادور :

ـ مواد متعدّدة مصنوعة من النّحاس تشبه المبرّد الموجود في السّيارة المعاصرة . وأيّاً

كان استخدامها ، فإنّ تصميمها يشير إلى معرفة كبيرة بتقنية التّبادل الحراريّ .

اليونان :

ـ آلات تعمل على احتراق بخار البترول .

مصر :

ـ عداد سرعة لقياس المسافات التي تجتازها المركبة .

لو لم تتعرّض مكتبة الإسكندريّة للعديد من الحرائق ، فما هي القصص التي كنّا سنجدها حول العربات الآلية (السّيارات) ؟

يوكوتان ، المكسيك :

ـ تبعاً للموروثات الشعبية القديمة ، فإنّ البناء الذي يدعى بقلعة شيشنيتزا Castillo of chichen-Itza قد بني على ما يشبه " آلة قادرة على السّفر لمسافات كبيرة ولوقت طويل".

الإسكندرية، مصر :

ـ محرّك نفاث .

تليلاكو ، المكسيك :

ـ وجد على عمق ٢٠ قدماً تحت الأرض : جسم يبدو مثل محرّك نفاث مصغّر .

الإكوادور :

ـ اكتشاف مسننات نحاسيّة لا تقلّ صلابتها عن الفولاذ ، ممّا يدلّ على أنّها صمّمت لاستخدامات ميكانيكية (آلية) ثقيلة .

الإكوادور :

ـ أجهزة ميكانيكيّة حجرية ونحاسيّة ذات بكرات دائرية ، تشبه إلى حدّ كبير الآلات المصنّعة في الوقت الحالي من المعادن .

اليونان :

ـ " أداة آلية " لصنع البراغي .

اليونان :

ـ آلة لحفر الأنفاق .

المكسيك :

ـ مدحلة بخاريّة تزن ٥ أطنان لصيانة الطّرق .

مصر :

ـ سيارة إطفاء ذات مضخة باسطوانتين .

اليونان :

ـ مضخّة لولبيّة : نظام فعّال بارع من الرّافعات ، والبكرات والمقابض يستخدم لرفع الأوزان الثّقيلة ، وأحد استخداماتها كانت لاختطاف سفن العدو وإغراقها .

فرنسا :

ـ قالب (خشبي أو حجري) منحوت ، اكتشف بين بقايا رومانيّة يمثّل حصّادة متعددة الاستخدامات .

بنما :

ـ نموذج لآلة قديمة مجنزرة لإزالة الأتربة ، لها نظام من المسنّنات .

الإكوادور :

ـ وجدت مطاحن ذرة آلية ، تعمل بواسطة العجلات والمسنّنات .

البيرو :

ـ نقوش حجريّة تظهر أشخاصاً يعملون على آلات غير معروفة .

كريت :

ـ وجدت بقايا أجهزة محيّرة في ورش العمل في نوسوس .

البيرو :

ـ وعاء طينيّ مرسوم عليه صورة إنسان يستخدم أصابع السّبابة لكلتا اليدين كنوع من آلة حاسبة أو لوحة مفاتيح .

كريت :

ـ يظهر قرص Phaistios (الذي اكتشف عام ١٩٠٨) دليلاً على أنّه طبع باستخدام ما يشبه الآلة الكاتبة " تطبع رموزاً متكرّرة " . وهذا يبيّن أنّ مبدأ الطباعة عرف في أوقات مبكّرة . أمّا فيما يتعلّق بالمواد التي كانت تتمّ الطّباعة عليها ، سواء الورق أو أيّ مواد أخرى ، فقد ضاع الدّليل على ذلك إلى الأبد .

وجد أيضاً في الروابي القديمة في ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية ، أجسام تبيّن أنّها طبعت بواسطة قطع مكعّبة صغيرة أو حروف مطبعيّة .

اليونان :

ـ حاسوب برونزي ضخم له أزرار معقّدة ومؤشرات متنقلة ، ولوحات مطبوع عليها .

صقلية : الصّين : بلاد فارس : اليونان :

ـ آلات ، على الأغلب أوتوماتيكيّة ، تدور بشكل دقيق مقلّدة الحركات الفلكيّة .

المايا ، غواتيمالا :

ـ أجهزة دفع لولبيّة .

كاليفورنيا ، الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ جهاز ميكانيكي يشبه شمعة الاشتعال وجد في داخل صخرة .

النّمسا :

ـ مكعب من الفولاذ مصنوع بشكل آلي (جزء من آلة أكبر) تمّ اكتشافه في أحد مناجم الفحم .

اكتشف هذا مصادفة عام ١٨٨٥ - داخل قطعة من الفحم - من قبل إيسادور براون Isador Braun . أخذ ابن براون المكعب إلى متحف سالزبورغ حيث خضع هناك لفحص من قبل الفيزيائي النمساويّ كارل غيرلز Karl Gurls . كان من الواضح أنّه آلة مصنوعة بدقّة ، وله سطوح ملساء ، وأربع من جوانبه كانت مسطّحة ، أما السّطحان الآخران المتقابلان فكانا محدّبين ، وتمتدّ الأثلام المستوية العميقة بشكل كامل حوله .

لقد بقي معروضاً في المركز حتى ١٩١٠، وقد نشر وصف كامل لاكتشافه في صحيفة Scientific Journal Nature London, 1886 ، و L, Astronomie (Paris, 1897) .

يبدو أنّه يعود لعصور ما قبل الطّوفان ، وأنّه كان جزءاً من آلة دمّرها الطّوفان .

الولايات المتحدة الأمريكية : إنكلترا : ألمانيا : روسيا : إيطاليا : فرنسا :

ـ لقد اكتشفت أجسام مشابهة لاكتشاف النمسا ، في أماكن مختلفة .

الصّين ، القرن الأوّل بعد الميلاد : البيرو :

ـ راسم اهتزازي للزلازل ، يعطي معلومات تحدّد بدقّة مكان الزّلزال في أيّ مكان من

العالم .

تضمّن تطبيق القواعد العلميّة معرفة بتركيبة الأرض وبتوالد الأمواج .

مصر ، القرن الثاني بعد الميلاد :أثينا ، اليونان :

ــ آلات الحصول على الماء المقدّس عن طريق وضع عملة معدنية (تعتمد كمية الماء على قيمة العملة المدخلة) .

مصر

ــ جهاز أوتوماتيكي على شكل ديك ، اكتشف بعد الفتح الإسلامي لمصر من قبل أحد أوائل الخلفاء في القاهرة ، وقد وصف في مخطوطة عربية تعرف باسم Murtadi ، بأنّه مصنوع من الذّهب الأحمر ومغطّى بحجارة ثمينة ، وبحجرين كريمين مكان العينين . وعند الاقتراب من الدّيك فإنّه يطلق صياحاً مرعباً ويخفق بجناحيه .

روبوتات ميكانيكيّة- كهربائية

الصّين :

ــ إنسان آلي يستطيع المشي .

مصر ، منذ ٢٠٠٠ عام :

ــ تمّ تسجيل أكثر من مئة آلة مختلفة ذاتيّة الحركة (إنسان آلي) .

اليونان :

ــ رجل آلي مثل الإنسان يستطيع أن يمشي ، وأن يركض .

البيرو :

ــ رجل آلي يتكلّم ويقدّم أجوبة للأسئلة (هل هو كمبيوتر ؟) .

كريت :

ــ مخلوق معدنيّ برونزي اللّون .

ريم ، فرنسا :

ــ رجل آلي يستطيع الإجابة عن الأسئلة .

ــ إنسان آلي ، يمشي ، ويتحدّث ، وينجز الأعمال اليوميّة .

شعب الأزتك ، المكسيك :

ــ وجد مخطط لإنسان آلي .

هل هي بقايا آلات من حقبة تقنيّة ماضية ؟

عليّ أن أوضّح أنّه ليس كلّ الإنجازات العلمية في الماضي هي إرث من فترة ما قبل الطّوفان فقط . فبالتأكيد هناك عوامل اجتماعية طبيعية في كل عصر و كل زمان . على أيّة حال ، فإنّ بعض الإنجازات للعصور التّاريخية الأولى ولما قبل التاريخ لا يمكن أن تصنّف كإبداعات للعقل الإنسانيّ في ذلك الوقت ، لأنّ الشّروط الاجتماعية والاقتصادية لم تكن ملائمة لها .

لابدّ وأنّها كانت أرثاً من فترة سابقة .

هناك معجزة ميكانيكيّة ذات جمال مذهل يمكن أن يكتشف الآن في مقاطعة لينتونغ Lin – t – 'ung في الصّين .

هناك حيث عاش ومات أباطرة الصّين الأوائل ، تمّت المباشرة حالياً ببعثات التّنقيب . واللّقى الأكثر إذهالاً لم يتمّ الكشف عنها بعد . تحت المناظر الطبيعيّة الرّائعة توجد مئات القبور الإمبراطورية ، التي يمتلئ كلّ منها بكنوز فنيّة رائعة .

في سنة ١٠٠ قبل الميلاد ، وصف المؤرخ الصّينيّ Suma Chien ، الكنوز الهائلة الموجودة في قبر الإمبراطور الأوّل تشين تشي هوانغ تي Chi'n Shi Huang Ti . الأبراج الفلكية ، مناطق الأرض المختلفة و الأبنية المعاصرة لتلك الفترة ، تمّ استنساخها جميعاً ، لكن بشكل مصغّر و بطريقة آلية ، " كلّ الأنهار في الصّين ، النّهر

الأصفر ونهر يانكغ تمّ تمثيلها بأنهار من الزّئبق ، تجري إلى محيط مصغّر بواسطة بعض الوسائل الميكانيكية " .

إنّ الموقع معروف ، يقع القبر تحت الرّوابي الموجودة فوق الأرض مع أشجار وأزهار واسعة ، وأبراج تصل إلى ١٦٥ قدماً مقابل سفوح جبال لي Mount li في وادي نهر واي Wei في مقاطعة كانسو Kansu.

يجب على علماء الآثار الذين توصّلوا أخيراً إلى هذا القبر توخّي الحذر ، فقد حذّر المؤرّخون القدماء من وجود أشراك :

" بحيث أن أيّ سارق سيقتحم القبر ، سيقتل " .

الفصل العشرين

استخدامات يومية

جواسيس التصوير

هل يمكن أن تكون أدوات التّصوير وأدوات التّنصّت قد عرفت في الماضي السّحيق ؟ إنّه اقتراح صاعق بالتأكيد .

دعوني أقدّم لكم بعض السّجلات الهندية التي تعود إلى الألفية الثّانية قبل الميلاد . والتي تعتبر نسخاً عن وثائق أقدم من هذا التاريخ بكثير . فبينما عانت أغلب مخطوطات الأمم الأخرى من التّخريب المتعمّد ، فإنّ هذه المخطوطات الهندية قد نجت بفعل معجزة ما .

تمثّل هذه السّجلات أساطير حول الآلهة والإنسان ، و تتصف بقدر كبير من الطبيعة العلميّة إلى درجة أنّ أغلبها اعتبر مستحيل التّحقق و ذلك عند ترجمة هذه السّجلات في القرن التّاسع عشر . لكن العلوم الحديثة بدأت تتوصّل إلى العديد من النّظريات المشروحة في هذه الوثائق .

يدرس العلماء في العديد من البلدان حالياً ترجمة مدهشة قام بها ماهاراشي بهارادواجا (Maharashi Bharadwaja) وقد أطلق على هذه الدراسة اسم فنّ الملاحة الجوية Aeronautics ، وتوصف بأنّها مخطوط من فترة ما قبل التّاريخ . و تحتوي على معلومات مدهشة وغير قابلة للتّصديق تقريباً . نشرت هذه التّرجمة من قبل الأكاديمية الدّولية لأبحاث اللّغة السّنسكريتية في ميسور في الهند . ويتضمّن فهرس تلك التّرجمة المواضيع التّالية :

- سرّ صناعة طائرات لا يمكن كسرها أو خدشها أو إحراقها بالنّار ، ولا يمكن تدميرها.
- سرّ صناعة طائرات يمكنها الثّبات في الجوّ .
- سرّ الاستماع إلى المحادثات وغيرها من الأصوات التي تحدث في طائرات معادية .
- سر استقبال الصّور من داخل طائرات العدوّ ، وغير ذلك من المواضيع .

إذا أخذنا المسائل المتعلّقة بالصّوت والصّور فحسب في هذه المستندات القديمة . فستنهض أمامنا مسائل مستحيلة الفهم ما لم نكن مستعدّين لنتفهّم أنّه كانت توجد

حضارة أرقى أو موازية من حيث التّقنيات الفائقة قبل وجود حضارتنا .

العديد من الدّلائل المتفرقة حول العالم – غير منطقية إذا أخذناها فرادى ، ولكنّها في مجموعها تصبح ذات مغزى- توضّح أنّ المواضيع اليومية المألوفة لنا كانت معروفة ومستخدمة خلال عصور " ما قبل التّاريخ ".

المقصود هو أنّ هذه الدلائل وجدت في آثار الحضارات الأدنى مستوى – بعد اختفاء التّقنيات الفائقة . وهي توحي بما سبقها .

لذا سنستعرض فيما يلي بعض الاختراعات الأكثر تواضعاً ، ولكنها برغم ذلك تبقى مفاجئة بالنّسبة لنا ، هذه الاختراعات يمكننا أن نجدها في الصّفحات " غير الهامّة " من صفحات علم الآثار .

مصر ، ٢٧٥٠ قبل الميلاد :

ـ كانت ظروف الرّسائل مستخدمة ، وكانت تختم بالختم الخاصّ بالمرسل .

مصر ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ أحد عشر شفرة حلاقة حادة صدئة مع كتابة هيروغليفية عليها .

بابل :

ـ أعواد الكبريت .

تيرا : (جزيرة يونانية)

ـ قفّازات ملاكمة .

الهند:

ـ الكشتبان (قمع الخياطة) .

مصر ، ٢٧٠٠ قبل الميلاد ، أور ، تشالديا ، من كوستاريكا إلى كولومبيا:

ـ رقائق من الذّهب والفضّة . (كورق السولافان)

الإكوادور :

ـ لوحة صغيرة تصوّر ناسخاً يكتب بالرّيشة في كتاب نمطه حديث لدرجة تبعث الدّهشة.

ـ وجدت أدلّة على كتب ورقية في كلّ القارّات ، باستثناء أستراليا .

أويكالي و تيتيكاكا في البيرو :

ـ كتب تحتوي رسومات وكتابات هيروغليفية . (طبعاً فإنّ هـذا يـدحض الافتـراض التّقليديّ الذي يقول أنّ الكتابة لم تكن معروفة في أمريكا الجنوبيّة) .

غواتيمالا ، مصر :

ـ كتب مصنوعة من ورق الذّهب .

سوريا ، ١٤٠٠ قبل الميلاد :

ـ تخصيص عدّة غرف في إحدى المكتبات للقواميس والمعاجم .

مصر ، الصّين ، الهند :

ـ كتب تعليمية حول تقنيات مختلفة .

أورارتو ، تركيا :

ـ استخدمت المساطر والفرجار عند رسم صور مسطّحة أثناء العمل علـى الزّخـارف الجصّية على الجدران أو السّقوف .

ميدزامور ، أرمينيا ، ٢٤٠٠ قبل الميلاد :

ـ طلاء معدني .

أوروبا :

ـ مناجل حجرية تشحذ نفسها بنفسها ، أكثر حدّة من شفرات الحلاقة الحديثة .

البيرو :

ـ مقصّات برونزيّة .

مصر :

ـ مظلاّت شمسية قابلة للطّي .

مصر ، بومباي ، إيطاليا :

ـ كراسي قابلة للطّي وعملية إلى درجة كبيرة .

الدانمرك ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ كرسي قابل للطّي .

مصر ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ صندوق ذو أقسام متعدّدة ، يماثل علب السّكاكين التي نستخدمها في أيامنا هذه .

مصر :

ـ معدّات تخييم .

غواتيمالا :

ـ بدلات غطس تحت الماء .

مصر :

ـ قطع بلاستيكية : روى المؤرّخ العربيّ ابن عبد الحقّ أنّ " كوباً يمكن ثنيه بدون أن يكسر " قد دفن في قبو عتيق .

البيرو :

ـ مواد بلاستيكية ؟ وجدت أنابيب صغيرة من مواد تشبه الزّجاج ، ولكنّها ليست زجاجاً، لها تركيب كيميائيّ غير معروف وذلك في قبور خلال التنقيب في أربعينيات القرن العشرين .

كابادوسيا :

ـ مصّاصات الشّرب .

مصر ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، جنوب تركيّا ، أميركا الوسطى :

ـ أشواك وملاعق للطّعام .

أور ، تشالديا :

ـ سكاكين فيها قصدير بنسبة ٢,٨ .

الهند :

ـ أكواب من الألمنيوم .

تياهوناكو ، بوليفيا : كورن وول ، بريطانيا : أور ، تشالديا : المكسيك : البيرو :

ـ أطباق ذهبيّة مصنوعة بدقّة فائقة .

كريت : (جزيرة يونانية في البحر المتوسط)

ـ أطباق مصقولة وأقداح زجاجية مطليّة .

روما :

ـ أوعية حافظة للحرارة ، يمكنها المحافظة على السّوائل والأطعمة باردة أو ساخنة ، تستخدم للعموم .

أورارتو ، تركيا :

ـ قطع أثاث مزخرفة بالذّهب والفضّة ، أسرّة وطاولات ذات أرجل برونزية مصنوعة على شكل ظلف ماعز أو حافر حصان .

ألمانيا :

ـ أرجل أسّرة ذات عجلات ، وقوائمها عبارة عن تماثيل معدنية مصنوعة بطريقة السّكب ، يمكن تحريكها كما لو كانت أريكة على عجلات صغيرة ! لم يكن من المفترض أنّ السّلتيين كانوا يملكون ذوقا رفيعاً كهذا في فترة العصر البرونزيّ .

فلسطين ، ٨٥٠ قبل الميلاد : مصر :

ـ أسرَّة و منمنمات مصنوعة من العاج المزركش بالألوان .

الإكوادور :

ـ سرير ذهبي رائع عليه نقوش هيروغليفيّة .

فلسطين :

ـ كراسي مصنوعة من الأبنوس ، مطعمة بالعاج واللازورد .

سومر : ٣٠٠٠ قبل الميلاد : الإكوادور :

ـ أنواع كثيرة من الآلات الموسيقيّة التي توازي في جودتها جودة الآلات الموسيقيّة الحديثة .

سوريا :

ـ نوتة موسيقية على لوح طيني عمره ٣٤٠٠ سنة ، وعندما تمّت ترجمتها وعزفها بدت مريحة تماماً لآذن المستمع الغربي المعاصر . وكما موسيقى الجيتار ، فقد كتبت هذه الموسيقى بشكل مضبوط كي يصاحبها عزف منفرد على القيثارة .

أريزونا ، الولايات المتحدة الأمريكية : شعب المايا ، المكسيك :

ـ الكرات المطّاطية .

الفصل الواحد و العشرين

الملابس والتّزيين

فتيات البحر الأبيض المتوسّط بأثواب السّباحة

سيدتي الجميلة ، إذا كان المؤرّخون في القرن العشرين يصفونك بالبدائية و التوحّش لأنك كنت تعيشين قبل الميلاد بآلاف السّنين ، فيمكنكِ أن تبتسمي ، فيكفي أن نعلم بأنّ مجوهراتك كانت طبيعيّة و أصيلة ، ولا ينقصك شيء من ترف الحياة .

وزوجكِ لم يعش في كهف ، و كان يرتدي ملابس أنيقة وأحذية عصريّة ... ألا يكفي هذا لأن تتوقّف النّظرة التّقليديّة لإنسان ما قبل التّاريخ .

وهذه قائمة قصيرة تقربنا أكثر من الحقيقة :

صحراء غوبي : نيفادا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة : إنكلترا :

ـ آثار متحجّر لنعول أحذية ، تعود لفترة ما قبل التّاريخ ، و يظهر بوضوح رؤوس مسامير حول الحافّة ، إضافة إلى شرائط على الحذاء .

المكسيك : البيرو : ألمانيا :

ـ أحذية فضّيّة وذهبيّة ، مع نعل ذهبيّ أو مطّاطيّ ، وزخارف ذهبيّة .

حلوان ، مصر : جبال سابيس ، بورنيو :

ـ أنسجة المحاكة بشكل ممتاز ، وتتمتّع بقوة ودقّة فائقتين ، ومثل هذه الأنسجة لا يمكن أن تنتجها إلاّ مصانع اختصاصية في زمننا هذا .

من البيرو إلى المكسيك :

ـ قطن ينمو بألوان مختلفة من البنّي إلى الأزرق " تهجين " ، إنّها تكنولوجيا لم يتمكّن

العلم الحديث من التّوصّل إليها .

موتشيكاس ، البيرو :

ـ تقنيات متطوّرة لصباغة الأقمشة : أقمشة مصبوغة متعدّدة الألوان تحتوي ما لا يقلّ عن ١٩٠ تدرّجاً لونياً.

البيرو :

ـ منسوجات رائعة ، مع البراقع والمطرّزات والسّجاد ، وهي أكثر دقّة من عمل أيّ نول حديث .

روسيا ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ بكرات المغازل ، وتصاميم لنماذج الأقمشة .

البيرو :

ـ رباط الأحذية ذات النموذجي الممتاز .

البيرو :

ـ أقمشة محبوكة بخيوط ذهبيّة وفضّيّة بشكل فني بتصاميم متعددة الألوان .

شانغ شان ، الصّين :

ـ ألبسة مصنوعة من الأحجار الكريمة ، وهي تتألّف من مئات القطع المثبّتة بإحكام بخيط ذهبيّ .

شعب المايا ، المكسيك :

ـ ألبسة ضد المطر .

جبال هونان ، الصّين :

ـ السّراويل الطّويلة والمعاطف الحديثة (المصوّرة في لوحات زيتيّة في نفق تحت الأرض) .

جنوب أفريقيا :

ـ كنزات صوفيّة قصيرة الأكمام ، وسراويل قصيرة ضيّقة ، وقفّازات ، وربطة للسّاق ، وقمصان متعدّدة الألوان .

روسيا :

ـ سراويل من الفرو ، و قمصان مطرّزة ، ومعاطف ذات شارات ومشابك من العاج .

روسيا :

ـ بدلات ذات قطعتين ، بتصاميم تشبه الموجودة لدينا اليوم .

كريت :

آسيا الصّغرى : مصر ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ أزياء طرحتها نساء كريت في الأسواق ، ثمّ تمّ تقليدها في بلدان أخرى :

- تنانير طويلة ذات كشاكش .
- ثمّ لاحقاً ، تنانير قصيرة ذات كشاكش .
- صداري مزيّنة ، ولها فتحات واسعة تاركة الصّدر مرئياً .
- قبّعات متنوّعة .

فرنسا :

ـ السّراويل والمعاطف ذات الأكمام القصيرة ، والقبّعات المزيّنة ، والأحذية القصيرة ، والمحافظ ذات المظهر الحديث .

صقلية :

ــ عرض نماذج ألبسة السّباحة من قبل شابّات نحيلات (موديل) ، بوضعيّات تشبه ما هو معروف لدينا الآن .

سومر ، ٢٩٠٠ قبل الميلاد :

ــ شّعر مستعار مدهش جداً ، كالّذي نستخدمه اليوم .

جزيرة تيرا (بحر إيجة) : سومر :

ــ تخطيط الجفون بالألوان وماكياج العيون .

مصر :

ــ امرأة محفوظة في قبر كانت تضع خمسة تدرّجات من أحمر الشّفاه ، وكان شعرها ملفوفاً بلفّات ، وتجاعيده باقية منذ ثلاثة آلاف سنة .

سومر : بلغاريا ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ــ الأقراط الكبيرة والقلائد وأدوات الزّينة والمجوهرات الثّمينة .

موهينجو- دارو ، باكستان ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ــ تمّ وضع المجوهرات والخواتم ، والأساور والقلائد المصنوعة من الذّهب والفضّة والعاج في صناديق فضّيّة أنيقة : " تمّت صناعتها وصقلها بشكل متقن ، وكأنّها جاءت من أفخم محلات المجوهرات " .

هناك العديد من الأمثلة على نماذج الأزياء القديمة . ويمكننا أن نرى تنوّعاً مدهشاً ووفرة من الأزياء بين النّاس ، إضافة إلى أناقة تكشف عن ذوق جيّد وانسجام بين

الأزياء وتسريحات الشّعر وأغطية الرّأس والمجوهرات السّائدة .

كان نمط الجمال يتطابق مع ما نمتلكه الآن ، فقد استعملت قطرات من الأعشاب لتوسيع حدقة العين .

كما أنّ ظلّ العين الأخضر ، وقلم تخطيط العين الأسود ، وبودرة الوجه ، وأحمر الشّفاه، كانت تستعمل بشكل كبير . كما كانت تستعمل مواد لتفتيح البشرة .

من أقدم العصور استحوذت الأظافر على الجمال ، فقد كـــانوا يـــستعملون أدوات طـــلاء الأظافر ، وإزالة البشرة الميتة ، كما كانت النساء يزيّن أظافر أيديهن وأرجلهن بـــاللّون الأحمر اللّمّاع .

وهكذا نرى أنّه فيما يتعلّق بالذّوق ، فقد كان النّاس كما هو الحال في يومنا هذا .

الفصل الثاني و العشرين

الفنّ والنّحت

الجمجمة البلّوريّة

قد تقول أنّ هذا مجرّد خيال ، و ربما أوافق معك لو لم يكن الدّليل القاطع علـى لـسان شهود صادقين . جمجمة بلورية تطلق موسيقى مشابهة للكابيلا capella أثنـاء أطـوار معينة للقمر ، دندنة أجراس مع صوت الكمان .

لم يكن لدى العلماء أية نظرية يعتمدون عليها فـي شـرح هـذه الظـاهرة . اكتـشفت الجمجمة الكريستالية التي تزن ١١ رطلاً على يد ميتشل هيدجز Mitchell Hedges فـي لُباتتن ، هندوراس البريطانية .

إنه ليس سراً بالنسبة لنا أن فنون و منحوتات ما قبل التاريخ لازالت تمثّل ألغاز محيـرة بالنسبة لنا . فنحن نواجه :

الفن الثلاثي الأبعاد ـ الفن الرباعي الأبعاد ـ صور تختفي و تظهر بالتتالي ـ منحوتات تتبدّل جنسها تلقائياً (من الذكر للأنثى و بالعكس) ـ تماثيل بارتفاع ثمانية أدوار ـ صور جدارية زيتية مضيئة . منحوتات صممت لإنتاج صور متحركـة لـــ ١٥ دقيقـة متتالية كما اللافتات النيونية الحديثة .

مثل هذه التقنيات الدقيقة تناقض الفكرة العامة حول الشعوب التي سكنت يوماً الكهوف ، الفكرة المغلوطة حول استخدام الهراوة وأدوات مصنوعة من الصوان و هيئة مـشابهة للقرود .

حتى الآن لم أكن محظوظاً كفاية كي أسمع شرحاً مقنعا ومقبولاً لهذه العبقرية المتطورة جداً و القادمة من ماضي سحيق . بعض من هذا الفن راقي جداً و تقنياته هي متقدمـة حتى بالنسبة لزماننا هذا .

ألتاميرا ، إسبانيا – لاسكوس ، فرنسا– ريباد أسيلا ، الصحراء الكبرى :

ــ رسومات جدارية في الكهوف تتميز بأسلوب فني متطور و رفيع و تبدو أنها روائع فنية في أي زمن . فواقعيتها الديناميكية وجمالها ، خطوطها السلسة والمتباينة ، و استخدامها الرسم المنظوري ، جعلها أرفع مقاماً وتميزاً بالنسبة للوحات حيوانات مصر، بابل ، اليونان ، جزيرة كريت . كانت بمستوى رفيع لم يصل إليه الإنسان حتى النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر .

الرسوم التخطيطية و التجريبية التي وجدت في الموقع تشير إلى أنه كان هناك مدارس فنية . تظهر الرسومات بقعاً مظللة و أخرى مشرقة . امتلك فنانو تلك الفترة ثقافة فنية أكثر تقدماً بكثير من معدل ثقافة سكان الريف الأوروبي اليوم .

أجانتا، قرب بومباي ، الهند القرن السادس :

ــ الطلاء المضيء : لوحات جدران الكهف الزيتية تصور النسوة وهن يحملن هدايا تفتقر للعمق ، لكن عندما يطفأ النور ، و تسود العتمة ، تبدو الصور الموجودة على الجدران ثلاثية الأبعاد وكأنها تماثيل مصنوعة من الرخام . هذه الطريقة في الرسم تتطلب مهارة رفيعة المستوى في استخدام الطلاء المضيء ، هذا الطلاء الذي ضاع سره إلى الأبد .

فرنسا :

ــ الرسومات المحفورة على العظم في "غلوزال" Glozel مازالت هي الأروع في العالم .

موهينجودارو ، باكستان ــ بلاد الرافدين ــ الخليج العربي

ــ أختام من الحجارة الصابونية محفورة على أشكال ثيران ، فيلة ، ظبي و حيوانات أخرى (واحدة تعرض رجلاَ فوق شجرة وفي الأسفل نمر يترصده جائعاً) ، أما حجمها فلا يتعدى حجم الطوابع البريدية . كان هذا العمل دقيق جداً حيث يستحيل القيام به دون عدسة مكبّرة .

هافيا ، البرازيل

ـ جبل بكامله محفور ليشكل رأس رجل ذو لحية و يرتدي خوذة . على أحـد جوانـب الجبل (على منحدر صغير ارتفاعه ٣٠٠٠ قدماً) محفور كتابة بحروف مسمارية بطول ١٠ أقدام . أما كيفية صنع هذا ، فلا زال يعد لغزاً .

هضبة ماركاهوسي ، البيرو

ـ الفن الرباعي الأبعاد :

نقوش لها عدة أوجه حسب الزاوية التي تنظر منها . لكن يجب عليـك أن تنتقـل إلـى النقطة الصحيحة لتمييز بين كل منها ، وكلما تحركت من مكان لآخر و أنت تنظر إليهـا فإن الصور تتلاشى و تظهر صور أخرى .

الكثير منها يصبح مرئياً ثم يختفي مرة أخرى ، و لا تُرى سوى عند الظهر أو الفجر أو في ساعات معينة أخرى . أو عند الانقلابات الشمسية(الصيفية أو الشتوية) وليس في أي وقت آخر .

صورة لرجل عجوز ، عندما يتم تصويرها بآلة التصوير ، تتبدل إلى وجه شابٍ متألق ! كيف يمكننا شرح لغز هذا النوع من النحت الذي يظهر فقط في الصورة الفوتوغرافية . إنه من الصعب معرفة أو استنتاج كيف استطاع الرسام أن يحقق هذه النتيجة حتى ولو بمساعدة العلوم الحديثة .

احتاج الفنانون براعة كبيرة كي يجعلوا الأشكال تظهر فقط من بعض الزوايـا و وفـق بعض الوضعيات المحددة للشمس .

هذه الرسومات تحتل مساحة واسعة تغطي ميلاً مربعاً . بما فيها من صخور ، مع صور الأجناس البشرية الرئيسية الأربعة وصور حيوانات من أجزاء أخرى من العالم .

جزيرة إيستر :

ـ رؤوس التماثيل المنحوتة ، على الرغم من عدم وجود العيون فإنها تمتلك حواجب نقشت بطريقة ما لتظهر ظلاً يقلد العين في تجويفها خلال وقت محدد من السنة .

جنوب أمريكا ـ انكلتيرا ـ فرنسا

ـ تظهر الصور المنحوتة ثم تختفي ، و يمكن مشاهدتها تظهر في أماكن أخرى .

نهر أونيغا ، روسيا

ـ صور متحركة بطريقة لافتات النيون العصرية . عرض مذهل لما يقارب ٦٠٠ صورة مرسومة على منحدر من الغرانيت يرتفع عامودياً من مياه البحيرة . تظهر براعة كبيرة في اندماج مظهر انعكاس الماء المتموج مع غروب الشمس على هذه الصور . فعندما تقترب الشمس من الأفق ، يشع الغرانيت باللون الأحمر الغامق ويصبح العديد من الخطوط الملونة للصور واضحاً جداً .

تعكس المواشير الكريستالية الدقيقة (الموجودة في تركيبة صخور الغرانيت) كمية من الضوء أكبر بكثير من المناطق المحيطة الناعمة (المصقولة) فتشع بقوة ، ثم تبدأ الصور المضاءة بالحركة . يبدو أن الضفدع قد تحول إلى أيل ضخم ، بينما يقوم الصياد بتحريك يديه رامياً الفأس بيده اليمنى ، و رافعاً ذراعه اليسرى ليحافظ على توازنه ، بينما النار التي بقربه تستعر على شكل وميض متقطّع . يدوم هذا المشهد الخلاب ربع ساعة حتى تجعل الشمس الغاربة التصاميم الفنية ضعيفة البروز .

كان على الفنانين امتلاك فكرة واضحة عما كانوا يريدون عرضه، بالإضافة إلى رؤية حادة وأيدٍ مثابرة و ثابتة حيث أنه مجرد ارتكاب أي خطأ يمكن له تخريب المشروع بالكامل . فإن حجر الغرانيت هو كقماش القنب ، غير قابل للإصلاح .

أستراليا :

ـ هل هذه نقوش حفرت بأشعة ليزرية ؟ ثقوب التصاميم والأشكال المتناسقة قد صنعت

بعمق ٤-٨ إنشات على وجه الصخر على ارتفاع ٣٠ - ٣٠٠ قدم . أما المحاولات لنسخ هذه النقوش والحفر بمعدات حديثة فقد باءت بالفشل ، فقد تكسر الصخر أو تفتت. لا شيء يستطيع إنجاز هذا العمل سوى أشعة الليزر .. هذاما قاله أحد العلماء . (في الولايات المتحدة الأمريكية تكلم هنود الأباتشي عن أنفاق حفرت بواسطة أشعّة دمرت الصخر الحي .

ألمانيا ـ روسيا :

ـ الوجوه التي يتبدل جنسها :

نحتت حجارة جبارة على شكل مشابه لرؤوساً بشرية ذات وجهين ، عندما يدوران ١٢٥ درجة ، يتحول وجه الرجل إلى وجه امرأة . (تعود إلى ما قبل العصر الجليدي).

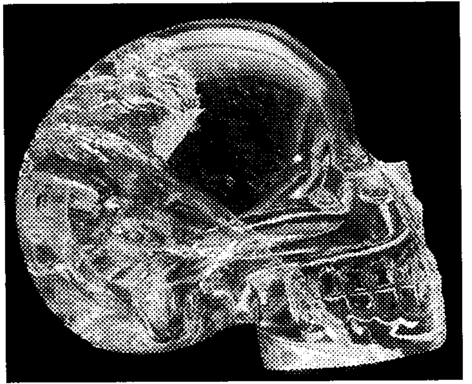
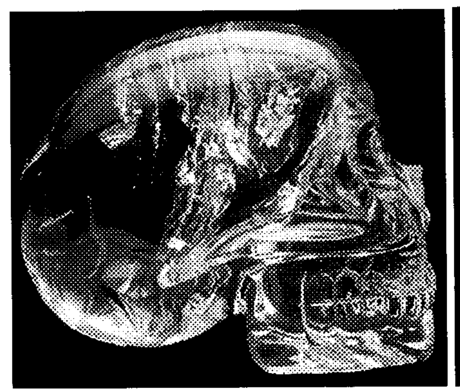
المايا ، غواتيمالا :

ـ طباعة منقولة : إن نموذجا مرسوما على وجه صفيحة مسطّحة ينتقل إلى مرطبان زجاجي صغير فيصبح بثلاثة أبعاد ، إن قلة من الرسامين استطاعوا أن يرسموا هذا التصميم المعقد جداً .

الهندوراس البريطانية ـ المكسيك

ـ جمجمتان كريستاليتان و معقدتان و جميلتان ليس لهما مثيل في أي مكان أخر . كل واحد منهما حفر من قطعة صلبة من الكريستال ، القطعة الأكبر حجماً هي في الحجم الطبيعي بفك سفلي متحرك. . و قد صرّح عن إحدى هذه الجماجم العجيبة أنها تصدر اصواتاً غريبة في فترات محددة .

جميعنا نعلم اليوم أن خواص معدن الكوارتز هامة جداً في الإلكترونيات نصف الناقلة وفي الإتصالات السلكية و لكن مع كل خبرتنا المتقدمة لا يمكننا أنجاز عمل كهذا .

غويانا ــ انكلترة ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ تشيلي ــ استراليا ــ أفغانستان ــ بيرو :

لوحات رسم و نقوش عملاقة لأشكال بشرية وحيوانية (هي كبيرة جداً لدرجة أنه لا يمكن مشاهدتها سوى من السماء) تتراوح أطوالها بين ٦٠-٣٠٠ قدماً . لوحة أخرى يتراوح طولها ٨٢٥ قدماً (جزء من لوحات رسومات نازكا التي تشغل ٣٠ ميلا مربعاً) هي العمل الفني الأكبر في العالم .

مصر:

إن صورة تماثيل الفراعنة الجبارة (التي ترتفع إلى ٨٩ قدماً فيها أصابع الرجل والعيون والآذان) كانت تتطلب مزيجاً من الدقة والمهارة الفائقة . حيث نادراً ما استطاع الفنان أن يرى عمله كاملاً في وقت واحد .

الفصل الثالث و العشرين

الصّحّة والطّب

ما حدث بعد حادث اصطدام السّيّارة ؟

بعد حادث سيارة مروّع في عام ١٩٦٣، نجا الضّحية بشكل غير عـــادي . ومـــن أجـــل إجراء عملية جراحية دقيقة قام الجرّاح البيروفيّ فرانشيسكو غرانـــو Francisco Grano باستخدام أدوات جراحية كانت قد استخرجت من معبد يعود إلى ٣٠٠٠ عام وقد صنعت هذه الأدوات من خليط من الذّهب والنّحاس والفضّة .

يبدو أنّ الطقوس الطّبية القديمة كانت أكثر من مجرّد استخدام أعشاب محلّية ، بـــل إنّ الجراحة والطّب قد تطوّرت بشكل مذهل منذ آلاف السنين . هناك الكثيـــر مـــن العلـــوم الطبيّة القديمة و المعقّدة في جميع أنحاء العالم ، و بعضها أصبح معروفـــاً الآن ، لكـــن بعد تقدم مجال الطب في عصرنا .

لا يمكن أن نعرف كلّ شيء ، لكنّنا نعجب من وفرة المعرفة الطّبية والخبرة التي ســـادت في الماضي .

في ما يلي أجزاء من تلك المعرفة :

معرفة وظائف الجسم الداخلية

الهند :

ـ معرفة الجهاز العصبي بالكامل و بشكل تفصيلي .

مصر :

ـ معرفة العلاقة بين الجهاز العصبيّ وحركات الأطراف ساعدت على فهم حالات الشلّل،

٤٨ حالة قد أدرجت في مخطوطات سميث The Smith Papyrus .

الصّين ، ٢٦٥٠ قبل الميلاد : مصر : الهند :

ــ وظيفة القلب في ضخّ الدّم عبر الشّرايين لكي يدور في أنحـــاء الجـــسم قـــد عرفـــت ووصفت (لم تكتشف هذه العملية قبل القرن السّابع عشر وقد أحدثت ثورة فـــي الطّـــبّ الأوروبيّ) .

الهند :

ــ معرفة عملية الاستقلاب الحمضي القاعدي metabolism .

الصّين :

ــ معرفة التّوازن الكيميائيّ في الجسم .

الهند :

ــ المعرفة بعلم الوارثة الجينية ، وتحوّل بعض الصّفات عن طريق الوراثة .

الصّين ، ٢٦٥٠ قبل الميلاد : مصر ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد : الهند :

ــ كتب طبيّة وجراحية وكتيبات تشخيص إرشادية .

الهند :

ــ قائمة تشخيص أكثر من ١١٢٠ مرضاً .

الهند :

ــ أسباب عدد من الأمراض التي لم تكتشف في الغرب حتى القرن التّاسع عشر .

الصّحة والطّبّ

تياهوناكو ، بوليفيا : الإسكندرية ، مصر :

ـ كلّية للجرّاحة ، وقسم للطّب .

الهند ، القرن الثّالث قبل الميلاد :

ـ كلّيات للصيدلة .

الهند ، القرن الثّالث قبل الميلاد :

ـ أطباء مختصّون .

الهند، القرن الثّالث قبل الميلاد :

ـ أطبّاء بيطريون .

البيرو : مصر :

ـ الحكومة مسؤولة عن برنامج المساعدة الطّبية ، حيث يتلقّى الأطباء تعويضهم من الحكومة . وكانت المساعدات الطّبية مجانيّة للجميع .

البيرو : بريطانيا :

ـ حفظ الطّعام عن طريق وضعه في وعاء مفرغ من الهواء .

مصر :

ـ عادات النّظافة .

مصر : الصّين :

ـ التّطهير والتّعقيم .

الهند ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد : الصّين :

ـ المناعة والتّلقيح (مع توجيهات حول التّلقيح ووصف لآثاره) .

الإغريق : الصّين : مصر :

ـ المضّادّات الحيويّة .

مصر :الهند :

ـ البنسلين .

مصر : الهند :

ـ وصفات علاجية مثل " تؤخذ قبل النوم " أو " مرّتين في اليوم " .

مصر :الهند :

ـ طرق علاجيّة مدهشة لأمراض عُضال :

العديد من الأمراض العضال كانت تُعالج في الهند القديمة بواسطة أدوية غير معروفة لنا. في الوقت الحاضر ، بدأت العديد من الأبحاث بالعمل على نصوص هندية أملاً في إعادة كشف بعض هذه العلوم الضّائعة .

الهند ، القرن الأوّل بعد الميلاد :

ـ موسوعة صيدلانية تضمّنت أكثر من ٥٠٠ دواء من الأعشاب .

مصر :الهند :الصّين :البيرو : أرمينيا ، ١٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ تخدير عام وموضعيّ (يتضمن دواء غير معروف) .

الهند :

ـ طرق طبيّة لإبطال مفعول الغاز السّام .

سومر :

ـ علاج بالأشعّة : أسطوانة محكمة الإغلاق تصوّر رجلاً مستلقياً على سرير خـاص ، وجهه محميّ بواسطة قناع ، بينما هو يتعرّض للأشعّة .

كريت : مصر : أستراليا :

ـ موانع الحمل .

مادة هلامية لمنع الحمل – مصر .

حبوب لمنع الحمل تعطى عن طريق الفمّ دون آثار جانبية مؤلمـة – سـكّان أسـتراليا الأصليون .

مصر :

ـ فحوص لبول الحامل وتحديد جنس الجنين .

كريت :

ـ التّلقيح الصّناعي .

الإنجيل (العهد القديم):

ـ ختان الذّكور والذي لم يقم على شكل طقوس بربرية ، ولكن وفقاً لمقـاييس القـرن العشرين الطّبيّة – في اليوم الثّامن للولادة .

بدأنا أخيراً نرى سبب ذلك . الاكتشافات الحديثة بدأت ترى أنّ المولود الجديد لديه حاجة للنزف حتى اليوم الخامس أو السّابع عندما يتشكل فيتامين (K) الذي هو عامـل تخثّـر الدّم . اليوم الثّامن هو اليوم الذي يكون فيه البروثرومبين والذي هو عامل آخر لتخثّـر الدّم في أعلى مستوياته خلال حياة الإنسان ١١٠% فوق الحدّ الطّبيعيّ . هل يـستطيع أحد أن يشكّ أنّ هناك مصدراً متقدّماً لمعارف طبيّة متقدّمة في الماضي ؟

أدوات جراحيّة

بومبي ، إيطاليا :

ـ ازدهار علم أمراض النّساء لحدّ الكمال ، مع أدوات متطابقـة تقريبـاً مـع الأدوات الموجودة حالياً .

كريت :

ـ المواد اللّاصقة .

البيرو :

ـ مرقأة وكُلاّب للجرّاحين .

البيرو :

ـ شاش وقطن لتضميد مواضع العمليات .

أريحا ، فلسطين :

ـ الجصّ الباريسي .

مصر :

ـ وضع جبيرة للعظام المكسورة .

إيطاليا ، القرن الأوّل بعد الميلاد :

ـ معدّات جراحية " جيدة تماماً مثل أيّ شيء يصنع خلال القرن العشرين – براغي قابلة للثني أو الطّي الخفيف تماماً كتلك التي توجد في هذه الأيام " .

الهند ، القرن الخامس بعد الميلاد :

ـ ورد في الوثائق القديمة وصف لما يقارب ١٢١ من المعدّات الجراحية .

الهند :

ـ إبر مقوّسة لخياطة الجروح .

بوليفيا :

ـ سكاكين جراحية برونزية .

مصر :

ـ معدّات جراحية معقّدة وهي نسخ طبق الأصل عن المعدّات الأساسية في الجراحة الحديثة : كُلاّبات – ملازم – مَشارط .

أرمينيا ، ١٥٠٠ قبل الميلاد : غواتيمالا : البيرو ، ٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ معدّات جراحية حادّة مصنوعة من الزّجاج البركانيّ .

السّبيج (الزجاج البركاني) إذا كنت لا تعلم هو أقوى بآلاف المرّات من البلاتين والنّصال المستخدمة في المعدّات الجراحية الأخرى . إنّ الجانب القاطع من الزّجاج البركانيّ حادّ

لدرجة أنّه لا يخدش الخلايا .

في عام ١٩٧٥ قام طبيب أمريكي بإجراء جراحة ناجحة بواسطة أدوات مصنوعة من الزّجاج البركاني . إنّ السّطوح الظّاهرية للزّجاج البركانيّ يمكن أن تحدث ثورة في عالم الجراحة ويكون لها قيمة خاصة في الجراحة التّجميلية .

البيرو :

ـ مشارط – سكاكين برونزية – كمّاشات – أسلاك نحاسية وإبر لخياطة الجروح .

مصر :

ـ تغذية صناعية بواسطة أنابيب .

البيرو :

ـ أنظمة دعم الحياة مع وضع أنابيب : يوصل المرضى في عمليات جراحة القلب بواسطة أنابيب معقّدة إلى أنظمة دعم الحياة .

مصر :

ـ مولد بلازما Plasma generator .

البيرو :

ـ أسرّة خاصة للعمليات الجراحية .

منظار شعاعي (جهاز لأشعة X) لتشخيص الأمراض الدّاخلية

الهند ، ٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ عندما يوضع المريض أمامه تقوم جوهرة بإضاءة جسده تماماً كما تضيء اللّمبة كل محتويات البيت ، وهكذا تكشف طبيعة مرضه .

الصّين ، ٢٠٦ قبل الميلاد :

ـ مرآة مستطيلة الشّكل تضيء عظام الجسد وتنشر ضوءً غريباً على كلا الجانبين . إنّ الصّورة التي تعطيها المرآة لأعضاء الجسم لا يمكن أن يعيقها أيّ جسم .

المكسيك :

ـ في منطقة تورو مويرتو Toro Muerto ، يوجد رسم على صخرة يظهر رجلاً مع شكل مستطيل فوق منطقة الصّدر وبداخل المستطيل يوجد رسم نموذجي لما يبدو أنّه النّخـــاع الشّوكي والأضلاع .

أستراليا :

ـ يوجد لدى السّكان الأصليين رسوم أشعة (X) تظهر حيوانات وزواحف وأسماك مـــع أعضائها الدّاخلية وهياكلها العظميّة.

هل يمكن أن تكون هذه الرّسومات عبارة عن تجسيد لذاكرة جماعية لعهد قــديم ســـادت فيه المعدّات التي تعمل بواسطة أشعة (X)؟.

عمليات جراحية

البيرو :

ـ غرف عمليات كانت تنظّف وتعقّم قبل إجراء العمليات الجراحيّة .

البيرو :

ـ عمليات الاستئصال .

البيرو :

ـ العلاج بواسطة الكيّ .

البيرو : أستراليا :

ـ نقل الدّم : تبيّن العديد من النّقوش في البيرو نساءً حوامل يتبرّعن بالـــدّم لأشـــخاص

قاموا بزراعة الأعضاء (هل يمكن أن يكون هناك هرمون "حافظ" غير مكتشف بعد تنتجه المرأة خلال فترة الحمل) .

أخذ السّكان الأصليون دم الأم من عروق في وسط الذّارع أو من عرق داخل الذّراع بواسطة قصبة مجوّفة (نقل الدّم أيضاً جرى بواسطة الفمّ ، لكنّ هذه التقنية بقيت عسيرة على الفهم) .

وكانوا يعرفون الوعاء الدّمويّ المناسب الذي يأخذون منه الدّم . وكانوا أيضاً يختارون المتبرّع المناسب .

لم يكن نقل الدّم يستخدم فقط في الحالات الخطرة للمرض ، ولكن أيضاً لإعطاء حيوية للمسنّين على ما يبدو ، وما زال رجال الطّب من السّكان الأصليين هم ورثة المعرفة القديمة .

البيرو : الهند :

ـ عمليات البتر .

الصّين ، من القرن الثّالث حتى الخامس قبل الميلاد : الهند ، القرن السادس قبل الميلاد : سومر :

ـ يبدو أنّ عمليات لمعالجة إعتام عدسة العين Eye cataract كانت روتينية .

الهند :

ـ عمليّات إزالة الالتهابات الشّرجية .

الهند :

ـ عمليّات لإزالة الأورام الخبيثة في الرّقبة .

الهند :

ـ عمليّات استئصال اللوزات .

الهند :

ـ إخراج الحصى من المثانة .

البيرو : الهند : غواتيمالا :

ـ العمليات القيصريّة .

مصر : سومر : البيرو : بوليفيا :

ـ جراحة علمية للعظام ، تتضمّن سحب ما بداخل العظام وكذلك زرع العظام .

مصر :

ـ الأيدي الصّناعية .

الهند ، القرن الخامس قبل الميلاد :

ـ الجراحة التّجميلية .

البيرو :

ـ عمليات الجيوب الأنفيّة .

الهند :

ـ عمليّات زرع الأنف .

إسبانيا ، القرن الثّالث بعد الميلاد : البيرو :

ـ زراعة الأعضاء : في عملية جراحية إسبانية مرسومة ، يظهر المتبرّع ، وهو رجل أسود ، والمتلقّي وهو رجل أبيض من النّبلاء . كما يظهر جرّاح ما يزال يحمل القدم

التي بترها لتوّه . هل اكتسب هؤلاء الجرّاحون معرفة التّقنيات التي كان يمتلكها جراحون موهوبون منذ الماضي السّحيق ؟

البيرو :

ـ عمليات جراحية وزرع للرئة – الكبد – والكلية .

الهند ، القرن الثّامن قبل الميلاد : الصّين ، ٣٠٠ قبل الميلاد :

ـ عمليّات زرع أعضاء أخرى .

آسيا الوسطى الرّوسيّة : فلسطين : العراق : إيران :

ـ عمليّات القلب المفتوح : كانت تقصّ عظام القفص الصّدري بمهارة ، ثم بعد إيجاد فتحة تُبعد الإضلاع الفارغة أكثر بواسطة السّحب . تقول الدلائل أنّ المرضى عاشوا من ٣ إلى ٥ سنوات بعد العملية (وهذا يتماشى مع ما يسمّى اليوم بـ النّافذة القلبية التي تساعد الجرّاحين على إجراء عمليّة القلب المفتوح) .

البيرو : الصّين ، من ٢٢١ – ٤٠٣ قبل الميلاد :

ـ زراعة القلب باستخدام تقنيات تبدو حديثة حسب المعايير الحديثة : يخرج القلب من المريض الذي يكون مستلقياً على طاولة العمليات . وتقوم الأنابيب بتغذيته بالسّوائل . يتمّ إدخال قلب جديد . يقوم اثنان من الجرّاحين بإغلاق الشّرايين ثم تغلق الفتحة في الصّدر .

عمليات الجمجمة

مصر :

ـ الجراحات التي تتطلب فتح الجمجمة .

البيرو ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ ستة أسلاك رقيقة جداً تدخل في الجمجمة الفارغة للإنسان الذي يعاني من مرض في العظام .

أرمينيا ، ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ غطاء للعظام أدخل بمهارة في جمجمة امرأة كانت تعاني من مرض في رأسها خلال شبابها حيث صنع تجويفاً ١,٤ إنش وترك النّسيج العظمي يظهر . فيما بعد نمت عظام الجمجمة لديها حول النّسيج وقد عاشت لسن ٣٥ ، وقد وجدت البقايا بالقرب من بحيرة سيفان Lake Sevan .

بحيرة سيفان ، أرمينيا السّوفيتية :

ـ أزيلت شظايا من دماغ امرأة تلقت ضربة في رأسها حيث أنّ مادة خشنة يبلغ قطرها حوالي ١ إنش اخترقت الجمجمة وحطّمت الغشاء الدّاخلي لعظام الجمجمة . قام الجرّاحون بفتح فجوة كبيرة حول الثّقب لإزالة الشّظايا التي دخلت الدّماغ . وتظهر الدّلائل أنّها بقيت حيّة لمدّة ١٥ عاماً بعد العملية .

حتّى بالمقاييس الحديثة سوف تعتبر هذه العملية صعبة للغاية . بعض هذه العمليات يعتبر متفوّقاً تقنياً بالنّسبة للجراحة الحديثة .

آسيا الوسطى الرّوسية :

ـ عمليات ناجحة للجمجمة أقدم من تلك المذكورة أعلاه .

بولينيزيا : البيرو : الهند : تياهوناكو ، بوليفيا :

ـ نشر الجمجمة (وضع صفيحة ذهبية أو فضّية فوق الدّماغ عندما تتعرّض الجمجمة للأذى) وجدت آلاف الجماجم في البيرو مع علامات لنشر ناجح للجمجمة (أظهرت إحداها خمس عمليات نشر ناجحة) .

وأظهرت قبور الإنكا أنّ ٨٥% من المرضى قد نجوا .

إنّها تقنية جديدة في الجراحة الحديثة . نفس العملية أجريت في هوتيل ديو Hotel Dieu في باريس في عام ١٧٨٦ وكانت مميتة .

رغم كل هذه الحقائق التاريخية ، فإنّ العالم يتباهى اليوم بأنّه في تاريخ الإنسان ، القديم

و الحديث ، لم يكن هناك وفرة في علوم الدّماغ كما هي الآن . إنهم بكل بساطة ، يعنون من حالة غرور الشديد بالإضافة إلى الكثير من الجهل المطبق !.

سومر :

ـ كانت عمليات الدّماغ تجري في سومر أيضاً . (سنقوم بذكر بعض التفاصيل لاحقاً في هذا الكتاب) .

طب الأسنان

ميسوري ، الولايات المتّحدة ، منذ أكثر من ٣٠٠٠ عام : مصر : غواتيمالا :

ـ كانت الحشوة السّنيّة تصنع من نوع من الإسمنت يوضع في تجويف السّنّ (ما زالت هذه الحشوات الإسمنتية في حالة جيدة رغم مرور ١٥٠٠ سنة) .

البيرو :

ـ تطعيم وتلبيس بالذّهب .

مصر : بعلبك ، لبنان :

ـ الجسر السّنّي : كانت الأسنان القديمة تستبدل وتوضع الجديدة في التّجويف بين الأسنان السّليمة وتثبّت بسلك ذهبيّ .

مصر : أريزونا ، الولايات المتّحدة : إتروسكانز ، إيطاليا : البيرو :

ـ أسنان صناعية تشبه ما ينتجه طبّ الأسنان الحديث بشكل مدهش (في أريزونا أسنان صناعية ذهبية ، وفي البيرو أسنان تصنع من معدن غير قابل للصّدأ) .

الفصل الرابع و العشرين

كهرباء

آثار تضئ في اللّيل

شيء مدهش – ولكن ، هل هو صحيح ؟ لقد تلقى الكولونيل فاوسيت (P. H. Fawcett) أثناء جولة قام بها في منطقة ماتوغروسو المحرّمة في البرازيل ، في عام ١٩٢٥ ، تقارير من السكّان المحليّين عن أضواء باهتة وغامضة في بعض المدن المندثرة في الأدغال . ليس هذا فقط ، بل يزعمون أيضاً وجود مدينة مأهولة منارة ليلاً ... هل يعقل هذا ؟ هل توجد حتى الآن آثار ناجية لحضارات فقدت منذ زمن طويل ، وكانت تستخدم معرفة منسيّة ؟

أكد فاوسيت (Fawcett) أنّه قد لمح إحدى مدن هذه الأدغال ، وعاود دخول المنطقة ليتبع شغفه ، لكنّه اختفى هذه المرّة دون أي أثر . والجدير بالذّكر أنّ القليل ممن وطأت أقدامهم التيرا بروهيبيدا " terra prohibida " قد عادوا .

في الواقع ، إنّه عالم ضائع وأرض مليئة بمخلوقات المستنقعات والوحوش الضّارية والبشر المتوحشين . إنّ أغلبية هذه المنطقة محاطة غالباً بأنهار " Rio Xinga " و " Rio Tapajos " والأمازون .

و فيما يتعلق بالأضواء المزعومة في الأدغال ، إنه لأمر عجيب ، فإنّ وجود أجهزة تزوّد بالضّوء في القديم لا يمكن الشّكّ بصحته ، لأنّ العديد من الكتّاب القدماء قد وصفوا تلك الأجهزة ، وقد دهش الباحثين لدى اكتشافهم ذلك .

فحتى عام ١٨٩٠ ، لم يكن لدينا سوى الشّمعدان والمشاعل ومصابيح الزّيت . على أيّة حال ، يجب أن نعتبر الآن أن الاستخدام القديم للضّوء والكهرباء موثّق تاريخياً .

قبل الطّوفان

الأسطورة السّومريّة :

ـ أثناء تحضير " القارب العملاق " ، جلب أوتو " Utu " أشعّته من الشّمس لإنارة القارب .

أولانكا ، كاليفورنيا ، الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ أظهرت الاختبارات التي أجريت على الجهاز الذي يشبه شمعة الاشتعال ، والذي وجد داخل حجر رسوبيّ ، طبقة سداسية خارجية من مادة مجهولة تغلّف أسطوانة عرضها ٤١٣ الإنش ، مصنوعة من البورسلين الصّلب أو السّيراميك ومحاطة بحلقات نحاسية .

وفي وسط الأسطوانة محور طوله ٢مم من المعدن اللامع ، وكان هذا المحور ممغنطاً ، وإحدى جوانبها متآكلة ، بينما ثبّتت الجهة الأخرى إلى لولب معدني , ويعتبر هذا المحور المصنوع من السّيراميك والمعدن ومكوّنات نحاسية أخرى بمثابة دليل على وجود جهاز كهربائي .

لم يعمّم هذا الاكتشاف كغيره من الاكتشافات ، بل اعتبر مزعجاً جداً .

بعد الطّوفان

نجت المعرفة بالكهرباء من الطّوفان وبرزت بشكل أو بآخر عبر العصور

الهند :

ـ يوجد برج عال فوق إحدى القبور , يسلّط ضوءاً باتّجاه أيّ شخص يقترب منه , فيطرحه ميتاً .

فلسطين ، ١٠٠٠قبل الميلاد :

ـ كان منزل الملك سليمان مناراً بكامله كما في النّهار ، فقد وضع لآلئ مشعّة والتي

كانت تنير تماماً كالشّمس و بدا كأنّ القمر والنّجوم معلّقة في سقف منزله .

فرنسا :

ــ حافظ المجتمع اليهوديّ السرّيّ " Kabala " على المعرفة بالكهرباء :

- مصباح عجيب ينير نفسه (لا زيت ولا فتيل) .

- قارعة باب تصدم الزّائر غير المرغوب فيه بالتيار الكهربائي !

مصر :



ــ جدار منحوت يصف مشهداً للخدم وهم يحملون مصباحاً عملاقاً ذا سلك داخليّ على شكل أفعى ، موصول بصندوق أو مفتاح ذو أسلاك ثابتة ، والذي يفترض بقوّة وجود مصابيح كهربائية ذات مقدرة عالية مزوّدة بعازل توتر عالٍ .

وتعتبر الكابلات نسخة طبق الأصل عن التّوضيحات الهندسية التي تستخدم حالياً ،

حيث يبدو الكبل مخطّطاً ، ويحتوي على حزمة من الموصلات متعدّدة الوظائف وذلك بدلاً من الكبل المفرد ذو التّوتر العالي .

مصر :

ــ كان هناك مصباح مشتعل في معبد إيزيس ، لم تتمكّن الرّياح ولا المياه من إخماده . وحتّى اختراع الكهرباء عام ١٨٩٠ ، لم يكن لدينا سوى الشّمعدانات والمشاعل والمصابيح الزّيتية كمصادر إنارة ، والتي تنشر الدّخان تاركة ترسّبات قاتمة على الأسقف .

و قد استخدم الرّومان والإغريق المشاعل والمصابيح الزّيتية للإنارة , وفي كلّ مكان توجد فيه الممرات بين الأبنية القديمة بإمكاننا أن نجد آثار للدّخان على الأسقف .

إذاً ، فالمشاعل و المصابيح القديمة تترك أثرا واضحاً على السقف الذي يعلوها مباشرة، حيث نجد بقعة سوداء نتيجة دخان المصابيح و المشاعل ، لكن كيف نفسّر الظواهر التالية :

مصر :

ـ لا أثر للدّخان في أهرامات مصر أو في مقابر الفراعنة الموجودة تحت الأرض ، والتي حفرت بشكل جميل ولوّنت بألوان متعدّدة . مع العلم أن نور الشمس لا يطال هذه المواقع المظلمة .

إن عملاً بهذه الدّقة وهذا الإحكام ، يتطلّب ضوءاً يماثل ضوء النّهار . (بعض الأنفاق والممرّات معقّدة بحيث لا يمكن لنظام المرآة العاكسة أن يجلب ضوءاً كافياً للغرف الدّاخلية) .

أوروبا الغربيّة :

ـ لا تبرز السّقوف والجدران في بعض الكهوف التي تحوي نقوشاً وجود مشاعل أو مصابيح زيتيّة .

البيرو :

ـ لا تبدي الأسطح قليلة الارتفاع والممرّات في الآثار التي تعود لعهد الأنكا ومن سبقهم، أيّ دليل على الدّخان القاتم .

البرازيل :

ـ وجد المكتشف فاوسيت (Fawcett) مساكن قديمة في مدن مندثرة في ماتوغروسو خالية من أيّ دخان .

مصر : بابل القديمة ، ٢٠٠٠قبل المـيلاد : وسـط أسـتراليا : الـصّين : بلغاريـا ، ٣٠٠٠قبل الميلاد :

ــ وجدت مواد مطلية كهربائياً بالفضّة Electroplated ، ممّا يدلّ على استخدام الكهرباء.

العراق ، من ٢٥٠قبل الميلاد وحتى ٦٥٠بعد الميلاد :

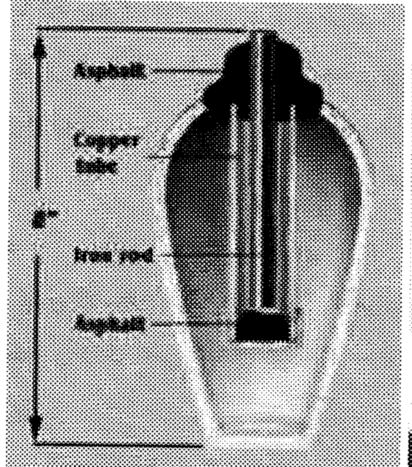
ــ بطّاريات كهربائية جافّة :

اكتشفت أوّل بطّارية قرب بغداد (منذ ٢٠٠٠ سنة) .

أعيد الكشف عن أربعة بطاريّات أخرى قرب بغداد .

عشرة بطاريات أخرى اكتشفت في تيسفون . كانت هذه البطّاريات تخضع لنظـام عمـل مختبر . ارتفاعها ستّ إنشات وفيها حديد ونحاس ووسائل تحليـل ، ويوجـد الإسـفلت كعازل . وجدت البطّاريات في " Ctesiphon " مفكّكة إلى أجزائها ، ربّما لأنّ صانعها قـد قوطع قبل أن يتمكن من تجميع هذه الأجزاء إلى بطّارية قادرة على العمل .

(تمّ الكشف عن العديد من المواد المطليّة كهربائياً Electroplated و ذلك في نفس المنطقة)





إحدى البطاريات الفخارية المكتشفة

الهند :

ـ كان الحكيم أغاستيا (Agastya) معروفاً عبر التّاريخ باسم " Kumbhayoni " حيث جاء هذا الاسم من كلمة kumbha أيّ "الفخّار " ، وذلك في إشارة إلى الفخّار الذي كان يستخدمه لصنع البطّاريات .

الهند :

ـ احتوى مجلد من الألفية الأولى قبل الميلاد وصفاً مفصّلاً ليس فقط لكيفيّة تركيب بطارية كهربائية فحسب ، بل أيضاً لكيفيّة الاستفادة منها في فصل الماء إلى غازين هما الأوكسجين والهيدروجين وذلك بعملية التّحليل الكهربائيّ .

فلسطين : اليونان :مصر : إتروسكانز :

ـ أساطير حول قضبان معدنيّة تستخدم كموصلات للاستفادة من الطّاقة الكهربائيّة الموجودة في البرق ، وأشكال أخرى من الكهرباء من مصادر مختلفة .

أمريكا الجنوبية :

ـ تمّ إيجاد دارات كهربائية .

الحدود بين الصّين والتّيبت :

ـ أقراص كهربائية : حيث وجد في الكهوف ٧١٦ قرصاً حجرياً عليها رسومات وخطوط مبهمة تعود لآلاف السّنين , وفي كل منها ثقب مثل مسجّل الصّوت (الغراموفون) (لم يكن هنالك مقاطع صوتية بل نوع من الكتابة) .

احتوت الأقراص على كميات كبيرة من مادة الكوبالت ، حيث كانت تتذبذب بانتظام كلّما مرّت خلالها شحنات كهربائية أو عندما تكون جزءاً من دارة كهربائية .

مصر :

ـ ربما يعود سبب الوميض الصادر من عيون الأصنام المصرية مثل إيزيس إلى

الكهرباء ، لطالما وجدت العديد من الأجهزة الغريبة في مصر من قبل البروفسور دنيس سورات (Denis Saurat) .

مصر :

ـ تتحدّث إحدى الموروثات الشعبية القديمة عن جدران متحرّكة وأبواب سرّية ووميض ضوئي في أعماق الأهرامات (ولا يمكن تبرير هذه الظّاهرة إلاّ بوجود مزوّد للطّاقة غير محدود القدرة .

وفي وقت لاحق ، تمّ الكشف داخل الهرم العظيم عن ظاهرة " تتحدّى كلّ القوانين العلمية المعروفة في الالكترونيّات " ، وحين أجريت محاولة باستخدام أجهزة إلكترونية حديثة لمسح الدّاخل اللامرئي ، قادت الدّراسات حينها إلى تشويش مطلق , حتى أنّ علماء الفضاء في عصرنا قد احتاروا نتيجة لذلك . ويبدو أنّه وفي مكان ما داخل الأهرامات ثمّة حقل من الطاقة .

ويبقى السّؤال الذي يطرح نفسه : ما هو الشّيء الذي يولّد هذه الطاقة ؟؟

مصابيح دائمة التّوهّج

روما :

ـ كان لدى نوما بومباي " Numa Pompila " ملك روما الثّاني ضوء دائم في قبّة معبده .

ـ بقي مصباح مضاءً لعدّة قرون في مدخل معبد جوبيتر-آمون حيث لم يخمده لا المطر ولا الرّيح .

هيرابوليس ، سوريا ، القرن الثّاني الميلادي :

ـ جوهرة مشعّة ومثبّتة في جبهة الآلهة " حيرا " كانت تضئ المعبد كلّه ليلاً .

لبنان ، القرن الثّاني الميلادي :

ـ كان معبد جوبيتر في بعلبك مزوّداً بنمط من الإضاءة تولّده حجارة متوهّجة .

ــ بقي مصباح جميل في معبد مينيرفا مضاءً لمدّة سنة (٧٠ميلاديّة) .

أنطاكيا ، سوريا ، القرن السّادس الميلادي :

ــ وجد مصباح دائم التّوهج وعليه نقش يدلّ على أنّه قد بقي مضاءً لأكثـــر مـــن ٥٠٠ سنة .

إنكلترا :

ــ وجد مصباح دائم التّوهّج يعود للقرن الثّالث (وذلك خلال أوائل العصور الوســطى) وقد عمل هذا المصباح ما يقارب ٥٠٠ سنة .

روما :

ــ وجد لدى فتح قبر باليس (Pallis) سنة ١٤٠١ أنّ المعبد قد أنير بواسطة مــصباح دائم التّوهج والذي قد بقي مضيئاً أكثر من ٢٠٠٠ سنة (لم يتمكّن شيء مـــن إخمـــاده حتى دمّره المخربين اللصوص) .

إديسا EDESSA ، سوريا ، القرن الحادي عشر الميلادي :

ــ أبرزت سجلات المؤرّخ البيزنطي كيدرينوس (Kedrenus) مصباحاً دائـــم الاشـــتعال والذي اشتعل مدة ٥٠٠ سنة .

أفريقيا ، القرن الرّابع الميلادي :

ــ وصف أوغسطين مصباحاً دائم التّوهج كان قد رآه في معبد فينوس .

فيا آبيا ، روما :

ــ احتوى الضّريح المغلق (ذو القبر الذي ضمّ فتاة ارستقراطية رشيقة وجميلة) والذي فتح في نيسان ١٤٨٥ ، على مصباح مضاء عند قدمي هذه الفتاة وقـــد تـــوهج مـــدة

١٥٠٠ سنة !! (هذا الجسد هو جسد ابنة سيسيرو واسمها توليا , حيث كانت محفوظة في سائل شفّاف غير معروف . ولدى إخراجها من هذا السّائل بدت بشفاهها الحمراء وشعرها الأسود الذي شاهده ٢٠٠٠٠ شخص وكأنّها حيّة . واستمر هذا المصباح مشتعلاً لبعض الوقت .

مصر :

ـ وجدت العديد من هذه الأضواء في مدافن ممفيس لكن الضّوء تبدّد عند تعريضه للهواء .

الهند :

ـ وجدت العديد من هذه المصابيح في معابد كهنة البراهما Brahmin .

الهند :

ـ شوهد مصباح ذهبيّ عظيم وذلك على عمق كبير داخل معبد " Trevandrum " والذي بقي مضيئاً لما يقارب ١٢٠ سنة من قبل .

الهند :

ـ هنالك موروث قديم يتحدّث عن مصابيح سحريّة في مساكن تحت الأرض في الهمالايا.

التيبت :

ـ شاهد مسافران أمريكيان وهما أندرسون (Anderson) وشيرر (Shearer) سنة ١٩٢٠ ضوءاً من المفترض أنّه قد اشتعل لآلاف السّنين وذلك في زنزانة تحت دير الدّلاي لاما .

فرنسا :

ـ وجدت العديد من المصابيح الغريبة والجميلة جداً وذلك في لاسكو ، لكنّنا لا نعلم كيف كانت تعمل .

البرازيل :

ـ أخبر الكولونيل فاوسيت (Fawcett) مرّة أخرى من قبل السّكان الأصليين في أدغال ماتوغروسو أنّهم شاهدوا أضواءً خافتة غامضة في المدن المندثرة ، هذا وتضاء الأبنية العالية من الدّاخل بمربّع كريستالي عظيم مثبّت على العامود ويشعّ بقوّة لدرجة أنّه يبهر البصر ولا ينطفئ أبداً .

البرازيل :

ـ وصف باركو سينتينيرا (Barco Centenera)- مؤرّخ الغزو الإسباني - في عام ١٦٠١ اكتشاف مصباح كهربائيّ ضخم خاضع لنظام عملي جيد وذلك في آثار إل غران موكسو . وفي قمّة عامود ارتفاعه ٧-٣/٤ متر ، كان كقمر عظيم أنار كلّ البحيرة مبدّداً الظّلمة . المكان : ماتوغروسو ، ١٤ درجة و٣٥ ودقيقة جنوباً على خط العرض, و٥٧ درجة و ٣٠ دقيقة غرباً على خط الطّول ، وذلك قرب بلدة ديامانتينو الحاليّة .

البرازيل :

ـ وفقاً لتقارير العديد من الباحثين مع مطلع عام ١٩٧٠ ، فإنّ هنالك مدينة تحت الأرض عرفت من قبل قبيلة أوغومونغولالا باسم أكاكور ، وذلك في الأدغال الشّمالية الغربية البرازيليّة . هنالك آلات وأضواء مجهولة لأضواء لم تشاهد أبداً . هذا وقد شوهدت أربع أجساد بشريّة ملقاة وسط سائل حافظ ، بحيث اعتبرت هذه المشاهدة مقدّسة من قبل القبيلة .

الأكوادور :

ـ وصف السّكان الأصليون , الّذين جلبوا على مرّ عدّة سنوات أشياء مصطنعة قديمة

إلى أحد المتاحف المحليّة وهو متحف " Maria Auxiliadora " مدناً مهجورة هائلــة مــا زال يكتنفها الغموض , كضوء أزرق خافت لدى غياب الشّمس .

الموقع : قرب تايوس عند ملتقى نهريّ سانتياغو وموورنــا ، فــي الأدغــال المحليّــة الخطرة والكثيفة . ولسوء الحظّ فإنّ المسح الجويّ لهذا الجزء من العالم غيــر ممكــن عملياً .

كولومبيا :

ـ هنالك تقليد لدى هنود غواراري حيث يشعل فيه السّكان القدماء في كولومبيــا النّــار والضّوء بوسائل غريبة.

المكسيك :

ـ شاعت وسط شعوب المايا والأزتك أسطورة حول مدن لا يغيب فيها الضّوء ، لا ليــل ولا نهار .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ يذكر هنود الماندان (وهم هنود بيض من أمريكا الشمالية) العصر الذي عــاش فيــه أسلافهم والذي فيه مدن لا تنطفئ الأضواء فيها .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ تلقّى عالم الأجناس البشرية بيكر (Baker) معلومات من أحد الهنود الكنديين ، وهو رجل حكيم من إحدى المجتمعات السّرية الوثنيّة ، حول زمن قديم كانت فيه مدن عظيمة منارة في أقصى الجنوب .

البيرو :

ـ تحمل إحدى المقابر وهي " Tombo del Yuca " نقشاً فسفورياً , بينمــا تعطــي ذروة الصّخرة ضوءاً كالمصباح الدّائم التّوهّج .

أستراليا :

ـ ظهرت منذ عقود قليلة ماضية ثلاثة من حجارة " booyas " (وهي حجارة مستديرة موضوعة داخل تجويف ضخم من الخيزران) وذلك في جزر توريس سترايت . وعندما وجّه الزّعيم الحجر المستدير نحو السّماء ومضت صاعقة زرقاء مخضرّة كان ضوءها الباهت رائعاً لدرجة أنّ المشاهدين بدوا مفتونين به.

أندونيسيا :

ـ قرية في إيريان جايا قرب " Mt. Wilhelmina " يوجد تصميم لضوء مصطنع قيل أنّه يشابه في ضوئه الأضواء الموجودة في العالم الغربي . والجدير بالذّكر أنّ من تغلغلوا في هذه القرية ووسط جبالها العالية قد فقدوا , وقيل أنّهم قد كانوا مرعوبين لدى رؤيتهم أقمار معلّقة في الهواء تشعّ بوهج عظيم . ووصف زوّار آخرون " الأقمار " بأنّها كرات حجريّة قطرها عشرة أقدام ، وحالما تغيب الشّمس خلف الأدغال المتنامية بشكل كثيف ، فإنّها تبدأ بالتّوهج بضوء متألّق غامض , وهذه " الأقمار " مثبّتة على أعمدة طويلة بحيث تتوهّج بضوء غريب مشابه لضّوء النيون مضيئة كلّ الشّوارع .

ووجدت المصابيح دائمة التّوهج لدى الإسلام أيضاً, وعملت المصابيح دون زيت أو أيّة مادّة مشتعلة . ومنع لمسها مخافة أن يتسبب بانفجار قادر على تدمير البلدة بأكملها . لا شكّ أنّ القدماء عرفوا طاقات غير الكهرباء لطالما صنعوا مصباحاً دائم الاشتعال استمر مضيئاً لمئات السّنين , وربّما امتلكوا مصادر للضّوء أكثر بكثير ممّا نتخيّل .

هل استفاد هؤلاء من بعض القوى الكيميائية أو من بعض أشكال الأشعّة .؟؟

يبدوا أنّهم قد عرفوا عن المادة والضّوء ، وعن الأثير وخصائصه ، أكثر ممّا يتخيله علماء القرن العشرين . إنّ هؤلاء العلماء قد ذهبوا أبعد من معرفتنا ، في توليد الكهرباء من الفحم وقوة الماء أو المفاعل النّوويّ , حيث أمكنهم استخلاص الطّاقة الحرّة من الجوّ لاستخدامها في الإنارة ، والتّدفئة ، وتحريك الأوزان الثّقيلة ، وتشغيل الأجهزة القادرة على القيام بأعمال منزلية بسيطة .

أجهزة العرض

أوكسمال ، المكسيك :

ـ اكتشف جون ستيفن (John Steven) , وهو مكتشف من القرن التّاسع عشر والـذي أعاد اكتشاف مدن المايا المندثرة, اكتشف جسماً وصفه بأنّه أسود وناعم ، وله سطح شبيه بالزّجاج , وكان الكهنة يستشيرون هذا الشّيء لدى اتّخاذهم قرارات حاسمة . هل هذه الشّاشة السّحرية السّوداء والمستخدمة في الاتّصالات ، هـي مـا نـدعوه اليـوم بالتّلفاز؟

الهند ، ٣٠٠ قبل الميلاد :

ـ صرّح الخبير الهندي بادراسي سيفيراماموري (Padrhasi Sivimmamurti) – الخبير في مخطوطة الريغ فيدا Rig-Veda – والمسؤول في المتحف الوطني في نيودلهي , بأنّ مخطوطة الفيدا Veda تغطّي قسماً كاملاً من المعرفة التّقنية ومن ضـمنها التّلفزيـون ، بمنتهى التّفصيل .

مصر :

ـ تصوّر النّقوش الجداريّة في معبد Dendera رجـلاً يـشغّل مـا يـشبه الـصّمامات الالكترونيّة الموجودة في أجهزة التّلفاز القديمة .

كتاب إنوك :

ـ عرف النّاس طرق صناعة " مرايا سحرية " ، حيث يمكن مشاهدة النّاس من خلالهـا بوضوح ومن مسافات بعيدة .

روما :

ـ وصف المرآة السّحرية : وهي قطعة زجاجيّة بأبعاد هائلة موضوعة فوق بئر عميق, وكلّ من ينزل للأسفل سيسمع كلّ الأصوات على الأرض وكلّ من ينظر في المرآة سيرى

فيها كلّ مدن وأمم العالم . هل هذا مجرّد خيال علميّ كتب للنّبلاء أم أنّه تأريخ لمـاضٍ كانت فيه المرآة السّحرية شائعة كما هي اليوم ؟؟

الصّين :

ـ تشير جميع المخطوطات المتعلّقة بالتّطور العلميّ في الصّين في الألفية الأولـى قبـل الميلاد إلى " المرايا السّحرية " . وهي مرايا يوجد على سطحها الخلفي رسومات شديدة التّعقيد ، وعندما تسقط عليها أشعّة الشّمس فإنّها تصبح مرئيّـة ، وهـذا لا يمكـن أن يحدث باستخدام ضوء صناعيّ . وإذا وضعت اثنتان منها فإنّهما تنقلان الـصّور مثـل التّلفاز تماماً . لا يمكننا تفسير هذه الظّاهرة في ضوء علومنا التّقليدية .

المنطقة العربية : فرنسا : اليونان : إنكلترا : فلسطين : شعب الماوري :

ـ تشير الأساطير القديمة إلى " المرايا الـسّحرية " أو " الزّجـاج المكـوّر " ، والـذي بواسطته يتمكّن النّاظر من أن يتحقّق ويسجّل أحداثاً تجري على مسافات بعيدة .

البرازيل :

ـ ورثت قبيلة الأوغامونغولالا في غربيّ الأمازون (والتي تعـيش اليـوم حالـة مـن البدائية) تاريخاً قديماً مكتوباً ما تزال تفتخر به حتّى اليوم , ويؤكّد هذا التّاريخ بوضوح أنّ أسلافهم امتلكوا حجارة سحرية لينظروا من خلالها إلى مسافات بعيدة , وبذلك أصبح بإمكانهم رؤية المدن والأنهار والهضاب والبحيرات وكلّ ما يحصل علـى الأرض وفـي السّماء باستخدام هذه الحجارة .

الهند :

ـ التقى الكاتب الرّوسي الشّهير مكسيم غوركي في أوائل هذا القرن أحد رهبان اليوغـا الهنود حيث سألوه إذ ما كان يودّ رؤية شيء ما في كتابه , وقد عبّر الكاتب عن رغبته في رؤية صور للهند , وضع الرّاهب الكتاب على ركبتي الكاتب وطلب منـه أن يقلـب الصّفحات , فظهرت على هذه الصّفائح النّحاسية المصقولة صور مدن جميلـة ومعابـد وأراضٍ في الهند وقد استمتع غوركي بها كثيراً . بعد أن أنهى غوركي الاطّـلاع علـى الصّور أعاد الكتاب إليه , نفخ الرّاهب وقال مبتسماً : " هل تلقي نظرة أخرى الآن ؟؟ "، أجاب غوركي : " لقد فتحت الكتاب ولم أجد سوى صفائح نحاسية خاليـة دون أيّ أثـر

للصوّر , يا لهم من أناس رائعين هؤلاء الهنود " .

الصّين :

ـ لقد تمّت مشاهدة وسماع العديد من الأشياء على بعد مئات الأميال .

أجهزة الكلام

التيبت :

ـ قامت حضارة " Hsing Nu " القديمة بتطوير التّحدّث عن بعد .

فينيقيا :

ـ جاءت الإشارة إلى كلّ من " الحجارة النّاطقة " أو " الحجارة المتحرّكة " من القرن الثاني عشر قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي .

ـ كان المؤرّخ المسيحيّ إيوسيبيوس (Eusebius) يحمل " حجرا ناطقاً " في صندوق كبير ، حيث كان هذا الحجر يجيب على أسئلته بصوت يشبه " الهمس الخفيف " . وذلك سنة ٣٠٠ للميلاد .

ـ اعترف أرنابيوس (Arnabius) أنّه كلّما كان يستمع للحجر النّاطق كان يشعر برغبة في طرح سؤال , حيث يأتي الجواب عبر "صوت ضعيف حادّ وواضح " ، وذلك سنة ٣٠٠ للميلاد . أما زلنا نستخدم هذه الحجارة حتى اليوم ، وندعوها الترانزيستور ؟

بابل القديمة : مصر : البيرو : الكوليسيوم ، إيطاليا :

ـ ظهرت المنازل المغنيّة ، والتّماثيل التي تتكلّم ، بشكل متكرّر في المخطوطات القديمة.

الفصل الخامس و العشرين

الطّيران

سرّ كوكب عطارد

أنتم تعتقدون أنّ الطّيران المأهول بدأ مع الأخوين رايت Wright Brothers في عام ١٩٠٣ ؟ إذن ، إليكم هذه المفاجأة ! هل تصدّقون بأنّ الآلات الطّائرة كانت تجوب السماء و تقطع مسافات شاسعة فوق المحيطات و عبر القارّات منذ زمن طويل ؟

استمعوا لهذا ، حافظ النّاس حول العالم على ذكريات منفصلة تحكي عن الفترة التي اعتبر فيها الطّيران مفهوماً شائعاً وعن كون الدّيناميكا الهوائية معروفة ، وعن إدراك لعوامل التّسيير والإقلاع والكبح والهبوط أيضاً .

لكن في البداية عليّ أن ألفت انتباهكم إلى بعض الرّسومات الهائلة المتواجدة حول العالم، والسّؤال هو : لماذا رسمت العديد من هذه الرسومات بحيث تكون مرئية من السماء فقط ؟

نقوش صخرية رُسمت لتُشاهد من السماء :

إنكلترا :

ـ الرجل الطويل في ولمنغتون Wilmington، في سوسكس ، وهي صورة بشرية يصل طولها إلى ٢٢٦ قدماً . تشكّلت بخندق ضخم ولا يمكن رؤية هذا الرّسم إلاّ من السماء فقط ، حتّى أنّ الشّخص النّاظر إليها يجب أن يكون على ارتفاع شاهق .

إنكلترا :

ـ عمالقة ياجوج و مأجوج Magog و Gog المتواجدين على التلال التي تقع قرب كمبريدج هي بنفس الأبعاد السّابقة ، ممّا يجعلك تفترض بأنّهم تحكّموا برسمها وهم في الجوّ .

إنكلترا :

ـ يوجد حصان أبيض في أوفنغتون Uffington في بركشاير داونــز Berkshire Downs يصل طوله إلى حوالي ٣٦٠ قدماً .

إنكلترا :

ـ العملاق المشهور سيرن اباس Cerne Abas ، يصل طوله إلى حوالي ١٨٠ قدماً ، و يشبه شكله شكل الإنسان . و تمّ تحديد شكله بواسطة حفر خنادق كلــسية علــى تلّــة دورسيت .

إنكلترا :

ـ دائرة البروج العظيمة في غلاستنبوري Glastenbury كانت عبارة عن تقويم حجــري هائل الحجم ، يأتي على شكل دائرة يصل محيطها إلى ٣٠ ميلاً ولا يمكن رؤيته إلاّ مــن السماء .

ويسكينسون ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ الرسومات العملاقة على تلال تدعى تلال الأفعى والفيل .

كاليفورنيا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ متاهة صحراء موجافي العملاقة .

أوهايو ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ هضبة الأفعى العظيمة في بوش كريك Bush Creek يصل طولها إلى حــوالي ١٣٠٠ قدم ، حيث تصل المسافة ما بين فكّيها وهما مفتوحان إلى ٦٠ قدماً تقريباً .

كاليفورنيا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ رسم الحصان الذي يصل طوله إلى ٤٠ قدماً . و المرأة العملاقة التي يصل ارتفاعها

إلى ٨٧ قدماً ، والعملاق الذي يبلغ طوله حوالي ٩٦ قدماً . كلّ هؤلاء الثّلاثة موجودين في بلاي Bligh .

أريزونا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ رسم العملاق الموجود في ساكاتون Sacaton والذي يصل طوله إلى ١٥٠ قدماً .

لويزيانا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ هناك ستّة أشكال عملاقة مثمّنة الأضلاع ، يصل طولها الكلّيّ إلى نحو ١١,٢ ميلاً وتوجد بقرب بوفرتي بوينت Poverty Point .

ماديسون ، ويسكينسون ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ نقوش حجريّة هائلة لأشكال طيور مختلفة يصل قياسها إلى ٢٠٢ قدماً من الجناح إلى الجناح .

كورينجي تشيس ، ويلز الجنوبيّة الجديدة ، أستراليا :

ـ صورة حوت عملاق يصل طوله إلى حوالي ٥٨ قدماً ، ورجال يصل طولهم إلى أكثر من ٣٤ قدماً أيضاً.

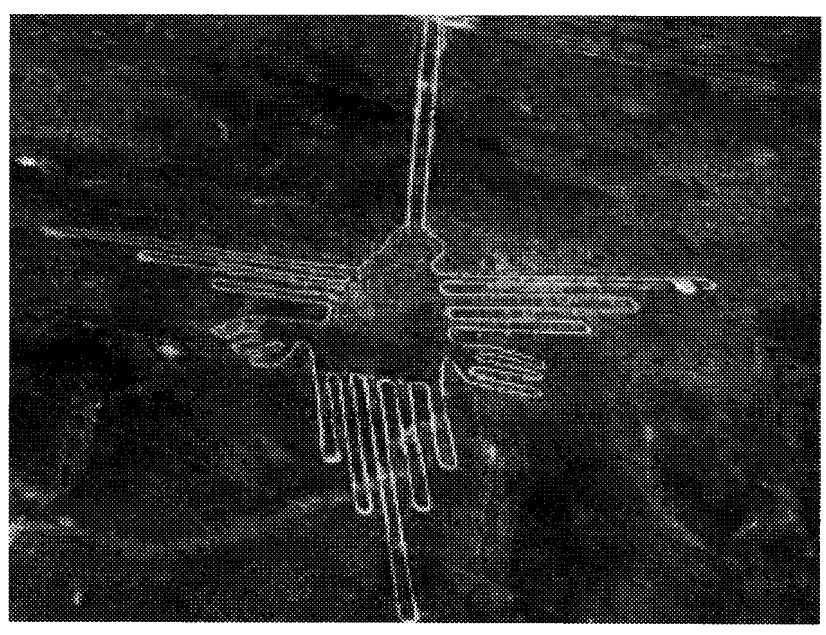
البيرو :

ـ إنّ الصّور المرسومة على أراضي سهل نازكا ضخمة جداً بحيث لا يمكن رؤيتها سوى من الأعلى لأنّ طول إحداها يصل إلى حوالي ٨٢٥ قدماً . وهذه الأشكال الهندسية التي تحوي صوراً فنيّة متقنة الصّنع للطّيور والأزهار والحيوانات والحشرات والنّاس تغطّي مساحة تقدّر بحوالي ٣٠ ميلاً مربّعاً .

لماذا صمّمت بهذه الطّريقة ؟ ولماذا صمّمت بهذه الضّخامة بحيث لا يمكن رؤيتها سوى من السماء ؟ حيث أنّه من المستحيل كشفها من الأسفل على مستوى الأرض .

ولم تُعرف هذه الأشكال حتى عام ١٩٣٩ حين حلّقت طائرة فوقها . حتى أولئك الفنّانون المهرة الذين صنعوا هذه الأشياء لم يدركوا جمالية مصنوعاتهم حتى عندما ألقوا عليها نظرة من الأعلى . والأكثر من هذا أنّ انحرافاً بسيطاً لا يتجاوز عدّة إنشات سيفسد تلــك المصنوعات الجميلة التي تظهر كاملة عند رؤيتها من الجو .

هذه الرّسوم لم ترسم على المقاييس البشريّة التقليدية بل من قبل حضارة عمالقة ، و لا بدّ أنّهم امتلكوا أدوات متطوّرة على نحوٍ عالٍ . حيث تمثّل الخطوط الصّغيرة أميالاً هائلة عندهم وهذه الأميال تبقى مستقيمة الشّكل حتى حين تخترق الجبــال أو تــصعد فوقهــا وتكون مخطّطة كما لو أنّها مرسومة بأفضل التّقنيات الحديثة .



إحدى رسومات نازكا الشهيرة

التي لا يمكن مشاهدتها سوى إذا كنت محلقاً في السماء

صحراء تاراباكار ، تشيلي :

ــ رسم لإنسان يصل طوله إلى حوالي ٣٣٠ قدماً .

ــ يقال بأنّ هناك عدّة مواقع أخرى من نوع النازكا في تشيلي والبيرو .

البيرو :

ـ إنّ شمعدان الأنديز Andes هو على شكل حربة ذو ثلاث شعب يصل ارتفاعه إلى ٨٢٠ قدماً . وتوجد على جانب جرفٍ صخريّ يطلّ على خليج بيسكو ويمكننا رؤيته من عرض البحر من مسافة ١٢ميلاً ويرتفع باتّجاه السّماء . وكونه يمتدّ في الخليج فلا يمكننا رؤيته من كلّ الجهات عند العبور بالسّفن وسيبدو ضخماً بالنّسبة للسّفن العابرة؟.

ماتشوبيتشو ، البيرو : زيمبابوي : رودس :

ـ في بلدين قديمين توجد أبراج عالية بيضاوية الشّكل ما تزال باقية منذ زمن طويل وتشبه الصّوامع في شكلها (أبراج أسطوانية) حيث لا يوجد فتحات في جدارنها (نوافذ أو أبواب) كما لو أنّها مصمّمة للدّخول إليها من قبل مخلوقات طائرة . وللابتعاد عن تأمّلات وتخمينات غامضة . دعونا نتقدّم وندرس تقاريراً حقيقيّة عن الطّيران المأهول الذي ما يزال دليلاً ملموساً .

الطيران الشراعي

كريت :

ـ تروي أسطورة يونانية أنّ ديداليوس قام بصنع أجنحة له ولابنه إيكاروس ونصحه بألاّ يحلّق عالياً كيلا يذوب ذلك الغراء اللّاصق نتيجة أشعّة الشّمس القوية وبهذا ستسقط أجنحته ويقع . وأيضاً ذكّره ألاّ يطير قرب البحر كيلا تنفصل أجنحته عن بعضها بسبب الرّطوبة . هل هي مجرّد حكاية ؟

البيرو :

ـ أُخذت أربع قطع من النّسيج المتبقي في قبور نازكا وتمّ فحصها تحت المجهر ، فأثبت الفحص أنّ نوعيته أحسن بكثير من نوعية ذلك القماش المستخدم للمظلّات وأنّه نسيج متين أكثر من ذلك المستخدم من قبل راكبي المنطاد الهوائي . وكانت كمية الخيوط المنسوجة في الإنش المربع ما يقارب حوالي ١١×٢٠٥ مقارنة مع الخيوط الحديثة

الصنع حيث تساوي في الإنش المربع حوالي ٩٠× ١٦٠.

البيرو :

ـ العديد من الأقمشة المنسوجة في نازكا ، عليها رسوم تصف الرّجال الطّائرين .

البيرو :

ـ تروي أسطورة قديمة عند الإنكا عن صبي اسمه أنتاركوي Antarqui الذي طار خلف خطوط العدو وحدّد مواقعهم ذلك لمساعدة جيش الإنكا في المعركة .

الطّيران

سومر :

ـ تُظهر الأختام السّومرية الأسطوانية الشّكل أعداداً كبيرة من الآلات الطّائرة في السّماء حيث كانت تبدو مسألة و اقعية تحدث يومياً .

الجزر البريطانيّة :

ـ تحكي أساطير الدرويديين عن آلات قادرة على السّفر براً وبحـــراً وجـــواً (وكانـــت اسطورة روث فايل Roth Fail أكثرها شهرة) .

السّلتيّون ، بريطانيا :

ـ مركبة البطل بران البحرية لم تلمس الماء .(كانت تطوف فوق الماء)

السّلتيّون :

ـ آلة "مانان" الطّائرة أخذته ليلاً من أيرلندا إلى إنكلترا .

التقاليد الدرويدية ، بريطانيا :

ـ سافر "أبريس" من بريطانيا إلى اليونان جوّاً ، مستعيناً بالسّهم الذّهبي .

أيرلندة :

ـ كان لدى "موغ روث" آلة طائرة حيث خاض بها معركةً فوق أيرلنـــدا ضـــدّ الكهنـــة الدرويديين وطائرته لم تكن مصنوعة من المعدن بل كانت مصنوعة من الحجر .

التقاليد الدرويدية :

ـ "بالداد" وهو والد الملك لير ، كان يملك آلة طائرة تعمل بطاقات كونية . وكلاهما قـــد انتهيا بكارثة . حيث اصطدم Baldad بتلّـــة لودجغيـــت Ludgate ، و هـــي فـــي موقـــع كثيدرائية سنت بول حالياً .

الجزر البريطانيّة :

ـ تصف تقاليد وعادات السلتيين Celtic : " حيوانات مغطّاة بدرع حديدي لا تملك عظاماً ولا هياكلاً عظمية حتى أنّها لا تحتاج طعاماً " .

كلويرا ، أيرلندا :

ـ عندما علقت مرساة معدنية لمركبة هوائية على باب كنيسة ، لم يستطع طاقم المركبة تحريرها فانقطع الحبل و تحرّرت المركبة الهوائية منطلقة في السماء لتغيب عن النّظر (أمّا المرساة فبقيت مثبّتة على الباب لتصبح دليلاً حياً على مدى القرون) .

بابل :

ـ مجموعة قوانين "الهالكاثا" ذكرت : (أنّ تشغيل الآلة الطّائرة هي ميّـــزة عظيمـــة . وأنّ معرفة الطّيران هي معرفة قديمة جداً حيث تمثّل هبات من الآلهة لحماية المخلوقات الحيّة) .

تشالديا (الكلدانيين) ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ تبيّن مقالة تفصيليّة (تشغل حوالي مئة صفحة مترجمة إلى اللّغة الإنكليزية) تعليمات عن كيفية بناء وتشغيل طائرة بأقسام مختلفة مثل كرات اهتزازية وقضبان الغرافيت ولفافات نحاسية . أمّا بشأن موضوع الطّيران فيعلّق الكاتب على موضوع مقاومة الرياح والانزلاق و قدرة الثّبات في الجو .

آسيا الصّغرى :

ـ تصف حكاية حثّية عملية البحث عن "تلابينو" Telepinu المفقود حيث أُرسِل شاماش Shamash النّسر السّريع للبحث عنه .

آشور ، ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ صوّرة منقوشة على أحد الأختام تبين رجلين على شكل نِسريْن يؤديان تحيّة البرج ، إنّ هذه الصّور الرّائعة لهذه النّسور (أو الرجال الذين يمثّلون النّسور) قد وجدت منذ زمن طويل وهم رجال يلبسون بدلات تعطيهم مظهر طائر كالنّسر .

بابل ، ٢٧٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ تصف ملحمة إتانا أميالاً هائلة من التّحليق في الجوّ باستخدام وسائل تظهرهم على شكل طيور .

في تموز عام ١٩٦٩ قام رائد الفضاء نيل أرمسترونغ Neil Armstrong من المركبة الفضائية أبوللو-٢ بإرسال رسالة تقول بأنّ (النّسر قد هبط) .

" Eagle " هو اسم يطلق على مركبة فضائية هلالية الشّكل نزلت على القمر ، وعندما انفصلت عن المركبة التي تحملها أرسل رائد الفضاء أرمسترونغ (Armstrong) الرّسالة التّالية إلى برج المراقبة : (إنّ النّسر يطير) . وكان النّسر أيضاً رمزاً لروّاد الفضاء حيث حملوه شعاراً وضعوه على بدلاتهم كما في القصّة البابلية ، حيث كانوا نسوراً يمكنهم التّكلم والطّيران معاً .

بلاد الرّافدين :

ــ نصوص أخرى تحكي عن ملوك كانوا " يطيرون على أجنحة الطّيور " حيث يرتفعون من أماكن منخفضة حتى يصلوا إلى آفاق عالية جداً .

والإله الطّائر الذي بسط جناحيه وحلّق فوق أماكن مجهولة ولمــدّة طويلـــة لا يمكننـــا إحصاء ساعاتها . (حتّى في الوقت الحاضر ، فقد وصف أفراد قبيلة البـــانتو (Bantu) الأفريقيّة ، الطّائرة بأنّها طائر عملاق ، وصوت الطّائرة أيضاً شبّهوه كأنّه زئيــر ألـــف أسد .

إيران :

ــ تايماروز Taimuraz ، الملك الثّالث لإيران زار تمثالاً على شكل كهف في جبال Khaf على جواد له أجنحة (طائرة) .

الصّين ، من ٢٢٠٨ – ٢٢٥٨ سنة قبل الميلاد :

ــ لم يبن الإمبراطور (شون) مركبة طائرة فقط ، بل قام أيضاً باختبار على الباراشوت (وهي مظلّة هبوط).

الصّين ، ١٧٦٦ قبل الميلاد :

ــ أمر الإمبراطور تشينغ تانغ ببناء آلة طائرة حيث قام بتجربتها من خلال الطّيران إلى مقاطعة هانون و من ثم العودة .

الصّين ، ٢٧٨ – ٣٤٠ سنة قبل الميلاد :

ــ في قصيدة عنوانها (Lisao) يحكي (Chu Yuan) عن رحلة جوية ارتفع بهـــا إلـــى ارتفاعات شاهقة باتجاه جبال Kun Lun ، وتمّ هذا الاكتشاف بمركبة متدرّجـــة الألـــوان وصفت على أنّها لم تتأثّر أبداً بالرّياح أو بالغبار .

الصّين ، القرن الرّابع الميلاديّ :

ـ طّائرة مروحية (الهليوكوبتر) سموها بـ "المركبة الطائرة الخشبية" وتحتوي على شفرات حوامّة / دوّارة حيث تساعد المركبة على الارتفاع في الجوّ .

الصّين :

ـ الرّسوم الموجودة في أنفاق تحت الأرض والتي تمّ اكتشافها عام ١٩٦١ تبيّن رجالاً على دروع طائرة يرتدون ألبسة حديثة كالمعاطف والبنطلونات الطويلة ، ويطلقون السّهام على الحيوانات الهاربة .

الصّين :

ـ نقوش حجرية موجودة على قبر ، تصف "عربة التنين" تطير عالياً إلى ما فوق الغيوم.

الصّين :

ـ توجد أساطير كثيرة تحكي عن مركبات طائرة ، وطيور خشبية وتنانين طائرة أيضاً .

الصّين :

ـ وبخلافنا ، ليس على الصّينيين أن يخترعوا مصطلحاً جديداً عندما ظهرت الطّائرة في هذا القرن ، لأنّ لديهم مصطلحاً في لغتهم يسمّى فاي تشي fei chi ويعني المركبة الطّائرة .

جزيرة سيلان ، القرن الرابع الميلادي :

ـ سافر البطل الأسطوري غونارفارمان Gunarvarman على متن مركبة طائرة إلى جزيرة جافا التي تبعد مسافة ٢٠٠٠ميل .

التيبت :

– تصف السّجلات بلدين كانا على صراع محتدم و أنّهـم اسـتخدموا مركبـات طـائرة وأسلحة نارية خلال حروبهم .

التيبت :

– بالرّجوع إلى الوثائق القديمة نجد أنّ معرفة الآلات الطّـائرة والتـي تـسمّى بلآلـئ السّماء هي سرّ وليست شائعة لعامّة النّاس .

الحدود بين الصّين والتّيبت :

– تسرد بعض المخطوطات أنّ شعب الدروبا (Dropa) قد هبطوا من الغيوم علـى مـتن آلاتهم الطائرة ، حيث أضاعوا مراكبهم الفضائية خلال نزولهم الإجبـاري فـوق جبـال عالية ونتيجة لهذا حزنوا كثيراً على فشلهم في بناء مراكب أخرى من أجل العودة .

التّيبت :

– يحوي نص من التّيبت على وصف لعربة طائرة ضخمة مصنوعة من معدن أسود مع قاعدة حديدية ولكنها لا تسيّر بالأحصنة أو الفيلة بل تسيّرها آلات ضخمة .

التّيبت :

– كتاب قديم مجلّد بغلاف من جلود الحيوانات مخبأ ومربوط بأربطة جلدية تظهر رسمة لوسيلة طائرة على شكل بيضة يمكنها الطّيران فوق الجبال العالية .

روسيا :

– هناك بقايا لصورة محفورة نافرة تمثّل طائرة .

نيبال :

– بأمر من ملكه ، طلب Rumantive من المصمّمين التّابعين للبلاط الملكيّ أن يقومـوا

ببناء مركبة طائرة ، ولكنّهم أعلموه بأنّهم غير قادرين على القيام بمثل هذا العمل . فهم يعرفون كلّ أساليب بناء الآليات لكنّ سر الآليات الطّائرة مازال مجهولاً لديهم ولا يعرفه سوى (Yavanas) . لكنّه قدم في النّهاية من الغرب وحقّق رغبة الملك برؤية العالم من الأعلى ، لكن رغم هذا لم يكشف له السرّ الكامن خلف الآلات الطّائرة .

Yavana وهو اسم مشتق من (Javan) وهو حفيد نوح . حيث سكن أحفاد نوح في اليونان وجزر البحر المتوسط عدّة قرون بعد حدوث الطّوفان .

اليونان ، ٣٦٥ – ٤٠٠ قبل الميلاد :

ـ قام العالم والفيلسوف اليوناني أرشيتاس Archytas of Tarentum بصنع آلة طائرة على شكل حمامة خشبية بطريقة الهواء المضغوط .

اليونان :

ـ هنالك أساطير يونانية تحكي عن وجود (وحوش مجنّحة) و(أحذية مجنّحة أيضاً) وربما يكون هذا مجرّد تمثيل شعريّ للطّائرات القديمة .

ويظهر بأنّ تلك الصّور والرّسوم المتضمّنة أشكالاً مجنّحة حول العالم ، ليست سوى ذكر للحقائق الموجودة منذ زمن بعيد وإنّها لبّ الأسطورة أو قصّة ملحمية والتي يجب أن تكون مدركة ومفهومة .

الهند :

ـ النوع الوحيد من الطّائرات المستخدمة في الهند كان (كبيراً كمعبد ضخم وبارتفاع خمسة طوابق) .

الهند :

ـ الملحمة الهندوسية (التي كتبت من ٥٠٠ سنة قبل الميلاد أي من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ سنة من وقتنا الحاضر) تشكّل مراجع متجدّدة تشير إلى ملوك وآلهة عظماء

يقودون طائرات من نوع الفيمانا أو مراكب جوية ذات جوانب مكسوّة بالحديد ومــزوّدة بأجنحة أيضاً ، حيث كانوا يستخدمونها من أجل النّقل ومن أجل الحروب أيــضاً . وقــد ذكر أيضاً وجود بعض الطّائرات المحطّمة وغير القابلة للتّشغيل وطائرات كانــت ثابتــة على الأرض وأخرى في الهواء .

كانت مركبات الفيمانا على شكل كرة تطير بسرعة هائلة نتيجة قوّة يولّــدها الزّئبــق . وتتحرّك بأيّ اتّجاه يريده القائد سواءً للأعلى أو للأسفل وللأمام أو الخلف .

الهند :

ـ الملحمة الشّعرية الهندية الرامايانا (Ramayana) القديمة العهــد كــسابقاتها تــصف نموذجاً واحداً من طائرات الفيمانا على أنّها مزوّدة بغرف ذات نوافذ ومقاعد رائعة جداً .

كانت طائرة الفيمانا دائرية الشّكل مؤلّفة من طابقين لهما نوافذ دائرية وقبّة أيضاً وتطير بسرعة الرّياح مصدرة أصواتاً شجيّة .

وفوق هذا يجب على الطّيار أن يكون مدرّباً على نحو جيد وإلاّ لا يمكن لأيّ طــائرة أن تتحرّك بين يديه – تقوم مثل هذه الطّائرات بمناورات ويمكن للطّائرات الحوامّة في وقتنا الحاضر أن تقوم بنفس الدّور ، أي يمكنها الوقوف في الجوّ والمحافظة علــى ثباتهــا . ويمكنها أيضاً أن تعطي أوصافاً دقيقة للمحيطات والمشاهد الطبيعيــة مــن ارتفاعــات شاهقة. تمّ الاحتفاظ بهذه الطّائرات في حظيرة الطّائرات ووظّفت لأجل الحرب والــسّفر والرّياضة أيضاً . و يمكن للطّائرة أن ترتفع عمودياً حتى لو كانت تحمل عائلــة كاملــة على متنها محدثة ضجّة مرعبة نتيجة قوّتها .

الهند :

ـ تروي النّصوص المقدّسة القديمة (Samarangana Sutradhara) بأنّ المركبة القديمــة كانت أوتوماتيكيّة ، كبيرة ومطلية بشكل جيد وتتضمّن أيضاً طابقين والعديد من الغــرف والنّوافذ .

تتضمّن هذه الوثائق مواضيع كالإقلاع والطّيران لآلاف الأميال ، ويمكن لهــا أن تهــبط

بشكل عادي أو اضطراريّ إذا لزم الأمر . حتى أنّ عملية ارتطامها بالطّيور ممكنة الحدوث . وناقشوا على نحو مطوّل إيجابيات وسلبيّات تلك المركبات الطّائرة مثل قدراتها المتواصلة على الصّعود والهبوط ، وتحليقها وهبوطها السّريعين . وعرضوا اقتراحات عديدة بشأن المعادن المستخدمة في صناعتها ، ومن ناحية أخرى هناك تفاصيل عن قدرة هذه الطّائرات على التقاط صور لطائرات العدو وطرق تحديد مواقعها، وفيها أيضاً وسائل تساعد على اتّصال الطّيارين بمركز القاعدة حين يصابون بفقدان للوعي أو ما شابه ذلك . وأيضاً تحتوي على وسائل ترشدهم لتدّمير طائرات العدوّ (تحديد الأهداف) .

كلّ شيء موثّق ومثبّت بما فيه سرّ جعل الطّائرات غير مرئية وسرّ سماع محادثات العدوّ وهو داخل طائراته ، إضافة إلى أصوات أخرى أيضاً .

وصف مصدر طاقة الوقود : الذي يحتوي في داخله على محرّك زئبقي مع جهاز حراري مصنوع من قاعدة حديدية بسبب بناء الطّائرات الكبيرة بوزن ثقيل يجب أن يكون في داخلها أربعة أوعية زئبقية متينة . فعندما تسخّن هذه الأوعية تحت درجة حرارة معيّنة، سيكون لدى طائرات الفيمانا هذه قوّة وطاقة كقوّة الرّعد وكلّ ذلك بسبب الزّئبق . فعندما تصل النّار إلى الجزء العلوي تزداد قوّتها مصدرة صوتاً كزئير الأسد ، وبسبب قوّة هذه الطّاقة الكامنة في الزّئبق تدور الدّوامة المحرّكة وعندها يمكن للمسافر الجالس داخل هذه الطّائرة الانطلاق في الجو لمسافات بعيدة وكأنّه لؤلؤة تلمع في السّماء .

إنّ هذه المعرفة المعقّدة حول الطّائرات والطّيران كانت موجّهة من قبل نخبة من أقلية النّاس . كانت الاحتياطات تؤخذ ضدّ أيّ تجسّس صناعي أو صناعة غير مرخّصة . كان الزّئبق يسخّن بشعلة خاصّة يمكن التّحكم بها (هل هي أشعّة اللّيزر) .

ما زال السّرّ كامناً وراء نطاق تقنيّاتنا الحديثة . على أيّة حال ، في المؤتمر العالمي للفضاء الذي أقيم في باريس عام ١٩٥٩، كان هناك حديث عن إنتاج آلة زئبقية جديدة. في عام ١٩٦٩ خطّط الفرنسيون لإطلاق قمر صناعيّ مزوّد بفرن شمسيّ زئبقيّ .

تركستان : صحراء غوبي :

ـ اكتشف الحفّارون الرّوس مؤخّراً في الكهوف أدوات تعود لعصور قديمة كانوا

يستخدمونها في الطيران ، وتنتهي هذه الأدوات المصنوعة من الزّجاج أو البورسلان بنهاية مخروطيّة مقفلة بإحكام حيث كلّ منها تحتوي نهايتها على نقطة زئبقية واحدة فقط .

الهند :

– تذكر مخطوطات الميهافيرا Mahavira بأنّ المركبة الفضائية بوشباكا Pushpaka تحمل العديد من النّاس للعاصمة القديمة أيودهايا Ayodhya . و إنّ السّماء مليئة بالآلات الطّائرة الجبّارة ذات اللّون الدّاكن كظلام اللّيل لكنّها تحوي على أضواء ذات وهج مائل إلى الصّفار .

الهند :

– تخبرنا نصوص الفيدا الهندية القديمة عن أنواع مختلفة من طائرات الفيمانا وبقياسات مختلفة أيضاً . ومنها الأغيهوترا فيمانا (agnihotravimana) التي تحتوي على محرّكين ، وطائرة الفيمانا التي تسمّى "الفيل" تحتوي على محرّكات كثيرة . وأنواعاً أخرى أيضاً تسمّى بالرّفراف ، والمنجل وكثيراً ما نقوم اليوم بتسمية العديد من الطّائرات . ألا يذكّرنا اسم الطّائرة القديمة "الفيل" بواحدة من طائراتنا النّفاثة الضّخمة اليوم.

الهند :

– يقول الفايميكي Valmiki بأنّ المركبة الطّائرة المذهّبة واللّامعة التي تطير فوق التّلال المشجّرة مجنّحة كالبرق ومغطّاة بطبقة من الدّخان وبأضواء متدفّقة ، وذات سرعة هائلة ولها أيضاً مقدّمة دائرية الشّكل .

الهند :

يقصد بالمصطلح السانسكريتي "فيمانافيديا" : علم بناء و قيادة الطائرات .

الهند :

ــ G.R.Josyer مدير الأكاديمية العالمية لأبحاث اللّغة السّنسكريتيّة في مايسور في الهند، قام بترجمة مخطوط "الفيمانيكا شاسترا" إلى الإنكليزية ، يعود هذا المخطوط لأكثر من ٣٠٠٠ سنة ماضية والتي تعني (علم الطيران والملاحة الجوية) وفيه ستّة أقسام يحتوي كلّ منها على ٦٠٠٠ سطر وعلى رسوم توضيحية تشير إلى بناء ثلاثة أنواع من الطّائرات .

- تشير المعلومات إلى تصميم لطائرة الهليوكوبتر التي تعتبر طائرة لنقل الحمولة والشّحنات ، ورسومات تبيّن طائرات لنقل الرّكاب ذات طابقين أو ثلاثة تنقل تقريباً حوالي ٥٠٠ شخص ، وهناك أيضاً مخطّطات لطائرات تطير في الجوّ وتسافر تحت الماء ويمكنها أن تطفو فوق الماء أيضاً على شكل قارب .

- تأهيل وتدريب الطّيارين .

- كانت تلك الطّائرات مجهّزة بكاميرات وراديو ورادار ، بالإضافة إلى الأدوات غير القابلة للاحتراق والكسر .

- تّعليمات عن كيفية إخفاء الطّائرات عن أعين العدو ، وعن كيفية تعطيل طائرات أخرى أيضاً ، وكيف يمكننا صنع سماء وهميّة مشعّة بالنّجوم .

- كيفيّة جعل الطائرات تناور في السّماء . وكيف يمكننا رؤية العدوّ وهو داخل طائراته والتّجسّس على كلّ النّشاطات والأعمال الجارية في القاعدة على الأرض .

- النّسب الصّحيحة من المواد الكيميائية التي يمكنها أن تغلّف الطّائرة فتظهر على أنّها غيمة .

إنّ هذه الوثائق والمستندات تحتوي على صيغ ومعادلات تجعل صانعي الطّائرات فاغري الأفواه ومندهشين ، والتي إذا اتّبعناها فإنّنا سندخل عصراً جديداً في الملاحة الجويّة والطّيران .

الهند :

ــ وقد نُسبَ للحكيم الكبير أغاستيا Agastya إنه قام ببناء طائرة .

الهند :

ـ تحكي نصوص الباناشانترا Pantachantra بأنّ ستّة رجال قاموا ببناء سفينة هوائية آليّة يمكنها الإقلاع والطّيران والهبوط أيضاً . و كان منطاد زبلن (في القرن الماضي) يسير بنظام تحكّم معقّد يؤمن الأمان والطّيران السّريع وقدرة تامّة على المناورة والتّحرّك .

مصر :

ـ تروي أحد الأساطير عن ملك كان داخل جوف طائر أبيض هبط على الأرض و خلفه شهب من النّار.

مصر :

ـ تمّ العثور على أربعة عشر طائرة نموذجيّة في قبور مختلفة ربما تكون نسخات طبق الأصل عن طائرات بالحجم الكامل من أكثر من ٢٠٠٠ سنة ماضية . و قد قاموا مؤخراً بتجربة هذه النماذج حيث طارت طائرة من هذا النّوع و لاقت النجاح ، مبرهنة بذلك على معرفة القدماء بالمبدأ الديناموهوائي aerodynamics .

كما أنّ بعض النّماذج المصغّرة المستخرجة من القبور المصريّة القديمة تمثّل نماذج اكبر حجماً ، حيث انه من المحتمل أن يكون هناك طائرات شراعيّة بالحجم الكامل ما تزال كامنة تحت رمال الصّحراء . و لم تكن هذه النّماذج مجرّد صدفة ومجرّد ألعاب فقط بل بالأحرى كانت النتاج الأخير لمجموعة التّجارب والإحصائيات العظيمة والمبادئ المدرجة بتصميم الطّائرات التي استغرق المصمّمون الأمريكيون والأوربيّون في صناعتها قرنا كاملاً ليصلوا إلى النتيجة المرجوّة .

جزر إيستر :

ـ يرد في بعض الحكايات الشعبية عن رجال يطيرون على متن قبّعات (صحون طائرة).

أستراليا !

ـ تحكي أسطورة شعبية في منطقة "آرنهم" الواقعة شمال أستراليا عن طائر فضيّ اللّون حطّ فوق سهل مرتفع واضعاً بيضة فضيّة كبيرة حيث خرج منها رجال كان لهم بشرة بيضاء .

أستراليا :

ـ تذكر أسطورة من إقليم "صخرة آير" Ayers Rock بأنّ بيضة كبيرة الحجم حمراء اللّون تحطّمت عند محاولتها الهبوط بأمان ، وظهر منها أناس مع أطفالهم ، ومع مرور الزّمن تآكلت هذه البيضة نتيجة الصّدأ إلى أن اندمجت بقاياها مع التّربة .

أستراليا :

ـ يحكي أفراد قبيلة دهاروك Dharuk من ساوثويلز عن ذلك الرّجل الذي يشبه الطّائر (Biramea) حيث وضع بيضة كبيرة بقرب بلدة ليندن Linden حالياً ، و التي انحدر منها أحفاده .

جزر بونابي :

ـ قدم رجال ذوو بشرة فاتحة من الغرب على متن قوارب مشعّة طافت فوق مياه البحر، وكانت إقامتهم قصيرة ، لكنّ السّكان الأصليين ما زالوا يتكلّمون عن تلك الأعمال السّحرية التي أنجزها هؤلاء الغربيون القدماء .

مانغاريفا ، جزر غامبيير (جنوب المحيط الهادي) :

ـ "قارب طائر" بأجنحة كبيرة (مثبّتة على الجانب) ظهر وتراءى للنّظر حيث كان قادته قادرين على الطّيران لمسافات شاسعة ، إلى جزر هاواي تقريباً أيّ حوالي ٢٥٠٠ ميل.

جزيرة تارافاي :

ـ وصف مفصل ودقيق ونموذج فنيّ وحقيقي عن "القارب الطائر" القديم (تذكّرنا

الأجنحة بشكل خاصّ بواحد من الأقراص الشّمسيّة المجنّحة لحورس والمرسومة في الفنّ المصريّ) .

نيوزيلندة :

ـ تحكي أساطير الماوري (وهم سكان نيوزيلندا الأصليين) عن بورانغاهوا Pourangahua الذي طار من هاوايكي Hawaiki إلى نيوزيلندا على متن طائر سحري . " أنا آتٍ وسماء جديدة تدور فوق رأسي " مشيراً إلى سماء نصف الكرة الجنوبية ومن ضمنها مجموعة من النّجوم المتمركزة في الأعلى .

نيوزيلندة :

ـ جزيرة المايو البركانية هي الجزيرة الشّمالية لنيوزيلندا والتي سميت (سمك المايو) وشكلها كشكل سمك الرِيْ (وهو سمك مسطّح الشّكل كالمروحة بذنب كطرف السّوط) حيث فمها المفتوح في الجنوب وذيلها الطويل في الشّمال ولها زعنفة واحدة . لكنّ شكل هذه الجزيرة لا يمكن أن يرى إلاّ من خلال خريطة أو من السماء ! كيف عرف القدماء هذا الشكل و أطلقوه اسماً على الجزيرة ؟!.

غرينلاند :

ـ في بداية الزّمن ، كانت قبائل من الأسكيمو تنتقل جواً من آسيا الوسطى إلى الشّمال البعيد على متن طيور هائلة الحجم مصنوعة من المعدن .

بريتش كولمبيا ، كندا :

ـ حافظ هنود هايدا الأمريكيون في جزر الملكة تشارلوت على تقاليد الحكماء العظماء الذين هبطوا من السّماء على أقراص من النّار .

كندا :

ـ يخبرنا الهنود الحمر الكنديون عن العصور القديمة عندما " كان الشّياطين يستخدمون

شعوبنا كعبيد لديهم ، ويرسلون الشّباب للموت وسط الصّخور وتحت الأرض (العمل في المناجم ؟) . إلى أن وصل طائر الرّعد (حيث كان الهنود الحمر يعتقدون أنّ قدوم هذا الطّائر يسبّب البرق والرّعد) وحرّر شعبنا بعد وصوله . و قد عرفنا كثيراً من المدن العظيمة التي يسكنها طائر الرّعد والتي تقع خلف بحيرات وأنهار كبيرة نحو الجنوب " .

" إنّ العديد من النّاس تركونا ورأوا هذه المدن المتألّقة وشهدوا على تلك البيوت السّامية وعلى سر أولئك الرّجال الذين طاروا إلى عنان السّماء . لكنّ الشّياطين عادوا وسبّبوا دماراً رهيباً . أمّا هؤلاء الرّجال الذين ذهبوا باتّجاه الجنوب فقد عادوا ليعلنوا ويصرّحوا بأن الحياة في المدن قد فنيت ولم يبقَ سوى الصّمت " .

الاسم الذي أطلق على الطّيور مثل " طير الرّعد" و" طير النّار " قد استخدما من قبل الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وألاسكا . وهو الحيوان الذي نراه على قمّة عمود الطّوطم (الصنم المألوف عند الهنود) .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ هنود الهوبي القاطنين في جنوب غربي الولايات المتحدة لديهم رواية تتحدث عن شّعب صنع البوتوفوتا Patuwvota التي حلّقت عبر السّماء وعليها طار العديد منهم لمهاجمة المدينة العظيمة ، ولاحقاً قام آخرون من عدّة قوميات مختلفة بصنع Patuwvota وطاروا لمهاجمة بعضهم البعض .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ يخبر هنود البيويت عن شعب الهافموسوف Hav-Musuvs الذي سافر افراده من خليج كاليفورنيا إلى وادي الموت (عندما كان ما يزال خصباً ومخضرّاً) وقاموا ببناء مدن سرّية في الكهوف وبعدها طاروا بطائرة ضخمة صامتة تحمل الأسلحة .

المكسيك :

ـ اللّوحات الفنية في مدينة مكسيكو تظهر الكويتزالكوتل Quetzalcatt يطير في سفينة

مجنّحة وقد قيل بأنّه هبط في فيراكروز Vera Cruz .

تابتسكو ، المكسيك :

ــ كتلة حجريّة ضخمة منقوش عليها صورة تصف رجلاً يجلس داخل تنين ، قدماه تعملان كدوّاسات ، يده اليسرى على ناقل الحركة ويده اليمنى تحمل صندوقاً صغيراً ، ورأسه مغطى بخوذة ، ويوجد أمام فمه جهاز مماثل لجهاز المايكروفون .

المكسيك :

ــ قام ملك الأزتك والذي يدعى Netzahualcoyotl بتصميم طائرة .

المكسيك :

ــ الكثير من الرّسومات المصوّرة التي تظهر طائرات أو صورايخ ، تمّ إيجادها بكثرة في فنون الثّقافات القديمة في جنوب ووسط أميركا .

المكسيك :

ــ تحكي مخطوطات ومستندات تعود لشعب المايا في يوكوتان عن مخلوقات وصلت على متن سفن ومراكب طائرة .

السّلفادور : البرازيل :

ــ إناء للزّهور تمّ العثور عليه تحت الأرض ، يظهر رجالاً يطيرون فوق مجموعة من أوراق النّخيل بآلات غريبة تترك خلفها أذيالاً من الدّخان .

كوستاريكا : فنزويلا : كولومبيا :

ــ النّماذج التي تمثل طائرات نفاثة ، مشابهة لوقتنا الحاضر ، قد اكتشفت في قبور مختلفة وتضمّ أجنحة على شكل مثلّث (دلتا) ومكان للمحرّك ، ومقعد مخصّص لقائد

الطّائرة ، وشبّاك من الزّجاج ، وذيل بارز ، بالإضافة إلى وجود مصاعد . و هذه النماذج قد اجتازت اختبارات عديدة على مبدأها الديناموهوائي حيث عرف وجود أربعة عشر نموذجاً . والبعض الآخر بمجموعتين من الأجنحة .

أدغال البرازيل :

ـ تروى هناك حكايات عن (سحرة بمراكب طائرة) حيث استقروا لفترة قصيرة ومن ثمّ طاروا بعيداً على متن مراكبهم الملوّنة .

البيرو :

ـ هناك العديد من الرّوايات البيروفيّة تحكي عن رجال تمكّنوا من الطّيران .

بوليفيا :

ـ قال هنود منطقة لاباز (عاصمة بوليفيا) أن أسلافهم طاروا منذ آلاف السّنين على أقراص ذهبية رائعة كانت تطير بواسطة الاهتزازات الصّوتية على درجة معينة تولّدها ضربات مستمرّة لمطرقة .

أنت تعرف بأنّ هذا ليس شيئاً سخيفاً . إنّ هذه الاهتزازات المتتالية ربما تؤثّر على تزايد الطّاقة الذّرية للذّهب وبالتّالي ينخفض وزن القرص ويساعده في التّغلب على قوّة الجاذبيّة .

وما يسمّى الآن بالمدينة المندثرة (Deccan) تلك المدينة الموجودة في الهند ، ويقال أنّ الرّهبان سيحرّرون المعادن من الجاذبية الأرضية وسيزوّدونها بالطّاقة ، ما هي الطريقة؟ نقرها بتواصل بمطارق صغيرة ، وهذا الصّوت النّاتج عنها هو الذي يحدث التّغيير .

هنالك بلّورات من الكريستال يمكنها أن تُحدِثْ ارتباطاً بين الطّاقة الكهربائية والميكانيكية، وهذا ما يدعى بالتّأثير الكهروضغطي piezoelectric .

وإنّ ضربة قويّة على أحجار الكوارتز الموضوعة تحت ضغط معيّن يمكنها أن تسبّب

آلافاً من الوحدات الكهربائية (الفولت) النّاتجة عن الكوارتز .

في عملية التّصوير ، يتلقّى " الفلاش " الكهرباء من البلّورات الكهروضغطية داخل الكاميرا . وعندما يصطدم بمطرقة صغيرة ناتجة بتأثير حاجب العدسة ، تقوم هذه البلّورات بتحويل هذا التّصادم الميكانيكي إلى طاقة كهربائية .

لماذا لا تقوم بهذه التّجربة بنفسك ؟ عندما تطرق كتلة من أحجار الكوارتز فإنّ دفعة القوة النّاتجة عن هذا ستتسبّب بإضاءة المصباح للحظات باستطاعة وقدرها ١٠٠ واط .

مصر:

ـ لقد تمّ العثور على درع يوضع على الصّدر في قبر للملك المصري " توت عنخ أمون " ويحمل هذا الدّرع رسماً يوضّح من خلال تحليله وصفاً لأجزاء طائرة . (ومثل بعض الرّسوم الغامضة وغير القابلة للتّفسير التي وجدت في القبور فقد اعتبرت تلك الرّسوم على أنّها صور جميلة فقط) ، وفي عام ١٩٨٢ بنى وليام ديتشيز William Deiches نموذجاً عمليّاً من خلال رسم توضيحيّ ، وبالفعل نجح هذا النّموذج وتمكّن من الطيران.

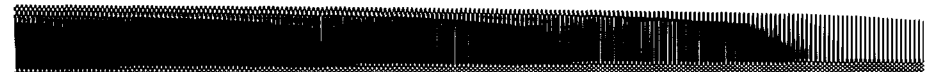
إنّ نظريّة ديتشيز (Deiches) تقول بأنّ الطّائرات كانت تستخدم على نحو منتظم منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة . كلّ هذا يترك انطباعاً قوياً لدى المجتمع البريطانيّ الحاكم المهتمّ بموضوع الطّيران . وفي شهر آب عام ١٩٨٤ ، تمّ الاعتراف بطائرته وذلك للحصول على مموّل ماليّ وبذلك يمكنه بناء نسخة طبق الأصل عن الطّائرة القديمة .

هل يمكن اكتشاف طائرة قديمة ؟

هذه الفكرة تجعل المرء يتامل طويلاً - مهما كان هذا الاحتمال بعيداً - يمكن أن تكون الطّائرة بأيّ قياس وبأشكال مذهلة ومفاجئة . هل لاحظت كيف وُصفت تلك الآلات الطّائرة القديمة بأشكال عديدة (كالبيضة ، والقبعة ، والكرة و القرص ؟) .

وبما أنّ الهدف من هذا العمل هو تقديم معرفة صحيحة بدلاً من التّخمين الغامض . فإنّني أقدّم هذه التّقارير كمسائل مثيرة للاهتمام . يمكنكم اعتبارهم جزءاً ممّا سبق ذكره.

قال البروفسور إيمري (W. B. Emery) الذي قضى معظم حياته ينقّب في مصر بأنّ : " هناك كثيراً من الأشياء التي ما تزال كامنة تحت رمال الصّحراء ، وهي أكثر من تلك



التي تمّ إيجادها حتى الآن " .

مصر:

ــ استناداً لمقال ورد في إحدى المجلات ، سمح لعلماء الآثار الإسرائيليين ، بالتّنقيب بالقرب من أهرامات سنوفرو Snofru في دهشور ، مصر .

وفي أواخر شباط ١٩٧٩ وصلوا إلى كهف على عمق ٥٠ قدماً يحتوي حسب وصفهم ودهشتهم على طائرة ذات شكل قرص تصل إلى حوالي ٤٠ قدماً .

أما صور الطّائرة التي كانت مزوّدة بأجهزة فائقة التّعقيد ، فقد تمّ تسليمها إلى وزارة الدّفاع الإسرائيليّة . و بعدها مباشرةً ،

حصل هجوم خاطف على الموقع من قبل فوج خاص تابع للقوات الخاصة ، فأطبقوا على مكان الطائرة و نشلوها من المغارة و خلال ساعات كانت في تل أبيب !..

تجارب أولية على العديد من الأسلحة والمواد الكيميائية وُجِدَت على متن الطّائرة تركت المسؤولين مذهولين ومندهشين .

بعد ذلك بفترة قصيرة كشف علماء الآثار المصريّون عن طائرة أخرى وجدوها تحت أحد الاهرامات ، حيث أجبروا على إرسالها إلى الولايات المتّحدة .

أعتقد بأنّ هذا التّقرير لا يمكن إثباته نتيجة للسّياسات السّرّية من جهة الحكومات الثّلاثة، ولكن على الرّغم من هذا كلّه فسنثبت مصداقيّته على ضوء الحقيقة التّالية :

مصر :

ــ شاهد الرّحّالان الأمريكيّان أندرسون (Anderson) وشيرر (Shearer) أثناء زيارتهما للهاسا (Lhasa) في التيبت عام ١٩٢٠، مقاطع من مخطوطات قديمة تبيّن أنّ طائرة كانت مدفونة داخل الهرم العظيم في الجيزة في مصر .

ومن الملاحظ أنّ هذه المعلومة منفصلة عن الأولى في الزّمان والمكان .

البرازيل :

ــ في أعماق الغابات الشّمالية الغربية للبرازيل ، قامت قبيلة الأوغامونغولالا (Ugha

Mongulala) بقطع الاتصال مع العالم الخارجيّ . وفي عام ١٩٧٢ قام رئيسهم تاتونكا (Tatunca) بتزويد الكاتب كارل بروغر (Karl Brugger) بمجموعة تفاصيل تحكي عن غرف و صالات كثيرة موجودة تحت الأرض . فيها أجسام ومعدّات معدنية . وأثبت أنّ أحد هذه اللّقى هو عبارة عن آلة طائرة تشبه الصّاروخ ولها بريق ذهبيّ ، ويمكنها أن تتّسع لرجلين فقط وقد وصفت أيضاً أنّها لا تحمل أشرعة ولا دفّة . وبالقرب منها يوجد مركبة على شكل طاسة بسبعة أرجل طويلة كأنّها عصي وأعواد خيزران منقوشة ومتحرّكة يمكن نقلها من مكان إلى آخر . والجدير بالذّكر أنّ سمات إضافية معيّنة في تقرير الزّعيم تتوافق مع تلك الاكتشافات التي يقومون بها في قارّات أخرى ، فهو يشير إلى :

- أضواء دائمة الإشعاع (أنظر الفصل ٢٤، البنود من ٢٠ حتى ٤٨) .
- أجسام مغمورة في سائل للحفظ (قارن الفصل ٢٤ ، البند ٣٠) .
- الجثث التي تحتوي ستّة أصابع في كلّ يد وستة أصابع في كلّ قدم على نحو مماثل مع المقدسين المذكورين في نصوص دينية ، وفي الاكتشافات الحديثة في القبور .

التّحقيقات التي أجريت حول مصداقية الزعيم "تاتونكا نارا" في مسائل أخرى قد كشفت حقيقة أنّه يخبرنا الحقيقة في جميع المسائل التي تمّ التّحقق منها فيما بعد .

وفي الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٧٢، وبدعوة من الزّعيم تاتونكا (Tatunca) بدأ بروغر (Brugger) ومعه مصوّر برحلة تستغرق ستّة أسابيع من مناوس Manaus إلى المنطقة التي حددها تاتونكا . و بعد ايام من السير في الجحيم الأخضر ، و هو الاسم الذي يطلق على أدغال البرازيل ، لم يستطع الرحالان الأوروبيان الصمود وسط تلك البيئة المتوحشة ، رغم أنه لم يبقى سوى عشرة أيام على بلوغ الهدف ، أمّا الزّعيم ، الذي يرتدي فراء أسد ، فقد تابع طريقه لوحده .

مصادر الطّاقة :

في هذا القسم اكتشفنا آثاراً لتكنولوجيا ذات طاقة قديمة أكثر تقدّماً من التي بحوزتنا الآن :

١- الطّاقة عبر الذّبذبات الصّوتية التي تولّدها العصي الممغنطة أو المطروقة .

تعرض كتب باللّغة السّنسكريتية أنّه يمكن لطائرة أن تُسيَّر بقـوة الـصوّت والنّغمـات والإيقاعات الموسيقية .

والمثير للاهتمام أنّه في الاختبارات الحديثة التي تجرى علـى الـسّيارات ، إذا وُصِـلَ مفاعل ما فوق صوتيّ إلى الكاربريتور تتضاعف السّرعة ويقلّ الغاز الذي يخـرج مـن العادم ، إنّ هذا الجهاز البسيط كان قائماً على نظام من الرّنين المتوافق ضمن التّركيب الذّريّ للسّوائل .

٢- الطّاقة الكامنة في الزّئبق .

٣- الطّاقة الكهراطيسية المكتسبة مباشرة من الجو . يعتقد عدد من العلماء بأنّ الطّاقة الكهراطيسية تعدّل قوانين الجاذبية التّقليديّة ، وإنّ الصّفات الجوهرية للجاذبية ما تـزال سرّاً غامضاً على العلماء المعاصرين .

(إقراء كتاب المنطق البديل و تعرّف على حقيقة التكنولوجيا المضادة للجاذبية)

الفصل السادس و العشرين

إلى القمر و ما وراءه

هل كنا على القمر في العام ٢٣٠٩ ق.م ؟

صرح الدكتور البروفسور أ.و. بيكرتون في ١٩٢٦ أن مفهوم الصعود إلى القمر هو مفهوم غبي و مستحيل . و في العام ١٩٣٥، كتب الفلكي المشهور ف.ر.مولتون أن الإنسان لا يمكنه السفر إلى الفضاء الخارجي . في عام ١٩٥٧ سمى الدكتور ريتشار فان دير رايت وولي (فلكي بريطاني) فكرة السفر في الفضاء " هراء و خزعبلات " ، وبعد ثمانية أشهر كان القمر الروسي سبوتنيك ١ يدور حول الأرض !.

في منطقة شمالية نائية من التيبت تقع بقايا عاصمة هسينج نو Hsing Nu ، المكتشفة في العام ١٧٢٥ على يد دوبارك Duparc . عثر دوبارك على مجموعة كبيرة كم الأحجار العملاقة (كانت مطلية قديماً بالفضة) ، و عثر ايضاً على هرم ، جزء من برج من البورسلان الأزرق ، و قصر ملكي يحتوي على عروش تحمل صور الشمس و القمر. كما كان هناك حجارة بيضاء (كالحليب) محاطة برسومات أنيقة .

و صلت بعثة سوفييتية في العام ١٩٥٢، و قدم لها رهبان التيبت بعض الوثائق القديمة، و التي تتوافق أوصافها مع تلك لدوبراك . و لكن هنا يأتي الجزء المثير : تقول هذه الوثائق القديمة بأن الحجارة البيضاء قد جلبت من القمر ! .. حجارة من القمر ؟!! هل يعقل هذا ؟ هل يمكن للإنسان أن يغادر الأرض فعلاً و يذهب إلى القمر في عصور غابرة ؟ هل كان السفر الفضائي مجالاً مألوفاً لحضارته ؟ هل هناك دلائل ؟.. بالطبع توجد دلائل ، إن دلالات السفر الفضائي القديم جاءت من جهات متفرقة من العالم. والتراث المحكي و المكتوب كثير جداً و يبدو معقولاً و موثوقاً .

لم يحاول المؤرخون الصينيون على وجه الخصوص أن يرضوا حكامهم على حساب الحقيقة ، و الموت بالنسبة إليهم أفضل من تقديم تقارير غير صحيحة للتاريخ ، وكمثال

على ذلك مصير المؤرخين في فترة حكم الإمبراطور (تشي) في العام ٥٤٧ ق.م و لذلك علينا أن نأخذ التقارير التاريخية الصينية على محمل الجد ، حتى و إن بدت لوهلة أنها غير معقولة .

هناك ميل في الوسط العلمي اليوم إلى احترام الوثائق القديمة وحتى الميثولوجيا (الأساطير) و الفولكلور (الأدب الشعبي) – كمصادر للتاريخ . عبر عنها أنتوني روبرتس Anthony Roberts . كالتالي : " الأساطير هي عبارة عن كبسولات زمنية تحمي محتوياتها خلال مرورها في عصور الجهل و التخلّف ".

أما بالنسبة لما سيرد في ما يلي ، فهي ستحمل دلائل و إثباتات على حقيقة ما سبق :

مصدرنا الأول هو مخطوطة قديمة ، مدروسة من قبل جايمس تشورتشوورد James Churchward الباحث الإنجليزي الذي كتب عن الأقمار الصناعية و السفن الفضائية قبل أن يتكلم عنها الناس بعقود .

الهند :

ــ مركبات يمكنها الدوران حول الأرض (أي الأقمار الصناعية) ، تستمد طاقتها من الهواء بطريقة بسيطة ورخيصة. المحرك يشبه التربين العصري ، حيث يعمل من حجرة إلى أخرى و لا يتوقف أو يتباطأ إلا إذا أطفئ بمفتاح خاص . و إن لم يحدث شيء طارئ فإنه يستمر في عمله . يمكن لهذه المركبة أن تدور إلى ما تشاء حول الأرض ، وتسقط فقط في حال احتراق أجزائها التي تتكوّن منها .

الهند :

ــ العلماء والفلاسفة الذين حاموا حول الأرض . "تحت القمر وفوق السحب" مذكورون في ملحمة هندية قديمة (سوريا سيدهانتا) .

وصفت النصوص السنسكريتية القديمة بدقة كبيرة أقمار صناعية ضخمة مصنوعة من

معدن لامع ، و عملية دوران حول محور ، و قد وصفت أبعادها ومحتوياتها ، بالإضافة إلى مركبة أو طائرة صغيرة تطير متنقّلة بينها وبين الأرض .

الكلدانيون :

ـ تم اكتشاف اثنان من الصواريخ (الحديثة) مضاءة في قسمها الخلفي ، صندوق يشبه مكبر الصوت ونموذج لكبسولة "جيميني" الفضائية الحديثة ، محفورة على إزميل نحاسي مكتشف في أور .

السومريون :

ـ تصف النصوص التصويرية ثلاثة أجسام متعلقة ببعضها موجودة في مدينة سيبار البابلية : "الكوكب الذهبي" (قسم التحكم) ، " الـجير " GIR (جسم طويل على شكل سهم ، مقسم إلى عدة أقسام) و "أليكماهراتي" alikmahrati تعني (الدافع الذي يجعل المركبة تنطلق) أي المحرك أو الموتور . لكن أذا جمعت هذه القطع الثلاث سوية ستبدو مثل صاروخ فضائي ثلاثي الأجزاء .

هناك دليل أخر يمكن أخذه بعين الاعتبار ، فإن جمع الكلمتين "DIN" و "GIR" يشكلان كلمة (آلهة) ، فالذيل الذي على شكل الزعنفة يشار إليه بـ GIR ، وهو يناسب تماماً جمعه مع فتحة الصاروخ "DIN" الذي يطلق النار من ذيله .

البيرو :

ـ إناء من الخزف ارتفاعه ٨ إنشات ونصف الإنش ، يصور شكلاً مماثلاً لكبسولة فضائية ، حيث المحرك والعادم يبدوان واضحين .

إيطاليا :

ـ اكتشف في العام ١٩٦١ ، لوحة في محراب غرفة أسفل تلة بلاتبين في روما ،

تصور على ما يبدو أنه صاروخ ينتصب على منصة إطلاق . تخـرج منهـا أسـلاك أو حبال، و في الخلفية يوجد حائط طويل داعم مخصص لإطلاق الصواريخ .

اليابان :

ـ اكتشفت الحفريات تماثيل فخارية صغيرة لأشخاص مرتدين "بدلات فضائية" غريبـة ، وخوذات تغطي رؤوسهم بشكل كامل ، وعلى الخوذات رسومات لأشياء تشبه الزجاجات المستطيلة ، فلاتر للتنفس ، مجسات ، سماعات ، وحتى معدات للرؤيا الليلية .

الهند :

ـ تصف المهابهاراتا (ملحمة هندية قديمة) مركبة ذات طابقين و لها عدة نوافذ تقذف لهبا أحمر اللون ترتفع في السماء إلى أن تبدو مثل مذنب . و تتجه نحو كل من الشمس و النجوم .

جواتيمالا :

ـ إحدى الأوصاف القديمة تذكر مركبة دائرية ذهبية ، تبلغ ١٢,٠٠٠ ذراع في محيطها وقادرة عل الوصول إلى النجوم .

الهند :

ـ مصادر أخرى تتحدث عن :

- بوشان يبحر في سفن ذهبية عبر محيط السماء .
- جارودا (طائر فضائي) يحمل الأمير فيشنو في رحلات كونية .
- رحلات جوية في إحدى المستويات في قبة السماء و التي هي أعلـى مـن منطقـة التيارات الهوائية (رياح).

نيوزيلاندا :

ـ تخبر الأساطير الماوورية Maori (النيوزيلندية) عن آلات طائرة ورحلات إلى القمر.

الصين القرن الثالث قبل الميلاد :

ـ كتب شوانغ تزو ، عمل بعنوان السفر إلى اللانهاية ، يتناول رحلة قام بها إلى الفضاء لمسافة ٣٢,٥٠٠ ميل بعيداً عن الأرض .

التيبت ، منغوليا :

ـ تتحدث الكتب البوذية القديمة عن " ثعابين حديدية تبدد الفضاء بالنار والدخان ، و تصل إلى أبعد النجوم".

التيبت :

ـ الطبقات الثلاث للهرم القابع في عاصمة هسينغ نو تُحيي ذكرى ثلاثة أزمنة تاريخية في الماضي الغابر : حقبة ما قبل السفر في الفضاء ، الفترة التي استطاع فيها الإنسان زيارة إحدى الأجرام السماوية ، و فترة عودته إلى الأرض و زوال القدرة على السفر الفضائي . و هنا يرقد في هذه المدينة القديمة ، شاهداً على ما كتب : " وهو حجر جيء به من القمر" .

بابل :

ـ ملحمة إتانا ، عمرها (٤,٧٠٠ عام) تزودنا بوصف دقيق لسطح الأرض من ارتفاعات عالية جداً . هذه الأوصاف لم نتعرّف عليها سوى في منتصف القرن الماضي، أي في خمسينيات و الستينات .

وصفت الرحلات الفضائية القديمة بدقة لدرجة أنها ذكرت بالضبط ماذا يحدث عندما

يغادر الإنسان مجال الأرض (مثل مفهوم الأرض الكروية التي تصبح صغيرة جداً بالنسبة للمسافة القليلة ، بالإضافة إلى تغيّر ألوان معينة .

كتاب إنوك :

ـ يقول كتاب إنوك أن الفضاء الخارجي " كان حاراً كالنار و بارداً كالجليد " (حيث تصبح الأجسام حارة في الجهة المضاءة بضوء الشمس وباردة كبرودة الثلج في الجهة المظللة) ، بالإضافة إلى الوصف الذي يقول أن الفضاء هو عبارة عن "هاوية مظلمة" يقع فيها الإنسان إلى الأبد !.

مقطعة يننان ، الصين :

ـ نقوشات تمثل آلات صاروخية اسطوانية الشكل ، تصعد إلى السماء ، وجدت في هرم ظهر فجأة في قاع بحيرة (كونمينغ) بعد حدوث هزة أرضية .

اليونان :

ـ يصور الكاتب اليوناني "لوسيان" ، القمر على أنه جسم يشبه الأرض و يمكن الوصول إليه في ثمانية أيام . كما كتب "قصة خيابة " عن رحلة قمرية .

الصين :

ـ "مهجور، بارد و زجاجي" : في العام ٢٣٠٩ ق.م قرر مهندس الإمبراطور ياو الذهاب إلى القمر وزوده "الطائر السماوي" بمعلومات عن رحلته ، لقد جاب الفضاء بواسطة "امتطاء تيار هوائي ضوئي" (انطلاق البخار من صاروخ ناري؟) .

طار "هاوو ييه" Hou Yih في الفضاء "ولم يلحظ الحركة الدورانية للشمس" (هذه الملاحظة لها أهمية عظمى في تأكيد هذه القصة ، و السبب هو أنه في الفضاء ، لا يمكن للإنسان أن يرى الشمس تشرق وتغرب) . و شاهد على القمر "الأفق المتجمد" وشيد بناءً سماه " قصر الثلج " .

و كذلك قامت زوجته " تشانغ نغو" بالطيران إلى القمر ، حيث وجدت كوكباً مضيئاً ،

يشع كالزجاج ، بارد وبحجم ضخم . واستمد القمر نوره من الشمس ، كما قالت . (كان تقرير تشانغ نغو، الاستطلاعي صحيحاً ، حيث وجد رواد أبولو II القمر مقفراً وتربته كالزجاج –وحتى أن أجزاءً منها مرصوفة بقطع من الزجاج ، معظم جسم القمر يقبع تحت أقصى درجات الصقيع ، تتدنى درجات الحرارة إلى ٢٥٠ فهرنهايت تحت الصفر في منتصف الليل) .

صرح العالم اليوناني القديم إمبيدوكلس Empedocles أن القمر مصنوع من الزجاج . هذه المعرفة الدقيقة للقمر لا بد من أن تستند على حقيقة وجود مراقبة علمية للقمر في الماضي البعيد .

الصين :

ــ تظهر قصة تعود إلى نفس هذه الفترة ، تقول أن سفينة ضخمة ظهرت من البحر في الليل مع أضواء ساطعة تطفئ تلقائياً خلال النهار ، و كان بإمكانها أيضاً الإبحار إلى القمر و أبعد النجوم ، أما اسمها ، فهو بالمعنى الصيني "سفينة تحوم حول النجوم" أو "زورق إلى القمر" . شوهدت هذه السفينة العملاقة التي يمكنها الإبحار في السماء والبحار على حد سواء لمدة ١٢ عاما .

الصين :

ــ يقول كتاب " شي تشينغ " أنه عندما رأى الإمبراطور الجريمة والرذيلة تنتشر في العالم " أمر تشونغ Chong وَ لي Li بأن يقطعا الصلة بين الأرض و السماء – ومنذ ذلك الوقت لم يكن هناك أي أسفار إلى الأعلى ".

أليس هذا دليلاً واضحاً على انقطاع السفر الفضائي في الماضي ؟

التيبت :

ــ تدعي الوثائق السنسكريتية التي اكتشفها الصينيون في لهاسا أنها تحتوي تعليمات

لبناء مركبات فضائية تسير بين الكواكب ، و ذكر السفر إلى القمر (مع أنه لم يذكر ما إذا كانت هذه الرحلات قد شرع بها أم أنها مجرد مخطط) ذكر الصينيون العصريون أن بعض هذه المعلومات كانت تدرس من أجل إدراجها في برنامجهم الفضائي .

ـ أثار على القمر مثّلت رسائل غريبة يمكن استخلاص المعلومات من خلالها . جسم على شكل سيف بالقرب من فوهة "بيت" ، أشكال متقاطعة غريبة في فوهة اراتوسثينز وَ فرامورو ، خطوط ذات زوايا في فوهة جاسيندي وسبع نقاط على شكل حرف يوناني كبير على أرض فوهة ليترو .

مجموعتان كبيرتان من الحروف تحت بقعة داكنة (سيرينيتاليز) وإلى اليسار من بقعة ترانكي ليتانس قرئت : بياكس PYAXو جاو JAW بحروف سوداء واضحة . آثار دروب غريبة تصل إلى أعلى جدار إحدى الفوهات .

لم تصرح ناسا بكل الاكتشاف قامت بها ، خاصة أن بحوثها بالكاد بدأت ، و قد نفذت ميزانية NASA ناسا لدرجة لا تمكنها تخصيص رحلات أخرى إلى القمر . و هذا يجعله من الصعب الحصول على دلائل تثبت حقيقة زيارات الإنسان للى القمر في العصور القديمة .

ـ كان اليوم العشرين من يوليو، ١٩٦٩ هو يوم الهبوط الأول على سطح القمر . و في التحليق الاستطلاعي الأخير حول القمر الذي سبق الهبوط ، صرّح أحد الرواد ملاحظة غير متوقعة : لقد رأى شيء ما يبدو أنه بناء مكون من سبع طبقات !.

ما هو هذا الشيء الذي رآه ؟ هل يمكن أن يكون "قصر الثلج" ؟ لماذا قاموا بقطع ذلك التصريح فيما بعد من المكالمات المسجّلة ؟ (لكن فات الأوان ، لقد سمعنا هذا التصريح، حيث أن الإرسال بين الرواد و القاعدة كان يبث مباشرة عبر وسائل الإعلام).

لو أثبت أنه هناك فعلاً بناء مهجور قديم على القمر ؟ لو هناك موضوعاً واحداً فقط يدل على زيارات حضارة متطوّرة قديمة إلى القمر ، لو صخرة مرسوم عليها ، أو أي دليل ملموس .... تصورّ ما يمكن أن يفعل اكتشاف كهذا بتاريخنا التقليدي المكتوب !. من يمنع ظهور هذه الاكتشافات للعلن ؟؟!

و ماذا عن الأخبار المذهلة التي تأتي ليس من القمر ، بل من كوكب آخر يبعد ٤٠ مليون ميل ...المريخ ..!!

ـ عالم سوفييتي ، هرب إلى الغرب ، يدعي بأن الصور الملتقطة بواسطة مسبار يطوف حول كوكب المريخ تبين بوضوح المعابد المتهدمة لحضارة ما كانت مزدهرة يوماً على سطح المريخ !

كان هذا العالم البالغ من العمر ٥٨ عام عضواً برتبة عالية في فريق علمي رفيع المستوى ، عمل منذ العام ١٩٦١ عندما حمل فوستوك I يوري.أ. غاغارين كأول إنسان إلى الفضاء . و لكن إصرار روسيا على تطوير نظام الأقمار الصناعية النووية و استخدامها فيما اشتهر بـ "حرب النجوم" في الفضاء حثه على هجر روسيا ، وهو يعيش اليوم في سويسرا بهوية افتراضية (زائفة) .

صرح بأنه منذ عدة أعوام ، أطلق قمر صناعي إلى المريخ . و وصل إلى المكان المقصود في العام ١٩٨٢ وهو يدور حول الكوكب الأحمر منذ ذلك الوقت . كان غرضه الوحيد أن يرسل الصور والمعلومات إلى قمر صناعي مأهول يدور حول الأرض ، وانتهت المهمة بنجاح مذهل .

كانت دقة الصور معززة بالكمبيوتر و ملونة بنقاء . وكانت التفاصيل التي أظهروها هي أفضل من أي شيء أنتج في أميركا، ولم تكن هناك أخطا فيما اكتشفوه . المدينة المكبّرة صورتها بواسطة كاميرا القمر الصناعي هي بحجم ثلاثة أضعاف موسكو وكانت محاطة بشوارع عريضة ، متداخلة ومتصلة ببعضها بواسطة طرق صغيرة .

ولا بد أن المعابد كانت ضخمة ، لكنها الدن عبارة عن أنقاض ، تعرضت على ما يبدو

لكارثة مريخية هائل . ولكن بعضها لا تزال قبابها قائمة و قطرها يبلغ من اثنين إلى أربعة أميال .

سوف لن يعترف الإتحاد السوفييتي بهذا الاكتشاف المذهل لأن ذلك سيكشف الكثير من تقنياتهم المتقدمة جداً.

في الرابع من فبراير ، ١٩٨٥ صرحت صحيفة "ملبورن أستراليا إيج" باعتراف ثلاثين من علماء الولايات المتحدة بأن اثنتين من الصور أرسلتا إلى الأرض من المريخ في العام ١٩٧٦ عن طريق مركبة فيكينج تشير إلى وجود أنقاض حضارة قديمة على سطح المريخ .

ريتشارد هوجلاند ، كاتب في المجالات العلمية وعضو في جماعة العلماء المعروفة باسم مجموعة البحث في المريخ ، قال أن الصور تبين ما يبدو أنه أربعة أهرامات ضخمة مصفوفة على شكل وجه .

قال الدكتور Dr. C. West Churchman ، البروفسور في جامعة كاليفورنيا في بيركلي ، أنه يوجد العديد من التفاصيل التي تشير إلى احتمال وجود مستعمرة بائدة على سطح المريخ !.

السؤال الكبير هو : ما هي الحقيقة الأصيلة لماضينا ؟؟ ... هل كنا يوماً على سطح المريخ ؟؟!!..

الفصل السابع و العشرين

بعض الأسرار المثيرة

هل يستطيع العلم أن يجعلك غير مرئي ؟

من الممكن لبعض المعلومات التي سنقدّمها أن تبدو مستحيلة على المتعلّم ذو العقل الموجّه نحو الإيمان الأعمى بالعلم الحديث وكل ثغراته و عيوبه . و مع ذلك فإنّ لديّ بعض التّحفظات على المذاهب العلمية التّقليديّة ، لأنّ ما يعتبر اليوم علماً صحيحاً سيصبح مجموعة مغالطات غداً ، وما كان يعتبر علماً من عشر أو عشرين سنة مضت أصبح خطأً اليوم .

بالتأكيد ، مع ازدياد الأدلّة حول علوم ما قبل التّاريخ المنسيّة ، فإنّه من الصّعب أن تستنهض الشّعور بأنّ أجدادنا كانوا يعرفون أكثر ممّا نعرفه نحن الآن .

لقد امتلكوا ذكاءً خارقاً ومهارات تكنولوجية متطوّرة لدرجة أنّ العقل المعاصر يجدها مذهلة .. فيستبعد وجودها .

لكنّنا نقف أمام انجازاتهم وجهاً لوجه ، وأسرارهم تتحدّانا بقوّة ....

مصر :

ـ مزهرية غريبة من الكريستال الأحمر ، وزنها يبقى ثابتاً ، حتى حين تعبّأ بالماء .

لبنان :

ـ النيران التي كانت تشتعل في الماء ، والتي استخدمها اليونان ضد العرب في أعوام ٦٧٤ و ٧١٦ ، و الرّوس في أعوام ٩٤١ و ١٠٤٣ ، كان هذا سلاحاً مدمراً . و في المعارك التي جرت أعوام ٧١٦ و ٨٠٠ تمّ تدمير سفن العرب الحربية جميعها . أحضرت التّركيبة السرّيّة إلى اليونان عن طريق مهندس معماريّ استخرجها من بعلبك .

لم يتمّ صنع مثل هذا المنتج ذات التركيبة اللزجة حتى عن طريق المختصّين بالنابالم .

مصر :

ـ التّمثال المغنّي : كان تمثال ممنون Memnon يصدر أصواتاً حادّة كوتر قيثارة ، كان هذا الصّوت يسمع في الفجر لمدّة حوالي ٢٠٠ سنة ، يقال أنّ الصّوت كان متناغماً و جميلاً . تعتقد إحدى النّظريات بوجود آلية معقّدة مخبّأة داخل التّمثال تنشّط بواسطة أشعّة الشّمس التي تسقط على عدسة مخبأة في شفاه التّمثال . كما سمعت أصوات مشابهة عند شروق الشّمس في مغارة من الصّوان في سيناء وأيضاً في معبد الكرنك .

وبعد إجراء بعض أعمال التّرميم على التّمثال ، توقّفت الأصوات الموسيقية ! و هذا يشير إلى أنّ الموسيقى كانت نتيجة آليّة معقّدة تثيرها أشعّة الشّمس . ويبدو أنّ هذه الآليّة قد تضرّرت خلال أعمال التّرميم .

" العين الكهربائية " : أبواب تفتح عن طريق الأصوات

اليونان :

ـ " المنازل المغنّية " ، يعتقد أنّها وسيلة للفتح والإغلاق الآليّ (الأوتوماتيكيّ) للأبواب ، نوع من الأجراس المخفية تعمل بواسطة الوزن أو بفعل خطوات المارّة .

أستراليا الشّماليّة :

ـ مداخل في الجروف تفتح بوسائل غامضة ، على سبيل المثال : عن طريق النّفخ في وجه الجرف .

الكرنك ، طيبة ، أبيدون ، مصر :

ـ بوابة معبد ثقيلة تفتح على مصراعيها بواسطة التّلفّظ بكلمات محدّدة (من قبل كهنة مختارين) بنبرة محدّدة .

شّرق آسيا :

ـ أبواب " سحريّة " تفتح معابر للمعابد ، و أُشير مراراً إلى سراديب وكهوف في الحكايات .

الإسكندرية ، مصر :

ــ أصوات منسجمة ومتناغمة من مناقير طيور مصنوعة من المعدن .

على ما يبدو كان المبدأ أنّ الأصوات الصّادرة بنغمة محدّدة تؤثر في آلية معيّنة ، فتعمل كخليّة كهربائية ، كما يفعل الضّوء . يبدو أن مبدأ " افتح يا سمسم " الـذي يـؤثّر فـي الطّبيعة بواسطة نبرة منخفضة النّغمة ، قد كان معروفاً لديهم .

منطقة البحر المتوسّط

جبال الهارز ، آسيا ، أيسلندا :

ــ أبواب تفتح وتغلق لوحدها ، وأبواب تغلق بشكل آليّ . وقد ورد ذكرها بشكل كبير .

الإسكندرية ، مصر ، القرن الأوّل للميلاد :

ــ أمطار صناعية (داخل الصالة) من المياه المعطّرة تطلقها آلة مخفيّة .

ــ برق " سحريّ " ومؤثّرات صوتيّة جعلت المعبد ملتفّاً بـالغيوم أو مغمـوراً بأضـواء غامضة ، الظّلام يحلّ في النّهار واللّيل يضاء فجأة ، والمصابيح تـضيء مـن تلقـاء نفسها، وكانت صور الآلهة تضئ في السّماء ، ويدوّي الرّعد .

أصفهان ، بلاد فارس :

ــ حمّامات عامّة كبيرة تسخّن عن طريق مواعين فخارية صغيرة وهي بدورها تـسخّن بواسطة شمعة مفردة (ما هي هذه الآلية الخارقة التي تستطيع تضخيم طاقـة الـشّمعة آلاف المرّات ؟) .

سوريا ، القرن الثّاني للميلاد :

ــ أعين الآلهة حيرا (تمثال في معبد هيرابوليس في منبج في حلب) تتبـع الـشّخص الواقف أمامها أينما يذهب .

تماثيل تصعد من أعماق الأرض أو تتدلّى في الهواء

اليونان ، القرن الرّابع قبل الميلاد :

ـ قبّة مصنوعة من حجارة مغناطيسيّة ، تمكّن الأصنام من التّعلّق في الهواء .

الإسكندرية ، مصر ، القرن الرّابع للميلاد :

ـ قرص يمثّل الشّمس يرتفع في الهواء بواسطة القوة المغناطيسية في معبد سيرابيس.

سوريا ، القرن الثّاني للميلاد :

ـ ارتفعت صورة إحدى الآلهة في الهواء .

آسيا الصّغرى ، القرن الخامس للميلاد :

ـ تمثال حديديّ لإله الحبّ " كيوبيد " معلّق بين السقف و الأرض في معبد ديانا .

التيبت :

ـ جسد محنّط يرتفع في الهواء ، مسافة شبر عن الأرض .

بيزان ، أثيوبيا :

ـ " عصا طائرة " بقيت معلّقة في الهواء دون حراك لمدّة قرون في كنيسة .

هيليوبوليس ، مصر :

ـ وضع تمثال أبوللو في موقعه عن طريق تعويمه في الهواء .

بالاعتماد على ما سبق ، علينا إعادة النّظر في الطّريقة التي توضّعت فيها هذه الأحجار العملاقة المنتشرة حول العالم في مكانها .

أما التّفسيرات التي قدّمها الأقدمون - الذين عاشوا أقرب منّا إلى الأحداث - لا يمكن

وضعها جانباً بكلّ بساطة . حتى أساطير احفادهم المحليين يجب على الأقلّ أن تلقى آذاناً صاغية . و بالمقارنة بين جميع هذه القصص ، فإنّ الفكرة المشتركة التي تجمع عليها هي أنّه قد تمّ رفع هذه الأحجار الضّخمة في الهواء بواسطة تكنولوجيا "مضادة للجاذبية" لازلنا نجهلها اليوم .

أمريكا الجنوبيّة :

ـ التّفسير المحلّيّ لهذه الكتل العمرانيّة الهائلة في المدن القديمة في جبال الأنديز ، هي أنّ أبطالاً خارقين جعلوا الأحجار تطير من مقالع الحجارة بعيداً نحو مواقع البناء .

بونابي ، جزر كارولين :

ـ يربط السّكان المحليّون بناء الآثار الضّخمة في نان مادول بإلقاء تعاويذ أدّت إلى طيران الحجارة البازلتية في الجو واستقرارها في مواقعها الصّحيحة .

جزر إيستر :

ـ يروي السّكان المحليّون أنّ صانعي التّماثيل قد امتلكوا تقنيات تستعمل طاقة " المانا " الاهتزازيّة الغامضة.

الهند :

ـ أشارت بعض النّصوص القديمة إلى أسرار انعدام الجاذبية (انعدام الوزن) واستغلال الطّاقة الكونية .

إنكلترا :

ـ ذكرت الأساطير التّاريخية أنّ بعض أنواع الأجهزة الغامضة تمكّنت من رفع الكتل الحجريّة الهائلة .

بابل :

ـ تشير المخطوطات القديمة إلى أنّ الكهنة استطاعوا وبواسطة الأصوات رفع أحجار ثقيلة في الهواء في حين أنّ آلاف الرّجال لا يستطيعون رفعها .

مصر :

ـ روت بعض المصادر العربية قصصاً مثيرة ، حول الطّريقة التي شيّدت فيها الأهرامات الأولى . قال أحدهم أنّ الحجارة كانت ملفوفة بورق البردي وثم ضربت بعصا ، حيث أصبحت عديمة الوزن وتحرّكت في الهواء إلى ارتفاع ١٥٠ قدماً. تكرّرت العملية حتى الوصول إلى موقع بناء الأهرامات ، ووضعت الحجارة في مكانها .

مصر :

ـ تشير المخطوطات القبطيّة إلى كيفية رفع الكّتل عن طريق أصوات الهتافات . إنّ العلاقة بين الأصوات وانعدام الوزن ما زالت خفيّة علينا ، كما أنّنا نتذكّر مجدّداً الأسطورة البوليفية القائلة بأنّ المركبات الطّائرة كانت تبقى معلّقة في الهواء بواسطة اهتزازات في نغمات محددة متولّدة عن طريق ضربات متواصلة بالمطرقة .

يبدو هذا هو التّفسير للأبنية المستحيل تنفيذها تقنياً والتي تعود إلى فترة ما قبل التّاريخ، والمنتشرة على قمم الجبال وحواف الجروف الصّخريّة ، وكأنّها طارت إلى أماكنها .

ومن الممكن في يومنا هذا ، أن نرى في قرى معينة من الهند ما يفسّر مبدأ هذا السرّ القديم ، فعندما يقوم عدد محدّد من هؤلاء الأشخاص بالإشارة إلى حجر معيّن وتلفّظ الهتاف الصّحيح فإنّ هذا الحجر سيرتفع في الهواء . ويبدو أنّ لهذا العمل علاقة بموجات الصّوت وإشارة الأصابع .

ـ وسيلة لتليين الحجر القاسي تتمّ باستعمال مستخلص مشعّ من أحد أنواع النبات ، وربّما تكون قد استخدمت من قبل الأنكا وشعوب أخرى في تشكيل الأحجار .

إبريق من الخزف في أحد القبور البيروفيّة ، يحتوي على سائل أسود ، عندما يسكب هذا السّائل على الحجارة فإنّه يحوّلها إلى حجارة طرية مثل العجينة اللّينة .

شاهد أحد علماء الآثار الأمريكيين ويدعى هيات فيرل Hyatt Verril بقايا هذه المواد مع طبيب هندي ساحر .

أبلغ المكتشف البريطاني فاوسيت Fawcett أنّه أثناء سيره على طول نهر بيرين في البيرو فإنّ مهمازه المعدني الكبير تآكل خلال يوم واحد حتى آخره ، بواسطة عصارة نبات يبلغ ارتفاعه شبراً وأوراقه ضاربة للحمرة الغامقة .

إحدى الطّيور الصّغيرة في جبال الأنديز البوليفيّة يقوم بحفر فجوة في الصّخور بفركه بورقة هذه النبتة حتى يصبح ناعماً ويصبح بمقدوره استخدام منقاره لحفر الصخر .

مصر ، العرب ، الصّين ،الهند ، فرنسا ، بريطانيا ، سويسرا ، سومر :

ـ وردنا من مصادر متعدّدة تقارير عن الكيمياء القديمة (تحويل المعادن ومن ضمنها تحويل الرّصاص إلى ذهب) حيث أنّ حقيقة الثّقافات المتقدّمة و التكنولوجيا في التّاريخ القديم يمكنها توضيح سبب إيمان الكيميائييّن القدماء بتحويل المعادن .

منذ فترة بعيدة كانت العلوم النّوويّة قيد الاستخدام و من ضمنها استعمال الطّاقة الذّرية في العديد من نواحي الحياة . وبعض الأفكار – تحويل المعادن – التي بقيت حيّة في بحث الكيميائيين الذي ينتهي بتحويل الرّصاص إلى ذهب ، قد يكون تفرّع من معارف قديمة تتضمّن التّلاعب في بنية الذّرة بحيث يمكن تحويل عنصر إلى عنصر آخر .

اليوم ، وباستعمال أجهزة مثل جهاز تسريع الالكترونات synchrotron فإنّ تحويل المعادن بدأ يبدو أمراً ممكناً .

وقد تمّ التّصريح بأنّ العلماء السّوفييت قد وجدوا طريقة رخيصة لتحويل الرّصاص إلى ذهب ، كانوا يقومون بتجربة إطلاق نوويّ ، عندما وجدوا أنّ الرّصاص الواقي في داخل مفاعل نوويّ متطوّر قد تحوّل إلى ذهب ، و استطاعوا إعادة التّجربة في شروط مخبريّة خاصة .

كما أنّ العلماء الرّوس تمكّنوا من استخلاص ألماس حقيقي من ثنائي أكسيد الكربون

بوضعه تحت ضغط منخفض .

لكنّ مثل هذه الاختراعات ممكنة فقط في الفيزياء المعاصرة المعقّدة . إنّ فكرة مثل هذه العمليات قد عرفت قبل آلاف السّنين وبعد ذلك أصبحت طيّ النّسيان .

أجهزة الإخفاء

اليونان :

ـ خوذة سّحرية ، تجعل من يرتديها يختفي عندما يضعها على رأسه . هل كانت هذه الخوذة آلة كهربائية تسبّب انتثار الضّوء أو انكساره ، وبذلك تعمل كعامل حماية ؟

الدرويديين ، كهنة إنكلترا القدماء :

ـ الضّباب السّحري يتجسّد لإخفاء الجسم الذي يصدره (من المحتمل أن يكون لهذا علاقة بانكسار الضّوء).

لهاسا ، التيبت :

ـ مخطوطات يقال بأنّها تكشف سرّ قبعة الإخفاء .

ألمانيا :

ـ ربح (سيغفريد) الأسطوريّ من ملك الأقزام (ألبيريك) العباءة التي تجعله خفيّاً عندما يرتديها ، وبعد ذلك استعملها في مبارزات ناجحة . لقد آمن الألمان القدامى بعباءة الإخفاء .

الهند :

ـ تكشف النّصوص القديمة سرّ جعل الطّائرات تختفي .

الهند :

ـ كانت الأسلحة والأجسام الطائرة قادرة على إخفاء نفسها عن الأعداء .

الهند :

ـ كانت مركبة البطل شيفا تختفي في الهواء أمام أعين العدوّ .

البيرو :

جسر مرئي-خفي : تمّ حماية أحد المدن في جبال الأنديز عن طريق مضيق جبليّ صخريّ لا يمكن عبوره إلاّ بواسطة جسر . وقد بني هذا الجسر من مادّة متأيّنة ionized matter ليظهر ويختفي حسب الرّغبة .

بالطبع إنّ لجميع الأجسام الصّلبة تردّد اهتزاز ضمن المدى المحسوس للعين البشريّة ، وبعض العلماء اعتبروا أنّه من الممكن تغيير تردّدات الاهتزاز إلى اهتزازات خارج المدى المرئيّ .

في تشرين الأول ١٩٤٣ ، أدّعي القيام بتجارب سرّية في ميناء فيلادلفيا العسكريّ ، حيث تمّ توليد حقل كهراطيسيّ . وبمعنى آخر ، السّفينة وطاقمها أصبحا خفيّين بشكل كامل . حقول الطّاقة التّردّديّة ولّدت تمويهاً إلكترونياً مما جعل السّفينة وطاقمها يختفيان بشكل كلّي . ويمكن أن نجد تفسيراً لهذا في نظرية الحقل الموحّد لآينشتاين . وعلى الرّغم من أنّ الدّليل يحوي أسماء وأماكن و أوقات بالتّفصيل ، إلاّ أنّ الجهات الرّسميّة ما زالت تنكر هذا الحدث .

المغزى هو ، طالما أنّ القوى العظمى في العالم قد قامت بتطوير مدافع بالأشعّة تحت الحمراء ، والحسّاسة ليس فقط للأجسام المرئيّة ، بل أيضاً للإشعاع الحراريّ الصّادر عنها . فإنّ هذا يشير بقوّة إلى احتماليّة نشوب حرب بين خصوم غير مرئيين .

وبالتّحديد ، كانت الولايات المتحدة تحاول تطوير ما يشبه (هالة إخفاء) كهربائيّة لحاملات الطّائرات في البحر ، حيث أنّ العدو سيهاجم أهدافاً محدّدة إلكترونيّاً لكنّها غير موجودة . و قد نتج عن أبحاث مماثلة ما يسمّى اليوم بالطّائرة الشّبح Stealth aircraft .

ـ أدوات النظر في الزمن ، "مـرآة الموشـيف Al Muchefi Mirror ، وفقـا لقـوانين المنظور و تحت ظروف و وضعيات فلكية محددة ، يمكن للشخص أن يرى استعراضـا للزمن (أي يشاهد أحداث ماضية و مستقبلية) . إذا كان هذا صحيحاً فإن الثقافة الأولى تبعد مسافة خطوة واحدة عنا ... لقد عرف القدماء ما يمكن وصفه بالتلفزيون الزمني !

في كتابه الذي بعنوان " النسبية المقروءة " كتب العالم البريطاني كليمنت .ف. دوريـل يقول : " لكن كل الأحداث هي ماضٍ و حاضر ومستقبل كما ندعوها ، جميعهـا تـشكّل حالة موحّدة في عالم الزمكان (زمان و مكان) ذات الأبعاد الأربعة . إن عالمـاً مـن دون ماضٍ و حاضر هو جامد كفيلم سينمائي متوقّف ، رغم أن بكرة الفيلم موجـودة ، ليس فقط الصورة الظاهرة على الشاشة ".

قبل عدّة سنوات ظهر على أجهزة التّلفزيون الأمريكية إرسال غير متوقّع لبرنامج أثـار جدلاً واسعاً ! أظهرت التحقيقات أن البرنامج قد أطلق منذ أربع سنوات من قبل محطـة تلفزيونية تم إغلاقها في حينها !. السؤال هو : كيف ظهر هذا البرنامج علـى شاشـات التلفزيون بعد إرساله بأربع سنوات ؟!! أين كان كل هذه المدّة ؟!!

البيرو ، الهند ، سومر :

ـ زراعة الدّماغ ، و هي الذّروة في جراحة الأعصاب ، يبدو أنّها كانت تجرى في الكثير من الحضارات القديمة وفقاً للأدلّة المنظورة و المكتوبة .

هذا مستحيل طبعاً ! ذلك هو الردّ الثّابت الذي نقابل به اقتراحات كهذه . إنّها مجرّد مادة جيدة لقصص الخيال العلميّ وقصص الرّعب . وهذا كلّ شيء .

هل من الممكن أن نكون متسرّعين جداً في نبذ الـشّيء الـذي لا نفهمـه ؟ إنّ بعـض التّطورات المذهلة تجعل الشّك يبدو سخيفاً .

الدّكتور روبرت وايت Robert White من الكلّيّة الطّبيّة في كليفلاند الغربية ، زرع دماغاً معزولاً في جسم قرد آخر في عملية ناجحة بشكل كبير. نجحت التّجارب الرّوسيّة علـى الكلاب بشكل مؤقّت بزرع كامل الرّأس .

المشكلة الكبيرة في زراعة الأعضاء الطّبيعية هي عمليّة توصيل الأعصاب التي سـوف تمكّن الدماغ من أن يُدعم ويسيطر على جسمه الجديد . وبصراحة ، النّجاح في الغـرب

مازال بعيداً جداً لأن المصاعب كبيرة جداً.

وفي زراعة الأعضاء البشريّة ، تبرز تساؤلات اجتماعيّة وأخلاقيّة قويّة . وهل لـي أن اقترح بشجاعة أنّ الشّخص الذي حصل على دماغ جديد لم يعد حياً أساساً . إنّ ذاكرة ، وشخصيّة المتبرع هي التي تبقى ، أليس كذلك ؟

والآن لنرى بعض الأخبار المذهلة . إنّ الإنجاز الأعظم قد يكون حصل للتوّ ، في أقصى الشّمال الشرقي في الصّين وخلال شهر نيسان ١٩٨٤، قام فريق من الجرّاحين بعمليـة ناجحة لزرع رأس جثة ميّتة في جسم رجل حيّ ، و كان الرّجل المستقبل ذو الـ ٣١ عاماً قد أصيب بورم دماغيّ هائل ، وبقي حيّاً بواسطة أجهزة دعـم الحيـاة . كمـا أنّ الرّأس أُخِذَ من رجل كان قد توفيّ بعد أن كسر عنقه في حادث مـصنع فـي محافظـة شينسي . استخدم الفريق الجراحيّ تقنيات ليزريّة مطوّرة حديثاً ويتحكّم بها الكمبيوتر . العملية التي استمرت أربعة عشر ساعة ، وُصِفَت من قبل أحـد أفـراد الفريـق وهـو الأخصائي تشن لي (Chen Lee) ، الذي هرب لاحقاً إلى أوروبا . وكان يخطّط لتـأليف كتاب من ملاحظاته حول نجاح تجارب الصّين السّرّيّة بزرع الأعضاء .

وبعد ذلك ، وفي ٧ تموز ١٩٨٦ ، كتبت المجلاّت الطّبية السّوفييتيّة عن تجربـة فـي مركز أبحاث قرب موسكو ، حيث نقل الجراحون رؤوس اثنين من الأشخاص . وعلـى الرّغم من أنّ الشّابين خرجا من العملية سليمي الحواس إلاّ أنّ محاولات إعـادة ربـط حبالهم الشّوكيّة كانت فاشلة ، وأصيبا بالشّلل من الرّقبة إلى الأسفل .

جاء أخصائي السّرطان الألماني الدّكتور هانز فرانكل Hans Frankl إلى روسيا لمعالجة ضحايا كارثة تشرنوبيل النّووية . ذُعِرَ عندما علم من الأطباء الـسّوفييت ، بـأن تلـك التّجربة قد سبق لها أن فشلت ١٤ مرة على الأقل ، قبل أن تنجح .

في أوروبا ، كان الباحثون و جمعيات حقوق الإنسان ، سريعين في إدانة التّجارب على النّاس الأصحّاء ، معتبرين أنّها " انتهاك " أو " استخفاف بحياة الإنسان " .

والآن أصبحت مهارات الجراحة العصبية القديمة أكثر قابليّة للتّصديق ، أليس كذلك ؟

الفصل الثامن و العشرون

صناعة الأسلحة

فاتَ الأوان للهرب

في مناطق الغابات بين جبال راجمهال Rajmahal و جبال غانج Ganges الهندية ، عثـر المستكشف "ديكامب" Decamp على موقع أثري شبه منصهر ، مليء بأكوام ضخمة بدت منصهرة وممزوجة مع بعضها البعض و يتخللها تجاويف و الفقاعات الـصلبة (بـدى واضحاً أن الموقع تعرّض لدرجة حرارة هائلة) . لا يمكن أن يكون هـذا ناتجـاً عـن حريق اعتيادي ، مهما كان عنيفاً .

في مكان آخر إلى الجنوب ، عثر الضابط البريطاني ج. كامبل J.Campbell على موقـع مشابه ، كان المكان شبه مزجّج (أي كاد يتحوّل إلى زجاج) ، أما المصدرالذي سـبب هذا فلازال مجهول .

و هناك تقارير مشابهة قدمها المسافرين عبر مناطق الأدغال ، تقارير عن أبنية مدمّرة ذات جدران مشابهة لألواح الكريستال السميكة ، و هي أيـضاً منـصهرة و ممزوجـة ببعضها عل شكل أكوام من الأحجار المزجّجة ، كان واضحاً أن هذا الدمار نتيجـة قـوة هائلة غامضة و مجهولة .

أما الصياد المستكشف هـ . ج. هاملتون H.J.Hamilton فقد صُعِقَ بشدّة عندما دخـل إلى بناء قديم ذات قبة منخفضة، يذكر قائلاً : " فجأةً ، هـوت الأرض تحـت أقـدامي مصدرة صوتا غريباً . وصلت إلى مكان آمن ثم وسعت الحفرة بمؤخرة بندقيتي إلـى أن أصبحت ظاهرة وأنزلت نفسي فيها . وجدت نفسي في ممر طويل وضيق يـدخل إليـه الضوء من المكان الذي انفلقت منه القبة . وفي القاع رأيت ما يشبه طاولة وكرسي من نفس المادة الكريستالية التي تتألف منها الجدران .

" كان شكلا غريباً منحنياً من على الكرسي بملامح مشابهة للإنسان " . "وعندما نظـرت إليه عن قرب ظننته قد يكون تمثالاً أُتلف خلال مرور الزمن ، لكن حدّقت عينـي علـى

شيء ملأني بالرعب الشديد !.. تحت "الزجاج" الذي كان يغطي ذلك "التمثال" بدأ يظهر بوضوح هيكل عظمي حقيقي !".

كل من الجدران والأثاث و حتى الناس ، جميعهم انصهروا ثم تبلوروا . لا يمكن أن ينتج ذلك عن نار طبيعية أو انفجار بركاني ، حيث يتطلب حرارة شديدة تكفي لتسبب هذه الظاهرة ... فقط الحرارة الناتجة من الطاقة الذرية يمكنها التسبب مثل هذا الدمار .

أسلحة متقدمة في العصور القديمة ؟! هذا اغرب من الخيال ...

الأسلحة النارية

بريطانيا :

ـ أساطير من زمن الكهنة الدرويديين Druid تتحدث عن عصي (جمع عصا) تضرم ناراً وقد تسبب القتل.

بروكن هيل ، روديسيا Rhodesia

ـ يوجد في متحف التاريخ الطبيعي في لندن جمجمة إنسان من عصر قديم جداً جداً ، انتشل من عمق ٦٠ قدم تحت الارض . و يوجد في الجانب الأيسر من الجمجمة ثقباً مدوراً تماماً ولا يحتوي على انكسارات أو شقوق كتلك الناتجة عن سهم أو رمح . لا يمكن أن ينتج هذا الثقب سوى شيئاً مقذوفاً بسرعة هائلة كالرصاصة . أما الجانب الآخر للجمجمة المقابل للثقب مباشرةً فهو محطم حيث تم ضربه من الداخل . نفس الصورة يمكن رؤيتها في الضحايا العصريين للبنادق ذات القدرة العالية جداً. سلطة القضاء في برلين صرّحت مؤكدةً أن الثقب والحطام لا يمكن أن ينتجا من أي شيء آخر غير الرصاصة .

نهر لينا Lena ، روسيا :

ـ يحتوي المتحف الأحاثي (الخاص بأشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة) في روسيا على جمجمة لثور الأُرخُص الأمريكي "تعود إلى ما قبل التاريخ" وفيه ثقباً

مدوراً بشكل منتظم تقريباً بدون أيةً تصدعات أو شقوق جانبيةٌ مما يوحي بأن القذيفـــةً دخلت بسرعة عالية . ولم يكن هذا من العصور الحديثة لأن الحيوان (و هو منقـــرض الآن) كان على قيد الحياة كما كان ظاهراً من حافات الجرح المتكلّسة تماماً (مما يبين أن الحيوان قد عاش بعد تلقيه الطلقة) .

هذا دليل على القدرة التدميرية لأناس متطورين ، و الذين لم يستخدموا المضارب البدائية .

الهند :

ــ رصاصات مصنوعة من الحديد ، طلقات من الرصـــاص ، متفجـــرات مـــن نتـــرات البوتاسيوم أو الصوديوم ، الكبريت والفحم ، بالإضافة إلى المدافع الاســـطوانية التـــي تصدر صوتا كالرعد ... جميعها تم استخدامها في الألف الثالث قبل الميلاد .

و بعد ذلك بفترة طويلة ، تم إطلاق المدافع و الصواريخ ضد الكسندر العظيم .(هذا ما ذكره بوضوح مؤرخو الأسكندر المرافقون له) .

أسلحة أخرى

العرب :

ــ تم تطوير التوربيدات الصاروخية .

قرطاجة :

ــ تم استخدام الألغام الأرضية من قبل هنيبعل لتحطيم الجيش الروماني .

بيزنطة ، اليونان :

ــ أفراد القوات البحرية كانوا يحملون أسهماً نارية مخططة بخطوط برونزيـــة ، حيـــث كانت صغيرة جداً لدرجة أنه يمكن حملها بسهولة كما لو كانت مسدساً .

الصين ، اليونان :

ـ تم استخدام المرايا الشمسية لحرق الأعداء وتحويلهم إلى رماد .

العرب :

ـ تم استخدام المغانط الكهربائية التي كانت تقوم بسحب المسامير من السفن كوسيلة لتدمير العدو .

اليونان :

ـ النار المتقدة في الماء : سلاح حربي كيماوي مصنوع من تركيبة تحتوي على البترول والملح الصخري أو النفط و الكبريت وكان يشتعل ذاتياً ، وكان يتم قذفه عن طريق الصواريخ أو المنجنيق أو بواسطة الأسهم النارية أو عند الاصطدام بسفن أخرى . يستمر بالاشتعال حتى لو تم رشه بالماء ، حيث أنه يشتعل حتى في الماء .

الهند :

ـ غاز الأعصاب المستخدم في الحرب : "ينتج غازاً سماً ، يغطي الأرض بالأبخرة المميتة تعمل على شلّ حركة الضحية ، هذا السم الذي كان من الممكن أن يدمر العالم".

الصين ، ١٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ تم تفجير قنابل الغاز السام على الأعداء .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ تم استخدام أنبوب معدني صغير "يقوم بقذف أشواك الصبار"(تفريغ كهربائي؟) والذي يؤدي إلى شل حركة الضحية لفترة تمتدّ من شروق الشمس إلى غروبها . و أنبوباً أخر ، عند استخدامه يؤدي إلى القتل عن طريق إطلاق أشعة معينة (ربما تكون موجات فوق الصوتية UHF) .

الهند :

ـ حرب كيماوية و بيولوجية : السمهارا "Samhara" و هي قذيفة تعطّل وضائف الجسم تماماً ، و الموهاناسترا "Mohanastra" وهو سلاح يؤدي إلى حالة شلل كامل .

الهند :

ـ الأشعّة القاتلة : رمح كابيلا "Kapilla" الذي باستطاعته أن يحرق ٥٠,٠٠٠ شخصاً ويحولهم إلى رماد في ثوان (ربما تكون طاقة نووية مستخدمة كأشعّة ، أو نوع من سلاح الليزر) .

الهند :

ـ القنابل الخارقة :

- "Saura" (قنبلة عملاقة أكبر من القنابل الهيدروجينية المعروفة) .
- "Agniratha" (وهي عبارة عن قنبلة صاروخية تعمل عن طريق التحكم عن بعد) .
- "Sikharastra" (قنبلة لها نفس تأثيرات النابالم) .
- "Avidiastra" (وهي تؤثر على النظام العصبي) .
- "Prasvafana" (سلاح يسبب النوم) .

سيبيريا :

ـ أسهم برّاقة عجيبة تفجّر الناس .

الهند :

ـ استخدام الرماح الطائرة التي بإمكانها تدمير مدن كاملة . (صواريخ تحمل رؤوس نووية؟) .

النظرية الذرية

لقد عرف القدماء ، بطريقة ما ، الصغر اللامتناهي (الجزيء)

مصر:

ـ كانت النظرية الذرية معروفة في مصر .

اليونان :

ـ " كل شيء في الوجود هو عبارة عن ذرات وفراغ فقط ".

الفينيقيون :

ـ قابلية لتجزئة الذرة (إن إثبات كون الذرات يمكن تجزئتها إلى جزيئات ذرية أصغر ، كان مكتشفا في كل الوقت و كل زمان) .

رومانيا :

ـ " الفضاء بأكمله مليء بذرات متدفقة و متحرّكة على الدوام ، تحدث عـشرات الآلاف من التغيرات نتيجة التصادم فيما بينها" . من المستحيل رؤية الذرات لكونها متناهية في الصغر" .

فلسطين :

ـ التركيب الذري للمادة واستقطابيتها.

سومر :

ـ لوحاً أكادياً فيه صورة تذكرنا على الفور بنموذج للذرة : عبارة عن دائرة من الكرات مرتبة بشكل متقارب من بعضها الآخر و تشع بالتناوب .

الهند :

ـ لقد عرف الهنود كل من :

- التركيب الجزيئي للمادة : "هناك أكثر من عالم داخل تجاويف كل ذرة ، متعددة كتنوع الذرات في شعاع من أشعة الشمس" وهذا يعني أن الذرات والتي هي بدورها تحتوي على جسيمات دقيقة ، و مع هذا كله فهي على الأغلب عبارة عن مجال فارغ .(باستطاعتنا أن نوافق كلياً ، أنه كل ذرة قد بنيت حقاً كنظام شمس متألقة من نواة والكترونات تحوم حولها، بنفس الطريقة التي تدور فيها الكواكب حول الشمس) .

- تماسك الجزيئات ، و الحرارة هي سبب التغيير الجزيئي .

الهند :

ـ حجم الذرة : إن "جدول Varahamira " (٥٥٠ بعد الميلاد) يعطي رقماً حسابياً يُقارب إلى حد كبير الحجم الحقيقي لذرة الهيدروجين" (هل كانت هذه الأرقام مدونة من زمن أبعد بكثير؟) .

إنه لمن المدهش أن هذا العلم القديم قد عرف التركيب الذري للمادة وأدرك مدى صغر آخر جزيئة فيها . هنا نجد معرفة دقيقة في علم الفيزياء النووية المناظرة لعلوم وقتنا هذا .

الهند :

ـ التقسيمات الذرية للزمن : في الكتاب الهندوسي القديم بيهاث ساثاكا " The Bihath Sathaka" نجد إشارة إلى الـ "Kashta" وهي مساوية لـ (٠,٠٠٠٠٠٠٣) جزءاً من الثانية وفي الجزء الآخر "Kalpa" فترة ٤,٣٢ بليون سنة .

إن طلاب العلم السنسكريتين في العصر الحديث ليس لديهم أية فكرة حول السبب في كون جزء صغير من الثانية كهذا كان ضرورياً في الزمن الماضي . كل ما يعرفونه هو أنه كان ضرورياً في الماضي ، وبأنهم مُلزمون بالحفاظ على التقاليد .

إن تقسيمات الزمن لأي نوع على أية حال تدل عل أنه قد تم قياس هذه اللمحة الزمنية لشيء ما . والسؤال المحير هو أنه كيف أمكن قياسها بدون استخدام أدوات دقيقة ؟

بدون أدوات حساسة ، فإن ثلاثمائة مليون جزء من الثانية سيكون حتما لا معني له .

- إن الظواهر الوحيدة في الطبيعة والتي يمكن قياسها بالبلايين من السنين أو بملايين جزء من الثانية هي نسب تجزئة النظائر المشعة المرتبة من تلك العناصر المشعة كاليورانيوم ٢٣٨ (بمتوسط عمر قدره ٤,٥١ بليون سنة) إلى الجزيئات ما دون الذرية بأوساط أعمار مقاسة بأجزاء صغيرة جداً من الثواني .

لو أنه كان لدى القدماء تكنولوجيا تمكنهم من دراسة وقياس المادة النووية و دون النووية فإنه كان من الممكن لهم أن يتوصلوا إلى وسائل مختلفة لاستخدام الطاقة الذرية.

استخدام النشاط الإشعاعي

ـ لقد وجد العلماء عدداً من مخزونات اليورانيوم في مناطق عديدة ، و يظهر بوضوح أنه قد تم تنقيبها أو أنها قد استنفذت منذ زمنٍ قديم .

مصر :

ـ في قبور الفراعنة ، كانت المادة المستخدمة في الحفاظ على الجثث تحتوي على مواد عالية الإشعاع . و إن القماش المستخدم للف هو نشط إشعاعياً . من المحتمل أن تكون غرف الدفن مليئة بالغبار المشعّ ، (قد يكون الكهنة استفادوا من هذا لحماية القبور من اللصوص) .

لكن الأمر الأكثر أهمية هو أن الباحثين كشفوا مؤخراً عن عدد من المخطوطات الغير مفهومة حتى يومنا هذا. عندما تُرجمت في القرن الماضي ، لم تكن مفهومة ، و بقي الأمر كذلك إلى أن تقدم المعرفة الحديثة و لحقت بالمعرفة القديمة حيث استطاعوا استيعابها . احتوت هذه الوثائق القديمة جداً على مواضيع أصبحت مألوفة في وقتنا هذا، و هي مرعبة فعلاً .

فيما يلي تقارير تثير السؤال التالي : هل قامت في الماضي حرب نووية سـبب بمحـو أجزاء مختلفة من العالم المتحضر الذي ساد في الألفية الثالثة قبل الميلاد ؟!.

استخدام الأسلحة الذرية

١ ــ في الوثائق القديمة :

الهند ٢٤٤٩ قبل الميلاد :

ــ نص هندي يروي كيف تم استخدام طائرة صاروخية لتحمل سلاحاً دمر ثلاثة مـدن . وكان هذا مشابها اتصريح شاهد عيان على انفجار قنبلة ذرية . فقد وصف التالي :

- وميض الانفجار .
- عمود من الدخان والنار .
- الغبار الذري المتساقط .
- موجات الصدمة و الحرارة الشديدتين .
- مظهر الضحايا .
- تأثيرات التسمم الناتج من الإشعاع .

ذكر هذا النص التاريخي ما يلي :

-"صاعقة حديدية شملت" "قوة الكون" .

- "عمود متوهج من الدخان واللهب ، مضيء بقدر عشرة آلاف شمساً ، مشرقا بعظمة و بهاء ؟.

- "الغيوم زمجرت إلى الأعلى".

- "الغيوم كلون الدم هبطت فوق الأرض".

- "الرياح الشديدة بدأت بالهبوب" .. الفيلة على بعد أميال سقطت بفعل الرياح .
- "رجّت الأرض واحترقت بفعل الحرارة العنيفة المريعة لهذا السلاح".
- "كانت الجثث محروقة إلى درجة أنه لم يعد بالاستطاعة تمييزها".
- "تساقط الشعر والأظافر . انكسرت الأواني الفخارية بدون سبب . أصبحت الطيور بيضاء اللون . بعد ساعاتٍ قليلة ، تلوثت كل المواد الغذائية" .
- "الآلاف من المركبات الحربية سقطت في كُلّ مكان .... الآلاف من الجثث احترقت وتحولت إلى رماد" .
- " لم نشهد أبداً سلاحاً مريعاً كهذا من قبل ، ولم نسمع عن مثيل له ابداً ".

موقع المعركة : المناطق العليا للغانج لـ"Ganges" (الهند)

هناك فقرات من المخطوط السنسكريتي القديم (الماهابارتا) "Mahabharta" ، تعد مرعبة فعلاً . فالرعب الكامن في وعي الأشخاص الذين نجو من هذه المحرقة لا يزال حياً على صفحات هذه المخطوطات .

إلى أن بدأنا نقيم التجارب على المواد المشعة ، لا يمكن لأي شخص على وجه الأرض أن يصف المرض الناجم عن الإشعاعات ، لسبب بسيط وهو أنه لا وجود لمرضٍ كهذا .

أما المخطوطت القديمة ، فقد وصفت الأعراض بدقة : فقدان الشعر ، التقيؤ ، الوهن الجسدي ثم الموت المحتّم ... جميعها أعراض تقليدية للتسمم الناتج عن الإشعاع .

و الغريب في الأمر هو أن طريقة الوقاية من التلوث الناتج من الانفجار قد ذكرت بالتفصيل ! حيث ذكر بأنه يستطيع الإنسان أن يُنقذ نفسه بإزالة جميع القطع المعدنية من جسمه وغمر نفسه مباشرة في مياه الأنهار ، و السبب في ذلك هو ليغتسل ويتخلص من الدقائق الملوثة ... و يتم اليوم إتباع نفس الإجراء .

بابل :

ــ تروي "ملحمة جلجامش" يوماً عندما "صرخت السماوات "، وأجابت الأرض فجأة مضيئة بالبرق ، توهجت النار وصعدت إلى الأعلى ، و أمطرت الموت . تلاشى الضوء

و خمدت النار . كل من صعقه البرق تحول إلى رماد .

التيبت :

ـ تصور المقطوعة الشعرية التيبيتية ستانزاس ديـزان "Stanzas of Dzyan" محرقـة ابتلعت دولتين متحاربتين حيث حدث بينهما نزال جوي مستخدمين فيها أشـعة حاجبـة للنظر وكرات من اللهب واسهماً مشعة و برق رهيب . و تلك الدولتان كانتا :

- "ذات الوجه الأسمر" و "ذات الوجه الأصفر" (أي المنغوليين التابعين لحضارة غـوبي "Gobi") القليل من ذوات الوجه الأصفر نجوا من الفيضانات والدمار النووي، أمـا ذوات الوجه الأسمر فقد أُبيدوا بالكامل .

- "العين المستقيمة" (شعوب أوروبا والشرق الأوسط) كانوا من بين الناجين ، وعلى ما يبدو أنهم قد زُجوا أيضا في هذا القتال النووي .

المكسيك، والولايات المتحدة الأمريكية :

ـ تصف نصوص المايا القديمة الآثار المدمرة (والتي لسوء الحظ أصـبحت واضـحة تماماً لنا بعد ضربة Horoshima) الناتجة عن النار القادمة من الأعلى مما أدى إلى خلع العيون وتفسخ الجسد والأحشاء ، مدناً كبيرة مزدهرة تقع إلى الشمال (فـي الولايـات المتحدة الأمريكية) قد دمرت .

كندا و الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ هنود كنديون يتحدثون عن "أشخاص حلقوا فوق السماوات" وعمـروا مـدنا متألقـة وبيوتاً فخمة "إلى الجنوب" (أي في الولايات المتحدة الأمريكية) بعدها جـاءت الأمـة المعادية ، و حصل دمار مريع ، و اختفت الحياة من المدن ، و لم يبقى سوى الصمت .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ هنود الهوبي Hopi يروون "أن بعضاً من هؤلاء الذين جاؤوا من العالم الثالث حلقوا فوق مدينة عظيمة ، هاجموها و عادوا بسرعة كبيرة لدرجة أنه لم يستطع سـكانها أن

يعرفوا من أين أتى المهاجمون ، وسرعان ما بدأت العديد من الدول بمهاجمـــة بعــضها الآخر". ومن هنا أتى الفساد والدمار.

الإثبات الفيزيائي :

الغابون Gabon ، غرب أفريقيا :

ـ في أفريقيا ، هناك بقايا من سلسلة تفاعلات نووية حدثت ما قبل التــاريخ حيــث لا يمكن تفسيرها بالوسائل الطبيعية ، تم اكتشافها في أسفل منجم قديم يعود إلى عصر مــا قبل الفيضان ، تبدو و كأنها بقايا لتفاعل نووي (مصنوع و ليس طبيعياً) .

الهند :

ـ هناك بقايا في الهند تشير بقوة إلى أن هناك حرباً نووية قد شُنَت في الماضي البعيد:

- في المنطقة محددة بدقة في السجلات القديمة ، أي التي تقع بين جبال الغانج Ganges و الراجماهال Ragamahal حيث يوجد هناك عدد هائل من الآثار المحروقة التي لم يــتم استكشافها حتى الآن ، وهذه دلائل على أن هذه البقايا لم تحترق بنار عادية . في حالات متعددة تبدو وكأنها كتل هائلة منصهرة و مدموجة ببعــضها ، و ســطوحها مثقوبــة و منقرة بشكل كبير "كصحيفة القصدير التي تم صهرها بسيل من الحديد المنصهر".

- في الجنوب الأقصى في مناطق غابات ديكان Deccan ، يوجد الكثير من هذه البقايا و الآثار . بجدران مزججة ومتآكلة، ومتصدّعة نتيجة الحرارة الهائلة . و بعض الابنيــة ، حتى سطوح الأثاث الحجرية قد تحولت إلى زجاج (أي صُهرت ثم تبلورت) .

- ولقد وُجد في نفس المنطقة هيكل عظمي فيه نشاط إشعاعي أقوى خمسون مرة عــن المستوى الطبيعي .

لا يمكن لاحتراق طبيعي أو انفجار بركاني أن يصدر حرارة شديدة تؤدي إلى فعل ذلك . حيث انه يتطلّب ملايين الدرجات من الحرارة ، و التي وجب أن تكــون حــسراً نتيجــة

لتفاعلات نووية حرارية .

باكستان :

ـ هياكل عظمية في في موهانجو دارو Mohenjo-Daro و هارابا Harappa هي ذات درجة عالية من الإشعاع .

الآثار المدمرة في هاتين المدينتين القديمتين هي كثيرة ، و ح يُعتقد بأنه كان في كل منها أكثر من مليون نسمة و عملياً فإن تاريخها مجهول ولا نعرف عنها سوى أنها قد دُمرتا فجأةً . في Mohenjo-Daro ، في مركز زلزال عرضه ١٥٠ قدماً ، كل شيء قد تبلور أو انصهر أو ذاب . و على بعد ١٨٠ قدماً عن المركز ، انصهر قرميد الجدران على اتجاه واحد فقط ، مما يدل على حدوث انفجار .

نصوص هندية قديمة تتحدث عن سكان مدينة أُمهلوا عدة أيام للإخلاء .. إنذار واضح على حدوث دمار شامل .

كشفت الحفريات المقامة في إحدى المدن المدفونة عن أربعة وأربعين هيكلاً متناثراً في الشوارع ، وكأن حدثاً مشؤوماً قد أتى فجأة بحيث أنهم لم يستطيعوا الدخول إلى بيوتهم. جميع الهياكل كانت مستلقية على الأرض ، الأب ، الأم و الطفل وُجدوا منبطحين في الشارع و وجوههم مغمورة في الأرض وما زال الطفل يمسك بيدي أمه .

و هذه الهياكل العظمية ما زالت ، بعد آلاف السنين ، تعتبر من بين أكثر المواد إشعاعا و التي لم يتواجد مثيلها إلا تلك التي نتجت عن هيروشيما وناغازاكي .

العراق :

ـ إن الآثار المنصهرة لبناء هرمي مدرّج ziggurat structure الذي لا يبعد كثيراً عن بابل الأثرية قد تكون نتجت عن "حريق ضرب البرج وفلقه من الرأس وصولاً إلى أساسه ". تحول طوب البناء إلى زجاج وانصهر كلياً. الدمار كله أشبه بالجبل المحروق، حتى الجلمود الضخم (صخرة دائرية) الموجود بالقرب من الحطام قد تحول إلى زجاج.

أية قوة هذه التي من الممكن أن تصهر الطوب و القرميد ؟ .... لا شيء سوى صاعقة جبارة أو قنبلة ذرية!.

و هناك أمر آخر ، هل تعلم أنه عندما انفجرت أول قنبلة ذرية في نيومكسيكو تحول رمل الصحراء إلى زجاج منصهر يميل إلى اللون الأخضر؟.

إقرأ هذه الحقائق إذاً ......

بابل :

ـ في عام ١٩٤٧، اكتشف علماء في أحد المواقع ، و على التوالي :

- طبقة من تربة زراعية (أرض زراعية) .
- طبقة أقدم من تربة رعوية أرض للرعي) .
- طبقة قديمة جداً تعود لعالم "إنسان الكهف" .
- ثم وصلوا إلى طبقة أخرى ... من الزجاج الأخضر المنصهر !.

قد تصهر الصاعقة أحيانا الرمل ، لكن عندما يحدث ذلك فإن الانصهار يحدث بشكل محصور و محدد . فقط الانفجار النووي ينتج عنه طبقة كاملة من الزجاج الأخضر المنصهر .

صحراء غوبي Gobi ، منغوليا :

ـ صحراء غوبي التي تقع بالقرب من بحيرة LobNor مكسوة بالرمل المزجج نتيجة التجارب الذرية التي قامت بها الصين لكن هناك مساحات معينة من الصحراء فيها رمل مزجج مشابه والذي استمر وجوده لآلاف السنين .

هناك مناطق مدمرة ، ليس لها شكلاً منتظماً، والتي فيها علامات تدل على احتراق ناتج عن الحرارة الشديدة ، إنه حقاً لمن الصعب تصديق أن الإنسان في أحد الأزمان قد عاش واحب وحكم ومات هناك .

فلسطين :

ـ في عام ١٩٥٢، كتشف علماء الآثار على عمق ١٦ قدماً ، طبق من الزجاج المنصهر الأخضر بسمك ربع إنش ويغطي مساحة لبضعة مئات من الأقدام المربعة . مصنوعة من الكوارتز المنصهر وهي تشبه بمظهرها الرمل الذي تعرض إلى تجارب نيفادا وغوبي الذرية .

جنوبي تركيا الوسطى :

ـ في كاتال هويوك Catal Huyuk عثر علماء الآثار على طبقات سميكة من الطوب المحروق . و قد انصهر الطوب و اندمج مع بعضه نتيجة حرارة مرتفعة جداً لدرجة أنها اخترقته إلى عمق أكثر من ثلاثة أقدام تحت مستوى الأرض بحيث أنها فحّمت الأرض والهياكل العظمية وجميع ما دُفن معها . إن الحرارة الهائلة قد قضت على جميع التعفنات البكتيرية .

شمالي سورية :

ـ كانت الأبنية الملكية محترقة بالكامل في العلخ Alalakh بحيث أن جص الجدران قد زُجج تماماً و في بعض المناطق فإن البلاطات البازلتية قد انصهرت بالكامل .

الساهارا Sahara الجنوبية (شمال أفريقيا) :

ـ بينما كان المهندس AlbionW.Hart المتخرج من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا يقطع الصحراء في أواسط أفريقيا ، دهش فجأةً بـ:"امتداد كبير من الزجاج المخضر والذي كان يغطي الرمل على مدى نظره ".

"ولم يشهد من قبل انصهار السيلكا بهذه الطريقة ، إلا بعد مرور خمسين سنة ، عندما عبر منطقة الرمال البيضاء بعد التجربة الذرية الأولى في نيومكسيكو حيث تعرّف على هذا النوع من الانصهار ".

مصر :

ـ لقد تم العثور على الزجاج الأخضر المنصهر أيضا في مواقع أثرية تابعة لممالك مصر القديمة و الوسطى.

جزر لوفتن Lofoten ، (النرويج) ، اسكتلندا ، ايرلندا ، جزر الكناري :

ـ هناك قلاع وأبراج تعود لما قبل التاريخ في أوروبا قد تحولت جدرانها إلى زجاج أخضر و انصهرت أحجارها بفعل قوة مجهولة ، و عادةً ما يحصل هذا على الجهة الغربية للجدران ، و أحيانا على الجهة الشرقية من الجدران الداخلية ... كم كانت الحرارة شديدة ! العديد من المواقع تظهر انصهاراً على عمق قدم واحد ، "تحولت إلى زجاج كالدبس المتجمد" .

جزيرة مان Man :

ـ أحجار الحجرة الداخلية لمدفن أرضي قرب مغهولد Maughold منصهرة و مدموجة مع بعضها بنفس الطريقة .

غربي المحيط الهادي :

ـ لوحظت نفس حالة التزجج في عدة جزر غربي المحيط الهادي .

البيرو :

ـ في كوزكو Cuzco ، فإن مساحة (١٨٠٠٠) ياردًا مربعاً من صخر جبلي قد انصهر وتبلور ، وعلى نفس الغرار ، فإن عدداً من الطوب المكسو بالغرانيت في حصن ساكسيهوامان Sacsahuaman المجاورة قد تحول إلى زجاج بفعل حرارة مشعة عالية .

البرازيل :

ـ إن آثار السيتي سيداد Sete Cidades (المدن السبعة) في مقاطعة بياوي Piaui " هي في حالة فوضى متوحّشة" كونها انصهرت بفعل طاقة عالية جداً . وهي مسحوقة بين طبقات الحجر الناتئ منها قطع معدنية صدئة تاركةً سيول من اللون الاحمر تحت سطح الجدار المتبلور .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ في الولايات المتحدة الغربية ، فإن الآثار الموجودة في كاليفورنيا الجنوبية وكولورادو وأريزونا ونيفادا ، كل هذه المناطق قد انصهر سطحها الصخري لشدة الحرارة المشعة التي تعرضت لها .

– بين أنهار غيلا Gila و سان جوان San Juan ، هناك مساحة كبيرة فيها بقايا "آثار مدن ... محترقة بالكامل و قسم كبير منها هو مزجج و منصهر ، مليئة بالأحجار المنصهرة والحفر التي سببتها النيران التي كانت حارة جداً لدرجة أنها قادرة على صهر الصخر أو المعدن . هناك أحجار مدكوكة ومنازل تصدعت بشكل فظيع !!.

– في مركز مدينة مدمرة في وادي الموت (بصفوف من الشوارع بطول ميل و مواقع لبنايات ما تزال مرئية) هناك بناء ضخم قابع على صخرة طويلة . الجهة الجنوبية من الصخرة والبناية قد انصهر وتحول إلى زجاج .

– وفي صحراء موهافي Mohave يوجد العديد من الرقع المدورة مؤلفة من الزجاج المنصهر .

جزيرة إيستر :

ـ هناك نحوت خشبية فريدة من نوعها تُظهر نتائج تأثيرات الإشعاع النووي على بنية جسم الإنسان والمتمثلة في الجسم الهزيل و تضخم الغدد الدرقية ، والورك المتورم ، و الخدود الضامرة الجافة والفقرة العنقية المنحنية ، مع وجود كسر بارز بين الفقرة القطنية والفقرة الظهرية ، وعينان منتفختان ومعدة منتفخة ... كل هذه التفاصيل ظاهرة بشكل واضح . هذه هي أعراض كابوس التعرض للإشعاع النووي .

هل من الممكن أن يكون هذا له علاقة ببقايا الدمار المخيف الذي تم اكتشافه على الجزيرة ؟

يصور الرائد والعالم النووي ، البروفيسور فريدريك سودي Frederick Soddy (الحائز

على جائزة نوبل ومكتشف النظائر المشعة) حضارة قديمة برعت في تكنولوجيا الطاقة الذرية قائلاً ، (في عام ١٩٠٩) :

"ألا نستطيع أن نقرأ بين سطور (الأساطير المنقولة عن مرحلة ما قبل التاريخ) بعض الدلائل على وجود عرق بشري تعرض للنسيان .. حضارات توصلت ليس فقط إلى العلم الذي لم نعرفه إلا متأخراً جداً ، إنما أيضاً إلى القوة التي لم نحصل عليها بعد ؟.

إن وهم الحرب الذرية في الزمن الماضي يزداد بالظهور ويصبح حقيقة واقعة كلما تنورنا بالمعلومات الجديدة. و مهما كان تصورنا عن الماضي ، فهناك دائماً الحقيقة القاسية : أنه هناك دلائل كثيرة جداً من أجزاء كثيرة جداً من العالم نعتبرها اليوم دلائل سخيفة ، لكنها حقيقة ، و لولا ذلك لما ظهرت بكثرة هنا و هناك ، مواقع عديدة حول العالم منصهرة و مزجّجة .

في ذلك الماضي السحيق ... عرفوا سرّ هذا السلاح ، و قد وجدوا التبريرات المناسبة لاستخدامه ، فمسحت الحضارات المزدهرة من الوجود ..

هل أخذنا العبرة ؟... هل سمعنا التحذير ؟.. أم أننا سنعتبرها دعابة مسلية ... فنسخر منها و نضحك ؟..

لكن تذكروا .. ففي يومنا هذا .. لقد أشعل فتيل حرب أخرى ... هذا ما تشير إليه المعطيات الدولية اليوم .. و رغم ذلك ، لازلنا نسخر منها و نضحك !..

إننا حقاً لكائنات غريبة و عجيبة ....

الخاتمة

كانت الحكمة والإبداعات التقنية السائدة عند حضارات ما قبل الطوفان مدهشة إلى أبعد الحدود بحيث لم يعرف التاريخ الحديث حضارة موازية لها .

وحتى بعد الطوفان ، فإن إعادة بناء نظام عالمي تم ابتداعه من قبل أعراقٍ تتصف بذكاء يفوق ذكائنا بكثير، هو مستبعد جداً . وهناك دلائل كثيرة تشير إلى هذه الحقيقة بشكل حاسم و دقيق .

إن حضارتهم تشبه حضارتنا في العديد من المجالات . فقد كانت لديهم آلات طائرة و آلات تسير تحت الماء. لقد كانوا "عصريين" جداً . لا أعتقد أننا نستطيع إنشاء حضارة متفوقة مماثلة مرة أخرى . لقد مضوا في اتجاهات مختلفة عن اتجاه حضارتنا اليوم . إن كان ذلك من ناحية الإضاءة أو من ناحية النقل أو الطاقة .. فقد وصلوا إلى المستويات نفسها التي توصلنا لها ، و لكن بطرق مختلفة عنا.

وبسبب تناثر و عدم اكتمال المعلومات التي تتحدث عنهم ، فإن أية محاولة لشرح أحوالهم بدقة ستبقى منقوصة . لكن بجميع الأحوال فإن الأدلة تشير إلى أن المعارف العلمية المتقدمة كانت منتشرة على نطاق عالمي و في نفس الفترة و نفس المستوى .

و يبدو أنه حصل توقف مفاجئ في جميع أنحاء العالم ، بين ليلة وضحاها (كارثة كونية) . و بعدها بدأ الانحدار .. فالعبقرية المحرَّفة من قبل الفلسفات المادية و الدنيوية التي سادت في تلك الفترة السحيقة أدت في النهاية إلى انتشار الفساد و العنف . و أنت تعرف الباقي ...

هناك تماثل مدهش بين فترتهم و فترتنا

فإن بعض التكهنات الواردة في النصوص المقدسة القديمة تتنبأ بعالم تكسوه الدماء و النار و أعمدة الدخان العملاقة ، إن هذا التجلي سيحدث في العصر النهائي عندما يحوز الناس القدرة على تدمير الأرض . و يذكر بوضوح أنه سيتم تدمير مدن العالم ، بحيث أن العناصر و المواد سوف تنصهر في الحرارة الشديدة .

و حسب تلك النصوص ، فإننا نتجه إلى يوم ينتهي فيه كل شيء- إلى لحظة ترتعد فيها كل موازين الأرض وتتوقف عن العمل !.

ومن ثم تأتي تنبؤات مدهشة أكثر من الخيال ! ذعر جنوني يلف الأمم ، ولا منفذ للخروج منه . وبعدها يأتي قائد ذو شخصية مميزة (المحدد مسبقاً بشكل دقيق) و يجلب معه "الحل". ولأول مرة منذ عهود بابل القديمة ، ستستقطب كل الأمم إلى حكومة عالمية واحدة . (إن شبكة الاتصال الإلكترونية موجودة بشكل مسبق في مكانها الصحيح لجعل هذا الأمر ممكن التحقق بسهولة) . يقوم القائد العالمي بإلغاء العملات الموجودة وينشئ نظاما رقمياً عالمياً. ويجب أن يكون لكل شخص على وجه الأرض علامة فارقة (رقم تسلسلي) . لا رحمة مع المعارضين . و بعد وقت قصير يعود الكوكب "إلى حالة سلام". و يصبح الدكتاتور العالمي محبوب من قبل الشعوب .

و لا يكشف عن خبث هذا القائد العالمي و ظلمه و زيفه إلا في وقت متأخر جداً . لكن حينها ستفتح أبواب الجحيم فجأة . و يحدث انهيار في التجارة العالمية ، و يتم إرساء التطرف الديني بطريقة متوحشة غير مسبوقة ، وننتقل إلى فترة من الصراع و المآسي الإنسانية المستعصية ، لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأمم ، و حتى ذلك الوقت سيكون الدمار هائلا إلى درجة أنه لن يبقى هناك أي كائن حي على الأرض ! هذا إن لم يوضع حد حاسم و سريع .

تصوّر يا سيدي لو حصل هذا بالفعل .. و تزول بعدها الحضارة المتقدمة من على وجه الأرض . و يتخذ الناجين الكهوف كمأوى لهم .. فيعودون إلى حياة بدائية جداً .. لا تسمح لبناء حضارة متقدمة أخرى إلا بعد مرور عدة آلاف من السنين .

التاريخ لم يبدأ من الصفر ، كما يعتقد أتباع نظرية التطوّر ، بل التاريخ يعيد نفسه من جديد .. و تمر في مراحل متكررة : الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال .... الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال .... الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال ...

أنت لا تخوض في عملية تطور (ابتداء من قرد) كما هو معتقد ، حيث تتمكن في نهاية المطاف من خلق جنتك الخاصة و المثالية هنا على الأرض . إن فلسفة كهذه تعتبر فلسفة خطيرة ، و هي تجعل الملايين من الناس غافلة عن كونها غير مستعدة للحدث

الأعظم الآتي ... هذا الحدث الذي هو نتيجة مباشرة للفلسفات المادية التي تحكم عقول البشر ..

إن تاريخ البشرية يجري مسرعاً نحو كارثة مرعبة ! هذا ما تكشفه المعطيات على الساحة الدولية و الاجتماعية على السواء .. لكن من هو الملام ؟. إن الانحلال الأخلاقي للإنسان هو السبب الرئيسي وراء الفوضى التي تعم العالم اليوم ...

رغم أن الإنسان قد فُطِرَ على النبالة و الخير .. لكن تم تحريف شخصيته نتيجة لسوء توجيهه و إرشاده إلى طريق الصواب . و ما دامت التنبؤات قد قادت خطانا بشكل دقيق عبر رحلة حياتنا إلى يوم الدين ، فإن طوفان نوح وجب أن يكون عبرة و إنذار. فالمعلومات المتعلقة بماضينا والتي كشفنا عنها أصبحت فجأة مترابطة ، و ربما تساهم في تكوين صورة حقيقية عن واقع الإنسان .... ماضيه ، حاضره ، و مستقبله ...

زوروا موقع
www.sychogene.com
وتعرفوا على المزيد

المراجع

Aelian, Claudus, Varia Historia. A.D. 200. Tr. by Thomas Stanley. London: Thomas Dring, 1665.
Aeronautics, A Manuscript from the Prehistoric Past. Tr. by G. R. Josyer. Mysore: Coronation Press, Mysore, 1973.
The Age (Melbourne, Australia).
Albright, W. F. Recent Discoveries in Bible Lands. New York: Funk and Wagnalls Co., 1955.
Archaeological Journal.
Archaeology.
Arnett, Kevin. Mysteries, Myths or Marvels? London: Sphere Books Ltd., 1977.
Art and Archaeology.
Asimov, Isaac, "Can Decreasing Entropy Exist in the Universe?" Science Digest (May 1973).
Aztec Codices: "Chimal Popoca," "Telleriana Remensis," "Dresden," "Mexicanus Vatican."
Ballinger, Bill. Lost City of Stone. New York: Simon and Schuster, 1978.
Baring-Gould, Sabine. Cliff Castles and Cave Dwellings of Europe. London: Seeley, 1911.
Bayley, Harold. Archaic England. London: Chapman and Hall, 1919.
Beckley, Timothy Green, The Subterranean World. Clarksbury, West Va.: Saucerian Books, 1971.
Bergier, Jacques. Mysteries of the Earth. London: Future Publications, Ltd., 1974.
Berlitz, Charles, The Bermuda Triangle. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1977.
Doomsday: 1999, St. Albans, U.K., Granada: 1982
Mysteries from Forgotten Worlds. London: Transworld Publishers, Ltd., 1978.
-Mystery of Atlantis. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1977.
Berlitz, Charles, and Moore, William. The Philadelphia Experiment. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1979.
Bernard, Dr. Raymond. The Hollow Earth. New York: Bell Publishing Co., 1979.
The Book of Enoch. Tr. by Richard Lawrence. San Diego: Wizards Bookshelf, 1977.
Brewster, David. Statements Concerning a Nail Found Imbedded in Sandstone from Kin goodie Quarry, North Britain. Report of the British Association, 1844.
Bridgman, P. W. "Reflections on Thermodynamics," American Scientist 41 (Oct. 1953).

Brugger, Karl. The Chronicle of Akakor. New York: Delacorte Press, 1977.
Burgess, E. Surya Siddhanta. New York, 1860.
Cantelon, Willard, The Day the Dollar Dies. Plainfield, N.J.: Logos International, 1973.
Castle, E. W. and Thiering, B. B. Some Trust in Chariots. Sydney, Australia: Westbrooks Pty. Ltd., 1972.
Caston, Margaret. Rocks and Minerals. (No. 396) Washington, D.C.: Heldref Publications, 1972.
Cathie, Bruce. Harmonic 33. London: Sphere Books, Ltd., 1980. -Harmonic 288, London: Sphere Books, Ltd., 1981.
Cathie, B. L. and Temm, P. N. Harmonic 695. Wellington, N.Z.: A. H. and A. W. Reed, 1977.
Charroux, Robert. Legacy of the Gods. London: Sphere Books, Ltd., 1974.
-Lost Worlds, Fontana, 1974.
-The Mysterious Unknown. London: Transworld Publishers, Ltd., 1975.
China Pictorial, Peking, Nov. 8, 1958.
China Reconstructs. Peking, August, 1961.
Churchward, James. The Children of Mu. New York: Ives Washburn, 1956.
Cohane, John Philip. The Key. New York: Crown Publishers, Inc., 1970.
Collyns, Robin. Laser Beams From Star Cities. London: Sphere Books, Ltd., 1977.
Corliss, William R. The Unexplained. New York: Bantam, 1976.
Creation Research Society Quarterly (Ann Arbor, Mich.: Creation Research Society).
Dawson, Sir John William. The Historical Deluge in Relation to Scientific Discovery. Chicago: Fleming H. Revell Co., 1895.
De Camp, Sprague L., and De Camp, Catherine. Citadels of Mystery. London: Fontana Books, 1972.
De la Vega, Garcilaso. Royal Commentaries of the Incas. Tr. by Harold V. Livermore. Austin: University of Texas Press, 1966.
Deyo, Stan. The Cosmic Conspiracy. Perth: West Australian Texas Trading, 1979.
Dickhoff, Robert Ernest. Agharta. Boston: Humphries, 1951.
Duplantier, Gene. Subterranean Worlds of Planet Earth. Canada: SS and S Publications, 1980.
Durant, Will. Story of Civilization. New York: Simon and Schuster, 1951.
Durell, Clement V. Readable Relativity.
Ebon, Martin, The World's Great Unsolved Mysteries. New York: New American Library, 1981.
Edwards, Frank. Strange World. New York: Bantam Books, 1973. -Stranger Than Science. New York: Bantam Books, 1973.
Eitel, E. J. Feng-shui: The Rudiments of Natural Science in China. Cokaygne, 1973.
The Epic of Gilgamesh. Tr. by N. K. Sanders. Middlesex, England: Penguin Books, 1960.

Fawcett, Colonel P. H. Exploration Fawcett. London: Hutchinson, 1953.
Fell, Barry. America B.C.: Ancient Settlers in the New World. London: Wildwood House Ltd., 1978.
Fix, William R. Star Maps. Toronto, Canada: Jonathan-James Books, 1979.
Fowler, Raymond E. U.F.O.'s: Interplanetary Visitors. New York: Prentice-Hall, 1979.
Geoffrey of Monmouth. Historia Regum Brittanniae, twelfth century. Middlesex, England: Penguin Books, 1966.
Goetz, Delia, and Morley, Sylvanus G., Popul Vuh. From the Spanish translation by Adrian Recinos. Norman, Okla.: University of Oklahoma Press, 1950.
Goodman, Jeffrey. Psychic Archaeology. New York: Berkeley Publishing Corp., 1978.
Gorbovsky, A. Riddles of Ancient History. Moscow, 1968.
-Riddles of the Ancient Past.
-Vie Nueve, June 29, 1962.
Hapgood, Charles. Maps of the Ancient Sea Kings. Radnor, Pa.: Chilton Books, 1966.
Hawkins, Gerald. Beyond Stonehenge. Hutchinson, 1973.
Stonehenge Decoded. Souvenir Press, 1966.
Hayward, Alan. God Is. Nashville, Te.: Thomas Nelson Publishers, 1980.
Hitching, Francis. Earth Magic. London: Pan Books, Ltd., 1977.
-The World Atlas of Mysteries. London: Pan Books, Ltd., 1978.
Hornet, Marcel. Sons of the Sun. London: Neville Spearman, 1963.
Howard-Vyse, R. W. Operations Carried On At The Pyramids of Gizeh in 1837. 3 vols. London: J. Fraser, 1840—1842.
Howarth, Sir Henry. The Mammoth and the Flood. London: Sampson Low, Marston Searle, and Risington, 1887.
Howells, William. Mankind So Far. New York: Doubleday and Co., Inc., 1947.
Hue, Abbe Evariste-Regis. De la Tartarie et du Tibet.
Humboldt, Baron Friedrich Alexander. Views of Nature. Tr. by E. C. Otto. London: HG. Bohn, 1850.
Idriess, I. Drums of Mer. Sydney, Australia: Angus and Robertson, 1962.
Johnson, George, and Tanner, Don. The Bible and the Bermuda Triangle. Plainfield, N.J.: Logos International, 1977.
Johnson, Ken. The Ancient Magic of the Pyramids. London: Transworld Publishers, Ltd., 1978.
Josyer, G. R. Vymanika Shastra. Translation of Maharishi Bharadwaja.
Mysore, India: Coronation Press, 1973.
Kazantsev, Aleksandr. Steps of the Future. Moscow: State Publishing House, 1963.
Keller, Werner. The Bible as History. Tr. by William Neil. New York: Bantam Books. 1974.

Kolosimo, Peter. Not of This World. New York: Bantam Books, 1973.
-Spaceships in Prehistory. Secaucus, N.J.: University Books, Inc., 1976.
-Timeless Earth. New York: Bantam Books., 1975.
Kramer S. N. History Begins at Sumer. New York: Doubleday. 1959.
Landsburg, Alan. In Search of Lost Civilizations. London: Transworld Publishers, Ltd., 1977.
Landsburg, Alan and Landsburg, Sally. The Outer Space Connection. London: Transworld Publishers, Ltd., 1975.
Laufer, B. The Prehistory of Aviation. Chicago: Field Museum of Natural History, 1928.
Le Poer Trench, Brinsley. Secret of the Ages. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1976.
Leonard, George H. Someone Else Is On Our Moon. London: Sphere Books, Ltd., 1978.
Levi, Eliphas. Histoire de Ia Magie. Tr. by Arthur Edward White. London: Rider and Co., 1948.
Lockyer, J. Norman. Stonehenge and Other British Monuments Astronomically Considered. London: Macmillan, 1906.
Lucian. Vera Historia. Ed. by C. S. Jerram. Oxford: Clarendon Press, 1936.
Maclellan, Alec. The Lost World ofAgharti. London: Souvenir Press, 1982.
The Mahabharata. Tr. by E. R. Rice. New York: Oxford, 1934.
The Mahavira. Ahmedabad: Sri Jaina Siddhanta Society, 1948—1951.
Man (London).
Medical History Bulletin.
Mebta, C. N. The Flight of Hanuman to Lanka. Bombay: Narayan Niketan, 1940.
Michell, John. Astro-Archaeology. Thames and Hudson, 1977.
-The View Over Atlantis. London: Abacus (Sphere), 1973.
Mooney, Richard E. Gods of Air and Darkness. London: Souvenir Press, 1975.
Morris, Henry M. The Scientific Case for Creation. San Diego: Creation-Life Publishers, 1977.
-The Bible and Modern Science. Chicago: Moody Press, 1968.
Muller, Fredrich Max. The Sacred Books of the East. Oxford: Clarendon Press, 1879—1924.
National Enquirer.
National Geographic.
Nature (London).
Neuberger, A. Technical Arts and Sciences of the Ancients. Tr. by Henry L. Brose. Dublin: Brome and Nolan, Ltd., 1969.
New York Times.

Noorbergen, Rene. Secrets of the Lost Races. U.K.: New English Library, 1980.
-Treasures of the Lost Races. London, England: W. H Allen, 1983.
Norville, Roy. Giants. Wellingborough, England: Aquarian Press, 1979.
Paranormal and Psychic Australian (Sydney).
Pauwels, Louis. The Eternal Man. New York: Avon, 1972.
-The Morning of the Magicians. New York: Avon, 1968.
Payne, F. C. The Seal of God. Adelaide, Australia: Hunkin, Ellis and King, Ltd., 1961.
Price, Derek J. de Solla. "An Ancient Greek Computer," Scientific American, June 1969.
The Queen of Sheba and Her Only Son Menyelek. Tr. by Sir E. A. Wallis Budge. London: Philip Lee Warner, 1932.
Readers' Digest.
Rehwinkel, Alfred M. The Flood. St. Louis, Mo.: Concordia Publishing House, 1951.
Reiche, Maria. Mystery on the Desert. Nazca, Peru: Maria Reiche, 1976.
Roberts, Anthony. Sowers of Thunder. London: Rider and Company, 1978.
Roerich, Nicolas. Altai Himalaya: A Travel Diary. London: Jarrolds, 1930.
-The Indestructible. Riga: Uguns, 1936.
-Shambala. New York: Frederick A. Stokes, 1930.
-Gateway to the Future. (Vrata v. Budushschie). Riga: Uguns, 1936.
Rome, J., and Rome, L. Life of the Incas of Ancient Peru. Geneva: Liber, 1978.
Schaeffer, Claude F. A. The Cuneiform Texts of Ras Shamra Ugarit. Tr. by G. C. Dunning and K. M. Richardson. London: Oxford University Press, 1939.
Schul, Bill, and Pettit, Ed. The Psychic Power of Pyramids. New York: Fawcett Publications, 1979.
Science Digest.
Science Journal.
Science News.
Scientific American.
Scientific Australian.
Search.
Signs of the Times (Warburton, Australia).
Sitchin, Zecharia. The Twelfth Planet. New York: Avon, 1978.
Smith, Warren. This Hollow Earth. London: Sphere Books, Ltd., 1977.
Soddy, Frederick. Interpretation of Radium. London: John Murray, 1909.
Steiger, Brad. Mysteries of Time and Space. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. Inc.. 1974.
-Worlds Before Our Own. New York: Berkeley Publishing Corp., 1979.
Stephens, John Lloyd. Incidents of Travel in Central America, Chiapas and Yucatan. 1838—1839, Vols. I and II. New York: Dover Publications, 1969.
Story, Ronald. The Space Gods Revealed. New York: Harper and Row, 1976.

Strabo. Geography of the World. (63 B.C. to after AD. 20).
The Sun (Melbourne, Australia).
Thom, Alexander. Megalithic Sites in Britain. Oxford University Press, 1967.
Tomas, Andrew. Atlantis: From Legend to Discovery. London: Sphere, 1978.
- We Are Not the First. London: Sphere, 1971.
Tompkins, Peter. Secrets of the Great Pyramid. New York: Harper and Row, 1971.
U.F.O. Report (New York).
Vandenberg, Philipp. The Curse of the Pharaohs. New York: Pocket Books, Inc., 1976.
von Danicken, Erich. According to the Evidence. London: Souvenir Press, 1977.
-Chariots of the Gods. New York: Bantam Books, 1971.
-The Gold of the Gods. London: Souvenir Press, 1973.
-Return to the Stars. London: Souvenir Press, 1970.
-Signs of the Gods. London: Corgi, 1981.
von Hassler, Gerd. Lost Survivors of the Deluge. New York: American Library, 1978.
Velikovsky, Immanuel. Ages in Chaos. London: Sphere Books, Ltd., 1976.
-Earth in Upheaval. London: Sphere Books, Ltd., 1978.
-Worlds in Collision. London: Sphere Books, Ltd., 1978.
Verrill, Alphius Hyatt. America's Ancient Civilizations. New York: G. P. Putnam's Sons, 1953.
Waisbard, Simone. The Mysteries of Machu Picchu. New York: Hearst Corp., 1979.
Waters, Frank. Book of the Hopi. New York: Ballantine, 1974.
Watkins, Alfred. The Old Straight Track. London: Garnstone Press, 1971.
Watson, Lyall. Supernature. London: Coronet, 1976.
Whitcomb, John C., Jr., and Morris, Henry M. The Genesis Flood. Philadelphia, U.S.A.: The Presbyterian and Reformed Publishing Co., 1976.
White, A. J. "Radio Carbon Dating." Creation Research Society Quarterly. (Dec. 1972): 156—158.
Wilkins, Harold T. Mysteries of Ancient South America. Secaucus, N.J.: Citadel Press, 1974.
Wilson, Clifford. The Chariots Still Crash. Old Tappan, N.J.: Fleming H. Revell and Co., 1976.
-Crash Go the Chariots. New York: Lancer Books, 1972.
-Gods in Chariots. San Diego, Calif.: Creation-Life Publishers Inc., 1975.
-The War of the Chariots. Melbourne, Australia: S. John Bacon Pty. Ltd., 1978.
Wilson, Don. Secrets of Our Spaceship Moon. London: Sphere Books, Ltd., 1980.
Zink, David D. The Ancient Stones Speak. New York: E. P. Dutton, 1979.
-Our Mysterious Spaceship Moon. New York, N.Y.: Dell, 1975.
Wingate, Richard. Lost Outpost of Atlantis. New York: Dodd, Mead & Company, Inc., 1980.
Woolley, Sir Leonard. The Sumerians. New York: Norton, 1965.

الفهرس

التاريخ المحرم

إعداد

علاء الحلبي



الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

الكتاب: التاريخ المحرم
تأليف: علاء الحلبي
المطبعة: جوهر الشام
التحضير الطباعي: مركز الفوال للتحضير الطباعي- فوال وتنبكجي
هاتف: ٢٢٣١٦١١- ٢٢٣٩٧٥٥
الناشر: دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع.
شارع بور سعيد - هاتف: ٢٢١١٠٤٨ - ٢٢٤٨٥٩٩ - فاكس: ٢٢١١٠٢٢
س.ت: ٧٦٤٣ ص.ب: ٥٣٧٢
بريد إلكتروني: dardimashq@mail.sy

المقدمة

الحــقيقة الفاضحــة

يؤكد لنا نظامنا التعليميّ الرسميّ بأنَّ الإنسان الأول صارع لمدة مئــات الألــوف مــن الــسنين الطويلة كمخلوق بدائي ، غبي ، أبله ، غير قادر على إنجاز أي شيء بمفرده !. وفجأة ، فــي إحدى الأيام ، وجدنا آثاراً تعود إلى حوالي ٥٠٠٠ عام ، تكشف عــن كائنــاً بــشرياً متطــوّراً وناضجاً تماماً . فبدأ فجأة يستخدم تكنولوجيا متقدّمة و علوم في غايــة التطــور و التعقيــد !. كيف استطاع إنسان بدائي جاهل أن يقفز بين عشية وضحاها من مرحلة دامت مئات الألوف من سنين التوحش و البدائيَّة ، إلى مرحلة متطورة يصنع فيها آلاف المعجزات العلميَّة ، و ٦٤ من هذه الإنجازات هي أكثر تطوراً و تعقيداً من التكنولوجيا المعروفة في القرن الواحد و العــشرين !... ليس من الضرورة أن تكون ذكيا لتشعر بأن هناك خطأ في الأمر !.

ما عليَّ إخبارك به يدور حول الفضائح التي تجري في العالم الأكاديمي كلَّ يوم . إنها فــضيحة بكل ما تعنيه الكلمة ! هذا الإخفاء المقصود من قبل المؤسسات التعليميَّة يحرمنا من فوائد كثيرة لا يمكن تقدير مدى أهميتها . يكفي أن نعلم بان هذا العمل يمنعنا من معرفــة حقيقــة أســلافنا القدماء و ما كانوا عليه ، بالإضافة إلى العديد من الفوائد العلميَّة التي سادت في تلك العــصور السحيقة ، هذه العلوم التي يتم تجاهلها و التقليل من قيمتها و مستواها العلمي بشكل مقصود ، و يمكننا الاستفادة منها اليوم ، في هذا العصر !. نحن لازلنا ضحايا عمليَّة خداع كبرى . إنهــم يزودونا بمعلومات خاطئة طوال الوقت ، و لأسباب و غايات لا أحد يعرفها سواهم .

المئات من القطع الأثريَّة تمَّ التخلص منها عن طريق رميها في المحيط الأطلسي !.. العــشرات من المواقع الأثريَّة حرمت على باحثي الآثار الذين طالما كانت تــساؤلاتهم محرجــة بالنــسبة للقائمين على المؤسسات العلميَّة الرسميَّة !... طُلِبَ من عدد كبير من علماء الآثار أن يتجاهلوا اكتشافات أثريَّة كبرى ! و طمس حقائق تاريخيَّة واضحة وضوح الشمس !... أسرار كثيرة حول ماضينا الحقيقي طمست و زوّرت و خفيت ... أسرار تجعلنا نرى العالم من حولنا بطريقة جديدة ، روح جديدة ، عقليَّة جديدة . هذه الحقائق المحجوبة عن الشعوب المضللة إعلامياً و تعليمياً و ثقافياً ، لو أنها خرجت للعلن ، سوف نجد أجوبة لتساؤلات كثيرة أوقعت المفكرين الكبــار فــي حيرة و عجز تام في الإجابة عنها ، و سوف نجد الحلول المناسبة لألغاز كثيرة حول الماضي ، هذه الألغاز ستصبح حقائق ثابتة يقبل بها الجميع .

عدد هائل من القطع الأثريَّة التي من المفروض أنها غير موجودة طبقا لما تعلمناه في المدرسة

. هذه القطع تكشف عن تكنولوجيا في غاية التطوّر ! و هذه التكنولوجيا الخارقة لم تكن محصورة في مكان واحد ، فالقطع الاثرية كشفت في مواقع مختلفة حول العالم . أي أن كامل الكرة الأرضيَّة كان يسودها في إحدى فترات التاريخ السحيق نموذج موحد من التكنولوجيا المتطورة .

لا زالت المؤسسات الأكاديمية ترسّخ فكرة أنّ الحضارات الإنسانيّة يعود تاريخها إلى عشرة آلاف عام فقط ، و ليس أكثر من ذلك .أليس هذا ما تعلمناه ؟.أمّا الفترة التي سبقت هذا التّاريخ، فكان الإنسان حينها عبارة عن كائن متنقّل من مكان لآخر يعتاش على الصيد و قطف الثمار ، ثم استقرّ بالقرب من مصادر المياه الدّائمة كالأنهار و البحيرات ، فاكتشف الزّراعة ، ثم أُقيمت المستوطنات الصّغيرة ، ثم كبرت و أصبحت مدن ، ثم حضارات ، و هكذا ..أليس هذا ما نعتقده و نؤمن به ؟. لكنَّ الذي لا نعرفه هو وجود وثائق مقدّمة من قبل علماء آثار و أنثروبولوجيا مرموقين تحتوي على اكتشافات و دلائل و إثباتات لا تحصى تشير إلى أن في فترة من فترات التّاريخ السّحيقة كان هناك حضارات متقدّمة جداً عاشت و ازدهرت على هذه الأرض!و يعود تاريخها لمئات ألآلاف من السنين !..

و نحن طبعاً لا زلنا نستبعد هذه الحقيقة تماماً ، لأننا لم نفكر يوماً بقراءة إحدى الدّراسات أو الكتب المنبوذة من قبل المؤسّسة العلميّة السّائدة ، ليس لأنَّ هذه الدّراسات غير صحيحة بل لأنّها تتناقض مع توجهات المؤسسة الملتويّة (ذات المذهب الدارويني)، مثل كتاب " علم الآثار المحرّم " ١٩٩٣، للمؤلفان : مايكل كريمو ، و ريشارد ثومبسون . اللذان أوردا عدد كبير من الدلائل و البراهين و الأوراق الموثّقة و بقايا عظام إنسانيّة ، بالإضافة إلى أدوات و مصنوعات و غيرها من آثار تشير إلى أنّ بشراً مثلنا (يشبهوننا تماماً) قد عاشوا على هذه الأرض منذ ملايين السّنين !.

و قدّم الكاتبان إثباتات مقنعة تدلّ على أنَّ المؤسَّسة العلميّة قامت بإخماد و قمع و تجاهل هذه الحقائق تماماً ! لأنّها تتناقض مع الرؤية العلميّة المعاصرة تجاه أصول الإنسان و منابع ثقافاته و معتقداته !.

إن التاريخ الإنساني الحقيقي لا يتم مداولته في وسائل الإعلام الغربية و لا حتى في المؤسسات التعليميَّة رغم الكم الهائل من الاكتشافات الأثرية المثيرة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء قصة كاملة متكاملة حول أصول الإنسان . أما الأسباب فلا زالت مجهولة حتى الآن .

في العام ١٩٩٦م ، بثت محطة NBC التلفزيونية برنامجاً وثائقياً عنوانه " أصول الإنسان الغامضة "، و تم الكشف فيه عن حقائق أثرية مذهلة كانت مخفية في السابق ، بالإضافة إلى اكتشافات أثرية حديثة . و أجريت مقابلات مع علماء أثار محترفين ، و وضعت حقائق كثيرة

أمام المشاهدين و ترك الأمر لهم كي يفسروا و يحللوا و يستنتجوا بالاعتماد على ما شـاهدوه أمام أعينهم . لاقى هذا البرنامج نجاحاً كبيراً غير متوقع ، و طلب الملايين من المشاهدين إعادة بث هذا البرنامج من جديد مما كشف عن إعجابهم و تأثرهم به . لكن بـنفس الوقـت ، تلقـى منتجو هذا البرنامج و مخرجوه الكثير من الرسائل المهينة و التهديدات !.

انهالت عليهم الشتائم و الكلمات غير اللائقة من كلِّ مكان ! و الغريب في الأمر هـو أن جميـع التعليقات السلبية التي تلقوها لم تدحض بمصداقيَّة الحقائق الواردة في البرنامج ! بـل جميعهـا تركزت على أنه وجب عدم إطلاع الجماهير على هذه الحقائق المنافية للمعلومات الرسمية التي تتناول أصول الإنسان . الكثير من الكلمات القبيحة انهارت على فريق البرنـامج . مـصطلحات مثل :

كريه ، شنيع ، سافر ، زبالة ، مقزز للنفس ، حثالة ، قذارات ، عمل حيواني ، عمل أحمـق ، كاذبون ، دجالون ، مجانين ...... ، و غيرها من كلمات لا يمكن ذكرها !.

قد تظنوا أن هذه الشتائم جاءت من أفواه مراهقين أو أشخاص غير مثقفين .... لكن سـتتفاجؤا عندما تعرفوا أنها جاءت من رجال أكاديميين بارزين من جامعات محترمة مثل جامعـة ييـل و جامعة كاليفورنيا و جامعة ستيتس نيويورك ، و جامعـة تكـساس ، و جامعـات أخـرى فـي ويسكونسن ، نيومكسيكو ، كولورادو .... و غيرها ...

أليس هكذا كانت ردة فعل كهنة العصور الوسطى تجاه الأفكار المنافية لتعاليمهم المقدَّسة؟!.

و اثنان من هؤلاء الأكاديميين كانت ردة فعلهم هوجاء لدرجة أنهم تلفظوا بتصريحات كشفت عن نواياهم الحقيقية مثل :

" *شكراً للمجهود الكبير الذي تبذلونه ... لكن الجمهور الأمريكي غيـر قـادر علـى تقيـيم أو استيعاب هذه التفاهات التي تدعونها* "

و كان المتصل الثاني أكثر صراحة حيث قال : " وجب حجبكم و تحريم برنامجكم عـن الأثيـر " !...

أي كأنهم يقولون :

إن الجماهير غير قادرة على تقييم الحقائق العلمية بنفسهم و لا بدَّ من الاعتماد على الطبقة العلمية الرسمية التي هي المزوّد الرئيسي و الرسمي لتلك الحقائق !.. أما الأشخاص الآخرين الذين يزوّدون حقائق علمية مناقضة ، فوجب حجبهم عن الجماهير!.

أحد مخرجي الأفلام الوثائقية البريطانيين (مخرج برنامج هورايزون العلمي) ، قال لزميله في

إحدى المناسبات :

لا يجرؤ أي من المخرجين البريطانيين على إنتاج فيلم وثائقي يشكك بالمذهب الداروويني ! لان هذا العمل قد يؤدي إلى تهديد مصيره المهني !. فيتابع ليقول هذه العبارة :

العلم ليس قوي لأنه صحيح .....

..... بل العلم صحيح لأنه قوي

في شهر أكتوبر عام ١٩٥٧ ، تمّ إطلاق القمر الصناعيّ الرّوسيّ (سبوتنك-١) إلى مداره الذي يبعد ٥٨٤ ميلاً عن الأرض . وهو يعتبر من أهمّ الانتصارات التي حققّها الإنسان . بين الإثارة وعدم التّصديق ، قام ملايين من النّاس حول العالم بمراقبة السّماء في اللّيل ليلمحوا ذلك القمر الصّناعيّ اللّامع الذي يتهادى في طريقه بين النّجوم من الشّرق إلى الغرب . وقد حذت أمريكا خلال ٤ شهور حذو روسيا ، و بدأ بعدها السباق المحموم في تكنولوجيا الفضاء .

بعد زمن طويل من التّقدم البطيء ، استطاعت البشرية فجأةً أن تخرق مجال الكوكب الأرضي ، وكان هذا أمراً مدهشاً وقد كُتب لنا أن نرى ذلك ونحن على قيد الحياة . لكن فجأة ، جاء اكتشاف غريب من نوعه ، ولكنّه أُخمِد في الحال ! و اقتصر هذا السرّ على قلّة قليلة من الخبراء و السلطات المختصّة !. وبينما كانت محطّات الرّصد تقوم بمراقبة قمر من تلك الأقمار الجديدة ، كانت السّماء المظلمة قد نشرت غموضاً مرعباً . لقد تمّ اكتشاف قمر آخر للتّو في المدار !. قمر غامض .. وجب أن لا يكون هناك ..!

بالتّأكيد لم يكن أمريكياً ، ولا حتّى روسيّاً ، والحقيقة الغريبة من نوعها أنّه لا أحد غيرهما قد وصل لتلك التّقنية ، وأنّ عالم الفلك الفرنسي جاك فال Jacques Valle من محطّة الرّصد في باريس ، استطاع أن يرى ذلك الشيء ثلاث مرات عام ١٩٦١، ويلتقط ١١ إشارة تحمل معلومات في غضون ٤٥ ثانيةً . و يبدو أنّه كان يدور بشكل معاكس على ارتفاع أكثر من ٢٢٠٠٠ ميلٍ فوق الأرض . لقد صُعِقَ الخبراء !.. من وضع ذلك القمر في المدار ؟!.. وكم من الوقت مضى عليه وهو هناك ؟!.

الروس هم أوّل من بدأ بالتحقيق في الأمر .. فتبعهم الأمريكان .. لكن في جميع الأحوال، الكل أجمع على أن هذا الشيء الغريب في المدار هو ليس نيزكاً ، و لا خردة فضائية من أي نوع .. بل مركبة من صنع حضارة عاقلة !.

هناك الكثير من الاكتشافات الحاصلة مؤخراً جعلتنا ننغمس في غموض مقلق حول الماضي المجهول . في فبراير عام ١٩٦١، كان مايك ميكسل Mike.Mikesell ووالاس لين Wallac. Lane وفيرجينيا ماكسي Virginia Maxey ، يستكشفون جبل كوسو في كاليفورنيا على ارتفاع

٤٣٠٠ قدم ، عندما عثروا على مستحاثّةٍ صخريةٍ ، والتي كانت بحدّ ذاتها أمر عادياً ، ولكن انتظروا لتسمعوا الباقي . لقد توقّعوا أن تكون حجراً كريماً يحتوي على البلّورات ، وعندما قاموا بكسر تلك الجوهرة كانت المفاجأة الكبيرة ، فبدلاً من أن يجدوا البلّورات ، وجدوا داخلها أداة آلية تشبه شمعة الإشعال (بوجيه) .

وإذا شئتم فإنّها شيء معقّد ، ولكن الأمر المحيّر هو عمرها كبير جدّاً ، فقد قدّرت السّلطات عمرها بنصف مليون سنة . حتى إذا ما رفضنا فكرة مثل هذا التاريخ ، فإنّ ذلك الشّيء الغامض قديم جدّاً بشكل لا يمكن إنكاره ، ومن الصّعب أن نشرح ذلك بالاعتماد على نظرياتنا التقليدية " . هل من المعقول علمياً ، أنّ أشياء ينبغي عدم وجودها ، قد تكون موجودة في الحقيقة ؟ هل كان هناك فترات بعيدة حيث كانت معجزات الإنسان تعتبر أمراً عادياً " .

ماذا لو أنّ شيئاً قد حدث على هذا الكوكب في الماضي ، وأنّ شيئاً ضخماً قام بإزالة جميع الآثار من سطح الأرض ، ما عدا بعض الأدلّة التي عثرنا عليها الآن . أستطيع التّخيل بماذا تفكّرون في هذه اللحظة . أنتم على الأرجح مندهشون ، ولكن لديكم شك حول ذلك ، أليس كذلك ؟ إنّ إنسان ما قبل التّاريخ ما كان ليصنع أشياء كقمر حول مدار الأرض ، أو شمعات الإشعال (بواجي) . نعم ، إنّني أعلم أنّ نظرية القرن التّاسع عشر حول التّطور والارتقاء قد درّست لنا ونحن لا نزال طلاباً صغاراً ، وما تزال تدرّس في جميع الدوائر التّعليميّة . وإنّ تلك القصّة تقول أنّنا ارتقينا من الحالة البدائية إلى حالتنا المدنية المتحضّرة بشكل بطيء . والسّؤال الذي يبرز الآن : أيعقل أن يكون ذلك كلّه عبارة عن وهم ؟ و السؤال الأكبر هو : هل تم إثبات نظرية "التّطوّر" فعلاً ؟.

إنّه سؤال جيد ، والحقيقة أنّ فكرة التطوّر بقيت دوماً مجرّد نظريّة ، وهي تُعرَض غالباً على أنّها حقيقة ، على الرّغم من أنّه من المستحيل إيجاد دليل ماديّ حقيقي لها.

ولسوف تفاجئون حين تعلمون أنّه – ليس فقط في بقعة واحدة من العالم بل في كلّ أنحاء العالم – هناك إنجازات قديمة يصعب تصديقها ، وحتى أنّ بعضاً منها يظهر تقنيات أكثر تطوّراً من تلك التي نمتلكها اليوم . وهل تعلمون أنّ جميع أساطير الأمم القديمة تحكي نفس القصّة ، حول الانحدار من العصر الذّهبيّ ؟ وأنّ هناك كارثة قد مسحت العالم المتقدّم من الوجود . وهنا تكمن النّقطة الحاسمة ، وقد أظهرت عمليات التّنقيب حول العالم أنّ تلك الأساطير تتطابق مع الحقائق . هناك أحجار عملاقة و قطع معدنية ، ولا يمكنك أن تنكر ذلك .

إنّ نظرية العالم المتطوّر ، والتي أعطت حافزاً لجميع الحضارات السّابقة ، مقبولة ضمن نطاق التّفكير العلميّ . ماذا تريدون أكثر من ذلك ؟ أعتقد بأنّ هذا الأمر هو حقيقة لا يمكن أن نتجنّبها .

الإنسان قبل الطوفان

هل تعلم بأن العالم القديم كان متقدما عنّا بحوالي ٦٤ إنجاز علمي ؟! و ماذا عن ١٤ خريطة للعالم القديم والتي اختفت بشكل كامل حتى أننا اعتقدنا بأنها لم تكن موجودة أبداً؟!.

مخططات مسح للعالم القديم :

رغم أن وجود القطبين لم يثبت قبل عام ١٨١٩ ، هذا على الأقل ما نشأنا على اعتقاده، تم اكتشاف خريطة قديمة للقارة المتجمّدة تصوّرها كما كانت قبل أن تغطى بالجليد ! مع أنهار و مضائق بحرية ! و يبدو أنها حددتها بدقّة كبيرة حيث أن الأماكن المائية المشار إليها في الخريطة لازالت اليوم كذلك لكنها مغطاة بطبقات جليديّة يبلغ سماكتها الميل ! بالإضافة إلى سلسلة جبليّة لم تكتشف إلا في عام ١٩٥٢م !.

أما خطوط الطول والعرض فقد أظهرت بدقة ، مع نظام رسم شبكي مشابه تماما لخرائط الملاحة الجوية المدنية اليوم ! تذكروا أن هذه الخرائط تعود إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد !.. إن لم يكن أكثر !.

هل تعرف أن الإنسان عرف سر الطيران قبل القرن العشرين بزمن طويل جداً ؟!.. و أن أقدم إنسان قطن الكهوف ارتدى ألبسة حديثة مثلنا تماماً ؟! (التجأ إليها بعد حصول كارثة كونية) .

وماذا عن المدن المنارة بوسائل كهربائية غير معروفة لنا اليوم ؟!... وهل زارت هذه الحضارات القديمة القمر قبلنا ؟!... هل سمعت عن الاكتشاف المثير الذي جرى على سطح القمر ؟! هذا الاكتشاف الذي اخمد خلال أوّل بثٍّ مباشر ؟!. هل تعلم شيئاً عن ما شاهده رواد الفضاء من الأعلى خلال هبوطهم على سطح القمر ؟!. لا بد من أنه شيئاً هائلاً فعلاً ! حيث تم قطع البث لمدة ١١ دقيقة !.. ما هو ذلك الشيء الذي وجب أن لا نراه ؟!.

هل هناك خطأ ما في الطريقة التي نتعلم فيها عن ماضينا ؟.. هل صحيح أن علم الآثار الحقيقي ، بالإضافة إلى اكتشافاته الحديثة ، يمكنه أن يسحق نظرية النشوء التقليدية ؟ هذه النظرية التي تحكم العالم الأكاديمي الحالي !... هل تريد الجواب الصحيح مرفق مع الدلائل و الإثباتات ؟..

أما أهم أسرار علم الآثار المحفوظة ، فهي أنظمة و شبكات الاتفاق الأرضية السرية ! سلسلة طويلة و غامضة من الأنفاق المنتشرة في مناطق مختلفة حول العالم ! تحت الصحاري والسلاسل الجبلية و تمتد لمسافات طويلة ! و تعود إلى ما قبل التاريخ !. فيها مصائد و شرائك بارعة ، أبواب حجرية ، و تفرعات لامتناهية !... أين توجد هذه الأنفاق بالضبط ؟.. لماذا حفرت ؟.. هل تم استكشاف أعماقها المظلمة ؟.. لماذا لم نسمع عنها ؟..

المدن القابعة في قاع المحيطات

قد يكون هذا من أغرب الأشياء التي سمعتها . مدينة تحت سطح البحر بعمق ٦٠٠٠ قدم !. لكن هناك ما يمكن أن ينال اهتمامك أكثر . سفينة البحث السويدية الباتروس Al Batross كانت عائدة من رحلة استكشافية في جنوب المحيط الأطلسي . لكن هناك ما يريد البروفيسور هانس باتيرسون (قائد الرحلة) إخبارنا به ، قال :

اقسم لك أن هذا لا يصدّق ! كنا نسبر السرير البحري على بعد ٧٠٠ ميل شرقي البرازيل ، وقد استخرجنا نماذج لنباتات مياه عذبة هل يمكن تصديق ذاك ؟!. هل تعلم العمق الذي كانت فيه النباتات ؟ ٣٠٠٠م !. وأضاف يقول : هذه النماذج احتوت في الواقع على أعضاء حية دقيقة ، أغصان ، وحتى لحاء أشجار !.

اكتشاف آخر

في نفس الفترة تقريباً ، كانت تجري نقاشات محتدمة في لندن . هذا النقاش كان يتمحور حول اكتشاف مرجان بحريَّة على عمق يزيد عن ألف متر ، في مواقع متفرّقة في وسط المحيط الأطلنطي . و طبعاً جميعنا نعلم بأن المرجان البحري ينمو فقط قريبا من مستوى سطح البحر ، لذلك نستنتج بأن هذه المرجان العميقة تشير إلى غرق مساحات شاسعة من الأرض ! و بشكل مفاجئ و سريع !.

و في لندن ، كانوا يحاولون الاستقرار على تفسير محدّد ، إما القبول بفكرة أن السرير البحري هبط آلاف الأقدام إلى الأسفل ، أو أن مستوى البحر ارتفع بشكل هائل و مخيف!.

في تلك الأثناء في جامعة كولومبيا – في الولايات المتحدة – كان البروفيسور مورس أوينغ ، الجيولوجي البحري الشهير ، يقدم تقريرا حول اكتشاف بعثة بحرية لسهول شاسعة مغمورة على عمق (٥٠٠٠ قدم) ! قال إن هذا مدهش حقّاً ، فعلى هذا العمق اكتشفوا رمال شاطئ قديم يعود إلى ما قبل التاريخ ! استحضرت هذه الرمال من أعماق تقارب ثلاثة أميال ونصف ! بعيدا عن أي مكان حيث الشواطئ موجودة اليوم . و هناك موقع يبعد ١٢٠٠ ميل عن أقرب يابسة !. جميعا نعلم أن رمال الشواطئ تتشكل نتيجة ضرب الأمواج على السواحل البحرية . فرمال الشواطئ لا تتشكل عميقا في قعر المحيطات .

بعدها ألقى البروفيسور أوينغ بالمفاجأة : " إما أن اليابسة غارت ٢ أو ٣ أميال إلى الأسفل ، أو أن البحر أرتفع مستواه ٢ أو ٣ أميال إلى الأعلى . و كلا الاستنتاجين هو مثير للذعر !.

ماذا يعني كل هذا ؟

تلك الوقائع تشير إلى إحدى حقيقتين ثابتتين : إما حدوث انخفاض هائل و سريع لسرير المحيط يعجز العلم المنهجي عن تفسيره حتى الآن ، أو حصول زيادة ضخمة و سـريعة لميـاه الكـرة الأرضية ! و هذا أيضاً لا يمكن تفسيره ..

مدينة أخرى في قاع البحر :

هذه المرة كان الاكتشاف المثير في المحيط الهادئ . السنة كانت ١٩٦٥م ، و كان مركب أبحاث يدعى أنطون بروند Anton Brunn ، يبحث في خليج نازاكا بجانب سواحل البيرو . و فجـأة ، نادى مراقب السونار لقبطان السفينة . قال له متمتماً : " لا أعرف ما الذي ستفعله مـع هـذا " قاع البحر مملوء بالأشكال الهندسية المختلفة ! هذا شيء يدعو إلى الحيرة . أمر القبطان بعدها بإنزال آلة تصوير إلى قاع البحر .

على عمق ٦٠٠٠ قدم كانت المفاجأة بانتظارهم ! أظهرت الـصور أعمـدة ضـخمة وجـدران منتصبة ، بدا وكأنه مكتوب عليها بلغة غير مألوفة ! و في مواقع أخرى مجاورة وجد أحجـار منحوتة بأشكال مختلفة ، كانت ملقاة على الأرض وكأنها تداعت لأسباب لا زالت مجهولة !.

ملاحو السفينة فركوا أعينهم بدهشة وبقوا محدقين بإمعان ! هل هذا ممكن ؟!.. بقايـا مدينـة كاملة قابعة تحت كمية ضخمة من المياه تصل لعمق ميل تحت سطح البحر !؟ هل غمرت فجـأة بسبب بعض الكوارث الطبيعية الهائلة ؟! إلى أن أصبحت الآن على عمق ٦٠٠٠ قدم ؟!.

قبـل نمـو الأدغـال

هل تعلم أن مدن عديدة قديمة جداً ذات أحجار ضخمة ، مع شـوارع مرصـوفة ، و أهرامـات عملاقة ، تغطيها غابات و أحراش كثيفة ، كانت قد شوهدت في الأمازون من قبل العديـد مـن المستكشفين في السنوات الأخيرة ؟!. هل تعلم أن تلك المدن الغامضة بنيت عندما كان المنـاخ في حوض الأمازون أكثر اعتدالاً والأنهار تسيل في أراض خصبة ؟ لكـن كـان ذلـك قبـل أن تكسوها الأدغال !.

بعض هذه الآثار قد شوهدت فعلاً ! لذا هذا ليس مجرّد خيال . العديـد مـن أحرفهـا الأبجديـة المنقوشة متشابهة إلى حدٍّ بعيد مع مثيلاتها الفينيقيّة واليونانيّة التـي سـادت منـذ ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ سنة مضت !.

هل تعلم أنه عندما تمَّ بناء المدن في أمريكا الجنوبيّة كان حوض الأمازون بأكمله مجـرَّد بحـر داخلي قليل العمق ؟!.

بعض العلماء البرازيليين قالوا إن لديهم دليل بأن بحر الأمازون هذا كان موجوداً في الفترة التي تقارب ١٢٠٠ قبل الميلاد .

في تلك الأيام الأولى ، عندما كانت أمريكا الجنوبيَّة خالية من الأدغال ، استوطن الجنس البشري وأقام حضارة مزدهرة دامت فترة طويلة من الزمن !.

ربما ليس لديك فكرة كم كانت هي رائعة وخياليَّة تلك المدن . فالسكان غطوا جدرانهم بألواح رفيعة من الذهب .! بينت المدن من قبل شعوب ذات الوجوه الجميلة ، و استخدموا عملة الذهب ، و أبحروا في أساطيل سريعة ، أبنيتهم كانت من الحجارة البيضاء الناصعة ، كانت مدنهم تزهو بالساحات العامة الضخمة ، و الشوارع المرصوفة ، معابدهم كانت مزخرفة ، أهراماتهم كانت عالية دائرية الشكل ، قصور فخمة و حدائق و نوافير ، أنشؤا المنارات الساحليَّة واستخدموا العدسات والعاكسات (عناصر رئيسيَّة في جهاز التلسكوب) . أحيطت المدن بأسوار شاهقة ، ليس من أجل المعتدين المتوحشين و إنما من أجل صدّ مياه خليج (أو بحر) مارانون (بحر الأمازون) الشديدين . و وفقا للتقاليد المحليَّة ، فقد استخدموا مصادر طاقة للإنارة مشابهة لمصابيحنا الكهربائيَّة !.

خبراء في الإنكار و النفي

كتب خبير علمي مؤخراً يقول بأن غابة الأمازون موجودة هناك منذ ملايين السنين . و أن البدائيين فقط عاشوا هناك . القليل مما عرف و اكتشف وجد طريقه إلى نصوص الكتب المدرسيَّة . و في حال خرجت تلك المعلومات من الخفاء إلى العلن ، ستصبح المسلمات العلميَّة المقدسة حول نظرية النشوء في خطر داهم ! سيحصل انقلاب جذري في العالم الأكاديمي !..

ففي الحقيقة ، تؤكد الدلائل الطاغية بأن أمريكا الجنوبيَّة معروفة جيدا في العصور السحيقة ، قبل أن تغمرها الغابة ، كانت تزخر بالمدن العظيمة !... إمبراطوريات جبارة بسطت نفوذها فوق القارة ! كان سكانها يحترفون الكتابة !.. أما الاتصالات الدوليَّة التي سادت في الماضي السحيق ، فكانت تضاهي تلك الموجودة اليوم !.

لقد أصبح من الواضح تماما بأن التاريخ بحاجة لأن يكتب من جديد !.

هل خطر في بالك يوماً سؤال مثير : لماذا تخلو التقاليد الشعبيَّة السائدة بين القبائل البدائيَّة في جميع أرجاء العالم من مفاهيم تتحدث عن تطوّر الإنسان من مستوى بدائي إلى مستوى متقدم ؟! حيث أن جميع تقاليدهم تؤكد أن الإنسان انحدر من مستوى راقي و متقدم جداً إلى مستواه الوضيع الحالي ؟!.. أي بعكس ما نعتقده نحن كأفراد متحضرين ، حيث نعتمد على نظرية التطوّر التدريجي ابتداءً من مستوى متدني متوحّش و وضيع ؟.

إليكم الحقيقية :

بعد أن دمرت الحضارات المزدهرة بمدنها المتطورة بفعل الزلازل و البراكين أو الحروب . انحدر بعدها الناجون إلى مستويات بدائية مقاربة للتوحش . و لم يمضِ وقت طويل قبل أن تنمو الأحراش و الغابات الكثيفة لتغطي تلك المناطق المنكوبة !.

هناك العديد من الأعراف القديمة التي أبقت على جزء من الثقافات المتقدمة التي سادت قبل الكارثة ، و ازدهرت من جديد قبل عدة آلاف من السنين !. لكن سلالاتهم الآن تفرقوا مرّة أخرى و عادوا يعيشون كقبائل بدائية تقطن وسط الأدغال و الصحارى و الجزر النائية !.

يقول الخبراء الرسميين بأن الكتابة لم تكن معروفة في أمريكا الجنوبيَّة ... هذا خطأ فادح وجب إصلاحه !.

ففي القرن الثامن عشر ، عثر بين قبائل البانو (عبارة عن عراة بدائيين يقطنون في عمق غابات البيرو الكثيفة) على العديد من الكتب فيها رسومات رائعة و كتابة هيروغليفيَّة أنيقة !.

هؤلاء الهنود قالوا بأن هذه الكتب التي توارثوها من الأب إلى الابن ، احتوت على تاريخ الأحداث التي حصلت في أيام أسلافهم !.

أما هذه الكتب ، فصفحاتها مصنوعة من القطن الناعم ، و مظهرها الخارجي يشبه أوراق الكوارتو الحديثة – حيث أحيطت بغطاء راقي الجودة ، تمت صناعته و تغليفه بطريقة أكثر رقياً من التي نعرفها اليوم !..

أحد تلك الكتب القديمة حصل عليه فراي ناركيسوس غيليار Fray Narcissus Gilhar و أرسلها إلى ليما (عاصمة البيرو) ليتمَّ تدقيقها من قبل ب. سيزنيروس P.Cisneros مؤلف مجلة تدعى – إل ميركوريو بيرانو El Mercurio –Perrano . بالإضافة إلى أن العديد من الأشخاص تصفحوا هذا الكتاب و اخضعوه للبحث الدقيق . كل صفحة كانت مغطاة برسومات وخطوط منظمة من أسلوب الرمز الهيروغلوفي .

إذا ، نستنتج بأنه لدينا هنا شعب من المتوحشين ، يعيشون حياة بدائيَّة ، لكن مع إرث متطوّر انحدر إليهم من أسلاف متطورين و بدرجة عالية من الرقي !." إن التاريخ بحاجة فعلاً لأن يكتب من جديد !. "

إنّ القصّة التي نوشك على روايتها تتعلّق بتكنولوجيا كان أصحابها أغنى بكثير ممّا نتخيّل . وسأريكم كيف أنّ الطّوفان الذي أصاب العالم قد حوّل هذه الحضارات إلى أشلاء، وسأتحدّث عن المحاولات اللاحقة لأحياء هذا المجد الضّائع ، وعن المحرقة النّاريّة التي تخلّلت ذلك ، حتى أصبح معظم النّاجين متوحشين وهمجيّين .

إنّه وقت الحقيقة ، فالنّظريات العديدة السائدة اليوم قد خدعت العديد من الناس لسنوات عديدة ، لكن لكل شيء نهاية . سوف لن نتمكّن من معرفة جميع الحقائق ، ولكن لدينا من الأدلّة ما يكفي لنحرق كلّ علومنا ومعارفنا التّقليديّة . وعندما تعتبر أنّنا نقوم بتعرية ماضينا السرّي ، وأيّامنا الأولى على سطح الأرض ، وتاريخ كل عائلة ، فإنّ ذلك الأمر سيصبح ممتعاً حقاً .

أعتقد أنّه كلّما ازداد الدّليل تعقيداً ، كلما شعرتم بازدياد الإثارة ، كالشّخص الذي يهبط على سطح كوكب جديد مجهول . إنّ الاكتشافات التي يتمّ شرحها كلّ يوم ، خلال الأحاديث اليوميّة ، تثير اهتمام العامّة .

إنّها قصّة ثروة كبيرة : مُصادَرَة ... منَسيّة ، لكن تمّ اكتشافها من جديد .

هناك شيء يدعو للتّشاؤم حول هذا . لقد استيقظنا – في أواخر القرن العشرين – لنجد أنفسنا وسط صراع ثقافيّ هائل . وعندما نصل بتقدمنا التّكنولوجيّ إلى آفاق جديدة أبعد ممّا كنّا نتخيّل ، نجد أنفسنا وجهاً لوجه أمام ماضينا ، وندرك أنّنا كنّا هنا من قبل . وكان المشهد العالمي في الماضي ، كما الآن ، يسوده العنف والفساد، وكادت النّهاية أن تكون إبادة شاملة . وقد يجعلنا هذا نتساءل : هل سيحدث شيء كهذا مجدداً ؟ وهل يمكن أن يكون للمحرقة أثر يوازي أثر "الطّوفان" الأوّل . وربّما نستطيع أن نقيّم هذه المسألة عن قرب . وفي هذه الأثناء ، ستقدّم نزهتنا إلى الماضي الكثير من المباهج المخبأة .

مسيرة الحضارات المتقدمة عبر التاريخ

فترة ما قبل التاريخ

نمو تكنولوجيا متقدمة خارقة

الطوفان

دمار تام للحضارات

الهجرة الأولى

ظهور مفاجئ لحضارات متقدّمة

إعادة مسح العالم

انهيار بابل و بدء الهجرة الثانية

ظهور حضارات ثانوية

محرقة نووية

إجبار الناجين على عيش حياة بدائية

انتشار مفاجئ لجميع الحضارات على الأرض

الانتشار الكامل للتكنولوجيا المتطوّرة

بداية التاريخ الذي نعرفه (التقويم المصري القديم)

فترة التاريخ المعروف

الحضارة اليونانية

الحضارة الرومانية

الحضارة العربية

حضارات أمريكا الجنوبية

عصر النهضة

العصر الحديث

ظهور تكنولوجيا متطوّرة

فترة طويلة من الجهل و التخلّف التكنولوجي

3400 قبل الميلاد

3000 قبل الميلاد

2000 قبل الميلاد

1500 قبل الميلاد

بعد الميلاد

المدخل

في حوالي ٣٤٠٠ قبل الميلاد ، اختفى ما يقارب اثنين مليار من النّاس و مسحوا تماماً مع تقنياتهم المذهلة من على وجه الأرض . هذا العرق البشري المتفـوّق تكنولوجيـاً سبقنا إلى القمر ، و في صنع الكمبيوتر ، و كذلك الحرب النّوويّة . فـي الجـزء الأوّل يقدم لنا الكاتب معلومات مذهلة عن هذه الحضارات المتقدّمة و التي دمّرت بالكامـل و أزيلت عن الوجود نتيجة كارثة كونية شاملة أنتجت موجات عملاقة مـن المـاء بلـغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم . وقد عرفت هذه الكارثة في العالم باسم الطّوفان العظيم (و قـد ذكر هذا الطوفان في الكثير من المراجع القديمة جداً أشهرها سفر التّكوين حيـث بنـى نوح سفينته لينقذ ما تبقّى من البشر).

انتشر بعدها أحفاد هذا العرق العظيم من جبل أرارات في أرمينيا (بالإضافة إلى مناطق أخرى في العالم مثل الهيمالايا) ليعيدوا إنشاء حضارات متقدمة تكنولوجياً ، لكن بدرجة أقلّ ، ولكنّهم كانوا على معرفة جيدة بأصول حضارة أسلافهم العظماء . يؤكّد الكاتب أنّ نظرية التّطور (التقدم التّـدريجي للإنـسان) لا تـستطيع أن تـصمد أمـام الحقـائق المستخلصة من الاكتشافات الأثرية مجتمعة ، فجميعها تشير إلى حقيقة واضحة فحواها أن الإنسان كان متقدّماً جداً تكنولوجياً و فكرياً و عاش في مدن عظيمة و بنى حـضارة جبارة ، لكن هذه الحضارة تراجعت و انحدر الإنسان من القمة إلى الحـضيض ، حيـث حياة البدائية و التوحّش.

و في عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، حدث انهيار كبير على مستوى عالمي . و هذه المـرة كان نتيجة محرقة نّووية هائلة . و بعدها بدأت مرحلة التّاريخ المسجّل الذي نعرفه فـي وقتنا الحاضر (التاريخ الرسمي الذي ندرسه في المدارس) . يشير المتنبئون في وقتنا الحالي ، و الذين يعتمدون في تنبؤاتهم على الكتب المقدسـة و المخطوطـات القديمـة الأخرى إلى أنّ البشرية اليوم هي في طريقها إلى كارثة رهيبـة أخـرى . (ألا تـشير الوقائع و المعطيات الحالية إلى هذا ؟)

أمّا في القسم الثّاني ، فيقدّم لنا الكاتب البراهين و الإثباتات على وجود هـذه الحـضارة العظيمة المفقودة وأصولها و سلالاتها المتعاقبة . مجالات كثيرة مثل علم الجغرافيـة ، الفلك ، الرّياضيات ، المعادن ، الأعمال الزّجاجية ، الحجارة العملاقة ، تقنيات البنـاء ،

الاختراعات الميكانيكية ، الألبسة ، الفنّ ، الصحّة ، الكهربــاء ، الطّيــران ، الأســرار المفقودة ، والأسلحة و غيرها من المجالات التي تكشفها قائمة طويلة تتألف من ١٠٠٠ فقرة تثبت بشدّة وجود تقنيات قديمة متفوّقة على التّقنيات الموجودة في أيّامنا الحاليّة .

هل تعرفون أنّ هناك أدلّة قوية على وجود مستعمرات بشريّة وجدت على سطح القمــر والمرّيخ ؟! و أنّ سكان الكهوف الأوائل ارتدوا ملابس مثلنــا ؟! وأنّ الإنــسان عــرف أسرار الطّيران قبل القرن العشرين ؟! وأنّ الحضارات القديمة كانــت تجــري عمليّــات القلب المفتوح والتّصوير باستخدام أشعّة إكس ؟! وأنّه كان هناك مدن منارة بالكهرباء من مصدر غامض لازلنا نجهله في وقتنا الحاليّ ؟! جميع هذه الأدلّة المذهلة اللامتناهية تشير إلى وجود حضارات عظيمة ازدهرت يوماً في إحدى فترات التاريخ السحيقة ، فلا يمكننا الاستمرار في تجاهلها .

... لا يمكننا فعل ذلك .. أبداً ...

القسم الأوّل

كيف اندثرت حضارة عالمية فائقة التطوّر

يوم انقلبت الأرض رأساً على عقب

الفصل الأوّل

حضارة عالمية موحّدة تندثر في كارثة كونية

يوم انقلبت الأرض رأساً على عقب

تصف الموروثات الشّعبية النّاجين من الطّوفان بأنّهم كالآلهة ، و أنهم أعضاء حضارة راقية جداً اندثرت بالكامل بعد الطّوفان العظيم .. تؤكّد السّجلات المصريّة أنّ مملكة "الآلهة" التي سادت قبل السّلالة الفرعونية الأولى كانت ذات منزلة رفيعة و قوى خارقة.

يذكر البوبول فوه Popol Vuh ، و هو الكتّاب المقدّس عند هنود الكوينشي Quiche في غواتيمالا ، " أنّ العرق الأوّل من البشر الذي ساد قبل الطّوفان كان يملك كلّ أنواع المعرفة ، فقد درسوا زوايا السّماء الأربعة ، و مسحوا السّطح الدّائري للأرض ".

و على ضوء ذلك ، بدأت الأساطير اليونانيّة تبدو معقولة بعض الشيء ، و يمكن اعتبارها ذكريات عرق بشري منحدر لحضارات جبارة و متقدّمة جداً ، سادت يوماً على هذه الأرض ، لكن في ماضي بعيد جداً .

هل يمكن افتراض أنّ كلّ الشّعوب المنتشرة في جميع القارات قد اخترعت مثل هذه الرّوايةَ الموحّدة ؟ هل تحدثوا جميعاً عن العصر الذّهبي بمحض الصّدفة ، ودون أيّ أساس موحّد يجمع بينها ؟.

في الواقع ، هذا يجعلني أسأل السّؤال التّالي : ما دام الإنسان قد تطوّر من مرحلة بدائية متوحّشة ، لماذا إذاً تتحدث جميع الموروثات الشعبية عن عصر ذهبيّ ساد في الماضي البعيد ، بدلاً من أن تتحدث عن ماضي همجيّ متخلّف ؟ هل يستطيع أحد تفسير ذلك ؟!!

حتى في الأماكن النائية التي يعجز سكانها عن الكتابة ، بسبب الحياة البدائية التي فرضتها المآسي الناتجة من الكارثة الكونية ، فإن ذلك الماضي العظيم لا زال عالقاً في الذّاكرة ، و قصة العصر الذّهبي لا زالت تتناقله الأجيال شفهياً .

في هذه النقطة ربّما تتساءلون : " هل نستطيع أن نعتمد على مصداقية الأساطير القديمة؟ ".

للأسف الشديد أقول أنّنا نشأنا على رفض تصديق الفلكلور و علم الأساطير و أخذها بعين الجد . و لكن أليس هذا أمراً غير علمي ؟! خاصّة أنّ الموروثات الشعبية و الأساطير غالباً ما تقودنا لاكتشاف آثار مادية لما كان يروى .

غالباً ما تستند الأساطير على جوهر الحقيقة :

فيما يتعلّق بهذه المسألة ، يذكّرنا عالم الاجتماع الأمريكي ويليام بريسكوت William Prescott : " ربّما تندثر أمّة وتترك خلفها ذاكرة وجودها فقط . لكن قصص العلوم التي جمعتها سوف تبقى للأبد " .

وجب أن تعلم بأن الفلكلور هو عبارة عن مستحاثة تاريخيّة ، تحفظ التّاريخ الحقيقي ، لكنها متخفية تحت غطاء من الترسبات القصصية الملوّنة . و إذا جردناها من الخرافات، فسوف نجد قصة حقيقيّة عن حدث حصل فعلاً ، لكن خلال عملية التناقل من جيل إلى جيل ، يتمّ طمس بعضاً من الحقائق و تحريفها و من ثم إغفالها . لكن الجوهر سيبقى .

وقد حذّر البروفيسور إفريموف I. A. Efremov من الاتحاد السّوفييتي ، أنه وجب على المؤرخين الغربيين أن يحترموا الفلكلور القديم أكثر ، وقد اتّهم علماء الغرب بعنجهيتهم و ذلك لرفضهم لفكرة شعب العالم الموّحد في الماضي البعيد .

ينبغي علينا مواجهة الحقيقة ، و الاعتراف بأنّ الأساطير عادة ما تستند على جوهر الحقيقة .

لنأخذ على سبيل المثال أسطورة طروادة . فلم يدرس أيّ باحث إلياذة هوميروس أو الأوديسة على أنّها تاريخ حقيقي . لكنّ شليمان Schleimann – الذي وضع ثقته فيها و اعتبرها تاريخاً واقعياً – اكتشف في النهاية مدينة طروادة " الأسطوريّة " . تحدّثت الإلياذة عن كأس مزخرفة بطيور الحمام و التي استخدمها أوديسيوس Odysseus ، فقد وجد شليمان في هذا الموقع الأثري كأساً يحمل نفس المواصفات يعود إلى ٣٦٠٠ سنة مضت .

حكى هيرودوتس Herodotus قصّة أسطورية عن بلاد بعيدة حيث تقوم مجموعة من العنقاوات (جمع عنقاء) بحماية كنز ذهبي . و قد تمّ العثور على تلك الأرض الآن (

ألتاي كين شان) ، بالإضافة إلى منجم قديم للذّهب ، و هناك زخارف فنيّة من حضارة راقية قديمة ، و تظهر العنقاء بوضوح على هذه الرّسوم ، فتبيّن بالتالي أنّ هذه الأسطورة الغامضة ما هي إلاّ حقيقة .

و تحدّثت أسطورة هندية مكسيكية عن بئر مقدسة للأضاحي ، حيث كانت ترمى داخلها العذارى والمجوهرات ، وقد رفض المؤرخون ذلك و اعتبروها على أنّها مجرّد حكاية خيالية ، إلى أن البئر اكتشف فعلاً في مدينة تشيتشن إيتزا Chichen Itza وذلك في القرن التّاسع عشر .

ذاكرة أجدادنا عن العصر الذّهبي :

إذا كان علينا تصديق القصص التي تناولت الأعراق القديمة ، فنستنتج بأن تاريخ الإنسان المبكّر هو في الواقع تاريخ عظيم و مدهش . كان عصراً ذهبياً لحضارة متقدّمة و شعوب جبارة ، كانوا يمتلكون ذكاء وتقنيّات تفوق ما نمتلكه الآن . يبدو أن هذا الواقع هو حقيقة عالميّة ، عرفها كل شخص عاش في العصور القديمة .

تؤكّد النّصوص المقدّسة أنّ البشر امتلكوا منذ البداية - حال خروج الإنسان من الجنّة - قدرات عقلية استثنائيّة . وانطلاقاً من الأرض البكر (مدمرة تماماً بعد الكارثة الكونية) فقد توصلوا إلى بناء حضارة ذات مستوى رفيع بعد مرور ستة أجيال فقط على وجودهم الأوّل !. وخلال تلك الفترة القصيرة أصبحوا قادرين على بناء المدن وصناعة آلات موسيقية معقّدة ، حتّى أنّهم استطاعوا صهر المعادن . وفي الحقيقة ، مع مثل هذه التّطورات العلميّة ، يبدو أنّ القدماء لم يكونوا أغبياء أو ذوي خلفية متوحّشة .

ربما نتساءل إلى أيّ مدى تمكّنوا من التّقدّم وتطوير تلك التّقنية خلال القرون القليلة التي سبقت الطّوفان العظيم . وهل كانت المعجزات العلمية شائعة كما هي اليوم ؟ أعتقد أنّه من البديهيّ أن نسأل هذا السّؤال .

تخيّل ذلك إذا كنت تستطيع . مدن تشعّ بالألوان كقوس قزح ، بيوتها من الكريستال التي تعطي جميع ألوان الطّيف ! ونحن ما نزال نتحدّث عن الملاحة الجويّة و الحواسيب و مادة البلاستيك !.

أتعلم أنّه حين قام المخترع ألكسندر غراهام بيل Bell بابتكار الهاتف ، أشار إلى أنّ هذا

الجهاز قد صُنع من قبل ؟ حيث قال : " إنّ ما نفعله هو إعادة اختراع أجهزة قديمة "!.. أجل ، ما قرأتموه للتّو هو صحيح . هذا تماماً ما قاله "بيل" .

في الواقع فقد أكّد العالم البريطاني البارز فريدريك سودي Fredrick Soddy – الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء – على هذه المسألة . فقد تساءل فيما إذا كان القدماء " لم يتوصّلوا فقط إلى معارفنا الحاليّة ، بل إلى قوة هائلة لا زلنا نجهلها حتى الآن .

بقايا مادية :

من أين حصل كلّ من المخترع بيل و العالم سودي على معلوماتهم ؟.. ربما حصلوا عليها من سجلاّت قديمة مهترئة ... لا أحد يعلم . ومع ذلك ، فإنّ بحثنا لا يعتمد على نصوص وتقارير قديمة ، بل على اكتشافات علمية معترف بها . فهناك أدوات من صنع الإنسان تمّ اكتشافها مؤخراً ، لا يمكن إنكارها ، وبالتّحديد الأدوات المعدنية الموضوعة في المتاحف . ممّا لاشكّ فيه أنّها قد صنعت في العالم القديم ، و تتطلب تقنية متطوّرة جداً ... تقنية لا يمكن تكرارها حتّى في يومنا هذا .

ويتعاظم الدليل على ذلك يومياً كدليل على أنّ الأسرار الأساسيّة للتقنية الحديثة كانت معروفة ، ومنسية منذ زمن طويل . ودليل أيضاً على أنّ الإنسان الأوّل قد خلق مجتمعاً يسبق مجتمعاتنا المعاصرة بكل وسائل التّطور والتّقدّم .

في الواقع ، إنّ العالم بأكمله هو عبارة عن " قبر إنسان ميت " ، وفردوس لصائدي الكنوز . وحين نهمّ بإزالة غطاء القبر ، تبدأ الإثارة . و ها نحن الآن ، نقوم ببطء ، برفع الغطاء عن تلك التّقنية المفقودة ، والتي تشبه الخيال العلميّ إلى حدّ كبير . ونقف وجهاً لوجه أمام معجزات منافية للمنطق ، كزرع الدّماغ و المستعمرات على المرّيخ ، والنّاس غير المرئيين ، ثمّ نتساءل ، ماذا بعد ؟.

يجب أن نعترف ، إنّ مثل هذه المفاهيم تحمل الكثير من المصداقيّة . وتبادر إلى أذهاننا السّؤال التّالي : هل استطاع القدماء أن يتطوّروا إلى هذا الحدّ ؟

ربّما علينا أن نأخذ عصرنا كمقياس . ألم تكن معظم الاختراعات غير معروفة بشكل كامل أو حتى صعبة التّصديق ؟

ومنذ ذلك الحين فإنّ التطوّر كان مفاجئاً وسريعاً . و يتنبأ الباحثون بأنه بعد خمسة

عشر عاماً من الوقت الحاضر فإنّ معرفتنا و علومنا سوف تتضاعف !. هل تستوعبون ماذا يعني ذلك ؟

كيف يمكن للمرء إذاً أن يستوعب المعرفة و التقنيات التي سادت عند حضارات ما قبل الطّوفان؟

الطّوفان

كانت الحرب العالميّة مشتعلة في ذلك الوقت . حيث حدثت كارثة عظيمة في القرن الرابع والثلاثين قبل الميلاد ، سبّبت تمايلاً واهتزازاً في القشرة الأرضية ، وأدّت إلى تمزيقها إلى أشلاء . واجتاح طوفان عظيم الكوكب بأكمله .

كان ذلك اليوم كغيره : معتدلاً ولطيفاً .

كان ملايين من النّاس يتناولون عشاءهم و يلهون ويرتاحون ، و في إحدى ساعات الليل ، أحدثت الأرض اهتزازاً عظيماً .

و مال الكوكب عن محوره نتيجة لقوى كونية خارجية ، وبين لمعان البرق وهدير الرّعد الذي لم تشهد البشريّة أسوأ منه ، بدأ الغطاء الجوي الأرضي يتلاشى ، و راح البخار الكثيف يتجمّع . وقذفت السّماء شلالات من الماء نحو سطح الأرض .

بدأ منسوب الماء يرتفع بشكل سريع . و اطلق العنان للقوى الكونيّة ذات العنف الهائل و المخيف . وانزلقت كتل ضخمة من الأرض مع سكّانها إلى البحر محدثة هزّة مرعبة . وأصبح سطح الكرة الأرضية بأكملها بحالة من الاضطراب الهائل حيث اختلطت القارّات والبحار مع بعضها !.

واندفعت موجات من المدّ – مترافقة بإعصار هائل – بلغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم ، زحفت باتّجاه القطبين . و أطبقت سحب الحمم البركانية و الغازات الخانقة على كلّ أشكال الحياة ...

مسحت تلك الكارثة الكبرى الحضارات الأولى عن سطح الأرض ، ودفنت جميع معالمها في قبرها المائيّ و إلى الأبد . ولم تدفن شعوب ما قبل الطّوفان فحسب ، بل دفنت إنجازاتهم العلمية بما في ذلك جميع أشكال الأبنية والآلات .

و من المعقول أنّ المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسّكان قد غمرت في البحر ، أو دفنت تحت آلاف الأقدام من الرواسب و الحطام . وقد قدّر علمياً بأنّ ٧٥% من سطح الأرض هـو ذو طبيعة رسوبيّة ، تمتدّ - كما في الهند - لعمق يصل لـ ٦٠٠٠٠ قدم .

اهتزاز الأرض وتمزّقها لن يهدأ لقرون ، مخلّفاً ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف ثوران بركانيّ و غمامة كثيفة من الغبار غطت سطح الأرض بالكامل ، حاجبة الشّمس و مسبّبة الأضرار في المناخ لمئات من السّنين . وهكذا بدأ العصر الجليديّ .

أمّا بخصوص القلّة التي نجت من البشر ، فقد كانت نجاتهم معجزة بكلّ معنى الكلمة ، و قد أنقذوا بعضاً من علومهم و تقنياتهم المتطوّرة ، و بعض السجلات و مقتطفات من المعرفة التي توارثتها الأجيال التي تلتها .

و للقارئ الذي لا يعرف عن هذا الحدث ، أقول أن كارثة الطّوفان العظيم هي واحدة من الحقائق التاريخية الثابتة و الأساسية . و ليس فقط الأدلّة الجيولوجيّة التي تشير إلى ذلك ، بل هذا الحدث ترك انطباعاً لا يمكن محوه من ذاكرة الجنس البشري .

وقد أظهر تحليل أجري على حوالي ٦٠٠ من الموروثات الشعبية التي تتحدّث عن الطّوفان ، وكشف هذا التّحليل تشابهاً في نّقاط رئيسيّة عديدة مثل : الفساد الذي ساد الجنس البشريّ قبل الطوفان ، التّحذير من الطّوفان الذي لم يلقِ له النّاس بالاً ، سفينة النّجاة ، نجاة ثمانية أشخاص ، مع زوج واحد من كلّ الأشكال الحيوانيّة ، إرسال طائر للبحث عن أرض مناسبة ، أهميّة قوس قزح كدليل على وجود تلك الأرض ، انحدار البشريّة من الجبال ، و إعادة تناسل البشريّة بأكملها من قاسم مشترك واحد هو مجموعة النّاجين .

و هناك ملاحظة أساسيّة هي أن الاسم نوح لم يقتصر ذكره في الكتب السماوية فقط ، بل في ثقافات و تقاليد منتشرة في بقاع مختلفة حول العالم . فعندما نأخذ بعين الاعتبار الاختلافات النّهائية للّغات المتداولة بين الشعوب ، والتّحريف المحلي الكبير الذي طرأ على أساطير الطّوفان . ومع ذلك فإنّ الاسم بقي على حاله دون تغيير في مناطق منعزلة مثل جزيرة هاواي حيث كان يدعى نو ــ و NU – U ، و في السّودان القديمة : نوه Nuh ، و في الصّين : نو ــ واه NU – Wah ، و في منطقة الأمازون : نوا Noa ، و في فريجيا (منطقة تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصّغرى) : نوي Noe ، و عند

شعب البوشمان في جنوب أفريقيا : نوه Noh أو هايانوه Hiagnoh .

فكّر بالأمر ، هل ابتدعت كلّ من تلك الأمم بشكل مستقل نفس الاسم الذي حمله جـدهم الأول الناجي من الطوفان ؟! أم أن كل هذه الشعوب المنفصلة و المتباعدة تنحـدر مـن نفس مجموعة النّاجين ؟

لدينا الآن سبباً كافياً للاعتقاد بأنّ بعد الطّوفان انبثقت البشرية من مجموعة واحدة . في الفصول من ٢ إلى ٦ سوف نثبت أنّهم لم يكونوا أغبياء أو معتوهين أو غير مثقّفـين ، بل كانوا مثقّفين ويحملون إرثاً ثقافياً عظيماً قبل أن يتفرّقوا و ينتشروا . فـي الفـصل الخامس ، نبيّن سبب انزلاقهم في عالم الجهل و النّسيان . أمّا الفصل الـسّابع ، فإنّـه يطرح ثلاثة أسئلة تحمل تحدّيات وتحتاج إلى إجابات .

الفصل الثاني

لماذا ظهرت المدن الأولى فجأة و هي بكامل ازدهارها ؟

استكشاف

على لسان الباحث جوناثان غراي

عندما كنت أستكشف معبداً للخصوبة بالقرب من كالكوتا في الهند ، قابلت المستكشف "إدغار سافاج" Ed Savage . كنت قبلها أتأمّل بعض التّكهنات القديمة التي تعلن عن نهاية الحضارة الحديثة ، والتي تعتمد في مصداقيتها على أساس كارثة مشابهة حصلت في الماضي . طبعاً عندما يريد أيّ شخص أخذ هذه التّنبؤات على محمل الجدّ ، فإنّها يجب أن تكون قائمة على أساس بأنّ ذلك الحدث - المرتبط بهذه التّنبؤات - قد حدث فعلاً .

عرفت "إدغار" على أنّه عالم آثار متمرّس . و رغم أنّ تصريحه أشعرني بالخوف ، فقد شاركته في ذلك المساء بطعام هنديّ وعصير المانغو المثلّج .

" لنتكلّم بوضوح " ، قال إدغار : " إنّ وجهة النّظر السّائدة هي ظهورنا كبدائيّين في بدايات العصر الحجريّ ، و أنّها كانت خطوات بطيئة لكنها ثابتة باتجاه الحضارة " . و تابع : " بطبيعة الحال توقّعت أنّ إجراء تحقيق حول موقع يدلّ على البدايات الأولى للتّطور البشريّ سيثبت هذه الحقيقة ، لكن ما ظهر كان مختلفاً تماماً عن هذا ، إنّ الأمر المشترك بين كلّ الحالات هو أنّ كلّ الثّقافات بدأت فجأة و تطوّرت كليّاً . إنّ فكرة العصور البدائيّة الطويلة لم تلق دعم علماء الآثار " .

" ولكن " ، تردّدتُ باحثاً عن الكلمات المناسبة ...

تابع قوله : " قبل ظهور المدن على الأرض لم يكن هناك شيء على الإطلاق ، بل كانت الأرض مجرّد صحيفة بيضاء " .

" هل تقصد بأنّ هذا الدّليل يشير إلى عدم وجود صلة بين الحضارات القديمة وأسلافنا البدائيّين؟".

" بالضّبط ، فهم لم يصلوا إلى الذّروة ، بل كانوا في الذّروة منذ البداية " !

فصحت قائلاً : " هراء ، يجب أن يكون هناك تجربة ، وخطأ ، و تـصحيح ، و صـقل مهارات ، و من ثم تطوّر " .

" ظهور " مفاجئ :

استمرّ إدغار قائلاً : " في البداية أنا أيضاً لم أصدّق هذا ، كان هناك نموذج واحد فقط ، وهو الظّهور المفاجئ للحضارات في كلّ أرجاء العالم ، خمس مـصادفات ، أو نمـوذج وحيد ، سمّها ما شئت " .

نظرت إليه : " ما معنى ذلك؟ " .

" حسناً ، كان هناك مصر التي نشأت فجأة من حـوالي ٣٠٠٠ سـنة قبـل المـيلاد ، وتطوّرت دون الانتقال من مرحلة بدائيّة ، لقد نشأ فيها مجتمع مذهل كامل التّطور " .

تابع قائلاً : " معابد هائلة ، ومدن ضخمة ، وأهرامات بحجوم هائلة ممتدّة علـى نحـو شاسع ، وتماثيل هائلة بقوّة رهيبة ، وقبور وأنفاق فاخرة ، أما شوارعها فهي مثيـرة حيث كانت مزيّنة بمنحوتات فخمة ، وأنظمة تـصريف متكاملـة ، ونظامهـا العـشري الموجود منذ البداية والكتابة الراقية بنظامها المبنيّ على أساس جيّد (حيث كل شخص فرعونيّ لديه أكثر من خمس أسماء) , والمجتمع الذي كان مقسماً إلى طبقات متنوعة ، والجيش ذو الخدمة المدنيّة ، والمقسّم إلى سلطات متسلسلة ، والنّظام الإداريّ الـذي يدلّ على نظام متطوّر و متكامل " .

حرّك إدغار صحنه قائلاً : " من فترة بعيدة كان هناك سجلاّت تظهر بأنّه كـان لمـصر مستوى من الحضارة غير قابلة للتّفسير ، أعرف أنّ هذا يبدو جنونياً لكنّها الحقيقة " .

أفرغت كأسي دون أن أتذوّقه ، وسكبت كأساً آخر : " ماذا لو..." .

قال إدغار : "استمر " .

" ليس مهمّاً ، فأنا أحتاج لجولة في هذا الهواء اللّيليّ العليل " .

كان اللّيل ساكناً في الخارج مغطى بعباءة سوداء فاحمة . وأشعّت مجرّة درب التّبانة عن مسافة قريبة بإشعاع جميل ، ودغدغ النّسيم العليل وجهي . وكلّ هذا أرجع ذاكرتي إلى الوراء ... إلى الوراء .

قال : " شيء لا يمكن تفسيره .." . لا يمكن تفسيره إلاّ إذا ، ولمعت الفكرة في رأسـي

فجأة ، هذه هي ! وسمعت نفسي أصرخ و فرحاً بنفس الوقت لأنّ أحداً لا يسمعني.
" فعلاً لا يمكن تفسير هذا الشّيء ، إلاّ إذا أخذت مصر تراثها من مكان آخر ".
نشأت مصر من حضارة مبنيّة على أساس واضح .
عدت إلى الدّاخل بمباهاة ، فسمعني إدغار في الخارج : " إذاً ، لقد أخذت مصر حضارتها من مكان آخر ؟ " .
وضع عالم الآثار إصبعه تحت قبّة قميصه وأنزلها تحته قائلاً : " صحيح " ، ثمّ أخذ نفساً عميقاً وحاول مرّة ثانية : " من كانت الأمّ الخفيّة لمصر...؟ " .
عليّ أن أعترف ، لقد استوقفني هذا اللحظة . استمرّ قائلاً : " لم تكن مصر فقط ، أنظر إلى سومر التي ظهرت من حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، حيث تشبه هذه الحضارة السّومريّة بمواصفاتها الحضارة المصريّة ، من جهة ظهورها بشكل فجائيّ وغير متوقّع، وانبثاقها من الفراغ . لقد دعاها هـ . فرانكفورت H.Frankfort ، الباحث في موقع تل عقير Tell Uqair بأنّها مذهلة ، كما أطلق عليها بيير آميه Pierre Amiet ، الباحث في موقع إيلام Elam ، أنّها غير عادية . أمّا باروت Parrot – الباحث في سومر Sumer – فقد وصفها بأنّها لهب استعر فجأة . كما أكّد ليو أوبينهايم Leo Oppenheim – الباحث في بلاد ما بين النّهرين القديمة Mesopotamia – على أنّها فترة قصيرة مذهلة نشأت منها الحضارة .
وقد أوجزها جوزيف كامبل Joseph Campboll في كتابه " أقنعة الإله " على هذا النّحو : " بسرعة مذهلة تظهر النّواة الأولى لكلّ الحضارات الرّاقية في العالم في هذه الحديقة السّومريّة الطّينية " .
جعّد "إدغار" منديله في صحنه : " وها هي مصادفتك الثّانية " .
عبّر إيد بوضوح قائلاً : " لقد تفحّصت أيضاً الدّليل المكتشف في موقع "هارابا" Harappa و "موهنجو دارو" Mohenjo-Daro حيث كان الدّليل الرّئيسي على الحضارة الهندوسية التي ظهرت فجأة دون أيّة آثار واضحة لتطوّرها التّدريجي من مراحل بدائية ، هذه هي المصادفة الثالثة " .
فتح عالم الآثار فمه ، ثمّ أغلقه ثانية : " ربما أصبت بالإرهاق " ، وقال بتمعّن : " ولكن، هناك احتمال واحد يجب أن أفسّره ، هل تعتقد بوجود حدث مجهول ومفاجئ خلف كل

هذا ؟ أنت ترى أنّ شعب المايا في أمريكا ، يدخلون ضمن هذه الفرضيّة ، ويعود التّقويم الزّمني لهذه الشّعوب إلى نفس الفترة تقريباً (٣٠٠٠ ق.م) ودون شك ، فقد كانت نصوصهم واضحة وكاملة مع بداية تاريخهم الثّقافي " .

مفاجأة أخرى ... نهضت وانحنيت على الجدار الطّيني لأتفحّص الدّليل : " أربع مصادفات غريبة – أنت قلت أنّها خمسة " .

" بالفعل : لقد ظهر بناة الحجارة العملاقة في جنوب غرب أوروبّا في نفس الفترة تقريباً، وكلّ الانجازات التي قاموا بها كانت متطابقة ، الاكتشاف المتزامن للمثلّثات الفيثاغورية ، والتّقويم الزّمني الدّقيق ، والبوصلة الحقيقية التي تحدّد جهة الشّمال بدقّة، ومعرفة تحرّكات الأجسام السّماوية " من ضمنها كانت معرفة حقيقة أنّ الأرض هي كرويّة الشّكل " ، ونظام القياس الدّقيق أيضاً .

" حسناً يا جون – ليس هناك خلاف حول الحقائق – فقط تمنّى أن يكون لدي إجابة على ذلك " .

وفي اليوم التّالي كان إدغار في طريقه إلى نيبال ، والشّيء الأكيد هو أنّ لقاءنا التّالي سيكون لقاءً ممتعاً .

لم أستطع النوم تلك الليلة – كان رأسي يؤلمني جداً – وكان الغموض يزداد . كيف يمكن أن يكون كلّ هذا ممكناً ؟ العديد من الحضارات المتزامنة ، المنبثقة في فترة واحدة . أخذت خريطة ووضعت دوائراً على أماكن هذه الحضارات التي نشأت بشكل مفاجئ ، وركزّت نظري عليها .

هل يمكن أن يكون لكلّ هذه الحضارات مصدر مشترك ؟

هل كان يوجد أيّ اتّصال بينها ؟

بدأت أجمع كلّ معلومة متوفّرة لدي . وخلال الأشهر القليلة القادمة سيستمر البحث عبر عشرات البلدان ، في هذه الأثناء كانت ما تزال تلك الفكرة طاغية على تفكيري ، ألا وهي : ماذا عن التّكهنات ؟

لقد أوحى إليّ شيء ما أنّه كان يوجد ارتباط بين هذه الحضارات ، على الرّغم من أنّني

لا أعرف أين . أمّا من حيث ذلك الارتباط بين الحضارات المتواصلة فقد ظهرت ثمانية دلائل على ذلك .

الرّموز والكتابات الهيروغليفيّة المتماثلة في كلّ مكان ، والّتي تتضمّن علامات تدلّ على تراث تتداوله كلّ الشّعوب . والارتباطات بين الشّمس والأفعى والصّليب المعقوف كلها موجودة وشائعة على نطاق عالميّ واسع ، كوجود تلك النّقوش المحفورة البارزة . لم توجد هذه الأشياء عن طريق الصّدفة . هناك أنظمة مشابهة من الكتابة كانت مستخدمة في جميع أنحاء العالم ، حتّى على الجزر النّائية . إنّه شيء مدهش .

وكانت اللّغات القديمة أيضاً تحتوي العديد من التّشابهات ، وكلّما كانت هذه اللّغات أكثر قدماً ، كلّما كانت أكثر تشابهاً . عملياً ، تمتلك كلّ اللّغات صلات مشتركة من خلال المفردات والتّراكيب ، فكلّ لغة مكوّنة من عدّة كلمات لها أصول مشتقّة منها ، وهذا يتجاوز مسألة الصّدفة . خذ على سبيل المثال أسماء الأبراج فهي متشابهة في كل مكان سواءً في المكسيك أو أفريقيا أو جزر بولينيزيا (وهي مجموعة جزر في المحيط الهادئ) .

التّقاويم الزّمنية في مصر والبيرو تتشابه إلى حدّ كبير ، فكلاهما يحتوي ثمانية عشر شهراً ، وكلّ شهر مكوّن من عشرين يوماً ، مع خمسة أيام عطلة في نهاية كلّ سنة .

لقد أخذتُ بعين الاعتبار أيضاً التّشابهات الكبيرة في الأبنية ، ليس فقط في إنشائها ، بل بطريقة توضّعها لأسباب فلكيّة معيّنة ، مثلاً أبو الهول في مصر ويوكوتان ، والأهرامات الموجودة في كلّ قارة وفي الجزر البعيدة . أيضاً يوجد الأعمدة والدّوائر الحجريّة المنتشرة في كلّ أنحاء العالم ، والتي تمّ إحضار الحجارة المستخدمة في بنائها من أماكن أخرى في العالم . كنت مندهشاً بهذا التّشابه ، ليس في الشّكل فقط ، وإنّما في الغاية من بنائها .

بني برج بابل – حسب المؤرّخ اليهودي جوزيفوس Josephus في القرن الأوّل – ليكون ملجأً لهم خوفاً من طوفان آخر يدمّر العالم . أما بالنّسبة لأهرامات تولتك Toltec فقد وضّح المؤرّخ المكسيكيّ Ixtlixochitl أنّه بعد تكاثر الجنس البشريّ ، قام البشر ببناء الزّاقورات Zacuali ذات الارتفاع الشّاهق والتي تمثّل اليوم البرج الأطول ، وكان الهدف منه هو تأمين ملجأ خوفاً من دمار يهدّد العالم .

دعني أسأل الآن ، لو لم يكن هناك مصدر مشترك ، لماذا تتشابه الغاية من بنـــاء هـــذه الأهرامات في المكسيك وبابل القديمة ؟

كانت معظم العادات متشابهة أيضاً ، كعادات الدّفن ، والتّحنيط ، والتّطهير من الذّنوب ، وأيضاً في عمليّة شدّ رؤوس الأطفال عندما يولدون لكي تــصبح جمــاجمهم طويلـــة . وكانت هذه العادات متّبعة أيضاً لدى شعوب المايا والأنكا والسّلت والمصريّين القــدماء والباسكيّين . وبالإضافة إلى ذلك ، تحمل الشّعائر الدّينيّة أيضاً بعض التّشابهات الملفتـــة للانتباه .

وأخيراً ، أضفت إلى هذه القائمة الطّويلة ، الأساطير المنتشرة حول العـــالم فـــي بدايـــة التّاريخ ، أساطير حدائق عدن ، والعصر الذّهبيّ ، والطوفان العظيم ، واللّغة الأصـــليّة ، وذلك البرج الذي حدث فيه فوضى ما، أدّت إلى تشتّت اللّغة ، كلّ هذا يحمـــل بوضـــوح علامات تدلّ على وجود مصدر مشترك .

كنت متأكداً من شيء واحد ، وهو أنّ مصدر الثّقافات المختلفة والمنتشرة حول العالم لا يمكن شرحه بشكل كامل ، عن طريق تأثّر هذه الحضارات ببعضها البعض .

ويبدو أنّ الشّاعر الرّوسي فاليري بروسوف Valeri Brussov قد عبّر عن ذلـــك بـــشكل جيّد، قائلاً : " علينا البحث عن شيء وحيد كان هو المؤثّر الرّئيسيّ للثّقافات البـــشريّة القديمة ، والبحث في عصور ما قبل التّاريخ عن عامل مشترك ، لتلك الحضارة التي ما تزال مجهولة ، والتي أوصلتنا إلى ما نحن عليه " .

كان المصريّون والبابليون والإغريق والرّومان ، كلّهـــم أســـاتذتنا ، ولكـــن مـــن كـــان أساتذتهم ؟

لدينا هنا مجموعة من الثّقافات المتطوّرة والمتّصلة مع بعضها بشكل واضـــح ، والتـــي ظهرت فجأة من الفراغ .

كيف يمكن للمرء التّعامل مع اكتشاف كهذا ؟ عليّ أن أعترف ، لقد بدأ فضولي يـــزداد . من الضّروريّ اكتشاف المزيد . يجب عليّ هذه المرّة أن أتتبّع أيّة آثـــار تقـــودني إلـــى المصدر المشترك لهذه الحضارات .

مصدر آثار الأقدام :

لحسن الحظ ، أنّه بعد ٥٠٠٠ سنة ، مازال هناك آثار واضحة يمكن قراءتها . رغم تلاشي الدليل المباشر .

كانت اللّغة هي المفتاح الوحيد ، وتبيّن أنّ الكلمات الأساسيّة في كلّ اللّغات ، لها أصول منبثقة من منطقة الشّرق الأوسط .

وقد أضيفت الرّموز المكتوبة إلى هذا الدّليل . وتمّ استخدام نظام واحد مكوّن من عدّة رموز ، كانت منتشرة من قبل الكتّاب الذين ينقشون على الحجر ، والذين تعود أصولهم إلى منطقة الشّرق الأوسط أيضاً .

وقد زوّدنا علم الإنسان بدليل مساعد آخر يقول :

بأنّ أفضل ما قام به علماء الإنسان هو تحديدهم للأصل الإنسانيّ في أراضي الشّرق الأوسط (آسيا- أفريقيا- أوروبا). وقد وضّحت الاكتشافات الأثريّة ذلك .

انتشرت الزّراعة في العالم على نطاق واسع ، وخصوصاً في الشّرق الأوسط ، ومثال حيّ على ذلك ، الأشجار المثمرة والنباتات والشّجيرات التي تقدمت في النمو ومنبتها الأم كان الشّرق الأوسط . وتؤكّد دراسات علم النّبات على ذلك ، غير تاركة أي شكّ خلفها . فهناك في مرتفعات الشّرق الأوسط كانت بداياتنا .

هذا ما اقترحته على إدغار في لقاءنا التّالي ، وأوّل ما فعله كان بأن طرح عليّ سؤالاً محيّراً :

" لماذا بدأت الزّراعة في مناطق جبليّة يصعب الوصول إليها ؟ ألا يجعلنا هذا نتساءل ؟ لماذا لم تبدأ في سهول مزروعة وخصبة يمكن الوصول إليها بسهولة ؟ " .

إنّه سؤال عاديّ جداً – وجدت خلال بحثي كثيراً من الفقهاء الذين عبّروا عن هذا بدهشة حول هذا الاكتشاف الغريب " .

" هل فكّرت في الطّوفان العالمي ؟ ".

صفّق إد قائلاً : " هذا هو، إنّه يلقي الضّوء على أشياء كثيرة " .

" ألا ترى يا جون بأنّ النّاجين من طوفان نوح ما زالوا في الجبال (وهو الحدث الذي نسيه معظم الباحثين) حيث لم تجفّ الأراضي فوراً بعد الطّوفان " .

" وهل عرفت أنّ المصادر الدينيّة لا تشير فقط إلى جبل أرارات في أرمينيا ، هو المكان الذي نزل فيه النّاجون من الطّوفان ، بل أيضاً على نزولهم في الجبال " .

بسط إد خريطة العالم وأشار إلى المناطق ذات الصّلة- تفترض بعض اللّقى الأثريّة التي تمّ الكشف عنها بأن المجتمعات تمتدّ من أميركا في الغرب إلى تايلاند في الشّرق من حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . ويؤكّد هذا النّموذج الذي تمّ إثباته على وجود ثقافات راقية من إسبانيا إلى الباكستان .

دقّقت بذهول في الخريطة . أرمينيا تلك النقطة المنقشعة التي تقع في الوسط .

سأكتشف لاحقاً بأن معظم الباحثين قد وصلوا إلى نتيجة مشابهة ، كما يقول هويلس Howells : " لو نظرنا في البداية لذلك الجزء من العالم الذي يعتبر منبت السّلالات ، يمكننا أخذ خيار واحد، ألا وهو أن كل الآثار تنبع من آسيا " .

سألت : " إد ، هل يمكن لهذا أن يكون المفتاح للمصادفة الخامسة ؟ ".

" قليلاً ما أفكر بهذا، ولكن كيف ؟ " .

أخبرت إدغار بالاكتشافات المتلاحقة التي حدثت منذ لقائنا الأخير وهي :

١- كل الحضارات البدائية ظهرت فجأة ، وتطوّرت كلياً .

٢- وجود ارتباط بين هذه الحضارات .

٣- قادت الآثار إلى جبال الشّرق الأوسط .

فكّر عالم الآثار للحظة ، ثمّ ضيّق عينيه وهو يفكّر بجميع الاحتمالات . وارتسمت ضحكة على شفتيه الجّافّتين :

" هناك شيء واحد فقط يمكنه تفسير حضارتهم الرّاقية ، هذه الأمم أخذت تراثها من العالم الذي انهار في الطّوفان، وبدأت تلك الأمم من النّقطة التي انتهى عندها جيل نوح الذي جاء على ذكره الإنجيل . ويجب أن يكون لدى هؤلاء النّاجين من الطّوفان معرفة كافية عن العصر القديم الذي سبق طوفان نوح ، لإعطاء انطلاقة جديدة للثّقافات الجديدة التي نشأت وتطوّرت فجأة " .

طقطق أصابعه : " إنّ التّوقيت الزّمني يعادل ٤٠٠ سنة ، ظهرت الحضارات القديمة بفترة طويلة بعد الطّوفان لأنّ الكثافة السّكانية تدعم هذه الثّقافة ".

من الصّعب طبعاً أن ندّعي أنّنا الأوائل . لقد افترض السّيد ليوناردو وولـي Leonardo Woolley رأياً مشابهاً ، منذ عدّة سنوات : " كان من المتوقّع أن يتمّ إثبات وجهة النّظر السّائدة عن التّطوّر التّدريجي . لكن الأدلّة جميعها دلّت على العكس تماماً، وقد وصلت إلى هذا الحدّ من التّطور ، وقد دلّت جميع الأبحاث أنّ الحضارات القديمة قد وصلت ذروتها بعد الطّوفان ".

إنّ الظّهور المفاجئ لهذه الحضارات ، هو بحدّ ذاته ذكرى لأعظم نكبة في التّاريخ .

والأمر الأكثر أهميّة ، هو أنّ الطّوفان يعتبر حدثاً تاريخيّاً له أهميته بالنسبة للإنسان المعاصر ، كما في أيام نوح حيث وصل العالم لمرحلة متقدّمة من التّقدم المادّي والتّقني، وكثر حينها الشّك والفساد والعنف كوجوده الآن في وقتنا الحاضر ، وتعتبر التّكهّنات القديمة أنّ نوح والطّوفان هما نموذج بدائيّ للنّهاية المخيفة والمفاجئة التي تنتظر العالم الحاضر .

على سبيل المثال : " كما في أيّام نوح ، سيكون مجيء ابن آدم ، وكما كانت الأيّام قبل الطّوفان ، حيث كان النّاس يأكلون ويشربون ويتزوجون إلى اللّحظة التي دخل فيها نوح سفينته وداهمه الطّوفان وأخذهم بعيداً ، سيكون مجيء ابن آدم .

وتتوقّع تكهّنات أخرى بأنّه كما كان سبب دمار العالم الأول هو الطّوفان ، فسيكون سبب دمار العالم الحالي هو النّيران .

وكما ظهر العالم الأوّل من آثار الطّوفان ، سيظهر عالم آخر طهّرته النّار من الشّرّ والبؤس والموت ، ويصل إلى كماله وسيفوق كل شيء ، حتّى أصلَه .

العالم ينهض من الأنقاض :

لا يمكننا القول بأنّ تلك المجموعة الصّغيرة من النّاجين من الطّوفان يمكنها إنشاء كلّ مظاهر التّكنولوجيا التي كانت موجودة قبل الطّوفان ، ومع ذلك سيورثون أحفادهم كلّ المعلومات المتوفّرة لديهم ، سواء كتابة أو بشكل شفهي .

نحن نعرف طبعاً بأن سنابل القمح المتواجدة منذ البدايات هي أكبر دليل جيني على المعرفة المتطوّرة ، فكلّهم كانوا على طراز واحد بعد الطّوفان ، وبالمحاولة لإحياء

التّكنولوجيا الموجودة قبل عهد الطّوفان ، ظهرت الحضارة ذات المظهر العالميّ الموحّد في أجزاء مختلفة من العالم ، وكانت إنجازاتها مذهلة إلى حدّ ما فـــي مجـــال المعرفـــة الخارقة التي بدأ علمنا يتلمّسها .

وأخيراً وضعت نتائج البحث التي توصلت إليها في ملف تحت عنوان (C) بمعنى أنّه قـــد تمّ إثباته ، وجلست قرب النّار متأملاً احتراق الفحم في المدفأة وحان الوقت لدعوة فريق حلّ الألغاز .

الفصل الثالث

كيف رسمت الخرائط للكوكب بأكمله قبل أن يبدأ التاريخ ؟

رسائل غامضة في الوادي

كان ذلك في عام ١٧٩٩، عندما أبحر المستكشف هامبولدت Humboldt مجدّفاً بقاربه في المياه الهائجة من أعالي وادي أورينوكو . وكانت الجروف الصّخرية الهائلة تحيط به من جانبيّ الوادي ، وفجأة لمح في الأعلى رسوماً غريبة . سأل هامبولدت السكّان المحلّيّين عن معنى ذلك ، فجاء جوابهم مذهلاً جداً حتى أنّه كاد أن ينقلب من قاربه !.

وبعد مرور ١٣٠ عاماً ، قام هليل إدهم Halil Edhem مدير متاحف تركية الوطنية ، بإزالة الحطام الذي كان في قصر توبكابي في إسطنبول . وقد عثر صدفة على قطع من خريطة قديمة كساها الغبار ، و قد بيّن الفحص أنّ هذه الخريطة جمعها الأدميرال البحري بيري ريس Piri Re'is في عام ١٥١٣ من أجزاء لخرائط أكثر قدماً .

ومن جهة أخرى ، لم تخضع هذه الخريطة لتحليل دقيق حتى عام ١٩٥٦ ، حيث أصدر مكتب الخرائط المائية التّابع للبحريّة الأمريكيّة تصريحاً ، وكان محتوى هذا التّصريح لا يصدّق .

بعد اثني عشر عاماً تماماً ، وصل ريتشارد نيكسون Richard Nixon إلى الصّين ، حيث بدأ تبادل ثقافيّ مع أمريكا . وتجدّد الاهتمام بالوثيقة الصّينية القديمة والتي تسمّى وثيقة الملك شان هاي Shan Hai King ، و الشّيء الذي تشير له هذه المخطوطة القديمة كافٍ لأن يجعلك تقف مشدوهاً .

وقد اجتمعت هذه الأحداث التي تبدو غير مرتبطة ببعضها لتشكل حقيقة جليّة ، وذلك يوم ١٧، تشرين الأول ، ١٩٨٤ . في ذلك اليوم تمشّى باحث الآثار جوناثان غري عبر بهو فندق هونغ كونغ الأوّل من أجل اللقاء مع فريق "حلّ الألغاز" ، كان مؤلفاً من خمسة رجال و امرأة يحملون نتائج تحقيقات منفصلة أجريت على المكتشفات الحديثة الغريبة جداً .

كان فيليب كورديروي Phillip Corderoy رسام خرائط ، ودينيز تاغ Denise Tagg وهي عالمة لغوية لا تخلو من اللّباقة ، وباول هيرون Paul Heron وهو عالم رياضيات، ويعقوب واجزمان Jacob Wajsmann و هو طالب مهتمّ بفترة بما قبل التّاريخ، وتشارلي بيرش Charlie Perch وهو محقق من الشرطة الدّوليّة ، و قد تحوّل إلى دراسة علم الإنسان بسبب حبّه لهذا المجال ، وليس لطموحات ماديّة . إنّ شكّه الفطريّ يعزّز قدرته على التّحليل النّقدي .

قضوا أربعة أيّام في جناح صغير ، كلّ منّهم يقدّم ما يحمله من أجزاء هذا اللّغز ، وتمكنّوا بعد جمع هذه الأجزاء من الحصول على صورة واضحة ، وكانت هذه الصّورة أكثر إدهاشاً ممّا توقّع أيّ منّهم .

فتح كورديروي حقيبته مصدراً صوت طقطقة ، ثم سحب حزمة ورق ونظر إليهم من فوق نظّارته : " أريد من كلّ منكم أن يلقى نظرة سريعة على هذه الخرائط ، هناك أربعة عشر خريطة ، وجميعها من العصور الوسطى وعصر النّهضة". وضعها كورديروي على الطّاولة .

" هذه الخارطة هي خارطة زينو التي رسمت في عام ١٣٨٠ ، لاحظ أنّها ترسم الخطوط الرّئيسية لسواحل النّرويج بدقّة وسواحل السّويد والدّانمرك وألمانيا واسكتلندة ، إضافة إلى خطوط الطّول والعرض لبعض الجزر " .

قاطعه هيرون قائلاً : " لحظة يا فيل ، إنّ جهاز قياس الزّمن ، الضّروري لتحديد خطوط الطّول ، لم يتمّ اختراعه حتى عام ١٧٦٥، قال بيرش : " إنّه على حقّ ، ولذلك كانت جميع قراءات كولومبس غير دقيقة " .

فأصرّ كورديروي : " على أيّة حال فقد كانت خريطة زينو أكثر دقّة ، ولاحظوا أنّ رسم سطح جزيرة غرينلاند يظهرها خالية من الأنهار الجليدية ، كما كانت ما قبل العصر الجليديّ ، وإنّ الأنهار والجبال غير المعروفة المبيّنة في خريطة زينو هذه ، قد تمّ تحديد مكانها في تحقيقات البعثة الفرنسية إلى القطب التي حصلت عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩ ماذا تقول في ذلك " .

.... ساد الصّمت .

" هل ترى هذه الصّورة . إنّها تبيّن خريطة صينية على صخرة من عام ١١٣٧ ، شكّلت على صفيحة معدنية كرويّة الشّكل " . " وهذه خريطة كاميريو التي تعود لعـام ١٥٠٢ ، والتي تستخدم نفس الصفيحة المعدنية الكروية "

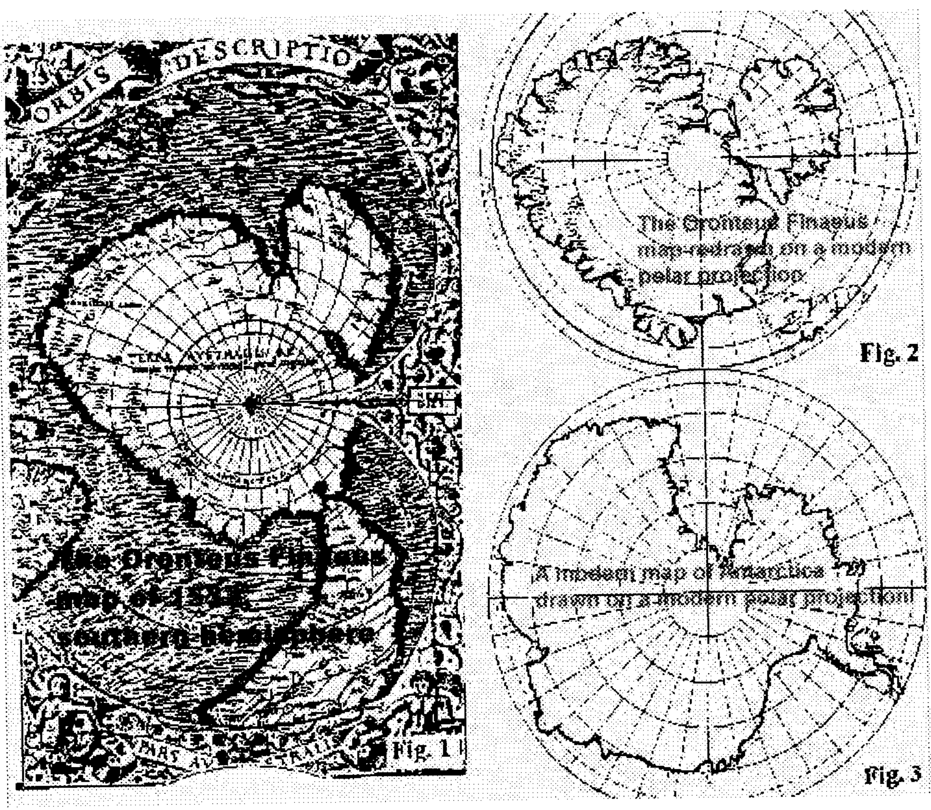
بدى القلق على الآنسة "تاغ" فقالت : " استمع يا فيل ، لقد اعتقد النّاس فـي العـصور الوسطى بأنّ الأرض كانت مسطّحة ، هل أنت متأكّد أنها ليست مجرّد تلفيقات حديثة ؟ ".

" أؤكّد لك أنّه لا مجال لأيّ خطأ ، فقط انتظري حتى تري ذلك " . ثم مـرّر كـورديروي ورقة أخرى عليهم ، وقال : " والآن ، هذه خريطة زوتشي التي تعـود لعـام ١٧٣٧ ، والتي تظهر فيها منطقة القطب المتجمّد الجنوبي خالية من....".

تدخّل واجزمان : " هذا مستحيل يا فيل ، فلم يتمّ إثبات وجود القارّة القطبيّة حتّى عـام ١٨١٩ " .

ابتسم كورديروي ابتسامة عريضة و قال : " لقد توقّعت ذلك . على أيّة حال ، تبيّن هذه الخريطة أنّ تلك القارّة ... وهي خالية بالكامل من الغطاء الجليدي . و المـدهش فـي الأمر ، أنّها لم تظهر كقارّة واحدة وإنّما ظهرت كجزيرتين منفصلتين يفصلهما مـضيق مائيّ ضيّق من منطقة بحر روس حتى بحر وايل – ولم يتمّ إثبات تلك الحقيقة حتى سنة ١٩٦٨ – كما تظهر جزراً من سلسلة وسط الأطلسيّ ، والمعروف الآن إنّها تقع في قعر المحيط " .

" والآن إليكم خريطة رسمها أورانتيوس فينيوس في عام ١٥٣١ ، والتي تتوافق فيهـا أبعاد القارّة المتجمّدة تماماً مع الأبعاد المبيّنة في أفضل الخرائط الحديثة ، كما أنّ هـذه الخرائط تشير إلى أنّ مركز المنطقة المتجمّدة قد بدأ يغطّى بالجليد عندما رسـمت هـذه الخرائط ، و تظهر هذه الخريطة الأنهار والأزقّة البحرية في المنطقة المتجمّـدة والتـي تغطيها اليوم طبقة من الجليد تبلغ سماكتها ميلاً " .



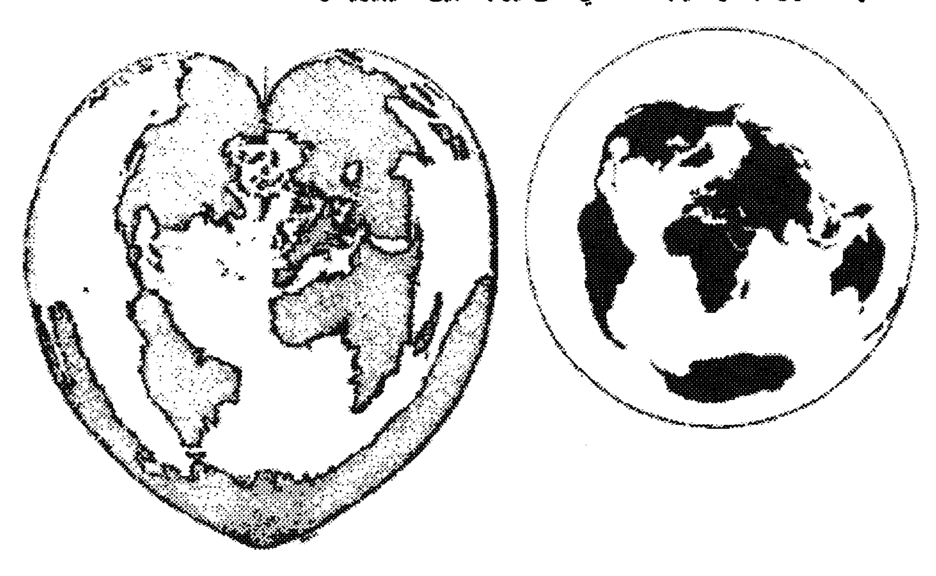
خريطة أورانتيوس فينيوس

" ثمّ لاحظوا خريطة ماركاتور في العام ١٥٦٩ ، والتي تصوّر ساحل المنطقة المتجمّدة فقط ، دون أن تغطّيه الأنهار الجليدية ، قال هيرون : " في الحقيقة ، أنا لا أفهمك ، إنّ الأحداث التي تصفها هي أحداث من العصر الجليدي ومن حقبة إنسان الكهف وهذا كلّ شيء ، ثمّ تعترف بأنّ هذه الخرائط هي خرائط من عصر النّهضة".

انفجر كورديروي بالضحك ، وقال : " ذلك صحيح ، ولكنّني أعتقد بأنّكم ستوافقون على هذه الخرائط بالتّحديد هي خرائط تفوق كلّ الخرائط النّظاميّة التي رسمت في ذلك الوقت، والآن سأشاركم بسرّ ، أنتم تعرفون يا أصدقائي أنّ الكثير من صانعي الخرائط في العصور الوسطى وعصر النهضة قد اعترفوا بأنّهم كانوا ينسخون خرائطهم من مصادر لم تكن أصولها معروفة ".

" هذه الخرائط هي عبارة عن إنجاز علميّ يتجاوز إمكانيات الملاّحين وصانعي الخرائط في عصر النّهضة والعصور الوسطى والعالم العربي أو أيّ من الجغرافيّين القدماء ، إنّ هذه الخرائط هي من نتاج أناس مجهولين يسبقون التّاريخ المعروف " .

" والآن لدينا خريطة مثيرة جداً نسخت في عام ١٥٥٩ إنّها خريطة حجّي أحمد ، وهي تظهر القارّة القطبيّة ، وساحل المحيط الهادئ للولايات المتحدة الأمريكية بدقة متناهية ، كما أنّها تصوّر جسر اليابسة الذي كان يوجد بين سيبيريا ومنطقة ألاسكا " .



خريطة الحجي أحمد بالمقارنة مع الخريطة الحديثة

" أما خريطة أندريا بينيكاسا التي تعود لعام ١٥٠٨ ، فتشير إلى أن أوروبا الشّمالية كانت مغطّاة بأقصى تقدّم للجليد في العصر الجليدي " .

" هنا لدينا خريطة ليهودي ابن بن زارا التي تعود لعام ١٤٨٧. هل تلاحظون بقايا الأنهار الجليديّة في بريطانيا ؟ و الرسومات المفصّلة عن الجزر في البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة ؟ إنّ تلك الجزر مازالت موجودة ولكنّها الآن تحت الماء " .

" تشير خريطة هامي كينغ إلى الأنهار السّيبيرية الشّمالية التي تصبّ في المحيط المتجمّد ، والتي توجد الآن تحت الجليد ، كما تبيّن أيضاً الآثار الجليدية في بلدان

البلطيق . والجزر الكبيرة – في أيامنا هذه – الواقعة في جنوب شرق آسيا تظهر على أنّها متّصلة باليابسة ، هل تعلمون ماذا أيضاً ؟ إنّ الخريطة تظهر قناة السوّيس القديمة".

" تصوّر خريطة بطليموس للمنطقة الشّمالية رقعة جليدية تتقدم عبر جنوبي ووسط غرينلاند ، و في نفس الوقت تظهر أنّهاراً جليدية تتراجع من شمال ألمانيا وجنوب السّويد " .

" هل ترون ؟ إنّ هذا كلّه يمكن أن يكون قد أتى من الجهود التي قامت بها فرق المسح، التي اجتازت تلك المناطق قبل العصر الجليديّ وبعده . و نحن لازلنا نعتقد أنه أثناء العصر الجليديّ – استناداً إلى نظرية النّشوء – كان البشر يعيشون بهمجية " .

" أمّا خريطة غلوريانوس التي تعود لعام ١٥١٠ ، فلم تظهر الخطّ الدّقيق للسّاحل الأطلسي لأمريكا من كندا إلى تيرا ديلا فاغو Tierra del Fuego فحسب ، بل أظهرت ساحل المحيط الهادئ بأكمله ".

" أمّا خريطة العالم للملك جيم King Jaime والتي تعود لعام ١٥٠٢ ، فهي تظهر الصّحراء الكبرى وكأنّها أرض خصبة ، فيها بحيرات شاسعة وفيها أنهار ومدن – كانت في زمن غابر – " .

" ثم كان هناك خريطة دولسيرت التي تعود لعام ١٣٣٩ ، التي تمتدّ من أيرلندا إلى نهر الدون في أوروبا الشّرقية ، أؤكّد لكم أنّ هذه الخريطة تظهر دقّة تفوق استيعابنا " .

وبحركة سريعة مزعجة نظر كورديروي إلى الحاضرين كلّ في دوره ونهض من كرسيّه ، وسار متمهّلاً باتّجاه النّافذة وقف هناك يحدّق إلى الميناء باتجاه قمّة فيكتوريا وضاحيتها التي تملؤها ناطحات السّحاب . توقّف هناك ولم يقل شيئاً ، وكأنّهم ليسوا موجودين معه .

" هيّا يا "فيل" إنّنا ننتظر " .

استدار كورديروي و هو يبتسم ابتسامة متكلّفة ، ثم انضمّ إليهم . تلمّس شيئاً ما في حقيبته ثم وضعه على الطّاولة بقوّة ، ثمّ بدأ يقول : " هذه هي خريطة بيري ريس التي تعود لعام ١٥١٣ , وبعد اكتشافها طلب الكابتن أرلنغتون . ماليري Arlington. H.

Mallery وهو مسؤول أمريكيّ في مجال رسم الخرائط ، طلب من مكتب رسم الخرائط البحرية في الولايات المتّحدة أن يفحص هذا الشّيء ، وأصدرت البحريّة الأمريكيّة عبر القائد لارسن Larsen هذا التّصريح .

أخذ كورديروي ملاحظاته ثمّ قرأها : " إنّ مكتب رسم الخرائط البحرية التّابع للبحريّة الأمريكيّة قد تحقّق من خريطة قديمة تدعى خريطة بيري ريس ، و التي تعود لأكثر من ٥٠٠٠ ألف عام ، إنّها خريطة دقيقة جداً ، وهذا يجعلنا نستنتج شيئاً واحداً ، وهو إجراء مسح عالميّ شامل . لم يستطع مكتب رسم الخرائط البحرية أن يصدّقها في البداية ، ولم يثبتوا فقط أصالة هذه الخريطة ، وإنّما استخدموها لتصحيح أخطاء في بعض من خرائط عصرنا الحاضر " .

تحمّس كورديروي : " أقول لكم فيما لو كان هناك خريطة كنز ، لكانت هذه الخريطة . إنّها تغصّ بجواهر لا تقدّر بثمن . إنّها تصف الخطوط الساحلية القديمة ، إضافة إلى الأعمال المدهشة التي قام بها أسلافنا منذ خمسة آلاف سنة مضت " .

" لقد صرّح بيري ريس بأنّ نسخة خريطته كانت مؤلفة من عشرين خارطة قديمة . دعونا نكتشفها .

أخذ جونثان ورقة ودوّن المظاهر التي تميزت بها الخريطة :

١- إنّ أمريكا الجنوبية وأفريقيا متلازمان بشكل صحيح في خطوط الطول والعرض . وليس فقط السواحل الكاريبية والإسبانية والأفريقية وسواحل أمريكيا الجنوبية هي في مواقع صحيحة متلازمة لبعضها البعض إنّما هناك مساحات من اليابسة مفصولة عن بعضها مثل جزيرة كاب فيردي و منطقة الإزوس وجزر الكناري إضافة إلى المسح الطوبغرافي للمناطق و سلاسل الجبال والقمم و الأنهار والسهول جميعها كانت قد و صعت بدقّة بخطوط الطول والعرض الصحيحة .

٢- إنّ الخطّ السّاحليّ لمنطقة "كوين مود لاند " Queen Maud Land في القارّة القطبيّة الجنوبية ، و الجزر والخلجان للخط الساحلي المصور هي كما تظهر فعلاً تحت الرقعة الجليدية للمنطقة المتجمدة (هذا ما أكدته مؤخراً فحوصات الإيكو الصوتية) التي صورت في تفصيل عظيم وهي مناطق نادراً ما تكتشف في يومنا هذا وتشمل السلسلة الجبلية والتي بقيت غير مكتشفة حتى عام ١٩٥٢ . و الغريب في الأمر هو أن الخريطة

القديمة أظهرت خليجين في المنطقة التي استنتج فحص الإيكو الحديث بأنهــا يابـسة و ليست خلجاناً مائية ، لكن عندما طلب من الخبراء أنّ يدققوا في قياســاتهم ، تبـيّن أنّ الخريطة القديمة كانت خريطة صحيحة جداً و دقيقة جداً .

هناك أمر واحد واضح وضوح الشمس ، و هو إمّا أنه قام احدهم برسم خريطة للمنطقة الجنوبية المتجمدة قبل أن يكسو الجليد سطح القارة ، أو أنّ القارة كانت مكسوة بالجليد أثناء المسح الجغرافي لها ، لكن بوسائل متطوّرة جداً جداً .

٣ – أما جزيرة باين و جزيرة اندروز ، وسان ســلفادور و جامايكـــا ، ومنبـــع نهــر الأمازون وجزيرة موراجو ، فجميعها رسمت بشكل صحيح و وضعت تماماً على خطوط الطول و العرض الصحيحة .

٤ – الخطأ الوحيد هو أن جزيرة غرينلاند ظهرت على أنها مؤلفة من ثلاث جزر ، لكن أثناء مؤتمر الجيوفيزيائي الدولي تبين أن هذا كان شكل الجزيرة في فترة ٣٠٠٠ قبــل الميلاد !.

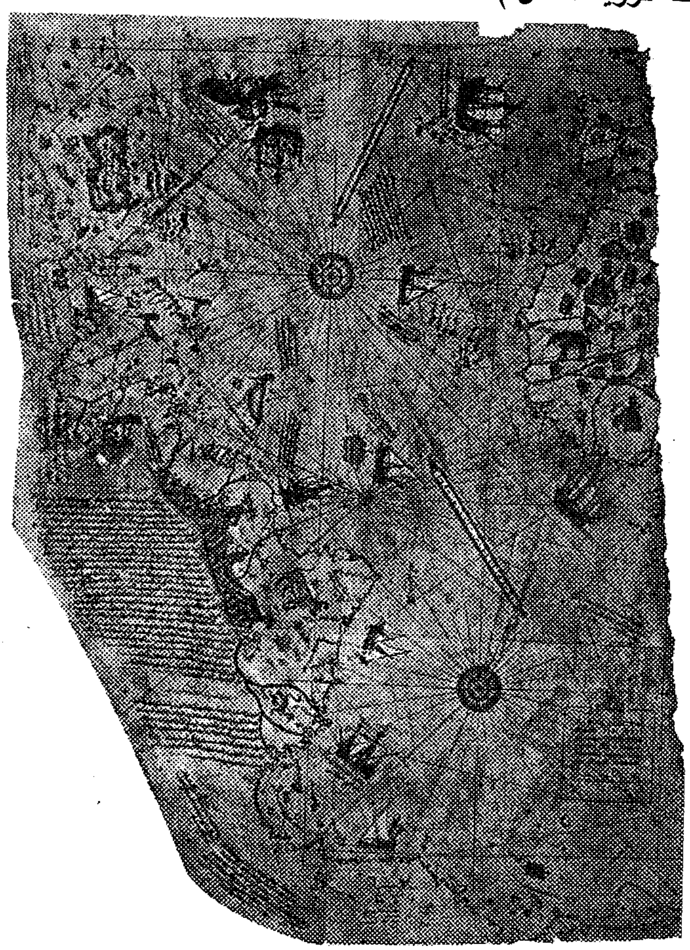
٥ – لقد ظهرت في هذه الخريطة القديمة كل سلسلة جبلية في شمالي كندا و الاســكا ، بما في ذلك السلاسل الجبلية التي لم تظهرها الخرائط العسكرية التابعة لجيش الولايـــات المتحدة الأمريكية .

٦ – رسمت الخرائط القديمة باستخدام خطوط طول و عرض دائرية تعتمد على المثلثات الكروية ، و نقطة المركز هي مصر. لقد قام الناسخ " بيري ريس " باستبدال الخطــوط المنحنية بخطوط مستقيمة مما أدى إلى ظهور خطأ في المقاسات . (أي رســم حــديث دائري الشكل ، إذا أعيد رسمه بشكل منبسط " مسطّح " سوف ينــتج عنـــه خلــل فـــي المقاسات) .

أكّد كورديروي على هذه النّقطة . أليس هذا الإثبات كافياً على صحّة الخريطـــة ؟ مــن الواضح أنّها جاءت من تكنولوجيا قديمة متطوّرة ، وإنّ نظامها الشّبكيّ مشابه للخرائط المرسومة عن طريق المسح الجوّيّ . ومع ذلك ، فإنّنا لا نعرف كم من المرّات قــد تــمّ نسخها و تحريفها .

قال كورديروي : " و الآن استمعوا إلى هذا ، إنّ نظام الإسقاط المتّبع في خريطة بيـــري

ريس كان يعتمد على المبالغة في قياس محيط الأرض . (هذا عمل صحيح إذا أردنا أن نجعل الخريطة كروية الشكل) .



خريطة بيري ريس

هناك جغرافيّ واحد فقط في العالم القديم ، بالغ في التقدير في المقاسات ، وهو : إيراتوستينيس الإغريقي Eratosthenes .

" عندما أعاد بيري ريس رسم الخريطة لتصحيح خريطة إيراتوستينيس ، فإنّ المبالغة الموجودة في خطوط الطّول قد انخفضت حتّى الصّفر تقريباً " .

" يمكن أن يعني هذا شيئاً وحيداً فقط ، هل تلاحظون ذلك ؟ إنّ الإغريق الـذين رسـموا الخرائط استناداً إلى محيط إيراتوس ثينيس ، قد اعتمدوا على خرائط أقدم منها ، لم تكن تحوي ذلك الخطأ . وهكذا ، فإنّ المعرفة الجغرافية التي اعتمد عليها بيري ريس كلياً لم يؤسّسها الإغريق ، إنّما شعوب أقدم منهم ، و كانت تمتلك علوماً أكثر تطوّراً في علـم الخرائط ، أكثر بكثير ممّا كان عليه الإغريق ".

هتف بيرش قائلاً : " ذلك شيء ممتاز ، ما كنت لأقول أفضل من ذلك . إنّك تقول أنّـه عندما كانت روما واليونان تطوّران حضارتهما الجديدة ، فإنّ بقايا حضارة أقدم منهما – والتي يبدو أنّها كانت واسعة الانتشار – كانت في طريقها إلى الانـدثار ، تاركـة هـذه الخرائط التي كانت مبهمة لحدّ ما . ثمّ قام رسّامو الخرائط فيما بعد باستبدالها بالاعتماد على معرفتهم المحدودة " .

قال كورديروي : " هناك شيء آخر ، يشير الدّليل إلى أنّ ما نملكه هنا هو جزء فقـط من خريطة عالمية أصلية " .

وهكذا ، فإنّ هذا دليل على وجود علوم متقدّمة في حقبة مبكّرة ، كانت تعتبر خالية من علوم كهذه . إنّها أدلّة ماديّة على المعارف المذهلة التي امتلكتها حضارة متقدّمة اندثرت منذ أمد بعيد .

قمنا بوضع ستة قطع من اللّغز ، والتي يبدو أنّها حقـائق تتعلّـق بأولئـك المكتـشفين الأوائل:

١ – لقد امتلكوا معرفة رسم الخرائط تضاهي معرفتنا الحاليّة .

٢ – كانوا يعرفون الشّكل الصّحيح والحجم الصّحيح للأرض .

٣ – استخدموا علم المثلثات الكرويّة في قياساتهم الرّياضيّة .

٤ – استخدموا طرقاً في الإسقاط ، تفوق الطّرق الحديثة .

٥ – لا بدّ أنّهم امتلكوا أدوات متطوّرة ، وقاموا بتدريب أشـخاص مختـصّين لقيـاس خطوط الطّول والعرض باستخدام هذه الأدوات (التي ضاعت ولم تتطـوّر فـي العـالم الحديث حتى نهاية القرن الثّامن عشر) .

٦– لا بدّ أنّهم كانوا منظّمين ويعملون على مستوى عالميّ .

تلك هي الصّورة التي تضمّنتها هذه الأجزاء . منذ ما يقارب الـ ٥٠٠٠ آلاف عام ، قام أحدهم بإجراء مسح كامل للكوكب . وكانت التّكنولوجيا المستخدمة متقدمة جداً ، معقّدة جدّاً .

قام واجزمان بكشف بعض البيانات قليلة الانتشار والتي صعقتهم تماماً . بدأ بشرحها بالتّفصيل : " هل تعرفون أنّ النّاس في الهند عرفوا إنكلترا باسم " الجزيرة ذات الجروف البيضاء " منذ آلاف السّنين ؟ وأنّ مخطوطات الـ " فيشنو بورانا " Vishnu Purana تظهر لنا معرفة صحيحة عن أوروبا . وأنّ الحدود الجغرافيّة للأمريكتين ولمنطقة القطب الشّمالي قد وصفت بالتّفصيل " .

" إنّ هذا يثير اهتمامي يا يعقوب " توجّهت الأنظار كلّها إلى الآنسة دينيز تاغ ، فقالت : " كانت عائلتي أيرلندية ، وكان عندي ولع بالأساطير الأيرلندية القديمة . وهل تعلمون ماذا فيها ؟ إنّها تؤكّد على ذلك ، وتقول أنّ أيرلندا قد زارها أناس من الهند، و أشاروا إليهم بـ"الدرفيديين" The Dravidians الذين لم يأتوا كغزاة فاتحين إنّما كماسحين " .

هزّ واجزمان رأسه قائلاً : " لقد قسّم شعب المايا في غواتيمالا الأرض الكرويّة إلى خمسة قارّات رئيسية ، هي : أفريقية ــ أوروبا وآسيا ــ أمريكا الجنوبيّة ــ أمريكا الشمالية ــ وأستراليا ".

" وفي اليونان – في القرن الثّاني للميلاد – كتب فلافيوس فيلوستراتوس Flavius Philostratus قائلاً : إنّ أخذنا اليابسة بعلاقتها مع الكتلة المائيّة بكاملها ، فيمكننا أن نرى بأنّ اليابسة هي الأقلّ من بين الاثنين . والآن أسألكم . كيف عرف الأقدمون هذه الحقيقة إن لم يقوموا بقياس ومسح سطح الأرض بالكامل ؟ ".

علّق هيرون قائلاً : " بصراحة ، إنّها نقطة مهمّة " .

" بالطبع ، فقد عرف المصريون القدماء قياسات الأرض أيضاً ، وقد طبّقوا تقنيّات معقّدة في المساحة . وفي الحقيقة ، فقد عرفوا ما يكفي ليؤثّر على العديد من الأمم الأخرى ، في تحديد مواقع المدن الهامّة والمعابد على خطوط الطّول واعتمدت جميعها على كسور بسيطة لأبعاد الكرة الأرضية " .

" يبدو لي أنّ هذه الشهادات القادمة من شعوب و أعراق مختلفة يدعم الاستنتاجات التي قدمها "فيل" من خلال تلك الخرائط " .

قال بيرش : " يعقوب .. لقد تكلّمت منذ قليل عن كتاب صيني قديم " .

أجاب : " نعم .. لقد فعلت يا تشارلي ، و وجدت أنّه وثيقة مدهشة . وأشير هنا إلى الكتاب الرابع لـ شان هاي كينغ ، والذي يحمل اسم - تاريخ الجبال الشرقية - من عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد . كان فيه أربعة فصول تصف الجبال التي تقع وراء البحر الشرقي في الجانب الآخر من المحيط الهادئ ، ويبدأ كلّ قسم بوصف الملامح الجغرافيّة لجبل محدّد : ارتفاعه ، شكله ، خاماته المعدنيّة ، الأنهار المحيطة به ، وأنواع الحياة النّباتية ، ثمّ يشير إلى جهة الجبل الذي يليه و بعده عنه ، وهكذا " .

" إنّه يشبه خريطة طريق ، وعند اتّباعنا للإشارات ، اكتشفنا أنّ هذه الأرقام تصف بالتّفصيل طبوغرافيّة غرب و وسط قارة أمريكا الشّمالية " . " يمكن التّعرّف على كلّ جبل وكلّ نهر " .

" إنّ هذه الوثيقة هي وثيقة مسح جغرافيّ ، ولكن ليس هذا كلّ شيء . إنّها تصف لنا أيضاً ما مرّ به المسّاحون من جمع أحجار الأوبال السّوداء والذّهب في منطقة نيفادا ، إلى مراقبة حيوانات الفقمة على صخور خليج سان فرانسيسكو . لقد سجّلوا افتتانهم بحيوان غريب يتظاهر بالموت عندما يحسّ باقتراب أيّ خطر (وهو حيوان الأبوسوم الأمريكي) . يمكنكم أن تقرؤوا عن دهشتهم في الوادي العظيم Grand Canyon (في أريزونا الشمالية) حيث يجري الماء في وادٍ لا قرار له ، ووصفوا شروق الشّمس فيه (وذلك في الكتابين التّاسع والرّابع عشر) .

" وبحلول القرن الثالث قبل الميلاد ، عندما أعيد تقييم العديد من السّجلات الصّينية وتلخيصها ، اكتشف أنّ المعارف الجغرافيّة التي احتوتها لم تكن ذات صلة مع أيّ من الأراضي المعروفة في ذلك الزّمان ، لذلك أعيد تصنيفها على أنّها أسطورة . أمّا الآن فإنّ معارفنا قد ازدادت " .

هتف بيرش : " ما الذي تعرفونه الآن ، مسح صينيّ مفصّل لأمريكا الشمالية منذ ٤٥٠٠ سنة مضت " .

" بكلمة أخرة نقول : جزء من مسح شامل للكرة الأرضية " .

تدخّلت الآنسة دينيز تاغ قائلة : " والآن جاء دور الجزء الذي أحمله . لقد قمت ببعض التّحرّيات على الطّرق التي سلكها المسّاحون في أمريكا الشمالية ، هل تصدّقون أن بعض الرسوم الموجودة على الصّخور ما زالت موجودة ؟ ومن بين هذه الصّور الموجودة على الصّخور يمكنك أنّ تميّز صورة محفورة بالصّخر للتّنين الصّينيّ " .

" ترك كتّاب الصخور بصماتهم في جميع القارّات ، واستخدموا نظاماً واحداً من الإشارات . لقد استخدموا ٢٤ إشارة ورمزاً هندسيّاً ، ولم يكونوا مجرّد صيّادين همجيّين أو بدواً متنقّلين . وإنّما كانوا أناساً أذكياء منّظمين في ما يفعلونه . وكان لكلّ رمز معنى محدّد . إنّني متأكّدة بأنّ كتّاب الصّخور قد تركوا هذه الإشارات كعلامات على الطّريق من أجل الآخرين الذين يمكن أن يأتوا بعدهم . إنّ هؤلاء المسّاحين قد تركوا آثاراً على شكل خرائط ورموزاً وأسماء أمكنة " .

(إنّ هذه الرّموز التي تركت على الصّخور وعلى الألواح الحجريّة تفترض مقدّماً وجود اتّصال عن طريق اللّغة . تذكّر النصوص الدّينيّة بأنّ العالم بأكمله كان له لغة واحدة وكلام واحد ، يبدو أنّ الدّليل يدعم هذا الكلام) .

أصبح الآن دور جونثان في تقديم الجزء الذي يمتلكه من اللّغز ، فوزّع على الجميع نسخاً منه .

" هذا التّقرير كتبه المكتشف Humboldt في عام ١٧٩٩ ، بيمنا كان يتجوّل في غويانا وفي أورينوكو العليا ، حيث عثر على صور مرسومة على الصّخور وإشارات هيروغليفية في أعالي الجبال " .

" أخبره السّكّان المحليّون بأنّ أسلافهم قد جاؤوا إلى أعالي هذه الجبال بقواربهم الصّغيرة – في أيام المياه العظيمة (الطّوفان) وكانت تلك الصّخور ما تزال طريّة جداً لدرجة أنّ الإنسان يستطيع أن يترك عليها علامات بأصابعه العارية " .

توقّف جونثان قليلاً مفسحاً مجالاً لاستيعاب الأمر .

ثم ألحّ هيرون بقوله : " تابع حديثك " .

سألهم جونثان : " هل تستطيعون معرفة المغزى من هذا ؟ إنّه يتوافق بدّقة مع الظّروف

التي سادت بعد الطّوفان العالميّ ، حيث بقيت بحار داخلية كبيرة في كلّ القارّات ، والتي غالباً ما بقيت في المناطق المرتفعة ، ولم تعد إلى المحيط إلاّ بعد قرون " .

" كما أنّ الطّوفان قد أعاد تشكيل القّارات ودفع بالرسوبيات إلى أعالي الجبال " .... " وربّما بقيت هذه المواد طريّة لمدّة معينة من الزّمن " .

قاطعت الآنسة تاغ قائلة : " إنّ ذلك يذكّرني بالكتابات المصوّرة في مكان آخر . من مرتفعات كولومبيا إلى مضيق سنغو Xingu على جانب السّاحل الشّرقي لمدينة ماتوغروسو البرازيليّة ، ولهذه الكتابات صفة مشتركة : إنّها محفورة في الصّخور المرتفعة ، وفي الأودية الضّيقة التي يستحيل تسلّقها ، وأنتم تعرفون إنّ بعضاً منها يبلغ ارتفاعه سبعين قدماً ، و الشّيء نفسه في سلاسل جبال المكسيك وفي منطقة سيبيريا أيضاً ، وقد وجدت الإشارات أيضاً محفورة على الصّخور العالية التي لا يمكن تسلّقها ".

تنحنح بيرش ثم قال : " إذاً خلال سنوات الطّوفان ، قام السّكّان الجدد بإجراء مسح لموارد الكرة الأرضيّة ، ثمّ رسموا خريطة لكل قارّة ، أجل ، أستطيع أن أرى ذلك " . " والآن أعتقد أنّنا نستطيع أن نتعرّف على بعض الأشخاص الّذين شاركوا في هذا . إنّ التأريخ الإنجيليّ (العهد القديم) يلقي ببعض الضّوء على ذلك " . كان ذلك شيئاً غير متوقّع ؟ هل توجد أسماء حقيقية ؟

" نعم ، في الواقع هناك ثلاثة أسماء ، وأثناء الفترة الواقعة بين ٢٨٠٠ إلى ٢٥٠٠ قبل الميلاد " .

" الأوّل ، رجل اسمه بيليغ Peleg . جاء في سفر التّكوين أنّه في زمان هذا الرجل كانت الأرض مقسّمة (تم وضع علامات تشير على كل منطقة) . لكن بعد التفحّص و التدقيق. تبين بأن ما ورد يعني : " لقد تمّ في زمانه قياس الأرض ، أو مسحها – " .

بدأ الجميع يتمتمّ بدهشة .

" ثمّ هناك مزرابيم Mizraim ، و استناداً إلى التأريخ ، هو حفيد نوح – الذي نسب إليه اكتشاف مصر . فإنّ اسمه يعني " الرّسم " أي : يرسم خطّة ، أو يقوم بالتّصوير أو الرّسم خصوصاً فيما يتعلّق بالمسافات الشاسعة . و بشكل مؤكّد فإنّ خريطتين على الأقل تتعلّقان بالماضي السّحيق (بيري ريس و رينيال) كانتا تعتمدان على الإسقاط الدّائري

بنقطة مركزيّة في مصر " .

" وقد لا تكون مصادفة ، أنّ أبعاد الهرم الأكبرهي نفسها أبعاد الأرض بمقياس رسم (١/٤٣٢٠٠) . وكان محيط الأرض عند خطّ الاستواء ، ونصف القطر القطبيّ معروفين بدقّة تضاهي دقّة القياسات التي أجرتها الأقمار الصنّاعيّة " .

" هناك أيضاً ألموداد Almodad (أي الذي يأخذ القياس ، و يبدو أنها قريبة إلى اللغة العربية حيث كلمة "المحدّد") ، مخترع الهندسة الذي أجرى قياسات لكامل سطح الأرض. وحسب التسلسل الزّمني ، فإنّ ألموداد هو الجدّ الأعلى للعرب الجنوبيين ، و إنّ العديد من هذه الخرائط التي مازلنا ندرسها توحي لنا بخواص جغرافية كان العرب أوّل من لاحظها " .

تكلّم واجزمان قائلاً : " إنّه شيء مثير يا تشارلي ! متى توفي ألموداد Almodad ؟ " توفي حوالي ٢٣٥٠ قبل الميلاد تقريباً . " يا لها من حجّة دامغة ، أنّ الكتاب الصّيني شن هاي كنغ قد كتب بعدها بقرن فقط ! " .

في ذلك المساء أقام الفريق احتفالاً . إنّ تلك الأجزاء المنفصلة : الخرائط ، والتّقارير المتعلّقة بالموروثات الشعبية ، وطرق مسح الأبنية ، والرّموز المحفورة على الصّخور ، والتّسلسل الزّمني ، لم تعد لغزاً بعد الآن.

الفصل الرابع

شبكة كهربائية عملاقة وهبت إحدى المدن سلطة عالمية مطلقة

عملية شبكة العنكبوت

عندما خرجت ريبيكا (زوجة ابن نوح) من السفينة ، سرت قشعريرة من البرد تحت معطفها ، لقد كانت صدمة مريعة : الوحل ، والخراب الكامل ، والأجسام العائمة ، لكنّ الأسوأ من كلّ ذلك كان الصّمت المريع ، صمت الموت الذي يغطّي كلّ شيء .

التفتت إلى والد زوجها وقلبها يتمزّق حزناً . ها هم الآن ... ثمانية أشخاص ... هم الوحيدون الباقون على قيد الحياة في العالم كلّه . يا له من شعور بالعزلة لا يوصف ، ذلك الشّعور الذي أحسّوا به ، أو ذلك الخوف والرّعب الذي اجتاحهم .

عندما خرج نوح وعائلته من سفينتهم ، رأوا عالماً غريباً عنهم تماماً ، لقد اختفت البيئة المداريّة السّاحرة التي يعرفونها ، وأزيلت جميع المعالم المألوفة .

و بدلاً من ذلك ، جابهتهم الصحارى القاحلة ، والتّلال الجرداء والمجدبة ، والحرارة والبرد الشديدين .

لقد اندفعت السّلاسل الجبلية العظيمة ذات السّفوح الصّخريّة شديدة الانحدار ، مكونة تضاريس جديدة عازلة مناطق و كاشفة أخرى .و لدت الأجيال الأولى ونشأت على سفوح جبل أرارات ، ومع الوقت ، بدأ فضولهم يجتذبهم إلى خارج أرارات ليجدوا أقاليم جديدة ، وليبحثوا عن موارد ذات قيمة . لقد وجدوا عالماً ينخفض إلى حد بعيد في منطقة اليابسة . وقد كانت خصوبة التربة والموارد الطبيعية الضرورية لتقدّم الإنسان موزعة بشكل غير متساوي .

و إحدى هذه المصادر الضرورية كان لها أهميّة خاصّة . فقد اكتشف العلماء القدماء (ما قبل الطوفان) سراً ما . لقد اكتشفوا أنّ كوكبنا هو عبارة عن مولد عملاق للطاقة ، حيث تتقاطع كتلته الأرضيّة مع تيارات الطّاقة الكونية ، فسخّروا التّيارات المغناطيسيّة

الناتجة لصالح احتياجاتهم اليومية . أمّا الآن فقد تلاشت جميع آثار شبكة الطّاقة هذه .

الهدف من المسح الشّامل للكرة الأرضيّة :

على مدى قرون ، قام السّكّان ، الذين أخذ عددهم بالازدياد ، بإرسال البعثات الاستكشافية . وخلال فترة قصيرة ، لم يبقَ مكان في العالم إلاّ وتمّت زيارته من قبل بعض الأشخاص ، الذين كان لديهم مهمّات لتنفيذها.

لقد كانت مهمّتهم ، نقل منابع الطّاقة وتركيب نماذج شبكات لتسخير هذه المصادر ، واليوم قد ندعو هذه العمليّة بـ "عملية شبكة العنكبوت" ، أو ما يشبه ذلك .

لتسهيل العمليّة ، استخدموا وحدات قياس تعتمد على أجزاء بسيطة من أبعاد الأرض . لقد قاسوا المسافات - كما لا حظنا - بواسطة الدّرجات والدّقائق والثّواني لخطوط العرض والطّول ، مثلما نفعل اليوم .

وحالاً ظهرت شبكة من الخطوط المستقيمة المتوازية تعود لفترة ما قبل التاريخ . وبدت كأنّها متناثرة في كل مكان في نفس الوقت . وقد تمّت عمليّات التّخطيط على نطاق واسع لا يمكن تخيّله .

على طول هذه الخطوط (القائمة على نقاط الطّاقة الأرضية) نشأت المعابد ، الهياكل ، النّصب التّذكارية ، الروابي ، الأحجار المتحركة ، تقاطعات الطرق ، مناطق العمل ، الأهرامات ، الأنفاق والأرصفة ، وما تزال آثارهم باقية في كل مكان من العالم ، حيث يمكن رؤيتها في كلّ قارّة ، وحتّى على الجزر النّائية .

وقد كان لهذه المواقع علاقات هندسيّة محدّدة ضمن نموذج عالميّ كلّيّ ، فقد تبيّن أنّ جميع المعابد القديمة في اليونان ترتبط ببعضها البعض ، وهي تتشابه - هندسيّاً - مع المعابد في مصر .

وعلى امتداد الكوكب ، أسّس هذا النّظام الشبكي ما يمكن أن نسميه بآلة عملاقة لاستخلاص الطاقة الكونية .

أما اليوم ، فنحن نعيش وسط خرائب هذا البناء الهندسي القديم الضّخم ، والذي ما زلنا حتى الآن ، لا نرى حجمه الكامل ، وبحسب كلمات جون ميتشيل (John Michell) : " امتدّت آلة علميّة ضخمة فوق سطح الكرة الأرضيّة بأكمله " . إنّ الشّيء الباقي من كلّ ذلك ، هو تلك الأحجار الضّخمة المنتشرة في أرجاء الأرض ، والتي يربط بينها نظام

هندسيّ واحد .

وقد تمّ ترتيب العديد من هذه المواقع للاستفادة من ظواهر فلكيّة معيّنة . كان المخطّطون يمتلكون الخبرة اللّازمة لإدخال الطّاقة الشّمسيّة أو الموجودة في الغلاف الجوّيّ إلى تيارات الطّاقة الأرضيّة . لقد طوّروا تقنيّة تمكّنهم من كشف التّيّارات الأرضيّة ، وتسخيرها للحصول على النّتائج المطلوبة .

وهكذا ، نشأت في كلّ أنحاء العالم آلاف وآلاف من النّصب الحجريّة (المدعوّة بالنّصب الحجريّة العمودية) ضمن تشكيلات متشابهة . كان هدفهم تحويل مغناطيسية الأرض ، من طرقها الطّبيعيّة الملتوية إلى خطوط اصطناعيّة مستقيمة . وعند كلّ نصب حجريّ تمّ جذب التّيار الكهربائيّ من الغلاف الجويّ ، لينضمّ إلى التّيار الأرضيّ لإنتاج اندماج للطّاقة (السّر الذي لم نتمكّن من استخدامه حتى الآن) .



المثير في الأمر هو أنّ هذه الحجارة المنتصبة كانت غنيّة بالكوارتز ، وهو بلّورات تشبه تلك التي استخدمت في المستقبلات اللّاسلكيّة الأولى .

قالت أحد الفرضيّات أنّ هذه الأحجار الضّخمة كانت مرتبطة بالأرض بواسطة قطع معدنية ، على الرغم من أنّه لا يوجد برهان مقنع لهذه الفرضيّة ، لأنّ الحجارة

المنتصبة عملت كأقطاب سالبة ، ولا بدّ أن يكون التّيار عبر آلاف السّنين قد سبّب تآكل المعدن ، تاركاً أثلاماً تدلّ على مكان توضّعه . توجد هذه الأثلام تحت مستوى الأرض . مثل أحجار Breton الفرنسيّة . وفكرة أنّ تلك الأثلام لها هدف وظيفيّ هو إمكانيّة قائمة. هناك أمر آخر ، لقد اكتشف الباحثون طاقة ترتفع بشكل لولبيّ من الحجارة المنتصبة باتجاه قمّة الحجر ، مجمّعة القوّة المغناطيسيّة في قمّته . والمثير في الأمر هو أنّ صور الحجارة كانت أحياناً تغطّى بغشاوة ضوئية تحيط بأطرافها السّفليّة .

إنّ العامل الحاسم كان أنّ التّيّارات توجّه من منابع الطّاقة الطّبيعيّة في الأرض ، إلى الروابي التي تقوم بتكثيف حقول الطّاقة .

يوجد دليل لا يقبل الشّكّ حول حقيقة هذه القوى التي أعيد اكتشافها في العصور الحديثة من قبل ويلهيلم رايخ Wilhelm Reich ، حيث وصف كيفيّة تراكم وتجميع الطّاقة عن طريق بناء حجرة صغيرة مخططة بمادة غير عضوية ، ومغطّاة من الخارج بطبقات متناوبة من مواد عضويّة ولا عضويّة .

ليس من المدهش إذاً ، أن نجد في كل مكان قديم حجرة مدفونة ومخططة عمداً بنفس الطّبقات المتناوبة ! وغالباً استخدم الطين والحجارة الغريبة والتي اختيرت لخصائصها المغناطيسية المتعدّدة . هذه الحجرات المدفونة كانت عبارة عن بطاريّات لتخزين الطاقة ، ومن هذه الرّوابي كان التّيار ينتقل إلى الأرياف المحيطة.

ليست الحجارة المنتصبة ، الروابي والأهرامات وحدها التي استخدمت لتخزين حقول الطّاقة ، فقد شكّلت مثل هذه الأبنية شبكة طاقة عملاقة ، زوّدت السّكّان بمصدر طاقة وإلهام ، نظّمت كلّ حضارتهم على أساسه .



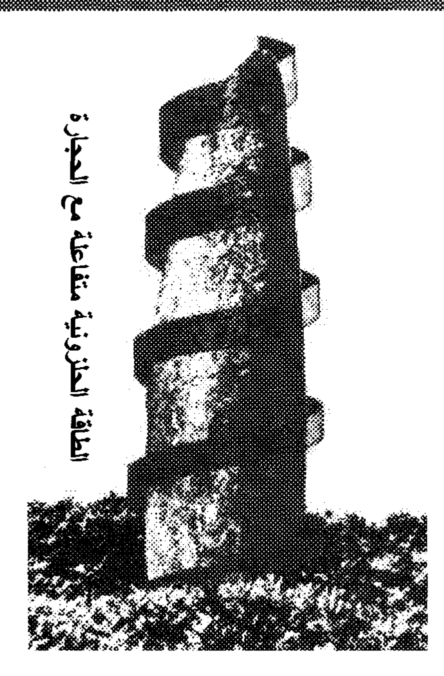
الاستخدامات المبكرة لشبكة الطاقة :



يبدو أنّ التّـأثير الرّئيـسي لخطوط الطّاقة كان زيـادة خـصوبة التّربـة ونمـوّ النّباتـات. إنّ أحجـار الخصوبة ليست أسطورة (عبادة القضيب الرّمزيّة التي تطوّرت لاحقاً كانت استجابة لحقيقة علميّة مبكّرة) . لقد أظهرت التّجارب المعاصرة أنّ التّأثيرات الكونية تؤثّر فعلاً في التّيارات المغناطيسية على سطح الأرض ، وفي فصول محدّدة تُشْحَنُ الصّخور بالطّاقة التي تتسرّب فيما بعد إلـى التّربة ، مثيرة عمليات أنتاش البذور ونموّ الخضار . و قد أصـبحنا نعـرف أيـضاً أنّ وميض البرق يؤثر على الآزوت في الأرض ، ممّا يزيد الخصوبة .

لوحظ أنّ الطّماطم (البندورة) التي وضعت في حقل مغناطيسيّ ، تنمو أسرع بأربع إلـى ست مرات . إنّ البذور الموضوعة في وسط تيّار تنمو بشكل أسرع . إنّه شيء جديد ، أليس كذلك ؟

وإذا كنّا عازمين على تصديق تقارير الدرويديين Druids (كهنة بريطانيـا القديمـة) ، فإنّ خطوط الطّاقة كانت مستخدمة في النّقل والدفع . وعندما يتمّ تنـشيط خـط التّيـار بأشعة الشّمس الهابطة مباشرة على الطّريق ، تتوجّه التّيارات حـالاً لتـشحن الجـسم بدرجة من الطّاقة التي تمكّنه من الارتفاع ، ويقال أنّ الطائرات البريطانيـة القديمـة ، والمسمّاة "arc" ، كانت تطير إلى اليونان باستخدام هذه التّقنيّة . بالتأكيد يمكن أن يقود حدوث الكسوف إلى كارثة ، إذ قد يسبّب هبوطاً مفاجئاً للطّاقـة المغناطيـسية ، وهـذا سيعطّل كلّ حركات المجتمع ، مقارنة بما يشبه انقطاع التّيّـار الكهربـائي فـي أيامنـا الحاليّة.



الطاقة الحلزونيّة متقاطعة مع الحجارة

وهكذا ، يمكــن فقــط بالإحــصاء الكلــيّ للحركات الشّمسية والقمرية والكوكبيّــة ، أن يكون ارتفاع وهبوط التّيارات مقاســاً ومتوقّع الحدوث . هنا يكمن جواب اللّغز . فقد تساءلنا مطوّلاً لمــاذا بــدا الفلكيــون القدماء قلقين جدّاً – إلى درجة الجنون – حول المواعيد الدّقيقة لحالات الكــسوف . أصبحنا الآن نعرف السّبب .

من الاستخدامات الأخرى لهــذه الــشّبكة العملاقة هو إنتاج الطّاقة و الاتّصال . فمن المعروف أنّ شكل الأهرامات هذا يجمّــع الطّاقة ، وربّما يولّدها أيضاً ، شــرط أن تكون القياســات دقيقــة ومتناســقة . و بالتالي قد يخبرك أحدهم أنّ الأهرامات كانت عبارة عن قبور ، فــي الواقــع لــم تــبن الأهرامات على أساس أنّها قبور ، بل يبدو أنّها جزء من شبكة واسعة منتــشرة حــول العالم .

يوجد من هذه الأهرامات ٨٥ في مصر ، وأربع على الأقل في فرنسا " أحــدها مــا زال يمتلك نشاطاً إشعاعياً " ، والمئات منها على سواحل البيــرو ، والآلاف فــي الــصّين ، التيبت ، روسيا الجنوبية ، السّودان ، البرازيل ، هاواي ، تــاهيتي ، وجــزر كــارولين ومارينا ، وجزر ماركيز ، وجزر برمودا المغمورة ، إضافة إلى درجــات حجريّــة فــي فلوريدا ، ومعابد ذات أشكال هرمية في الهند الشّمالية . هذا غيض من فيض .

يوجد دليل هام جداً على أنّ الأهرامات تعمل على تركيز حقول الطّاقة ، أيّ أنّهــا تنــتج الطّاقة . إضافة إلى الآثار العلاجية التي يملكها نظــام الطّاقــة هــذا ، لقــد لــوحظ أنّ الحيوانات التي ولدت فوق منابع الطّاقة ، كانت معافاة أكثر من تلك التــي ولــدت فــي أماكن أخرى . لوحظ أيضاً وجود ارتباط بين الأمراض المزمنة مثل السّرطان وتوضّــع البيوت فوق مسارات تيارات الطاقة الأرضية .

استخدامات لاحقة :

نعلم أنّ الصّينيين قد قاموا ببناء كلّ أبنيتهم وحجارتهم ، بحيث تتطابق مع تيّارات التّنين التي تجري على طول الخطوط . استخدم الإنكا خطوط نشاط مماثلة لمعبد الشّمس في كوزكو كمحور . وبنى الرّومان طرقهم المشهورة المستقيمة على طول هذه الخطوط .واستخدم بدو شمال أفريقية نظام الخطوط ، والمحدّد بحجارة منتصبة ، لتساعدهم على العبور في الصحارى القاحلة .

ما زال سكّان أستراليا الأصليين يستخدمون نظام الخطوط الموجودة من عصور ما قبل التّاريخ . ففي أوقات محدّدة من السّنة تستعمل هذه الخطوط مجدّداً ، يقولون أنّ جريان الطّاقة داخل هذه الخطوط يمنح حياة جديدة للأرياف المجاورة . يرسم السّكّان الأصليون رسومات على الصّخور ، وهم يدّعون أنّ الصّخور نفسها هي التي تنشر الطّاقة لتخصيب الزّرع والحيوانات ، وليس الرّسومات . يتّلقى السّكّان الأصليون فعلاً رسائل من مسافات بعيدة تحذّرهم من اقتراب الغرباء من خلال نظام الخطوط السّحري . فكما ترى ، إنّه ميراث مختلّف ، نتج عن علوم قديمة متقدّمة جدّاً .

أسرار بابل :

لكي تعمل هذه الشّبكة بطاقتها القصوى ، وجب أن يتمّ أخذ جميع التّيارات السطحية الأرضية في الحسبان . و هكذا انتشرت النّصب عبر العالم ، حيث توضّعت على تقاطعات الخطوط التي تصل المدن القديمة ببعضها .

هذا يدل على أنّ العالم بأجمعه كان خاضعاً لسلطة واحدة ، تستطيع تنظيم هذا العمل الجبار و إدارته . ربّما كان البرج بابل المقدس (التوراتي) محطة استقبال لهذه التيّارات الأرضية . وقد أنشئت كنتيجة لجهد الأمم المتباعدة حتى تبقى على صلة ببعضها البعض ، خشية أن تكون متفرقة على وجه الكرة الأرضية ، لقد كان البرج مركز اتّصالات العالم ، بالإضافة إلى دوره في تجميع الطّاقة . ومدينة بابل كانت مركزاً سياسيّاً لحكومة العالم .

وبامتلاكها لمثل هذا المركز العالميّ للطّاقة ، فقد حكمت بابل العالم بشكل فعّال . سجّلت التّواريخ القديمة أنّ نمرود – مؤسس بابل الأناني – قد "ازداد شرّاً وجنوناً أكثر فأكثر حتى صار يظنّ في قرارة نفسه أنّه الله" ، لقد أصبحت غطرسة بابل فضيحة .

ثم حصل شيء ما ، شيء ما كافٍ ليشكّل تغييراً في حالة العالم ، وينهي نظام خطوط الطّاقة . و ما بقي لدينا اليوم ، هو ليس إلاّ الآثار والبقايا من ذلك النّظام الكونيّ السّابق.

وبفضل الاكتشافات الأثريّة ، فإنّ معظم ما تمّ تصنيفه كأساطير في الرّواية البابلية حول نشوء الأمم ، قد تبيّن أنّه صحيح الآن .

أصبح يمكننا الآن أن ندافع عن حكايتها على أنّها ليست مجرّد خيال ديني ، بل كإثبات ملائم لظاهرة حدثت فعلاً . إنّ قصّة الوحدة العالمية السّابقة التي تفتّتت إلى أجزاء تبدو الآن حقيقة .

يقال أنّ الانهيار المفاجئ للحكومة العالمية الاستبدادية كان سببه كارثة كونية . و في الأحداث التي تلت ، أصبحت معظم القارّات والجزر معزولة ، لقد نسي كلّ منهم وجود الآخر . و بدأت بعدها المرحلة التّالية من انحدار حضارة الإنسان .

الفصل الخامس

كيف انهارت الدكتاتورية العالمية ؟.. و لماذا لازال الإنسان ينحدر منذ حينها ؟

الغضب المفاجئ

كان الحدث مروعاً. الأمواج المرعبة الناجمة عنه يمكن الإحساس بها حتى اليوم . يبدو أن خطة احتواء النمو السكاني المتزايد في ظل سلطة عالمية مركزية واحدة (مركزها بابل) ناجحة وفعالة حتى الآن .

لكن ... بضربة واحدة عنيفة ، تم تدمير الاتصالات . و في ظل الفوضى الناجمة ، فقد تم نقض معاهدات السلام العالمية .

بدأت بعدها هجرة سكانية مضطربة و فَقَدَ العديد من الناس تواصلهم مع معارفهم . إذاً ، فقد انهار النظام العالمي الآن ، ولكن بقي شيءٌ واحد – ذكرى التقنيات التي تمتعوا بها يوماً ما.

بزوغ حضارة فرعية :

تتحدث الموروثات الشعبية بالإضافة للنصوص المقدسة عن تبديد هائل للناس منذ حضارة بابل (Babel) الأولى وذلك حوالي ألف سنة بعد الطوفان .

ومن الملفت للانتباه أن عددا من علماء الآثار قد أخذوا السجل المتعلق ببرج بابل على محمل الجد وقدَّروا أن بابل قد قامت في فترة ٢٠٠٠ ق.م.

ومن غير ريب ، فإن عدداً مذهلاً من الحضارات "الجديدة"، و التي بزغت فجأة ، يؤرخ أنها قد قامت في حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م. .. أتساءل ، هل من الممكن أن يكون هذا الأمر أكثر من مجرد صدفة؟

المزيد من التدهور :

تم إعادة التواصل ما بين الأمم المتفرقة . لكن لم يكن كل شيء على ما يرام . فبعض أولئك الذين ما يزالوا يحافظون على المعرفة المدهشة ، قد استخدموها في النهاية في

حرب مدمرة بشكل كبير . وفي مجازر نووية – نعم نووية– متتالية ، انمحت عدة أمم متقدمة من الوجود في ثلاثٍ من القارات .

(هذه القصة التي تبعث على القشعريرة ستأتي في الفصل الثامن والعشرون) .

ومنذ اندثارها فقد نشأت اقتصاديات زراعية و "بدائية" . كان على الناجين التركيز على مجرد البقاء ، منقذين أشياء قليلة ولكنها ضرورية . ونظرا لعدم وجود منشآت تقنية لإصلاح ما تبقى من المعدات والآلات ، فقد تم هجر هذه المعدات والآلات . أما ما بقي حياً فهو الذكرى البهيجة لتلك الأمور فقط .

طبعا فقد كانت هناك مراكز لحضارات لم تمسها الكارثة ، وهذه المراكز قد مرت في فترة من الانحطاط لحقت في ما بعد .

تم دمج المعارف الموجودة مع حضارات المجتمعات التالية . ولكن هذه الحضارات لم تستمر لأكثر من قرون بعد عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

هناك بعض الدلائل التي تشير إلى أن فترة قصيرة من الازدهار قد حصلت ، خلال قرون، وقد حصلت تلك الفترة في دول الشرق الأوسط ، وذلك كمحصلة للتقدم التقني الذي تم إعادة إنشاؤه ، على الرغم من أنه كان من درجة أدنى بكثير . ويبدو أن الأدوات المعقدة و السجلات المتعلقة بالماضي السابق قد وصلت إلى بابل و مصر فيما بعد .و فقد تواصلت عودة ظهور عناصر متفرقة من التقنيات القديمة بين الحين والآخر. ومن سنة ٢٥٠ ق.م وحتى ميلاد المسيح انبعثت بعض المعارف التقنية بين سكان البحر المتوسط . وأضيف هنا أن تلك المعارف قد اجتثت نتيجة للغزو الروماني للمنطقة.

وقبل ذلك ولفترة من الزمن كان بضعة أشخاص من الصفوة يشكلون الراعين الوحيدين لما تبقى من المعلومات . لقد حافظوا على تلك الأسرار في "مأمنٍ" من اعتداءات الأشخاص "غير الأكفاء" .

وبينما بدأ ينحدر العالم في عصور من الظلام ، فإن السجلات القليلة التي نجت تم حراستها بحرص من قبل مجتمعات متخفية . و بشكل تدريجي أخذت هذه المجتمعات تدخل عالم النسيان ، و نسي العالم ماضيه .

و منذ ثلاثمائة سنة فقط بدأنا نشهد نهضة حضارية . والآن فقط أخذنا نعيد اكتشاف ما

كان موجودا في يوم من الأيام .

ألا يقلقك ولو قليلاً إدراك أن مسيرة التاريخ البشري كانت عبارة عن تقهقر وتخلف من الناحية الحضارية ، و ليس العكس ؟

من القمة وإلى الحضيض

حيثما وجهنا نظرنا ، نجد عملية انحدار واضحة وجلية . وإذا كان هناك أيـة شـكوك حول ذلك ، فإليك ثلاثة وعشرين مثالاً على ذلك . وإذا أردت تفحص هذه الأمثلة ، ففيها ما يكفي من البراهين .

كثيرا ما صادف علماء الآثار وهم ينبشون حتى أعمق الأعماق مدناً معقدة مـن حيـث البناء المعماري وأرفع منزلة من المدن التي تلتها والمقامة في ذات الموقع .

كان الطب لدى المصريين القدماء، بشكل عام، متفوقاً كثيراً على ذلك الطب الـذي تـم العمل به في أوروبا خلال العصور الوسطى . وكانت العمليات الجراحية التي تجري في الحضارات السابقة للأنكا (حضارة قامت في أمريكا الجنوبية) متطورة أكثر من تلك التي أجراها الأنكا الذين سكنوا منطقة البيرو .

كانت البوارج العابرة للمحيطات والتي استخدمها المكتشفون القدماء ضخمة وهائلـة ، قوية ومتطورة أكثر بكثير من تلك الزوارق التي كانت لدى الأوربيين خـلال العـصور الوسطى .

امتازت الخرائط القديمة المرسومة في عصور مبكرة بأكبر قدر مـن الدقـة - وكانـت متفوقة على تلك المخططات الملاحية التي أتت في وقت لاحق .

إن التقويم الذي اتبعه قدماء المايا (حضارة المايا: إحدى حضارات أمريكـا الجنوبيـة) متفوق كثيرا على التقويم الذي نستخدمه نحن .

و يمكن تقديم أدلة على انحدار العديد من اللغات أيضاً .

إن مجموعة الحجارة التي بنيت بها الأبنية القديمة ذات حجم أكبر بكثير ومن الـصعب جداً نقلها مقارنة بتلك التي استخدمت في بناء أبنية الحضارات التالية .

وفيما يتعلق بالرّسومات الواقعية المفعمة بالحياة ، فإن التحف التي أتتنـا مـن فنـاني كهوف ما قبل التاريخ والموجودة في ألتاميرا (في اسبانيا) وفي لاسكوكس (في فرنسا)

هي أكثر رقياً من تلك الرسومات والمنحوتات التي أتت من الحضارات التالية .

الطرق

في بريطانيا هناك طريق آيكنيلد من عصور ما قبل التاريخ (الذي يمتد مسافة ٣٢٠ كيلومترا، وفي بعض الأماكن يصل عرضه إلى عرض أوتوستراد بأربع مسارات) وهو أكثر رقياً من أي طريق تم إنشاؤه من قبل الحضارة الرومانية التي أتت في وقت لاحق.

الرياضيات

في الوقت الذي كانت فيه الحضارات شديدة القدم على دراية بالرقم صفر(المكون السري للرياضيات الراقية)، نجد أنه غالبا ما تم نسيانه بعد حصول الانحطاط . فالبابليون على سبيل المثال تركوا مكان الصفر خالياً- وفي النهاية اندثرت تلك الطريقة . وقد حصل هذا الانحدار و التراجع في الصين أيضاً .

علم الفلك

في البداية اتخذت الأبراج الفلكية شكلاً مشابهاً لأشكال الحيوانات ، وهذا ما جعل من السهل تذكرها وتمييزها . بجميع الأحوال وبعد حصول الانحطاط الحضاري فقد صار تلك الأبراج تمثل فعلاً حيوانات أو أبطالاً أو آلهة .

البوصلات العلمية ، التي حددت الشمال والجنوب ، تم تخبئتها وحفظها على أساس أنها أمور سحرية ، وباستخدام البوصلات أخذ السَحَرَة الصينيون يتنبئون بالمستقبل .

كريت :

إن الإمبراطورية الكريتية المبكرة كانت أرقى حضاريا من تلك الإمبراطورية التي تلتها . (تضمنت تلك الحضارة استخدام المياه الجارية ، و استخدام أحدث أنواع الحمامات الحديثة ، و الكؤوس الزجاجية الملونة ،و أطباق الخزف و تصاميم الأزياء المتقنة).

جزر الكناري :

بقي الانحطاط الحضاري الهائل مستمراً هناك (في الوقت الذي اكتشفهم فيه الإسبان في القرن الرابع عشر) إلى مستوى يتم فيه شن الحرب باستخدام الأسلحة الخشبية و الحجرية . وقد كانوا يحتفظون بذكرى عن مدن ذات حضارات عظيمة ، ولكنهم لم

يعودوا قادرين على بناء أي شيء باستثناء الأكواخ البسيطة .

المحيط الهادئ :

في معظم جزر بولينيزيا وميكرونيزيا هناك آثار لمدن ومعابد ، موانئ وتماثيل ، ويدل حجم تلك الآثار ومدى إتقانها من الناحية المعمارية على وجود حضارة منقطعة النظير و أكثر رقياً وتطوراً من تلك الموجودة هناك حالياً .

الباكستان :

إن آثار الموهنجو دارو المأخوذة من أعمق الطبقات ذات فنون أكثر تقدم من تلك المأخوذة من طبقات أقل عمقاً. لقد تدنت نوعية الأختام التجارية بشكل يدعو للأسى . أصبح يستخدم الصلصال الخشن بدلاً من الحجارة الصقيلة ، واستبدلت النقوش النابضة بالحياة بأشكال هندسية فجّة . أما الأواني الخزفية الرائعة و مصنوعات السيراميك فاستبدلت بأوعية بشعة وغير متقنة.

و مضت المدن المخططة والمنظمة ليحل مكانها أبنية سيئة و من ثم مجرد تخشيبات في الطبقة العلوية . و بعد الوصول إلى أعلى قمم التقنية في وقت مبكر ، لم يحصل أي تقدم . وكان كل شيء يتم فعله عن طريق محاكاة مزيفة للتقنيات القديمة . حتى الطوب كان سيئاً .

أمريكا الوسطى :

إن الأحفاد الحاليين لما كان أعظم إمبراطورية في قارة أمريكا (أي المايا) هم الآن مجرد برابرة يعيشون في الغابات، ولا يمكنهم كتابة أو قراءة الكتابات والخطوط المستخدمة من قبل أسلافهم، و غير قادرين على بناء أبنية ضخمة، عداك عن مدن كاملة.

انحدرت مصر من مستوى التقنيات المعقدة إلى الظلال الرمادية لمجدها السابق . كان بناء الأهرامات القديمة أكثر تقدماً من تلك التي أتت لاحقاً ، كانت الأهرامات اللاحقة عبارة عن محاكاة غير متقنة لما سبقها . وحتى طرق البناء تغيَّرت (من علوم الرفع في الهواء التي استخدمت في بناء الهرم الأكبر في عهد الأسرة الرابعة ، إلى طرق الروافع والبكرات التي أتت بعد ألف سنة خلال عهد الأسرة الثانية عشر) . كان مستوى المهارة في صناعة المجوهرات و في العمارة الهندسية أكثر رقيا وتقدماً في الفترات

الأكثر قدماً (كان كل شيء يتم صنعه أكثر جودة وأكثر جمالاً) . و بعد كل شيء ، فقد عانت الأجيال اللاحقة من انحطاط في نمط الحياة .

سومر :

كانت الانجازات كلها ، ومن عدة أوجه أكثر تقدماً من الحضارات التي تلتها .

اليونان :

كان هناك مدينة في الألف الثالث قبل الميلاد وهي تقبع حالياً في قعر بحيرة كوبياس (هل هي نفس مدينة كوباي الأسطورية التي دمرها هرقل؟) وكان لدى هذه المدينة ممرات شديدة الضخامة والتعقيد معبدة بالأحجار وكانت هذه الطرق تفوق إمكانيات اليونانيين سواء القدماء منهم أو المعاصرين .

بلغاريا :

لدى نبش القبور في كارانوفا تبين أنه كان يوجد في عام ٣٠٠٠ ق.م تقنيات عديدة و معقدة بشكل استثنائي وهي متقدمة بدرجات عن ما تم التوصل إليه في أوروبا في الأوقات اللاحقة .

البيرو :

كانت الفنون والأبنية السابقة لحضارة الأنكا ذات مستوىً أعلى بكثير من تلك التي حازها الأنكا . علاوة على ذلك ، بينما تتهدم الأبنية الإسبانية المستحدثة إبان حصول الزلازل، فإن كل من أبنية الأنكا و الأبنية السابقة على وجود حضارة الأنكا تصمد وتبقى سليمة.

يبدو أن تماثيل جزيرة إيستر Easter Island الأكثر حداثة هي عبارة عن نسخ غير جيدة لتلك التي وُجِدَت فيما سبق . (وقد تأثرت بشكل أكبر بعوامل الحت والتعرية ، أما تلك التي أتت من فترات غابرة وعتيقة فقد بقيت على حالها الأولى). مرة أخرى فإن المستعمرات المبكرة على تلك الجزيرة كانت أكثر تطوراً وبشكل ملحوظ من مستعمرات كلا الوارثين التاليين .

هل يمكنك رؤية ذلك الآن؟ إن الإنسان لم يكن أبداً في حالة تقدم مستمر. ومن ناحية تاريخية فقد كان الانحطاط المستمر هو الطابع السائد .

الانحطاط الجسدي أيضاً :

في اليوم الثالث من اجتماعه ، وجه فريق حل الألغاز انتباهه إلى هذه المسألة .

لقد حدد بيرتش Perch نقطة الانطلاق : "سأسلم بأننا نجنح إلى التخلف من الناحية الحضارية والأخلاقية" .. تابع "ولكن دعنا ننظر إلى الناحية البدنية . لاشك بأننا نتقدم في هذه الناحية ، أليس كذلك ؟".

"آسف تشارلي " ، قال وايزمان : " يبدو أن عكس ذلك هو الصحيح في هذه الناحية أيضا . و ذلك حسبما تقوله العلوم التشريحية ".

"سواء كان هذا الأمر مهماً أم لا ، فإن حجم الجمجمة (الذي يستدل منها على حجم الدماغ) لدى إنسان ما قبل التاريخ كانت مساوية كحد أدنى لحجم الجماجم هذه الأيام ، هذا إذا لم تكن تفوقها حجماً !.

كان لدى إنسان نياندرتال (من العصر الحجري) جمجمة أكبر بشكل ملحوظ (١٦٠٠ سم³) من تلك التي لدى الإنسان المعاصر .

"إن حجم الجمجمة لدى الإنسان القديم الذي سَكَنَ المغرب (الذي يدعوه علماء الأعراق البشرية باسم "مالونز" [Mouillans]) كان يبلغ حوالي ٢٠٠٠ سم³، بينما يبلغ حجم جمجمة الإنسان المعاصر حوالي الـ ١٤٠٠ سم³.

"أعتقد أن هذا الانحدار المتموج لسعة العقل قد بدأ تماماً بعد الطوفان"

"إن الإنسان اليوم أكثر ذكاءً مما كان قبل ألف سنة ، إن الأكواخ التي نملكها اليوم تحمل قدراً أكبر من التقنية . لدينا معرفة متراكمة حول الماضي الذي نستطيع أن نحدده وأن نضع الأدلة على حصوله".

(معظم الناس كانوا سيصدمون إذا علموا أن الانحطاط العام يحصل بنفس الطريقة لدى العديد من الأنواع الحيوانية المتطورة ، سواء لدى الحيوانات اللاحمة أو تلك التي تأكل النباتات .)

"لقد كان أغاسيز (Agassiz) واحداً من الأوائل الذين شَهِدُوا وفي حالات عدة أن الأسماك التي تنتمي إلى الأنواع المنقرضة متطورة بشكل أفضل كما يبدو أنها "أكثر تقدماً" من

تلك الأنواع التي تلتها ، بما فيها الأنواع المعاصرة . إن العديد من الثدييات الأفضل تطوراً انقرضت بشكل مماثل . وإن أمراً مشابهاً قد حصل عملياً مع كل أشكال الكائنات الحية "

"انتظر فهناك المزيد. فبينما تدل المستحاثات على وجود أنواع أكثر تطورا من تلك الموجودة حالياً، فقد تم رصد نماذج – ذات حجم أكبر– في نفس الفترة. هل كونت تصوراً حول الموضوع الآن؟

"إن هذا يشكل ضربة لنظرية تطور الأنواع. إن "قانون كوب" (Cope's Law) يفترض بأن تسلسل التطور يجب أن يكون باتجاه التقدم من حيث التطور ومن حيث الحجم أثناء مرور الزمن"

"لقد وجد داروين Darwin نفسه في حيرة من أمره عندما أراد شرح كيف يمكن 'أن نجد الآن أعراقاً صغيرة وقزمة مقارنة بشبيهاتها من العصور السابقة'".

انحنى بيرتش نحو الأمام وقال: "إذا فأنت تقترح أن الحيوانات الموجودة كانت أكبر في يوم من الأيام؟ كأنه توجد غنمة بحجم حصان ؟"

"نعم تشارلي ، ذلك هو الدليل الذي تبحث عنه".

"حسناً ماذا بخصوص الإنسان؟".

عندها انتشل كورديروي إحدى الجرائد بصخب. "ما رأيك بهذا؟" همهم كورديروي . "البارحة تماما، وبتاريخ ١١/٩، عرض ريتشارد ليكي Richard Leakey مدير معرض نيروبي هيكلاً عظميا عتيقاً لصبي في الثانية عشر. وقد علّق ليكي على الاعتقاد السائد علمياً بشكل واسع والذي يقول بأن أجداد الإنسان كانوا أصغر حجما من الإنسان الحالي، حيث قال : '*هذا النموذج يؤكد الاعتقاد الذي يقول بأن الإنسان المنتصب الأول كان بتمام طول البشر المعاصرين . ونحن يمكننا الآن التساؤل فيما إذا كان الناس المعاصرين أصغر من أسلافهم الأوائل ، وإن كان الأمر كذلك فما هو السبب ؟*'".

شكَر جونثان كورديري ثم تابع بالقول :"يمكننا المضي إلى حد أبعد من ذلك فنتفق مع الدكتور لويس بوركاتير Dr. Louis Burkhatter بأنّ وجود كائنات بشرية هائلة الضّخامة، (يقصد في الماضي) ، يجب أن يعتبر حقيقة مثبتة علمياً".

"هل تعلم بأن كل القارات مملوءة ليس فقط بالأدوات المصنوعة من قبل البشر، ولكن

أيضاً بآثار الأقدام، وبالجماجم و الهياكل العظمية لبشر يتجاوزوننا بكثير من حيث القوام؟".

"لم أكن أعلم ذلك". قال بيرتش .

"إن ذلك موثق تماماً . في الحقيقة فإن نظرة متفحصة على المستحاثات قادت وايدينريتش ، من معرض مانهاتن الأمريكي للتاريخ الطبيعي، إلى الاعتقاد بأن 'الضخامة والعملَقة قد تكون صفة سائدة أو على الأقل منتشرة على نطاق واسع بين البشر الأوائل'".

"ذلك مدهش" قال بيرتش مذهولاً . "ولكنها تدعم السطر المأخوذ من سفر التكوين بأن 'هناك عمالقة على الأرض في هذه الأيام' ولكن ألن يكون الحجم الكبير غير ملائم بالنظر إلى العوامل المتعلقة بالجاذبية ؟".

"لا، ليس بالضرورة يا تشارلي . فكما ترى فإن صفات الجاذبية ما تزال تضلل من يجري تحاليل بخصوصها من قبل الفيزيائيين المعاصرين . هناك عدد من العلماء يؤمنون الآن بأن الطاقة الإلكترومغناطيسة قامت محل القوانين التقليدية للجاذبية".

"قد يكون الحجم الأكبر في مصلحة الإنسان . هناك سبب علمي للاعتقاد بأن الحجم العملاق و الحياة الطويلة مرتبطان ببعضهما . إن خلايا الجسم تصبح أخف ، و يجري الدم بحرية أكبر، هناك قدر أقل من الإرهاق أما الجسم فيشيخ بسرعة أبطأ".

تدخل وايزمان :"دعونا لا ننسى، أن النظرية المتعلقة بحقبة عاش فيها الإنسان لمدة أطول ما تزال راسخة في ذاكرة معظم الأعراق البشرية. وتقترح الأبحاث العلمية المجراة في العديد من البلاد بأن امتداد العمر لعدة قرون ممكن في ظل ظروف معينة."

"إن مجموعة من مثل هذه العوامل قد سادت فيما يبدو قبل الطوفان، أليس كذلك؟" تساءل هيرون . "حسنا، يبدو أن الأمر كان كذلك في ذلك الحين. كان الإنسان ذات مرة مخلوقاً أكثر تطوراً وأكثر طولاً- بالتأكيد لم يكن من فصيلة القرود. إننا فقط مُصغَرات عن الإنسان الأصلي".

"أفترض بأن علينا مواجهة الأمر.. " إننا نعيش حالياً في عالم غير خصب من الناحية البيولوجية. تُظهر بقايا المستحاثات بأنه في الماضي كانت النباتات والحيوانات على السواء منتشرة بشكل أوسع، وذات تنوع أكبر، وأعظم سواءً من حيث الحجم أو من

حيث النوعية . كان البشر أيضا متطورين أكثر، حتى أنهم كانوا يعيشون لمدة أطول.".

"بالضبط. انحطاط نفسي ، وعدم وجود تطور الأنواع، هذه هي قصة الحياة علـــى هــذا الكوكب. يمكنك القول، بأنها تشبه منبهاً تم ملؤه، ولكنه الآن أخذ يفرغ".

الفصل السادس

بعد المدن المدمّرة جاء الإنسان الحجري

الناجون المفقودون

ارتفع عامود متوهّج من اللهب والدخان كآلاف الشموس الساطعة بكـل بهـاء . كـان الناس جامدون يراقبون الغيوم الحمراء اللون مندفعة بقوّة نحو الأرض . وبدأت الرياح العنيفة تهبّ بسرعة هائلة .

قرب المدن ، راقب المشاهدون بشرود و انبهار .. آلاف الجثث احترقت وأصبحت رماداً .... وخلال ساعات قليلة ، فسدت جميع المأكولات ... وسرعان ما انتشر شبح الخوف من الأمراض الإشعاعية .

"لم نر من قبل سلاحاً مريعاً كهذا ، ولم نسمع من قبل عن هكذا سلاح"

استخلصت هذه الرواية من مخطوطات قديمة جداً ، وثيقة لا يمكن لها أن تكون موجودة .. لكنّها موجودة بالفعل . سوف اذكر بعض التفاصيل عن هذا الحدث العظيم في الفصل ٢٩. تفاصيل استخلصت من صفحات تغير لونها مع الزمن ، تصوّر لنا الإرهاب الـذي عاناه الناجون من تلك الكارثة .

جاء الدمار الكامل لمراكز الحضارات الراقية (نتيجة حرب ذرية في الألفية الثالثة قبـل الميلاد) بسرعة وبدون سابق إنذار . لم يترك هذا الحدث وقتاً لإنقاذ أي شيء سـوى الأساسيات .

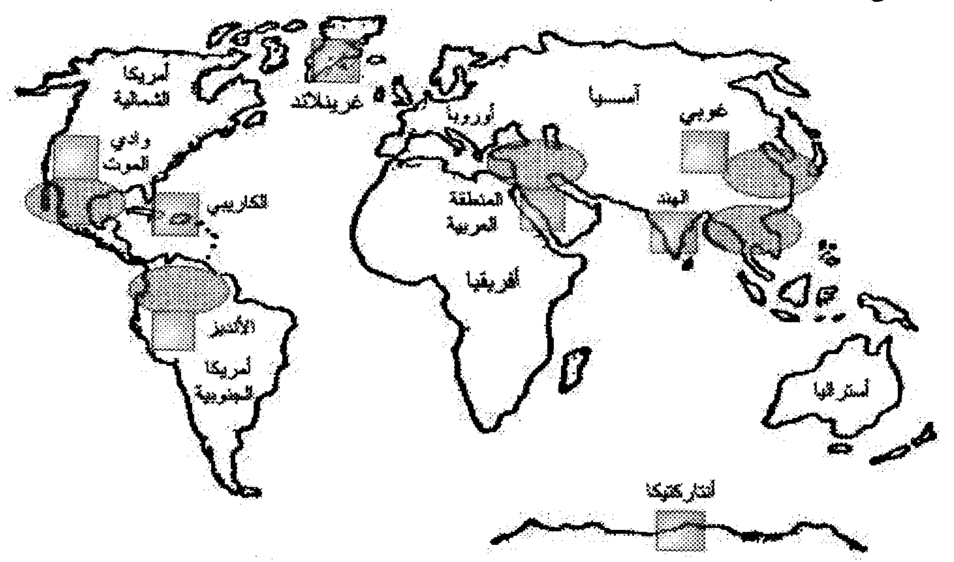
شرع الناجون من هذه الكارثة في بدئ حياة جديدة في الغابات والجبال التي لم يطلهـا الإشعاع الذري والدمار . و بعد أن حرموا من الصناعة المتقدمة جداً التي كانت تـؤمن جميع متطلباتهم اليومية ، أجبروا على العودة إلى صنع مستلزماتهم الأساسية بأنفسهم. و في طبيعة الحال ، عادوا إلى البداية .. حيث تأمين احتياجاتهم الغذائية ، عن طريـق الزراعة .. و كانت بدائية بكل المقاييس .

مع أنّ أفرادها كانوا ذوي مهارات و خبرات عالية (مهندسين و أطباء و خبـراء مـن

جميع الاختصاصات) ، لكن لم يكن هناك ما يكفي منهم لإنشاء حضارة بتلك السرعة .. خاصة في تلك الظروف الرهيبة من الحرمان و الفوضى و طريقة حياة قاسية كانوا مجبورين على مواجهتها . فكل حضارة تتطلب كثافة سكانية معيّنة ، و ذلك لم يعد متوفراً ، لذلك أجبروا على حياة بدائية و الهدف الوحيد كان الحصول على الأساسيات .

حدث ذلك في جميع أنحاء العالم و في الوقت نفسه ، (فليتفضّل المؤرخون لشرح ذلك؟) جميع المراكز الزراعية الأساسية في العالم ظهرت فجأة في نفس الفترة ، و في أماكن مختلفة من العالم . ظهرت هذه المراكز الزراعية الجديدة في شمال شرق الصين ، جنوب شرق آسيا ، شمال شرق المكسيك ، البيرو و فنزويلا .

وأضيف إلى ذلك ، جميعها ظهرت متاخمة لمناطق قد دمّرت من خلال محارق نارية هائلة (حرب نووية) . (مثل : المراكز الحضارية في الهند و صحراء غوبي ، و أنقاض وادي الموت في كاليفورنيا ، و الوجه المنصهر للساكسايهومان في أمريكا الوسطى و الحطام المنصهرة المحولة إلى زجاج في الغابة البرازيلية) .



مواقع آثار حضارات عملاقة تعرّضت لدمار شامل

مناطق زراعية ازدهرت بعد الكارثة

هذه الخريطة تبين مواقع زراعية ازدهرت قرب المناطق التي تعرّضت لكارثة مدمّرة ، مما يثبت حقيقة أن الناجين قد هاجروا إلى مناطق بعيدة عن موقع الدمار ليبدؤا حياة جديدة .

هل تشكّلت هذه الجماعات البدائية المتفرّقة من ناجين من كارثة كبرى سببها الإنسان ؟!

كيف لنا أن نفكّر بهذا الاتجاه في الوقت الذي نتعلم فيه العكس تماماً في المدارس و الجامعات ؟! بالإضافة إلى الأفلام السينمائية التي تصوّر الإنسان الأوّل على أنّه إنسان يشبه القرد و يأكل اللّحم المتعفّن ويصدر صوتاً يشبه صوت الخنزير . ويشدّ زوجته من شعرها ؟!!

هل تعلم أنه يوجد عدد كبير من علماء الآثار الذين يعتقدون عكس ما يتم تسويقه أكاديمياً و ثقافياً حول الإنسان الأوّل ؟ هل تعلم أن سكان الكهوف كانوا مثقّفين مثلنا تماماً ؟! .. متمدّنين مثلنا ؟.. و ببساطة أقول أن مّا نسميّهم اليوم بالبدائيّين ، لا يمثّلون العصر الحجري . إضافة إلى إنّهم بقايا مجتمعات أكثر تقدّماً ، أجبروا من خلال ظروف متعددة مثل الكوارث الطّبيعية العملاقة ، أن يتّبعوا طريقة حياة أكثر بساطة وأقلّ تطوّراً.

هل تعلم أن علماء الآثار أعادوا النظر مؤخراً حول جميع الحقائق المتعلقة بسكان الكهوف الأوائل ، لم يجدوا شيئاً يشير إلى إنسان متوحّش ! بل المتمدّن جداً ؟!!. هذا ما توصل إليه المؤتمر الأخير لعلماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) !. لكن هل يمكن لهذه النتيجة أن تنشر و تدرّس رسمياً ؟..

والآن ، دعونا نتعلم شيئاً عن رجل الكهف هذا ، حيث هناك إثباتات كثيرة تشير إلى سلوكه المتحضّر . ففي لازاريتو جروتوس بالقرب من نيس ، في فرنسا Lazzaretto Grottoes ، حيث وجدت في إحدى الكهوف قطعة عظمية تعود لغزال صغير ، هي عبارة عن مقبض مصنوع بمهارة كبيرة ، إنّها موس حلاقة تعود إلى ما قبل التّاريخ !.

هذا دليل على أناس يدركون خلفيتهم المتحضّرة جيداً ، و مجبرين على استخدام كلّ مهاراتهم التّقنية المتقدمة في بيئة بدائية و متوحّشة . أناس كانوا في فترة من الفترات على اتصال بأشخاص آخرين متحضرين ، ولكنهّم بعد ذلك أصبحوا مقيّدين ومجبرين على استخدام المعدّات الأوّلية من أجل البقاء .

القصّة هي نفسها على الجانب الآخر من العالم .ففي جبال سوبيس Subis Mountains في غرب بورنيو ، تمّ الكشف عن شبكة من الكهوف تحتوي على كهوفاً ضخمة و مبنيّة على شكل صالات واسعة مزيّنة بمنتهى الجمال والدقّة . هذا دليل إضافيّ على الخلفيّة الحضاريّة .

لاحظ تشارلز بيرليتز Charles Berlitz أنّ كثيراً من التّحف و المصنوعات الموجودة توحي باهتمام إنسان الكهف بالمراسم والفن والزّخارف ، " كما لو أنّهم كانوا يحاولون مزج الفنّ الراقي الذي كان مألوفاً لديهم سابقاً بتقنية تناسب حالتهم الحالية حيث الصراع للبقاء .

" كيف يمكنكم أن تعرفوا أن إنسان الكهف لم يكن عبارة عن كائن متوحش يتقدم تدريجياً في عملية التطوّر ؟"

الجواب هو : " لقد أخبرونا بأنفسهم " ... و هذا ما يمكن استخلاصه من فنونهم !.. فهي تشير إلى أنّ خلفيتهم كانت بنفس المستوى المتقدم الذي تتصف به خلفيتنا الحضارية اليوم .

نوعيّة الفن التي استخدمها إنسان الكهف الأوّل

" هناك ستة نقاط وجب ملاحظتها :

١ – رسومات الحيوانات على الصّخور في الكهوف في ألتاميرا Altamira ، لاسكوس Lascaux ، ريبادسيلا Ribadasella ، وغيرها هي عبارة عن روائع فنّية مهما كانت الفترة الزمنيّة . الواقعية والجمال لهذه الرّسومات تكشف عن موهبة فنيّة متطوّرة هي أرقى بكثير من رسومات الحيوانات في مصر ، بابل ، و اليونان .

٢ – تعتبر الرّسومات في كهف ألتاميرا (بالقرب من سان تاندر ، إسبانيا) من النّاحية الجمالية ، هي بنفس جودة الرّسومات الحديثة .

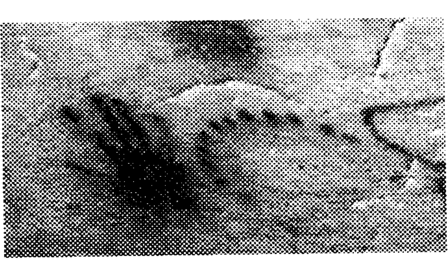
٣ – تشهد الرّسومات في كلّ من الجزائر ، وليبيا ، ولاسكوس على الحضارة المتقدّمة التي استخدمت الرّسم المنظوريّ و الشّكل الحر ، و هذا يعتبر فنّ متطوّر جداً . فالرّسم المنظوريّ لم يستخدم حتى القرن الخامس عشر الميلادي !.

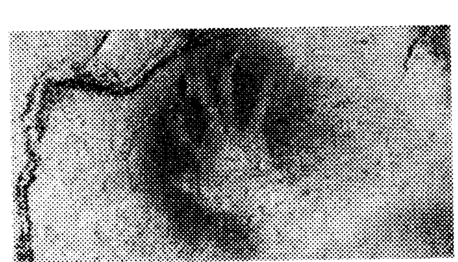
٤ – و اتّبعت رسومات الكهوف طريقة منظّمة في التّرتيب الرّمزي ، بحيث هي منتشرة في كافة أرجاء أوربا الغربية ؟ كانت الكهوف المزخرفة تقسّم تبعاً لما يبدو أنها أنظمة ميتافيزيقية لازلنا نجهلها .

٥ – ليس هذا فحسب ، بل إنّ رّسومات الكهوف – بالنّسبة لمواضيعها – لها نمط موحّد شائع في جميع أنحاء العالم . وكأنّها جاءت من مدرسة واحدة .

٦ – الكهوف الرّائعة في مونتيناك ، في لاسكوس Montignac-Lascaux (والتي أُقفلت الآن أمام العموم) سمّيت بـ "سيستين شابل" لعصور ما قبل التّاريخ Sistine Chapel of prehistory . بسبب جمال رسوماتها . (سيستين شابل هي القاعة الرئيسية في الفاتيكان و مرسوم على سقفها لوحة مايكل أنجيلو المشهورة) .

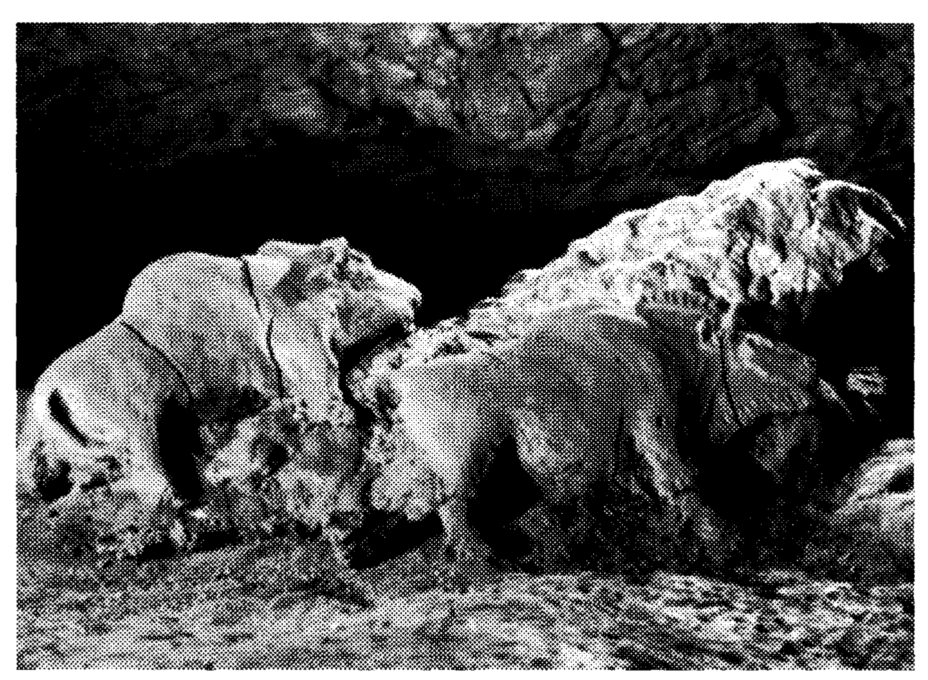
استخدم فنانو الكهوف المؤثّرات ثلاثيّة الأبعاد باستخدام الإشكال الطّبيعية للصّخور . ما فعلوه هو : الثّغور الصّغيرة أصبحت عيون ثور البيسون الغاضبة ، الشّقوق أو الصّدوع أصبحت جروح غزال مصاب . النّتوءات غريبة الشّكل أدمجت في رسومات كـالرّأس أو الحدبة . فحتى اليوم ، تستخدم تناقضات الضّوء والظّلال و توزع على أشكال الصّخور الطبيعية ، فتظهر الحيوانات على أنّها حيّة وتتنفّس . هنا تكمن تّقنية و تّأثيرات راقية في تاريخ الفنّ . أقول لكم ، لقد كان سكان الكهوف في مستويات لم يصلها الإنسان العصري سوى مؤخراً !. و هناك أمر واحد مؤكّد عن إنسان الكهف . كانت ثقافته الفنيّة أكثر تطوّراً من سكّان الرّيف الأوروبيّ اليوم !.





أشار روبير تشارو Robert Charroux إلى أنّ تصنيع أقلام من أكسيد الحديد أو المنغنيز المستخدم في الرّسم يتطلّب تقنية معقّدة ومتطوّرة .

و استنتج فايجزمان Wajsmann يقول : " هل تعتقد أنّ هؤلاء الهمجيّين كانوا أغبياء عاجزين عن تركيب حجرين فوق بعضهما لبناء حائط ؟ " .



لا يمكن للإنسان الحجري أن يصنع هذا الفن الرائع

كان إنسان الكهف يعيش في منازل

يبدو هذا غريباً ، أليس كذلك ؟ ولكن لاحظوا التالي :

١ – لم يعش فنانو لاسكوس في كهوفهم ولكنّهم حوّلوها إلى معرض للفنون !. هل تعلمون كيف تمكّنوا من رسم هذه الصّور على ارتفاع ١٢ قدماً عن الأرض ؟.. الجواب هو أنّهم استخدموا منصّة ، والفتحات في الصخور ، حيث وضعوا العوارض من أجل الأخشاب ، وهي ما تزال هناك . والآن ، إنّ المنصّة لا يمكن أن تسبق معرفة البناء ، إنّها تنتج عن تطوّر صناعة البناء . ولذلك يمكننا الجزم هنا بأنّ إنسان الكهف عرف كيف يبني المنازل .

٢ – وماذا نفعل بشأن فرن من العصر الحجريّ عثر عليه في نوايّيل ، في فرنسا ؟! كان مبنياً من حجارة على شكل طوب ومثبّت بالإسمنت .

٣ – في تشارو Charroux والتي تعتبر مركزاً كبيراً لمعدّات ما قبل التّاريخ ، يمكنك حتى الآن إيجاد فؤوس حجريّة ، هناك كهوف عمقها ٣ أميال ، ولم تجد الحفريّات الأثرية أي دليل على أنّها كانت مسكونة من قبل .

٤ – في تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، اكتشفت منازل تعود إلـى العـصر الحجـريّ . تكشف عن تقنيات بناء معقّدة و إلمام كبير في مجال الرّياضيّات والهندسة .

" إذاً ، يمكننا استنتاج أنّ إنسان الكهف لم يعش في الكهوف (ما عدا في حالات نـادرة كما لا تزال ظاهرة اليوم) . معظم مواقع الأدوات الحجريّة (وتشمل الموقع الأكبر فـي العالم وهو على مساحة ١٠ آلاف هكتار) لم تكن بمكان قرب الكهوف .

لقد عاش إنسان الكهف في منازل .

ملابس إنسان الكهف المتطوّرة

١ – تصوّر رسومات إنسان ما قبل التّاريخ في صـحراء كلاهـاري – جنـوب غـرب أفريقيا، رجالاً ذوي بشرة فاتحة في ملابس ضيّقة . ورجالاً لهم لحـى شـقراء وشـعر مصفّف يرتدون أحذية وسراويل أنيقة ، قمصان مزخرشة بالألوان ، معاطف وقفّازات .

بينما ترتدي المرأة كنزة صوفيّة قصيرة ذات أكمام ، وسروالاً قصيراً ، وجـوارب لهـا أربطة وخفّ .

٢ – تم اكتشاف حجارة منقوشة من (العصر الحجري) في كهف في لوساك – فرنسا ، تبيّن أناساً بمظهر حديث بوضعيّات طبيعيّة يرتدون أثواباً وأحزمة وأحذيـة ، ومعـاطف وقبّعات ، امرأة شابة ترتدي بنطالاً و بذلة ومعطفاً قصيراً له أكمام ، وزوجاً من الأحذية ، وقبّعة مزخرفة تميل فوق أذنها اليمنى إلى الكتف . وفي حضنها شيء مربع ومسطّح له لسان مطويّ إلى الأمام ، يشبه المحفظة الحديثة . ويرتدي الرّجال سـروالاً مخاطـاً ببراعة ، وأحزمة عريضة لها مشابك ، مع لحى وشوارب مشذّبة جيداً ... هل تعلم شيئاً آخر ، هذه الكهوف مغلقة بوجه الزوّار ! فهي غير متاحة للزيارات العامّـة " ... لكـن هذا طبيعيّ ... فالذي في داخل تلك الكهوف يدحض كلّ ما طلب منّا تصديقه و الاعتقـاد به !.

تذكروا هذه الحقيقة :

كلما ظهرت حقائق جديدة و بالتالي نظريات و مذاهب و مفاهيم جديدة ، يخسر الكثير من الأكاديميين مناصبهم !. و يذهب شقاء عمرهم أدراج الرياح !.. فلهذا يحاولون منع أي فكرة أو اكتشاف قد يهدد مصيرهم ... أما الحقيقة فلتذهب إلى الجحيم !!

٣ – تبيّن رسومات الكهوف القديمة في جبال هونان – الصين ، الصيادين بملابس حديثة ومعاطف وسراويل طويلة .

٤ – في فلاديمير – روسيا ، استخرجت جثّة لإنسان من العصر الحجريّ . كان مرتدياً سروالاً من الفراء وقميصاً مطرّزاً ، و معطفاً حقيقياً مع أزرار عاجيّة ومشابك . ماذا تقولون في هذا ؟.

دليل آخر على طبيعتهم المتحضّرة

١ – كان التّعاون الاجتماعي متقدّماً جدّاً . نرى ذلك في (أ) تجمعاتهم السّكنية . (ب) التّخصيص في كلّ من العمل ومكان العمل . (ج) المشاركة في بناء وتصميم الخطط أو المشاريع على مساحات واسعة .

٢ – وشيء آخر ، كانوا معتادين على السّفر البحريّ . في مونتغودييه – فرنسا ، ونيرجا – إسبانيا ، تشمل اكتشافات إنسان الكهف : (أ) نقش لحوت العنبر وهو ينفث الماء و زوج من الفقمة ، على ما يبدو أنّ إحداها ذكر والآخر أنثى .

(ب) رسومات محفورة لثلاثة دلافين (أنثى وذكرين) تقابل بعضها وجهاً لوجه . كان على راسميها الذين يقطنون في كهوف تبعد مئات الأميال ، أن يسافروا لمسافات طويلة في البحر ليشاهدوا ويسجّلوا قصّتهم .

٣ – دليل آخر على السّفر داخل المحيط ، هو معدّات وجدت إلى جانب بقايا الهياكل العظميّة لنفس إنسان العصر الحجريّ على جانبي الأطلسيّ .

٤ – ثمّ هناك التّطابق الملفت للنّظر في رموز الكتابة بين الهنود الأمريكيين (البدائيين) وبين ثقافات الكهوف في أوروبا .

٥ – لا بدّ أن تكون شعوب العصر الحجري ، والحضارات القديمة قد ورثت نظام التّقويم القمريّ من حضارة أقدم منهما . آلاف الملاحظات المدونة – مثل العلامات العمودية ، الخطوط والنّقاط ، الرّسم والنّقش على الحجر أو العظم – متناثرة من إسبانيا إلى أوكرانيا . تعرف هذه الرّموز اليوم بأنّها تسجيل لمراقبة القمر لأغراض التّقويم – إنها عبارة عن دراسات معقّدة للحالات القمريّة المختلفة .

قد يتساءل أحدكم : أليس من المسلّم به إجمالاً أنّ إنسان ما قبل التاريخ كان لديه الحجر فقط ليعمل به ؟ إذا كان قد جاء من جذور متحضّرة ، فلماذا يعمل فقط بالحجر ؟. أعلم يا سيدي أن هذا السؤال هو ساذج جداً ...

إنسان "العصر الحجري" يستخرج المعادن

١ – الحقيقة هي أنّه توجد العديد من المناجم القديمة – تعود لما قبل التاريخ – و هي منتشرة في جميع أنحاء العالم .

تمّ استخراج أحد خامات الحديد في سوازيلاندا Swaziland (إحدى دول جنوب شرق أفريقيا) ، و وجد نفس المعدن بين الآثار في فرنسا ، وفي تاسمانيا ، وتيرا ديل فوجو، أيّ في المناطق السّاحلية دائماً . ومن المحتمل أنّ استخدام " الهيماتايت " أو (حجر الدّم) والمستخدم في مستحضرات التجميل ، قد صُدّر إلى جميع أنحاء العالم .

٢ – لا بدّ من أنهم كانوا يمتلكون وسائل متقدمة من أجل نقل المعدن الخام من ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية آلاف الأميال ، حيث لم يكتشف حتى لو أونصة واحدة في مجال قطر ألف ميل عن مكان المنجم .

٣ – و الدليل على وجود ذكاء رفيع المستوى ، فقد استخدم رجال المناجم القدماء علم الرّياضيات وأبقوا سجلاّت بكلّ ما صنعوه . (قطعة من العظم في كهف بوردر ، في أفريقيا الجنوبية ، مكتوب عليها عملية حسابية) كما أنهم عرفوا الكتابة (ألواح منقوشة ، في غلوزل Glozel) .

٤ – اكتشف في منجم يعود إلى فترة ما قبل التاريخ ، و على عمق ١٨ قدماً (بالقرب من نهر أوتنوناغون ، ميتشيغن) كتلة من النّحاس تزن ٦ أطنان . وقد رفعت على

أخشاب كبيرة وأوتاد إلى ارتفاع خمسة أقدام فوق نقطة التقاطع وسحقت بشكل ناعم لتسهيل عملية النّقل . وفي مدخل المنجم وضعت مطرقة حجريّة تزن ٣٦ باونداً .

٥ – وتمّ اكتشاف منجم آخر في أيزل رويال ، بحيرة سوبيريور ، على عمق تسعة أقدام في الصّخور الصّلبة قبل أن يكشف عن عرق من النّحاس بسماكة ١٨ إنشاً في القاع . اتّصلت الحفريات ببعضها تحت الأرض وتمّ اختصار التّفريغ ، وفي نقطة واحدة يمتدّ النفق لمسافة ميلين في خط شبه مستقيم .

هناك سؤال آخر لا بد من أن يراود القارئ : إذا كان هؤلاء منحدرين من حضارة تمتلك تقنيّة متقدّمة ، فلماذا لم يتمّ العثور على أيّة أدوات معدنيّة بين آثار العصر الحجريّ ؟.

لماذا عثرنا على أدوات حجرية فقط ؟

في الحقيقة ، قلّما يبقى المعدن ، بسبب تعرّضه الطّويل للتّعرية الجويّة . معظم الأجسام سوف تتلف ، تصدأ ، وتتبعثر ، ويصبح من غير الممكن تمييزها مع الوقت . وبقيت الصّخور فقط .

لكن على أيّة حال ، أصبحنا مقتنعين الآن بأنّ الإنسان البدائيّ صنّع المعادن و استخدمها، ذلك من خلال اكتشاف هذه المناجم الكبيرة و المعقّدة . لاحظوا هذا الآن . في كهوف بالقرب من أوديسا ،الاتحاد السّوفييتي ، عُثر على عظام حيوان يعود إلى ما قبل التّاريخ ، حفرت فيها بشكل بارع ثقوب دائرية تماماً وأخاديد تامّة . صرّح الخبراء أنّ هذه العظام قد قطّعت بأداة حديديّة ثمّ صقلت .

من الجدير بالذّكر ، أنّ الأقاليم الغنيّة بخام الحديد على وجه الخصوص مثل إقليم الألزاس و اللّورين ، ليس فيها أثر لحضارة استخدمت المعدّات الحجريّة ... مع أنّ هذه المناطق كانت مأهولة .

يذكّرني ذلك بتصريح لروبير تشارو Robert Charroux الذي يقول : أنّ أسلافنا لم يستخدموا سكّين مصنوع من حجر الصّوان ، أوالفأس وغيرها من الأدوات حجرية ، ما عدا بعض المنبوذين الذين عاشوا بمستوى أكثر بدائيّة .

إذا كان استخدام الأدوات الصوّانية هو القاعدة العامّة ، فإنّ علينا أن نجد الملايين منها.

الحقيقة هي أنّنا عملياً لم نعثر على أيّ منها : فقط بضعة الآلاف من البلطات و الفؤوس (الأداة الرئيسية) . و هذا لا يكفي لعدد السكان في تلك الفترة . وأضاف يقول : " لم يكن العصر الحجريّ القديم Paleolithic ، والعصر الحجريّ الحديث Neolithic موجوداً إلاّ في مخيّلة المؤرخين الأكاديميين "..

وبرّر ذلك بقوله : " إنّه من غير الصّحيح أن نكون صورة شاملة عن تلك الفترة الزّمنية بالاعتماد على نسبة قليلة من السكان ". فنحن لا يمكننا القول بأنّ القرن التّاسع عشر هو جزء من العصر الحجريّ ، لأنّ بعض النّاس في نيوجينيا NewGuinea ، وبورنيو Borneo ما زالوا يستخدمون أدوات صوّانيّة . و لا نستطيع أيضاً تسمية هذا العصر بعصر العلكة أو عصر الكافيار لأنّ قلّة من النّاس يتناولون الكافيار أو يتشدقون بالعلكة.

نعود إلى السؤال :

هل كان هناك عصر حجريّ ؟.. الجواب هو لا !.

هل كان هناك مجتمعات حجرية ؟.. الجواب هو نعم .

و لكنّني أسمعكم تتساءلون : أليس بعض هذه الحضارات الحجريّة تعود لعشرات الآلاف من السنين ؟! و أنت تدّعي أنّ الفيضان الكبير طمس الأرض كلّها قبل ٥,٤٠٠ عام ... كيف يمكن أن يكون ذلك ؟!.

في هذه النقطة بالذات بدأ الأمر يسخن و يصبح أكثر إثارة ... دعونا نتحقق من الأمر بأنفسنا ..

الفصل السابع

لماذا أساليب تحديد التاريخ هي غير مجدية بالنسبة لأصول الإنسان ؟

القراءة الخاطئة للوقت

سألت المرشدة النيوزيلندية المتمرّسة رانجي Rangi ، فريقاً من علماء الجيولوجيا الأستراليين : " هل تستطيعون أيّها السّادة أن تخبروني كم عمر هذه الأشياء ؟ " ، و ذلك عندما كانت تأخذهم بجولةٍ حول واحدة من المفاتن البركانية لنيوزيلندا . أخذتهم إلى نموذج بروز بركانيّ وتوقفت . قام أحد أعضاء المجموعة بفحص سريع ، وصرّح أنّه يعتقد أنّ عمر هذه الصّخور هو خمسون مليون سنة . سألت : " هل أنت متأكد ؟ يجب أن يكون ذلك الرقم أقرب " . سألت المرشدة بإيماءة سريعة مرّت دون انتباه أحد : " وأنتم أيها السادة الآخرون، ماذا تقولون ؟ "

" عشرة ملايين سنة " .... " كلا , أقرب إلى عشرين مليوناً " . وعندئذ عدّلت الفتاة اللّطيفة وقفتها , وابتسمت للحكماء الثلاثة بأسلوبها الفذّ وقالت : " شكراً لكم أيها السّادة. والآن دعوني أخبركم شيئاً . وقفت على هذه النقطة منذ عشر سنوات فقط ، و شاهدت هذه الصخور وهي تتشكل " !.

من الممكن أن تكون القراءة الخاطئة للوقت محرجة ، خصوصاً لأشخاصٍ يدّعون بأنّهم يعرفون الكثير . أمّا فيما يتعلق بأصل الإنسان ، فإنّ القراءة الخاطئة للوقت قد تعتبر أمراً خطيراً , خصوصاً إذا كانت تضعنا في مسارٍ خاطئ ، فيما يتعلّق في مسألة من نكون ، وإحساسنا بغاية وجودنا ، وما يخبئه المستقبل لنا . لا بدّ أن تكون قد لاحظت عامل الوقت في الأحداث التي استعرضناها في الفصول السّابقة . لقد اندثرت الحضارات العظيمة , واكتسح الطوفان كوكبنا مزيلاً كلّ شيء من الوجود ، وذلك قبل حوالي ٣٤٠٠ قبل الميلاد .

ومنذ حوالي ٣٠٠٠ عام ، ظهرت أوائل أمم ما بعد الطّوفان إلى الوجود . انحدرت الثّقافات البدائيّة من العالم المتحضّر الذي كان موجوداً في ٣٤٠٠ قبل الميلاد . وفي وقت لاحق , تدهورت كلّ المجتمعات بنسبٍ متفاوتة .

وقد يشير أحدهم إلى أنّ قبائل " العصر الحجريّ " تشبه الأبوريجيين (سكّان أستراليا الأصليّين) الذين يعيشون في أستراليا منذ عشرين ألف عام . ولكن ، هل يشبهونهم حقّاً ؟ إنّ عامل الوقت مهمّ جدّاً , إذا استطعنا العودة ٢٠٠٠٠ سنة إلى الوراء ، دون أيّة معوقات , فبإمكانك أن

تضع جانباً كل ما ناقشناه حتى الآن .

السّؤال هو: طالما أنّنا نتعامل مع تواريخ ، فلأيّ درجة يمكننا أن نكون متيقّنين ممّا نذهب إليه ؟ أين تنتهي الحقائق الثابتة و يبدأ التّأمّل و الاستنتاج ؟. الجواب هو , حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

نعم , أنا أعلم أنّ بعض المؤرّخين اقترحوا تواريخ و عصور أقدم بكثير. فيقولون على سبيل المثال أنّ الإنسان الذي عاش منذ ٦٠٠٠٠ سنة ، كان يملك دماغاً أكبر من أدمغتنا ، وترك رسوماتٍ في عام ٣٠٠٠٠ قبل الميلاد ، متشابهة مع أعمال رساميّ هذا العصر .

فكّر بهذا , إذا كان الأمر كذلك , لماذا إذن انتظر الإنسان وقتاً طويلاً ليطوّر المدن وينظّم أساليب الزّراعة ؟. إنّ وجود حضارة واحدة يعود تاريخها المكتوب إلى عشرين ألف سنة قبل الميلاد ، تكفي لتكون إثباتاً قويّاً يدحض تفسيري للفيضان الكبير الذي أصاب العالم و قضى على الحضارات المزدهرة قبل ٣٠٠٠ سنة . ولكن , أكرّر , إنّ أقدم الثقافات على المعمورة تعود جميعها لنفس الفترة ، وهي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد .. فقط .

ماذا تظهر الدّلائل ؟.. إنّها تشير جميعاً إلى فكرة واحدة : لا يوجد أيّة أمّة على الأرض يعود تاريخها المكتوب إلى فترة أقدم من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد , هذا ما اتّفق عليه المؤرّخون بشكلٍ عام .

ولكن اسمع ذلك , حتى تقنيات العصر الحديث لا تستطيع أن تعيدنا أبعد من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد , الدّكتور دبليو. أف. ليبي W.F.Libby ، الذي يعتبر المرجع الرئيسيّ في أساليب التّأريخ الحديث ، والحاصل على جائزة نوبل عن بحثه حول استخدام الكربون في تحديد عمر القطع الأثرية , والذي صُدِمَ باكتشافه لهذا التّحديد . ذكر يقول:

" أنت تقرأ تصريحات في الكتب تقول أنّ هذا الموقع الأثري أو ذاك المجتمع عمره ٢٠,٠٠٠ سنة " . في الواقع أنّنا علمنا فجأة أنّ هذه الأرقام , وهذه العصور القديمة , ليست معروفة بشكلٍ دقيق , ففي الحقيقة , إنّ فترة ظهور الأسرة الحاكمة الأولى في مصر ، اتّخِذَتْ كأساس لبداية التّاريخ المكتوب " .

.. هل فاجأك ذلك ؟

إنّ أكثر طريقة لاقت رواجاً في تحديد العصور ، هي طريقة الفحص الكربوني (الكربون-١٤) . وهي تستند على أساس التّغير في معدّل النّشاط الإشعاعي في المادّة العضوية. إنّها حقيقة علمية أنّ كلّ شيء حيّ يمتص الكربون-١٤ المشعّ من الجوّ المحيط .

عند الموت , يتوقّف هذا الامتصاص ويبدأ الكربون المشعّ الموجود في الكائن الحيّ بالانحلال .

وتستخدم كميّة الكربون-١٤ المتبقيّة لحساب كم مضى على موت الكائن .

تعرّضت دقّة هذه الطّريقة لبعض الانتقادات مؤخّراً . فعلى سبيل المثال , إنّ الكائن الرّخوي الذي يعيش في الماء المالح يمكن أن يعطي كميّة من الكربون المشعّ تدلّ على أنّ عمره ٣٠٠٠ سنة (كما لو أنّه قد مات منذ ٣٠٠٠ سنة) ، مع أنّه ما زال حياً أثناء فحصه .

تحت الشروط الطبيعية , يمكننا اعتماد طريقة الكربون المشع لفترة تعود حتى ٤٠٠٠ سنة . ألا يبدو التّفاوت كبيراً ؟ وكما ترى ، فإنّ هذه الطّريقة تعتمد على فرضية أنّ الطّاقة الإشعاعية للجو بقيت ثابتة .

المشكلة هي أنّ أيّ تغيّر بيئيّ يمكن أن يكون قد حدث في الماضي ، كان سيؤدّي إلى تسارع في معدّل الانحلال , إضافة إلى العمر الظاهري , إذا تمّ حسابه على فرضيّة التّماثل .

وهكذا ، فإنّ حدثاً كالطّوفان قد سبّب دماراً للتّواريخ المسجّلة التي تعود إلى ما قبل فترة ٣٠٠٠ قبل الميلاد . إنّ الأمر غاية في البساطة .

دعونا لا نستخفّ بأثر الطّوفان . الشّيء الّذي يجب أن نتذكّره أنّ هذه الحادثة كانت فاجعة كبرى . وقد أحدثت تغيّرات جذرية : نهوض الجبال وانهيارها , اندفاع أمواج المدّ والجزر الذي كان أسرع من الصّوت ، إضافة إلى آلاف البراكين التي قذفت الغبار الذي غطّى الغلاف الجويّ لقرون . كلّ ما يمكن أن يحدث قد حدث . وقد استمرّت الاضطرابات الجويّة والزّلزاليّة لمئات السّنين .

تذكر هذه الحقيقة : إنّ أقدم الثّقافات المتحضّرة التي يمكن أن تؤرّخ ، لا تعود تواريخها إلاّ لما بعد الطّوفان .

ثقافات الكهوف كانت معاصرة للثّقافات المدنيّة

والشّيء نفسه يمكن أن يقال بالنّسبة للنّاس البدائيّين . هناك بعض العظام الموجودة في الكهوف بالقرب من روشبيرتييه في فرنسا . كم عمرها ؟ علمنا أنّه " ١٢٠٠٠ سنة " . ولكن، لاحظ هذه الكتابات الموجودة عليها . إنّها تتشابه – وفي بعض الحالات تتطابق – مع الكتابات الموجودة في تارتيسوس ، في إسبانيا (بين٢٥٠٠ و٢٠٠٠ قبل الميلاد) . هل يعقل أنّ طريقة الكتابة بقيت ثابتة لم تتطوّر أو تعدّل لمدة ١٠٠٠٠ سنة ؟ هذا مستحيل . لذلك ، فإلى ماذا تدل هاتان المخطوطتان ؟ لا بدّ من أنّ هذه الكتابات تنتمي لنفس الحقبة الزمنية .

وينطبق الشّيء نفسه على الهياكل العظميّة القديمة ، والتي تعود إلى العصر الحجريّ القديم ،

والموجودة في لامادیلاین ، حیث یوجد کتابات مع رموز مطابقة للمخطوطات الفینیقیة التي تعود لحوالي ۲۰۰۰ سنة قبل المیلاد .

والبلّلور الصّخري الملوّن من لوماس دازیل (Le Mas d`Azil) والموسومة بإشارات ورموز ، کانت سائدةً في منطقة البحر الأبیض المتوسط ، بین ۳۰۰۰ و ۲۰۰۰ قبل المیلاد .

ماذا یعني کل هذا ؟ ببساطة أنّ " العصر الحجريّ " و" الثقافات المتحضّرة " قد وجدت في نفس الفترة . وبالمناسبة، لیس منذ ۱۲۰۰۰ سنة .

وحتّی الآن یُطلَب منّا أن نؤمن بالتطوّر التسلسلي , أولاً من إنسان الکهوف , ثمّ العصر الحجريّ , فالصّیادین المتنقّلین , ثمّ المزارعین المستقرّیّن , وفي النّهایة ، إلی سکّان المدن والشّعوب المتحضّرة .

أشعر بالأسی تجاه المؤمنین بمذهب النّشوء , ولکنّ ذلك لن یغیّر شیئاً .

هناك أدلّة کافیة الآن لتثبت أنّ هذه المجموعات وجدت معاصرة لبعضها , وکلّ منها یدرك وجود الآخر . کما الحال الیوم حیث عصر الفضاء و التکنولوجیا المتقدمة ، و بنفس الوقت ، لازال یعیش في أنحاء مختلفة من العالم مجتمعات بدائیة و کأنها لازالت في العصر الحجري .

و فیما یتعلّق بالنّاس البدائیّین , وجد الباحث ثور هایردال (Thor Heyerdahl) أنّ ذکاءهم لا یقلّ عن ذکائنا .

بکلمات أخری , إنّ "ثقافة العصر الحجريّ " ، لا تتضمّن "البلهاء" ولا "الموجودین قبل التاریخ" ، وهي لا تعود إلی ۲۰۰۰۰ قبل المیلاد .

هل کان "أشباه القرود" هم نفسهم "القدماء" ؟

وقد یسأل البعض : "ولکن ، ألیس الإنسان البدائيّ کان مظهره یشبه القرد ؟" . دون شكّ ، إنّ التّحول الذي أوصلنا إلی مظهرنا الحالي قد تطلب مئات الآلاف من السنین ؟.. و هنا حان وقت إظهار الحقیقة ..

ثمّة شيء یجب أن تعرفه حول اکتشافات عدیدة لنماذج و آثارالإنسان البدائيّ ، وهو أنّ هذه النّماذج تبدو مثلنا تماماً .

هنا قائمة قصیرة لبعض الحقائق المکتشفة :

– بالقرب من خلیج بیسکاي (Biscay) ، وجدت أجسام المحفوظة بشکل جید ، والتي تعود

لإنسان العصر الحجريّ القديم ، وكانت مطابقةً تماماً لإنسان عصرنا الحالي .

ـ خصائص مستحاثات جماجم كانت قد وجدت في طبقة صخرية قديمة في بريطانيا , فرنسا , ألمانيا , هنغاريا , أثيوبيا , تنزانيا , وفي الشّرق الأوسط .. جميعها مطابقة لخصائص الإنسان الحديث . في بعض الأماكن , وجدت هياكل عظمية مطابقة تماماً للإنسان الحديث في طبقة صخرية تحت الطبقة التي تحتوي على هياكل عظمية تابعة لإنسان العصر الحجري (أي أن هياكل مشابهة للإنسان العصري أقدم من تلك التابعة للإنسان الحجري بكثير) .

ـ فيما يتعلق بالجمجمة الموجودة في كينيا , كتب ريتشارد ليكي (Richard Leakey) المؤمن بمذهب التّطور (الداروينية)، في حزيران من عام ١٩٧٣:

" إمّا أن نرمي هذه الجمجمة جانباً أو نتخلّص تماماً من نظرياتنا حول الإنسان البدائيّ ..... إنّها ببساطة لا تتطابق مع أيّ من النّماذج السّابقة للإنسان البدائيّ . "هذه الجمجمة" تلغي الفكرة القائلة أنّ كلّ المستحاثّات القديمة يمكن تنظيمها بشكل متسلسل للتغيّر التّطوري" . عليك أن تعجب بأمانة هذا الشّخص و صراحته .

ـ في أستراليا , تم اكتشاف مذهل شمل كل من الإنسان المعاصر والإنسان النّياندرتالي (إنسان العصر الحجريّ) في موقع واحد ، أي كان هذان النوعان معاصران لبعضهما البعض .

زاد هذا من إثبات حقيقة أنّه ربما لا يوجد سلف للإنسان و أنّه لم يتطوّر عن طريق مراحل تسلسلية ، بل ظهر بهيئته التّامة . " أتى انتقاد هذه الحادثة من آبي (A. A. Abbie) , عندما كان بروفيسوراً في علم التّشريح والأنسجة في جامعة أديلاد . و أضاف أيضاً : " الإنسان النياندرتاليّ في لباسٍ حديث لا يلفت انتباهاً في الحاضر . يظهر أنّ الجيولوجيين وعلماء الآثار قد أضاعوا الوقت في البحث عن الحلقة المفقودة بين الإنسان وأسلافه شبيهي القردة , والتي ربّما أنّها غير موجودة أساساً .

و لكن ألم يكن هناك " أناس قردة " ape men ؟

الجواب هو نعم , وببساطة , كان هناك انحرافات تناسلية من السّلف , وهي نتيجة لنوع سيء من التّهجين . ومع هذه المورّثة الدّموية المحدودة "ح ١" , زاد ظهور ميّزة المورّثات السّيئة إلى درجةٍ كبيرة , منتجة تشوّهات خلقيّة وتحوّلات فيزيولوجية .

وفيما يتعلّق بالتّشوّهات الفيزيولوجية ، فقد كان لدى هارولد. جي. كوفين Harold. G. Coffin من معهد علم دراسة الأرض في "Berrien Springs" , في ميتشيغن ، الولايات المتّحدة ، ملاحظة حول ذلك , حيث أشار إلى " أنّ الاكتشاف الحاليّ للمواصفات التقليديّة للإنسان النياندرتالي كان مستنداً في جزء كبير منه على بقايا هياكل عظمية .... لإنسان مصاب

بالتهاب المفاصل الانحلاليّ الحادّ " severe osteoarthritis .

وقد وافق الباحثان شتراوس (Straus) ، وغوف (Gove) أنّ " هذا الإنسان القديم المصاب بالتهاب المفاصل .... لديه نظيره في هذا العصر حيث أن الإنسان الحديث يمكن أن يشبهه عندما يكون مصاباً بشيء مماثل وهو التهاب المفاصل الانحلاليّ الشّوكيّ . و هذا يعني أن قطع الهياكل العظمية المكتشفة لا تستطيع إعطاءنا صورة حقيقية عن الإنسان النّياندرتاليّ الطّبيعيّ ، المعافى " .

سأل السّيد فليمنغ Ambrose Fleming : " حتى وإن كانت هذه الأجزاء بشرية وتُظهِرُ خصائص غير عاديّة , فلماذا لا تكون أمثلة على التّدهور أكثر من النمو و التطوّر (أي تشوّه جيني و ليس جسم عادي) ؟ " .

أناس يشبهون القردة ؟ رأيت اليوم واحداً يقود الباص . شخص مصاب بالتهاب المفاصل ؟ الشيء الأساسيّ هو أنّك لا تستطيع أن تحدّد زمن الإنسان عن طريق حالته أو شكل رأسه . " فليس هناك أي علاقة للزمن بالشكل و المظهر " .

لماذا نظرية " العصور الطويلة " ؟

شاهد معظمنا تلك البيانات في الكتب التي تظهر العصور الجيولوجية , من أول شكل بسيط للحياة حتى ظهور الإنسان . في الحقيقة إنّ هذه الملايين من السّنوات هي مجرّد افتراضات . لكن وجب الاعتراف بأنّها تبدو مقنعة لدرجة كبيرة جداً .

مرةً أخرى , لديّ أخبار لكم . مع كلّ الاحترام , فإنّ هذه الخرائط , التي حضّرت باجتهادٍ فائق , لا يمكن أن تكون قريبة عن الحقيقة . إنها افتراضية بشكل كبير , فهم يفترضون أنّ نظريّة النّشوء صحيحة ، ويبنون علومهم على هذا الأساس . ويفترضون أنّ طبقات الأرض كانت مستقرّة في شكل ثابت ، على مرّ العصور و لفترة طويلة من الزمن .

افترضوا أنّ النّشاط المتماثل للطّبيعة لم ينتهِ أبداً بكارثة . تُسمّى هذه الافتراضات " علم التماثل الجيولوجي " uniformitarianism .

دعوني أخبركم كيف وضع الدكتور هنري. أم. موريس Henry M. Morris هذه الفرضيّات التّقليديّة للنّشوء تحت الاختبار. يعتقد الدّكتور موريس بأنّ عمر الأرض يحسب بقياس العمليات الطبيعية المتنوّعة , مثل التّلاشي المنتظم للحقل المغناطيسيّ للأرض , وتآكل الأراضي (التعرية) , وتدرّج تدفّق العناصر الكيميائية في المحيط . في الواقع , لقد جمع قائمة تضمّ سبعين عملية

طبيعيّة كان لها دور في التّغيرات التي حدثت في العالم . وهل تعلمون أنّ معظم هــذه الأحــداث تعود لعصور حديثة .

والأكثر أهمية من ذلك , أظهرت هذه العمليات تفاوتاً كبيراً تراوح ما بــين ١٠٠ ســنة و ٥٠٠ مليون سنة من عمر الأرض .

هل تدرك ما معنى ذلك ؟ ببساطة , إنّها تثبت أنّ هنالك شيئاً خاطئاً فــي الفرضــيّة الأساســيّة للتماثل . بدليل أنّ الطّبيعة لم تسلك سابقاً سلوكها الحاليّ ، بل كان سلوكاً مغايراً تماماً .

في إحدى الأيام ، أكّد لي جاري أنّ سلسلة التّطوّر المنتظم التي جرت على امتداد ملايين السنين ، كانت تبدو من خلال المستحاثّات المتراكبة في الطّبقات الصّخريّة . فعلى ســبيل المثــال ، إنّ الطّبقات الفحميّة كانت قد استقرّت في مكانها منذ ٣٤٠ مليون سنة , ثمّ سيطرت الدّيناصــورات من ١٣٠ حتى ٦٥ مليون سنة قبل الميلاد , وظهر الإنسان منذ ما يقارب المليون سنة .

دعوني أخبركم شيئاً : لم يحدث هذا التّسلسل النّظريّ في معظم أرجاء العالم . فبقايا الحيوانــات البحريّة والبرّيّة قد اختلطت مع بعضها . وآثار البشر وجدت حتى داخل الطّبقات الفحميّة . وإن لم يكن ذلك كافياً ليسبّب الالتباس , فقد وجدت بعض الآثار البشريّة تحت هياكل الدّيناصورات أو مخلوطة معها . هل عرفت الآن مكمن الخطأ ؟

تشير جميع الدّلائل إلى حقيقة أنها دفنت بنفس الفترة ، ولم تفصل بينها ملايين الــسّنين . لقــد مات الإنسان والدّيناصور في نفس الفترة ، وذلك قبل أن يتشكل الفحم .

تصور ما يمكن أن تفعل هذه الحقيقة بنظرية النّشوء ، إنّها بكل بساطة تشير إلى أنه ليس هناك أي مجال للفترات الزّمنية اللّازمة لعمليّة التّطور العضوي .

في الحقيقة , إنّ كلّ طبقة مترسّبة مع أجسامها الميّتة ، كانت قد ترسّبت موجة فوق موجة بفعل الطّوفان ، ثمّ انفصلت و تبعثرت بفعل التّيارات المائية المتعاقبة .

تشير البقايا الموجودة في جميع أنحاء العالم – والتي بقيت مــصانة فــي معظمهــا– علــى أنّ مليارات من المخلوقات طمرت فجأة ، وبشكل غير طبيعيّ في كارثة بحريّــة . وجــدت جميــع الحيوانات من مختلف المناطق الجغرافيّة والمناخيّة في العالم مكوّمة مع بعــضها فــي مقبــرة واحدة شاملة .

أحياناً وجد في الطّبقات السّفلية مستحاثّات لمخلوقات صغيرة ، بينما احتوت الطّبقــات العلويّــة على حيوانات ضخمة ، إنّه تسلسل منطقيّ لفرضية الطّوفان العالمي ، وعلى الأغلب فقد انغمرت الحيوانات الأصغر , والأقل حركة أوّلاً , في حين هربت الحيوانات الكبيرة إلى الأراضي المرتفعة , لتكون آخر من غمره الطّوفان . هذا التّسلسل في الدّفن تمّ خلال سنة واحدة فقــط ! و لــيس

ملايين السنين .

إنّني لا أتحدّث هنا عن المواد الخام لكوكبنا ، والتي يمكن أن يكون عمرها خمسة مليارات سنة . فالحياة على الأرض مسألة مختلفة تماماً، إنّها ظاهرة جديدة بالنسبة لعمر الأرض .

في مقابلة مع مجلة " العلوم والميكانيك "، في تموز ١٩٦٨, عبّر إيمانويل فيليكوفسكي Immanuel Velikovsky عن تفاجئه أنّ جسد الإنسان ودماغه ، الذي هو جهاز بيولوجيّ شديد التّعقيد ، والذي من المفترض أنّ عمره ملايين السنين, كان قادراً على صنع تاريخ مسجّل فقط منذ عدّة آلاف من السّنين .

ألا يجعلك هذا تتساءل؟ بعد كل ذلك, هل يمكن أن لا يكون الإنسان قديماً لهذه الدّرجة ؟

نحن نتحدث عن ملايين السّنين من الحياة على الأرض ، لأن التّطور الطبيعي يتطلّب ذلك ، فهو يحتاج لوقت . بتعبير آخر, فنظرية النشوء تحاول جعل الأسئلة والحقائق تناسب إجابتها و تفسيراتها . أما الحقيقة الأصيلة ، فلتذهب على الجحيم .

"يجب إعادة النّظر في فترة ما قبل التّاريخ"

لقد ساهمت وسائل الإعلام و المؤسسات التعليمية في صياغة مواقفنا و طريقة تفكيرنا, إلى أن قبلنا بوجهة النّظر القائلة بتطوّر الزّمن ، دون مناقشة . و قد حاول هؤلاء الذين يتحكّمون بنا ، حاولوا بكلّ طاقتهم تجاهل الطّبيعة الحقيقيّة للعالم ، و قاموا بصياغة حقائق مبنية على تخمينات و فرضيات .

هل هو حقاً شيءٌ هام أن نتعرف على الحقيقة فيما يتعلّق بأصلنا ؟ إنّه كذلك , وهو مهمّ جداً .. لو أنكم تعلمون .

بفقدان روابطنا التّاريخية بأسلافنا , فقدنا الكثير من إرثنا، وفي إعادة اكتشاف هذه الروابط, ربّما نبدأ بإيجاد أنفسنا. كما يرى ويليام فيكس William Fix:

إنّ مسألة " ما هو أصلنا " هي مسألة ذات أهمية كبيرة : إنّها جوهر هويّتنا ومصيرنا . إنّ النّماذج التي ننتمي إليها تؤثّر بتصرّفاتنا بشكل عميق . والإنسان الذي يعتقد أنّه أتى من طبيعة حيوانيّة ، ربّما يكون ميّالاً أكثر للتصرّف كالحيوان . فالصّور ليست ة مهينة فقط ، بل إنّها خطيرة أيضاً.

و الآن , لنترك التّزييف و التزوير , والرّؤية التّقليدية لما قبل التّاريخ , بفكرتها الخاطئة عن الشّكل البدائيّ للإنسان .. هذا المخلوق الذي يسكن الكهوف , ويستخدم الأدوات الحجريّة ، و

الغير قادر على صنع معجزات الماضي .. بعد أن نتخلى عن هذه المعلومات الخاطئة عن ماضينا و أصلنا ، سوف نرى باباً مفتوحاً لنا . و سنصبح جاهزون لتفهّم و استيعاب ذلك الماضي العجيب والفاتن ، كما كان بالفعل .

على العموم , تبقى هناك نظريّتان . إحداهما نظرية " آلهة الفضاء". هل كان الظّهور المفاجئ للإنسان العبقري متوقّعاً كنتيجة لزيارة مخلوقات أخرى من الفضاء ؟ دعونا نرى .

القسم الثاني

الدلائل التي خلفوها ورائهم

الفصل الثامن

قضية الدلائل المختفية

اختفاء الدليل

افترض و لو للحظة أن بلدتك قد أزيلت عن الوجود للأبد , هل بإمكانك أن تتخيل ما يمكن أن تجده الأجيال القادمة نتيجة لذلك ؟ هل سبق وخطر ببالك أن أبنيتنا الفخمة اليوم هي ليست سوى واجهات مباني مدعمة بشبكات فولاذية رفيعة ؟ وحتى دون وجود كارثة فإن مدننا الأساسية ستصبح عبارة عن قطع صخور محطمة و متلاشية بعد مضي ألف سنة فقط . و سوف تتفتت الطرق المعبدة إلى قطع صغيرة و تشكّل طبقة صلبة تحت أرض زراعية تنمو عليها النباتات , وستصبح شبكة السكك الحديدية المعقدة عبارة عن غبار أحمر تتقاذفه الرياح .

القليل من الأواني المنزلية سوف تنجو من التعرية بعد مرور هذا الوقت الطويل ، أما الكتب الورقية ، فلا يمكن أن تستمر أكثر من عدة قرون (هذا إن لم يتم نسخها) . و حتى أن البلاستيك سوف يتحلل بعد تعرضه للعوامل الخارجية لفترات طويلة , وهذا ينطبق على كل شيء مادي . نعم هذا صحيح .. فإن مجففات الشعر و السيارات والسجاد ستنتهي غباراً ... حتى الصور الفوتوغرافية ..

كل الأبنية الفولاذية و المعدنية ستصدأ وتتفتت في الأرض ولن يبق سوى القليل من التماثيل و الأبنية الحجرية في وسط المدينة . أما الحجر فهو المادة الوحيدة الغير قابلة للتلف و الذي سينقذ الحضارة الميتة .

أليس هذا مدعاة للسخرية ؟.. فالطبيعة تسمح للأبنية الحجرية فقط بالبقاء و ليس الأبنية ذات الدعامات و العارضات المعدنية .

ربما لن يبق شيء في الضواحي ليشير إلى أنها كانت موجودة , باستثناء بعض الأحجار ذات الرؤوس المتخذ شكل الفأس . بعد وقوع الكارثة ، حيث الدمار الشامل ، سوف يضطر الناجون للانتقال إلى الأرياف ليعيشوا حياة بدائية . و قد يستطيعون إنقاذ و استخدام عناصر معينة من تقنيتهم المتقدمة الناجية من الكارثة .

لكن في النهاية ، سوف تتعطّل هذه الآلات الناجية دون وجود أي شخص ليتذكر كيفية إصلاحها أو يعجزون عن الحصول على قطع غيار . سيصبح الترانزستور و جهاز تحميص الخبز و آلات أخرى عديمة النفع رغم أهميتها الكبرى لدى الإنسان المتحضّر . وستصبح جميع هذه الآلات عبارة عن أساطير بالنسبة للأحفاد و سلالتهم حيث يشار إلى التلفزيون بـ"المرآة السحرية" التي تمكنك من رؤية أحداث بعيدة .. و الطائرة تصبح "الطير المعدني" الذي يمكنك من الطيران فوق الغيوم .. و سيتحدثون عن الغرفة الصغيرة التي تمكنك من الحركة للأعلى وأسفل داخل منازل و عمارات كبيرة .. كل الوسائل التقنية التي نألفها اليوم ستصبح أساطير سحرية يتناقلها الناس الذين قادتهم غريزة النجاة ثانية نحو الغابات الخطيرة و الصحاري الجرداء . بإمكان علماء الآثار الذين يأتون بعد ٤٠٠٠ سنة أن يصرحوا بأن إنسان القرن العشرين لم يكن يألف الحديد ! و إن وجدوا أشرطة كاسيت مغناطيسية , أو أقراص ليزرية ، فإن هذا سيشكل لغزاً بالنسبة لهم .. لكن لا معنى له إطلاقاً . فما رأيك بهذا الأمر ؟. النصوص التي تتكلم عن المدن الهائلة ذات مباني طولها عدة مئات من الأقدام ستصنف على أنها أساطير ...

هل بدأت تتضح لديك الصورة ؟..

المسألة هي أن الدلائل التي لدينا و التي تشير إلى عالم متقدم جداً هي ضعيفة جداً .. و أعتقد أن هنالك أربع أسباب رئيسية لهذه الحالة :

١ ـــ معظم الآثار المادية قد أزيلت أو تلاشت أو طمرت

تقبع العديد من المدن القديمة اليوم تحت مستوى الأرض و معظمها مغطى برمال الصحراء أو ابتلعتها أحراش كثيفة بينما لا تزال بعضها سالمة على عمق ميل تحت جليد القطب الجنوبي .

و من جهة أخرى فالآثار المكشوفة يمكن لها أن تختفي بسرعة كبيرة . خذ على سبيل المثال آثار تياهواناكو في بوليفيا التي عمرها ٤٠٠٠ سنة ، فحتى القرن السادس عشر كان معروف أنه لا تزال هناك جدران ضخمة ذات مسامير هائلة من الفضة في المبنى الحجري بالإضافة إلى تماثيل الرجال و النساء المتخذة آلاف الوضعيات . و

حتى في القرن الماضي كان المسافرين يذكرون هذه التماثيل في مذكراتهم و يعبرون عن إعجابهم بالأعمدة الجليلة و حتى أنهم رسموها و صنعوا مخططا للوقع بأكمله .
أما اليوم فليس ثمة أي أثر لما ذكره الرحالة في القرن الماضي !. فقد سلبها الأسبان ، و الحكومة البوليفية مؤخراً ، و استخدموها كمواد أولية للبناء .

و قد أتلفت العديد من النسخ طبق الأصل للأجهزة و الآلات القديمة على يد الفاتحون الأسبان في القرون الماضية .. حيث قاموا بصهر كل القطع و المصنوعات الذهبية التي وجدوها في وسط و جنوب أمريكا . أما حجم الدمار الذي سببه الفتح الأسباني على مر العصور ، فلا يمكن إحصاء ضخامته !..

٢ ـ معظم السجلات القديمة قد دمرت

كان تدمير السجلات المطبوعة و المخطوطات القديمة أعظم بكثير مما هو متوقع . فمكتبة الإسكندرية العظمى احتوت يوماً على مليون مخطوط يتضمن مواضيع عن العلوم و الفلسفة وأسرار العالم القديم (متضمنة أيضاً فهرس كامل للمؤلفين في ١٢٠ نسخة مع سيرة ذاتية مختصرة لكل مؤلف) وفي إحدى أحداث التخريب المقصود ، دمر يوليوس قيصر ٧٠٠٠٠٠ مخطوطة نادرة ! هل تعلم أن مكتبة الإسكندرية استخدمت في إحدى الفترات كمصدر للوقود لـ ٤٠٠ حمام عام من حمامات المدينة حيث أحرقت الكتب لمدة ستة أشهر !.

وإحدى مظاهر الدمار الكلي وصلت إلى أوراق البردي في مكتبة تباح في ممفيس Memphis . وقد دمرت مكتبة قرطاج carthage و التي كانت تضم ٥٠٠,٠٠٠ مخطوط بنار أشعلها الرومان مدة سبع عشر يوما وذلك في عام ١٤٦ ق.م وهذا ما حصل كذلك لمكتبة بيرغاموس Pergamos في آسيا الصغرى والتي تحتوي على ٢٠٠٠٠٠ نسخة . و الشيء المفاجئ هو نجاة كتابات هوميروس رغم إتلاف مجموعة معروفة لبيزيسترتوس Pisistratus في أثينا بنفس الوقت ، و ذلك في القرن السادس .

أحرق Leo isaurus في القرن الثامن ٣٠٠٠٠٠ كتاب في القسطنطينية . و في الصين نشر الإمبراطور شي هوانغ تي إعلانا عام ٢١٣ ق .م. يقضي بتدمير عددا لا يحصى من الكتب .

وفي مدينة أوتن الفرنسية Autun ، طمست العديد من المخطوطات المذهلة في مجالات الفلسفة والطب و علم الفلك وعلوم أخرى وذلك على يد يوليوس قيصر . هذا ولم تنجوا أية مخطوطة منها . وقد دمر القسم الأكبر من الأدب الكلاسيكي بسبب التدمير المنظم من قبل الكنيسة البابوية في سبيل القضاء على الوثنية ، طالت هذه العملية جميع أنحاء أوروبا .

بحث الغزاة الأسبان عن كل الآداب المتعلقةبحضارة المايا وقاموا بتدميرها دماراً كاملاً (بصفتها علوم وثنية) (باستثناء أربع وثائق فقط ! موجودة الآن في متاحف أوروبية) .

وقد تحدث الكثير من الشاهدين عن الصرخات المعذبة التي أطلقها علماء المايا خلال رؤيتهم أعمالهم و أعمال أسلافهم تحترق أمام أعينهم و تتطاير مع اللهب مما أدى إلى انتحار البعض منهم !. و اقر مجلس ليما في العام ١٥٨٣م ، حرق الحبال المعقودة quipas التي كتب شعب الإنكا تاريخهم وتاريخ أسلافهم عليها !.... يا لها من مذبحة .. ! فقدت فيها أعظم مخازن المعرفة في العالم القديم .. و إلى الأبد ..

هل تعلم أنه لم يصل إلينا من الأدب اليوناني والروماني سوى أقل من واحد بالمائة ؟! ربما لهذا السبب لازلنا جاهلين عن تاريخنا الحقيقي .. نحن لسنا على إطلاع بتراثنا القديم . يقول الباحث أندري توماس Andrew Tomas بأنه علينا أن نعتمد على الأجزاء الغير مترابطة و العبارات والمقاطع الهزيلة في سبيل بناء صورة عن الماضي . إن ماضينا البعيد هو عبارة عن فراغ مملوء عشوائيا بلوحات تذكارية و تماثيل و رسومات و عدة أدوات و مصنوعات أثرية سخيفة . لو أن مكتبة الاسكندرية صمدت حتى اليوم ، لكان التاريخ العلمي مختلفاً تماماً ، و لكنا تعرفنا على عظمة القدماء و رقيهم .

٣ ــ حتى إن صمدت بعض الآثار و البقايا ، لكن الكثير منها لا زال يمثل لغزاً

لا تزال الكتابات في جزيرة إيستر Easter Island و اللوائح في موهنجو ــ دارو في الباكستان و مخطوطات المايا ، غامضة و غير مفهومة . ستبقى الكثير من الاكتشافات غير مجهولة المغزى .. ربما إلى الأبد . و ليس هنالك أية نقوش و مخطوطات

تنتظرنا في تيهواناكو أو ماشوبيشو ، فجميعها أزيلت أو دمّرت . و هناك العديد من آثار المتاحف و أقبيتها لا يمكن فهم أو استيعاب دلالاتها .

لكن إعادة النظر و المراجعة المنظمة للقطع الأثرية المصنفة كقطع فنية ، أو أدوات عبادة ، أو قطع مجهولة الهوية ، ستنتج عن ذلك استخلاص الكثير من المعلومات القيّمة ، و كذلك الحال مع إعادة البحث المنتظم في أقبية المتاحف .

من المعروف جيداً أن من عادة المتاحف طمس و إخفاء المواضيع التي لا تتوافق مع النظريات السائدة في العالم الأكاديمي الرسمي , أو التي لا تبدو جميلة عند الناظر أليها . أما أقبية معهد سمثوسونيان و متحف القديس جيرمان لاي لأثار ما قبل التاريخ Germain-en-Laye ، مليئة بصناديق تحتوي على قطع و عناصر غامضة لا يدرسها أحد .

هل يعقل أن الكثير من القطع التي اكتشفناها لها غايات لم نفهمها أو نستوعبها بعد؟. ربما وصل القدماء إلى ما توصلنا إليه لكن قد يكون تقدم من نوع آخر .. و نتائج مشابهة لنتائجنا لكن بعمليات و وسائل مختلفة تماماً (التكنولوجيا الألمانية مثلاً , برزت و تشعبت على نحو هائل قياسا بمناطق أخرى و ذلك خلال ١٢ سنة فقط ! أي من عام ١٩٣٣ حتى عام١٩٤٥ ، حيث كانت ألمانيا معزولة بشكل كبير عن باقي العالم) .

و بطريقة أخرى نقول , ربما لا نستطيع فهم و استيعاب المغزى الحقيقي من القطع الأثرية المكتشفة لأنها بكل بساطة أكثر تقدماً من تقنيتنا الحالية !. هل هذا ممكن ؟؟

هناك حقيقة معروفة تقول انه كلما تقدمت التكنولوجيا و تطوّرت فإن وسائلها ومعدّاتها لا تصبح أكثر تعقيدا بل تصبح مبسطة (خذ على سبيل المثال الدارات الإلكترونية المطبوعة و أشكال و أحجام رقاقات السيليكون) إن معدات كهذه لا يمكن أن تدرك من قبل حضارة ذات معرفة متواضعة . ففي الحقيقة ، إننا قد ننظر إلى الأشياء ، و يمكن أن تثيرنا ، لكن دون أن ندرك حقيقتها و المغزى من صناعتها . و من كان يتوقع أن قطع أثرية موجودة في متحف بغداد والمصنفة لفترة طويلة تحت اسم "مواد شعائر دينية "هي في الحقيقة عبارة عن بطاريات لتوليد الطاقة

الكهربائية؟!!

٤ ــ آثار أخرى لا تزال تنتظر الاكتشاف

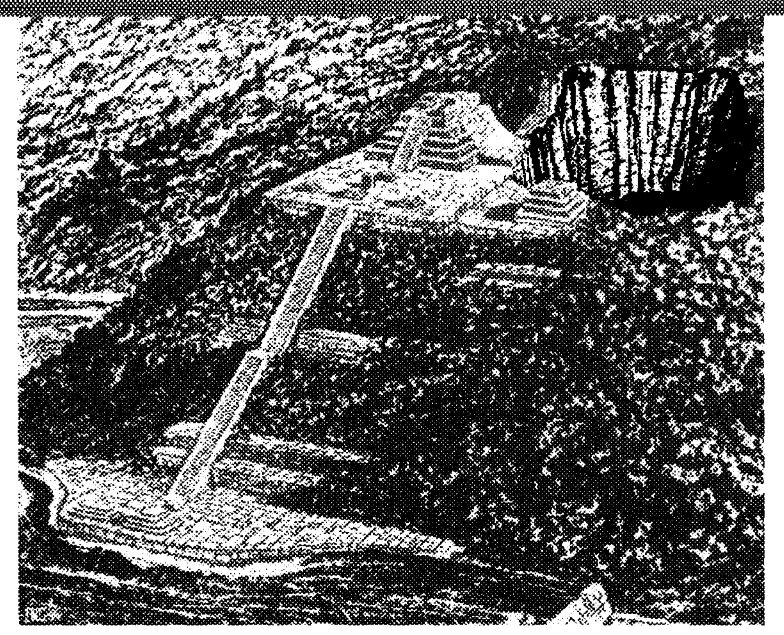
هنا تكمن فكرة معذبة و مخيّبة للآمال !! فبعض المستندات المهمة و الموثقة مقفل عليها بأمان وربما لن نراها أبداً !. إن هذه الكنوز المعرفية المحرّمة مختفية في أربع أماكن مختلفة هي :

- مدافن تحت البوتالا في لاسا في التيبت
- أقبية في مكتبة الفاتيكان و التي ممنوع الوصول إليها حتى البابا !
- المغرب ، و التي عارض الزعماء الروحيون بشراسة فكرة جعلها عامة
- مكان سري معروف لبعض المعلمين اليهود الأوائل (يعتقد أنه موجود في اسبانيا)

لكن هذا ليس كل شيء ، لا بد أن هنالك العديد من المدن الغير مكتشفة بعد . قد تظن بأن هذا شيء مبالغ فيه أليس كذلك ؟؟ قد تصدق بوجود موقع أو موقعين أثريين لم يتم اكتشافهما بعد ، لكن العديد من المدن المفقودة ؟! ليس هنالك أية مناطق مجهولة في هذا العصر !.. صدقني يا سيدي ، العكس هو الصحيح . فثمة العديد من المناطق الغير مكتشفة والمتروكة و المهملة ، و هنالك العديد من الأشياء التي تحصل في مناطق متعددة من العالم ولا يسمع بها أحد !.

فهناك مناطق غير مكتشفة حتى الآن في جنوب و وسط أمريكا , نيوغينيا , وآسيا و أستراليا و غيرها . رغم أن الأوربيون قد عاشوا وعملوا في الهند لعدة قرون , بنوا خلالها الجسور ومدوا السكك الحديدية وبنوا مدنا جديدة متحضرة , إلا أن الغابات نادرا ما اكتشفت . و هنالك العديد من القرى البعيدة والتي لم ترى رجلا أبيضا قط . و في صحراء أستراليا الوسطى التي تبدو عذراء تماماً ، اكتشفت آثارا لحضارة غير معروفة ، و كان ذلك بالصدفة حيث كانوا يقيمون اختباراً ذرياً في المنطقة !.

و ما ستشاهده في الجزء الثاني هو مجرد إشارة لما يزال ينتظرنا في الصحراء والغابة والمحيط . إن أكبر غابة غير مكتشفة في العالم هي غابة حوض الأمازون , لا تزال هذه المنطقة قليلة الألفة لدرجة أن رافدا طوله ٢٠٠ ميل قد اكتشف مؤخرا وذلك عبر القمر الصناعي . إن نظام جريان الأمازون يضم ٥٠٠٠٠ ميل من ضفاف الأنهار



معبد "ذو الألف درجة" ، اكتشف في أدغال المكسيك تغطيه الأحراش بالكامل و هكذا وصفها المكتشفون إذا افترض بأنها خالية من الأحراش الكثيفة .

الصالحة للملاحة و ١٦٠٠٠ رافد . إن الغابة في كل ضفة من ضفاف النهر ضيقة وحصينة ، على الأقل للأوربيين . أعرف سكانا عاشوا على ضفة النهر بأمان مدة ٤٠ سنة ولم يجازفوا بالابتعاد أكثر من ميل في الغابة ! و يحتوي الأمازون على أكثر الغابات صلابة و حياة عدوانية ، و المدهش هو أن هذه المنطقة المحيرة كانت تمثل يوما مركزا لأكثر التجمعات السكانية حيوية وكثافة , حيث ازدهرت هنا عدة مدن ضخمة مع وجود ازدحام مروري هائل إلى جبال الأنديز , وعلى الرغم من الصور التي زودنا بها القمر الصناعي إلا أننا كثيرا ما نجد مشاكل تعجيزية في إيجاد أو تحديد مكان المواقع الاثرية . يمكن للطيار الذي يمر فوق الأمازون أن يحدد مواقع أبراج و قرى وآثار ، يقوم بتحديدها بدقة و يقدم تقريرا عنها , وإذ ما جاء أحدهم ليوثق هذه المعلومات بعد عدة أيام سيجد أنها قد اختفت وابتلعتها الغابة فتضيع ثانية . أشار كارل براغر إلى أن " مشروع شق الطريق المار عبر الأمازون بين مانوس و بارسيليوس في أدنى ريونيجرو- بنيت عام ١٩١٧- قد ألغي و هجر بسبب النمو المفرط للنباتات

الاستوائية خلال فترة زمنية قصيرة جداً . هذا وقد وجد المساعدون التقنيون صعوبات في إيجاد الاتجاه الصحيح للطريق . و بناء عليه ليس من الغرابة أن نعجز عن إيجاد المدن القابعة في تلك الغابات الكثيفة . بالإضافة إلى الانتشار الواسع للضباب الذي لا يزول ولا يتلاشى أبدا إلا بعد حلول الظهيرة وهنالك منطقة في شرقي الأكوادور والتي حمل منها السكان الأصليون آلاف الأشياء المصطنعة -التي تعود إلى ما وصفوه بالأهرامات العملاقة والمدن الهائلة المهجورة – لا تكن مبتهجا فهذه منطقة محرمة فلا يزال الهنود المحليون يقتلون كل غريب أو فضولي محب للإطلاع . ويمكن للدخلاء على منطقة ماتوغراسو في البرازيل أن يتوقعوا نفس المصير . نعم صدقوا هذا فالسجلات الموثقة عديدة حيث اختفت دورية حراسة مؤلفة من ١٤٠٠ شخص في الغابة ، ذهبوا دون عودة , هذا الجحيم الأخضر الغير مكتشف والذي لا أثر له يبتلع الزوار الغرباء !.

فكروا بالأمر ، منذ ٥٠٠٠ سنة مضت (حيث كان من المفروض أن أسلافنا يقطنون الكهوف و يعيشون في مستوطنات بدائية) سادت ثقافة متقدمة ذات مستوى عال في كل أرجاء العالم ، من سيبيريا إلى القطب المتجمد الجنوبي ومن غرين لندا إلى إفريقيا .

لقد زال هذا العالم الخارق بشكل كامل لدرجة أننا اعتقدنا بأنه لم يكن موجود أساساً . من غير المعقول أن تزول إمبراطورية كاملة بهذا الشكل . لكن وجب التنبه إلى حقيقة أنه كلما تقدمت الحضارة و ارتقت كلما كان زوالها أسرع و أسهل . لأنه كلما تطورت كلما أصبحت قوة تدميرها أكبر !.

يا لها من رواية ... أية ملحمة هذه ؟؟.. الغريب هو أن رغم الإزالة الكاملة لهذه الحضارات ، إلا أن آلاف الأجزاء و القطع قد نجت من هذا الزوال . مثل السجلات المكتوبة و الموروثات الشعبية ، و الأساطير و الملاحم الأدبية و الآثار المادية و الملموسة . و هذا ما سنذكره في هذا الكتاب . دعونا نسترق من خلالها النظر إلى هذا العالم الغامض العجيب المذهل و السحيق في القدم .

الفصل التاسع

جغرافيا

اختفاء الأدميرال "أوت"

من اللحد ظهرت حياة ... بعد ٢١٠٠ سنة !

قام علماء آثار صينيين بفتح قبر يعود إلى سلالة هان Han Dynasty في جبال فينغ هانك Fenghuang في شهر أيار عام ١٩٨٥. كان يوجد بجانب الجثة محتويات جذور قديمة ، "دعونا نغطي هذه الجذور بقماشي مبلل" هذا ما اقترحه واحد من العلماء على زملائه . لا نريدها أن تتكسر، تابع الفريق عمليات الحفر والتنقيب لعدّة أيام غير مدركين بأنّ شيئاً كان يحدث. عند إزالة الغطاء القماشي جاءت الصدمة. ما زالت حيّة ! هل يمكن أن تصدق بأنّه بعد ٢١٠٠ سنة ، نمت ١٤ حبة من البذور المستخرجة من القبر إلى نباتات البندورة !.

لكن الموضوع اتخذ منحى أعمق من ذلك بكثير . فنبتة البندورة لم تكتشف سوى قبل أربعة قرون فقط ، أي بعد اكتشاف العالم الجديد ، و بالتحديد أمريكا الجنوبية حيث موطنها الأصلي !!! .. صدقوني .. وجب فعلاً إعادة النظر في التاريخ .

الرجال الأموات يروون الحكايات فعلاً . حكايات حول رحلات قد نسيت تماماً منذ زمن بعيد .

حضروا أنفسكم للمغامرة ... مغامرة كبيرة ..

دعونا نسافر إلى ثنايا المجهول العظيم ... و نزور كوكباً غريباً . سوف نعود الآن ٥٠٠٠ سنة إلى الماضي لنرى كوكبنا الأرض ... أما غايتنا ؟.. فهي تفسير بعض الألغاز الجغرافية .

هل امتلكت الشعوب القديمة سفناً فخمة مجهزة بأدوات متطورة تمكنها من السفر عبر البحار و المحيطات ؟.

هل كان هناك اتصال عالمي في الماضي البعيد معادل للوقت الحالي ؟

ربما أي إجابة إيجابية لأحد السؤالين السابقين سوف يجعل كل ما قبل التاريخ يبدو في

حالة فوضى واضطراب .

يجب ألاّ نسأل مثل هذه الأسئلة ؟ يبدو لي أنّ المنهج التقليـدي للبحـث فـي العـصور القديمة قد ثبت على فكرة واحدة و لا يمكنه التراجع عنها ، و بالتـالي لا يـستطيع أن يخرج باستنتاجات صحيحة .

سأضع أمامك عدة عينات هي عبارة عن اكتشافات أثرية معروفة لـدى جميـع خبـراء الآثار :

تقنيات إبحار متطورة

إيطاليا

- تمّ العثور على سفينتين رومانيتين في قاع بحيرة نيمي Nemi عام ١٩٢٠ وبين عام ١٩٢٧ و ١٩٣٢ تمّ انتشالها و إعادتها ترميمها ، لكنها دمرت بالقنابل الألمانيـة فـي نهاية الحرب العالمية الثانية . تستطيع هذه السفن الفخمة إحتواء ١٢٠ راكباً مـوزعين في ٣٠ غرفة ، ٤ أسرّة في كل واحدة ، إضافة إلى أقسام الملاحين وزينت بشكلٍ فاخر و أرضية زينت بالفسيفساء ، الجدران مكسوّة بخشب السرو ، الأعمدة معدنية ، تماثيل من الرخام ، لوحات فنية في الصالة الرئيسية ، مكتبة تحتوي على الكتـب الفـاخرة ، ساعة شمسية مثبتة في السقف ، صالون فيه فرقة موسيقية صغيرة لتسلية المسافرين ومطعم كبير و مطبخ . والحمامات مجهزة بسخانات نحاسية للتزويد بالماء الـساخن ، إضافة لمجموعة حديثة من الأدوات الصحية هي عبارة عن أنابيب برونزيـة وحنفيـات (صنبور) . الجزء السفلي من هيكل السفينة مغمور بطبقة مـن الرصـاص ، و مثبـت بمسامير نحاسية .

مصر

- السفن المصرية القديمة التي تشق عرض البحار كانت يصل طولها إلى ٣٥٠ قـدم وعرضها ٦٠ قدم ، بأربع طوابق .

اليونان – الصين

- كانت السفن القديمة بطول يتراوح بين ٢٥٠ – ٦٠٠ قدم و قـدرة اسـتيعاب طـاقم

بحّارة مؤلف من أكثر من ٦٠٠ بحار وكانت أكبر من أي شيء بناه المكتشفون الأوربيون .

اليونان ـ روما

- احتوت سفن فخمة طولها أكثر من ٥٠٠ قدماً على معابد وأحواض سباحة وقاعات طعام من الرخام والمرمر.

بلاد سومر

- احتوى معجم أكادي للغة السومرية على فصلٍ كامل حول السفن ، ضمن قائمة تضمّ ١٠٥ مصطلحاً سومرياً لأنواع السفن بحسب الحجم والغرض . ارتبط أكثر من ٦٩ مصطلحاً سومرياً بمجالات تخص الوظيفة على السفينة بالإضافة إلى مجال بنائها وتمّ ترجمتها إلى اللغة الأكادية .

أوغاريت سوريا ، ١٤٠٠ قبل الميلاد

- قائمة مفصّلة عن أنواع واستخدامات سفن شحن البضائع - سفن السفر - سفن الصيد - قوارب السباق - سفن نقل الجنود والسفن المقاتلة .

بلاد سومر

- أ شارت النصوص القديمة باستمرار إلى السفينة التي استخدمت من قبل الآلهة وكانت تدعى "elippu tebiti" السفينة الغارقة - وهذا ما ندعوه اليوم الغواصة .

الهند

- احتوت مخطوطة عمرها ٣٠٠٠ سنة على ثمانية مقاطع حول سفينة (مركبة) تستطيع السفر في الجو ، على الماء أو تحت البحر (الغوص) .

بريطانيا - الصين

- الطائرات المائية المعقدة و المتطورّة جداً تكرر ذكرها في الأساطير الشعبية في بريطانيا والصين .

القدرة الملاحية

اليونان

- كمبيوتراً ملاحياً : في يوم عيد الفصح ، عام ١٩٠١م ، كان غواصون يبحثون في حطام سفينة قديمة غرقت في قاع البحر بالقرب من جزيرة أنتيكيثيرا Antikithera ، اليونانية ، و من بين الآثار المستخرجة (معظمها تماثيل) قطعة معدنية مندمجة بفعل مياه البحر حتى أصبحت كتلة مجهولة المعالم . حفظت هذه القطعة في المستودع لمدة خمسين عاماً ، مهملة ، حتى تم معالجتها (عن طريق مغاطس الأسيد) و تبيّن بعدها بأنها عبارة عن آلة برونزية ذات أقراص معقدة ورؤوس متحركة وصفائح محفورة و نظام معقد من المسننات المتداخلة (أكثر من ٢٠ مسنناً – مسننات مختلفة و إطارات تاجية) .

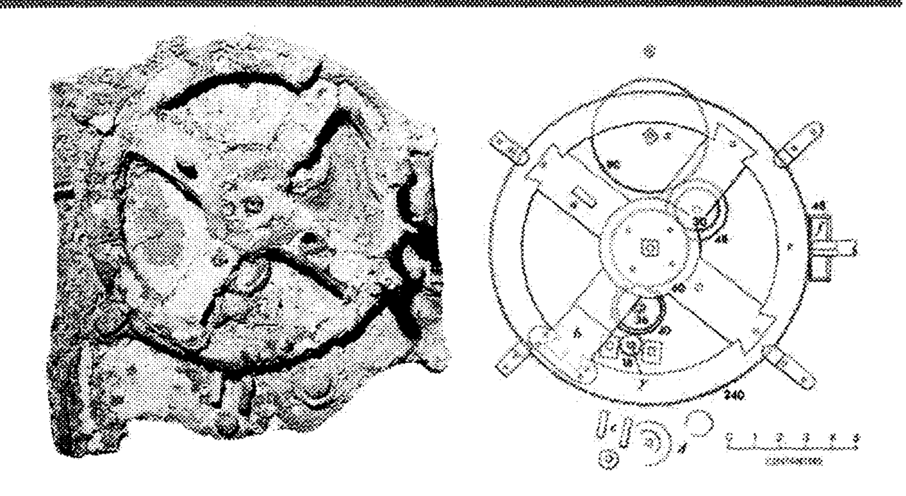
وضع على أحد الجوانب مغزل لتثبيت الأقراص في حالة الحركة في سرعاتٍ مختلفة في لحظة الدوران . تمّ حماية الرؤوس بأغطية برونزية مكتوب عليها عبارات و شروحات مختلفة .

مهمتها هو تبيان حركة الشمس ، القمر ، الكواكب ! و تحسب مواقعهم ، و كذلك حركة المد والجزر و توقيت اليوم .

لاستخدام الكمبيوتر ، يوضع كوكباً معيناً على السلم (المدرج) ، قم بتدوير المعدات للإشارة إلى عدّة أشهر أو سنوات مقبلة سوف يظهر رقم من خلال ثقب في (علبة) ، هذا الرقم يمثّل الموقع الذي وجب على الكوكب أن يكون فيه بالتاريخ الذي حددته بالسنوات و الأشهر و الأيام .

لدينا إذاً مجموعة ميكانيكية دقيقة جداً كما لو أنّها مصنوعة في عصرنا هذا ! لكنها تعود إلى عصور قديمة جداً ! و بدون أدنى شك ، فهذه التقنية أقدم من القرن الأول قبل الميلاد .

يعلّق الدكتور ديريدك بريس Derek Price عالم في كامبردج أن أيجاد شيء كهذا مشابهاً لإيجاد طائرة نفاثة في قبر توتعنك آمون .



الحاسوب اليوناني

النرويج

- استخدم البحارة القدامى "حجراً سحرياً" يستعينون به لتحديد موقع الشمس ، مهما كان نوع الطقس !. كان له قدرة عجيبة على إيجاد الشمس حتى و لو كانت محجوبة خلف الغيوم و الضباب !.

الطيارون المعاصرون يستخدمون اليوم بوصلات تعمل على نفس المبدأ (الاستقطاب الكريستالي) هذه الأجهزة لها القدرة على إيجاد موقع الشمس بالضبط عندما لا تكون مرئية بشكل مباشر . ربّما كان هذا الحجر السحري مستخرج من الصخور المغناطيسية الموجودة في إيطاليا أو فنلندة أو النرويج حيث تتميّز بشفافيتها الكريستالية الصافية ، و من أهم خصائصها هو تغير لونها (حيث يتحوّل لونها من الأصفر إلى الأزرق عندما تكون تركيبته الجزيئية في زاوية قائمة 90° مع مصدر أشعة الشمس . هذا النوع من الأدوات لا بدّ من أنها نتيجة لتكنولوجيا متطوّرة تفوق تلك التي عرفها الفايكنغ الأسكندنافيون و البحارة الإغريق .

الصين ، أولومكس OLMECS ، المكسيك

كانت البوصلات مألوفة .

حدود الرحلات البحرية القديمة

كان هناك وقت عندما كان العالم معروفاً بالكامل و كان السفر حوله آمنـاً و ذو منفعة اقتصادية ... لكن فجأة ، تراجعت بعدها الأمم و انحدرت إلى مستويات وضيعة جداً إقتصادياً و ثقافياً ، حيث اندثرت الطرق التجارية العالمية و محيت تماماً من ذاكرة الأجيال المتعاقبة .

السفر إلى أمريكا الشمالية

- احتوى مخطوط من التيبت ، يعود إلى حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، على خريطة تصوّر أرضاً خضراء وراء بحر الشرق العظيم (المحيط الهادي) .

- تحدث ملاحيون إغريق عن جزر في بحر الغرب (الأطلسي) ، و هناك بلاد شاسعة خلفها (أمريكا) . و هناك أيضاً مناطق تغيب فيها الشمس مدة ساعة فقط كل ثلاثين يوماً ، و يسود الليل لعدّة أشهر حيث لا يرى سوى الشفق الغربي الخافت (المناطق القطبية) والبلدان التي كان يتعاقب فيها النهار لمدّة ٦ أشهر والليل ٦ أشهر .

- قال كهنة مصريون لسولون Solon (الشاعر الإغريقي) أن أطلنطس "هو بحر حقيقي .. و الأرض المحيطة به هي على الأغلب عبارة عن قارة (أمريكا) .

- وفقاً لتفسيرات بعض النصوص القديمة من قبل أفلاطون وديودورس Diodorus ، كان هناك تبادل تجاري بين الفينيقيين و سكان قارة أمريكا حوالي ١٠٠٠ قبل الميلاد .

- قال سينكا Seneca (فيلسوف روماني) تحدث عن بلاد واسعة تقع بين الشاطئ الشرقي لأسيا والشاطئ الغربي لأوربا (الأمريكيتين) ، و يقول أيضاً : " في يوم من الأيام ، سوف يكتشف الإنسان هذه البلاد المجهولة و يستثمرها لمصلحته ".

- ذكر ستاربو Strabo (مؤرخ و جغرافي يوناني ولد ٦٠ قبل الميلاد) في كتاباته عن " الأرض المأهولة الأخرى" وقال بأنّ قارة جديدة هائلة سوف تكتشف في يوم من الأيام.

- اكتشفت صخرة منحوتة في قاع بحيرة Assawopst في ولاية ما ساتشوست عندما انخفظ مستوى الماء خلال فترة الجفاف عام ١٩٥٧ . محفور عليها سفينة فينيقية قديمة أو ربما هندسة مينوية Minoan ، و يعتقد أنّ هذه الصخرة حفرت عندما كان مستوى البحر منخفضاً .

- تمّ العثور على حجر قرب موركانتون Morganton ، تينسي عام ١٨٨٥ ، عليه نقوش من اعتقدوا بأنّها هندية ، و لكن عندما قلبوا الحجر رأساً على عقب ، فإنّ حروفه شكلت رسالة في اللغة الكنعانية القديمة .

- عشيرة الميكماك ، التابعة للأمة الالغونكوينية الهندية ، استخدمت في كتاباتها ٢٠٠٠ سمة هيلوغرافية مطابقة تماماً للتلك التابعة لمصريين القدماء .

- الآثار العربية في أمريكا هي كثيرة جداً .

- متاهة حجرية عليها نقوش مشابهة للميناوية Minoan (سادت قبل ٣٥٠٠ سنة في منطقة البحر المتوسط) ، بالإضافة إلى طريقة البناء ، اكتشفت في (هضبة) مسيتري هيل ، نيو هامبشير Mystery Hill, New Hampshire .

- أشاروا إليه بـ " حجر رشيد الأمريكي " ، هو عامود دافين بورت Stele DavenPort، وجد عام ١٨٤٧ في الطبقات الطينية السفلى من مقبرة هندية ، احتوى على نقوش في ثلاث لغات : المصرية القديمة ــ قرطاجي الأيبيرية ــ واللغة الليبية .

قال الدكتور باري فيل Barry Fell ، البروفيسور من جامعة هافارد ، أنّ هذه القطعة الأثرية هي أصيلة ، فالمخطوطات الأيبرية و الليبية لم يتم فك رموزها قبل هذا الاكتشاف العظيم .

- كان هناك طريق تجاري متواصل عبر المحيط الأطلسي في ٢٥٠٠ قبل الميلاد . أشير إليها بأدوات الخشب ومعدات الصيد التي وجدت في منطقة البحيرات العظيمة (شمالي الولايات المتحدة) و هي متطابقة مع الأدوات المستخدمة في كل من اسكندنافيا و بلاد البلطيق .

- تميّزت الأوان الخزفية في أمريكا الشمالية بتوافقها و قربها من نظيراتها في بلاد البلطيق ، و قد استخدمت في العصر ذاته .

- في كولومبس ، جورجيا ، وجد مان فرير ميتكالف Man Fred Metcalf حجراً يحمل نقوش فينيقية ، و بلغة استخدمت حوالي العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

- في عام ١٩٧٠ عرف حجر Batcreek من تينسي بأنّه من أصل عبري ، كان عبارة عن تعويذة (حجاب) استخرج من قبر قديم . أما العملة النقدية التي تمّ اكتشافها في كنتوكي تينسي ، Tennesee,Kentucky ، فهي عبرية تعود لأيام ثورة Barkokbar العبرية

ضد الرومان ١٣٢ – ١٣٥ بعد الميلاد .

– وبينما كانت السيّدة جو هيرن Joe Hearn تحفر في فناء منزلها عام ١٩٧٣ اكتشفت قرصاً معدنياً يحوي مخطوطة مسمارية كانت سائدة في الشرق الأوسط قبل ٤٠٠٠ سنة.

يوجد الكثير من الموجودات الأثرية الموثّقة في الولايات المتحدة ، نقوش على المعابد المدفونة ، على الألواح و شواهد القبور وعلى المنحدرات الصخرية .

أمريكا الوسطى

غواتيمالا

– ذكر في مخطوط "البوبول فوه" Popul vuh (مخطوط قديم يعود لحضارة المايا) عن بلاد يقطنها شعوب بيض و سود و تعايشوا بسلام . إنها معلومة غريبة على شعب المايا حيث لم يعرفوا الإنسان الأبيض و لا الأسود قبل الفتوحات الإسبانية .

المكسيك

– يعود تاريخ الرؤوس المنحوتة المكتشفة لـ ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، تظهر هذه الرؤوس الحجرية التفاوت بين هيئة سكان الشرق الأوسط ذات الدقون الطويلة ، و هيئة الأفارقة الزنوج ، بالإضافة إلى هيئات الأصناف العرقية الأخرى .

غواتيمالا

– هناك تطابق كامل بين الروزنامة (التقويم) التي استخدمها شعب المايا و تلك التي استخدمت في الشرق الأوسط ، حيث الرموز الشهرية تمثلها الحيوانات ذاتها ، بالإضافة إلى أن كلا التقويمين يبدءان في نفس التاريخ , أي في العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد .

المكسيك

– يوجد مكتشفات أثرية عديدة في كل من المكسيك و البيرو ، تحمل معالم صينية أو بوذية .

– هناك الكثير من المظاهر و السمات الشرقية في ديانة شعب الأزتك Aztec و كذلك

علم الفلك .

باناما

- نقشت أسماء آسيوية على قبر قديم .

المكسيك

- لعبة شعبية (مشابهة للشطرنج) ، معروفة في كل من المكسيك و شرق آسيا ، كما أن قواعدها متشابهة جداً ! تسمى في المكسيك بـ patolli ، و في أسيا بـ pachisi .

أمريكا الجنوبية

- الآلاف من النقوش المكتوبة على الأضرحة و العواميد الحجرية و الصخور في أمريكا الجنوبية تحتوي على أحرف من الأبجديات الأوربية وبلدان البحر المتوسط القديمة . و كذلك الحال مع الأسلحة ، والآلات و الأواني .

الأكوادور

- أوانٍ خزفية قديّمة يقدّر عمرها بـ ٥٠٠٠ سنة وعلى الأغلب تعود لأصل ياباني .

- خلال رحلتي الاستكشافية قمت بها عام ١٩٦٧ إلى قرى نائية في الغابة الاستوائية في حوض الأمازون تفاجئت بوجود نقوش هيلوغريفية مصرية على صفائح معدنية .

- احتوت إحدى المدن القديمة الغارقة ، القابعة في قاع البحر بالقرب من شواطئ كوايكول Guayaquil ، على تماثيل و صور تمثّل جميع الأعراق في العالم ! فهناك العرق الآري ، و السامي ، و القوقازي ، و العرق اللافت للنظر كان العرق الياباني الذي يبدو متطابقاً للياباني العصري .

- قطع أثرية قديمة جداً وجدت في كهوف قابعة في أعماق الغابة الاستوائية قرب تايوس Tayos تضم تماثيل خشبية نحتت بأسلوب مستخدم في جزر المحيط الهادي و هي تمثّل رجالاً ونساءً من الزنوج . و لوحة من خشب الماهوغاني mahogany تصوّر أدم وحواء بمعالمهما السامية . و تماثيل برونزية لأميرات مصرية و آلهة آشورية . و لوحة تصوّر رجلاً قوقازياً يكتب مستخدماً ريشة كقلم . و تقاويم فينيقية برونزية . و

لوحة من الألمنيوم تصوّر الآلهة الإغريقية أثينا .

غابة الأمازون

- تمّ العثور على لوحة في غابة الأمازون نقشت باللغة الليبية القديمة ، و هذه اللغة تم تداولها عند هنود الزوني Zuni القاطنين في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية .

البيرو

- اكتشفت مخطوطة على بعد ١٥٠ ميلاً من كيزكو Cuzco تقول أن كاتبيها هم من عصر الفرعون المصري مينز الأول Menes كانوا قد وصلوا من وادي السند (الباكستان) .

- تماثيل ترمز لرجال من العرق الأبيض ، الأصفر ، و السود ، بالإضافة إلى عرق رابع لا يمكن تحديد هويته . و كذلك حيوانات من أنحاء أخرى من العالم ، و العديد من التماثيل المشابهة للمنحوتات المصرية ، تم اكتشافها في مرتفعات ماركاهوسي Marcahuasi.

- عثر على قطعة خزفية في نازكا Nazca ، تحمل وجوه خمس فتيات بيضاء ، و حمراء ، و سوداء ، و سمراء ، و صفراء . مما يدل على أنّ النازكيون كانوا على معرفة تامّة بالأعراق الموجودة حول العالم .

- كانت آلات نسج القطن متشابهة تماماً في كل من البيرو و مصر ! و هذا التشابه دقيق جداً لدرجة أن الآلات في كل من البلدين مكوّنة من ١١ قطعة متحرّكة !.

بوليفيا

- الأحرف الكتابية Ideograms المستخدمة عند هنود الأيمارة Aymara القاطنين في منطقة بحيرة TiTicaca ، هي متطابقة تماماً مع الرموز القديمة الموجودة في جزر الكناري ، و الشمال الأفريقي Sahara ، و إثيوبيا ، و كذلك الفينقيين الذين عاشوا على النصف الآخر من الكرة الارضية !.

- يجسّد صف من المنحوتات الحجرية الموجودة على حائط لا زال صامداً في حطام مدينة تيهواناكو Tiahuanaco صور وجوه مختلفة من جميع الأعراق المعروفة على

كوكب الأرض ! و هناك وجوه غامضة غير مطابقة مع أي عرق معروف.

- أدوات جراحية نحاسية تستخدم لفتح الدماغ ، اكتشفت في مدينة تيهوانكو ، تطابقت تماماً مع تلك التي استخدمت من قبل المصريين القدماء .. و هذا يدل على أن أسلوب الجراحي متشابه في كلا الحضارتين .

الباراغواي

- تمّ العثور على كتابات ونقوش في بعض الكهوف في تيوكاري Teyucare تنسب إلى مصر الفرعونية . و في فيلاريكا (إلى الجنوب) اكتشفت منحوتات شبيهة بالنصوص السحرية الألمانية و الأسكندنافية (تسمى runes) .

الأرجنتين

- عند مدخل نهر "ريو دي لابلاتا" Rio de laplata وجد خنجر وخوذة مرسوم عليهما نقوش تعود لزمن الأسكندر المقدوني .

- أقام الأيرلنديون القدماء (وفقاً لأساطيرهم) اتصالاً مبكراً "بالعرق الذهبي المتحضر" عبر المحيط الغربي (الأطلسي) و سلسلة جبال الأرجنتين . أما اليوم ، فهناك قبيلة هندية تقطن في تلك المناطق الجبلية الأرجنتينية ، و تتحدث اللغة "الغالية" Gaelic (لغة أيرلندية قديمة) بطلاقة !.

البرازيل

- على مقربة مينوس ، حوالي ٦٠٠ ميل نحو الداخل ، وجد قدر قديم مدفون تحت التراب ، منقوش عليه كتابة عربية قديمة و قدّر أنه يعود إلى ٤٠٠٠ سنة .

- وجد في البرازيل أكثر من ٢٨٠٠ نقش حجري ، أو على أواني و ألواح معدنية ، بعضها قديم جداً ، و معظمها تمّ إيجاده في قلب الغابات أو قمم الجبال ، هناك مخطوطات تعود إلى ما قبل الفراعنة المصريين ، و منها كتابات هيلوغريفية فينيقية و سومرية (و أخذ لهذه النقوش العجيبة أكثر من ٢٠٠٠ صورة) .

تتحدث التقاليد قديمة عند الهنود الأوائل عن حضارة متقدمة جداً ازدهرت قبل آلاف السنين في الشمال و الغرب من المرتفعات الجبلية .

- تمّ اكتشاف منحوتات و نقوش فينيقية تذكر أسماء و تواريخ حكام صيدا و صور (

في لبنان) .

– في إقليم الأمازون ، وجد المهندس الفرنسي ابولينار فروت Apollinaire Frot صخرةً منحوتة كانت قابعة في الغابة قرب النهر ، سجلت هذه الصخرة رحلة كاهن مصري (فرعوني) إلى ما يسمى اليوم بوليفيا . أظهرت هذه الصخرة خريطة تبيّن الاتجاهات وجب سلوكها للوصول إلى مناجم الفضة و الذهب ، لكن للوصول إليها وجب قطع مسافة طويلة مروراً بوسط البرازيل .

– في المدن الزائلة (المهجورة) ، في ماتو – كروسو Matto Grosso ، وجدت أسماء الأبراج الفلكية ذاتها التي نستخدمها اليوم .

– القطع الخزفية و النقوش الموجودة في جزيرة ماراجو Marajo ، عند المدخل السفلي للأمازون ، تصور وجوهاً بشرية من كل الأعراق في العالم ، و وجدت رموز كتابية تتطابق مع تلك الرموز الموجودة في المكسيك القديمة – الصين – مصر – الهند .

أسـيا

كزخستان

– نقوش حجرية قديمة في كزخستان (عمرها ٣٠٠٠ سنة) ، تصور ساحر يلقي لعنة سحرية على دائرة من الوحوش . هذه النقوش متطابقة تماماً مع تلك الموجودة في كهف "الأخوة الثلاثة" في فرنسا .

سيبيريا ـ منشوريا ـ الهند ـ أفريقيا

– تشابه المنحوتات مع الآثار الأسكندنافية والألمانية التي تم الكشف عنها .

اندونيسيا

– تمّ الكشف عن نبتة القرنفل الماليزي ، يدعى Moluccas ، أثناء عملية التنقيب في موقع أثري سوري تعود لـ ٢٥٠٠ قبل الميلاد .

الهند

– تظهر القطع الأثرية و السجلات القديمة أن السومريون أبحروا إلى بريطانيا و الهند .

الصين

– الفستق السوداني (موطنه الأصلي أمريكيا الجنوبية) ، تمّ استخراجه من مواقع أثرية في الصين ٢٣٣٥ قبل الميلاد .

ألمانية ـــ الصين

– تم استخراج ملابس زُركشت بالحرير الصيني ، ذلك من قبر سلتي Celtic يعود إلـــى العصر البرونزي ، بالقرب

من هوتشدورف Hochdorf ، ألمانيا .

أسيا

– مازالت معالم وجوه الأفارقة الزنوج ، الأرمن ، فينيقيـــين ، مـــصريين ، إغريـــق ، ظاهرة بوضوح بين السكان الأصليين لجنوب شرق آسيا .

اندونيسيا وجزر المحيط الهادي

– القبعات التي كان يرتديها الزعماء و المحاربين في تلك المنطقة تشابه بـــشكل كبيـــر الخوذ التي كان يرتديها المحاربون الإغريق القدامى في زمن الأسكندر المقدوني .

المحيط الهادي – القطب الجنوبي

جزر المحيط الهادي / أفريقيا

– تظهر نقوش حجرية في منطقة الصحراء Sahara الجنوبية في شمال أفريقيا ، صـــور نساء ترتدي ملابس و تحمل وشماً مشابهاً للوشم الموجود على بعد ١٥,٦٠٠ ميل في جنوب المحيط الهادي .

جزيرة أيستر Easter

– يظهر حجر قديم صورة لسفينة قديمة بثلاث أشرعة ، أب أكبر بكثير من السفن التي استخدمها سكان الجزيرة .

– ألواح خشبية عليها كتابة هيلوغريفية مشابهة لتلك التي استخدمت في جزر كارولين

Caroline و أيضاً للكتابة الهندية القديمة في وادي أندوس ، على الجانب الآخر من الكرة الأرضية .

- عرف البولينيزيون (سكان جزر المحيط الهادي) عن مضيق ماجلان (بين القارة الأمريكية الجنوبية و القرة المتجمدة الجنوبية) ، و وصفوه بشكل دقيق . و ذكروا أنه ازدهرت في هذه المنطقة حضارة راقية . ذكروا أيضاً أنّه في وسط القارة المتجمدة الجنوبية يوجد جرف من الصخر الأحمر "هذه الحقيقة تم اكتشافها حديثاً و هي على بعد مئات الأميال إلى الداخل ، هذه المعالم الجغرافية الموصوفة بدقة لا يمكن رؤيتها من الساحل بل من السماء !. و في وقتنا الحالي لا يمكن لأي بولينيزي عبور هذه المساحة الجليدية الشاسعة من القارة البيضاء ليرى الجرف الأحمر ويتحدث عنه .

هاواي

- تشابه مدهش في اللغة بين سكان جزيرة هاواي و اليونان القديمة !.. ماذا حدث للسجلات التي تحدثت عن الرحلات البحرية التي قامت بها الأساطيل القديمة حول العالم.

جزيرة فيجي – كاب يورك – استراليا

- كهوف هذه المناطق مليئة بفنون تميز بها شعوب حضارة المايا (أمريكا الوسطى) .

شمال غينيا الجديدة ـ جزر الفلبين ـ الصين

- تمّ اكتشاف تحف أثرية مصنوعة من أحجار كريمة تميزت بها بلاد المايا فقط .

جزر غلبيرت

- وجود بين السكان ملامح قريبة لعرق المايا ، و كذلك زمر الدم المتطابقة .

غينيا الجديدة

- التأثير المصري ظاهر بوضوح على العديد من التقاليد و الفلسفات و الطقوس الدينية و النقوش الخشبية التي تعود إلى ما قبل ٢٠٠٠ سنة .

- خمسة أبنية هرمية متطابقة مع تلك الموجودة في الشرق الأوسط و التي تعود لما قبل ٣٠٠٠ سنة ، موجودة في شرقي مقاطعة سيبيك Sepik .

جزر ايرلندا الجديدة

- معبد قديم لعبادة الشمس ، اكتشف في سنة ١٩٦٤ على جزيرة نيو هانوفر ، و هـو من طراز مصري قديم ، فيه صنم متوجه نحو شروق الـشمس بمعـالم نـصف رجـل ونصف طائر .

بولينسيا

- البطاطا الحلوة التي تنمو في أمريكا الجنوبية تسمى kamar ، و في بولينـسيا فهـي تسمى kumara .

نيوزيلندا

- السفن الشراعية و الرموز و الأصنام التابعة لهنود جزيرة "كولومبياالبريطانية" و آلا سكا ، هي متشابهة تماماً مع تلك التي في جزر ماوري Maori .

جزر سولومون

- مزمار موسيقى في اليونان القديمة ، يتشابه تماماً مع المزمار الذي كان مـستخدماً في جزر سولومون و جبال الأنديس في أمريكا الجنوبية ، و على الأغلب ، كـان لهـا التركيبة والنغمة نفسها .

استراليا

- كتبَ الفيلسوف الصيني كونفوشيوس في كتابه حوليات الربيع والصيف (٤٨١ قبـل الميلاد) عن ملاحظة كسوفين شمسيين الأوّل في ١٧ نيسان ، ٥٩٠ قبـل المـيلاد - والثاني في ١١ آب ، ٥٣٣ قبل الميلاد ، و شوهد هذا الكسوف على مـا يبـدو مـن شاطئ داروين في استراليا .

- تحدث شي تزو Shitzu ٣٣٨ قبل الميلاد ، عن وجود حيوانات لها جراب (الكنغر) ، كانت قد جلبت إلى الصين في زمن الأمبراطور تشاو ، الذي أرسل سفناً إلى تلك الأرض الجنوبية التي تدعى Chui Hiao (أستراليا) لجمع هذه المخلوقات الغريبة .

- ذكرت سجلات صينية تعود لـ ٣٣٨ قبل الميلاد عن قارة جنوبية عظيمة كانت موطن شعوب سوداء شرسة استخدموا سلاح غريب (البومرانغ) .

- تظهر خريطة عمرها ٢٠٠٠ سنة في متحف تايوان تظهر خط الشاطئ الجنوبي لغينيا الجديدة ، و شاطئ استراليا الشرقي إلى فيكتوريا و تازمانيا .

- اكتشف علماء آثار حجاراً منحوتة يعود تاريخها إلى ٣٠٠٠ قبل الميلاد في بلاد فارس ، تصور خرائط العالم ، تضمنت واحدة من الخرائط وصفاً لقارة جنوبية .

- عاد المكتشف المصري كنيمهوتب Knemhotep بتقرير غريب عن "قارة مترامية الأطراف" حيث الحيوانات فيها تحمل صغارها في جرابات و السكان يرمون سلاحاً يعود لليد بعد ضربه (البومرانغ) .

- تمّ العثور على راتين من شجر الأوكالبتوس (المتوفر في استراليا فقط) ، في جسد امرأة محنطة و مدفونة في وادي الأردن في ١٠٠٠ قبل الميلاد .

- كشف التحليل الكيميائي لبعض المومياء المصرية عن وجود زيت الأوكاليبتوس مما يشير إلى التواصل مع استراليا أيام الفراعنة .

- حيا السكان الأصليون القاطنون في شمال غرب استراليا أوّل رجل أبيض بإشارات يدوية ماسونية سريّة قديمة . كان لديهم أيضاً تقاليد وطقوس دينية وكلمات واضحة من أصل مصري . بالإضافة إلى زمر دموية و تقاسيم الوجه مشابهة لتلك الموجودة بين سكان الشرق الاوسط .

- تظهر رسومات الكهوف في وندجينا أناساً كانوا يرتدون ثوباً غير معروف عند القبائل البدائية ، لكن مثل هذا اللباس كان يرتديه البحارة المصريون والفينيقيون قبل ٣٠٠٠ سنة . تقول القبائل المحلية أنّ الغرباء جاؤا بهذه الأعمال الفنية من جهة المحيط الهندي .

- وجدت صفيحة برونزية من أصل فينيقي (٦٠٠ قبل الميلاد) استقرت في الترسبات الطينية على الشاطئ الشمالي الغربي لأستراليا قرب منطقة ديربي وبقرب منجم قديم .

- صور لرجال ذو مظاهر غير استرالية مرسومة في جرف صخري غرب منابع ألـيس في وسط استراليا مرتدياً تاجاً يبدو عليه الأسلوب البابلي أو المصري .

- يتحدث السكان الأصليون بأنّ مدينة سرية غير مأهولة تدعى Burrungu كانت مأهولة برجال بيض عمالقة ، و هذه المدينة القديمة كانت نابضة بالحياة ، و حافلة بنشاطات كثيرة .

- معتقدات وطقوس الموت المصرية (بالإضافة إلى التحنيط) هي سائدة بين سكان منطقة أرنهيم ، و سكان مضيق تورس أما طرق و مناهج التحنيط فهي مشابهة لتلك

التي سادت في مصر قبل ٢٩٠٠ سنة .

- يظهر الاسم "أوت" Ot ضمن النقوش الفينيقية التي وجدت قرب أديليد Adelaide سنة ١٩٣١ (كان هذا نفس اسم أمير البحر البابلي الذي ذهب إلى جنوب غرب أسيا سنة ٦٣٦ قبل الميلاد واختفى) .

- العديد من الرموز الغربية ، السفن ، الصور ذات الأسلوب المصري ، الفينيقي ، السوري ، كانت قد وجدت محفورة على الصخور الممتدة على طول نهر هكسبوري ، جنوب ويلز الجديدة .

وجد فأس صغير مصنوع بأسلوب مأخوذ من الشرق الأوسط ، استخدم من قبل بنائي السفن قبل ٢٥٠٠ سنة ، قرب بنريث جنوب ويلز الجديدة .

- اكتشفت منحوتات على لوح من الرخام بأسلوب فينيقي في شمال كوينزلاند .

- تمّ اكتشاف عمله برونزية من زمن الملك بطليموس الخامس (٢٢١ – ٢٠٤ قبل الميلاد) قرب بارون فالز شمال كوينزلاند على عمق قدمين تحت الأرض في غابة ممطرة ، و في نفس المقاطعة اكتشفت صخرة كبيرة من الحجر الرملي نحتت على شكل خنفساء الساكاراب و هو موضوع ديني لمصر القديمة .

- ركس غيلروي أمين أحد المتاحف الأسترالية ، اكتشف سنة ١٩٧٧ في إحدى كهوف جبال كوينزلاند ، بعض الرسومات التابعة للسكان الاصليين ، لكنها تضمنت إشارات ماسونية مصرية تعود إلى قبل ٣٠٠٠ سنة ، و من المحتمل أنّ تفاصيل هذه الرموز لم تكن قد اخترعت من قبل السكان الأصليين نفسهم .

- وجد تمثال للإله المصري "توث" Thoth يعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، و تم اكتشاف أزهار نبتة البردى في كوينزلاند سنة ١٩٦٦ . في القرن الماضي ، كشف في هذه المنطقة الكثير من الأواني و القطع التي تتطابق مع تلك الموجودة في الشرق الأوسط ، بالإضافة إلى العديد من الرسوم و الأواني الفينيقية والمصرية .

- وفي نفس المقاطعة يوجد بناء هرمي الشكل يرتفع مئة قدم فوق الأحراش . و هناك هرم آخر أكبر من الأوّل بمرتين موجود في القرب من سيدني . هذه الأبنية الهرمية هي مطابقة لتلك الموجودة في الشرق الأوسط قبل ٣٠٠٠ سنة .

- تقول الأساطير القديمة التي يتداولها السكان الأصليون كيف أبحر الغرباء في سفن

كبيرة تشابه الطيور (كانت مقدمة السفينة الفينيقية على شكل رأس طائر) تأتي إلى الشواطئ الأسترالية . فيدخلون إلى المناطق الداخلية و يحفرون الأنفاق في الجبال (مناجم) ، و التزاوج مع السكان المحليين .

لا يمكن للرواية الخيالية أن تدغدغ خيالك أكثر من هذا .. و ها هي أمامك ، حقيقة بعد حقيقة ، قصة وراء قصة ، تتمحور حول حياة الشعوب التي سادت منذ آلاف السنين و اكتشافاتها المثيرة . و طبعاً ، إنه من الطبيعي أنه ليس جميعكم سيوافق على ما ذكر و ما سيذكر لاحقاً . لأنّ الغالبية العظمى من الناس لا زالوا تحت تأثير المخدر الذي حقنته به المؤسسات التعليمية الرسمية .. هذا المخدر الذي يسمى " نظرية التطوّر " و " الشعوب القديمة المتوحشة و البدائية " ... هذه المؤسسات الأكاديمية لازالت تحاول تجاهل كل هذه الحقائق الواضحة ، لسببٍ وحيد هو لأنّها لا تستطيع تفسيرها . لقد بدأنا بهذا المقطع لربط الخيوط المشتتة لنجمعها في قصة تاريخية كاملة متكاملة لها أساس متين و صلب . الشيء الذي لا يمكن إنكاره هو إننا لازلنا نواجه ماضٍ غامض غير واضح المعالم .. لكن صداه لازال مسموعاً في داخلنا ... ولو على شكل همسات خفيفة بالكاد نسمعها ..

الفصل العاشر

علم الفلك

الكوكب السرّيّ ... هل تنتظرنا المزيد من المفاجئات ؟

هل كان معظم النّاس في القرن الثّامن عشر يعتقدون بأنّ الأرض التي نعيش عليها هي مسطّحة ، و هي مركز الكون ؟ ومحاطة بقبّة واسعة من النّجوم الثّابتة ؟ وأنّ الكواكب والشّمس تدور حولنا ؟ هذا صحيح ! قال أحد العلماء رفيعي الشّأن : " لا يمكن للأرض أن تأخذ شكلاً كرويّاً , وإلاّ فإنّ النّاس الذين يعيشون في القسم السّفلي سيسقطون في الفضاء " . حتى كيبلر (Kepler) العظيم ، الذي عاش قبل تلك الفترة بقليل ، قال بأنّ هناك ١٠٠٥ نجمة فقط .

" لقد دام الجهل لفترة طويلة من الزمن لدرجة أننا افترضناه دائماً بأنه كذلك ".

و الآن إليكم هذه المفاجأة ! بعكس ما نعرفه عن التّاريخ , في تلك الفترة البعيدة التي نسميها " فترة ما قبل التّاريخ " كان هناك غنى بالمعرفة الفلكيّة لدرجة أنها قد تسبب لنا الإحراج ، وهل لي أن أقترح بأنّه كلّما أمعنّا النّظر , كلما بدأنا نشعر بأنّ عرقاً من العمالقة الذين يمتلكون علوماً متقدّمة قد كان موجوداً قبلنا .

الاستنتاج الذي لا يمكن تجاوزه هو أنّ علماء الفلك في بابل , والهند , ومصر ، قد امتلكوا أدوات معقّدة ، أو أنّهم اعتبروا أنفسهم حرّاس العلم الذي كان موجوداً في فترة ما قبل التّاريخ ، فترة الحضارة الأمّ .

وحتى في فترات لاحقة , كان هناك حكماء بين الإغريق والرّومان ، ما يزال لديهم مدخل إلى المعارف التي تمتدّ إلى الماضي المجهول .

إنّ الأمم التي أدرجنا أسماءها في القائمة أدناه ، ليست الوحيدة التي امتلكت مثل هذه المعارف . لا بدّ أنّ علوماً كهذه كانت عالميّة الانتشار في البداية . ولكن تذكّر ، إنّ الدليل الباقي هو عبارة عن أجزاء منفصلة و متناثرة هنا و هناك .

الأرض

مصر ، الصّين ، إنكلترا ، غواتيمالا ، تياهوناكو ، بوليفيا ، اليونان ، الهند ، سومر ، بابل ، آشور ، الحثيّون ، آسيا الصّغرى ، الكتب السماوية :

- كان سائداً بأن الأرض هي عبارة عن كرة , محاطة بسماوات .

فعلى سبيل المثال , عرّف السّومريّون الأبراج السّماويّة , وسمّوها , في قسمي السّماء الجنوبية والشّمالية إلى القطب الجنوبي .(أي أنهم حددوا السماوات بالنسبة إلى أرض دائرية و ليس أرض مسطّحة) . استطاع بناة الأهرامات المصريّة أن يحوّلوا الخرائط من الشّكل الكرويّ للأرض إلى الشّكل المنبسط , و التي تظهر بأنهم عرفوا أن الأرض كرويّة . وتمكّنوا من حساب أبعاد وحجم الأرض بدقة أكثر من أي شخص قبل منتصف القرن التّاسع عشر .

الصّين ، اليونان :

- إنّ شكل الأرض يشبه شكل البيضة تقريباً أو الإجاصة (ويقرّ العلماء المعاصرون بأنّ للأرض شكل البيضة ، مع وجود الانتفاخ في نصف الكرة الجنوبي) .

الهند ، الصّين , ١٦٠٠ قبل الميلاد ، اليونان ، روما ، الإنجيل :

- فكرة أنّ الأرض تسبح في الفضاء ، كانت سائدة .

مصر ، اليونان ، الصّين ، الهند ، الإنجيل :

- تدور الأرض حول محورها في الكتب السماوية .

ورد في المخطوطات المدونة على ورق البردي من قبل Nesi-Khonsu Papyrus (مصر-١٠٠٠ قبل الميلاد) العبارة التالية " دوران الأرض " , " الأرض في مسارها " .

ورد في مخطوط يوناني (٢٠٠٠ قبل الميلاد) الفكرة التالية : " إنّ الدّوران الظّاهري للنّجوم يشير إلى دوران الأرض حول محورها ".

بابل ، مصر ، الهند ، اليونان :

- الأرض تدور حول الشّمس .

اليونان :

- إنّ مدار الأرض إهليلجيّ الشّكل . (تدور الأرض بدائرة منحرفة ، وبنفس الوقت تدور حول محورها) .

مصر ، الهند ، غواتيمالا ، تشالديا ، إنكلترا ، اليونان :

- <u>حجم الأرض</u> : يختلف محيط الأرض عن حساباتنا الحديثة فقط بـ ٢٢٥ ميلاً – (حسابات مصرية) . تمّ حساب القطر بـ ٧٨٤٠ميلاً , مقارن مع حساباتنا ٧٩٢٦,٧ ميلاً – (حسابات هندية) .

غواتيمالا ، مصر ، بابل :

- المدّة الدّقيقة للسنة : طول السّنة الشّمسيّة على الأرض هو ٣٦٥,٢٤٢٠ يوماً – غواتيمالا (بينما نعتبرها اليوم ٣٦٥،٢٤٢٢ يوماً) .

تمّ قياس الحركة السّنوية للشّمس والقمر بنسبة خطأ أقل من ٩ ثوان – بابل .

يبدو المدّة الدّقيقة للسّنة الشّمسية , والسّنة النّجمية , كانت مفهومة بوضوح – مصر .

اليونان ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

- سبب ظهور الفصول هو دوران الأرض في مدارها حول الشّمس .

اليونان :

- إدراك وجود مناطق حارّة وباردة ومعتدلة على كوكبنا .

القمر

الهند :

- المسافة إلى القمر ٢٥٣٠٠٠ ميلاً . (بالمقارنة , فإنّنا نقدر المسافة القصوى بـ ٢٥٢،٧١٠ميلاً).

اليونان ، تشالديا ، الهند ، الصّين :

- ضوء القمر هو عبارة عن ضوء منعكس .

اليونان :

- القمر يدور حول الأرض .

إنكلترا ، العرب :

- مسار القمر هو عبارة عن قطع إهليلج eclipse ، ويختلف بعده عن الأرض أثناء دورانه حولها .

إنكلترا ، العرب :

- يوجد تبدّل في حركة القمر ، وسبب هذا الشّذوذ هو اختلاف جاذبية الشّمس للقمر في المواقع المختلفة من مداره . (لم يتمّ اكتشاف ذلك إلاّ في القرن السّابع عشر بواسطة آلات دقيقة) .

المكسيك :

- تمّ حساب فترة دوران القمر بنسبة خطأ ١٠٠٠٠،١٤من اليوم . (و فقاً لمايا الكوبان فإنّ مدة الشّهر القمريّ هي ٢٩،٥٣٠٢٠ يوماً ، أو ٢٩،٥٣٠٨٦ يوماً وذلك وفقاً لمايا البالينك . وحالياً تقدّر بـ ٢٩،٥٣٠٥٩ يوماً).

اليونان :

- الكسوف الشّمسي : " إنّ القمر هو الذي يحجب أشعّة الشّمس " .

اليونان ، تشالديا :

- الكسوف القمريّ . " هو سقوط ظلّ الأرض على القمر " .

بابل ، إنكلترا :

- التنبؤ الدقيق للكسوف ، بنسبة خطأ تبلغ أجزاء من الثانية من قوس الدّائرة :

إنّ طرق الحساب الحاليّة التي أسست في عام ١٨٥٧ , تضمّنت خطأ بنسبة سبعة أعشار من الثّانية بتقدير حركة الشّمس . كانت حسابات البابليين أقرب إلى الصّحة بنسبة اثنين بالعشرة .

السّعة العظمى لتأرجح القمر, والتي تحدث قبل موسم الكسوف القمري مباشرة لوحظت في إنكلترا منذ ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

إنكلترا ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

- نماذج الكسوف القمريّ تتكرّر في دورة مدّتها ٥٦ عاماً .

بابل ، الصّين ، اليونان ، روما :

- لجاذبية القمر تأثير على الأرض بحالتي المد و الجزر . (منذ ٣٠٠ سنة , تمّ انتقاد كيبلر Kepler لنفس هذه النتيجة) .

بيثاغوراس ، اليونان :

- اليوم على القمر يساوي أسبوعين (خمسة عشر مرة أطول من يومنا) .

الصّين ، ١٧٠٠ قبل الميلاد :

- مدّة الشّهر القمري تقدّر بـ ٢٩،٥٣٠٥١٠٦ يوماً . (قياساتنا الحديثة أكثر دقة فقط بـ ٨/١٠٠٠٠٠) .

اليونان ، ٥٠٠ قبل الميلاد :

- " العلامات الموجودة على القمر هي ظلال لجبال عالية ووديان عميقة " .

الصّين ، سومر ، المؤرّخ الإغريقيّ بلوتارش :

- القمر أرض قاحلة موحشة وباردة .

الشمس

المؤرّخ الإغريقيّ بلوتارش :

- المسافة إلى الشمس تساوي ٨٠٤ مليون "ستاديا" stadia (أي ٩١،٤ مليون ميل – وهو يقارب المقدار الذي نقبله اليوم) .

الصين , القرن الأوّل قبل الميلاد :

- النّجوم , والشّمس والقمر كلّها تطوف في الفضاء .

اليونان :

- معرفة الحجم النسبيّ لكلّ من الشّمس و القمر .

الصين :

- اختلاف المظهر الشمسي (عدم الثّبات الظاهريّ للشّمس من بين النّجوم وذلك بسب حركة الأرض في مدارها) . (لم تتمّ ملاحظة ذلك ثانية حتى ١٦٧٠) .

الكواكب

المكسيك :

- الكواكب كرويّة الشّكل . (لدى شعب الأزتك لعبة كرة تحاكي ذلك) .

الصّين ، مصر :

- معرفة ترتيب الكواكب بشكل صحيح حسب بعدها عن الشّمس .

بابل ، سومر ، آشور ، اليونان :

- الكواكب تدور حول الشّمس .

آشور :

- عطارد : هو أسرع كوكب سيّار ، وله مدار منحنٍ ، وسطحه يقابل الشّمس من جهة واحدة .

بابل :

- الزّهرة : معرفة أطوار الزّهرة الهلاليّة التي تشبه أطوار القمر . (على أية حـال , هذا غير مرئيّ للعين المجردة !).

غواتيمالا :

- مرور الزّهرة أمام القرص الشّمسي .

غواتيمالا :

- تتكرّر أطوار الزّهرة " نجمة المساء " في دورة مدّتها ٨ سنوات .

غواتيمالا :

- تقدّر السّنة على الزّهرة بـ ٥٨٤ يوماً . (هذا يوافق أجهزتنا الحديثة التي قـدّرتها

بـ ٥٨٣,٨٢ يوماً) .

آشور :

- الزّهرة : لها غطاء شفّاف من الغيوم . سطحها جهنميّ (هذا صحيح ، فنحن نعلم اليوم بأنّ غلافها الجويّ يحوي حمض الكبريت) . وعلى الرّغم من جمالها , فإنّها قاتلة. (في الحقيقة , إنّ غلافها الجويّ كثيف جداً بحيث أنّه دمّر بسهولة جميع المسبارات الأرضيّة التي أرسلت إليه) .

غواتيمالا :

- المرّيخ : تمّ حساب السّنة المريخيّة بشكل دقيق .

سومر ، اليونان :

- اكتشاف قمريّ المرّيخ ، ومعرفة بعدهما عنه .

آشور :

- المرّيخ : بعد توقّع وجود حياة على سطحه , أصبح واضحاً عدم وجود حياة كما على الأرض .

عرفوا أن سطحه متصدّع ـ هناك أربعة براكين عظيمة " ثائرة " موجودة ـ سببت هذه الثّورانات البركانيّة طوفان الوادي المجاور .

غواتيمالا :

- المشتري : معرفة المدّة الدّقيقة التي يحتاجها المشتري ليتمّ دورة واحدة حول دائرة الأبراج .

سكان ماوريس , نيوزيلندا :

- وصفوا حلقات المشتري (وهي غير مرئية , ولا يمكن رؤيتها إلاّ بواسطة التّلسكوب) .

آشور :

- للمشتري حلقة , مثل زحل , لكنّها ليست مذهلة كالموجودة حول زحل . (أجل , هناك حلقة واحدة غير واضحة تمّ إثباتها عن طريق السّفينة الفضائية - Voyager I -

في رحلتها عام ١٩٧٩ .

آشور :

- المشتري يتوهّج مثل الشّمس .

إنّنا نعرف الآن أنّ الأجزاء الدّاخلية للمشتري أكثر سخونة ممّا تمّ تقديره , وهو يطلق أشعة مميتة في الفضاء . يسبح المشتري ضمن كتلة ملتهبة من غيوم غازيّ الهيدروجين و الهليوم , والتي تشكل غلافاً جويّاً مضطرباً . يا له من كوكب !

" تدور على سطحه الأعاصير و الزّوابع ، التي ربما ثارت منذ آلاف السّنين دون توقّف " . هذا ما صرّحت به الصّحافة الأسترالية في أيّار ١٩٧٩ , فيما يتعلّق باكتشافات – Voyager I – في آذار من ذلك العام .

" الضّجة الأولى كانت عندما اكتشفت – Voyager I – فوق المشتري ضوءاً مبهراً وأبلغت عنه – قويّ لدرجة أنّه بدا لأجهزة الاستقبال مشعّاً أكثر من الشّمس كما ترى من الأرض ... إنّها ظاهرة الشّفق التي تغطّي سطح المشتري " .

يطلق المشتري جسيمات إشعاعية " يعدّ المشتري المصدر الأكبر للأشعّة في مجموعتنا الشّمسية " .

بابل ، شعب الدّوغون (مالي) :

- أقمار المشتري . (وهي أيضاً غير مرئية دون تيلسكوب) .

شعب الدّوغون ، أفريقيا ، سكان ماوريس , نيوزيلندا ، آشور :

- يوجد حلقات رائعة حول زحل .

بابل ، آشور :

- أقمار زحل .

آشور :

- زحل :

- هو كوكب كبير الحجم .

- مفلطح (قطره من القطب إلى القطب أصغر من القطر الاستوائيّ) .

- ينشر حرارة أكثر ممّا يمتصّ من الشّمس وهذا يبقي أقماره دافئة .

سيكشف قمر زحل الرّئيسيّ " كنوزه للجميع " , إنّه مكان " مبارك " .

وجد الدّكتور إروين ويلسون Irwin Wilson في صحراء تالداماكان في الصّين الغربيّة , مخطوطات باللّغة الآشوريّة , وعند ترجمتها , وجد أنّها تحتوي على قصيدة غنائيّة عن الكواكب . و يا لها من صدمة .

نشرت إحدى النسخ المترجمة في ١٤ أيار ١٩٨٠ ، في ذلك الوقت بالتّحديد كانت المركبة الفضائيّة - Voyager I - تتجاوز المشتري ، متّجهة نحو زحل , على بعد مليار ميل عن الأرض تقريباً .

أما المعلومات التي قدّمتها هذه المخطوطات ، ففي حال كانت صحيحة ، فإنّنا سنرى بعض الاكتشافات المذهلة عندما تصل المركبة الفضائية إلى المشترى .

من بين الأشياء الأخرى , يجب أن نتوقّع إيجاد إشعاع حراريّ من زحل , و كنوزاً يقدّمها قمره الرّئيسيّ . ولكن ، قبل وصول المركبة الفضائيّة في تشرين الثّاني إلى زحل ، فإنّنا لا نستطيع التّحقق من صحّة هذه الفرضيّات القديمة .

خلال هذه السّاعات القليلة والمثيرة ، جرت العديد من الاكتشافات التي حطّمت الكثير من النّظريات الحديثة . " ستحمل المركبة Voyager I الأجوبة على معظم هذه الأسئلة " .
وكشف القمر الرّئيسي تيتان - بشكل غير متوقّع - أنّ غلافه الجويّ يتألّف من النّتروجين الكثيف , كالغلاف الجويّ للأرض .

سومر ، آشور ، اليونان :

- هناك كواكب أخرى بعد زحل .

يشير زكريا سيتشن Zecharia Sitchin إلى خريطة سومرية للسّماء ، كتب عليها التّعليق التّالي :

" لو كان هذا قد اكتشف ودرس منذ قرنين , لاعتبر الفلكيوّن أنّ السّومريين يتخيّلون بحماقة وجود كواكب أخرى بعد زحل . أمّا الآن , فنحن نعلم بأنّ أورانوس , ونبتون , وبلوتو موجودون فعلاً ".

هل تخيّل السّومريون وجود الكواكب الأخرى ؟ أم أنّهم عرفوا ذلك بشكل فعليّ ؟

آشور :

- أورانوس (الكوكب الثّاني بعد زحل) :
- محوره مائل .
- قطباه يتجهان نحو الشّمس .
- لديه مجموعة حلقات , لكنّها قليلة .

هذا صحيح تماماً ! محور أورانوس لا يشبه محور أيّ كوكب آخـر , فهـو يميـل ٨٢ درجة , لذلك يتوضّع بشكل قريب جداً من مستوى مدار الكوكب ، وهكذا فإنّ أورانـوس هو الكوكب الوحيد الذي يقابل قطباه الشّمس بالتّناوب .

في ٢٤ كانون الثّاني ١٩٨٦ ، أثبتت المركبة الفـضائية – Voyager II – أنّ هنـاك – فعلاً – إحدى عشرة حلقة مظلمة و باهتة حول أورانوس .

أفريقيا الجنوبية ، اليونان :

- يحجب أورانوس أقماره بشكل منتظم (الخسوف) في دورانه حول الشّمس .

آشور :

- نبتون (الكوكب التّالي بعد أورانوس) حجب بكوكب آخر, (وإنها حقيقـة فعليـة حيث أنّ خلال دورانه حول الشّمس ، فإنّ بلوتو عملياً يقترب من الـشّمس أكثـر مـن نبتون ممّا يسبب خسوفه !) .

سومر :

- هناك كوكب آخر بعد بلوتو . (أظهرتها خريطة قديمة للمجموعة الشمسية) .

هناك الآن سبب جيد لنعتقد بأنّ هذا الكوكب " السّرّيّ " موجود . صرّح ١٧ عالماً ، في كانون أول ١٩٨٣، باعتقادهم أنّهم حدّدوا موقع جسم يدور حول الشّمس بعد بلوتو .

شعب الدّوغون ، مالي :

- نظامنا الشّمسي جزء من درب التّبانة .

المذنّبات و الشّهب

بابل ، اليونان :

- تتحرّك المذنبات في مدارات محدّدة , مثل الكواكب . (هذا شيء مثير , لأنّ المذنّبات لا تحمل هوية محدّدة) .

اليونان :

- تسقط الشّهب على الأرض باستمرار . (كان هذا يعتبر تخريفاً ، حتّى وقت قريب).

ما وراء نظامنا الشّمسي

الصّين :

- زرقة السّماء ليست إلاّ خداعاً بصرياً .

الهند ، اليونان :

- الكون غير محدود , والمسافة بين النّجوم " لا يمكن قياسها " .

شعب الدّوغون ، مالي :

- النّجوم أبعد بكثير من الكواكب .

الهند ، اليونان , القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، الكتب السماوية :

- النجوم كثيرة لا يمكن إحصاء عددها .

اليونان :

- النّجوم عبارة عن شموس متوهّجة مثل شمسنا , و بعضها أكبر من شمسنا .

سومر ، اليونان :

- كلّ نجم هو مركز لمجموعة من الكواكب .

في ١٣ حزيران ١٩٨٤ ، صرّح الدّكتور هارتموت أومـــان Hartmut Aumann أمـــام الجمعيّة الفلكية الأمريكيّة أنّ حوالي ٤٠ نجماً قريباً يظهر فرط من النشاط الإشـــعاعي , مقترحاً بأنّه ربما تدور حولها أجسام صلبة ، أو حتّى كواكب .

بعد ستة أشهر ، ادّعى العالمان دونالد مكارثي Donald McCarthy و فرانك لو Frank Low من جامعة أريزونا اكتشافهم لكوكب يدور حول النّجم VAN Biesbroeck8 في برج Ophicius على بعد ٢١ سنة ضوئية (١٢٥٠٠٠مليار ميل) من الأرض . تبلغ كتلته من ٣٠ إلى ٨٠ ضعفاً من كتلة المشتري .

الاعتقاد بوجود هذا الكوكب المكتشف لأوّل مرّة خارج مجموعتنا الشمسية دعم من قبل البروفسور روبرت هارينغتون Robert Harrington من مرصد واشنطن البحريّ ، الـــذي قال أنّه رأى هذا الكوكب قبل ثمانية عشر شهراً مع عالميّ فلك آخرين .

الهند ، اليونان :

- هناك كواكب أخرى مسكونة (مثل الأرض) .

اليونان :

- درب التّبانة هو عبارة عن مجموعة هائلة من النّجوم البعيدة المتناثرة في الفضاء . (وقد توصّلنا لهذه النّتيجة منذ أقلّ من قرنين) .

شعب الدّوغون , مالي :

- لدرب التّبانة شكل حلزوني (حقيقة لم يعرفها الفلكيّون حتّى هذا القرن) .

منطقة البحر المتوسط :

- " النّجم العاشر " لبرج " Pleiades " (وهو غير مرئي للعين المجرّدة) كان معروفاً .

بابل ، غواتيمالا :

- سميّ برج العقرب بهذا الاسم لأن له " ذيلاً " مذنباً عبر البرج . (لا يمكن رؤيته إلاّ بتلسكوب قويّ) .

مصر ، ١٠٠٠ قبل الميلاد ، شعب الدّوغون , (مالي) ، أقزام إيتـــوري (زائير) :

- التّفاصيل المتعلّقة بالرّفيق " الغامض " للنّجم Sirius A (النجم الشّعرى) :
- Digitaria هو نجم أبيض , لكنّه غير مرئيّ .
- له مدار إهليلجيّ حول النّجم Sirius A (الشّعرى) .
- حتى موقع النّجم Sirius A (الشّعرى) ضمن هذا القطع النّاقص (الإهليلجيّ) كان معروفاً .
- يدور Digitaria حول النّجم المشعّ Sirius A (الشّعرى) مرّة كلّ ٥٠ سنة .
- وهو النّجم الأثقل (أيّ أنّه كثيف جداً) .

أثبتت التّيلسكوبات القويّة والعمليات الحسابيّة صدق كلّ هذه التّفاصيل . إنّ Sirius B كما نسمّيه , غير مرئيّ للعين البشرية . وهو يدور حول Sirius A (الشّعرى) , النّجم الأكثر إشعاعاً في السّماء . لم تتمّ رؤيته بالتّلسكوب حتى عام ١٨٦٢ , ولم يكن ممكناً التقاط صورة له حتى عام ١٩٧٠ . لهذا النّجم المظلم جاذبية أقوى بـ ١٠٠ مليون مرّة من جاذبية الأرض . كثافته كبيرة ، حيث أنّ المتر المكعّب يزن حوالي ٢٠٠٠٠ طناً .

وهكذا ، فإنّ شعب الدّوغون , ولو أنهم اليوم مجتمع أمي و بسيط , حافظوا على جزء عظيم من علم الفلك.

الأدوات الفلكيّة

إنكلترا :

- السّاعات الفلكيّة : بني المحور الرّئيسي لأحجار الـ Stonehenge بحيث يتطابق تماماً مع شروق الشّمس في منتصف الصّيف . و كان عبارة عن تقويم من ٥٦ سنة ، إضافة إلى استخدامه كمرصد فلكيّ .

تياهوناكو ، بوليفيا :

- تقويم يعطي مواعيد الاعتدالين الخريفيّ والرّبيعي , الفصول الفلكية , ومواقع القمر في كلّ ساعة , إضافة إلى تحرّكات القمر , مع أخذ دوران الأرض بعين الاعتبار .

سومرست ، ودورست ، ومواقع أخرى في إنكلترة :

ـ متاهات غامضة أخذت شكل الخرائط الفلكية .

مصر :

- ادّعى العديد من الكتّاب العرب القدماء أنّ الهرم الأكبر بني كمرصد فلكيّ . حيث تمكّنوا من تصميم مرصد يمكنه تسجيل التّحرّكات الدّقيقة للأجرام السّماويّة و وضع خريطة شاملة للنّجوم . نظراً لأنّ كلّ النّجوم الرّئيسيّة التي تقع ضمن قوس ٨٠ درجة تمرّ من نهاية فتحة القاعة .

غواتيمالا :

- مراصد فلكيّة ذات قبب ، وموجّهة بشكل أدقّ من تلك التي كانت في القرن السّابع عشر في باريس .

ميدزامور , أرمينيا :

- مرصد مؤلّف من ثلاثة طوابق موجّه نحو الجنوب , حيث يوجد عدد هائل من النّجوم.

غواتيمالا :

- تقويم أكثر دقّة من تقويمنا : حسب المايا السّنة بـ ٣٦٥,٢٤٢٠ يوماً ، بينما هي في تقويمنا الميلاديّ ٣٦٥,٢٤٢٥ يوماً . وهي فعليّاً ٣٦٥،٢٤٢٢ يوماً . (سنة المايا كانت أدقّ بنسبة ١/١٠٠٠٠من اليوم تقريباً).

نماذج تمثّل المجموعة الشّمسيّة (كبيرة وصغيرة ، وتتحرّك بشكل آليّ)

صقلية :

- آلات تحاكي الكون ، و تتبع النّجوم في مدارها و تعرض احتمالات حالات الكسوف .

الصّين :

- كرة مزوّدة بحلقات معدنيّة تمثّل مسار الشّمس والأجرام الأخرى , تعمل بواسطة ساعة مائية .

الصّين :

- جهاز ارتفاعه ثلاثة أقدام يضمّ النّجوم والشّمس والقمر وكواكب تدور في مداراتها . كانت النّجوم تضيء في الظّلام و تخبو في النّور . وهي تدور باستمرار بواسطة أداة ميكانيكية دقيقة جدّاً .

بلاد فارس : اليونان ، روما :

- مجموعة أخرى من الأدوات والأجهزة الفلكيّة .

اليونان :

- جهاز فلكيّ معقد يشمل على آلية ميكانيكية دقيقة , بنفس دقّة الأجهزة التي تصنع اليوم .

نصوص مكتوبة تذكر التيلسكوبات :

يسلّم غاليلو (Galileo) بأنّ العالم القديم كان يمتلك أدوات علميّة مثل التّيلسكوب , لكنّ العلم التقليدي الموجود الآن لن يسمع هذه الاقتراحات . حسناً , إذن ، ماذا سنعتبر الحقائق التّالية ؟

صقلّية :

- استخدم العالم أرخميدس (Archimedes) أجهزة " لإظهار ضخامة حجوم الأجرام السّماويّة " .

اليونان :

- أجهزة " لدراسة تفاصيل السّماء " .

الإسكندرية , مصر :

- جهاز " لتحديد وكشف السّفن البعيدة " .

البيرو :

- الكلمة " quilpi " في لغة الإنكا تعني المرايا أو الزّجاج المقعّر أو المحدّب , زجاج المراقبة أو العدسات ، باختصار ، " أداة بصريّة للنّظر إلى البعيد " .

غواتيمالا :

- يذكر كتاب البوبول فوه (The Popol Vuh) أنّ القدماء استطاعوا " رؤية الكبير و الصّغير في السّماء والأرض " .

أيكا ، البيرو :

- حجر منحوت يظهر هنوداً يحدّقون في السّماء من خلال تلسكوبات .

روما :

- استخدم نيرون تلسكوباً مصنوعاً من عدسات الزّمرد لمشاهدة الألعاب الرّومانيّة .

هل هذا كافٍ ؟

في الفصل ١٤ سوف نذكر بالتّفصيل بعض الاكتشافات الحقيقية لآلات قطع العدسات ، والتّيلسكوب العاكس ذو الدّقة العالية .

الفصل الحادي عشر

علم الكون

سافر بسرعة وعش عمراً أطول

أمضى العلماء الأمريكيون مدّة أسبوعين وهم يدورون حول العالم بطائرات نفّاثة مجهّزة بساعات ذريّة . كان هدفهم إثبات فرضية العالم أينشتاين (Einstein) في نظريته النّسبيّة الخاصّة ، والقائلة أنّ الوقت يصبح أكثر بطءً على الأجسام المتحرّكة ، وذلك كلّما زادت سرعة الجسم .

وهذا التّأثير الخاص بتمدّد الوقت هو حقيقة علميّة مقبولة الآن . إنّ روّاد الفضاء الذين يطيرون بسرعة مقاربة لسرعة الضّوء، سيكبرون بمعدل أقلّ من رفـاقهم الموجـودين على سطح الأرض .

يعود السّبب في ذلك إلى أنّ دقّات قلب المسافر في الفضاء ، وتحلّـل خلايـا الجـسم ، وبقية العمليّات الحيويّة الأخرى ستحدث جميعها بمعدّل زمني أقلّ .

يستطيع العلماء أن يحسبوا بدقّة تامّة ، إلى أيّ درجة يمكن أن يصل تباطؤ الزّمن فـي مركبة فضائية تسافر بسرعة مقاربة لسرعة الضّوء ، حيث سيبدو أنّ الوقت يمرّ بشكل عادي ، وهكذا سيصل الرّوّاد في بضع سنوات إلى أبعد النّجوم .

فبغضون ٢١ سنة في المركبة الفضائية، يمكن أنّ يكون الرّواد قد وصـلوا إلـى قلـب مجرّتنا " درب التّبانة "، بينما تكون الفترة التي مرّت على الأرض هـي ٧٥٠٠٠ سـنة ضوئية !.

ولكن ، لاحظ ما يلي، من الواضح أنّ نظريّة نسبيّة الزّمان والمكان ، كانت معروفة من قبل أسلافنا الأوائل .

إنّ كلاً من لوقريطس(Lucretius) وهيراقليطس (Heraclitis) وزينو (Zeno) قد افترضوا بعضاً من أوجه ذلك المبدأ .

وقد كان هذا المبدأ معروفاً في الهند أيضاً. وهناك قصّة حب يابانية تذكر حقيقـة تمـدّد الوقت في السّفر عبر الفضاء ، وهي تحكي قصّة " طفل الجزيرة " الـذي ذهـب إلـى

السّماء لمدّة ٣ سنوات ، والذي وجد لدى عودته إلى الأرض أنّ ٣٠٠ سنة قد مرّت على الأرض .

إنّ النّسخة السّلافيّة من كتاب إنوك (Enoch) تحكي قصّة المركبة الفضائية التي مكث بها البطل بضعة أيّام في حين كان ذلك يعادل قروناً على سطح الأرض .

تتحدّث نسخة أشعيا (Isiah) - من القرن الثّاني إلى الثّالث الميلاديّ - عن رحلة فضائيّة إلى السّماء. وعندما حان وقت العودة إلى الأرض ، سأل المسافر متفاجئاً : "لماذا بهذه السرعة ؟ لم يمضِ عليّ سوى ساعتين فقط ؟"، فأجابه الملاك : "ليس ساعتين فقط، بل إنّها ٣٢ سنة" . لقد خشي إشعيا (Isiah) من أنّه سيشيخ ويموت إذا عاد إلى الأرض ، ولكن الملاك أكّد له أنّ ذلك لن يحدث ، وأنّه لن يكبر .

لم يكن هؤلاء النّاس القدماء يهذون . فإذا ما استطاع روّادنا الانطلاق بسرعة الضّوء فإنّهم سيمرّون بتجربة مماثلة لانكماش الوقت (قصر الوقت) وهذا ما نسلّم بمصداقيته علميّاً الآن.

واليوم فإنّ العلم الحديث يصادف باستمرار اكتشافات كانت معروفة لدى علوم قديمة منسيّة . فلنأخذ الحقائق التالية على سبيل المثال :

الهند :

- قانون الجاذبية كان مألوفاً .

كل أنحاء العالم :

- المغناطيسية الأرضيّة.

فيثاغورس ، اليونان :

- قانون قوّة الجذب .

الهند :

- الإشعاعات الكونيّة .

الهند :

- الإشعاعات النّاتجة عن الجزيئات الذّريّة .

الهند :

ـ الطبيعة الحركيّة للطّاقة.

فيلولا، الولايات المتحدة القرن الخامس قبل الميلاد :

ـ عرف مفهوم اللّامادة.

لوقريطس، القرن الأوّل قبل الميلاد :

ـ السّرعة الثّابتة لسقوط الأجسام في الخلاء.

منطقة السلت ، بريطانيا :

ـ يمكن الحفاظ على المواد السّريعة الفساد في وسط مفرغ من الهواء .

الهند :

ـ عرفت أجزاء الثّانية (قياس ١/٣٠٠ مليون جزء من الثّانية).

المايا، وغواتيمالا، و الهند :

ـ استخدام مضاعفات هائلة للأعداد فلكياً:

تمّ ابتكار وحدات لتحويل الأعداد الصعبة إلى مصطلحات بسيطة، فمصطلح (Akin chiltun) يساوي ٥٧,٦٠٠,٠٠٠، ومصطلح (Alautun) يساوي ٢٣,٠٤٠,٠٠٠,٠٠٠ يوماً، أو ما يعادل ٦٣,١٢٣,٠٠٠ سنة.

والـ (Kalpa) هي فترة ٤,٣٢ مليار سنة. وبشكل مشابه، ابتدع روّاد الفضاء نظاماً رقمياً يتناسب مع اتّساع الفضاء. فالبعد بين النجوم يقاس بالسّنوات الضّوئيّة، وبين المجرّات تقاس بالفراسخ ، ويساوي الفرسخ الواحد ٣,٢٦ سنة ضوئيّة .

إمبيدوكليس، القرن الخامس قبل الميلاد :

ـ يستغرق الضّوء وقتاً للانتقال من مكان لآخر .

مصر :

ـ كلمة "هرم" تعني حرفيّاً قياس الضّوء ، هل هي مصادفة أن يكون ارتفاع الهرم – عندما كان البناء ما يزال سليماً – كان ٤٨٣قدماً ، والذي يمثّل مربع انعكاس السّرعة

الزّاويّة للضّوء .

إيوكليد، القرن الثّالث قبل الميلاد :

ـ مبادئ الانكسار والتّكبير الضّوئي.

كانادا ، في الهند :

ـ إنّ الضّوء والحرارة هما شكلان مختلفان لنفس العنصر الأساسي " المادة الأساسيّة".

وجب التنويه إلى أن المفاهيم العلميّة الحالية للكون هي ملحدة (تستبعد وجـــود الله) ، في حين أنّ علم الفلك المعقّد و المتطور جداً الذي ساد بين الأمم القديمة قد أدرك وجود الخالق (العقل الكوني) الذي هو الأساس و الجوهر .

الفصل الثاني عشر

رياضيات

من تغلّب على حواسيبنا ؟

إذا كنت تسير بسرعة أربعة أميال في السّاعة ، فما هي المسافة التي تستطيع أن تقطعها في ثانية واحدة ؟ إنّها ٧٠ إنشاً . حيث أنّك تستطيع أن ترمش بعينيك ستّ مرات في نفس الفترة . كلّ شيء محسوب ، بإمكانك إنجاز القليل في جزء من الثّانية .
ثمّ ما الذي يمكن للإنسان فعله في ثلاثة أجزاء من مئة مليون جزء من الثّانية ؟ و لماذا يرغب شخص ما على وجه الأرض بقياسه ؟

قام أجدادنا فعلاً بقياس شيء حدث خلال ذلك الجزء البسيط من الزّمن ، وقاموا بتسجيله. دعونا نقول بأنّ دقّة الناس القدامى إلى حدّ الأجزاء المتناهية في الصّغر كافية لجعل حتى أكثر الناس شكّاً وتعنّتاً يكفوّن عن العناد ويفكرون بالموضوع .

إنّ بناء " الهرم العظيم " كان مربعاً تماماً بنسبة خطأ تبلغ ٣/١٠٠٠٠ ، وكانت كُتل الأحجار الهائلة متناسقة مع بعضها بدقّة(١/١٠٠) إنش . كما تمّ تحديد عدد أيّام السّنة الشّمسية في المكسيك بدقّة (1/20.000) يوماً . و تمّ حساب الشّهر القمري بنسبة خطأ تقارب (00027) جزء من اليوم .

تحدّثت قياسات الزّمن في الهند عن الـ "Kashta" وهو مساوٍ لـ (0.0000003) جزءاً من الثّانية .

لكنّ ما هو أكثر إدهاشاً كان الاكتشاف الذي عُثر عليه على هضبة " نينوى Nineveh" القديمة في "آشور Assyria" ، و هو الأعداد المكوّنة من خمسة عشر رقماً ، و هذا شيء لا يمكن لأيّ آلة حاسبة تسجيله ، حيث أنّ النّتيجة النّهائية للحساب في ترقيمنا هي (195,955,200,000,000) . في حين لم يتجاوز الإغريق الرّقم (10,000) حيث أنّ أي شيء يتجاوز ذلك كان يُعد لا نهائياً .

إنّ الفجوة بين المعرفة الواسعة و الغنيّة عند القدماء و بين افتقارهم إلى الوسائل التي تمكنهم من ذلك ، قد حيّرت العديد من العلماء . كيف يستطيع أحدهم تفسير هذه الألغاز

والكثير غيرها لنا ؟

خلف هذه المعرفة الحسابيّة نستطيع أن نستبصر زمناً بعيداً غامضاً ، عاشت فيه سلالة مندثرة قد تكون بلغت درجة عالية من التّكنولوجيا . و بعد أن تلاشت الوسـائل انتهـت المعرفة . وحتّى السّجلات المجزّأة المتوفّرة لدينا تؤيّد وبقوّة بأنّ القدامى كـان لـديهم مهارات حسابيّة متقدّمة جداً .

الهند و المكسيك و بابل و الصّين و البيرو :

ـ استخدام الصّفر ، الذي تعتمد عليه جميع العمليّات الحسابيّة والعلوم .

ويُعتبر الصّفر العنصر السّرّي الذي تمّ استعماله بهـدف الحـصول علـى الرّياضـيّات المتقدّمة . حيث أنّه بدون الصّفر من الصّعب إجراء الحسابات المعقّدة . لقد اسـتخدمته أغلب الحضارات القديمة واستفادت منه ، ومع ذلك فإنّهم قد نَسَوه حالما حدث الانحطاط و التّدهور الحضاريّ .

المكسيك و مصر و البيرو :

ـ عرف النّظام العشري .

بابل و أور و Chaldea

ـ علم الهندسة ، تمّ دراسة مسائل المثلثات التّقليدية لإقليدس قبل ولادتـه بـــ 1,700 سنة ، بينما كانت نظرية فيثاغورس منقوشة على لوح قبل فيثـاغورس بـــ 1,500 سنة.

إنكلترا ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد و الكرنك و فرنسا :

ـ إنّ التّناسق الهندسي في الأبنية جسّد مثلثات فيثاغورس بدرجة تقارب الكمال .

مصر :

– إنّ أبعاد الهرم العظيم " حجرة الملك " دمجت المثلثات ذات الأبعاد (3*4*5) و (2*5*3) التي تُنسَب إلى الرّياضيّ الإغريقي فيثاغورس ، الذي أتى بعد هذه الفترة بـ (2,000) سنة .

مصر :

– تشير الفنون و العمارة المصرية إلى حقيقة كونهم أدركوا النسبة الثابتة " باي" (Phi). بعيداً عن المقاييس الحسّيّة الجمالية للنّسبة (Phi) ، فقد " أتاحت للبنّاءين فرصة إنشاء مقياس رسم لنصف الكرة الشّمالي " .

بابل و الهند :

– الجبر: جداول دقيقة في الجبر ساعدت علماء الفلك على اكتشاف مواقع الأجرام السّماوية في أيّ وقت .

مصر :

– إنّ نسب الهرم العظيم تضمّنت قيمة المفهوم المعقّد " π " وبدقّة تصل إلى بضعة مراتب عشرية .

إنكلترا و اليونان ، القرن الثاني قبل الميلاد :

– ينعكس علم المثلّثات في الأبنية الدّقيقة للعصر البرونزيّ .

الهند :

– تمّ استخدام الجذور التّربيعيّة .

أور و شالديا Chaldea ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد :

– معرفة الجذر التّكعيبي والاستفادة منه .

المكسيك :

ــ اللّوغاريتمات .

مصر :

ــ رمز هيروغليفي خاصّ للدلالة على المليون . (لم يحصل العالم الحديث على أيّ مفهوم للملايين في الرّياضيات حتّى القرن السّابع عشر) .

مصر و المكسيك و الهند :

ــ العمليّات الحسابيّة على الكسور الدّقيقة جدّاً .

بابل و غواتيمالا :

ــ تمّ حساب الأرقام الكبيرة باستخدام جداول الإحصاء .

بابل و مصر و الصّين :

ــ واحدة من أولّ آلات الحساب في العالم هي المعداد (لتعليم العدّ) abacus . وكانت وسيلة لحساب الأعداد ، تعمل يدوياً وتعطي نتائج متناهية في الدّقة (تحتوي على ١٥ رقماً) .

الفصل الثالث عشر

علم المعادن

النهاية المحزنة لحدائق الذّهب

عندما دخل الفاتحون الإسبان إلى البيرو ، مرّوا بجزيرة بالقرب من البيرو كان فيها حديقة ملكيّة بغاية الرّوعة وكأنّها اقتبست من حكاية خياليّة .

فكلّ شيء حيّ قد أعيد صنعه من نماذج من الذّهب والفضّة ، وحتّى الأشجار إلى أسفل جذورها ، والنّباتات الصغيرة ذات الأوراق والأزهار والفواكه ، قد صمّمت بشكلها وحجمها الطّبيعيين ، بعضها كان ما يزال براعماً ، والبعض الآخر في مرحلة النّمو ، ونباتات أخرى أخذت تظهر لها براعم كاملة .

وقد جلست عصافير ذهبيّة على الأشجار الفضّية ، كما لو كانت تغرّد ، وعصافير أخرى تطير وترتشف الرّحيق من الأزهار وقد كانت حقول الذّرة تشبه حقول الذّرة الحقيقيّة ، بالإضافة إلى الجذور والسّويقات والأزهار وقشور الثّمار ، كانت جميعها من الذّهب والبقيّة من الفضّة . وصنعت بقيّة النّباتات بشكل مشابه ، فالأزهار أو أيّ شيء يحمل ألواناً صفراء في الحقيقة قد صنع من الذّهب ، والأجزاء الأخرى من الفضّة ، وقد تدلّت عناقيد من الثّمار . ولم يترك شيء دون أنّ يقلّد شكله ، حتى الأرانب والثّعالب والفئران والسّحالي والنّمور والغزلان والأفاعي ، جميعها قد وضعت في محيطها الطّبيعيّ ، وذلك بغرض المحاكاة الحقيقيّة للواقع .

وكما لو أنّ ذلك لم يكن كافياً ، فقد قاموا بإضافة فراشات ذهبية تتمايل مع النّسيم ، وحتّى الأسماك والحبال والسّلال وحاويات القمامة وركام الحطب لإشعال النار جميعها قد صيغت وبحجمها الطبيعي من الذّهب والفضّة وقد لحمت مع بعضها البعض .

لكنها تفكّكت بالكامل قبل وصول أيدي المعتدين الطّامعين بتلك الكنوز حيث أخفيت تلك الآثار ولم يتمّ العثور عليها أبداً .

ولسوء الحظّ ، فإنّ معظم الكنوز التي وصلت إليها أيدي المعتدين قد تمّ صهرها

وإرسالها إلى أوروبا ، وهكذا تلاشت تكنولوجيا دقيقة إلى درجة يصعب تصديقها في التّعدين .

لكنّ شعب الإنكا ورث هذه العلوم الراقية من حضارة أقدم بكثير .... وأنا أرى أنّ الدّليل على معرفة متطوّرة بالتّعدين تعود إلى ماضٍ سحيق ، هذه حقيقة لا يمكن إنكارها ، إليكم بعضاً من نماذج وليس أمثلة فانتظروا لتروا هول المفاجأة :

كولومبيا ، منذ ٢٠٠٠ عام : فلسطين ، منذ ٣٠٠٠عام : جنوبي سيبيريا منذ ٣٠٠٠ عام : تياهواناكو ، بوليفيا : إسبانيا ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ صهر المعادن (الأتون الحراري blast furnaces) .

-الولايات المتحدة الأمريكية : ٩٠٠٠ درجة مئوية .

-البيرو : ١٧٧٣ درجة مئوية .

ـ مراجل أخرى أعلى حرارة " لصهر المعادن " .

الفولاذ :

ميدزامور ، أرمينيا ٢٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ كان هناك معمل للفولاذ يحتوي ٢٠٠ فرناً حرارياً لصهر المعادن هو أقدم معمل معروف ، وكان العمال يرتدون الكفوف ويغطّون أفواههم بأقنعة ومصاف للحماية كما نفعل في يومنا هذا .

أماكن متنوعة و تواريخ مختلفة :

ـ العثور على أدوات فولاذية :

مكعبات فولاذية في النمسا ، ما قبل فترة الطّوفان .

سبائك فولاذية في الهند ، القرن الرابع قبل الميلاد .

مسامير فولاذية في بريطانيا ، فترة ما قبل الطّوفان .

ملاقط فولاذية في أرمينيا ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد .

الإسمنت المسلّح بالفولاذ في الولايات المتحدة الأمريكية .

التّروس الفولاذية في الإكوادور .

إطارات العربات ، إنكلترا ١٠٠ قبل الميلاد .

البرونز :

سومر : مصر : أمريكا الوسطى : أمريكا الجنوبية : تايلاند ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ البرونز كان منذ البداية :

البرونز هو خليط صلب من معدنين ، هما النّحاس مع إضافة ١/١٠٠ من القصدير ، وهذا الأمر قد استغرق عصوراً لنكتشف أنّ إضافة ١/١٠٠ من القصدير إلى النّحاس يعطي معدناً جديداً ، ويبدو أنّ اللقى النّحاسية في متاحفنا قليلة . ويبدو أنّ البرونز قد ظهر فجأة وانتشر على نطاق واسع وبشكل كبير في كل مكان .

الصّين : الكنعانيين :

ـ زيادة قساوة البرونز ليصبح بقوّة الفولاذ ، وهو أقسى من الذي نصنعه اليوم وما زلنا غير قادرين على فهم تلك التّقنية .

إيران :

ـ أعمال فنّيّة من البرونز تحتوي على الزّرنيخ arsenic ، وهو منتج معقد .

روما :

ــ صمّام (وزنه ٨٠ باوند) مصنوع من البرونــز الخــالي مــن الزّنــك ، والغنــيّ بالرصاص غير القابل للتآكل.

البلاتين و الألمنيوم :

الصّين ، ٢٩٧ ميلادية

ــ حزام من الألمنيوم (نقيّ بنسبة ٨٥%) ، وحليّ من الألمنيوم (شبه النّقي) .

الباكستان :

ــ فنجان وأنبوب صغير من الألمنيوم .

الإكوادور :

ــ قيثارة و صندوق صلب من الألمنيوم وأشياء أخرى .

الإكوادور :

ــ ، لفافات من الصّفائح المعدنيّة بطول ١٥ إلى ٣٠ قدماً وتتألف من أربعة أقدام مــن الألواح الصناعية مثبتة مع بعضها من الذهب والفضة اللامعة الفريدة ، بالإضافة إلــى معدن مصهور ويظهر هناك معدن من الألمنيوم اللامع . وجميع تلك الأشياء هي أدوات قديمة من الألمنيوم .

وعلى أيّة حال ، فإنّه من المفترض أنّ الألمنيوم لم يكتشف حتى عام ١٨٠٣ ولــم يــتمّ الحصول عليه بنجاح بشكله النّقيّ حتى عام ١٨٥٤ . و من الــصّعب أن نفــصله عــن هيدروكسيد الألمنيوم ، والحصول عليه نقيّا دون استخدام الكثير من الطّاقة الكهربائيّة .

البيرو : الإكوادور :

ــ حليّ وأشياء أخرى من البلاتين .

الإكوادور :

ــ أدوات مصنوعة من خليط من البلاتين والذّهب .

البيرو :

ــ صفيحة بطول ٢٥ قدماً من الذّهب الأبيض (وهي خليط من البلاتين والذّهب والفضة) وقد عثر عليها الإسبان ، ولم يعرف الأوروبيّون كيفيّة إنتاج هذا الخلــيط المعــدنيّ ، ذا درجة الانصهار العالية حتى عام ١٨٠٤ ، وكان ذلك العمل يتطلّب إمّا فرناً حرارياً عالي الحرارة مع مضخّة هوائيّة ، أو كبديل عن هذا استخدام تقنية المسحوق (Powder) كتلك التي استخدمت في التّكنولوجيا الفضائية منذ عام ١٩٦٦.

معادن أخرى :

باكتريا ، أفغانستان القرن الثاني قبل الميلاد :

ــ : قطع عملة معدنية تحتوي النيكل (وهو معدن لا يمكن استخلاص الشّوائب منه إلاّ بطريقة معقّدة) .

مصر :

ــ حديد غير قابل للتآكل - كالأسلحة التي لا تصدأ - وقد ذكر المؤرّخ العربي ابن عبــد الحكم أنّ تلك الأدوات كانت توضع في أقبية .

الصّين :

ــ أدوات زراعية مصنوعة من الحديد ، والتي لم تصدأ ، على الرّغم من مرور ٢٠٠٠ سنة على وجودها في التّربة الرّطبة ، وقد تمّ اكتشافها مؤخّراً .

ميهولي ، بالقرب من دلهي ، الهند :

ـ قطع ضخمة من السّبائك القديمة كعمود (Ashoka) الذي يعود إلى ١٥٠٠ سنة مضت ، وهو عمود من الحديد الصّلب يزن ٦ أطنان بارتفاع ٢٣ قدماً و ٨ إنشات وهو عمل ضخم ، وبالكاد تظهر عليه آثار الصّدأ.

وهذا ليس إلا دليلاً على وجود علم غير معروف ومعقّد . (من المفترض أنّ تتآكل أيّ قطعة حديديّة بقيت لمدة ١٥٠٠سنة تحت الشّمس الاستوائيّة والرّياح الموسميّة) ، ويمكن تصنيع هذا المعدن النّقيّ اليوم بكميات محدودة بواسطة التّحليل الكهربائيّ .

كوتينفورست ، ألمانيا :

ـ عمود حديدي أكثر قدماً وتحت نفس الظروف ، ولكنّ آثار الصّدأ عليه أقلّ .

موتشيكاس ، البيرو :

ـ خليط من الذّهب والفضّة والنّحاس ، ولم يتمّ حتى الآن اكتشاف الطّريقة التي تمّ بها التّوصل إلى هذا الخليط .

الإكوادور :

ـ عجلة مصنوعة من النّحاس المقوّى بالفولاذ .

تمّ العثور على عدد ضخم من اللّقى في تلّ قديم في ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي مصنوعة من النّحاس المقسّى أو المبرّد بواسطة طريقة لم تعد معروفة الآن .

أمريكا الوسطى :

ـ خيوط معدنية مصنوعة بواسطة تقنيّة السّحب .

مصر :

ـ حفّارات لها رؤوس من المعادن الثّمينة (مثل حفّارات النّفط الحديثة التـي تـستخدم فيها رؤوس حفر مصنوعة من الألماس) والّتي تتطلّب ضغطاً عالياً .

البيرو :

ـ جواهر من الكوارتز مثقوبة بدقّة عالية ، وهذا أمر يتطلّب عملية معقّـدة ، ويمكـن القيام بذلك اليوم فقط بواسطة مثاقب عالية السّرعة .

كاتال هوياك ، تركيا :

ـ مثاقب قادرة على صنع ثقب أرفع من الإبرة .

مصر :

ـ أزاميل ذات رؤوس نحاسيّة ، تمّت تقويتها بطريقة غير معروفة إلى يومنا هذا .

العراق : مصر :

ـ مناشير من البرونز والنّحاس تمّت تقويتها بوضع ثاني أكـسيد الـسّيليكون ، وقـد صنعت أسنانها من الجواهر.

أمريكا الوسطى :البيرو: الهند : تياهوناكو ، بوليفيا : العراق :

ـ إجراء عمليّات لحام (بما في ذلك اللّحام بخلائط من الرّصـاص والقـصدير بنـسبة ٦٠/٤٠ وهي تضاهي أفضل أنواع قضبان اللّحام في يومنا هذا .

الذهب والفضة :

تياهوناكو ، بوليفيا :

ـ إنتاج صفائح ، والحفر البارز ، والتّخريم باستخدام الفضّة .

الولايات المتّحدة الأمريكية :

ـ جرة من الفضة مرصّعة بنقوش نباتيّة ، وهي تعود لفترة ما قبل الطّوفان .

الإكوادور :

ـ فضة لم تفقد بريقها ، حتى يومنا هذا .

مصر : البيرو : بلغاريا ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ أسلاك من الذّهب أو النّحاس .

اليونان :(CRIMEA) اكرانيا : مصر : غواتيمالا :

ـ أقنعة ذهبية توضع على وجه الميت ، وهي تحمل ملامح مرتديها تماماً .

من كوستاريكا إلى البيرو :

ـ تقنية التلبيس بالذّهب ، والتي تتطلّب عمليات أقلّ من تلك التي نقوم بها في يومنا هذا .

مصر :

ـ طرق الذهب على شكل صفائح رقيقة جداً بحيث أنّ ٣٦٧٠٠٠ صفيحة منها شكّلت كومة بارتفاع إنش واحد .

البيرو : الصّين :

ـ خيوط من الذّهب والفضّة تستخدم في الخياطة .

البيرو:

ـ شبكة دقيقة من الذّهب عالي الجودة ، وملابس من الذّهب .

كريت ١٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ خلايا نحل معقّدة مصنوعة من الذّهب .

مصر :

ـ قطع ذهبية صغيرة خفيفة جداً ، حتى أنّ المرء يظنّ بأنّها صنعت بتقنية حديثة جداً .

الإكوادور : كريت : طروادة ، اليونان : سومر : إتروسكانز ، إيطاليا :

ـ حبيبات من الذّهب :

- صياغة حبوب صغيرة من الذّهب بحجم نصف رأس الدّبوس ، وهي مرصّعة بحبيبات مجوّفة أصغر حجماً .

- خيوط من شعر الأسد بطول نصف إنش ، وريش وأجنحة البطّ التي تصل إلى ١,٢٥ إنشاً .

- ونفس التّقنيّة مستخدمة في صناعة أجنحة البومة ، وحراشف الزّواحف .

- استخدمت نفس التّقنية أيضاً في صنع محافظ صغيرة وأقراط .

- إضافة إلى أشياء أخرى كثيرة .

ولا يمكن دراسة قيمة تلك الأشياء إلاّ عبر دراستها بعدسة مكبّرة .

كولومبيا : بابل : البيرو : التيبت :

ـ تماثيل وأعمدة بطول ٩٠ قدماً ، مغطّاة بالكامل بالذّهب والفضّة .

البيرو : المكسيك :

ـ تماثيل بالحجم الطّبيعي مصنوعة من الذّهب والفضّة . وهناك صورة من الذّهب مطعّمة بالزّمرّد والأحجار الكريمة ، تغطّي جداراً كاملاً طوله خمسون قدماً . وعندما

تسقط عليها أشعّة الشّمس فإنّها تضئ المبنى بكامله) .

ليما ، البيرو :

ــ تمّ استخدام مسامير من الذّهب في معابد (Pachacamak) ، وقد وجد أنّها تــزن طنــاً واحداً . إنّ وفرة المعادن الثّمينة في العصور السّابقة قد جعلت أيّة أداة مستخدمة تحمل مظهراً جمالياً يفوق ما نملكه الآن .

وهكذا نرى أخيراً أعمالاً قد صنعت من الذّهب ومفروشات من الفضّة ، وأدوات طعــام ، ومعدّات للحدائق ، وحتى أحذية كلّها من الذّهب والفضّة ، وحوض استحمام من الــذّهب والفضّة ، و أنابيب من الذّهب والفضّة .

وقد ذكر الإغريق القدماء أنّ السّفن الذّاهبة إلى تارتيسوس عثرت عن كميات وافرة من الفضّة ، حتى أنّهم استبدلوا – أثناء رحلة عودتهم – المرساة المصنوعة من الرّصاص بواحدة أخرى من الفضّة .

كما أنّ موتيزوما (Montezuma) زعيم الأزتك ، لم يتناول من نفس الطّبق الفــضّيّ أو الذّهبيّ مرّتين .

بالطبع فإنّ مرور الزّمن قد أزال الكثير من الدّلائل .لكن على أيّة حال ، فإن جلّ اهتمامنا كان ينصبّ على تقنيات أجدادنا القدماء . فهل لاحظتم التفاصيل العديدة التي تدلّ على أنّ علم المعادن عند القدماء كان أكثر تطوّراً ممّا نمتلكه الآن ؟

يبدو من المؤكّد أنّ علم المعادن قد اندثر وأصبح منسيّاً ، ونحن ما نزال نحاول كــشف النّقاب عن تلك الأسرار .

الفصل الرابع عشر

صناعة الزجاج

عنكبوت مثير تحت المجهر

" سحالي واثبة ؟! ماذا يعني ذلك ؟ هل نقوم بجولة أخرى ؟... لم يصدّق الطّيارون البيروفيّون أعينهم , عدد كبير من نماذج هندسية وصور ضخمة لطيور , وحيوانات وبشر , منتشرة على مدّ النّظر في سهول " نازكا " المقفرة ، تلك الأجسام المرسومة في الأرض ضخمة جدّاً ، بحيث لا يمكن رؤيتها إلاّ من الطّائرة . أعجوبة صغيرة لم تكتشف حتى ذلك اليوم من عام ١٩٣٩ .

ابتدعتها حضارة مجهولة قبل حضارة الأنكا ، وهي رسومات تنتشر على مساحة ثلاثين ميلاً مربّعاً , ولكنّها ما زالت غامضة , كيف تمكّن إنسان من أن يرسم أشكالاً ضخمة يمكن مشاهدتها بوضوح من على ارتفاع ١٠٠٠قدم في الجوّ ؟!.

إحدى هذه الرّسومات تصف عنكبوتاً لديه رجل واحدة طويلة وممدودة عمداً , وفي رأس رجلها يوجد بقعة أرض صغيرة ومعزّلة .

هناك عنكبوت واحد فقط معروف عنه أنه يستخدم طرف رجله الثّالثة بنفس الأسلوب الدّقيق الذي يصفه الرّسم وهو عنكبوت الـ Ricinulei الذي يعيش في أعماق الكهوف في أدغال الأمازون .

عُرف هذا العنكبوت من قبل العلماء بطريقته الفريدة في التّزاوج , باستعمال رجله الممدودة بالطّريقة الموصوفة . إنّها أنواع نادرة جدّاً .

المذهل حقّاً في الأمر هو أنّ طريقة هذا العنكبوت في التّناسل , لا ترى إلاّ بواسطة المجهر .

السّؤال هو : كيف استطاع هؤلاء الفنّانون اكتشاف ومراقبة هذه الطّريق , إلاّ إذا اعترفنا بأنّهم قد ورثوا معرفة في العلوم تعادل معرفتنا ؟ بما في ذلك استعمال عدسات المجهر , لذلك نعود للصّناعات الزّجاجية ، فنجد أنفسنا نتعامل مع أكثر المفاجآت في العالم القديم . لم يعد أي شيء مدهشاً بعد الآن ... يجب أن تصبح كلمة " مستحيل "

مستحيلة تماماً بالنّسبة لنا ... ليس هناك شيء يسمى مستحيل .

الصّين ،٢٥٠٠قبل الميلاد : آشور ، العراق ، ٢٧٠٠ قبل الميلاد : أرمينيا ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ صناعة الزّجاج .

حيفا ، فلسطين :

ـ كتلة زجاجية تزن ٨٨ طناً .

هناك كتلتان من الزّجاج أضخم منها , كلتاهما مسبوكتان ، مرآتان ضخمتان لتلسكوب (جبل بالمور) , طبعاً لقد قيل لنا بأنّ الإنسان القديم " متخلّف " . أعذروني على فضولي ، ولكن لديّ سؤال : كيف طوّرت هذه الشّعوب الأولى المقدار الّلازم من الحرارة الضّرورية لصهر المواد وتحويلها إلى كتلة ضخمة من الزّجاج ؟ من الواضح أنّ هذه الكتلة يتعذّر تفسيرها دون الرّجوع إلى تقنية متطوّرة .

بومباي POMPEII , إيطاليا :

ـ صفائح زجاجية ضدّ الكسر .

أثينا , اليونان :

ـ كرات زجاجيّة .

الإمبراطورية الرومانية , القرن الأول بعد الميلاد :

ـ زجاج ليّن غير قابل للكسر .

مصر :

هناك إشارات كثيرة إلى ظهور الزّجاج غير القابل للكسر في الأساطير العربية عن الأسرار القديمة , و كذلك الإشارة إلى المنارة (ارتفاعها ٤٤ طابقاً) أُنشأت على كتلة صلبة من الزّجاج .

روما , إيطاليا :

ـ أرض مسرح كاملة من الزّجاج .

روما :

ـ مزهريات زجاجية , كؤوس , وما شابه , صفائح ذهبية (صفائح سميكة من الـذّهب مغطّاة بالزّجاج) .

كريت :

ـ كؤوس ملوّنة وأدوات طعام مطلية .

مصر ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ مصغّرات زجاجية , وهي أكثر الإنجازات إدهاشاً في تاريخ صناعة الزّجاج .

زيمبابوي : إياماراس , البيرو :

ـ طيور من الكريستال مصنوعة بمهارة رائعة .

استعمال العدسات البصرية

ميدزامور , أرمينيا ،٢٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ اكتشاف ملقط فولاذي , مثل ملقط الحواجب ، والـذي مكّـن الكيميـائيين وصـانعي السّاعات من أن يمسكوا أجساماً صغيرة لم يكن بإمكانهم إمساكها باليد . معالجة أجسام صغيرة جداً تتطلّب استعمال عدسات مجهريّة.

مصر : روما : الإكوادور :

ـ نسخة من الإلياذة مكتوبة على جلود الحيوانات ، وهي صغيرة جدّاً بحيث يمكن لفّهـا على بكرة ووضعها داخل جوزة ... مركبة ذات عجلتين يجرّها حـصان منحوتـة مـن العاج، ويمكن أن تغطّى بأجنحة طائر ... ختم يحتوي على ١٥ شكلاً في مـساحة ثلـث

إنش نصف قطر (٧مم) .... خواتم ما زالت موجودة (في خوفو وهي تعود إلى ٥٠٠ قبل الميلاد , وأحدها يملكه مايكل أنجلو وعمره ٢٠٠٠ سنة) . ويحمل نقوشاً صغيرة جداً لا ترى بالعين المجرّدة ... جسيمات من الخرز صغيرة جداً كلّ واحدة منها أصغر من رأس الدّبوس , والكثير منها منقوشة بشكل متقن, مثقوبة وملحّمة مع بعضها البعض .

إنّ أيّ فنان لا يستطيع أن ينتج مثل هذه الآثار دون عدسات بصريّة .

الإكوادور :

ـ منحوتات خشبية , لوحات من الآجرّ المشوي , وصحون معدنية , وكلّها تحمل رسوماً للخلايا المنويّة المذكّرة التي لايمكن رؤيتها إلا عن طريق المجهر .

اكتشاف المرايا والعدسات البصرية المصقولة

ميسوري ، الهند :

ـ مرايا ذات سطحين عاكسين .

المكسيك :

ـ مرايا دائرية جذّابة ومصقولة إلى درجة عالية جدّاً .

أولميكس ، المكسيك :

ـ مرايا مقعّرة .

الإكوادور ، قاع البحر :

ـ عدسات محدّبة مصنوعة من الزّجاج البركانيّ قطرها ٢ إنش , وهي تعمل كعدسة مكبّرة , ولا تسبب تشوّهاً في الصّورة المنعكسة , وقد أوضحت الصّورة المنعكسة للوجه الشّعر الصّغير جداً ٠

البيرو :

ـ مرايا مقعّرة .

ليبيا :

ـ عدسات عثر عليها في القبور .

البرازيل : تياهوناكو ، بوليفيا : كريت :

ـ تمّ العثور أيضاً على مرايا وعدسات عاكسة في كلّ من كريت وأمريكا الجنوبيّة .

وادي النيل ، مصر : أستراليا الوسطى : نينوى ، آشور :

ـ عدسات كروية من الكريستال ذات دقّة عالية (من الواضح أنّه تمّ قصّها بآلة ما) .

قرطاجة ، تونس :

ـ عدسة محدّبة بحجم الزّر ، وقد قطعت من صخرة صلبة بدقّة فائقة .

هندوراس البريطانية :

ـ جمجمة من الكريستال ذات محاجر مجوّفة ، كما اكتشفت في أحد الآثار الموجودة في الأدغال نظّارات وعدساتها كانت محطّمة . كان الضّوء يشقّ طريقه من قاعدة الجمجمة عن طريق " أنابيب ضوئية " , ثمّ تتركّز أشعّة الضّوء مباشـرة مـن خـلال مجموعـة عدسات مقعّرة ومحدّبة إلى تجاويف العين المحفورة .

هذا دليل على معرفة متطوّرة لاستخدامات الضّوء .

الفصل الخامس عشر

أبنية عملاقة

مواقع أثرية غريبة في قعر البحر

كانت هناك مفاجأة مذهلة في انتظار الكابتن دون هنري Don Henry . ففي أحد أيام سنة ١٩٧٦ وبينما كان الكابتن "دون" على بعد ٤٠ ميلاً إلى الجنوب من فلوريـدا ومتّجهـاً لسبر أعماق المحيط ، ظهر فجأة أمامه بناء ضخم هرميّ الشّكل . وذلـك علـى عمـق ٣٠٠ قدم تحت سّطح البحر . وقد سجّل الجهاز ارتفاع هذا الهرم والذي يقـارب ٤٢٠ قدماً وهو عبارة عن ناطحة سحاب حقيقية لها نفس حجم أهرامات مصر تقريباً .

و كشفت صور الأقمار الصّناعية لـ NASA في غابات الأمازون عن ١٢ هرماً آخـر . فشكّل كلّ من الكاتب المعروف شارلز بيرليتز Charles Berlitz والدّكتور مانسون فالنتاين MansonValentine المسؤول عن متحف ميامي العلمي ، بعثة علمية كبيرة وهي الأولى من نوعها لدراسة هذه الأهرامات المتواجدة تحت الماء وتتكوّن هذه البعثة مـن فريـق ممتاز مكوّن من ١٥ من علماء الآثار والباحثين والغوّاصين وذلك في أوائل شـهر آب من سنة ١٩٧٨.

وفي نفس الوقت ، كان هناك بعثة مموّلة من وكالة ناسا يترأسـها المكتـشف فيليـب ميلرPhillipMiller وقد بدأت رحلتها في أدغال الأمازون في البيرو ، واشـتملت هـذه البعثة على فريق تصوير سينمائي للتّحقيق ودراسة الزّخارف والرّسومات التي وجـدت على الأهرامات .

أليس هذا أمراً مذهلاً ؟! فهناك آثار عظيمة حول العالم تشابه بعضها من حيث البنيـة ، كما تشابه بعضها من حيث التّنسيق الجغرافيّ والفلكيّ .

و ماذا نريد أكثر من ذلك ، فتلك الأبنية الدّقيقة البناء والضّخمة في الحجم والتي تبـدو مستحيلة من الناحية التّقنية تشير إلى أنّ في حوزة البنّـاءين تقنيـات غيـر معروفـة ومصادر طاقة هائلة .

هذه الآثار العظيمة التي واجهت ظروف الطبيعة والتي ما تزال قائمة رغم مرور ٤٠٠٠

آلاف سنة على بنائها ، من الصّعب التّصديق أنّها من بناء أولئك البدائيين الهمجيين .
فمن المؤكّد أنّها معتمدة على مرتكزات علمية لحضارة متقدّمة وعظيمة .
وأنا بدوري أدعوكم للانضمام إليّ برحلة ممتعة وستعرفون ماذا أعني .

تياهوناكو ، بوليفيا :

ـ وهنا نرى الأشياء التي لا يمكن حصولها قد حصلت فعلاً . فقد بني الموقع على ارتفاع ١٢٠٠ قدم عن سطح البحر . وعلى هذا الارتفاع سيكون هناك نقص في أوكسجين الهواء ، ممّا ينتج عنه شعور بالدّوار والغثيان في حال القيام بأقلّ جهد يذكر.
و مع ذلك فقد نقل ما يقارب ٢٠٠ طن من أحجار البناء لمسافات طويلة تبلغ ٩٠ ميلاً .
و هذه العملية تعتبر مستحيلة التّنفيذ في الهواء المتخلخل و باستخدام القوّة العضلية . (هذا الموقع العظيم قد بني ببراعة و تقنية راقية وبطرق غير معروفة لدينا ممّا شكّل إرباكاً كبيراً للمختصّين) .

فهنا توجد مدينة بأبعاد مذهلة . منطقة مترامية الأطراف مغطّاة بآثار الأهرامات المدمّرة، هضاب اصطناعية وصفوف من أحجار عملاقة ، والأرصفة والمخازن والبوابات الضخمة التي تظهر فنّ عمارة متطوّر يفوق تقنيات عصرنا الحالي .



كمّا أنّ هناك العديد من المداخل و الأقواس المبنية من حجر واحد . تعتبر بوابة الشّمس أكبر منحوتة من حجر واحد في العالم . وهي عبارة عن قطعة واحدة بارتفاع ١٠ أقدام وعرض ٦ أقدام .



و هناك بعض الأبنية و المنشآت التي لها أحجـام مذهلـة . فقلعـة أكاباتـا Akapana مساحتها (٦٥٠ x ٤٩٠ قدم) كانت فيما سبق عبارة عن هرم بارتفـاع ١٦٧قـدماً . ومعبد الشّمس كان على رصيف طوله ٤٤٠ قدماً و عرضه ٣٩٠ قدماً ، مـشكّل مـن حجارة تزن الواحدة ١٠٠ – ٢٠٠ طناً . أمّا جدران المعبد فهي تتكوّن من حجارة تزن الواحدة منها ٦٠ طناً ، كما تزن كلّ درجة من درجات الطّريق ٥٠ طناً . وهنـا توجـد معابد معلّقة وهي تشبه تلك الموجودة في كلّ من الحـضارتين المنـدثرتين البابليـة و نينوى . يبلغ ارتفاع جدران القصر ٢٢٠ قدماً بعرض ١٨٠قدماً ، و يبلغ طول قاعـة العرش ١٦٠قدماً بعرض ١٣٠ قدماً . كما كانت جميع الدّرجات اعتبـاراً مـن مـدخل القصر تغسل باستخدام مياه البحيرة (والتي تراجعت في وقتنا الحالي ١٥ ميلاً للوراء) أمّا قاعة المحكمة الموصوفة فمساحتها ٨٠ قدماً مربّعاً ، و التي تحتوي علـى شـرفة مسقوفة في جهة واحدة مساحتها ٤٥ قدماً . القاعة والمحكمة هما عبارة عـن قطعـة واحدة من الحجر الملبّس .

أما الكتل الحجرية المستعملة في البناء فطول الواحدة منها ٣٦ قدماً وعرضها ٧ أقدام ، وهي مجهّزة دون استخدام كلس أو بلاط و دون استخدام أي وصلات أو مفاصل . وكلّ حجر تقريباً مقصوص بدقّة ومصقول وقد تمّ حساب درجة ميلانه بدقة .

بالنّسبة لأنابيب المياه فهي ذات أشكال حديثة وجميلة وذات مقاطع ناعمة ، وسطوحها الدّاخلية والخّارجية مصقولة كما أنّ حوافها مضبوطة بدقّة . وبالنّظر إلى مقطع نصفيّ في الأنابيب سنجد أنّها تحتوي على أثلام ونتوءات متناسبة مع بعضها البعض .

قام الفاتحون الإسبان بسرقة المفاتيح الفضيّة أو المشابك النّحاسية التي تربط حجارة الأساس ببعضها ممّا يحمي هذا المبنى الحجريّ من التّأثر بالهزّات الأرضيّة . وحتى قبل مجيء الإسبان ، بقيت هذه الأبنية الحجرية صامدة لآلاف السّنين . ولكنّ الهزّات الأرضية المتلاحقة قد أثّرت على الأبنية ، وفي أواخر القرن التّاسع عشر كان هناك صفوف من الأعمدة المرتّبة التي تثير الإعجاب والتي للأسف الشّديد ليس لها أيّ أثر في وقتنا الحاليّ بسبب النّهب والسّرقة . فالعديد من الأبنية الضّخمة نسفت بواسطة الدّيناميت وكنوز هائلة قد اختفت دون أيّ أثر (لم يبق سوى تمثال واحد ارتفاعه ٢٤ متراً) .

سكاسايهوامان ، البيرو :

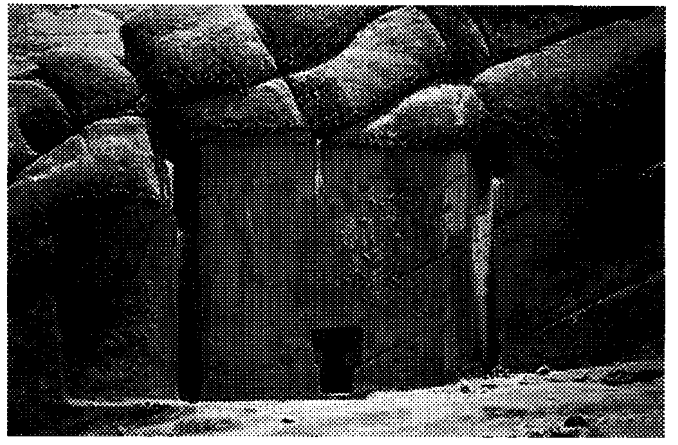
ـ بقايا قلعة Sacsayhuaman : تطلّ هذه القلعة على عاصمة Cuzco القديمة . جدرانها المزوّدة بمصاطب طولها ١,٥٠٠ قدماً و عرضها ٥٤ قدماً .

- قطع حجرية ضّخمة (يقدر عرضها بـ ٢٥ قدماً ووزنها ٥٠ - ٢٠٠ طناً) وهي موضوعة بجانب بعضها بطريقة معقّدة بحيث أنّه من المستحيل لرأس سكّين حادّ المرور بينها .

- هناك قطعة حجريّة من الحائط الخارجيّ لها عدّة وجوه مقطّعة بطريقة معيّنة لتتلائم ١٥ قطعة حجرية أخرى . كما أنّ هناك قطع حجرية أخرى مقطّعة إلى عشر أو اثني عشر وست عشرة وجهاً ودون استخدام مادة طينية بينها . وهنا علينا الانتباه كيف أنّ كلّ وجه يتلاءم وبشكل كبير مع الوجه الحجريّ الملامس له من كلّ الاتّجاهات ، بما في ذلك السّطح الدّاخلي !. إنّه شيء لا يصدّق فعلاً ، ويكون العمل متشابكاً ومعشّقاً بشكل

متكامل بحيث يؤمّن إمكانية تطابق كلّ قطعة مع القطعة الحجريّة الأخرى ، أو حتـى أنّ عملية الشّحذ للأمام ثم للخلف للحصول على مطابقة تامّة هي مستحيلة . حتـى و لـو كانت معقولة وغير مستحيلة ، فإنّ القوّة اللازمة للقيام بهـذا سـتكون كافيـة لتـأمين الاحتياجات لمدينة عصرية . فهل ترون أين تكمن المشكلة ؟

وفي هذا الموقع وعلى بعد مئات الياردات ، تتوضّع قطعة حجرية منعزلة لوحـدها لهـا حجم خمسة بيوت ويقدّر وزنها بـ ٢٠٠٠٠ طن !. نعم ٢٠٠٠٠ طن . و هي مقطوعة ومحفورة بدقّة تامّة . حتى أنّنا لا نملك في يومنا هذا أيّ نوع من الآلات التي تـستطيع حتّى تحريك مثل هذه الأوزان . فإنّ دلّ هذا على شيء ، إنّما يدلّ علـى وجـود تقنيـة غامضة لم نتوصّل إليها حتى يومنا الحالي .



أما المقالع التي جلبت منها الأحجار ، فهـي على بعد ٢٠مـيلاً ، على الجهة الأخـرى من السّلسلة الجبلية ، ويفصل بين القمّتـين وادي عميق . و يبقى السّؤال حـول كيفيـة نقل مثل هذه الصّخور العملاقة إلـى هـذه المنطقة هو عبارة عن لغز يحيّرنا.

شيلي ، أل أتلادريلادو

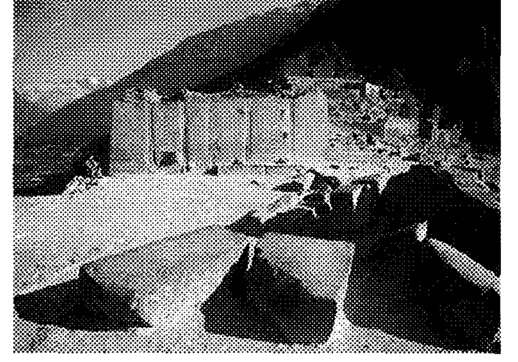
ـ هناك موقع آخر في أعالي إحدى الهضاب .

مجموعة مكوّنة من ٢٣٣ قطعة حجرية موضوعة وبشكل هندسي في نـسق مـدرّج ، بعضها كبير يصل ارتفاعه ١٢ – ١٦ قدماً وطولـه ٢٠ – ٣٠ قـدماً . وتـزن مئـات الأطنان . و هناك كراسي حجرية الضّخمة ! كل واحدة منها تزن ما يقارب ١٠ طن .

أولانتايتانبو ، بيرو

ـ تتشكّل جدران القلعة من قطع حجرية متراصّة بشكل محكم ، و يزن كل منهـا مـا يقارب ١٥٠ – ٢٥٠ طناً وهي عبارة عن حجارة قاسية ونحتاج لأدوات خاصّة لنخترق مثل هذه الصّخور .

يتوضّع المقلع الحجريّ علـى قمّـة الجبـل وعلـى بعـد ٧أميـال ، وعلـى ارتفـاع ١٠٠,٠٠٠قدم ، فهل تصدّقون بأنّ أولئك البنّائين قد نحتـوا وتقـشوا هـذه الأحجـار القاسية ، ثم نقلوا هذه الأحجار التي يزن كل منها ٢٠٠ طن لأسفل الجبل ، ثم عبـروا وادي عميق ذات منحدرات عامودية يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ قدم ، و معهم القطع الصّخرية ثمّ رفعوها إلى الجهة الأخرى مـن الجبل لوضعها في مكانها ؟؟!!.



تتألّف مرايا الجدار من سـت كتـل عملاقة من حجر الرّخام الورديّ و التي تزن كلّ منها ٢٠ طنـاً علـى الأقلّ ، و واحدة منها تزن ٤٠ طناً. و كلّما درسنا أكثر عن هذه الأبنية، نزداد يقيناً بأنّ الذين بنوها ينتمون لعرق عملاق من العلماء ذات التقنية الرفيعة جـداً، وليس شعوب متوحّشة كما نشأنا على اعتقاده .

شان شان ، بيرو

ـ هذه المدينة التابعة لإمبراطورية شيمو Chimu لها جدران تزيد سـماكتها عـن ٤٠ قدماً . و أبنيتها مزخرفة بأشكال الحيوانات و النّباتات و النّماذج الهندسية المختلفة .

ماشوبيشو ، بيرو

ـ وهي مبنية على حافة جرف شاهق على شكل حذوة فرس . و هـو موقـع تـشعرنا آثاره الأسطوريّة بالمغامرة و الغموض .

أوّل ما يلفت الانتباه هو تلك القطع الحجرية المربّعة – طول الواحدة منها ١٦ قدماً . و

فوق كلّ واحد من الأبواب توجد أسكوفة من الغرانيت تزن ثلاثة أطنـــان . و إذا دخلـــت واحدة من الغرف ستجد أن كلّ جدار فيها مؤلّف من حجر واحد عملاق مقطّع إلـــى ٣٢ زاوية والتي تجعل من السّهل وضع الأحجار فوق بعضها . وقد أذهلت هـــذه الجـــدران المعماريين المعاصرين .

باشاكاماك ، بيرو

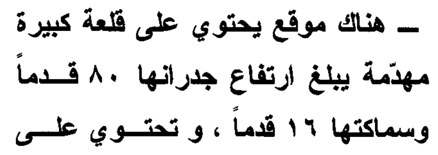
ـ في هذا الموقع ثبتّت المعابد و الهياكل العملاقة بمسامير ذهبيّة تزن الواحـــد منهـــا طناً.

أدغال الأمازون (البرازيل)



ـ وهناك تتوضّع مدن بعيدة كبيرة بين غوياز Goyaz و روزفلـــت Roosevelt. وأحدها يحتـــوي علـــى قـــوس مثلّـــث مصنوع من ألواح حجرية يزن الواحـــد منها ٥٠ طناً . فكيف قاموا بفعل ذلك ؟

باراايبا ، البرازيل



ـ هناك موقع يحتوي على قلعة كبيرة مهدّمة يبلغ ارتفاع جدرانها ٨٠ قـــدماً وسماكتها ١٦ قدماً ، و تحتـــوي علـــى جدار داخلي يبلغ طوله ٤٩٢ قدماً وعرضه ١٥٠ قدماً . (إنّ أمريكا الجنوبيّـــة مليئـــة بالآثار المذهلة من هذا النّوع) .



جزيرة رودس ، اليونان

ـ وهنا نجد تمثالاً من البرونز الملبّس بالحديد لإله الشّمس هيليوس و يتوضّع على بعد ١٠٠قدم عن ميناء رودس .

ميسينا ، اليونان

ـ يبلغ ارتفاع حجر بوّابة المدخل ١٨قدماً وهو يدعم قطعة حجرية معترضة تزن ٢٤٠٠٠٠ باونداً ، ويبلغ طولها ٣٠ قدماً وعرضها ١٦ قدماً وسماكتها ٣ أقدام . وقد تشكّلت هذه القطعة من حجر كلسيّ واحد . (وتعتبر هذه القطعة الحجرية أكبر من أيّ قطعة مستخدمة في بناء أهرامات الجيزة) . أما السّور فتبلغ سماكته ٣٠ قدماً .

تيرينز ، اليونان

ـ تبلغ سماكة جدرانها ما يقارب ٥٠ قدماً وهي موضوعة في مكانها الصّحيح ولها زوايا فائقة الدّقة والرّوعة ممّا يجعلها تستحقّ المقارنة مع أهرامات مصر .
ويشتمل القصر على بهو مكوّن من الألواح ، ومن أرضية مبلّطة تملؤها الرّسومات تبلغ مساحتها ١,٣٠٠ قدماً مربعاً .

جزيرة تونغا ، جنوب المحيط الهادي

ـ وهنا نشاهد قوساً حجريّاً ضخماً منفرداً وزنه ٩٥ طناً (وقد كان مرّة مستخدماً في مدخل مدينة) وقد أحضر من أقرب مقلع و يبعد ٢٥٠ ميلاً ، وقد تمّ نقله عبر المحيط .

جزيرة فانوا ليفو ، فيجي

ـ وهنا نجد حجر عملاق يزن ٤٠ طناً و توجد عليه مخطوطة غير معروفة .

ريماتورا ، جزر ماريانا

ـ هناك أعمدة يصل ارتفاعها إلى ١٦ قدماً (وهو ما يساوي ارتفاع ستّة طوابق) .

بونابي ، جزر كارولين

ـ هناك ما يزيد عن تسعين جزيرة اصطناعية مسيّجة بجدران تغطّي مساحة ١١ميل مربع من الأبنية و تتصل مع بعضها عن طريق قنوات اصطناعية أيضاً .

يشيرون إليها بمدينة البندقية المهجورة في المحيط الهادئ ، ويبلغ ارتفاع جدران الأبنية ٣٣ قدماً وسماكتها ما يزيد على ١٥ قدماً ، والمشيّدة فوق شوارع مائية (وقد يصل ارتفاع هذه الأبنية إلى ٦٠ قدماً) .

وقد تم نقل ألواح حجرية ضخمة تزن بين ٥ و ٢٥ طناً من مسافات بعيدة تقارب ٢٥ ميلاً ، ثم تمّ وضعها في أعلى جدران عالية ضخمة يساوي ارتفاعها ارتفاع عدّة طوابق.

ويوجد هيكل معبد ضخم مبنيّ فوق شبكة من المخازن والسّراديب المتّصلة بأنفاق ، وفي مركزها توجد غرفة لها شكل هرميّ . وتحتوي على آثار أخرى ومتاهة من الأنفاق والسّراديب ويعتبر هذا الموقع كبيراً لدرجة أنّه يتّسع لما يقارب مليوني شخص !. ولا تظنوا أنّ هذا الرّقم هو خطأ مطبعي .

جزيرة إيستر



ـ تعتبر هذه الجزيرة الأكثر عزلة بين باقي الجزر .

- يوجد هنا المئات من الوجوه الحجريّة الغامضة ويزن كلّ منها من ٣٥ حتى ٥٠ طن، تبرز من التّربة وتطلّ نحو البحر . وقد كانت ترتدي قبّعات حمراء . وتزن كلّ واحدة من هذه القبّعات عشرة أطنان ، يقدّر محيطها بـ ٢٥قدماً وارتفاعها بـ ٧أقدام و٢ إنش . وقد وضعت هذه القبّعات بعد أن شيّدت التّماثيل .

- نحتت هذه التماثيل قرب فوهة بركان عالية ونقلت للأسفل لمسافة ٣٠٠ قدم فوق رؤوس تماثيل أخرى . وقد أنجزوا هذا العمل دون ترك أيّ أثر ورائهم . كما نقلت صعوداً وهبوطاً على المنحدرات لمسافة

خمسة أميال لتستقرّ في مكانها الحاليّ .

– وعلى واجهة صخرية مواجهة البحر ارتفاعها ١٠٠٠قدم ، يوجد صفّ من الصّخور بارتفاع ٤٠٠ قدم ، وعلى هذه الحافّة نجد ٢٥ طناً من التّماثيل . لكنّ السؤال الذي يلفت انتباهنا هو :

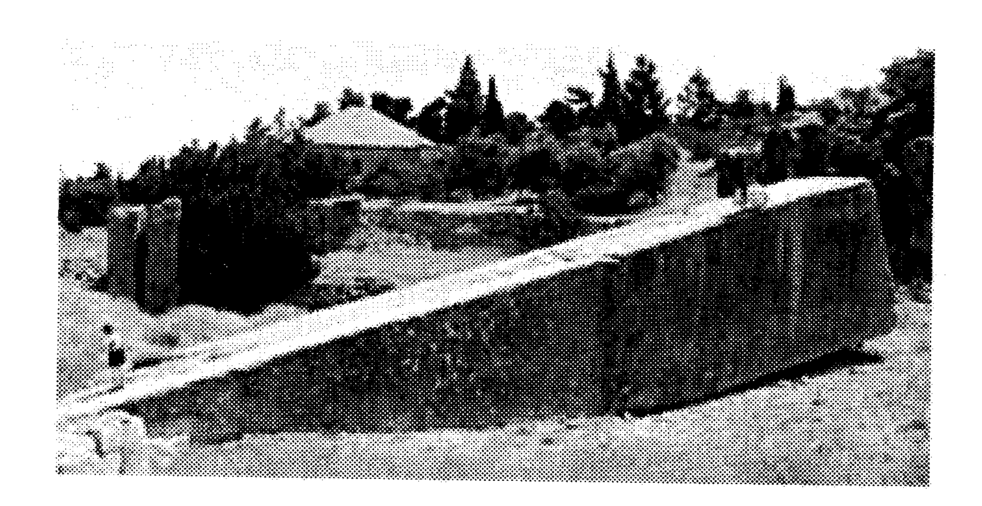
كيف قام هؤلاء البناءون بقطع ونقل وتشييد هذه الرّؤوس المذهلة ، بما فيها تلك الرؤوس أو التّماثيل التي يقدّر حجمها بحجم بناء مؤلّف من سبعة طوابق ؟

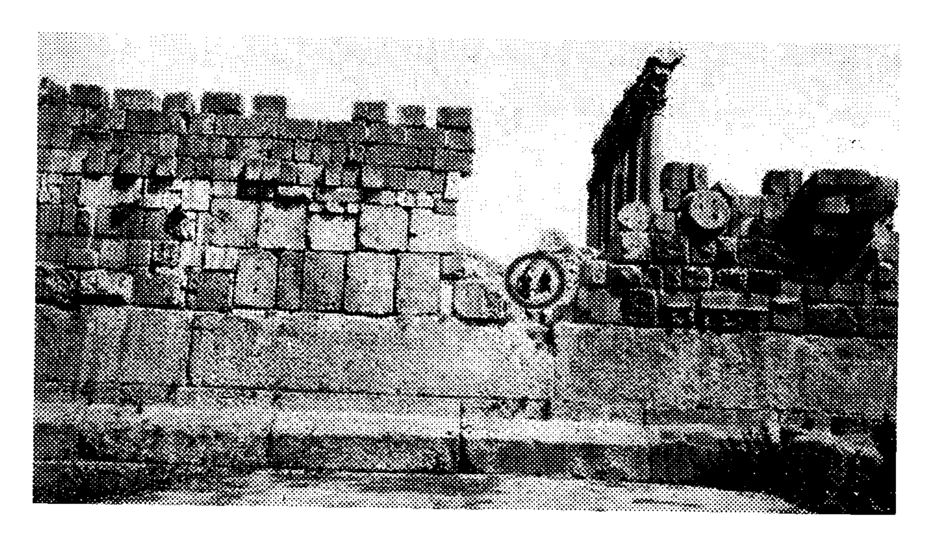
بعلبك لبنان

ـ من الجدير بالذّكر أنّ مدينة بعلبك تخفي لغزاً قد لا نتمكّن من فكّ رموزه أبداً . و قد بني فيها هيكلان رومانيان فوق منصّة ملبّسة تعود إلى عصور ما قبل التّاريخ وهو رصيف ضخم . ويعدّ هذان الهيكلان الأكبر في التّاريخ الرّوماني ، وقد بدا صغيريّ الحجم بالنّسبة للمنصّة الكبيرة . وتعتبر المنصّة عملاً هندسيّاً فذّاً ليس له مثيل في التّاريخ .

وهنا نجد صخوراً منفردة كلّ منها بحجم حافلة ركّاب . يبلغ طولها ٨٢ قدماً وارتفاعها وسماكتها ١٥ قدماً ، وقد قدّر وزن كلّ منها بحوالي ١,٢٠٠ – ١,٥٠٠ طناً . وتزن واحدة من الصّخور ٢٠٠٠ طناً – أيّ ما يقارب أربع ملايين باوندا من الصّخر الصّلب . وهي تحتوي ما يكفي لبناء بيت مساحته ٦٠ قدماً و ارتفاعه ٤٠ قدماً و سماكة جدرانه قدم واحد . ومن الجدير بالذّكر أنّه تمّ تشييد هذا الموقع على ارتفاع ٢٠ قدماً فوق سطح الأرض . وتوجد أنفاق كبيرة في السّور لدرجة أنّها تسمح بمرور قطار .

و رغم استخدام أحدث التّقنيات ، فنحن لا نستطيع أن نحرّك هذه الصّخور التي لم يمسّها أيّ ضرر منذ تلك العصور السحيقة . إنّ أكبر عربات السّكك الحديدية تعتبر صغيرة الحجم بالنسبة لهذه الصّخور . كما أنّه لا توجد أيّة روافع أو أدوات رفع في عالمنا اليوم تستطيع أن تزحزح أو ترفع لوحدها هذه الصّخور الكبيرة . و هي ملتصقة ببعضها بدقّة وإتقان بحيث أنّه حتى السّكين الحادة لا تستطيع أن تمرّ بينها .





وسنحتاج إلى ثلاثة من أكبر الروافع لدينا والتي ترفع كلّ منها ٤٠٠ طن وذلك لتحريك واحدة من الصّخور – حتى إذا استطعنا أن نقوم بهذا العمل دون إلحاق الضّرر بالصّخرة وذلك بسبب الضّغط النّاتج عن ثقلها الهائل ، وباستخدام قطار الشّحن السّريع ، فإنّ أسرع عربة للشّحن تستطيع أن تنقل ١١٠ طناً فقط . وعلى فرض أنّه وبطريقة ما فإنّ الصّخرة قد تُنقل على عربة ذات دواليب ، فالحمولة الهائلة ستسحق العربة إلى قطع

صغيرة على سطح الصّخرة .

و واحدة من هذه الحجارة ما تزال موجودة في المقلع ارتفاعهـا ١٢ قـدماً وسـماكتها ١٢قدماً وطولها يزيد على ٦٠ قدماً . ولتحريكها بالقوّة العضلية يستلزم جهد ٤٠٠٠٠ من الرّجال . (لكن عندها كيف سيستطيع العديد منهم الاقتراب من الصّخرة لتحريكها؟).

STONEHENGE ، بريطانيا

ـ وقد شيّدت في الفترة ما بين ٢٨٠٠ حتى ١٧٠٠ قبل الميلاد كمرصـد فلكـيّ وآلـة للحساب .

- أربعون من الصّخور الزّرقاء و التي يزن كلّ منها ٥ أطنان قد نقلـت لمـسافة ٢٤٠ ميلاً فوق الأرض و الماء .

- صخور أخرى وزن كل منها ٢٥ و ٥٠ طناً ، تمّ إحضارها من مقالع تبعد ٢٠ مـيلاً عن الموقع .



- وقد نصبت هذه الأعمدة الحجرية التي يبلغ ارتفاعها ١٨قدماً بشكل دائريّ ، ومن ثمّ

وضعت فوقها حجارة أفقية . وقد ساعد وجود الفتحات في الحجـارة علـى أن تنطبـق تماماً على الصّخور التي تحتها .

قاموا برفع هذه الصّخور ٢٠ قدماً ، (وإذا ما قبلنـا بغرضـهم الفلكـيّ) فإنّـه مـن الضّروري أن تكون متطابقة لأقصى درجة . (وحتى في يومنا الحالي فإنّ هذا لن يكون سهلاً أبداً) .

تؤكّد الأساطير التّاريخيّة على أنّ رافعة ميكانيكية تعود إلى عصور ما قبل التّـاريخ قـد أعطت الارتفاع المطلوب ، وهكذا تمّ وضع الصّخور في مكانها بثبات .

وبتقنية غير معروفة لنا ، قام القائمون على العمل بحساب عمق الفجـوات المطلوبـة ليكون للصّخور نفس الارتفاع وقد حقّق هذا الحساب الدّقيق نتائج جيدة والتـي نحتـاج لكمبيوتر في يومنا الحالي للحصول عليها .

وبالتأكيد فإنّ الأمر يحتاج إلى أدوات ضبط دقيقة مشابهة لتلك الموجـودة فـي أيامنـا الحالية .

إنّ مثل هذه الحسابات المعقّدة تستلزم وجود الكتابة . إنّ التّجويف واللّسان البارز فـي الصّخور المرفوعة يشير إلى براعة فنيّة كافية لبناء بيوت حجريّة . إنّ إتمـام العمـل يتطلّب مستوً عالٍ من القدرة العقلية – فهي تتطلّب وجود نيوتن أو أينشتاين حقيقي في العمل .

أفبوري ، بريطانيا

ـ كان هناك موقع أكبر من الـ " Stonehenge " ، وقد كـان يتـألّف مـن ٦٥٠ مـن الحجارة والتي تكوّن دائرة كبيرة حول هضبة اصطناعية . لكنّ عمليات تكسير الصّخور والتي استمرت على مدى العصور واستخدامها لبناء المنازل لم يترك سـوى عـشرين حجر فقط في الموقع الأصلي .

٦٠٠ موقع آخر في بريطانيا

ـ هذه المواقع قد خطّطت بدّقة لا تقاس اليوم إلاّ بمساعدة فريق مكتشفين ذوي كفـاءة عالية – بالإضافة إلي الدّقة العلمية (في بعـض الحـالات) كانـت نـسبة الخطـأ لا

تتعدّى ١/١٥٠٠.

و هناك العديد من الصّخور محفورعليها نقوش على شكل فنجان و حلقة ، و هي دقيقة جداً حيث تختلف أقطارها بنسبة عدة آلاف من الإنش فقط !.

وقد عمل البنّاءون مستخدمين وحدة قياس واحدة في كافة مواقع بريطانيا الأثرية – وهي (اليارد الميغاليثية megalithic yard) وتقدّر بـ (٢,٦٢٠ قدم) . مثل هذا التّماثل و الانتظام يشير إلى مركزية إدارة البناء التي قامت بعملية القياس و خطّطت و باشرت ببناء كلّ المواقع .

و لم تكن كلّ المواقع ذات شكل دائريّ بل بعضها له شكل أهليلجات كبيرة وقد صمّمت على هذا النحو لمراقبة تحرّكات القمر قبل الخسوف . (هذه الإجراءات في القياس هي ممكنة فقط إذا اعتمدت على النّظريات المعقّدة التي تستند إلى مثلث فيثاغورث) .

أما طريقة تموضع هذه المواقع و توزيعها ، فهي تشير إلى أنهم عرفوا بحقيقة تقوّس و حجم الأرض كبيراً .

كما أنّ جميع المواقع تبدو متراصفة في نموذج هندسيّ موحّد . إنّ ما يزيد على ٣٠٠٠ من الأحجار المرصوفة على شكل دوائر تعود إلى عصور ما قبل التّاريخ والحجارة القائمة والمنفردة تظهر أنّ كلّ واحد منها يصطفّ مع ما يجواره بمسافة ٢٠ ميلاً وبزاوية ٢٣ – ١/٢ درجة أو ضعف هذه الزّاوية (ويعتبر هذا شديد الأهميّة ، لأنّها زاوية ميل محور الأرض) .

أيضاً في بريطانيا

ـ مدفن وست كينيت West Kennet الطّويل (والذي شيّد قبل ٢٠٠٠ قبل الميلاد بوقت طويل) هو عبارة عن مدفن مرتفع طوله ٣٥٠ قدماً واتّساعه يزيد على ٧٥ قدماً ، ينتهي بقبر مسدود بحجارة كبيرة . تزن أحد هذه الصّخور ٢٠ طناً ، من المحتمل أنّ هذا الحجر هو الأقدم في بريطانيا ، ويظهر لنا هذا المدفن براعة ذات مستوى عالٍ في فنّ البناء .

هضبة سيلبوري Silbury (وهي أكبر تلّة صناعية في أوروبا) وهي تغطي مساحة ٥,٥ أكراً ، بارتفاع ١٣٠ قدماً . وقد بنيت بجدران داخلية نصف دائرية ، ذلك لتحقيق

الثّبات و تظهر في طريقة بنائها إدراكاً لمشاكل هندسة التّربة .

بريتاني ، فرنسا

ــ نصب إلي مالو Ile-Melon وهو حجر ضخم جداً ويزن ٩٠ طناً .

و هناك حجر Locmariaquer (وهو حجر ضخم على شكل عامود) يبلغ ارتفاعه ٧٦قدماً ، ويزيد وزنه على ٣٨٠ طناً ويمكن مشاهدة هذا العامود من مسافة ١٠ أميال عبر المحيط .

وفي لواندان يوجد موقع بورناند دولمين العظيم ، والذي يبلغ طوله ٥٦ قدماً ، وتزن أكبر صخرة فيه ٣٥٠٠٠٠ باوندا .

ألتين تيبي ، تركيا

ــ وهو بقرب جبال أرارات ، و هو المكان الذي نزل به النّاجون من الطّوفان .

وقد رفع المهندسون القدماء صخوراً غرانيتية تزن ٤٠ طناً لارتفاع ٢٠٠ قدم ، أو ما يقارب عشرين طابقاً ، وذلك قبل أن يقوموا بتركيبها مع بعضها .

ديرين كويو ، تركيا

ــ ونجد هنا مدينة تحت أرضية ، تخفي ثلاثين طابقاً في الأرض . كما يوجد متاجر ووسائل الرّفاهية العديدة ، وفيها أيضاً نظام تكييف هوائي معقّد موزّع في كلّ زاوية من المدينة وبكلّ الدّرجات .

فهل تستطيع أن تتخيّل هذا ؟ بعض الغرف قد تتّسع لـ ٦٠٠٠٠ شخص – وهذا الرّقم هو سعة ملعب كرة قدم كبير .

لكن هناك المزيد .

كلاغينفور ، النمسا

ــ هذه الحاضرة والتي تبلغ من العمر ٢٥٠٠ سنة تبلغ سماكة جدرانها ٣٢ قدماً . و قد أحضرت حجارتها إلى قمّة الجبل و قد ثبّتت بقطع كبيرة من الرّخام .

كلوزيوم ، إيطاليا

ـ وهنا يمتد الضّريح أو (المدفن) مسافة ٣٠٠ قدم في كل جهة ويحتوي علـى متاهـة واسعة ، ترتفع ٥٠ قدماً ومحاطة بثلاث سلاسل من الأبراج . و الارتفاع الإجماليّ للبناء ٣٥٠قدماً . يا له من قبر .

مالطا

ـ وهنا نجد نصباً تذكارية ضخمة أمامنا ، كما نجد أنفاقاً لا حصر لها وتحتوي حجرات تحت الأرض ، على عمق ثلاثة طوابق .

وتتجاوز أعمدة المعبد الحجرية ١٦ قدماً في ارتفاعها ، و يبلغ طول الحجر مـا يزيـد على ٢٦ قدماً وعرضه ١٣ قدماً . يبلغ طول البلاطة ٢٣ قدماً و ارتفاعها ١٠ أقـدام (وما هو ظاهر قد يزن ما يقارب ٧٠ طناً) . وقد نجت معابد مالطا لآلاف السّنين ، على الرّغم من الهزّات الأرضيّة التي تعرضت لها على مدار آلاف السّنين .

صور ، لبنان

ـ يبلغ ارتفاع جدرانها ١٦٥ قدماً (أو ١٦ طابقاً) .

العراق، نينوى

ـ هذه المدينة محاطة بسور طوله ٦٠ ميلاً وارتفاعه ١٠٠ قدم ، ويحيط بهـا ١٥٠٠ برج للدّفاع عنها .

العراق ، أور

ـ وهي عبارة عن أبنية من القرميد الصّلب وتبلغ سماكة جدار المدينة ٨٠ قدماً .

مدينة بابل في العراق

ـ تعتبر هذه المدينة واحدة من أعظم و أقوى المدن التي بنيت على مرّ التّاريخ ، فهـي

تغطّي مساحة ١٥٠ ميلاً مربّعاً . و قد أحيطت كلّ هذه المساحة بسور سماكته ٣٠ قدماً وارتفاعه ١٠٠قدم .

برج مردك Marduk : و يتألف من سبعة طبقات (كلّ منها بلون مختلف) ويعلوه هيكل ذو لون أزرق يرتفع ما يقارب ٣٠ طابقاً في السّماء . (وقد استغرق ألكسندر العظيم ٦٠٠,٠٠٠ يوم من العمل فقط لإزالة الحطام والرّكام) .

الربع الخالي في السعودية العربية

ـ تعرف هذه المنطقة من السّعودية بالرّبع الخالي ، وهي منطقة خطيرة و ممنوعة ، وهي مستحيلة الدّخول ، وهكذا فهي تبقى واحدة من أعظم مناطق العالم غير المكتشفة .

وفي إحدى فترات التّاريخ ، كانت قد ازدهرت هنا خمس ممالك ، وقد تفاخرت مدنها بحجارة البناء الضخمة والتي قورنت بتلك التي في بعلبك . وهي عالية مثل ناطحة السّحاب .

إنّ الأبنية التي ما تزال قائمة في المدن التي نستطيع زيارتها ترتفع مسافة ٩ طوابق ، وقد أكّدت المخطوطات العربية القديمة بأنّ هذه الأبنية التي نراها هي مشابهة لتلك الموجودة في المدن المندثرة في الرّبع الخالي . العديد من السّجلات تتّفق مع احتمالية وجود ناطحة سحاب ذات عشرين طابقاً .

باميان أفغانستان

ـ عبارة عن خمسة تماثيل منحوتة على سفح أحد المنحدرات ويبلغ طول واحد منها ١٨٠ قدماً والآخر ١٢٥ قدماً .

الهند

ـ لوح حجريّ موضوع فوق قمّة معبد بوذيّ ارتفاعه ٢٢٨ قدماً ، ويزن هذا اللّوح ٢٠٠٠ طناً .

كوينلاند ، أستراليا

ـ وهنا نجد عدداً من الأبنية الهرميّة الغامضة التي يدعي الجيولوجيون بأنّها طبيعية .

هذه الأهرامات (والتي يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم ، ولها أربع جهات طول كل منها ٤٠٠ قدم عن القاعدة) وعندما رسم بين مواقعها على الخارطة خطاً مستقيماً وجد بأنّها متناسقة بدقة و اتّصلت مع بعضها على مسافة تبعد مئات الأميال المربّعة .

باثورست ، أستراليا

ـ حجارة مرصوفة تغطي مساحة عدّة أميال مربّعة تحتوي على حجارة يبلغ طولها ما يزيد على ١٥قدماً .

أمريكا

ـ الآلاف من ورشات البناء التّرابية ذات الأشكال الهندسية والضّخمة (أرصفة أبنية المدن المندثرة) وجدت في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة . وسواء أكانت مجتمعة أو منفردة فقد استلزمت هذه الأبنية عملاً منظّماً حتّى أنّه أدقّ من الذي نحتاجه لبناء الأهرامات أو الـ " Stonehenge " .

تل كاهوكيا Cahokia في إلينوي (يعادل في ارتفاعه ١٠ طوابق) و يغطّي مساحة ١٦ أكراً .

كما أنّ التّلّ الموجود في بوفرتي بوينت Poverty Point في لويزيانا (ويعود إلى ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد) يزيد حجمه بأكثر من ٣٥ مرّة عن حجم الهرم الكبير .

وفي تكساس ، يبلغ ارتفاع الجدران ٤٩ قدماً ، في مدينة مدفونة تزيد مساحتها على أربعة أميال مربّعة ، وقد بنيت بطريقة البناء الحجريّ الجميلة المستخدمة اليوم . وتظهر الأحجار هنا مصقولة عند الحواف .

منطقة جزر الباهاما

ـ وهنا نجد هرماً مغموراً في قعر المحيط وله قاعدة اتّساعها ٤٥٠ قدماً وارتفاعه

حوالي ٤٢٠ قدماً .

الحجارة المتحرّكة روكينغ ستونز ، الولايات المتحدة

ـ يعتقد أنّ هذه الحجارة وضّعت اصطناعياً في ثمانية مواقع على الأقل ، وهي تزن من ١٥ – ٦٠ طناً . ويبلغ محيط أحدها ٤٥ قدماً وسماكته ٧ أقدام .

كما يبلغ محيط حجر آخر ٣١ قدماً ، نستطيع تحريكه بقوة اليد ، لكن ستّة رجال مع قضبان حديدية لا يقدرون على تحريكه عن قاعدته .

المكسيك

ـ حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد ، نقلت كتل صخرية تزن ما بين ٢٠ – ٥٠ طن بواسطة شعب الألمك Olmecs لمسافة ٨٠ ميلاً عبر البحيرة .

آثار المايا في المكسيك

ـ ما يزيد على ثمانين من المدن الحجريّة ذات الأشكال الهندسيّة ويبلغ ارتفاع بعض أبنيتها ٢٠٠ قدم .

كما تزن حجارة الأبنية العامّة في بعض الأحيان ما يزيد على ٤٠ طناً .

رؤوس بازلتية منحوتة تزن ما يقارب ٢٤ طناً .

شولولا ، المكسيك

ـ يبلغ طول هرم كويتزلكوتل Quetzalcoati ٢١٠ قدماً ، وقاعدته ١,١٥٠ قدماً تغطي ٣٠ أكراً (ما يعادل ١٦ كتلة سكنية) .

تيكال ، غواتيمالا

ـ نجد هنا أحد الأهرامات الشديدة الانحدار ، بجدران تبلغ سماكتها ٤٠ قدماً ، وترتفع ٢٣٠ قدماً .

أكسيوم ، أثيوبيا

– في هذه العاصمة القديمة والتي يفترض أنّها شيّدت من قبل واحد من أحفاد نوح ، نستطيع رؤية بعض الحجارة الضّخمة (القائمة منها) . ويزن أكبر هذه الحجارة ٥٠٠ طناً ، وقد كان طوله ١١٠ قدماً قبل أن ينهار .

طيبة ، مصر

– إنّ معبد آمون Amen ، كما هو في وقتنا الحالي يزيد طوله على ١/٥ ميلاً (إنّ كاتدرائية نوتردام بكاملها قد تساوي واحدة من قاعاته) .

ويبلغ ارتفاع الأعمدة ٧٨ قدماً ، وسماكة كلّ منها ١٠ أقدام .

تمثال رمسيس الثّاني يزن ٩٠٠ طن ، ويبلغ ارتفاعه ٥٧ قدماً ، وتبلغ المسافة بين كتفيه ٢٢ قدماً ، كما يبلغ طول إصبعه الكبير ياردة واحدة ، فقط الإصبع !

اثنان من التّماثيل العملاقة ، كلّ منها يزن أكثر من ١٥٠٠ طن ، وقد نقلت من الجبل الأحمر ، و الذي يبعد ٤٣٨ ميلاً . ويبلغ ارتفاعهما ٦٥ قدماً . وقد نحت كلّ منهما من صخرة واحدة .

مسلّتان (نصب عمودي كبير) نقلتا ١٣٣ ميلاً من أسوان بأمر من الملكة حتشبسوت والتي تكسّرت فيما بعد من قبل وريثها . وقد كانت كلّ منهما قطعة منفردة من الصّخر يبلغ طولها ١٨٥قدماً (ما يقارب ١٨ طابقاً) وتزن ٢٤٠٠ طناً .

الفراعنة – الإسكندرية – مصر .

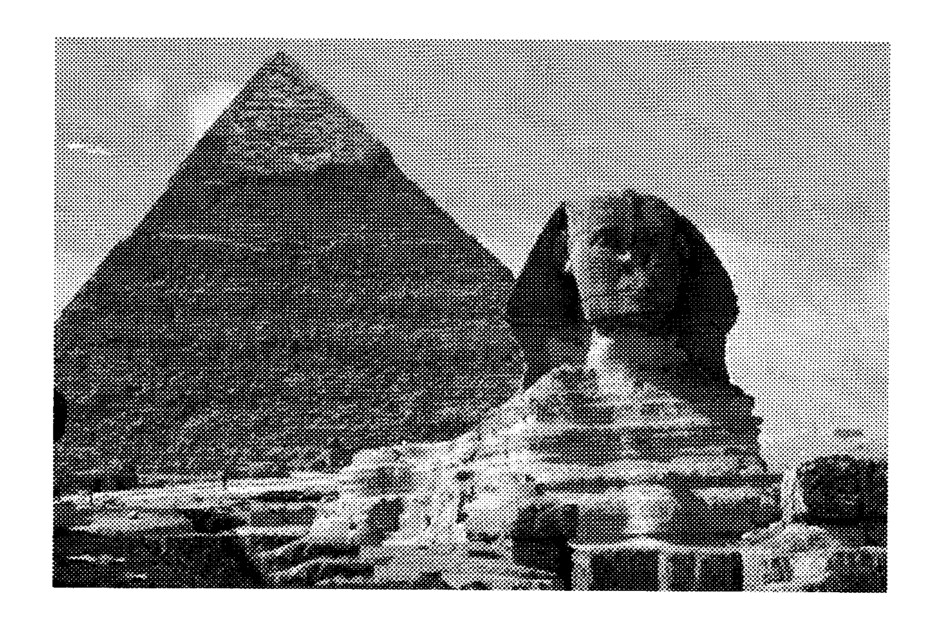
– تلك المنارة التي يبلغ ارتفاعها ٤٤٠ قدماً والتي تقع على جزيرة الفراعنة (والمبنية من الرّخام الأبيض) كان ضوءها ينير لمسافة ٢٥ ميلاً .

أهرامات الجيزة في مصر .

– ويعتبر هرم خوفو هو أكبرها .

الحجم :

يبلغ ارتفاع هرم خوفو ٤٧٦ قدماً ، قاعدته ٧٦٤ قدماً ، ومساحته ثلاثة عشر أكـــراً (وهي مساحة تعادل سبعة كتل سكنية) . أما الواجهة الكلسية المصقولة (والتي قلعــت في وقتنا الحاضر) تغطي مساحة ٢٢ أكراً .



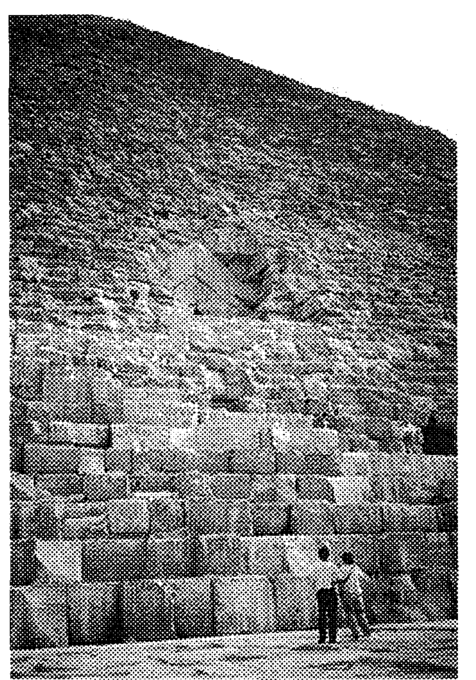
وهو أكبر من أيّ بناء حديث . ناطحة سحاب نيويورك تعتبر من أعلـــى الأبنيـــة التـــي شيّدها الإنسان المعاصر ومع ذلك فهي تشكّل ٢/٥ من حجم هرم (خوفو) .

الوزن :

يحتوي هذا البناء (هرم خوفو) على ٢,٣٠٠,٠٠٠ قطعة حجرية ، والتي يبلغ إجمـــالي وزنها ٦,٢٥٠,٠٠٠ طناً (كلّ صخرة تزن ٢ ونصف طن) . أمّا الحجارة التي شـــيّدت منها (غرفة الملك) فهي عبارة عن ألواح غرانيتية يزن كلّ منها ٦٠ – ٧٠ طناً ، وقـــد أحضرت من مقلع يبعد ٦٠ ميلاً .

حجارة التلبيس (والتي ما تزال في مكانها في الواجهة الشّمالية قرب القاعدة) يزن كلّ منها ١٥ طناً .

دقّة البناء :



للهرم شكل مربّع تامّ ، ونسبة الخطأ فيه ٣/١٠,٠٠٠ من الدّرجة .

على الرّغم من أنّه مبنيّ من ٢,٣٠٠,٠٠٠ قطعة حجرية كبيرة ومتلاصقة مع بعضها دون أيّة مادّة لاصقة ، فنحن لا نستطيع أن نمرّر سكّيناً حادة دقيقة بينها . أما المفاصل بين التلبيسات الكلسيّة الأصلية فبالكاد أن يتم إدراكها ، فهي ليست أوسع من سماكة ورق فضّيّ . وقد أعلنت واحدة من أكبر شركات المقاولات والتّعهدات الأمريكية بأنّها لا تملك أيّة تقنية أو آلة قادرة على صنع مثل هذا السّطح النّاعم مثل تلك التي تربط حجارة الأهرامات . فهذه الحجارة تنطبق على بعضها بدقّة تقدر نسبة الخطأ فيها بـ ١/١٠٠ من الإنش . والهرم يمتدّ ليغطّي مساحة ١٣ أكراً ، وينتهي بقمّة ١/٢ إنش . ويعتبر هذا البناء الأكثر دقّة وتراصفاً في العالم ، فهو يشير بدقّة إلى الشّمال الحقيقي .

الجمال :

كان لهذا الهرم في الأصل كساء جميل من الرّخام الأبيض المتلألئ (وقد صقل بشكل جيد ليصبح مثل المرآة) ونستطيع رؤيته لمسافة ٥٠ ميلاً ، يعكس الضّوء ، ويعلوه نقطة ذهبية تقوم بعكس الأشعّة الضّوئية باتّجاه الشّمس .

المقاييس المستخدمة في تصميمه :

يعتمد بناء الهرم في تصميمه على ريّاضيات رفيعة المستوى . و معرفة متقدمة بعلوم القياسات.

إنّ العلاقة بين ارتفاع الهرم و محيط القاعدة هي نفس العلاقة بين نصف قطر الدّائرة و محيطها . وهكذا فهي تدمج القيمة الرّياضية المعروفة (π) (الثّابت مضروباً بمربّع القطر يعطينا المحيط) – ويعتبر دقيقاً جداً . ويبقى دقيقاً حتى باستخدام أكثر من مرتبة عشرية بعد الفاصلة .

كما أنّه استخدمت نظريات فيثاغورث لبناء الحجرة الرّئيسية والتي لم تكتشف إلاّ بعد آلاف السّنين .

كما استخدم الهرم كرزنامة أو (تقويم) حيث يتمّ تحديد طول السّنة بدقّة تامّة ، كما يعتبر مرصداً فلكياً ويتمّ من خلاله رسم خرائط دقيقة للكواكب والنّجوم .

وقد تراصفت حجارة الهرم بشكل جميل باتّجاه القطب الشّمالي بحيث يمكن للبوصلات الحديثة أن تضبط عليه .

إنّ قياسات جهاته وزواياه تعكس وبدقّة المقاييس الجغرافية لنصف الكرة الشّمالي ، مثل درجة خطّ العرض ، وخطّ الطّول ، محيط ونصف قطر الأرض – كما تستخدم لحساب امتداد مسطّح القطب كل هذه المعلومات لم تكتشف حتى القرن السّابع عشر .

(في سنة ١٩٥٨ ، حيث مولد الجيوفيزيائية العالمية ، حسبت أبعاد الأرض الدقيقة باستخدام القمر الصّناعي ، كما اكتشف المتر الفرنسي – والذي يعتبر أداة القياس المستخدمة في وقتنا ، اعتبر وحدة القياس التي اعتمدت على مقاسات الكرة الأرضية ، لكن اكتشف فيما بعد بأنه غير دقيق !. و بنفس الوقت ، اكتشف بأن وحدة القياس المصرية (الذّراع) – و هو وحدة القياس المستخدمة في بناء الأهرامات – قد وُجد بأنّه دقيق بشكل مطلق . أي أن الذّراع (المصريّ) قد انطبق على أبعاد الأرض بشكل دقيق و متطابق !. هل هذا مجرد صدفة ؟!.

حقول الطّاقة :

إنّ الطّاقة الكونية الموجودة داخل الهرم تناقض كلّ القوانين المعروفة في مجال العلوم والإلكترونيات . فهي تتضمّن معرفة متقدّمة بالقوى الكهرومغناطيسية .

فحقل الطّاقة الذي ينبثق من قمّة المثلث يحثّنا على التّساؤل عن سبب بنائه . إنّ كلّ هذه الأدلّة تجعلنا ندرك أو نفترض بأنّ بناء هذه الأهرامات العظيمة لم يكن بقصد جعلها مجرّد مدافن ملكيّة.

سرعة البناء :

لقد شُيّد الهرم بسرعة لا تصدّق . فالإثباتات التي كشفت مؤخّراً تقترح بأنّ هذا البناء الضّخم ربّما قد تمّ إنّهاء بنائه قبل الوقت المفترض . ويفترض أنّه تمّ بناؤه في ٤ سنوات وبأربعة آلاف عامل فقط ، وقد كانوا يعملون ثلاثة أشهر على مدار السّنة فقط – و يعتبر هذا عملاً تكنولوجياً فذّاً لا مجال لمقارنته مع التّكنولوجيا الحديثة . إنّ الافتراض بأنّ طاقة بشرية هائلة قد استخدمت مخطّطات وأدوات يعتبر مرفوضاً . فلإمساك أو تحريك واحدة من هذه الكتل الحجرية يتطلّب ألف من الأيادي (ما يقارب ٥٠٠ رجل) ، بحيث لن يكون لهم مكان ليقفوا فيه ولو لتمرير حبال تحتها ، أو لحملها في عربة . و بالإضافة إلى ذلك ، فقد قدّر المهندسون إنّ الرام أو المزلجة (ramp) المستخدمة في نقل الحجارة للهرم يبلغ طولها حوالي الميل ، مع حجم أكبر أربع مرّات من الهرم نفسه . في الحقيقة ، لم تكن هذه هي الطريقة التي بني بواسطتها ، عليّ أن أطلعكم على الطّريقة التي تمّ بها بناء الهرم فيما بعد .

بناء لا يمكن تدميره :

خلال بحثه عن القوة السحرية الهائلة و الثّروات و الكنوز ، فقد استخدم أحد حكام مصر في سنة ١١٩٦ ، الآلاف من العمّال ليقوموا بهدم أهرامات الجيزة الثلاثة ، حجراً حجراً . وقد عملوا في أصغر هرم لثمانية شهور مجهدة ، وبعدها أعطاهم الأمر بإيقاف كلّ الأعمال عندما اكتشف بأنّه بدى و كانهم لم ينجزو شيئاً !.

وتعتبر عظمة ومتانة الأهرامات اليوم كما كانت عندما بنيت . وقد اعترف العلماء وأقرّوا بأنّ الإنسان المعاصر لا يستطيع أن يبني هرماً عظيماً يحتفظ بشكله لآلاف السّنين دون أن يتأثّر بالتخلخل تحت تأثير ثقله .

أبو الهول – الجيزة – مصر

ـ له جسم أسد ورأس إنسان ، هذا التّمثال الغامض قد نحت من قطعة واحدة من الصّخر طولها ١٦٤ قدماً وارتفاعها ٧٥ قدماً . وبالفعل فإنّ نسبها مذهلة : الرأس – ٣٣ قدماً ، طول الفم ٧ أقدام ، الأنف ٦ أقدام ، طول الأذنين ٥ أقدام . ولتعلموا بأنّ أبو الهول قد تمّ نقله مرّة واحدة (على شكل قطعة واحدة فقط) .

أبو سمبل – مصر

ـ في أعالي نهر النّيل ، هناك معبدان منفصلان منحوتان من حجارة رملية ذات لون ورديّ .

وبملاصقتهما يوجد أربعة تماثيل ضخمة ارتفاعها ٦٧ قدماً ، وقد نحتت أيضاً من الصّخر الورديّ .

حفر البنّاءون داخل الجرف لعمق ٢٠٠ قدم ، ثم صنعوا قاعات هائلة بصفوف من التّماثيل الأصغر يبلغ ارتفاعها ٣ طوابق .

وغرفة بعد غرفة نجد جدران مزركشة بقطع جميلة من الجواهر .

ويعتبر هذا الموقع مذهلاً في أيّ وقت من الأوقات ، أما في وقت الفجر ، فيبدو ساحراً ، حيث تعبر الشّمس المشرقة فوق الجبال نهر النيل وتتوهّج على مقدّمة المعبد ، فإنّ تمثال إله الشّمس يبدو و كأنّه أُفعِم بالحياة بتأثير ضوء مفاجئ ، كما و أنّه يخطو للأمام ليحيي الصّباح .

المتاهة – مصر

ـ وهي المتاهة الأعظم في العالم (تحت قرية حوراء ، شرق بحيرة موريس) لم يعد لها أيّ أثر ، وقد صمّمت لتحيّر وتربك النّاظر إليها .

قصر ضخم قياساته ٦٥٠× ٥٠٠ قدم ، و يحتوي على ١٢ غرفة كبيرة وثلاث آلاف غرفة أخرى . " المتاهة تفوق الأهرامات بروعتها " حسب ما قاله هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد .

وهنا نجد متاهة معقّدة من الغرف و الممرات ، وقد يشعر أحدنا بالتّعب الشّديد من المشي ولا يستطيع أيّ شخص أن يجد طريقه لوحده دون مساعدة .

بعض المعابد الموجودة في الموقع مرتّبة بشكل دقيق بحيث أنّه في اللّحظة التي تفتح فيها الأبواب ، يسمع صوت مخيف كالرّعد .

في مصر أيضاً

ـ في موقع Serapeum نجد توابيت يبلغ وزن كل منها ٦٥ طناً .

وفي مدينة "الحجار القبلية" Tanis يوجد بقايا تمثال ارتفاعه ٨٩ قدماً . القطع الأخرى التي وجدت من التّمثال تتضمّن عيناً يزيد قياسها على القدم ، إرتفاعها أربع إنشات ونصف ، ووجدت قدم بإصبع كبير طوله قدم و ١١ إنشاً . وقد قال عنها شامبليون (مترجم حجر رشيد) : " من المفترض أنّ تكون لأشخاص طولهم ١٠٠ قدم " .

أنغكور ، كمبوديا

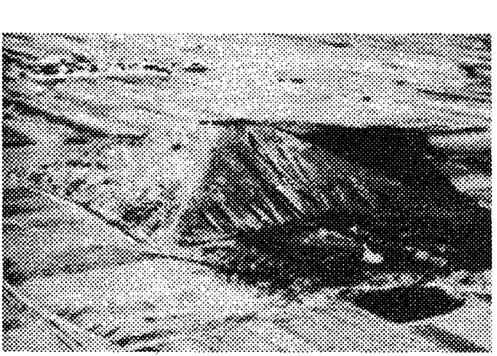
ـ معبد هرميّ مهيب ، ضخم جدّاً بحيث أنّ العديد من المعابد الإغريقية والقصور الملكيّة في روما لا يمكنها ملئ مساحته . يرتفع مصطبة فوق مصطبة بواسطة سلم حجري ممتدّ إلى حرم يبلغ ارتفاعه ٢٠٠ قدم وفيه خمسة أبراج مراقبة .

سور الصين العظيم

ـ ويعتبر السّور الأطول في العالم (طوله ١٤٤٨ ميلاً ، ويعود تشييده إلى ٢٢٠٠ سنة) ويبلغ ارتفاعه من ١٨ – ٥٠ قدماً فوق الأرض ، وهو واسع كفاية بحيث من الممكن أن يخصّص كطريق سيارات في كلّ الاتجاهات ويمكن رؤيته من القمر .

مقاطعة شينسي ، الصين

ـ البناء الأطول في العالم حتى قرننا الحالي (وما يزال البناء الأكثر ضخامة على الأرض) وهو هرم قديم يبلغ ارتفاعه ما يعادل ١٢٠ طابقاً . وقد شيّد على أرض مسطّحة مقفرة طويلة تقع على بعد ٤٠ ميلاً عن العاصمة القديمة سيان فو Sian – Fu



من الغرب . وعلى طريق قديم موحل لقوافل العربات يصل من بكّين إلى منطقة الشّرق الأوسط ، يبلغ ارتفاعه من القاعدة ٢٠٠٠ قدم . ويبلغ ارتفاع الجزء الظّاهر منه ما يقارب ١٢٠٠ قدم .

يوجد سبعة أهرامات ، لها قمّة مسطّحة ، مع ثلاثة تماثيل ضخمة منقوشة مرتكزة على طول الحواف الخارجية .



إنّ الوجوه الأربعة للأهرامات تشابه العديد من الأبنية القديمة ، إذ أنّها منسجمة مع نقاط توجّه البوصلة .

آثار بقايا الألوان المتوضّعة على الأهرامات ، تشير إلى ألوان مختلفة على كلّ جهة . الشّرق – اللّون الأخضر ، الجنوب – اللّون الأحمر ، الغرب – اللّون الأسود ، الشّمال – اللون الأبيض ، وفي القمّة – آثار للّون الأصفر .

اثنان من المكتشفين الأمريكيين كانا قد طافا في جميع أنحاء آسيا في فترة ما بين الحربين العالميتين ، وهما R. C. Anderson و Frank Shearer وقد قاما بمشاهدة هذه الأهرامات (وزار أندرسون أهرامات مصر سنة ١٩٧٠ ، ويعتقد بأنّه الإنسان الوحيد الذي تمكّن من رؤية كلّ من أهرامات الصّين ومصر) .

وفي عام ١٩٤٦ ، قام طاقم طائرة عسكرية أمريكية بإعادة اكتشاف وتصوير هذه الأهرامات من الأعلى .

ضع ستّاً وعشرين من ناطحات السّحاب بحجم مبنى الـ " EmpireState " فستحصل على حجم أكبر هرم في شنسي Shensi .

كويتو ، الأكوادور

ـ مرتفع بانسيلو " Panecillo " هي عبارة عن هضبة كبيرة تقع ضمن حدود مدينة كويتو ، وهي تعتبر طبيعية بالنّسبة لقياساتها ، و لكنّ التّحقيقات الأخيرة أظهرت أنّها ، عبارة عن هضبة صناعية ضخمة ، ترتفع ٦٠٠ قدم (ما يعادل ٦٠ طابقاً) في

الارتفاع . و لازال يتم اكتشاف المزيد من الأبنية المدهشة في هذا الموقع .

بعض الأبنية العالية (ناطحات السّحاب) :

ـ موجودة في الصّين وتعادل ١٢٠ طابقاً ، في الإكوادور ما يعادل ٦٠ طابقــاً ، وفــي مصر ٤٨ طابقاً ، قاع المحيط في منطقة برمودا ٤٢ طابقاً ، وفي إيطاليا ٣٥ طابقــاً ، وفي العراق ٣٠ طابقاً ، وفي غواتيمالا ٢٣ طابقاً ، وفــي الهنــد ٢٢ طابقــاً ، وفــي المكسيك ٢١ طابقاً ، وفي كمبوديا ٢٠ طابقاً ، وفي تركيا ٢٠ طابقاً .

لا يستطيع المرء زيارة مواقع مثل بعلبك أو التّيبت دون أن يصاب بالذّهول والدّهــشة ، إنّ حجمها يلغي أيّ انتقاد .

إنّ أحداً لا يستطيع شرح كيف أنّ السّكّان الأوائل قد قاموا ببناء هذه المواقع الجبــارة . وبدوري فأنا أسألكم ، ما هو نوع هؤلاء البشر الذين عرفوا واكتشفوا الكثيــر ، حتــى أكثر ممّا عرفنا نحن في أيامنا الحالية عن الهندسة ، والذين شــيّدوا هــذه الــصّروح العملاقة التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا ؟

لقد وجدنا كتلاً صخريّة تزن ٢٠٠٠ طن ، والتي ستجعل أضخم تقنيــات التّحريــك فــي وقتنا صغيرة الحجم بالنّسبة لها .

كيف نقلت هذه الأوزان المذهلة إلى أماكن توضّعها على قمم الأعمدة العالية ؟

إذا قبلنا بنظريّة " الكتل الحجريّة وبكرة الحبال " وفيها قام النّاس البدائيّون برفــع كتــل تزن ٧٠ طناً من الغرانيت في الهواء بحبال من الألياف النّباتيّة ، عندها فقــط ســيكون باستطاعتنا التّصديق بأنّ القمر هو بالفعل مصنوع من الجبن الأخضر .

إنّ ترتيب الكتل الصّخرية بحدّ ذاته سيكون عملاً في غاية الصّعوبة للتّقنيّين ، حيث أنّــه سيتطلب أشياء كثيرة من ضمنها استخدام منصّات إسمنتية مدعّمة لتدعم وزن عربــات ذات أربعين عجلة .

من الصّعب تجنّب أو تجاهل الاستنتاج بتوافر بعض أنواع الآلات ، لأنّ العمل يعتبر دقيقاً جدّاً . مع العلم أنّه يتطلب كميات هائلة من القوّة والطّاقــة . تعــدّ هــذه الأبنيــة مــن المعجزات التي لن تتكرّر أبداً......

الفصل السادس عشر

تقنيات البناء وسمات المنازل

رحلة إلى غير المتوقّع

لهث هايت فيريل Hyatt Verrill : " إنها استحالة إنسانية " ، إنّه على حقّ , ولكن مع ذلك فقد حدثت .

إنّ جبال الأنديز العملاقة في البيرو رهيبة بما يكفي لدرجة مخيفة ، يحدّق المرء في هذه المنحدرات المخيفة إلى أقصى حد , والآثار التي تتحدّى الموت والجاثمة فوق تلك القمم .

المكان موحش بشكل مرعب , جبال عالية تمتدّ أميالاً وتتلاشى في السّماء , ذات حواف دقيقة , مشقوقة بوديان وممرّات عميقة ، وشلالات تندفع بشكل جميل ومريع من تلك القمم الثّلجية العذراء , لتصب في أعماق أودية رطبة مجهولة . الهواء قليل الكثافة حتّى أنّ البغال تضطرّ للتّوقف كلّ عشر خطوات لالتقاط أنفاسها .

هنا , " ضمن حدود المستحيل "– جدران مركبة بشكلٍ مضلع بطريقة مذهلة , معلّقة فوق الهاوية .

لقد حفروا سلالم عمودية تقريباً فوق حافة مذهلة . درج لولبيّ مؤلّف من (٦٤) درجة يصل ارتفاعه إلى الغيوم ، وقد حفر في مكان لا يستطيع المرء فيه إلاّ أن يحصل على موطئ قدم . (سلم آخر يحتوي ٦٠٠ درجة) . فتخيّل ذلك !

تسلّق هؤلاء النّحاتون البارعون جبلاً يسبب الدّوار " لا يتجاوز عرضه حدّ السّيف " ، ووضعوا عليها أبراج مراقبة . إنّ الجبل منحدر بشدة بحيث إذا انزلق عامل لن يتوقّف قبل مسافة ٣٠٠٠قدم .

الآن وعلى كلّ الجوانب , تتغلّب آثار المعابد والقلاع والأبراج على القمم , وتتعلّق على الحواف العمودية للوديان مثل نبتة اللبلاب المتدلّية . يطلّ قصر عظيم على شلال يرتفع فوق هاوية سحيقة ، ومن المستحيل الوصول إليه , كيف بني هذا القصر ؟

مصاطب مزخرفة بأعجوبة ، ومنحدرة بشكل عمودي تجثم فوق شق واد , كيف تمكّنوا

من رفع الآلاف من هذه الصّخور المزخرفة الثّقيلة ؟

مكان بعد مكان يبنى فوق جرف عال شديد الانحدار أيضاً حتى يمكن الوصول إليه .

مكان بعد مكان يُبنى فوق جروف عالية شديدة الانحدار حتى يمكن الوصول إليها . يبدو العديد منها مندفعاً للأعلى تماماً كما لو أنّها حجارة هائلة تطير هناك . كوّة منقوشة عالية مفتوحة للخارج فوق الهاوية . تحت سلسلة جبلية وعلى شكل حرف – I – , صخرة مسطّحة و ملبّسة بحجرٍ مكعّب موصول بعناية . متسلقو الجبال الجريئون وحدهم يتعلّقون بحبال لإمكانية الوصول إليها . أقول لكم بأنّ هؤلاء " البناة السّحرة " ليس لديهم إحساس بالمستحيل .

أبنية ضخمة في كلّ مكان , تتحدّى قوانين الجاذبية و الوزن , و كذلك الدّوار .

ذلك هو الإنتصار الحقيقي للجرأة الإنسانية والتكنولوجيا التي غالباً ما تكاد تتجاوز الخيال العلميّ .

وهل تصدّقون أحياناً أنّ تلك الحجارة الضّخمة قد أحضرت من مقالع حجارة على بعد أكثر من ١٠٠٠ ميل ؟!.

العديد منها مغطّى بنقوش معقّدة لا يستطيع كائن حيّ أن يصنع نسخة طبق الأصل عنها بواسطة الأدوات التي اكتشفت في الموقع . لقد علّق هايت فيريل قائلاً : " المسألة هي ليست مسألة مهارة , أو صبر , أو وقت ، بل إنّها معجزة إنسانية " .

تقنيات البناء القديمة

الهند :

ـ الأبراج المتمايلة : في أحمد آباد , في غوجارات , يوجد مئذنتان , بطول ٧٠ قدماً ومبتعدتان عن بعضيهما البعض ٢٥قدماً , لهما خاصة فريدة في العالم , إذا جلست مجموعة صغيرة من النّاس في أحدهما فإنّه يتحرّك بحركة متناغمة جيئة وذهاباً , و يبدأ البرج الآخر بالتّأرجح أيضاً . (سر مجهول , المصادر العلميّة التي تفسّره مدفونة في أعماق الزمن) .

التيبت :

ـ ذكرت مخطوطات قديمة بأنّه في أزمان قديمة جداً , كان النّاس حكماء , ومهرة , وشيّدوا " منازل ضخمة من الكريستال " (والتي من الممكن أن نتخيلها مثل ناطحات السّحاب عندنا) .

القارّة القطبية الجنوبية :

ـ هناك معتقدات عن مدينة قوس قزح الأسطورية , حيث قيل بأنّ ألوان قوس قزح استخدمت في إنشاء الأبنية وحتّى في رصف الطّرقات .

روما :

ـ مسرح ذو طبقات زجاجية : إميليو سكاورو , أحد جنرالات سولا Sulla ، لديه مسرح من ثلاث طوابق , بُني في روما يتسع –٨٠٠٠٠– متفرج , الطابق الأول من الرخام , الطابق الطابق الثاني من الزجاج , والطابق الثالث من الخشب المزين بالذهب .

حول العالم :

ـ استعمال الإسمنت (المزيج التقليديّ من الرّمل والإسمنت التي تتألف منها أكثر حجارة الأبنية اليوم) كان منتشراً عالمياً بشكل واضح .

من ياكسونا إلى كوبا , المكسيك :

كوكويلو , المكسيك :

غواتيمالا :

كوتو , الإكوادور :

كونيكا , الإكوادور :

ماركاهواسي , البيرو :

سانتا كروز , بوليفيا :

بومباي , إيطاليا :

توريت سور لوب , فرنسا :

كوارد , فرنسا :

كريت :

ستارفيكو ، يوغسلافيا :

مصر :

شمال غرب الصّين :

غرب أستراليا :

أركنساس , الولايات المتحدة الأمريكية :

تينيسي , الولايات المتحدة الأمريكية :

نيومكسيكو , الولايات المتحدة الأمريكية :

تقنيات متقدّمة تتضمن التّالي :

كولومبيا :

ـ إسمنت مقاوم للنّار .

يوكاتان ، المكسيك :

كاليفورنيا , الولايات المتحدة الأمريكية :

قعر البحر , جزر بيميني :

الإكوادور :

مالطا :

البيرو :

مصر :

ـ صوّان بلّوري أبيض يشبه غراء الأبنية , مطابق له تقريباً , حتى انّـــه أفـــضل مـــن

الإسمنت البورتلاندي الحديث (أفضل بتركيبه الفريد بخاصّتين : سرعة تغلغله , وقوّته الفائقة) . قاد اختبار حديث لعدّة أبنية تاريخية لاكتشاف هذا الغراء . يوحي أثر صدأ أكسيد الحديد الذي يمسك الغراء بإحكام بالأجزاء الحجرية , بأنّ أكسيد الحديد أضيف إلى الإسمنت . ويتغلغل أكسيد الحديد بسرعة عالية ليشكّل شبكة متماسكة شديدة الثّبات .

البيرو :

ـ حجارة أبنية ملصقة مع بعضها البعض ليس بالطّين بل بالذّهب المذاب والإسفلت .

كلاغنفورت , النّمسا :

ـ شرائح ضخمة من الرّخام تثبّت الكتل الحجرية .

تياهوناكو , بوليفيا :

باتشاكاماك , البيرو :

ـ ملازم نحاسية ضخمة , مسامير فضية لولبية تزن من ٢/١ إلى ٣ أطنان – مسامير ذهبية تزن طنّاً , استخدمت للتثبيت في أعمال البناء .

البيرو :

تاهيتي :

ـ عملية تليين للصّخر الصّلب , بحيث يمكنه أن يحفظ بصمات يد أو قدم بمجرد الضّغط عليه فقط , كما لو أنّ الغرانيت هو معجون طريّ .

مصر :

ـ صندوق كبير مجوّف من كتلة واحدة من الغرانيت الأحمر بواسطة الثّقب والتّقطيع , فالحجر الأقسى المعروف بالديوريت قد قطع بسهولة كالزّبدة .

إنّ الآلية , أدوات التّقطيع والقوّة المستخدمة التي تديرها لا زالت مجهولـة . فالعمل بالمواد الصّلبة كان شيئاً لم نستطع القيام به حتى تطوّر مثقب الألماس عام ١٨٧٨ .

قعر البحر , جزر بيميني :

ـ نجمة خماسيّة مثقوبة بشكل كامل برؤوس حادّة محدّدة مقصوصة من أولّها إلى آخرها بطول ١٢ قدماً من أحجار الغرانيت وأخرى ضخمة قطرها من نصف إلى ٦ إنشات مثقوبة بشكل كامل بثقوب دائريّة على قطع من الصّخر بسماكة ١٢قدماً .

(الغرانيت : أحد أكثر الأحجار قساوة حتّى أن الجزء القاطع من المثقب ذو الرّأس الماسيّ الثّمين لا يستطيع اختراقه بسرعة كبيرة) .

تركيا :

ـ حفر ثقوب أدقّ من أرفع إبرة في كتل حجرية صلبة .

البيرو : التيبت : مصر : السّودان :

ـ جدران خارجية ملبّسة بالذّهب والفضّة , والرّخام المصقول , والجبس الأبيض النّاصع .

البيرو :الإكوادور :المكسيك :

ـ أحجار بناء غرانيتيّة مصقولة بنعومة كالزّجاج .

عملياً , إنّ كلّ الأبنية في العصور القديمة قد جرّدت من سطوحها الخارجية المصقولة , و لهذا فإنّنا نرى اليوم الأعمال الحجريّة الخام فقط .

سوريا : بابل : المكسيك : سومر :

ـ سطوح مغطّاة بالجصّ .

التيبت : بابل :

ـ جدران من الخزف الأزرق مزخرفة ومصقولة .

الصّين : بابل : مصر : المكسيك :

ـ سطوح متعدّدة الألوان للأوجه الخارجية للمبنى .

البرازيل :

ـ استعمال أحجار مختلفة الألوان في درجات مداخل الأبنية .

البيرو :

ـ درجات مصقولة كالزّجاج .

تياهوناكو , بوليفيا :

ـ أعمدة ملوّنة ومزخرفة .

اليونان :البيرو :

ـ بوابات هيدروليكيّة (تفتح بواسطة وساعل معقّدة لضخّ الماء) .

كريت :إتروسكانز , إيطاليا :

ـ رافعات هيدروليكية :

يجب أن يكون من أحد أهمّ الأسس لدعم المجتمع عالي التّقنية استخدام السّدود لتخزين المياه الغزيرة . الشّيء الغامض هو أنّ آثار هذه السّدود تبدو غير موجـودة . عنـدما بحثت عن دليل , بقي السّؤال قائماً : هل طمست هيجانات النّهر كل أثر ؟

أركانسا , الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ كاربت روك , هي منطقة مساحتها فدّان أو أكثر انفصلت عن طرف جبل (بيتيت جان) ، لها شبكة منحنية من الحديد المصنّع متسلقة عليها ويعطيها شكل سجّادة ، وقد أظهرت الاختبارات أنّها مصنوعة من الإسمنت المسلّح بقضبان فولاذيّة ، لا تزال سليمة و قليلة الصدّأ , (المدهش أن تدرك أنّها محمية من الصدّأ حتى انقسام المنحدر مؤخراً) . المنحدر الشّديد (كاربيت روك وبيتيت جان) يبدو واسعاً متماسكاً ، وهو منحدر قديم جداً وقد كان قناة لسدّ واسع كان يحتوي النّهر الأبيض ونهر أركنساس في بحيرة كبيرة مغلقة .

هل يبدو هذا العمل لإنسان بدائي استخدم أدوات حجرية , أحصنة وحبالاً من الألياف النّباتيّة ؟

كلاّ . فالبنّاءون القدماء لديهم خبرة عالية وواضحة في التّكنولوجيا .

وفي الفترات الّلاحقة ، أصبحت الأساليب أكثر بساطة والأبنية أقل تعقيداً ، ولم تعد الأدوات البدائية مستعملة وتفكّكت تدريجياً , إلى أن اندثرت أخيراً لتّصبح من الذّاكرة .

سمات المنازل

وادي الإندوس ، الباكستان : أوغاريت ، سورية : أور ، العراق :

ـ منازل مؤلّفة من طابق أو طابقين .

صور ، لبنان :

كنوسوس ، كريت :

قرطاج ، تونس :

أريزونا ، الولايات المتّحدة الأمريكية :

ـ منازل من خمسة أو ستة طوابق .

الباكستان :

بابل :

ـ بناء من القرميد مشابه للقرميد الذي نستخدمه اليوم ، وهو مشوي بدرجة حرارة بلغت ٩٠٠ درجة .

الإمبراطورية الرّومانية :

ـ ألواح زجاجية للنّوافذ .

يوغوسلافيا :

ـ أرضيات إسمنتية معدّة بعناية على شكل بلاطات كبيرة .

كريت :

أوكلاهوما :

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ أرضيات من القرميد المطعّم بالفسيفساء .

فلسطين :

ـ أرضيات مغطّاة بالذّهب .

كاتال هيويوك ، تركيا ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ سجّاد ذو نوعية عالية جداً يماثل السّجاد المنسوج حديثاً إذا ما قورن به .

كريت :

تركيا :

جزيرة تيرا :

سومر :

ـ جدران وأسقف مدهونة تولّد شعوراً بانك لست في غرفة من الخشب والحجر بل من الضوء الناصع الملوّن .

البيرو :

ـ جدران داخلية مغطّاة بطلاء من الجصّ أحمر اللّون .

البيرو :

ـ جدران مغطّاة بلوحات جداريّة .

فلسطين :

المكسيك :

ـ ورق جدران للمنازل ، وهو عبارة عن صفائح رقيقة من الذّهب المطروق .

الإكوادور :

البيرو :

ـ ورق جدران من صفائح الذّهب والفضّة والألمنيوم , كلّ إنش مربع مغطّى بتصاميم معقّدة . صور ومشاهد على رقائق ضخمة مثبّتة مع بعضها ببراعة . (اليوم نزعت هذه الرقائق من قبل صيادي الآثار الهنود عن الجدران الدّاخلية لهذه المباني المهجورة التي تغطّيها النباتات المتسلّقة في الغابة الشّرقية في الإكوادور ، والتي لايمكن الوصول إليها . وليتمكّن المرء من رؤية هذه الأبنية القديمة ، عليه أوّلاً أن ينزع عنها هذه النباتات المتشابكة) .

الإمبراطورية الرّومانية :

ـ أرضيات وجدران زجاجية غير قابلة للكسر .

فلسطين :

البيرو :

ــ أبواب مطلية بالنّحاس والذّهب .

كوسكو , البيرو :

ــ مزراب من الذّهب الصّلب .

بعلبك ، لبنان :

ــ مزاريب لمياه الأمطار تخرج من صفّ من رؤوس أسود منحوتة .

الإمبراطورية الرّومانية :

ــ إضاءة داخليّة غير مباشرة .

كريت , ١٥٠٠ قبل الميلاد :

ــ إضاءة داخليّة غامضة في غرف جلوس ومدافن تحت الأرض .

سافليني ، مالطا ، كنوسوس ، كريت ، ديرينكويو ، تركيا :

ــ أنظمة تكييف للهواء بواسطة أنابيب لتنقية الهواء وعزل مضاعف للجدران (في ديرن كويو ١٣ طابقاً بدرجة حرارة معتدلة) .

شيفن دي هانتر ، البيرو :

ــ نظام تكييف لا يصدّق حيث أنّ كلّ طابق له نظام تكييف خاصّ به , على الرّغم من أنّ الأبنية لا تحتوي على أبواب ولا نوافذ باستثناء المدخل .

مصر :

ـ أنظمة تكييف وإزالة الرّطوبة عن طريق ممرّات التّهوية .

كوريا ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد : الإمبراطورية الرّومانية : كريت : إتروسكانز , إيطاليا :

ـ أنظمة تدفئة مركزيّة بواسطة أنابيب تحت الأرض .

الإكوادور :

ـ مواسير برونزية ذات قطر داخليّ صغير وجدران خارجية سميكة تشبه تماماً أنابيب الغاز ذات الضّغط العالي الحديثة .

بيزنطة :

ـ أنظمة تدفئة تعمل على الزيت .

جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ التّدفئة البخارية الدّاخلية .

جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ شبكات تمديد للتّدفئة الدّاخليّة .

الباكستان ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد : اليونان : البيرو :بومبي , إيطاليا :

ـ مواسير ذات فعالية عالية للتزويد بالمياه .

روما :

ـ صنابير للماء الساخن .

جنوب غرب الولايات المتحدة :

ـ تمديدات صحية للمنازل ، مع صنابير مياه باردة وساخنة .

موهينجو – دارو , الباكستان :

ـ الماء الجاري لحمامات غرف النوم , حمام ومغسلة في كلّ غرفة نـوم (حتّـى فـي الطّوابق العليا) .

هارابا و موهينجو – دارو ، الباكستان : أوغاريت , سوريا : تشان تشان , البيرو :

ـ حمّامات مكسوّة بالآجر فيها مواسير مياه ساخنة وباردة .

كنوسوس , كريت ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ شقق سكنية (مزخرفة بشكل جميل برسومات الدّلفين وفتيات عاريات) تحتوي على حمامات كثيرة بنظام مركزيّ من المواسير الخزفية والمصارف الحجريّة .

إتروسكانز و بومباي , إيطاليا : الباكستان : تل أسمر ، العراق : كريـت : كوبـاي , اليونان : البيرو :

ـ نظام الصّرف الصّحيّ في كلّ منزل كما هو في الوقت الحاليّ .

وادي أندوس , الباكستان :

ـ ممرّات للتخلّص من القمامة من كلّ منزل .

أدغال البرازيل : أوغاريت , سوريا : كوسكو , البيرو :

ـ نوافير حدائق مكسوّة بالآجرّ الحجريّ وملوّنة بألوان قوس قزح .

الفصل السابع عشر

تخطيط المدن و التنظيم الاجتماعي

في ساعات الازدحام الشديد ، تتحوّل معظم روافد الطرق الفرعية إلى الطريق الرئيسي باتجاه واحد ، ويقف رجال الشرطة على رأس عملهم ليتحمّلوا أعباء الازدحام ... شاخصات الطرق ... شاخصات عدم الوقوف .. و وسط الطريق ثمّة شريط ملوّن ليقسّم خطي المرور . هذه صورة نموذجية لمدينة عصرية مزدحمة في القرن العشرين ؟.. ، لكنّ ربما كانت هذه الصورة مألوفة في بابل القديمة – نينوا – المكسيك في عصر الأزتك ، أو في إيطاليا القديمة جداً .

و هناك مفاجئات أخرى ..

باكستان ٢٥٠٠ ق.م ـــ غواتيمالا ـــ بابل القديمة

ـــ نظام تخطيط دقيق للمدن ، مع شوارع واسع و مستقيمة ، و حارات سكنية مستطيلة الشكل .

البيرو

ـــ مدن مخططة بجمال هندسي مثير للإعجاب وانتظام في النماذج و الاشكال .

توليتكس TOLTECS – المكسيك

ـــ مشاريع بناء مخططة لـــ ٤٠٠ سنة مقبلة ! (ليس ثمّة أيّة منطقة أو مدينة في الوقت الحاضر تمتلك خطط بناء لعدّة عقود في المستقبل) .

الباكستان ـــ غواتيمالا ـــ بابل القديمة

ـــ شوارع رئيسية عريضة شبيهة بالجادات (شوارع عريضة محاطة بالشجر) .

المكسيك ــ هضبة ماركاهواسي ــ البيرو ــ جزيرة كريت ــ أوغاريت ، سوريا
ــ شوارع المدينة من البلاط أو الطين الصلب (مثل الإسـمنت) ، و مـزوّدة ببوالـع متوازية ، بالإضافة إلى الطرق المعبدة .

البيرو
ــ طرق المدينة معبّدة بمعدن الفضّة النقي .

أنطاكيا ، سوريا ــ غرب إيران
ــ شوارع مضيئة طوال الليل .

الباكستان – وادي السند ــ المكسيك
ــ نظام تصريف معقّد ، مزوّد ببواليع وأنابيب و مجاري تحت كل شارع .

بومباي ، إيطاليا
ــ أنابيب مياه مصنوعة من معدن الرصاص (كما أنابيب اليوم) .

كازكو ، البيرو
ــ أنابيب مخططة بالفضّة أو الذهب .

تيهواناكو ــ بوليفيا
ــ قنوات و مجاري مائية معقّدة و مصصمة بدقّة فائقة ، تضاهي التصميم المعاصر .

البيرو
ــ نظام قنوات وبواليع مخططة بالحجارة وممدّدة على شاكلة قناة من شـرفة لأخـرى

حيث توزّع الماء إلى كلّ المستويات قبل أن تفرغ الزيادة في بالوعة طويلة . تمنع هذه البالوعة النزّ و التسريب الحاصل نتيجة زيادة الماء ذلك لأنّها تسير في منحدر و إلاّ لغمرت هذه المياه الشرفات . إنّ كل هذا التعقيد يعتمد على حساب دقيق لتصريف الماء.

أوغاريت ، سوريا

ـ يتم إمداد المدينة بالماء عبر قنوات حجرية أنيقة و منظّمة .

روما

ـ نظام قناة مزوّدة بالصمّامات البرونزية مضادة لعوامل التآكل والاحتكاك . مضخات وتجهيزات مبنية على أساس المقاييس المعاصرة ، و بنيت بشكل متين حتى أنّها لا تزال لليوم قيد الاستخدام .

وادي الفرات ، العراق ـ جزيرة كريت ٢٠٠٠ ق.م ـ حضارة الأتروسكان ، إيطاليا

ـ تمديدات صحيّة ذات نموذج الأنابيب المزدوجة التي تعود للقرن العشرين ، حيث أنّ كل منزل مربوط إلى نظام الصرف الصحيّ الرئيسي للمدينة .

موهينجو دارو ، الباكستان

ـ شبكة من القنوات و الأنابيب و البواليع ، وثقوب تفتيش مصنوعة بدقّة و إبداع .

جزيرة كريت

ـ حجرات ارضية بين الأنابيب و المجاري تحت الأرضية للتفتيش والإصلاح .

كوباي ، اليونان

ـ حفرت أعمدة هوائية عميقة مربوطة بخمسين فرع يؤدي إلى شبكة تصريف عملاقة تنتهي في البحر (هو إنجاز تعجز عنه كل من اليونان المعاصرة أو حتى القديمة) .

الباكستان ــ أصفهان، بلاد فارس ــ البيرو

ــ حمامات عامّة ساخنة دائماً .

مدن حضارة المايا ــ غواتيمالا ــ قصر مينوس، كريت ــ بعض المواقع الآسيوية المختلفة

ــ نوافير ماء ساخنة وباردة تحيط الشوارع الرئيسية .

البيرو

ــ نوافير ماء جميلة متعددة الألوان تنطلق من تجاويف محفورة في مبنى عام .

بومباي ، إيطاليا

ــ ترش في الأيام الحارّة زخّات من الماء المعطّر فوق الجماهير الرياضيّة الجالسة على المدرج .

وسط أمريكا

ــ ابتكار ألعاب و وسائل ترفيه و تسلية كالتي نجدها اليوم في مدينة الملاهي ، مثل المقاعد المعلّقة من أعلى سارية (صارية مركب) عالية والتي تدور في الهواء .

بلاد سومر ــ البيرو

ــ قرميد القبور المخطط ، و الحجر المخطط . في البيرو ، غالباً ما تغطى مداخل القبور بصفيحة من الفضّة.

بلاد سومر ــ شالديا CHALDEA ــ البيرو

ــ نظام رسمي للتعليم في المدارس بإشراف هيئة تدريس مختصّة .

الإسكندرية ، مصر

ـ مكتبة تدمج الجامعة ومعهد بحث إضافة إلى كليّات طب ، رياضيات ، علـم الفلـك ، الآداب و مواضيع أخرى و كذلك مختبر كيميائي ومرصد فلكي وغرفة عمليات تشريحيّة ،خاصة للعمليات الجراحية و التحاليل الصحية ، و حديقة حيوانية ونباتية و يتعلّم فيهـا ١٤٠٠٠ طالب في العام الدراسي الواحد !!.

بابل القديمة

ـ رجال الأعمال الأغنياء يبعثون برسائل توجيهية للسكرتيرات (و الكثيـر مـن هـذه الرسائل وجدت غير مفتوحة)

مدينة أور ، شالديا CHALDEA ـ موهينجو دارو ، الباكـستان ـ حـضارة الإنكـا ، البيرو

ـ سُجّلات لصفقات تجارية ، و الإحصائيات لازالت محفوظة .

قرطاج ، تونس

ـ ظهور شركات احتكارية كبرى ومنح قروض عامّة .

الأزتك ، المكسيك ـ فلسطين ـ الإمبراطورية الرومانية ـ الإنكا ، البيرو

ـ إحصاء عدد السكان .

الفصل الثامن عشر

هندسة

أنفاق محرّمة

هل سبق وأن قمت بشيء لا يجب عليك القيام به ، فقط لمجرّد أنّك تعرف أنّه ممنوع ؟ ولمجرّد الإثارة التي تمنحها فكرة أنّك قمت بذلك، دون أن يتمّ الإمساك بك ؟

إنّ تجاوز تحذير يقول " خطر، ممنوع الدّخول " ، والعودة لرواية ما حصل معك ، هو أمر مشوّق ، ولكنّ مثل هذه المغامرات لا تمرّ دائماً دون ثمن .

على أيّة حال ، سأطلعكم الآن على شبكة من الأنفاق الغامضة ذات الجدران المصقولة ، والتي تقع تحت البيرو . حاول أن تنتهك حرمة هذه الممرّات الممنوعة ، وستنغلق الأبواب خلفك ، وبعضها متقن الصنع لدرجة أنّك قد لا ترى ضوء الشّمس ثانية .

قام ثيودور روزفلت Theodore Roosvelt ، والذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، بجمع بعض الروايات حول هذه الأنفاق المعقّدة التي تعود إلى ما قبل التّاريخ ، خلال حملته التي قام بها في عام ١٩١٤.

ومهما كان الاسم الذي ستطلقه على هذا الفصل ، فأنا متأكّد من أنّه سيكون رحلة ممتعة. إن الأنفاق القديمة، على الرّغم من كونها مثيرة للإعجاب ، فقد تصيبك بأقصى درجات الذّهول . إنّني أتحدّاك أن تفكّر بهذه الشّبكات المذهلة من الأنفاق ، دون أن تصاب بالذّهول .

دعونا نبدأ رحلتنا :

شبكة من الطّرق

تصل بين : كولومبيا، والإكوادور، والبيرو، وتشيلي، وبوليفيا، والأرجنتين :

إن نظام الطّرق السّريعة الذي يعود إلى ما قبل عصر الإنكا ، هو من أكثر هذه الشبكات إدهاشاً في العالم . هذه الشّبكة متّصلة بشبكة واسعة من الطّرق الفرعية التي تصل إلى

حوض الأمازون ، وتبلغ قمم الجبال العالية، وتصل حتى الساحل . وهي، على الأغلــب، عبارة عن طرق سريعة تمّ صنعها بواسطة بلاطات غرانيتيّة بين حجرين يشكلان جداراً للنّفق .

ـ تتميّز بأنها طرق مستقيمة ! و بدلاً من الالتفاف حول العوائق الكبيرة ، فقد اخترقتها بخط مستقيم ، عبر الجبال والأودية . وهي ما تزال مستخدمة حتى يومنا هذا . وقد تــمّ وضع محطّات الإشارة على قمم الجبال العالية ، و الجروف الهائلة على ارتفاعات تصل إلى ٣٠٠٠ قدم .

ـ تمرّ فوق المستنقعات : كان أحد هذه الطّرق يرتفع ثمانية أقدام وبعرض ٢٤ قــدماً ، فوق أرض من المستنقعات لمسافة ثمانية أميال . وقد كانت هذه الطرق متفوقــة علــى الطّرق التي أنشأها الرّومان ، بالإضافة إلى بناء الأهرامات المصرية ، أو إلى أيّ مكان آخر، وهي مبنيّة بإتقان لدرجة أنّ السّيّارات ما زالت تستخدمها حتّى اليوم . وكان يــتمّ تنظيفها بشكل مستمر، حتى أنّك لا تجد فيها حصاة أو عشبة ، ويبلــغ طولهــا الكلّــيّ ١٩٨٠٠ميل !.

إنّنا بالكاد قادرون على بناء منشآت كهذه ، حتى باستخدام الحفّارات الكهربائية الحديثة والآلات الثقيلة .

في ماركاهوسي MARCAHUASI ، البيرو :

طرق معبّدة محميّة تقع على ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم.

في جزيرة كريت ، كوسويللو (المكسيك) ، سانتاكروز (بوليفيا) :

طرق إسمنتية معبّدة.

في المكسيك :

طريق سريع طوله ستون ميلاً ، يمتدّ من كوبا Coba إلى ياكسونا ، وهو معبّد بالإسمنت وعليه متاريس للحراسة ، ويمرّ بأرض وعرة ومستنقعات ، أمّا الطّرق داخــل المدينــة

فهي معبّدة بالحجارة أو بإسمنت أبيض .

في اليونان :

كان لدى الإسكندر الأكبر مخطط – ألغاه موته المفاجئ – لإنشاء طريق سريع يصل أوروبا بالهند .

في مالدن ، جزر لاين (المحيط الهادئ) :

يوجد طرق سريعة معبّدة بالبازلت ، تصل المدينة الداخلية بالساحل .

في إنكلترا ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

طرق سريعة عريضة : طريق إيكنيلد Icknield Way (يبلغ طوله ٢٠٠ميل) ، يمتدّ بشكل مستقيم في أرض منبسطة ، ويتوسّع في بعض المناطق ليصبح مشابهاً للطرق السريعة الحديثة ذات الأربع مسارب .

وباستخدام تقنيات متطوّرة ، تمكنت الشعوب القديمة من إنشاء مدن كبيرة ، وحصون و قلاع عملاقة ، وشبكة رائعة من الطرق ، والتي كانت (كما في الأنكا) تستخدم من قبل الحيوانات والمراسلين . (ألا يبدو هذا غريباً ؟ تخيّل أنّ طرقنا السريعة الحديثة تستخدمها الأحصنة ، إضافة على المشاة فقط) .

لماذا تمّ بناؤها إذاً ؟.. قد يعود السّبب إلى أنّ هذه الطّرق كانت موجودة قبل ظهور حضارة الأنكا ، وأنّ صانعي هذه الطّرق قد قاموا ببنائها لمركبات كبيرة !.

الأقنية و السواقي و الترع

أريزونا، الولايات المتحدة :

يوجد في هوهوكام قناتان ، الشمالية طولها ٩أميال ، والجنوبية ٧أميال ، وهما تشبهان

إلى حدّ كبير الأقنية الحديثة .

فلوريدا، الولايات المتحدة :

قناة واحدة عرضها ٥٥قدماً ، ويبلغ عمقها ٤٠ قدماً في الرّمال .

الساحل الشمالي ، البيرو :

هناك قناة يبلغ طولها ٧٠ميلاً ، وهي مبنية بكفاءة عالية ! و هي تستخدم حتى الآن .

يوكاتان ، المكسيك :

يوجد شبكة مؤلّفة من ٣٠ قناة (بعضها يزيد عرضه على ١٦٠ قدماً) ومنها ٢٥ قناة من صنع الإنسان ، مع خزانات ضخمة ، تكشف لنا عن معرفة مذهلة بالهندسة الهيدروليكية .

غواتيمالا ، ٢٥٠ قبل الميلاد :

قادت صورة حديثة تمّ التقاطها بواسطة الرادار لإحدى الغابات الاستوائية إلى اكتشاف مدهش يتمثّل بشبكة معقّدة تبلغ مساحتها ما يقارب ١١١٨٥ ميلاً مربعاً من أقنية الرّيّ، والتي كانت كافية لتغطّي حاجة الملايين من الناس !.

قرطاج ، تونس :

خزان طوله ٨٧,٦ ميلاً ، ويتسع لسبعة ملايين غالون من الماء .

فرنسا :

خزان (Pont du Gard) الذي يقع قرب نيمس ، يبلغ ارتفاعه ١٦٠قدماً .

بلاد فارس ، ١٠٠٠ قبل الميلاد :

خزانات منشأة تحت الأرض بطول ١٧٠٠٠٠ميلاً ، لاستجرار مياه الجبال إلى السهول

المقفرة ، وهي ما تزال موجودة وصالحة للاستخدام . وهذا النّظام من أقنية الرّيّ يزوّد بـــ ٧٥% من المياه في إيران اليوم .

سلسلة جبال الأنديز، البيرو :

شبكة من قنوات الرّيّ تعود إلى ما قبل عصر الإنكا ، تحوّل الأرض المرتفعة القاحلة إلى حدائق خصبة ، ومن الصّعب تنفيذ مثل هذه الشبكات حتى باستخدام المعدّات الحديثة .

هضبة ماركاهوزي ، البيرو :

شبكة من قنوات الرّيّ تتألّف من ١٢ بحيرة وقناة صناعية لجرّ الميــاه للــسكّان علــى ارتفاع ٤٥٠٠ قدم .

المغرب :

شبكة تتألّف من عدّة أميال من الأنفاق الموجودة تحت الأرض على عمق ٢٥٠ قــدماً ، تمّ تصميمها لجمع المياه من الخزانات الطبيعية الموجودة تحت الصّحراء . وهي مزوّدة بفتحات تهوية كلّ ١٠٠ ياردة ، أليس هذا عملاً جباراً ؟!

فحتى اليوم ، ومع كلّ معدّاتنا الحديثة ، يمثّل إنشاء مثل هذه الشبكات من الأقنية تحــت الصّحراء مشكلة أكبر من إنشائها تحت إحدى مدننا الكبرى .

مصر :

المفاجأة الكبرى هي أنّ قناة السّويس ، وخلافاً للاعتقاد السّائد ، لم يتمّ إنــشاؤها عــام ١٨٦٩ ! ففي أيّام الفراعنة الأوائل ، كانت السّفن تستخدم قناة السّويس للوصول إلــى المحيط الهندي ، وجنوب شرق آسيا ، وأستراليا . ثمّ أغلقتها رمال الصّحراء ، فأعــاد الفرس فتحها ومن بعدهم العرب ، وعادت الرّمال لتغلقها من جديد ، فتوقــف الاتّــصال بين البحر المتوسط والمحيط الهندي حتى القرن التاسع عشر .

أنفاق المناجم القديمة

يوتاه ، الولايات المتحدة :

بقايا حفر للتّنقيب عن الفحم يبلغ عمقها ٨٥٠٠ قدماً .

جزر الدومينيكان :

منجم للذّهب عمقه ١٦٠٠٠ قدم ، وتتّصل به حفر تمتدّ لمسافة ستّة أميال (هذه المنطقة أقلّ شهرة الآن ممّا كانت عليه في القرن الخامس عشر ، عندما وصفها بارثوليمو كولومبس) .

والآن ... اسمع هذا الخبر المروّع :

شبكة أنفاق ضخمة تمتدّ لآلاف الأميال !

أجل ، ما قرأته الآن هو صحيح ... شبكة من الطّرق العابرة للقارّات تحت اليابسة والبحر !

إنّه أكثر الاكتشافات الأثرية غرابة .. و أكثرها سريّة !.. وجود شبكة من الأنفاق تحت سطح جزء كبير من القشرة الأرضية ، بعضها طبيعي والآخر صناعي . وقد ذكرت هذه الشبكات الغامضة في أساطير جميع الشّعوب تقريباً ، و هناك العديد من التّقارير التي تناولتها عبر آلاف السّنين .

أفريقيا :

يوجد نفق ضخم – تمّ استكشاف ٣٠ ميلاً منه– يمرّ تحت البحر، ويصل المغرب بإسبانيا.

وصف الرّحّالة الأفارقة أنفاقاً كبيرة في جميع أنحاء القارّة ، مثل نفق يمتدّ تحت نهر كاوما – جنوب بحيرة تانجانيقا– وهو طويل لدرجة أنّ العربة تستغرق نهاراً كاملاً لتمرّ

عبره .

شمال أفريقيا :

كتب المستكشف الشهير ليفينغستون Livingstone : " هناك قبائل تعيش في منازل تحت الأرض في (Rua)، ويقال أنّ طول بعض الحفر يصل إلى ٣٠ميلاً ".

نيجيريا :

في منطقة واما(Wama) كانت الأنفاق القديمة الموجودة تحت الأرض تستخدم كمخابئ للسكّان الأصليين . وهناك أسطورة قديمة تذكر نفقاً يمتدّ مئات الأميال ، ويصل إلى المحيط الأطلسي ، قرب غينيا.

مصر :

تبعاً لرواية قديمة ، هناك نفق له مدخل مخفي تحت أهرامات الجيزة " يقود مباشرة " إلى التيبت . ويقال أنّ هناك نفقاً آخر تحت الأهرامات يتّجه جنوباً لمسافة ٦٠٠ميل .

إيرلندة :

تشتهر إيرلندة بأنها مليئة بالدهاليز الموجودة تحت الأرض ، والتي يمكن إيجاد مداخلها في كل تلّة من تلالها تقريباً .

بريطانيا :

هناك مجموعة كبيرة من الملاجئ الموجودة تحت شيزلهورست Chislehurst و بلاك هيث Blackheath في منطقة كينت . وتمّ حتى الآن اكتشاف وتحديد ٣٠ ميلاً من الأنفاق. وهي تحتوي على دهاليز تحتوي على منحوتات هندسية و مذابح للقرابين .
هناك أيضاً أنفاق واسعة في يوركشاير (والقصص حول هذه الأنفاق تتردّد في جميع أنحاء بريطانيا) .

فرنسا :

عندما انهارت الكنيسة الموجودة في (Gapennes) في بيكاردي عام ١٨٣٤، وُجِدَ أنّها كانت مبنية على شبكة واسعة من الممرّات الموجودة تحت الأرض . وقاد هذا الحادث إلى اكتشاف أنفاق هائلة تمتدّ تحت الإقليم (يبلغ عددها حوالي ١٠٠) .

ألمانيا :

هناك دليل لا يقبل الشّكّ حول وجود أنفاق تحت الأرض ، تمتدّ تحت أديرشباخ و فيكيلسدروف . وقد اتّخذها السكّان كملاجئ خلال حرب الثلاثين عاماً ، وحرب السّنوات السّبع عام ١٨٦٦ . ويدعو السّكّان المحلّيون أحد هذه الأنفاق باسم " سيبيريا الجنوبية"، لأن المرء إذا سار بداخله فإنه قد يصل إلى المناطق الثلجية .

البيرو :

في أعالي جبال الأنديز ، يوجد أنفاق تصل ماتشوبيتشو بمناطق أخرى ، وتمتدّ لعدّة أميال ، وجدرانها مغطّاة بحجارة منقوشة . يمرّ أحد هذه الأنفاق تحت حوض نهر أوروبامبا.

أمريكا الجنوبية :

هناك شبكة ضخمة من الأنفاق المتشابكة تمتدّ لآلاف الأميال تحت الإكوادور والبيرو. وهي أيضاً تصل مدينة ليما " عاصمة البيرو " بمدينة كوزكو، وتتابع إلى بوليفيا، أو إلى المحيط . وقد تمّ استكشاف وقياس مئات الأميال من هذه الأنفاق ، وكانت المداخل مخفيّة بشكل مدهش ، وهناك أيضاً أجهزة متقنة للإيقاع باللّصوص ، وأبواب خفيّة مصنوعة من حجارة منقوشة دون أيّ علامة على وجود صدع أو ما شابه . وهذه الأنفاق ضخمة لدرجة أنّ البعض يعتقد أنّها من صنع عرق غير معروف من العمالقة . وقد قام شعب الأنكا – أثناء فترة التّهديد الإسبانيّ – بتخزين الكثير من كنوزهم في هذه الكهوف ، وقاموا بإغلاق بعض مداخلها .

بوليفيا :

في آثار تياهواناكو ، شاهد عالم الطبيعة في القرن التّاسع عشر ، تـشارلز دوربينـي (Charles d'Orbigny) مداخلاً لدهاليز تقود إلى مدينة سرّيّة تحت الأرض .

كولومبيا ، و الإكوادور :

يتحدّث السكّان المحليّون عن أنفاق ذات جدران حجريّة بنعومة الزّجاج ، موجودة فـي الجبال (حوالي ٧٠٠٠٠ قطعة أثرية موجودة في متحف في الإكوادور، جلبها السكّان المحليّون من أنفاق قرب تايوس ، عند ملتقى نهريّ سانتياغو وموروونا) .

وفي آب من عام ١٩٧٦، قاد الإسكتلندي ستانلس هـول (Stanley Hall) فريقـاً مـن سبعين شخصاً لاستكشاف قسم آخر من شبكة الأنفاق الموجودة في الإكـوادور . وقـد كانت البعثة مدعومة من قبل جامعتيّ أدنبرة وكيتو ، وبمساعدة من الجيشين البريطانيّ والإكوادوريّ ، وكان من ضمنها مشاهير لا يقلّون شهرة عن نيل أرمـسترونغ (Neil Armstrong) ، شقّت البعثة طريقها صعوداً ، عبر الأمواج الهادرة لنهـر ريوسـانتياغو للوصول إلى نقطة يقع تحتها مدخل نفق على عمق ٧٠٠ قدم .

وقد وجدوا أنّ المنطقة المحيطة مدعّمة بدعائم حجريّة ، يصل ارتفاع بعضها إلـى ٢٠ قدماً ، ومحفور عليها نقوش هيروغليفية غريبة . و أمضى أفراد البعثة شهرين داخـل هذه الأنفاق ، متفحّصين حوالي ١٢ ميلاً من النّفق ، وملتقطين العديد من الصّور. وقـد وجدوا دلائل على وجود إنسان كان يقطن هذه الأنفاق في الماضي ، ولكنّهم لم يجـدوا أيّة كنوز .

البيرو :

في عام ١٩٢٣ ، دخل علماء من جامعة ليمـا – وكـان بـرفقتهم مكتـشفو كهـوف متخصّصون- أنفاقاً في كوزكو تتّجه نحو البحر . وبعد١٢يوماً ، خـرج أحـد أعـضاء البعثة وحيداً ، وهو يكاد يموت جوعاً ، ليخبر عن متاهة مربكة تحـت الأرض ، وقـد وصفه زملاؤه بالجنون . وقامت الشّرطة بتفجير المدخل ، لمنع أيّـة محاولـة أخـرى للدّخول ، وللحفاظ على الأرواح .

في عام ١٩٧١، قامت بعثة إلى جبل هواسكاران (جبل الإنكا) بإزالة ألواح حجرية ثقيلة من سطح الأرض ، و نزلوا إلى عمق ٢٠٠ قدم ، حتى أوقفتهم ستّة أبواب محكمة الإغلاق ، وعند دفعها ، تحرّكت باتجاه الحائط بواسطة كرات حجرية . وراء هذه الأبواب كان هناك نفق مرصوف بحجارة ملساء ومنقوشة ، وقد ساروا ضمنه لمسافة ٦٥ ميلاً حتى سمعوا صوت تلاطم الأمواج ، فقد كانوا على عمق ٨٠ قدماً تحت سطح المحيط الهادئ .

بعد الزلزال الذي ضرب مدينة ليما عام ١٩٧٢، وجدت فرق الإنقاذ أنّ أجزاء كبيرة من المدينة مبنيّة على شبكة من الأنفاق التي تقود إلى الجبال . وكان من المتعذّر تحديد مداخلها بسبب الانهيارات التي حدثت على مرّ العصور .

غابات الأمازون :

صرّح أحد المستكشفين أنّه توصّل إلى دهليز تحت الأرض كان مضاءً " بضوءٍ زمرّديّ". وقبل أن يتراجع عائداً – حين فاجأه عنكبوت أخافه – رأى " ظلال أناس " تتحرّك عند نهاية الممرّ .

البرازيل :

يتحدّث السكّان المحليّون عن مداخل تقود إلى شبكة كبيرة من الأنفاق تحت الأرض في سلسلة جبال رونكادور غير المكتشفة بعد ، شمال شرق ماتوغروسو . وهي موجودة في ثلاث مستويات مختلفة ، و هي محروسة بقوة من قبل الهنود .

اعتاد العبيد الفارّون دخول نفق في بونتي غروسي في بارانا ، والذهاب إلى ماتو غروسو تحت الأرض ، وعندما أُلغيت العبوديّة عادوا من نفس الطريق .

تحدّثت الصّحافة والإذاعة البرازيليّة عن اكتشاف مدينة تحت الأرض من قبل فريق من

العلماء . لقد دخلوا نفقاً في قمّة جبل قرب حدود بارانا وسانتاكاتارينا ، وبدلاً من المكوث هناك لاستكشافها ، فقد لاذوا بالفرار ... ماذا رأوا يا ترى ؟! اثنان من أصحاب المزارع الموجودة في المنطقة أخبرا الدكتور رايموند برنارد Raymond Bernard ، الفيلسوف وعالم الآثار الأمريكي ، أنّهما قد دخلا نفقاً وسارا فيه لمدّة ثلاثة أيّام ، وفي النّهاية وصلوا إلى مدينة مضيئة شاهدوا فيها رجالاً ونساءً وأطفالاً .

روى أعضاء المذهب الثيوسوفي Theosophist في سان لورينزو أنّ أحد أتباعهم وجد مدخل نفق ، وسار فيه من البيرو إلى البرازيل ، في ممرّ تحت الأرض .

هناك عدد هائل من الرّوايات الأخرى حول رحلات في أنفاق تحت الأرض كانت تحدث من وقت لآخر . وقد وُصِفَتْ هذه الأنفاق بأنّها ملساء الجدران ومضيئة ، وتتفرّع منها أنفاق فرعية تصل إلى مدن قديمة تحت الأرض . ومع أنّ هذه التّقارير غير مُثْبَتَة ، إلاّ أنّها – بشكل عام – تتفق في تفاصيل أساسية .

في آذار من عام ١٩٧٢، تمّ دعم هذه الرّوايات بشكل غير متوقّع من قبل زعيم إحدى القبائل . ظهر هذا الهندي – والذي يعتبره شعبه " أميراً " – من الغابة ليبحث عن المسؤولين البرازيليين ، ويحتجّ ضدّ المذابح التي ترتكب بحقّ شعبه . وفي ماناوس ، قابل الكاتب الألمانيّ كارل بروغر Karl Brugger ، والذي يملك نفوذاً لدى هنود أمريكا الجنوبية ، هذا " الهمجيّ "، واكتسب ثقته، وأجرى معه عدّة مقابلات .

في عمق الأدغال الواقعة شمال غرب البرازيل ، يعيش شعب الأوغا مونغولالا ، الذي يحكمه الزّعيم تاتونكا ، وقد أبلغ هذا الزّعيم الكاتب الألمانيّ بروغر Brugger ، أنّه في وادٍ في جبال الأنديز توجد مدينة ذات حجارة بيضاء ، وهي عاصمة لإحدى إمبراطوريّات الأدغال ، وتتفرّع من هذه المدينة ممرّات تحت الأرض .

إحدى هذه الممرّات تبدأ من معبد الشّمس العظيم في أكاكور ، و تمتدّ تحت سلسلة جبال الأنديز ، و تنتهي في مدينة ليما في البيرو. وفي جدرانه ذات الألوان الزّاهية يوجد حجارة سوداء وضعت على مسافات متساوية ، لتحديد المسافات . وفي حوالي عام

١٩٢٠، دخل ثلاثة محاربين من الأوغامونغولالا هذا النّفق لمدّة ثلاثة أشهر، وظهروا بأسلحتهم في قلب مدينة ليما ، في محاولة يائسة لإنقاذ خمسة عشر شخصاً من أفراد قبيلتهم ، ولكنّ أحداً منهم لم يعد .

هناك نفق آخر يمتدّ لمسافة ١٠٠٠٠ميل باتّجاه الشّمال ، تحت حوض نهر الأمازون ، ويصل إلى أنقاض مدينة أكاهيم ، التي تقع على المنحدرات الشّرقيّة لجبال بيكودانيبلينا، قرب الحدود الفينزويليّة . وتعيش هناك – تبعاً لـ " تاتونكا " – قبيلة يمتلك أفرادها بشرة فاتحة ، وتحكمها امرأة (في الواقع، لقد قابل المستكشفون عبر القرون الكثير من النساء المحاربات البيض ، في تلك المنطقة) .

و ما يثير الدّهشة أكثر ، هو معلومات حول وجود ثلاث عشرة مدينة قديمة تحت الأرض في حوض الأمازون . وكانت هذه المدن مضاءةً بأضواء صناعية ، وقد تمّ تمويه المداخل الموجودة على سطح الأرض بشكل جيّد ، وتتفرّع الطّرق والأنفاق المؤدية إلى هذه المدن من تحت معبد أكاكور. لقد هُجِرَتْ هذه المدن منذ فترة بعيدة . وتتّسع الأنفاق ذات السّقوف المسطّحة والجدران المصقولة لخمسة رجال متراصين جنباً إلى جنب .

ويوجد في كلّ مدينة من هذه المدن ، أقنية تحمل المياه من الجبال . ويجهل السكّان المحليّون السرّ وراء نظام التّهوية المدهش. وقال تاتونكا أنّ قبيلته تعيش الآن في ثلاث من هذه المدن ، إضافة إلى حلفائه الذين انسحبوا إلى جوف الأرض هرباً من التّصفية الجسدية التي تتبعها شركات قطع الأشجار .

إنّ هذه الإبادة التي تعرّضت لها القبائل التي تعيش في منطقة الأمازون ، هي أمر واقعي، وهي إبادة منهجيّة ومنظّمة ومدروسة . إنّ قلب المرء ينفطر لرؤية حزنهم ، ودموعهم . هل تستطيع أن تتخيّل الآباء والأمّهات والأطفال ، وهم يصرخون : " لماذا يريد الغزاة البيض إزالتنا عن وجه الأرض ؟ ". هذا تماماً ما يحدث في تلك المنطقة .

في البداية ، رحّب هؤلاء النّاس البسطاء – والذين لا ينقصهم الذّكاء – بالفاتحين الغربيين بكلّ مودّة وكرم . لكنّ الغزاة البيض كانوا غادرين وماكرين ، فقد أرادوا أن يحصلوا على كلّ ما وقعت عليه عيونهم ، من أشجار وفواكه ومياه وأراضٍ . لقد كانوا قساةً ، باردي القلوب ، ولم تكن مشاعرهم تهتزّ ، حتى وهم يقترفون أبشع الجرائم ،

في سبيل الحصول على هذه الأشياء . و تقدموا مثل النّمل ، تقودهم كراهيتهم ، وعدوانيّتهم ، وجشعهم .

في العقدين الأخيرين ، جاء الرّجال – الذين تدفعهم الشّهوة للغنى والقوّة والسّيطرة – بأعداد ضخمة ، وأسلحة متفوّقة ، وتقدّموا أكثر من أسلافهم . كانوا يقتلون قبائل كاملة بسمّ يضعونه في صناديق الحلوى ، ويفجّرون قبائل أخرى ثمّ يحصدون النّاجين بنيران رشّاشاتهم ، ويمزجون طعام الهنود بالزّرنيخ ، وبفيروس التّيفوس .

و خلالَ خمسة قرون ، بقي بضعة آلاف فقط من سكّان الأدغال ، بعد أن كان عددهم ثمانية ملايين .

ومع تقدّم الأوروبيّين أعمق وأعمق في القارّة ، أُجبِرَ الهنود على ترك أراضيهم ، كما اضطرّ العديد منهم للتغذّي على الحشرات والأعشاب ولحاء الأشجار . ونتيجةً للخوف والاضطراب ، أصبحت هذه القبائل عدوانيّة , لذلك نسمع عن همجيّين بسهام مسمومة ، وكيف أنّهم يقتلون أيّ شخص بمجرّد رؤيته .

أصبحت قلوبهم مجهدة وهم يتراجعون في الأدغال ، مدركين أنّ السّاعة التي يهربون منها ستأتي قريباً . وفي عام ١٩٦٨، اتخذّ الأوغامونغولالا – وهم شعب معتدّ بنفسه ، ويتحلّى بأخلاق سامية ، ويملك تاريخاً مكتوباً فريداً من نوعه – قراراً تاريخيّاً . ولمنع اكتشاف الطائرات لمدينة أكاكور ذات الحجارة البيضاء ، أعطى رئيس المجلس الأعلى أوامره بتمويه جميع المعابد والقصور والمنازل . وقد انحدر هؤلاء النّاس الذين كانوا عظماء ذات يوم ، إلى حالة من الرعب واليأس . وبدلاً من القتال، راحوا ينسحبون داخلَ حدود تتقلّص يوماً بعد يوم . وقد تُرِكَتْ مجموعات استطلاع في المناطق المهجورة ، لمراقبة تحرّكات الغزاة البيض ، ولتحذير أكاكور من أيّ هجوم .

وقد ازداد الوضع تعقيداً ، فبحلول عام ١٩٧١، ونتيجة لوهن عزيمة أتباعه الباقين على قيد الحياة ، نصحهم " الأمير " بانسحاب بطئ إلى المساكن الموجودة تحت الأرض . قام السكّان بترك منازلهم وتدمير المباني ، حتى لا يجد الصيّادون البيض سوى الأنقاض التي غطّتها الغابات ، ولم يتركوا خلفهم أيّ أثر يدلّ على الطّريق المؤدية إلى مدينة أكاكور.

و ذكر تاتونكا أنّ ثلاثين ألفاً من السكّان المحليّين قد دخلوا إلى المدن المبنيّة تحت

الأرض ، وبقي البعض على سطح الأرض لحراثة الحقول ، ومراقبة تقدّم العدو . وكان القتال مع البيض ممنوعاً ، ويجب عليهم الانسحاب لحماية سرّ عاصمتهم الـسابقة. إنّ المرء يشعر بالغضب من كون هؤلاء البرابرة البيض يتصرّفون وكأنّهم فوق كلّ القوانين والأعراف.

و كما يقول الأوغامونغولالا : " إنّهم لم يأتوا بنوايا حسنة لنشر سلطتهم بالمحبّة والحكمة، بدلاً من ذلك فقد جلبوا معهم الدّموع وسفك الدّماء ".

هل يكون من المصادفة فقط أنّ تنبؤاتهم المدوّنة ، تبدو كالإنجيل؟ فهي تتنبّأ بكارثة عظيمة ستحلّ قريباً على الجهة الأخرى من المحيط الشّرقيّ " الأطلسيّ " :

" ستنشب حرب .... تمتدّ بالتّدريج إلى كلّ أنحاء الأرض ، وسيدمّر البرابرة البيض بعضهم البَعض بأسلحةٍ يفوق وهجها ضوءَ ألف شمس . القلائل فقط ستُكتب لهم النّجاة ... وستهتزّ الجبال والوديان . ستمطر السّماء دماً ، وستنكمش الأجساد وتتحلّل. بهذه الطّريقة سيحصد البرابرة البيض ما زرعته أيديهم .... عندها ستعود الآلهة مليئة بالحزن على النّاس الّذين نسوا الإرث الذي تركته لهم ، وسينشأ عالم جديد ، يعيش فيه الإنسان والحيوان والنبات في اتّحاد روحي مقدّس ، عندها يعود العصر الذّهبي للبشريّة ..". هذا ما يقوله تاريخ أكاكور.

.... والآن فلنتابع رحلتنا ...

من كلّ ما سبق عرضه ، أعتقد أنّنا نستطيع أن نثبت وجود شبكة من " الطرق " تحت الأرض تمتدّ لمسافة ٢٥٠٠ميل ، من المكسيك إلى بوليفيا ، مع خطّ فرعيّ يمرّ تحت البرازيل باتّجاه المحيط الأطلسي ، إضافة إلى العديد من الطّرق المتفرّعة الأخرى .

دعونا نعود الآن إلى منطقة المحيط الهادئ :

جزيرة إيستر :

يوجد هنا أيضاً أنفاق مؤدّية إلى تحت قاع البحر.

جزر كارولين :

يوجد على جزيرة بونابي مداخل للكثير من الأنفاق الّتي تؤدّي إلـى بـاطن الأرض . و على جزيرة أخرى ، يوجد ممرّ سرّيّ يقود إلى متاهة مخيفة .

جزر هاواي :

يوجد معبد هائل تحت الأرض . وهناك أيضاً أنفاق يُعْتَقَد أنّها تصل هذه الجزر ببعضها البعض .

سومطرة :

يوجد ممرّ سرّيّ يؤدّي إلى بحيرة كبيرة تحت الأرض ، وما تزال العديد من الطقوس تُجرى على شاطئها .

أوشينيا :

هناك أساطير في جميع جزر المحيط الهادئ ، تتحدّث عن كهوف تحت الأرض ، يتمّ الوصول إليها عبر ممرّات سرّيّة .

دهاليز ومتاهات صناعيّة تمتدّ تحت مناطق شاسعة من آسيا الوسطى

أفغانستان :

تذكر أسطورة منغوليّة أنّ هناك شبكة من الأنفاق في أفغانستان ، تتّصل بجميع الأنفاق الأخرى في العالم .

روسيا :

قادت تحقيقات أُجريت في أذربيجان – حول ضوء غريب يميل لونه إلى الأزرق ، وضجّة تنبعث من بئر عميق جداً – إلى اكتشاف شبكة كاملة من الأنفاق الصّناعية . وهي

تتّصل مع أنفاق أخرى موجودة في جورجيا ، وفي كلّ منطقة القوقاز (وهناك اعتقاد أنّها تتّصل بأنفاق في الصّين ، والتيبت ، ومنغوليا) ، ويؤدي أحد هذه الأنفاق الكبيرة إلى قاعة واسعة يبلغ ارتفاعها ٦٥قدماً . وللمداخل المؤدّية إلى هذه الأنفاق شكل منتظم، ذو جدران جميلة مستقيمة وأقواس ضيّقة ، وهي مطابقة تقريباً لتلك الموجودة في أمريكا الجنوبية .

سيبيريا :

في كيليما ، قرب سلسلة جبال شيرسكي ، هناك شبكة من الأنفاق – جزء منها طبيعي والآخر صناعي – تمتدّ إلى منغوليا . وفي الأجزاء الصّناعية تبدو الجدران ملساء وكأنّه تمّ صقلها بآلة ما .

هناك قصص حول المزيد من الأنفاق الموجودة تحت سطح الأرض في منطقة جبال ألتاي . وأحد المداخل موجود في مكان يدعى إرغور.

التيبت :

يتحدّث سكّان التيبت عن إشعاع أخضر داخل الأنفاق ، على أنّه مصدر للطّاقة يعوّض عن الشّمس ، يسبّب نمو النّبات ويطيل عمر الإنسان . ويقولون أنّ هذه الأنفاق تمتدّ تحت المحيط الهادئ وصولاً إلى جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية. ويعتقدون أنّ " العمالقة " هم من قام ببناء هذه الأنفاق ، عندما كان العالم ما يزال فتيّاً .

في عام ١٩٤٤، على الحدود بين كولومبيا والإكوادور، صادف الصّحفيّ جون شيبرد John Sheppard منغوليّاً في حالة تأمل ومعه دائرة صلاة من النّوع المستخدم في التيبت، وكان أحد الاقتراحات أنّ هذا هو الدّلاي لاما الثالث عشر ، والذي من المفترض أنّه توفّي عام ١٩٣٣، لكنه في الواقع لم يُدفَنْ في " سردابه " . و في لهاسا ، زُعِمَ أنّه لم يمُتْ، بل قام برحلة حجّ طويلة تحت الأرض إلى جبال الأنديز ، الموطن المزعوم للدّيانة اللّاميّة .

لماذا تحمل ميتشو بيتشو في البيرو، نفس الاسم لجبل في التيبت ؟! و كذلك أحد الأنهار؟!

يبدو التّفسير التّقليديّ بأنّها " مصادفة " غير مناسب و مقنع .

سينكيانج ، تركستان الصّينيّة :

أطلع السّكّان المحليّون العالم الرّوسيّ الشّهير نيكولاس رويــرتش (Nicolas Roerich) على ممرّات طويلة تحت الأرض. وأخبروه عن أناس كانوا يخرجون من هذه الممرّات ، ويستخدمون نقوداً قديمة لشراء حاجاتهم .

ممرّ قاره قورم ، الصّين :

شاهد المسافرون عبر هذا الممرّ، رجالاً ونساءً بيض البشرة وطوال القامة ، يظهــرون من مداخل سرّيّة داخل الجبال، وكانوا يخرجون في اللّيل حاملين المشاعل .

الصّين :

في تموز، ١٩٦١، عثر عالم الآثار البروفيسور تشي بن لو (Chi Pen Loo) على شبكة من الأنفاق في وادي الحجارة في جبال هونان . وقد كانت ملساء ومــصقولة وعليهــا رسوم لرجال على " تروس طائرة " يصطادون الحيوانات.

على بعد عشرة أميال شمال تونهوانغ (على الحافة الشّرقية الجنوبية لصحراء غــوبي عند حدود التيبت) يوجد دليل واضح على وجود ممرّات تحت الأرض . وخلــف أحــد " كهوف الألف بوذا " يوجد درج مخفيّ يقود إلى شبكة قديمة من الأنفاق تتّجه شمالاً .

التيبت :

يدّعي الرّهبان البوذيّون وجود نفق يصل إلى مدن قديمة تحت الأرض ، تحت بوتالا في لهاسا . ويدّعون أنّ المدخل هو باب ضخم مصنوع من الذّهب .

يقال أنّ هناك قاعات قديمة تحت الأرض ، تمتد تحت سفوح جبال الهمالايا ، وتقود إلى جبل Kanchenjunga، وإلى مرتفع Altyn Tagh ، ويقال أنـها تحتوي على مجموعة من

ملايين الكتب المتنوعة ، أمّا مداخلها فهي محجوبة تماماً عن الأنظار .

أطلع " لامات " التيبت الرّحّالة الأمريكي آر.سي. أندرسون R.C.Anderson على خريطة قديمة جدّاً ، لممرّات تحت الأرض تربط بين الأمريكتين، وأوروبا، وأفريقيا.

الهند :

هناك شبكة واسعة من القاعات الموجودة تحت الأرض ، والّتي تبدأ مـن كهـوف تـمّ استعمالها كمعابد ، وهو عمل هندسي متقن يجعلنا نفترض وجود تكنولوجيا متقدّمة في العصور الغابرة .

تتحدّث إحدى الموروثات الشعبية القديمة للـهندستان البراهمية Brahmanic Hindustan عن جزيرة كبيرة " لا مثيل لجمالها " والتي كانت – في الأزمان القديمة – توجد وسـط بحر شاسع في آسيا الوسطى ، إلى الشّمال من جبال الهمالايا. وقد عـاش علـى هـذه الجزيرة أشخاص عمالقة ينتمون إلى حضارة العصر الذّهبي ، ولكن لم يكـن هنـاك أيّ اتّصال بينهم وبين البرّ الرّئيسي ، إلاّ من خلال أنفاق تتفرّع في جميع الاتجاهات ، ويبلغ طولها مئات الأميال . يقال أنّ لهذه الأنفاق مداخل خفيّة في أنقاض المدن القديمة فـي الهند .

ألاسكا :

على مسافة غير بعيدة من قرية تانانا، فـي ألاسـكا، شـاهد بيتـر فـرويكن (Peter Freuchen) بعض الصّدوع في الجبال – أراها له السّكّان المحليّون – التي يُعْتَقَد أنّهـا مسكونة. وهناك العديد من الأساطير لدى الأسكيمو، التي تتحدّث عن عالم موجود تحت الأرض ، مضاء بضوء أبديّ .

يصرّ الأسكيمو الذين يعيشون في كندا وألاسكا، على وجود ممرّ تحت الأرض يصل آسيا

بالقارة الأمريكية ، وهو يمتدّ تحت مضيق بهرنج ، وقد استَخْدمه المهاجرون من آسيا .

الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

يتحدّث الهنود الحمر في قبيلة الأباتشي عن أنفاق " منحوتة بواسطة أشعّة تقتل الصّخور الحيّة "، وتصل من الولايات المتّحدة إلى تياهوناكو في أمريكا الجنوبية .

يدّعي هنود قبيلة الماندان في منطقة ميسوري أنّهم قد جاؤوا من عالم موجود تحت الأرض .

ما زال هنود السيوكس – الذين يعيشون في داكوتا الشّمالية وداكوتا الجنوبية – يحيون ذكرى أحد الأبطال الهنود، والذي قام برحلة إلى مدينة تحت الأرض .

في حوالي عام ١٨٩٠ ، أوردت إحدى الصّحف المحليّة خبراً عن اكتشاف كهف قديم جدّاً قرب سانتا باربرة ، في كاليفورنيا . ويوجد في هذا الكهف تحت الأرض غرفة كبيرة لها منصة (منبر) بدرجات تؤدّي إلى عرش مصنوع من الرّخام وله مظلّة من الذّهب . وهناك غرفة مجاورة فيها مومياءات ، ونقوش غريبة ، وسقف رُسِمَتْ عليه السّماء بتفصيل دقيق .

في مطلع القرن العشرين، اكتشف أحد الهنود من قبيلة كاروك نفقاً في منطقة التقاء صحراء موجافي بسلسلة جبال سييرا نيفادا . وقد سار فيه لعدّة أميال تحت الأرض ، حيث وصل إلى كهف كبير مضاء بضوء أخضر مصفرّ شاحب اللّون، ينبعث من مصدر غير مرئيّ .

في عام ١٩٠٤، عثر جي. سي. براون (J. C. Brown) على نفقٍ صناعيّ في جبال كاسكاد . وقد كانت جدرانه ضخمة ومخطّطة بنحاس معالج وعليها تروس وقطع ذهبيّة

. بينما تحتوي غرف أخرى على كتابات ورسومات منقوشة، ويوجد على أرضها عظام لبشر عمالقة .

في عام ١٩٣٥، بينما كان فرانك وايت (Frank White) يقـوم بأعمـال التّنقيـب فـي الجبال، في الصحارى الجنوبية في كاليفورنيا، عثّر على صدع صـغير فـي الـصّخور. وكان هذا الصّدع يؤدّي إلى ممرّ تحت الأرض ذو جدران ملساء مصنوعة بإتقان . وبعد مسير لمدّة نصف ساعة، شاهد ضوءاً أخضر يغمر كلّ شيء. وعلى مسافة أبعد شـاهد مومياءات بأثواب جلديّة ، إضافة إلى تماثيل معدنيّة موضوعة على الجدران .

يتحدّث هنود الـ "بيْوت " عن أناس قاموا منذ أمد بعيد ، ببناء مدينة تحت صخور جبال باناميّنت ، في وادي الموت.

هناك تقارير متعدّدة حول بقايا مدينة عظيمة تحت الأرض ، على بعـد ٧٥مـيلاً إلـى الشّمال الغربي من بورتلاند ، في أوريغون . ويقال أنّها تقع على عمق ثمانية أو عشرة أميال تحت الأرض ، ويمكن الوصول إليها عن طريق عدد من الأنفاق التي تتفرّع عنها في جميع الاتجاهات .

المكسيك :

تذكر أحد أساطير التشياباس أنّ فوتان – في رحلته عبر المحيط الأطلسي إلـى إسـبانيا وروما – " ذهب عبر طريق حفره إخوته السيليبريّون ".(عبر نفق يمرّ تحت المحيط) .

غواتيمالا :

أخبر الهنود المغامر والرّحّالة لويد ستيفينس (I. Lloyd Stephens) عـن مـدن تحـت الأرض خلف سانتا كروز ديل كوينشي ، وأخبروه أنّ سكّانها يعرفون " تركيبة الـضوء

العظيم "، وقد أخذوه إلى أحد الأبنية في آثار سانتا كروز ديل كوينشي، حيث يوجد تحته مدخل أحد الأنفاق الذي " يجعلك تصل المكسيك في غضون ساعة فقط ".

أبلغ الهنود الفيونتيّون في عام ١٦٨٩، عن أنفاق مدهشة مصنوعة من مـواد صـلبة جداً. ويبلغ طولها أكثر من ٣٠ ميلاً .

غواتيمالا الغربيّة :

اعترف أحد المبشّرين المحلّيين وهو على فراش الموت ، أنّه قام برحلة عبر نفق تحت الأرض يقود إلى مدينة ضائعة

جزر المارتينيك :

في عام ١٤٩٣، تمّ لفت نظر كريستوفر كولومبس إلى أنفاق غريبـة مـشابهة، وهـي مجهولة المصدر وقديمة جدّاً.

وهناك دلائل على واقعية هذه الأنفاق تأتي أيضاً من السّويد ، وتشيكوسلوفاكيا، ومالطا. وقد غطت الانزلاقات الأرضيّة معظم مداخل هذه الأنفاق القديمة .

هذا العدد الكبير من الأدلّة يجعلنا نعتقد أنّه – مهما كان السّبب – كان هناك في فترة من الفترات، مدن كاملة تحت الأرض، تتّصل مع بعضها بشبكة معقّدة من الأنفاق.

هل يعقل أنّ بعض هذه المدن ما يزال مسكوناً حتى الآن ؟! لقد تمّ الإبلاغ عن أصـوات غريبة ، تشبه هدير الآلات ، تنبعث من تحت الأرض ، في كلّ من إنكلتـرة، وفرنـسا، وكندا، والمكسيك، والبيرو، وأستراليا، والهند، وأفريقيا، ومناطق معينة من روسيا.

أمّا بالنسبة لمصدر هذه الأصوات، فإنّني أكرّر، أنّ هذه الإنجازات المدهشة، والتي أُثبِتَ وجودها، لا تحتاج إلى مساعدة روّاد الفضاء. إنّها من صنع بشر كانوا يملكون علومـاً هندسيّة متقدّمة.

و قد تمّ إنشاء معظم هذه الأنفاق المذهلة بطرق تتجاوز قدراتنا الحاليّة ، على الأغلـب أنّها بنيت باستخدام نوع من الحفّارات الحراريّة أو الأشعة الإلكترونيّـة ، التـي تـذيب

الصّخور دون ترك أيّة بقايا .

ملحق: ما ناقشناه الآن ، يعيد إلى الأذهان الحادثة التي بقيت تُذكر لقرون في أنجليا الشّرقيّة (إنكلترا) ، والتي - إن كنّا لا نعرفها جيداً- سننظر إليها على أنّها مجرد حكاية خرافيّة .

ففي القرن الثّاني عشر أو الثّالث عشر، ظهر من كهف في سوفولك اثنان من " الأولاد الخضر ". كانوا يتكلّمون لغة غريبة ، وقد تمكّنت الفتاة من النّجاة . وبالتّدريج ، تعلّمت اللّغة الإنكليزيّة. كانت تصف موطنها تحت الأرض بأنّه مضاء بضوء أخضر دائم ، كما لو أنّ الشّمس كانت مشرقة أبداً .

(إذا أردت التعرّف أكثر عن تفاصيل هذه الحادثة ، زوروا موقعنا على الشبكة www.sychogene.com).

الفصل التاسع عشر

آلات ميكانيكيّة

لغز الرجل الآلي

على جزيرة مالطا ، هناك آثار لما يشبه سكة حديديّة - إلاّ أنّ عمرها يعود لآلاف السّنين .

تمتدّ هذه السكّة الحديديّة بجانب شريط صخريّ حيث لا تستطيع العربات التي تجرّها الحيوانات أن تجتازه . ولا يوجد أيّة آثار لأقدام أو حوافر .

ولهذه السّكك - التي تمرّ عبر الصّخور - تقاطعات وتفرّعات مثل السّكك الحديثة . وفي نقطة محدّدة تغادر السّكة الأرض وتختفي تحت الماء لمسافة معيّنة . إنّه لشيء غامض حقاً .

هل من الممكن أن يكون لدى الإنسان القديم آلات ؟ ليس هذا مجرّد احتمال ، بل هو حقيقة .

اليونان :

ـ مولّدات بخارية .

اليونان :

ـ أجهزة تعمل بالبخار .

مصر :

ـ محرّك بخاريّ ذو أسطوانتين يجسّد مبادئ العنفات والدّفع النّفاث .

الإكوادور :

ـ مواد متعدّدة مصنوعة من النّحاس تشبه المبرّد الموجود في السّيارة المعاصرة . وأيّاً

كان استخدامها ، فإنّ تصميمها يشير إلى معرفة كبيرة بتقنية التّبادل الحراريّ .

اليونان :

ـ آلات تعمل على احتراق بخار البترول .

مصر :

ـ عداد سرعة لقياس المسافات التي تجتازها المركبة .

لو لم تتعرّض مكتبة الإسكندريّة للعديد من الحرائق ، فما هي القصص التي كنّا سنجدها حول العربات الآلية (السّيارات) ؟

يوكوتان ، المكسيك :

ـ تبعاً للموروثات الشعبية القديمة ، فإنّ البناء الذي يدعى بقلعة شيشنيتزا Castillo of chichen-Itza قد بني على ما يشبه " آلة قادرة على السّفر لمسافات كبيرة ولوقت طويل".

الإسكندرية، مصر :

ـ محرّك نفاث .

تليلاكو ، المكسيك :

ـ وجد على عمق ٢٠ قدماً تحت الأرض : جسم يبدو مثل محرّك نفاث مصغّر .

الإكوادور :

ـ اكتشاف مسننات نحاسيّة لا تقلّ صلابتها عن الفولاذ ، ممّا يدلّ على أنّها صممّت لاستخدامات ميكانيكية (آلية) ثقيلة .

الإكوادور :

ـ أجهزة ميكانيكيّة حجرية ونحاسيّة ذات بكرات دائرية ، تشبه إلى حدّ كبير الآلات المصنّعة في الوقت الحالي من المعادن .

اليونان :

ـ " أداة آلية " لصنع البراغي .

اليونان :

ـ آلة لحفر الأنفاق .

المكسيك :

ـ مدحلة بخاريّة تزن ٥ أطنان لصيانة الطّرق .

مصر :

ـ سيارة إطفاء ذات مضخة باسطوانتين .

اليونان :

ـ مضخّة لولبيّة : نظام فعّال بارع من الرّافعات ، والبكرات والمقابض يستخدم لرفع الأوزان الثّقيلة ، وأحد استخداماتها كانت لاختطاف سفن العدو وإغراقها .

فرنسا :

ـ قالب (خشبي أو حجري) منحوت ، اكتشف بين بقايا رومانيّة يمثّل حصّادة متعددة الاستخدامات .

بنما :

ـ نموذج لآلة قديمة مجنزرة لإزالة الأتربة ، لها نظام من المسنّنات .

الإكوادور :

ـ وجدت مطاحن ذرة آلية ، تعمل بواسطة العجلات والمسنّنات .

البيرو :

ـ نقوش حجريّة تظهر أشخاصاً يعملون على آلات غير معروفة .

كريت :

ـ وجدت بقايا أجهزة محيّرة في ورش العمل في نوسوس .

البيرو :

ـ وعاء طينيّ مرسوم عليه صورة إنسان يستخدم أصابع السّبابة لكلتا اليدين كنوع من آلة حاسبة أو لوحة مفاتيح .

كريت :

ـ يظهر قرص Phaistios (الذي اكتشف عام ١٩٠٨) دليلاً على أنّه طبع باستخدام ما يشبه الآلة الكاتبة " تطبع رموزاً متكرّرة " . وهذا يبيّن أنّ مبدأ الطباعة عرف في أوقات مبكّرة . أمّا فيما يتعلّق بالمواد التي كانت تتمّ الطّباعة عليها ، سواء الورق أو أيّ مواد أخرى ، فقد ضاع الدّليل على ذلك إلى الأبد .

وجد أيضاً في الروابي القديمة في ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية ، أجسام تبيّن أنّها طبعت بواسطة قطع مكعّبة صغيرة أو حروف مطبعيّة .

اليونان :

ـ حاسوب برونزي ضخم له أزرار معقّدة ومؤشرات متنقلة ، ولوحات مطبوع عليها .

صقلية : الصّين : بلاد فارس : اليونان :

ــ آلات ، على الأغلب أوتوماتيكيّة ، تدور بشكل دقيق مقلّدة الحركات الفلكيّة .

المايا ، غواتيمالا :

ــ أجهزة دفع لولبيّة .

كاليفورنيا ، الولايات المتحدة الأمريكية :

ــ جهاز ميكانيكي يشبه شمعة الاشتعال وجد في داخل صخرة .

النّمسا :

ــ مكعب من الفولاذ مصنوع بشكل آلي (جزء من آلة أكبر) تمّ اكتشافه في أحد مناجم الفحم .

اكتشف هذا مصادفة عام ١٨٨٥ - داخل قطعة من الفحم - من قبل إيسادور براون Isador Braun . أخذ ابن براون المكعب إلى متحف سالزبورغ حيث خضع هناك لفحص من قبل الفيزيائي النمساويّ كارل غيرلز Karl Gurls . كان من الواضح أنّه آلة مصنوعة بدقّة ، وله سطوح ملساء ، وأربع من جوانبه كانت مسطّحة ، أما السّطحان الآخران المتقابلان فكانا محدّبين ، وتمتدّ الأثلام المستوية العميقة بشكل كامل حوله .

لقد بقي معروضاً في المركز حتى ١٩١٠، وقد نشر وصف كامل لاكتشافه في صحيفة Scientific Journal Nature London, 1886 ، و L, Astronomie (Paris, 1897) .

يبدو أنّه يعود لعصور ما قبل الطّوفان ، وأنّه كان جزءاً من آلة دمّرها الطّوفان .

الولايات المتحدة الأمريكية : إنكلترا : ألمانيا : روسيا : إيطاليا : فرنسا :

ــ لقد اكتشفت أجسام مشابهة لاكتشاف النمسا ، في أماكن مختلفة .

الصّين ، القرن الأوّل بعد الميلاد : البيرو :

ــ راسم اهتزازي للزلازل ، يعطي معلومات تحدّد بدقّة مكان الزّلزال في أيّ مكان من

العالم .

تضمّن تطبيق القواعد العلميّة معرفة بتركيبة الأرض وبتوالد الأمواج .

مصر ، القرن الثاني بعد الميلاد :أثينا ، اليونان :

ــ آلات الحصول على الماء المقدّس عن طريق وضع عملة معدنية (تعتمد كمية الماء على قيمة العملة المدخلة) .

مصر

ــ جهاز أوتوماتيكي على شكل ديك ، اكتشف بعد الفتح الإسلامي لمصر من قبل أحد أوائل الخلفاء في القاهرة ، وقد وصف في مخطوطة عربية تعرف باسم Murtadi ، بأنّه مصنوع من الذّهب الأحمر ومغطّى بحجارة ثمينة ، وبحجرين كريمين مكان العينين . وعند الاقتراب من الدّيك فإنّه يطلق صياحاً مرعباً ويخفق بجناحيه .

روبوتات ميكانيكيّة- كهربائية

الصّين :

ــ إنسان آلي يستطيع المشي .

مصر ، منذ ٢٠٠٠ عام :

ــ تمّ تسجيل أكثر من مئة آلة مختلفة ذاتيّة الحركة (إنسان آلي) .

اليونان :

ــ رجل آلي مثل الإنسان يستطيع أن يمشي ، وأن يركض .

البيرو :

ــ رجل آلي يتكلّم ويقدّم أجوبة للأسئلة (هل هو كمبيوتر ؟) .

كريت :

ـ مخلوق معدنيّ برونزي اللّون .

ريم ، فرنسا :

ـ رجل آلي يستطيع الإجابة عن الأسئلة .

ـ إنسان آلي ، يمشي ، ويتحدّث ، وينجز الأعمال اليوميّة .

شعب الأزتك ، المكسيك :

ـ وجد مخطط لإنسان آلي .

هل هي بقايا آلات من حقبة تقنيّة ماضية ؟

عليّ أن أوضّح أنّه ليس كلّ الإنجازات العلمية في الماضي هي إرث من فترة ما قبل الطّوفان فقط . فبالتأكيد هناك عوامل اجتماعية طبيعية في كل عصر و كل زمان . على أيّة حال ، فإنّ بعض الإنجازات للعصور التّاريخية الأولى ولما قبل التاريخ لا يمكن أن تصنّف كإبداعات للعقل الإنساني في ذلك الوقت ، لأنّ الشّروط الاجتماعية والاقتصادية لم تكن ملائمة لها .

لابدّ وأنّها كانت أرثاً من فترة سابقة .

هناك معجزة ميكانيكيّة ذات جمال مذهل يمكن أن يكتشف الآن في مقاطعة لينتونغ Lin – t – 'ung في الصّين .

هناك حيث عاش ومات أباطرة الصّين الأوائل ، تمّت المباشرة حالياً ببعثات التّنقيب . واللّقى الأكثر إذهالاً لم يتمّ الكشف عنها بعد . تحت المناظر الطبيعيّة الرّائعة توجد مئات القبور الإمبراطورية ، التي يمتلئ كلّ منها بكنوز فنيّة رائعة .

في سنة ١٠٠ قبل الميلاد ، وصف المؤرخ الصّينيّ Suma Chien ، الكنوز الهائلة الموجودة في قبر الإمبراطور الأوّل تشين تشي هوانغ تي Chi'n Shi Huang Ti . الأبراج الفلكية ، مناطق الأرض المختلفة و الأبنية المعاصرة لتلك الفترة ، تمّ استنساخها جميعاً ، لكن بشكل مصغّر و بطريقة آلية ، " كلّ الأنهار في الصّين ، النّهر

الأصفر ونهر يانكغ تمّ تمثيلها بأنهار من الزّئبق ، تجري إلى محيط مصغّر بواسطة بعض الوسائل الميكانيكية " .

إنّ الموقع معروف ، يقع القبر تحت الرّوابي الموجودة فوق الأرض مع أشجار وأزهار واسعة ، وأبراج تصل إلى ١٦٥ قدماً مقابل سفوح جبال لي Mount li في وادي نهر واي Wei في مقاطعة كانسو Kansu.

يجب على علماء الآثار الذين توصّلوا أخيراً إلى هذا القبر توخّي الحذر ، فقد حذّر المؤرّخون القدماء من وجود أشراك :

" بحيث أن أيّ سارق سيقتحم القبر ، سيقتل " .

الفصل العشرين

استخدامات يومية

جواسيس التصوير

هل يمكن أن تكون أدوات التّصوير وأدوات التّنصّت قد عرفت في الماضي السّحيق ؟ إنّه اقتراح صاعق بالتأكيد .

دعوني أقدّم لكم بعض السّجلات الهندية التي تعود إلى الألفية الثّانية قبل الميلاد . والتي تعتبر نسخاً عن وثائق أقدم من هذا التاريخ بكثير . فبينما عانت أغلب مخطوطات الأمم الأخرى من التّخريب المتعمّد ، فإنّ هذه المخطوطات الهندية قد نجت بفعل معجزة ما .

تمثّل هذه السّجلات أساطير حول الآلهة والإنسان ، و تتصف بقدر كبير من الطبيعة العلميّة إلى درجة أنّ أغلبها اعتبر مستحيل التّحقق و ذلك عند ترجمة هذه السّجلات في القرن التّاسع عشر . لكن العلوم الحديثة بدأت تتوصّل إلى العديد من النّظريات المشروحة في هذه الوثائق .

يدرس العلماء في العديد من البلدان حالياً ترجمة مدهشة قام بها ماهاراشي بهارادواجا (Maharashi Bharadwaja) وقد أطلق على هذه الدراسة اسم فنّ الملاحة الجوية Aeronautics ، وتوصف بأنّها مخطوط من فترة ما قبل التّاريخ . و تحتوي على معلومات مدهشة وغير قابلة للتّصديق تقريباً . نشرت هذه التّرجمة من قبل الأكاديمية الدّولية لأبحاث اللّغة السّنسكريتية في ميسور في الهند . ويتضمّن فهرس تلك التّرجمة المواضيع التّالية :

- سرّ صناعة طائرات لا يمكن كسرها أو خدشها أو إحراقها بالنّار ، ولا يمكن تدميرها.
- سرّ صناعة طائرات يمكنها الثّبات في الجوّ .
- سرّ الاستماع إلى المحادثات وغيرها من الأصوات التي تحدث في طائرات معادية .
- سر استقبال الصّور من داخل طائرات العدوّ ، وغير ذلك من المواضيع .

إذا أخذنا المسائل المتعلّقة بالصّوت والصّور فحسب في هذه المستندات القديمة . فستنهض أمامنا مسائل مستحيلة الفهم ما لم نكن مستعدّين لنتفهّم أنّه كانت توجد

حضارة أرقى أو موازية من حيث التّقنيات الفائقة قبل وجود حضارتنا .

العديد من الدّلائل المتفرقة حول العالم – غير منطقية إذا أخذناها فرادى ، ولكنّها في مجموعها تصبح ذات مغزى- توضّح أنّ المواضيع اليومية المألوفة لنا كانت معروفة ومستخدمة خلال عصور " ما قبل التّاريخ ".

المقصود هو أنّ هذه الدلائل وجدت في آثار الحضارات الأدنى مستوى – بعد اختفاء التّقنيات الفائقة . وهي توحي بما سبقها .

لذا سنستعرض فيما يلي بعض الاختراعات الأكثر تواضعاً ، ولكنها برغم ذلك تبقى مفاجئة بالنّسبة لنا ، هذه الاختراعات يمكننا أن نجدها في الصّفحات " غير الهامّة " من صفحات علم الآثار .

مصر ، ٢٧٥٠ قبل الميلاد :

ـ كانت ظروف الرّسائل مستخدمة ، وكانت تختم بالختم الخاصّ بالمرسل .

مصر ، ٢٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ أحد عشر شفرة حلاقة حادة صدئة مع كتابة هيروغليفية عليها .

بابل :

ـ أعواد الكبريت .

تيرا : (جزيرة يونانية)

ـ قفّازات ملاكمة .

الهند:

ـ الكشتبان (قمع الخياطة) .

مصر ، ٢٧٠٠ قبل الميلاد ، أور ، تشالديا ، من كوستاريكا إلى كولومبيا:

ـ رقائق من الذّهب والفضّة . (كورق السولافان)

الإكوادور :

ـ لوحة صغيرة تصوّر ناسخاً يكتب بالرّيشة في كتاب نمطه حديث لدرجة تبعث الدّهشة.

ـ وجدت أدلّة على كتب ورقية في كلّ القارّات ، باستثناء أستراليا .

أويكالي و تيتيكاكا في البيرو :

ـ كتب تحتوي رسومات وكتابات هيروغليفية . (طبعاً فإنّ هـذا يـدحض الافتـراض التّقليديّ الذي يقول أنّ الكتابة لم تكن معروفة في أمريكا الجنوبيّة) .

غواتيمالا ، مصر :

ـ كتب مصنوعة من ورق الذّهب .

سوريا ، ١٤٠٠ قبل الميلاد :

ـ تخصيص عدّة غرف في إحدى المكتبات للقواميس والمعاجم .

مصر ، الصّين ، الهند :

ـ كتب تعليمية حول تقنيات مختلفة .

أورارتو ، تركيا :

ـ استخدمت المساطر والفرجار عند رسم صور مسطّحة أثناء العمل علـى الزّخـارف الجصّية على الجدران أو السّقوف .

ميدزامور ، أرمينيا ، ٢٤٠٠ قبل الميلاد :

ـ طلاء معدني .

أوروبا :

ـ مناجل حجرية تشحذ نفسها بنفسها ، أكثر حدّة من شفرات الحلاقة الحديثة .

البيرو :

ـ مقصّات برونزيّة .

مصر :

ـ مظلاّت شمسية قابلة للطّي .

مصر ، بومباي ، إيطاليا :

ـ كراسي قابلة للطّي وعملية إلى درجة كبيرة .

الدانمرك ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ كرسي قابل للطّي .

مصر ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ صندوق ذو أقسام متعدّدة ، يماثل علب السّكاكين التي نستخدمها في أيامنا هذه .

مصر :

ـ معدّات تخييم .

غواتيمالا :

ـ بدلات غطس تحت الماء .

مصر :

ــ قطع بلاستيكية : روى المؤرّخ العربيّ ابن عبد الحقّ أنّ " كوباً يمكن ثنيه بدون أن يكسر " قد دفن في قبو عتيق .

البيرو :

ــ مواد بلاستيكية ؟ وجدت أنابيب صغيرة من مواد تشبه الزّجاج ، ولكنّها ليست زجاجاً، لها تركيب كيميائيّ غير معروف وذلك في قبور خلال التنقيب في أربعينيات القرن العشرين .

كابادوسيا :

ــ مصّاصات الشّرب .

مصر ، ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، جنوب تركيّا ، أميركا الوسطى :

ــ أشواك وملاعق للطّعام .

أور ، تشالديا :

ــ سكاكين فيها قصدير بنسبة ٢,٨ .

الهند :

ــ أكواب من الألمنيوم .

تياهوناكو ، بوليفيا : كورن وول ، بريطانيا : أور ، تشالديا : المكسيك : البيرو :

ــ أطباق ذهبيّة مصنوعة بدقّة فائقة .

كريت : (جزيرة يونانية في البحر المتوسط)

ـ أطباق مصقولة وأقداح زجاجية مطليّة .

روما :

ـ أوعية حافظة للحرارة ، يمكنها المحافظة على السّوائل والأطعمة باردة أو ساخنة ، تستخدم للعموم .

أورارتو ، تركيا :

ـ قطع أثاث مزخرفة بالذّهب والفضّة ، أسرّة وطاولات ذات أرجل برونزية مصنوعة على شكل ظلف ماعز أو حافر حصان .

ألمانيا :

ـ أرجل أسرّة ذات عجلات ، وقوائمها عبارة عن تماثيل معدنية مصنوعة بطريقة السّكب ، يمكن تحريكها كما لو كانت أريكة على عجلات صغيرة ! لم يكن من المفترض أنّ السّلتيين كانوا يملكون ذوقا رفيعاً كهذا في فترة العصر البرونزيّ .

فلسطين ، ٨٥٠ قبل الميلاد : مصر :

ـ أسرَّة و منمنمات مصنوعة من العاج المزركش بالألوان .

الإكوادور :

ـ سرير ذهبي رائع عليه نقوش هيروغليفيّة .

فلسطين :

ـ كراسي مصنوعة من الأبنوس ، مطعمة بالعاج واللازورد .

سومر : ٣٠٠٠ قبل الميلاد : الإكوادور :

ـ أنواع كثيرة من الآلات الموسيقيّة التي توازي في جودتها جودة الآلات الموسيقيّة الحديثة .

سوريا :

ـ نوتة موسيقية على لوح طيني عمره ٣٤٠٠ سنة ، وعندما تمّت ترجمتها وعزفهـا بدت مريحة تماماً لآذن المستمع الغربي المعاصر . وكما موسيقى الجيتار ، فقد كتبـت هذه الموسيقى بشكل مضبوط كي يصاحبها عزف منفرد على القيثارة .

أريزونا ، الولايات المتحدة الأمريكية : شعب المايا ، المكسيك :

ـ الكرات المطّاطية .

الفصل الواحد و العشرين

الملابس والتّزيين

فتيات البحر الأبيض المتوسّط بأثواب السّباحة

سيدتي الجميلة ، إذا كان المؤرّخون في القرن العشرين يصفونك بالبدائية و التـوحّش لأنك كنت تعيشين قبل الميلاد بآلاف السّنين ، فيمكنكِ أن تبتسمي ، فيكفي أن نعلم بـأنّ مجوهراتك كانت طبيعيّة و أصيلة ، ولا ينقصك شيء من ترف الحياة .

وزوجكِ لم يعش في كهف ، و كان يرتدي ملابس أنيقة وأحذية عـصريّة ... ألا يكفـي هذا لأن تتوقّف النّظرة التّقليديّة لإنسان ما قبل التّاريخ .

وهذه قائمة قصيرة تقربنا أكثر من الحقيقة :

صحراء غوبي : نيفادا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة : إنكلترا :

ــ آثار متحجّر لنعول أحذية ، تعود لفترة ما قبل التّاريخ ، و يظهـر بوضـوح رؤوس مسامير حول الحافّة ، إضافة إلى شرائط على الحذاء .

المكسيك : البيرو : ألمانيا :

ــ أحذية فضّيّة وذهبيّة ، مع نعل ذهبيّ أو مطّاطيّ ، وزخارف ذهبيّة .

حلوان ، مصر : جبال سابيس ، بورنيو :

ــ أنسجة المحاكة بشكل ممتاز ، وتتمتّع بقوة ودقّة فائقتين ، ومثل هـذه الأنـسجة لا يمكن أن تنتجها إلاّ مصانع اختصاصية في زمننا هذا .

من البيرو إلى المكسيك :

ــ قطن ينمو بألوان مختلفة من البنّي إلى الأزرق " تهجين " ، إنّها تكنولوجيا لم يتمكّن

العلم الحديث من التّوصّل إليها .

موتشيكاس ، البيرو :

ـ تقنيات متطوّرة لصباغة الأقمشة : أقمشة مصبوغة متعدّدة الألوان تحتوي ما لا يقلّ عن ١٩٠ تدرّجاً لونياً.

البيرو :

ـ منسوجات رائعة ، مع البراقع والمطرّزات والسّجاد ، وهي أكثر دقّة من عمل أيّ نول حديث .

روسيا ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ بكرات المغازل ، وتصاميم لنماذج الأقمشة .

البيرو :

ـ رباط الأحذية ذات النموذجي الممتاز .

البيرو :

ـ أقمشة محبوكة بخيوط ذهبيّة وفضّيّة بشكل فني بتصاميم متعددة الألوان .

شانغ شان ، الصّين :

ـ ألبسة مصنوعة من الأحجار الكريمة ، وهي تتألّف من مئات القطع المثبّتة بإحكام بخيط ذهبيّ .

شعب المايا ، المكسيك :

ـ ألبسة ضد المطر .

جبال هونان ، الصّين :

ــ السّراويل الطّويلة والمعاطف الحديثة (المصّورة في لوحات زيتيّة في نفق تحت الأرض) .

جنوب أفريقيا :

ــ كنزات صوفيّة قصيرة الأكمام ، وسراويل قصيرة ضيّقة ، وقفّازات ، وربطة للسّاق ، وقمصان متعدّدة الألوان .

روسيا :

ــ سراويل من الفرو ، و قمصان مطرّزة ، ومعاطف ذات شارات ومشابك من العاج .

روسيا :

ــ بدلات ذات قطعتين ، بتصاميم تشبه الموجودة لدينا اليوم .

كريت :

آسيا الصّغرى : مصر ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ــ أزياء طرحتها نساء كريت في الأسواق ، ثمّ تمّ تقليدها في بلدان أخرى :

- تنانير طويلة ذات كشاكش .
- ثمّ لاحقاً ، تنانير قصيرة ذات كشاكش .
- صداري مزيّنة ، ولها فتحات واسعة تاركة الصّدر مرئياً .
- قبّعات متنوّعة .

فرنسا :

ــ السّراويل والمعاطف ذات الأكمام القصيرة ، والقبّعات المزيّنة ، والأحذية القصيرة ، والمحافظ ذات المظهر الحديث .

صقلية :

ـ عرض نماذج ألبسة السّباحة من قبل شابّات نحيلات (موديل) ، بوضعيّات تشبه ما هو معروف لدينا الآن .

سومر ، ٢٩٠٠ قبل الميلاد :

ـ شّعر مستعار مدهش جداً ، كالّذي نستخدمه اليوم .

جزيرة تيرا (بحر إيجة) : سومر :

ـ تخطيط الجفون بالألوان وماكياج العيون .

مصر :

ـ امرأة محفوظة في قبر كانت تضع خمسة تدرّجات من أحمر الشّفاه ، وكان شعرها ملفوفاً بلفّات ، وتجاعيده باقية منذ ثلاثة آلاف سنة .

سومر : بلغاريا ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ الأقراط الكبيرة والقلائد وأدوات الزّينة والمجوهرات الثّمينة .

موهينجو- دارو ، باكستان ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ تمّ وضع المجوهرات والخواتم ، والأساور والقلائد المصنوعة من الذّهب والفضّة والعاج في صناديق فضّيّة أنيقة : " تمّت صناعتها وصقلها بشكل متقن ، وكأنّها جاءت من أفخم محلات المجوهرات " .

هناك العديد من الأمثلة على نماذج الأزياء القديمة . ويمكننا أن نرى تنوّعاً مدهشاً ووفرة من الأزياء بين النّاس ، إضافة إلى أناقة تكشف عن ذوق جيّد وانسجام بين

الأزياء وتسريحات الشّعر وأغطية الرّأس والمجوهرات السّائدة .

كان نمط الجمال يتطابق مع ما نمتلكه الآن ، فقد استعملت قطرات من الأعشاب لتوسيع حدقة العين .

كما أنّ ظلّ العين الأخضر ، وقلم تخطيط العين الأسود ، وبودرة الوجه ، وأحمر الشّفاه، كانت تستعمل بشكل كبير . كما كانت تستعمل مواد لتفتيح البشرة .

من أقدم العصور استحوذت الأظافر على الجمال ، فقد كـانوا يـستعملون أدوات طـلاء الأظافر ، وإزالة البشرة الميتة ، كما كانت النساء يزيّن أظافر أيديهن وأرجلهن بـاللّون الأحمر اللّمّاع .

وهكذا نرى أنّه فيما يتعلّق بالذّوق ، فقد كان النّاس كما هو الحال في يومنا هذا .

الفصل الثاني و العشرين

الفنّ والنّحت

الجمجمة البلّوريّة

قد تقول أنّ هذا مجرّد خيال ، و ربما أوافق معك لو لم يكن الدّليل القاطع علـــى لـــسان شهود صادقين . جمجمة بلورية تطلق موسيقى مشابهة للكابيلا capella أثنـــاء أطـــوار معينة للقمر ، دندنة أجراس مع صوت الكمان .

لم يكن لدى العلماء أية نظرية يعتمدون عليها فـــي شـــرح هـــذه الظـــاهرة . اكتـــشفت الجمجمة الكريستالية التي تزن ١١ رطلاً على يد ميتشل هيدجز Mitchell Hedges فـــي لُباتتن ، هندوراس البريطانية .

إنه ليس سراً بالنسبة لنا أن فنون و منحوتات ما قبل التاريخ لازالت تمثّل ألغاز محيـــرة بالنسبة لنا . فنحن نواجه :

الفن الثلاثي الأبعاد ــ الفن الرباعي الأبعاد ــ صور تختفي و تظهر بالتتالي ــ منحوتات تتبدّل جنسها تلقائياً (من الذكر للأنثى و بالعكس) ــ تماثيل بارتفاع ثمانية أدوار ـــ صور جدارية زيتية مضيئة . منحوتات صممت لإنتاج صور متحركـــة لـــــ ١٥ دقيقـــة متتالية كما اللافتات النيونية الحديثة .

مثل هذه التقنيات الدقيقة تناقض الفكرة العامة حول الشعوب التي سكنت يوماً الكهوف ، الفكرة المغلوطة حول استخدام الهراوة وأدوات مصنوعة من الصوان و هيئة مـــشابهة للقرود .

حتى الآن لم أكن محظوظاً كفاية كي أسمع شرحاً مقنعا ومقبولاً لهذه العبقرية المتطورة جداً و القادمة من ماضي سحيق . بعض من هذا الفن راقي جداً و تقنياته هي متقدمـــة حتى بالنسبة لزماننا هذا .

ألتاميرا ، إسبانيا – لاسكوس ، فرنسا– ريباد أسيلا ، الصحراء الكبرى :

ــ رسومات جدارية في الكهوف تتميز بأسلوب فني متطور و رفيع و تبدو أنها روائع فنية في أي زمن . فواقعيتها الديناميكية وجمالها ، خطوطها السلسة والمتباينة ، و استخدامها الرسم المنظوري ، جعلها أرفع مقاماً وتميزاً بالنسبة للوحات حيوانات مصر، بابل ، اليونان ، جزيرة كريت . كانت بمستوى رفيع لم يصل إليه الإنسان حتى النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر .

الرسوم التخطيطية و التجريبية التي وجدت في الموقع تشير إلى أنه كان هناك مدارس فنية . تظهر الرسومات بقعاً مظللة و أخرى مشرقة . امتلك فنانو تلك الفترة ثقافة فنية أكثر تقدماً بكثير من معدل ثقافة سكان الريف الأوروبي اليوم .

أجانتا، قرب بومباي ، الهند القرن السادس :

ــ الطلاء المضيء : لوحات جدران الكهف الزيتية تصور النسوة وهن يحملن هدايا تفتقر للعمق ، لكن عندما يطفأ النور ، و تسود العتمة ، تبدو الصور الموجودة على الجدران ثلاثية الأبعاد وكأنها تماثيل مصنوعة من الرخام . هذه الطريقة في الرسم تتطلب مهارة رفيعة المستوى في استخدام الطلاء المضيء ، هذا الطلاء الذي ضاع سره إلى الأبد .

فرنسا :

ــ الرسومات المحفورة على العظم في "غلوزال" Glozel مازالت هي الأروع في العالم .

موهينجودارو ، باكستان ــ بلاد الرافدين ــ الخليج العربي

ــ أختام من الحجارة الصابونية محفورة على أشكال ثيران ، فيلة ، ظبي و حيوانات أخرى (واحدة تعرض رجلاً فوق شجرة وفي الأسفل نمر يترصده جائعاً) ، أما حجمها فلا يتعدى حجم الطوابع البريدية . كان هذا العمل دقيق جداً حيث يستحيل القيام به دون عدسة مكبّرة .

هافيا ، البرازيل

ـ جبل بكامله محفور ليشكل رأس رجل ذو لحية و يرتدي خوذة . على أحد جوانب الجبل (على منحدر صغير ارتفاعه ٣٠٠٠ قدماً) محفور كتابة بحروف مسمارية بطول ١٠ أقدام . أما كيفية صنع هذا ، فلا زال يعد لغزاً .

هضبة ماركاهوسي ، البيرو

ـ الفن الرباعي الأبعاد :

نقوش لها عدة أوجه حسب الزاوية التي تنظر منها . لكن يجب عليك أن تنتقل إلى النقطة الصحيحة لتمييز بين كل منها ، وكلما تحركت من مكان لآخر و أنت تنظر إليها فإن الصور تتلاشى و تظهر صور أخرى .

الكثير منها يصبح مرئياً ثم يختفي مرة أخرى ، و لا تُرى سوى عند الظهر أو الفجر أو في ساعات معينة أخرى . أو عند الانقلابات الشمسية(الصيفية أو الشتوية) وليس في أي وقت آخر .

صورة لرجل عجوز ، عندما يتم تصويرها بآلة التصوير ، تتبدل إلى وجه شابٍ متألق !
كيف يمكننا شرح لغز هذا النوع من النحت الذي يظهر فقط في الصورة الفوتوغرافية .
إنه من الصعب معرفة أو استنتاج كيف استطاع الرسام أن يحقق هذه النتيجة حتى ولو بمساعدة العلوم الحديثة .

احتاج الفنانون براعة كبيرة كي يجعلوا الأشكال تظهر فقط من بعض الزوايا و وفق بعض الوضعيات المحددة للشمس .
هذه الرسومات تحتل مساحة واسعة تغطي ميلاً مربعاً . بما فيها من صخور ، مع صور الأجناس البشرية الرئيسية الأربعة وصور حيوانات من أجزاء أخرى من العالم .

جزيرة إيستر :

ــ رؤوس التماثيل المنحوتة ، على الرغم من عدم وجود العيون فإنها تمتلك حواجب نقشت بطريقة ما لتظهر ظلاً يقلد العين في تجويفها خلال وقت محدد من السنة .

جنوب أمريكا ــ انكلترا ــ فرنسا

ــ تظهر الصور المنحوتة ثم تختفي ، و يمكن مشاهدتها تظهر في أماكن أخرى .

نهر أونيغا ، روسيا

ــ صور متحركة بطريقة لافتات النيون العصرية . عرض مذهل لما يقارب ٦٠٠ صورة مرسومة على منحدر من الغرانيت يرتفع عامودياً من مياه البحيرة . تظهر براعة كبيرة في اندماج مظهر انعكاس الماء المتموج مع غروب الشمس على هذه الصور . فعندما تقترب الشمس من الأفق ، يشع الغرانيت باللون الأحمر الغامق ويصبح العديد من الخطوط الملونة للصور واضحاً جداً .

تعكس المواشير الكريستالية الدقيقة (الموجودة في تركيبة صخور الغرانيت) كمية من الضوء أكبر بكثير من المناطق المحيطة الناعمة (المصقولة) فتشع بقوة ، ثم تبدأ الصور المضاءة بالحركة . يبدو أن الضفدع قد تحول إلى أيل ضخم ، بينما يقوم الصياد بتحريك يديه رامياً الفأس بيده اليمنى ، و رافعاً ذراعه اليسرى ليحافظ على توازنه ، بينما النار التي بقربه تستعر على شكل وميض متقطّع . يدوم هذا المشهد الخلاب ربع ساعة حتى تجعل الشمس الغاربة التصاميم الفنية ضعيفة البروز .

كان على الفنانين امتلاك فكرة واضحة عما كانوا يريدون عرضه، بالإضافة إلى رؤية حادة وأيدٍ مثابرة و ثابتة حيث أنه مجرد ارتكاب أي خطأ يمكن له تخريب المشروع بالكامل . فإن حجر الغرانيت هو كقماش القنب ، غير قابل للإصلاح .

أستراليا :

ــ هل هذه نقوش حفرت بأشعة ليزرية ؟ ثقوب التصاميم والأشكال المتناسقة قد صنعت

بعمق ٤-٨ إنشات على وجه الصخر على ارتفاع ٣٠ - ٣٠٠ قدم . أما المحاولات لنسخ هذه النقوش والحفر بمعدات حديثة فقد باءت بالفشل ، فقد تكسر الصخر أو تفتت.
لا شيء يستطيع إنجاز هذا العمل سوى أشعة الليزر .. هذاما قاله أحد العلماء . (في الولايات المتحدة الأمريكية تكلم هنود الأباتشي عن أنفاق حفرت بواسطة أشعّة دمرت الصخر الحي .

ألمانيا ـ روسيا :

ـ الوجوه التي يتبدل جنسها :

نحتت حجارة جبارة على شكل مشابه لرؤوساً بشرية ذات وجهين ، عندما يدوران ١٢٥ درجة ، يتحول وجه الرجل إلى وجه امرأة . (تعود إلى ما قبل العصر الجليدي).

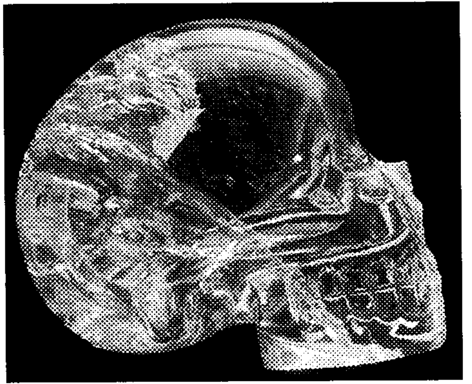
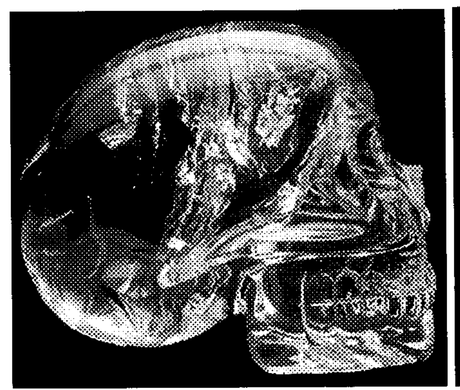
المايا ، غواتيمالا :

ـ طباعة منقولة : إن نموذجا مرسوما على وجه صفيحة مسطّحة ينتقل إلى مرطبان زجاجي صغير فيصبح بثلاثة أبعاد ، إن قلة من الرسامين استطاعوا أن يرسموا هذا التصميم المعقد جداً .

الهندوراس البريطانية ـ المكسيك

ـ جمجمتان كريستاليتان و معقدتان و جميلتان ليس لهما مثيل في أي مكان أخر . كل واحد منهما حفر من قطعة صلبة من الكريستال ، القطعة الأكبر حجماً هي في الحجم الطبيعي بفك سفلي متحرك . و قد صرّح عن إحدى هذه الجماجم العجيبة أنها تصدر اصواتاً غريبة في فترات محددة .

جميعنا نعلم اليوم أن خواص معدن الكوارتز هامة جداً في الإلكترونيات نصف الناقلة وفي الإتصالات السلكية و لكن مع كل خبرتنا المتقدمة لا يمكننا أنجاز عمل كهذا .

غويانا ـ انكلترة ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ تشيلي ـ استراليا ـ أفغانستان ـ بيرو :

لوحات رسم و نقوش عملاقة لأشكال بشرية وحيوانية (هي كبيرة جداً لدرجة أنه لا يمكن مشاهدتها سوى من السماء) تتراوح أطوالها بين ٦٠-٣٠٠ قدماً . لوحة أخرى يتراوح طولها ٨٢٥ قدماً (جزء من لوحات رسومات نازكا التي تشغل ٣٠ ميلا مربعاً) هي العمل الفني الأكبر في العالم .

مصر:

إن صورة تماثيل الفراعنة الجبارة (التي ترتفع إلى ٨٩ قدماً فيها أصابع الرجل والعيون والآذان) كانت تتطلب مزيجاً من الدقة والمهارة الفائقة . حيث نادراً ما استطاع الفنان أن يرى عمله كاملاً في وقت واحد .

الفصل الثالث و العشرين

الصّحّة والطّب

ما حدث بعد حادث اصطدام السّيّارة ؟

بعد حادث سيارة مروّع في عام ١٩٦٣، نجا الضّحية بشكل غير عـــادي . ومـــن أجـــل إجراء عملية جراحية دقيقة قام الجرّاح البيروفيّ فرانشيسكو غرانـــو Francisco Grano باستخدام أدوات جراحية كانت قد استخرجت من معبد يعود إلى ٣٠٠٠ عام وقد صنعت هذه الأدوات من خليط من الذّهب والنّحاس والفضّة .

يبدو أنّ الطقوس الطّبية القديمة كانت أكثر من مجرّد استخدام أعشاب محلّية ، بـــل إنّ الجراحة والطّب قد تطوّرت بشكل مذهل منذ آلاف السنين . هناك الكثيـــر مـــن العلـــوم الطبيّة القديمة و المعقّدة في جميع أنحاء العالم ، و بعضها أصبح معروفـــاً الآن ، لكـــن بعد تقدم مجال الطب في عصرنا .

لا يمكن أن نعرف كلّ شيء ، لكنّنا نعجب من وفرة المعرفة الطّبية والخبرة التي ســـادت في الماضي .

في ما يلي أجزاء من تلك المعرفة :

معرفة وظائف الجسم الداخلية

الهند :

ـ معرفة الجهاز العصبي بالكامل و بشكل تفصيلي .

مصر :

ـ معرفة العلاقة بين الجهاز العصبيّ وحركات الأطراف ساعدت على فهم حالات الشّلل،

٤٨ حالة قد أدرجت في مخطوطات سميث The Smith Papyrus .

الصّين ، ٢٦٥٠ قبل الميلاد : مصر : الهند :

ـ وظيفة القلب في ضخّ الدّم عبر الشّرايين لكي يدور في أنحاء الجسم قد عرفت ووصفت (لم تكتشف هذه العملية قبل القرن السّابع عشر وقد أحدثت ثورة في الطّبّ الأوروبيّ) .

الهند :

ـ معرفة عملية الاستقلاب الحمضي القاعدي metabolism .

الصّين :

ـ معرفة التّوازن الكيميائيّ في الجسم .

الهند :

ـ المعرفة بعلم الوارثة الجينية ، وتحوّل بعض الصّفات عن طريق الوراثة .

الصّين ، ٢٦٥٠ قبل الميلاد : مصر ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد : الهند :

ـ كتب طبيّة وجراحية وكتيبات تشخيص إرشادية .

الهند :

ـ قائمة تشخيص أكثر من ١١٢٠ مرضاً .

الهند :

ـ أسباب عدد من الأمراض التي لم تكتشف في الغرب حتى القرن التّاسع عشر .

الصّحة والطّبّ

تياهوناكو ، بوليفيا : الإسكندرية ، مصر :

ـ كلّية للجرّاحة ، وقسم للطّب .

الهند ، القرن الثّالث قبل الميلاد :

ـ كلّيات للصيدلة .

الهند ، القرن الثّالث قبل الميلاد :

ـ أطباء مختصّون .

الهند، القرن الثّالث قبل الميلاد :

ـ أطبّاء بيطريون .

البيرو : مصر :

ـ الحكومة مسؤولة عن برنامج المساعدة الطّبية ، حيث يتلقّى الأطباء تعويضهم من الحكومة . وكانت المساعدات الطّبية مجانيّة للجميع .

البيرو : بريطانيا :

ـ حفظ الطّعام عن طريق وضعه في وعاء مفرغ من الهواء .

مصر :

ـ عادات النّظافة .

مصر : الصّين :

ـ التّطهير والتّعقيم .

الهند ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد : الصّين :

ـ المناعة والتّلقيح (مع توجيهات حول التّلقيح ووصف لآثاره) .

الإغريق : الصّين : مصر :

ـ المضّادّات الحيويّة .

مصر :الهند :

ـ البنسلين .

مصر : الهند :

ـ وصفات علاجية مثل " تؤخذ قبل النوم " أو " مرّتين في اليوم " .

مصر :الهند :

ـ طرق علاجيّة مدهشة لأمراض عُضال :

العديد من الأمراض العضال كانت تُعالج في الهند القديمة بواسطة أدوية غير معروفة لنا. في الوقت الحاضر ، بدأت العديد من الأبحاث بالعمل على نصوص هندية أملاً في إعادة كشف بعض هذه العلوم الضّائعة .

الهند ، القرن الأوّل بعد الميلاد :

ـ موسوعة صيدلانية تضمّنت أكثر من ٥٠٠ دواء من الأعشاب .

مصر :الهند :الصّين :البيرو : أرمينيا ، ١٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ تخدير عام وموضعيّ (يتضمن دواء غير معروف) .

الهند :

ـ طرق طبيّة لإبطال مفعول الغاز السّام .

سومر :

ـ علاج بالأشعّة : أسطوانة محكمة الإغلاق تصوّر رجلاً مستلقياً على سرير خـــاص ، وجهه محميّ بواسطة قناع ، بينما هو يتعرّض للأشعّة .

كريت : مصر : أستراليا :

ـ موانع الحمل .

مادة هلامية لمنع الحمل – مصر .

حبوب لمنع الحمل تعطى عن طريق الفمّ دون آثار جانبية مؤلمـــة – ســكّان أســتراليا الأصليون .

مصر :

ـ فحوص لبول الحامل وتحديد جنس الجنين .

كريت :

ـ التّلقيح الصّناعي .

الإنجيل (العهد القديم):

ـ ختان الذّكور والذي لم يقم على شكل طقوس بربرية ، ولكن وفقاً لمقـــاييس القـــرن العشرين الطّبيّة – في اليوم الثّامن للولادة .

بدأنا أخيراً نرى سبب ذلك . الاكتشافات الحديثة بدأت ترى أنّ المولود الجديد لديه حاجة للنزف حتى اليوم الخامس أو السّابع عندما يتشكل فيتامين (K) الذي هو عامل تخثّر الدّم . اليوم الثّامن هو اليوم الذي يكون فيه البروثرومبين والذي هو عامل آخر لتخثّر الدّم في أعلى مستوياته خلال حياة الإنسان ١١٠% فوق الحدّ الطّبيعيّ . هل يستطيع أحد أن يشكّ أنّ هناك مصدراً متقدّماً لمعارف طبيّة متقدّمة في الماضي ؟

أدوات جراحيّة

بومبي ، إيطاليا :

ـ ازدهار علم أمراض النّساء لحدّ الكمال ، مع أدوات متطابقة تقريباً مع الأدوات الموجودة حالياً .

كريت :

ـ المواد اللّاصقة .

البيرو :

ـ مرقأة وكُلّاب للجرّاحين .

البيرو :

ـ شاش وقطن لتضميد مواضع العمليات .

أريحا ، فلسطين :

ـ الجصّ الباريسي .

مصر :

ـ وضع جبيرة للعظام المكسورة .

إيطاليا ، القرن الأوّل بعد الميلاد :

ـ معدّات جراحية " جيدة تماماً مثل أيّ شيء يصنع خلال القرن العشرين – براغي قابلة للثني أو الطّي الخفيف تماماً كتلك التي توجد في هذه الأيام " .

الهند ، القرن الخامس بعد الميلاد :

ـ ورد في الوثائق القديمة وصف لما يقارب ١٢١ من المعدّات الجراحية .

الهند :

ـ إبر مقوّسة لخياطة الجروح .

بوليفيا :

ـ سكاكين جراحية برونزية .

مصر :

ـ معدّات جراحية معقّدة وهي نسخ طبق الأصل عن المعدّات الأساسية في الجراحة الحديثة : كُلاّبات – ملازم – مَشارط .

أرمينيا ، ١٥٠٠ قبل الميلاد : غواتيمالا : البيرو ، ٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ معدّات جراحية حادّة مصنوعة من الزّجاج البركانيّ .

السّبيج (الزجاج البركاني) إذا كنت لا تعلم هو أقوى بآلاف المرّات من البلاتين والنّصال المستخدمة في المعدّات الجراحية الأخرى . إنّ الجانب القاطع من الزّجاج البركانيّ حادّ

لدرجة أنّه لا يخدش الخلايا .

في عام ١٩٧٥ قام طبيب أمريكي بإجراء جراحة ناجحة بواسطة أدوات مصنوعة من الزّجاج البركاني . إنّ السّطوح الظّاهرية للزّجاج البركانيّ يمكن أن تحدث ثورة في عالم الجراحة ويكون لها قيمة خاصة في الجراحة التّجميلية .

البيرو :

ـ مشارط – سكاكين برونزية – كمّاشات – أسلاك نحاسية وإبر لخياطة الجروح .

مصر :

ـ تغذية صناعية بواسطة أنابيب .

البيرو :

ـ أنظمة دعم الحياة مع وضع أنابيب : يوصل المرضى في عمليات جراحة القلب بواسطة أنابيب معقّدة إلى أنظمة دعم الحياة .

مصر :

ـ مولد بلازما Plasma generator .

البيرو :

ـ أسرّة خاصة للعمليات الجراحية .

منظار شعاعي (جهاز لأشعة X) لتشخيص الأمراض الدّاخلية

الهند ، ٥٠٠ قبل الميلاد :

ـ عندما يوضع المريض أمامه تقوم جوهرة بإضاءة جسده تماماً كما تضيء اللّمبة كل محتويات البيت ، وهكذا تكشف طبيعة مرضه .

الصّين ، ٢٠٦ قبل الميلاد :

ـ مرآة مستطيلة الشّكل تضيء عظام الجسد وتنشر ضوءً غريباً على كلا الجانبين . إنّ الصّورة التي تعطيها المرآة لأعضاء الجسم لا يمكن أن يعيقها أيّ جسم .

المكسيك :

ـ في منطقة تورو مويرتو Toro Muerto ، يوجد رسم على صخرة يظهر رجلاً مع شكل مستطيل فوق منطقة الصّدر وبداخل المستطيل يوجد رسم نموذجي لما يبدو أنّه النّخاع الشّوكي والأضلاع .

أستراليا :

ـ يوجد لدى السّكان الأصليين رسوم أشعة (X) تظهر حيوانات وزواحف وأسماك مع أعضائها الدّاخلية وهياكلها العظميّة.

هل يمكن أن تكون هذه الرّسومات عبارة عن تجسيد لذاكرة جماعية لعهد قديم سادت فيه المعدّات التي تعمل بواسطة أشعة (X)؟.

عمليات جراحية

البيرو :

ـ غرف عمليات كانت تنظّف وتعقّم قبل إجراء العمليات الجراحيّة .

البيرو :

ـ عمليات الاستئصال .

البيرو :

ـ العلاج بواسطة الكيّ .

البيرو : أستراليا :

ـ نقل الدّم : تبيّن العديد من النّقوش في البيرو نساءً حوامل يتبرّعن بالدّم لأشخاص

قاموا بزراعة الأعضاء (هل يمكن أن يكون هناك هرمون "حافظ" غير مكتشف بعد تنتجه المرأة خلال فترة الحمل) .

أخذ السّكان الأصليون دم الأم من عروق في وسط الذّارع أو من عرق داخل الذّراع بواسطة قصبة مجوّفة (نقل الدّم أيضاً جرى بواسطة الفمّ ، لكنّ هذه التقنية بقيت عسيرة على الفهم) .

وكانوا يعرفون الوعاء الدّمويّ المناسب الذي يأخذون منه الدّم . وكانوا أيضاً يختارون المتبرّع المناسب .

لم يكن نقل الدّم يستخدم فقط في الحالات الخطرة للمرض ، ولكن أيضاً لإعطاء حيوية للمسنّين على ما يبدو ، وما زال رجال الطّب من السّكان الأصليين هم ورثة المعرفة القديمة .

البيرو : الهند :

ــ عمليات البتر .

الصّين ، من القرن الثّالث حتى الخامس قبل الميلاد : الهند ، القرن السادس قبل الميلاد : سومر :

ــ يبدو أنّ عمليات لمعالجة إعتام عدسة العين Eye cataract كانت روتينية .

الهند :

ــ عمليّات إزالة الالتهابات الشّرجية .

الهند :

ــ عمليّات لإزالة الأورام الخبيثة في الرّقبة .

الهند :

ــ عمليّات استئصال اللوزات .

الهند :

ـ إخراج الحصى من المثانة .

البيرو : الهند : غواتيمالا :

ـ العمليات القيصريّة .

مصر : سومر : البيرو : بوليفيا :

ـ جراحة علمية للعظام ، تتضمّن سحب ما بداخل العظام وكذلك زرع العظام .

مصر :

ـ الأيدي الصّناعية .

الهند ، القرن الخامس قبل الميلاد :

ـ الجراحة التّجميلية .

البيرو :

ـ عمليات الجيوب الأنفيّة .

الهند :

ـ عمليّات زرع الأنف .

إسبانيا ، القرن الثّالث بعد الميلاد : البيرو :

ـ زراعة الأعضاء : في عملية جراحية إسبانية مرسومة ، يظهر المتبرّع ، وهو رجل أسود ، والمتلقّي وهو رجل أبيض من النّبلاء . كما يظهر جرّاح ما يزال يحمل القدم

التي بترها لتوّه . هل اكتسب هؤلاء الجرّاحون معرفة التّقنيات التي كان يمتلكها جراحون موهوبون منذ الماضي السّحيق ؟

البيرو :

ـ عمليات جراحية وزرع للرئة – الكبد – والكلية .

الهند ، القرن الثّامن قبل الميلاد : الصّين ، ٣٠٠ قبل الميلاد :

ـ عمليّات زرع أعضاء أخرى .

آسيا الوسطى الرّوسيّة : فلسطين : العراق : إيران :

ـ عمليّات القلب المفتوح : كانت تقصّ عظام القفص الصّدري بمهارة ، ثم بعد إيجاد فتحة تُبعد الإضلاع الفارغة أكثر بواسطة السّحب . تقول الدلائل أنّ المرضى عاشوا من ٣ إلى ٥ سنوات بعد العملية (وهذا يتماشى مع ما يسمّى اليوم بـ النّافذة القلبية التي تساعد الجرّاحين على إجراء عمليّة القلب المفتوح) .

البيرو : الصّين ، من ٢٢١ – ٤٠٣ قبل الميلاد :

ـ زراعة القلب باستخدام تقنيات تبدو حديثة حسب المعايير الحديثة : يخرج القلب من المريض الذي يكون مستلقياً على طاولة العمليات . وتقوم الأنابيب بتغذيته بالسّوائل . يتمّ إدخال قلب جديد . يقوم اثنان من الجرّاحين بإغلاق الشّرايين ثم تغلق الفتحة في الصّدر .

عمليات الجمجمة

مصر :

ـ الجراحات التي تتطلب فتح الجمجمة .

البيرو ، ٢٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ ستة أسلاك رقيقة جداً تدخل في الجمجمة الفارغة للإنسان الذي يعاني من مرض في العظام .

أرمينيا ، ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ غطاء للعظام أدخل بمهارة في جمجمة امرأة كانت تعاني من مرض في رأسها خلال شبابها حيث صنع تجويفاً ١,٤ إنش وترك النّسيج العظمي يظهر . فيما بعد نمت عظام الجمجمة لديها حول النّسيج وقد عاشت لسن ٣٥ ، وقد وجدت البقايا بالقرب من بحيرة سيفان Lake Sevan .

بحيرة سيفان ، أرمينيا السّوفيتية :

ـ أزيلت شظايا من دماغ امرأة تلقت ضربة في رأسها حيث أنّ مادة خشنة يبلغ قطرها حوالي ١ إنش اخترقت الجمجمة وحطّمت الغشاء الدّاخلي لعظام الجمجمة . قام الجرّاحون بفتح فجوة كبيرة حول الثّقب لإزالة الشّظايا التي دخلت الدّماغ . وتظهر الدّلائل أنّها بقيت حيّة لمدّة ١٥ عاماً بعد العملية .

حتّى بالمقاييس الحديثة سوف تعتبر هذه العملية صعبة للغاية . بعض هذه العمليات يعتبر متفوّقاً تقنياً بالنّسبة للجراحة الحديثة .

آسيا الوسطى الرّوسية :

ـ عمليات ناجحة للجمجمة أقدم من تلك المذكورة أعلاه .

بولينيزيا : البيرو : الهند : تياهوناكو ، بوليفيا :

ـ نشر الجمجمة (وضع صفيحة ذهبية أو فضّية فوق الدّماغ عندما تتعرّض الجمجمة للأذى) وجدت آلاف الجماجم في البيرو مع علامات لنشر ناجح للجمجمة (أظهرت إحداها خمس عمليات نشر ناجحة) .

وأظهرت قبور الإنكا أنّ ٨٥% من المرضى قد نجوا .

إنّها تقنية جديدة في الجراحة الحديثة . نفس العملية أجريت في هوتيل ديو Hotel Dieu في باريس في عام ١٧٨٦ وكانت مميتة .

رغم كل هذه الحقائق التاريخية ، فإنّ العالم يتباهى اليوم بأنّه في تاريخ الإنسان ، القديم

و الحديث ، لم يكن هناك وفرة في علوم الدّماغ كما هي الآن . إنهم بكل بساطة ، يعنون من حالة غرور الشديد بالإضافة إلى الكثير من الجهل المطبق !.

سومر :

ـ كانت عمليات الدّماغ تجري في سومر أيضاً . (سنقوم بذكر بعض التفاصيل لاحقاً في هذا الكتاب) .

طب الأسنان

ميسوري ، الولايات المتّحدة ، منذ أكثر من ٣٠٠٠ عام : مصر : غواتيمالا :

ـ كانت الحشوة السّنيّة تصنع من نوع من الإسمنت يوضع في تجويف السّنّ (ما زالت هذه الحشوات الإسمنتية في حالة جيدة رغم مرور ١٥٠٠ سنة) .

البيرو :

ـ تطعيم وتلبيس بالذّهب .

مصر : بعلبك ، لبنان :

ـ الجسر السّنّي : كانت الأسنان القديمة تستبدل وتوضع الجديدة في التّجويف بين الأسنان السّليمة وتثبّت بسلك ذهبيّ .

مصر : أريزونا ، الولايات المتّحدة : إتروسكانز ، إيطاليا : البيرو :

ـ أسنان صناعية تشبه ما ينتجه طبّ الأسنان الحديث بشكل مدهش (في أريزونا أسنان صناعية ذهبية ، وفي البيرو أسنان تصنع من معدن غير قابل للصدأ) .

الفصل الرابع و العشرين

كهرباء

آثار تضئ في اللّيل

شيء مدهش – ولكن ، هل هو صحيح ؟ لقد تلقى الكولونيل فاوسيت (P. H. Fawcett) أثناء جولة قام بها في منطقة ماتوغروسو المحرّمة في البرازيل ، في عام ١٩٢٥ ، تقارير من السكّان المحليّين عن أضواء باهتة وغامضة في بعض المدن المندثرة في الأدغال . ليس هذا فقط ، بل يزعمون أيضاً وجود مدينة مأهولة منارة ليلاً ... هل يعقل هذا ؟ هل توجد حتى الآن آثار ناجية لحضارات فقدت منذ زمن طويل ، وكانت تستخدم معرفة منسيّة ؟

أكد فاوسيت (Fawcett) أنّه قد لمح إحدى مدن هذه الأدغال ، وعاود دخول المنطقة ليتبع شغفه ، لكنّه اختفى هذه المرّة دون أي أثر . والجدير بالذّكر أنّ القليل ممن وطأت أقدامهم التيرا بروهيبيدا " terra prohibida " قد عادوا .

في الواقع ، إنّه عالم ضائع وأرض مليئة بمخلوقات المستنقعات والوحوش الضّارية والبشر المتوحشين , إنّ أغلبية هذه المنطقة محاطة غالباً بأنهار " Rio Xinga " و " Rio Tapajos " والأمازون .

و فيما يتعلق بالأضواء المزعومة في الأدغال , إنه لأمر عجيب ، فإنّ وجود أجهزة تزوّد بالضّوء في القديم لا يمكن الشّكّ بصحته ، لأنّ العديد من الكتّاب القدماء قد وصفوا تلك الأجهزة ، وقد دهش الباحثين لدى اكتشافهم ذلك .

فحتى عام ١٨٩٠ ، لم يكن لدينا سوى الشّمعدان والمشاعل ومصابيح الزّيت . على أيّة حال ، يجب أن نعتبر الآن أن الاستخدام القديم للضّوء والكهرباء موثّق تاريخياً .

قبل الطّوفان

الأسطورة السّومريّة :

ــ أثناء تحضير " القارب العملاق " ، جلب أوتو " Utu " أشعّته مــن الــشّمس لإنــارة القارب .

أولانكا ، كاليفورنيا ، الولايات المتحدة الأمريكية :

ــ أظهرت الاختبارات التي أجريت على الجهاز الذي يشبه شمعة الاشتعال ، والذي وجد داخل حجر رسوبيّ ، طبقة سداسية خارجية من مادة مجهولة تغلّف أسطوانة عرضــها ٤١٣ الإنش ، مصنوعة من البورسلين الصّلب أو السّيراميك ومحاطة بحلقات نحاسية .

وفي وسط الأسطوانة محور طوله ٢مم من المعدن اللامع ، وكان هذا المحور ممغنطاً ، وإحدى جوانبها متآكلة ، بينما ثبّتت الجهة الأخرى إلى لولب معــدني , ويعتبــر هــذا المحور المصنوع من السّيراميك والمعدن ومكوّنات نحاسية أخرى بمثابة دليــل علــى وجود جهاز كهربائي .

لم يعمّم هذا الاكتشاف كغيره من الاكتشافات ، بل اعتبر مزعجاً جداً .

بعد الطّوفان

نجت المعرفة بالكهرباء من الطّوفان وبرزت بشكل أو بآخر عبر العصور

الهند :

ــ يوجد برج عال فوق إحدى القبور , يسلّط ضوءاً باتّجاه أيّ شخص يقتــرب منــه , فيطرحه ميتاً .

فلسطين ، ١٠٠٠قبل الميلاد :

ــ كان منزل الملك سليمان مناراً بكامله كما في النّهار ، فقد وضع لآلئ مشعّة والتــي

كانت تنير تماماً كالشّمس و بدا كأنّ القمر والنّجوم معلّقة في سقف منزله .

فرنسا :

ـ حافظ المجتمع اليهوديّ السرّيّ " Kabala " على المعرفة بالكهرباء :

- مصباح عجيب ينير نفسه (لا زيت ولا فتيل) .

- قارعة باب تصدم الزّائر غير المرغوب فيه بالتيار الكهربائي !

مصر :



ـ جدار منحوت يصف مشهداً للخدم وهم يحملون مصباحاً عملاقاً ذا سلك داخليّ على شكل أفعى ، موصول بصندوق أو مفتاح ذو أسلاك ثابتة ، والذي يفترض بقوّة وجود مصابيح كهربائية ذات مقدرة عالية مزوّدة بعازل توتر عالٍ .

وتعتبر الكابلات نسخة طبق الأصل عن التّوضيحات الهندسية التي تستخدم حالياً ،

حيث يبدو الكبل مخطّطاً ، ويحتوي على حزمة من الموصلات متعدّدة الوظائف وذلك بدلاً من الكبل المفرد ذو التّوتر العالي .

مصر :

ـ كان هناك مصباح مشتعل في معبد إيزيس ، لم تتمكّن الرّياح ولا المياه من إخماده . وحتّى اختراع الكهرباء عام ١٨٩٠ ، لم يكن لدينا سوى الشّمعدانات والمشاعل والمصابيح الزّيتية كمصادر إنارة ، والتي تنشر الدّخان تاركة ترسّبات قاتمة على الأسقف .

و قد استخدم الرّومان والإغريق المشاعل والمصابيح الزّيتية للإنارة , وفي كـل مكـان توجد فيه الممرات بين الأبنية القديمة بإمكاننا أن نجد آثار للدّخان على الأسقف .

إذاً ، فالمشاعل و المصابيح القديمة تترك أثرا واضحاً على السقف الذي يعلوها مباشرة، حيث نجد بقعة سوداء نتيجة دخان المصابيح و المشاعل ، لكن كيف نفسّر الظواهر التالية :

مصر :

ـ لا أثر للدّخان في أهرامات مصر أو في مقابر الفراعنـة الموجـودة تحـت الأرض ، والتي حفرت بشكل جميل ولوّنت بألوان متعدّدة . مع العلم أن نور الشمس لا يطال هذه المواقع المظلمة .

إن عملاً بهذه الدّقة وهذا الإحكام ، يتطلّب ضوءاً يماثل ضوء النّهار . (بعض الأنفـاق والممرّات معقّدة بحيث لا يمكن لنظام المرآة العاكسة أن يجلب ضـوءاً كافيـاً للغـرف الدّاخلية) .

أوروبا الغربيّة :

ـ لا تبرز السّقوف والجدران في بعض الكهوف التي تحوي نقوشاً وجـود مـشاعل أو مصابيح زيتيّة .

البيرو :

ـ لا تبدي الأسطح قليلة الارتفاع والممرّات في الآثار التي تعـود لعهـد الأنكـا ومـن سبقهم، أيّ دليل على الدّخان القاتم .

البرازيل :

ـ وجد المكتشف فاوسيت (Fawcett) مساكن قديمة في مدن مندثرة في ماتوغروسـو خالية من أيّ دخان .

مصر : بابل القديمة ، ٢٠٠٠قبل المـيلاد : وسـط أسـتراليا : الـصّين : بلغاريـا ، ٣٠٠٠قبل الميلاد :

ـ وجدت مواد مطلية كهربائياً بالفضّة Electroplated ، ممّا يدلّ على استخدام الكهرباء.

العراق ، من ٢٥٠قبل الميلاد وحتى ٦٥٠بعد الميلاد :

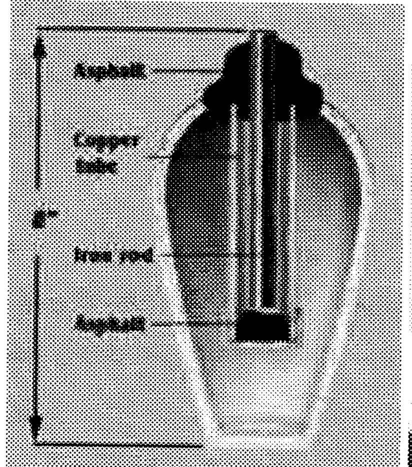
ـ بطّاريات كهربائية جافّة :

اكتشفت أوّل بطّارية قرب بغداد (منذ ٢٠٠٠ سنة) .

أعيد الكشف عن أربعة بطاريّات أخرى قرب بغداد .

عشرة بطاريات أخرى اكتشفت في تيسفون . كانت هذه البطّاريات تخضع لنظـام عمـل مختبر , ارتفاعها ستّ إنشات وفيها حديد ونحاس ووسائل تحليـل ، ويوجـد الإسـفلت كعازل . وجدت البطّاريات في " Ctesiphon " مفكّكة إلى أجزائها ، ربّما لأنّ صانعها قـد قوطع قبل أن يتمكن من تجميع هذه الأجزاء إلى بطّارية قادرة على العمل .

(تمّ الكشف عن العديد من المواد المطليّة كهربائياً Electroplated و ذلك في نفس المنطقة)





إحدى البطاريات الفخارية المكتشفة

الهند :

ـ كان الحكيم أغاستيا (Agastya) معروفاً عبر التّاريخ باسم " Kumbhayoni " حيث جاء هذا الاسم من كلمة kumbha أيّ "الفخّار " ، وذلك في إشارة إلى الفخّار الذي كان يستخدمه لصنع البطّاريات .

الهند :

ـ احتوى مجلد من الألفية الأولى قبل الميلاد وصفاً مفصّلاً ليس فقط لكيفيّة تركيب بطارية كهربائية فحسب ، بل أيضاً لكيفيّة الاستفادة منها في فصل الماء إلى غازين هما الأوكسجين والهيدروجين وذلك بعملية التّحليل الكهربائيّ .

فلسطين : اليونان :مصر : إتروسكانز :

ـ أساطير حول قضبان معدنيّة تستخدم كموصلات للاستفادة من الطّاقة الكهربائيّة الموجودة في البرق ، وأشكال أخرى من الكهرباء من مصادر مختلفة .

أمريكا الجنوبية :

ـ تمّ إيجاد دارات كهربائية .

الحدود بين الصّين والتّيبت :

ـ أقراص كهربائية : حيث وجد في الكهوف ٧١٦ قرصاً حجرياً عليها رسومات وخطوط مبهمة تعود لآلاف السّنين , وفي كل منها ثقب مثل مسجّل الصّوت (الغراموفون) (لم يكن هنالك مقاطع صوتية بل نوع من الكتابة) .

احتوت الأقراص على كميات كبيرة من مادة الكوبالت ، حيث كانت تتذبذب بانتظام كلّما مرّت خلالها شحنات كهربائية أو عندما تكون جزءاً من دارة كهربائية .

مصر :

ـ ربما يعود سبب الوميض الصادر من عيون الأصنام المصرية مثل إيزيس إلى

الكهرباء ، لطالما وجدت العديد من الأجهزة الغريبة في مصر من قبل البروفسور دنيس سورات (Denis Saurat) .

مصر :

ـ تتحدّث إحدى الموروثات الشعبية القديمة عن جدران متحرّكة وأبواب سرّية ووميض ضوئي في أعماق الأهرامات (ولا يمكن تبرير هذه الظّاهرة إلاّ بوجود مزوّد للطّاقة غير محدود القدرة .

وفي وقت لاحق ، تمّ الكشف داخل الهرم العظيم عن ظاهرة " تتحدّى كلّ القوانين العلمية المعروفة في الالكترونيّات " ، وحين أجريت محاولة باستخدام أجهزة إلكترونية حديثة لمسح الدّاخل اللامرئي ، قادت الدّراسات حينها إلى تشويش مطلق , حتى أنّ علماء الفضاء في عصرنا قد احتاروا نتيجة لذلك . ويبدو أنّه وفي مكان ما داخل الأهرامات ثمّة حقل من الطاقة .

ويبقى السّؤال الذي يطرح نفسه : ما هو الشّيء الذي يولّد هذه الطاقة ؟؟

مصابيح دائمة التّوهّج

روما :

ـ كان لدى نوما بومباي " Numa Pompila " ملك روما الثّاني ضوء دائم في قبّة معبده .

ـ بقي مصباح مضاءً لعدّة قرون في مدخل معبد جوبيتر-آمون حيث لم يخمده لا المطر ولا الرّيح .

هيرابوليس ، سوريا ، القرن الثّاني الميلادي :

ـ جوهرة مشعّة ومثبّتة في جبهة الآلهة " حيرا " كانت تضئ المعبد كلّه ليلاً .

لبنان ، القرن الثّاني الميلادي :

ـ كان معبد جوبيتر في بعلبك مزوّداً بنمط من الإضاءة تولّده حجارة متوهّجة .

ــ بقي مصباح جميل في معبد مينيرفا مضاءً لمدّة سنة (٧٠ ميلاديّة) .

أنطاكيا ، سوريا ، القرن السّادس الميلادي :

ــ وجد مصباح دائم التّوهج وعليه نقش يدلّ على أنّه قد بقي مضاءً لأكثر من ٥٠٠ سنة .

إنكلترا :

ــ وجد مصباح دائم التّوهّج يعود للقرن الثّالث (وذلك خلال أوائل العصور الوسطى) وقد عمل هذا المصباح ما يقارب ٥٠٠ سنة .

روما :

ــ وجد لدى فتح قبر باليس (Pallis) سنة ١٤٠١ أنّ المعبد قد أنير بواسطة مصباح دائم التّوهج والذي قد بقي مضيئاً أكثر من ٢٠٠٠ سنة (لم يتمكّن شيء من إخماده حتى دمّره المخربين اللصوص) .

إديسا EDESSA ، سوريا ، القرن الحادي عشر الميلادي :

ــ أبرزت سجلات المؤرّخ البيزنطي كيدرينوس (Kedrenus) مصباحاً دائم الاشتعال والذي اشتعل مدة ٥٠٠ سنة .

أفريقيا ، القرن الرّابع الميلادي :

ــ وصف أوغسطين مصباحاً دائم التّوهج كان قد رآه في معبد فينوس .

فيا آبيا ، روما :

ــ احتوى الضّريح المغلق (ذو القبر الذي ضمّ فتاة ارستقراطية رشيقة وجميلة) والذي فتح في نيسان ١٤٨٥ ، على مصباح مضاء عند قدمي هذه الفتاة وقد توهج مدة

١٥٠٠ سنة !! (هذا الجسد هو جسد ابنة سيسيرو واسمها توليا , حيث كانت محفوظة في سائل شفّاف غير معروف . ولدى إخراجها من هذا السّائل بدت بشفاهها الحمراء وشعرها الأسود الذي شاهده ٢٠٠٠٠ شخص وكأنّها حيّة . واستمر هذا المصباح مشتعلاً لبعض الوقت .

مصر :

ـ وجدت العديد من هذه الأضواء في مدافن ممفيس لكن الضّوء تبدّد عند تعريضه للهواء .

الهند :

ـ وجدت العديد من هذه المصابيح في معابد كهنة البراهما Brahmin .

الهند :

ـ شوهد مصباح ذهبيّ عظيم وذلك على عمق كبير داخل معبد " Trevandrum " والذي بقي مضيئاً لما يقارب ١٢٠ سنة من قبل .

الهند :

ـ هنالك موروث قديم يتحدّث عن مصابيح سحريّة في مساكن تحت الأرض في الهمالايا.

التيبت :

ـ شاهد مسافران أمريكيان وهما أندرسون (Anderson) وشيرر (Shearer) سنة ١٩٢٠ ضوءاً من المفترض أنّه قد اشتعل لآلاف السّنين وذلك في زنزانة تحت دير الدّلاي لاما .

فرنسا :

ـ وجدت العديد من المصابيح الغريبة والجميلة جداً وذلك في لاسكو ، لكنّنا لا نعلم كيف كانت تعمل .

البرازيل :

ـ أخبر الكولونيل فاوسيت (Fawcett) مرّة أخرى من قبل السكّان الأصليين في أدغال ماتوغروسو أنّهم شاهدوا أضواءً خافتة غامضة في المدن المندثرة ، هذا وتضاء الأبنية العالية من الدّاخل بمربّع كريستالي عظيم مثبّت على العامود ويشعّ بقوّة لدرجة أنّه يبهر البصر ولا ينطفئ أبداً .

البرازيل :

ـ وصف باركو سينتينيرا (Barco Centenera)- مؤرّخ الغزو الإسباني - في عام ١٦٠١ اكتشاف مصباح كهربائيّ ضخم خاضع لنظام عملي جيد وذلك في آثار إل غران موكسو . وفي قمّة عامود ارتفاعه ٧-٣/٤ متر ، كان كقمر عظيم أنار كلّ البحيرة مبدّداً الظّلمة . المكان : ماتوغروسو ، ١٤ درجة و٣٥ ودقيقة جنوباً على خط العرض, و٥٧ درجة و ٣٠ دقيقة غرباً على خط الطّول ، وذلك قرب بلدة دياماتتينو الحاليّة .

البرازيل :

ـ وفقاً لتقارير العديد من الباحثين مع مطلع عام ١٩٧٠ ، فإنّ هنالك مدينة تحت الأرض عرفت من قبل قبيلة أوغومونغولالا باسم أكاكور ، وذلك في الأدغال الشّمالية الغربية البرازيليّة . هنالك آلات وأضواء مجهولة لأضواء لم تشاهد أبداً . هذا وقد شوهدت أربع أجساد بشريّة ملقاة وسط سائل حافظ ، بحيث اعتبرت هذه المشاهدة مقدّسة من قبل القبيلة .

الأكوادور :

ـ وصف السكّان الأصليون , الّذين جلبوا على مرّ عدّة سنوات أشياء مصطنعة قديمة

إلى أحد المتاحف المحليّة وهو متحف " Maria Auxiliadora " مدناً مهجورة هائلة ما زال يكتنفها الغموض , كضوء أزرق خافت لدى غياب الشّمس .

الموقع : قرب تايوس عند ملتقى نهريّ سانتياغو وموروننا ، في الأدغال المحليّة الخطرة والكثيفة . ولسوء الحظّ فإنّ المسح الجويّ لهذا الجزء من العالم غير ممكن عملياً .

كولومبيا :

ـ هنالك تقليد لدى هنود غواراري حيث يشعل فيه السّكان القدماء في كولومبيا النّار والضّوء بوسائل غريبة.

المكسيك :

ـ شاعت وسط شعوب المايا والأزتك أسطورة حول مدن لا يغيب فيها الضّوء ، لا ليل ولا نهار .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ يذكر هنود الماندان (وهم هنود بيض من أمريكا الشمالية) العصر الذي عاش فيه أسلافهم والذي فيه مدن لا تنطفئ الأضواء فيها .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ تلقّى عالم الأجناس البشرية بيكر (Baker) معلومات من أحد الهنود الكنديين ، وهو رجل حكيم من إحدى المجتمعات السّرية الوثنيّة ، حول زمن قديم كانت فيه مدن عظيمة منارة في أقصى الجنوب .

البيرو :

ـ تحمل إحدى المقابر وهي " Tombo del Yuca " نقشاً فسفورياً , بينما تعطي ذروة الصّخرة ضوءاً كالمصباح الدّائم التّوهّج .

أستراليا :

ـ ظهرت منذ عقود قليلة ماضية ثلاثة من حجارة " booyas " (وهي حجارة مستديرة موضوعة داخل تجويف ضخم من الخيزران) وذلك في جزر توريس سترايت . وعندما وجّه الزّعيم الحجر المستدير نحو السّماء ومضت صاعقة زرقاء مخضرّة كان ضوءها الباهت رائعاً لدرجة أنّ المشاهدين بدوا مفتونين به.

أندونيسيا :

ـ قرية في إيريان جايا قرب " Mt. Wilhelmina " يوجد تصميم لضوء مصطنع قيل أنّه يشابه في ضوئه الأضواء الموجودة في العالم الغربي . والجدير بالذّكر أنّ من تغلغلوا في هذه القرية ووسط جبالها العالية قد فقدوا , وقيل أنّهم قد كانوا مرعوبين لدى رؤيتهم أقمار معلّقة في الهواء تشعّ بوهج عظيم . ووصف زوّار آخرون " الأقمار " بأنّها كرات حجريّة قطرها عشرة أقدام ، وحالما تغيب الشّمس خلف الأدغال المتنامية بشكل كثيف ، فإنّها تبدأ بالتّوهج بضوء متألّق غامض , وهذه " الأقمار " مثبّتة على أعمدة طويلة بحيث تتوهّج بضوء غريب مشابه لضّوء النيون مضيئة كلّ الشّوارع .

ووجدت المصابيح دائمة التّوهج لدى الإسلام أيضاً, وعملت المصابيح دون زيت أو أيّة مادّة مشتعلة . ومنع لمسها مخافة أن يتسبب بانفجار قادر على تدمير البلدة بأكملها . لا شكّ أنّ القدماء عرفوا طاقات غير الكهرباء لطالما صنعوا مصباحاً دائم الاشتعال استمر مضيئاً لمئات السّنين , وربّما امتلكوا مصادر للضّوء أكثر بكثير ممّا نتخيّل .

هل استفاد هؤلاء من بعض القوى الكيميائية أو من بعض أشكال الأشعّة .؟؟

يبدوا أنّهم قد عرفوا عن المادة والضّوء ، وعن الأثير وخصائصه ، أكثر ممّا يتخيله علماء القرن العشرين . إنّ هؤلاء العلماء قد ذهبوا أبعد من معرفتنا ، في توليد الكهرباء من الفحم وقوة الماء أو المفاعل النّوويّ , حيث أمكنهم استخلاص الطّاقة الحرّة من الجوّ لاستخدامها في الإنارة ، والتّدفئة ، وتحريك الأوزان الثّقيلة ، وتشغيل الأجهزة القادرة على القيام بأعمال منزلية بسيطة .

أجهزة العرض

أوكسمال ، المكسيك :

ـ اكتشف جون ستيفن (John Steven) , وهو مكتشف من القرن التّاسع عشر والـــذي أعاد اكتشاف مدن المايا المندثرة, اكتشف جسماً وصفه بأنّه أسود وناعم ، وله ســطح شبيه بالزّجاج , وكان الكهنة يستشيرون هذا الشّيء لدى اتّخاذهم قرارات حاسمة . هل هذه الشّاشة السّحرية السّوداء والمستخدمة في الاتّصالات ، هــي مــا نــدعوه اليــوم بالتّلفاز؟

الهند ، ٣٠٠ قبل الميلاد :

ـ صرّح الخبير الهندي بادراسي سيفيرامامورتي (Padrhasi Sivimmamurti) – الخبير في مخطوطة الريغ فيدا Rig-Veda – والمسؤول في المتحف الوطني في نيودلهي , بأنّ مخطوطة الفيدا Veda تغطّي قسماً كاملاً من المعرفة التّقنية ومن ضــمنها التّلفزيــون ، بمنتهى التّفصيل .

مصر :

ـ تصوّر النّقوش الجداريّة في معبد Dendera رجــلاً يــشغّل مــا يــشبه الــصّمامات الالكترونيّة الموجودة في أجهزة التّلفاز القديمة .

كتاب إنوك :

ـ عرف النّاس طرق صناعة " مرايا سحرية " ، حيث يمكن مشاهدة النّاس من خلالهــا بوضوح ومن مسافات بعيدة .

روما :

ـ وصف المرآة السّحرية : وهي قطعة زجاجيّة بأبعاد هائلة موضوعة فوق بئر عميق, وكلّ من ينزل للأسفل سيسمع كلّ الأصوات على الأرض وكلّ من ينظر في المرآة سيرى

فيها كلّ مدن وأمم العالم . هل هذا مجرّد خيال علميّ كتب للنّبلاء أم أنّه تأريخ لماضٍ كانت فيه المرآة السّحرية شائعة كما هي اليوم ؟؟

الصّين :

ـ تشير جميع المخطوطات المتعلّقة بالتّطور العلميّ في الصّين في الألفية الأولى قبل الميلاد إلى " المرايا السّحرية " . وهي مرايا يوجد على سطحها الخلفي رسومات شديدة التّعقيد ، وعندما تسقط عليها أشعّة الشّمس فإنّها تصبح مرئيّة ، وهذا لا يمكن أن يحدث باستخدام ضوء صناعيّ . وإذا وضعت اثنتان منها فإنّهما تنقلان الصّور مثل التّلفاز تماماً . لا يمكننا تفسير هذه الظّاهرة في ضوء علومنا التّقليدية .

المنطقة العربية : فرنسا : اليونان : إنكلترا : فلسطين : شعب الماوري :

ـ تشير الأساطير القديمة إلى " المرايا السّحرية " أو " الزّجاج المكوّر " ، والذي بواسطته يتمكّن النّاظر من أن يتحقّق ويسجّل أحداثاً تجري على مسافات بعيدة .

البرازيل :

ـ ورثت قبيلة الأوغامونغولالا في غربيّ الأمازون (والتي تعيش اليوم حالة من البدائية) تاريخاً قديماً مكتوباً ما تزال تفتخر به حتّى اليوم , ويؤكّد هذا التّاريخ بوضوح أنّ أسلافهم امتلكوا حجارة سحرية لينظروا من خلالها إلى مسافات بعيدة , وبذلك أصبح بإمكانهم رؤية المدن والأنهار والهضاب والبحيرات وكلّ ما يحصل على الأرض وفي السّماء باستخدام هذه الحجارة .

الهند :

ـ التقى الكاتب الرّوسي الشّهير مكسيم غوركي في أوائل هذا القرن أحد رهبان اليوغا الهنود حيث سألوه إذ ما كان يودّ رؤية شيء ما في كتابه , وقد عبّر الكاتب عن رغبته في رؤية صور للهند , وضع الرّاهب الكتاب على ركبتي الكاتب وطلب منه أن يقلب الصّفحات , فظهرت على هذه الصّفائح النّحاسية المصقولة صور مدن جميلة ومعابد وأراضٍ في الهند وقد استمتع غوركي بها كثيراً . بعد أن أنهى غوركي الاطّلاع على الصّور أعاد الكتاب إليه , نفخ الرّاهب وقال مبتسماً : " هل تلقي نظرة أخرى الآن ؟؟ "، أجاب غوركي : " لقد فتحت الكتاب ولم أجد سوى صفائح نحاسية خالية دون أيّ أثر

للصّور , يا لهم من أناس رائعين هؤلاء الهنود " .

الصّين :

ـ لقد تمّت مشاهدة وسماع العديد من الأشياء على بعد مئات الأميال .

أجهزة الكلام

التيبت :

ـ قامت حضارة " Hsing Nu " القديمة بتطوير التّحدّث عن بعد .

فينيقيا :

ـ جاءت الإشارة إلى كلّ من " الحجارة النّاطقة " أو " الحجارة المتحرّكة " من القرن الثاني عشر قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي .

ـ كان المؤرّخ المسيحيّ إيوسيبيوس (Eusebius) يحمل " حجرا ناطقاً " في صندوق كبير ، حيث كان هذا الحجر يجيب على أسئلته بصوت يشبه " الهمس الخفيف " . وذلك سنة ٣٠٠ للميلاد .

ـ اعترف أرنابيوس (Arnabius) أنّه كلّما كان يستمع للحجر النّاطق كان يشعر برغبة في طرح سؤال , حيث يأتي الجواب عبر "صوت ضعيف حادّ وواضح " ، وذلك سنة ٣٠٠ للميلاد . أما زلنا نستخدم هذه الحجارة حتى اليوم ، وندعوها الترانزيستور ؟

بابل القديمة : مصر : البيرو : الكوليسيوم ، إيطاليا :

ـ ظهرت المنازل المغنيّة ، والتّماثيل التي تتكلّم ، بشكل متكرّر في المخطوطات القديمة.

الفصل الخامس و العشرين

الطّيران

سرّ كوكب عطارد

أنتم تعتقدون أنّ الطّيران المأهول بدأ مع الأخوين رايت Wright Brothers في عام ١٩٠٣ ؟ إذن ، إليكم هذه المفاجأة ! هل تصدّقون بأنّ الآلات الطّائرة كانت تجوب السماء و تقطع مسافات شاسعة فوق المحيطات و عبر القارّات منذ زمن طويل ؟

استمعوا لهذا ، حافظ النّاس حول العالم على ذكريات منفصلة تحكي عن الفترة التي اعتبر فيها الطّيران مفهوماً شائعاً وعن كون الدّيناميكا الهوائية معروفة ، وعن إدراك لعوامل التّسيير والإقلاع والكبح والهبوط أيضاً .

لكن في البداية عليّ أن ألفت انتباهكم إلى بعض الرّسومات الهائلة المتواجدة حول العالم، والسّؤال هو : لماذا رسمت العديد من هذه الرسومات بحيث تكون مرئية من السماء فقط ؟

نقوش صخرية رُسمت لتُشاهد من السماء :

إنكلترا :

ـ الرجل الطويل في ولمنغتون Wilmington، في سوسكس ، وهي صورة بشرية يصل طولها إلى ٢٢٦ قدماً . تشكّلت بخندق ضخم ولا يمكن رؤية هذا الرّسم إلاّ من السماء فقط ، حتّى أنّ الشّخص النّاظر إليها يجب أن يكون على ارتفاع شاهق .

إنكلترا :

ـ عمالقة ياجوج و مأجوج Magog و Gog المتواجدين على التلال التي تقع قرب كمبزيدج هي بنفس الأبعاد السّابقة ، ممّا يجعلك تفترض بأنّهم تحكّموا برسمها وهم في الجوّ .

إنكلترا :

ـ يوجد حصان أبيض في أوفنغتون Uffington في بركشاير داونـــز Berkshire Downs يصل طوله إلى حوالي ٣٦٠ قدماً .

إنكلترا :

ـ العملاق المشهور سيرن اباس Cerne Abas ، يصل طوله إلى حوالي ١٨٠ قدماً ، و يشبه شكله شكل الإنسان . و تمّ تحديد شكله بواسطة حفر خنادق كلــسية علـــى تلّـــة دورسيت .

إنكلترا :

ـ دائرة البروج العظيمة في غلاستنبوري Glastenbury كانت عبارة عن تقويم حجـــري هائل الحجم ، يأتي على شكل دائرة يصل محيطها إلى ٣٠ ميلاً ولا يمكن رؤيته إلاّ مـــن السماء .

ويسكينسون ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ الرسومات العملاقة على تلال تدعى تلال الأفعى والفيل .

كاليفورنيا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ متاهة صحراء موجافي العملاقة .

أوهايو ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ هضبة الأفعى العظيمة في بوش كريك Bush Creek يصل طولها إلى حـــوالي ١٣٠٠ قدم ، حيث تصل المسافة ما بين فكّيها وهما مفتوحان إلى ٦٠ قدماً تقريباً .

كاليفورنيا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ رسم الحصان الذي يصل طوله إلى ٤٠ قدماً . و المرأة العملاقة التي يصل ارتفاعها

إلى ٨٧ قدماً ، والعملاق الذي يبلغ طوله حوالي ٩٦ قدماً . كلّ هؤلاء الثّلاثة موجودين في بلاي Bligh .

أريزونا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ رسم العملاق الموجود في ساكاتون Sacaton والذي يصل طوله إلى ١٥٠ قدماً .

لويزيانا ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ هناك ستّة أشكال عملاقة مثمّنة الأضلاع ، يصل طولها الكلّيّ إلى نحو ١١,٢ ميلاً وتوجد بقرب بوفرتي بوينت Poverty Point .

ماديسون ، ويسكينسون ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة :

ـ نقوش حجريّة هائلة لأشكال طيور مختلفة يصل قياسها إلى ٢٠٢ قدماً من الجناح إلى الجناح .

كورينجي تشيس ، ويلز الجنوبيّة الجديدة ، أستراليا :

ـ صورة حوت عملاق يصل طوله إلى حوالي ٥٨ قدماً ، ورجال يصل طولهم إلى أكثر من ٣٤ قدماً أيضاً.

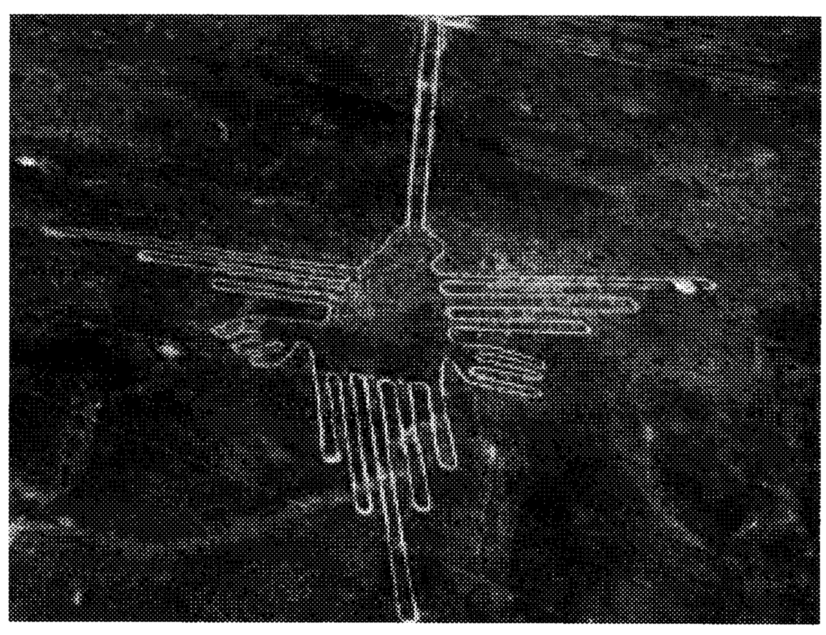
البيرو :

ـ إنّ الصّور المرسومة على أراضي سهل نازكا ضخمة جداً بحيث لا يمكن رؤيتها سوى من الأعلى لأنّ طول إحداها يصل إلى حوالي ٨٢٥ قدماً . وهذه الأشكال الهندسية التي تحوي صوراً فنيّة متقنة الصّنع للطّيور والأزهار والحيوانات والحشرات والنّاس تغطّي مساحة تقدّر بحوالي ٣٠ ميلاً مربّعاً .

لماذا صمّمت بهذه الطّريقة ؟ ولماذا صمّمت بهذه الضّخامة بحيث لا يمكن رؤيتها سوى من السماء ؟ حيث أنّه من المستحيل كشفها من الأسفل على مستوى الأرض .

ولم تُعرف هذه الأشكال حتى عام ١٩٣٩ حين حلّقت طائرة فوقها . حتى أولئك الفنّانون المهرة الذين صنعوا هذه الأشياء لم يدركوا جمالية مصنوعاتهم حتى عندما ألقوا عليها نظرة من الأعلى . والأكثر من هذا أنّ انحرافاً بسيطاً لا يتجاوز عدّة إنشات سيفسد تلــك المصنوعات الجميلة التي تظهر كاملة عند رؤيتها من الجو .

هذه الرّسوم لم ترسم على المقاييس البشريّة التقليدية بل من قبل حضارة عمالقة ، و لا بدّ أنّهم امتلكوا أدوات متطوّرة على نحوٍ عالٍ . حيث تمثّل الخطوط الصّغيرة أميالاً هائلة عندهم وهذه الأميال تبقى مستقيمة الشّكل حتى حين تخترق الجبــال أو تــصعد فوقهــا وتكون مخطّطة كما لو أنّها مرسومة بأفضل التّقنيات الحديثة .



إحدى رسومات نازكا الشهيرة

التي لا يمكن مشاهدتها سوى إذا كنت محلقاً في السماء

صحراء تاراباكار ، تشيلي :

ــ رسم لإنسان يصل طوله إلى حوالي ٣٣٠ قدماً .

ــ يقال بأنّ هناك عدّة مواقع أخرى من نوع النازكا في تشيلي والبيرو .

البيرو :

ـ إنّ شمعدان الأنديز Andes هو على شكل حربة ذو ثلاث شعب يصل ارتفاعه إلى ٨٢٠ قدماً . وتوجد على جانب جرفٍ صخريّ يطلّ على خليج بيسكو ويمكننا رؤيته من عرض البحر من مسافة ١٢ميلاً ويرتفع باتّجاه السّماء . وكونه يمتدّ في الخليج فلا يمكننا رؤيته من كلّ الجهات عند العبور بالسّفن وسيبدو ضخماً بالنّسبة للسّفن العابرة؟.

ماتشوبيتشو ، البيرو : زيمبابوي : رودس :

ـ في بلدين قديمين توجد أبراج عالية بيضاوية الشّكل ما تزال باقية منذ زمن طويل وتشبه الصّوامع في شكلها (أبراج أسطوانية) حيث لا يوجد فتحات في جدارنها (نوافذ أو أبواب) كما لو أنّها مصمّمة للدّخول إليها من قبل مخلوقات طائرة . وللابتعاد عن تأمّلات وتخمينات غامضة . دعونا نتقدّم وندرس تقاريراً حقيقيّة عن الطّيران المأهول الذي ما يزال دليلاً ملموساً .

الطيران الشراعي

كريت :

ـ تروي أسطورة يونانية أنّ ديداليوس قام بصنع أجنحة له ولابنه إيكاروس ونصحه بألاّ يحلّق عالياً كيلا يذوب ذلك الغراء اللّاصق نتيجة أشعّة الشّمس القوية وبهذا ستسقط أجنحته ويقع . وأيضاً ذكّره ألاّ يطير قرب البحر كيلا تنفصل أجنحته عن بعضها بسبب الرّطوبة . هل هي مجرّد حكاية ؟

البيرو :

ـ أُخذت أربع قطع من النّسيج المتبقي في قبور نازكا وتمّ فحصها تحت المجهر ، فأثبت الفحص أنّ نوعيته أحسن بكثير من نوعية ذلك القماش المستخدم للمظلاّت وأنّه نسيج متين أكثر من ذلك المستخدم من قبل راكبي المنطاد الهوائي . وكانت كمية الخيوط المنسوجة في الإنش المربع ما يقارب حوالي ١١×٢٠٥ مقارنة مع الخيوط الحديثة

الصنع حيث تساوي في الإنش المربع حوالي ٩٠× ١٦٠.

البيرو :

ـ العديد من الأقمشة المنسوجة في نازكا ، عليها رسوم تصف الرّجال الطّائرين .

البيرو :

ـ تروي أسطورة قديمة عند الإنكا عن صبي اسمه أنتاركوي Antarqui الذي طار خلف خطوط العدو وحدّد مواقعهم ذلك لمساعدة جيش الإنكا في المعركة .

الطّيران

سومر :

ـ تُظهر الأختام السّومرية الأسطوانية الشّكل أعداداً كبيرة من الآلات الطّائرة في السّماء حيث كانت تبدو مسألة و اقعية تحدث يومياً .

الجزر البريطانيّة :

ـ تحكي أساطير الدرويديين عن آلات قادرة على السّفر براً وبحـراً وجـواً (وكانـت اسطورة روث فايل Roth Fail أكثرها شهرة) .

السّلتيّون ، بريطانيا :

ـ مركبة البطل بران البحرية لم تلمس الماء .(كانت تطوف فوق الماء)

السّلتيّون :

ـ آلة "مانان" الطّائرة أخذته ليلاً من أيرلندا إلى إنكلترا .

التقاليد الدرويدية ، بريطانيا :

ـ سافر "أبريس" من بريطانيا إلى اليونان جوّاً ، مستعيناً بالسّهم الذّهبي .

أيرلندة :

ـ كان لدى "موغ روث" آلة طائرة حيث خاض بها معركةً فوق أيرلنـدا ضـدّ الكهنـة الدرويديين وطائرته لم تكن مصنوعة من المعدن بل كانت مصنوعة من الحجر .

التقاليد الدرويدية :

ـ "بالداد" وهو والد الملك لير ، كان يملك آلة طائرة تعمل بطاقات كونية . وكلاهما قـد انتهيا بكارثة . حيث اصطدم Baldad بتلّـة لودجغيـت Ludgate ، و هـي فـي موقـع كثيدرائية سنت بول حالياً .

الجزر البريطانيّة :

ـ تصف تقاليد وعادات السلتيين Celtic : " حيوانات مغطّاة بدرع حديدي لا تملك عظاماً ولا هياكلاً عظمية حتى أنّها لا تحتاج طعاماً " .

كلويرا ، أيرلندا :

ـ عندما علقت مرساة معدنية لمركبة هوائية على باب كنيسة ، لم يستطع طاقم المركبة تحريرها فانقطع الحبل و تحرّرت المركبة الهوائية منطلقة في السماء لتغيب عن النّظر (أمّا المرساة فبقيت مثبّتة على الباب لتصبح دليلاً حياً على مدى القرون) .

بابل :

ـ مجموعة قوانين "الهالكاتا" ذكرت : (أنّ تشغيل الآلة الطّائرة هي ميـزة عظيمـة . وأنّ معرفة الطّيران هي معرفة قديمة جداً حيث تمثّل هبات من الآلهة لحماية المخلوقات الحيّة) .

تشالديا (الكلدانيين) ، ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ تبيّن مقالة تفصيليّة (تشغل حوالي مئة صفحة مترجمة إلى اللّغة الإنكليزية) تعليمات عن كيفية بناء وتشغيل طائرة بأقسام مختلفة مثل كرات اهتزازية وقضبان الغرافيت ولفافات نحاسية . أمّا بشأن موضوع الطّيران فيعلّق الكاتب على موضوع مقاومة الرياح والانزلاق و قدرة الثّبات في الجو .

آسيا الصّغرى :

ـ تصف حكاية حثّية عملية البحث عن "تلابينو" Telepinu المفقود حيث أُرسِل شاماش Shamash النّسر السّريع للبحث عنه .

آشور ، ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ صوّرة منقوشة على أحد الأختام تبين رجلين على شكل نِسريْن يؤديان تحيّة البرج ، إنّ هذه الصّور الرّائعة لهذه النّسور (أو الرجال الذين يمثّلون النّسور) قد وجدت منذ زمن طويل وهم رجال يلبسون بدلات تعطيهم مظهر طائر كالنّسر .

بابل ، ٢٧٠٠ سنة قبل الميلاد :

ـ تصف ملحمة إتانا أميالاً هائلة من التّحليق في الجوّ باستخدام وسائل تظهرهم على شكل طيور .

في تموز عام ١٩٦٩ قام رائد الفضاء نيل أرمسترونغ Neil Armstrong من المركبة الفضائية أبوللو-٢ بإرسال رسالة تقول بأنّ (النّسر قد هبط) .

" Eagle " هو اسم يطلق على مركبة فضائية هلالية الشّكل نزلت على القمر ، وعندما انفصلت عن المركبة التي تحملها أرسل رائد الفضاء أرمسترونغ (Armstrong) الرّسالة التّالية إلى برج المراقبة : (إنّ النّسر يطير) . وكان النّسر أيضاً رمزاً لروّاد الفضاء حيث حملوه شعاراً وضعوه على بدلاتهم كما في القصّة البابلية ، حيث كانوا نسوراً يمكنهم التّكلم والطّيران معاً .

بلاد الرّافدين :

ـ نصوص أخرى تحكي عن ملوك كانوا " يطيرون على أجنحة الطّيور " حيث يرتفعون من أماكن منخفضة حتى يصلوا إلى آفاق عالية جداً .

والإله الطّائر الذي بسط جناحيه وحلّق فوق أماكن مجهولة ولمــدّة طويلـــة لا يمكننـــا إحصاء ساعاتها . (حتّى في الوقت الحاضر ، فقد وصف أفراد قبيلة البـــانتو (Bantu) الأفريقيّة ، الطّائرة بأنّها طائر عملاق ، وصوت الطّائرة أيضاً شبّهوه كأنّه زئيـــر ألـــف أسد .

إيران :

ـ تايماروز Taimuraz ، الملك الثّالث لإيران زار تمثالاً على شكل كهف في جبال Khaf على جواد له أجنحة (طائرة) .

الصّين ، من ٢٢٠٨ – ٢٢٥٨ سنة قبل الميلاد :

ـ لم يبن الإمبراطور (شون) مركبة طائرة فقط ، بل قام أيضاً باختبار على الباراشوت (وهي مظلّة هبوط).

الصّين ، ١٧٦٦ قبل الميلاد :

ـ أمر الإمبراطور تشينغ تانغ ببناء آلة طائرة حيث قام بتجربتها من خلال الطّيران إلى مقاطعة هانون و من ثم العودة .

الصّين ، ٢٧٨ – ٣٤٠ سنة قبل الميلاد :

ـ في قصيدة عنوانها (Lisao) يحكي (Chu Yuan) عن رحلة جوية ارتفع بهـــا إلـــى ارتفاعات شاهقة باتجاه جبال Kun Lun ، وتمّ هذا الاكتشاف بمركبة متدرّجـــة الألـــوان وصفت على أنّها لم تتأثّر أبداً بالرّياح أو بالغبار .

الصّين ، القرن الرّابع الميلاديّ :

ـ طّائرة مروحية (الهليوكوبتر) سموها بـ "المركبة الطائرة الخشبية" وتحتوي على شفرات حوامّة / دوّارة حيث تساعد المركبة على الارتفاع في الجوّ .

الصّين :

ـ الرّسوم الموجودة في أنفاق تحت الأرض والتي تمّ اكتشافها عام ١٩٦١ تبيّن رجالاً على دروع طائرة يرتدون ألبسة حديثة كالمعاطف والبنطلونات الطويلة ، ويطلقون السّهام على الحيوانات الهاربة .

الصّين :

ـ نقوش حجرية موجودة على قبر ، تصف "عربة التنين" تطير عالياً إلى ما فوق الغيوم.

الصّين :

ـ توجد أساطير كثيرة تحكي عن مركبات طائرة ، وطيور خشبية وتنانين طائرة أيضاً .

الصّين :

ـ وبخلافنا ، ليس على الصّينيين أن يخترعوا مصطلحاً جديداً عندما ظهرت الطّائرة في هذا القرن ، لأنّ لديهم مصطلحاً في لغتهم يسمّى فاي تشي fei chi ويعني المركبة الطّائرة .

جزيرة سيلان ، القرن الرابع الميلادي :

ـ سافر البطل الأسطوري غونارفارمان Gunarvarman على متن مركبة طائرة إلى جزيرة جافا التي تبعد مسافة ٢٠٠٠ميل .

التيبت :

ـ تصف السّجلات بلدين كانا على صراع محتدم و أنّهم استخدموا مركبات طائرة وأسلحة نارية خلال حروبهم .

التيبت :

ـ بالرّجوع إلى الوثائق القديمة نجد أنّ معرفة الآلات الطّائرة والتي تسمّى بلآلئ السّماء هي سرّ وليست شائعة لعامّة النّاس .

الحدود بين الصّين والتّيبت :

ـ تسرد بعض المخطوطات أنّ شعب الدروبا (Dropa) قد هبطوا من الغيوم على متن آلاتهم الطائرة ، حيث أضاعوا مراكبهم الفضائية خلال نزولهم الإجباري فوق جبال عالية ونتيجة لهذا حزنوا كثيراً على فشلهم في بناء مراكب أخرى من أجل العودة .

التّيبت :

ـ يحوي نص من التّيبت على وصف لعربة طائرة ضخمة مصنوعة من معدن أسود مع قاعدة حديدية ولكنها لا تسيّر بالأحصنة أو الفيلة بل تسيّرها آلات ضخمة .

التّيبت :

ـ كتاب قديم مجلّد بغلاف من جلود الحيوانات مخبأ ومربوط بأربطة جلدية تظهر رسمة لوسيلة طائرة على شكل بيضة يمكنها الطّيران فوق الجبال العالية .

روسيا :

ـ هناك بقايا لصورة محفورة نافرة تمثّل طائرة .

نيبال :

ـ بأمر من ملكه ، طلب Rumantive من المصمّمين التّابعين للبلاط الملكيّ أن يقوموا

ببناء مركبة طائرة ، ولكنّهم أعلموه بأنّهم غير قادرين على القيام بمثل هذا العمل . فهم يعرفون كلّ أساليب بناء الآليات لكنّ سر الآليات الطّائرة مازال مجهولاً لديهم ولا يعرفه سوى (Yavanas) . لكنّه قدم في النّهاية من الغرب وحقّق رغبة الملك برؤية العالم من الأعلى ، لكن رغم هذا لم يكشف له السرّ الكامن خلف الآلات الطّائرة .

Yavana وهو اسم مشتق من (Javan) وهو حفيد نوح . حيث سكن أحفاد نوح في اليونان وجزر البحر المتوسط عدّة قرون بعد حدوث الطّوفان .

اليونان ، ٣٦٥ – ٤٠٠ قبل الميلاد :

ـ قام العالم والفيلسوف اليوناني أرشيتاس Archytas of Tarentum بصنع آلة طائرة على شكل حمامة خشبية بطريقة الهواء المضغوط .

اليونان :

ـ هنالك أساطير يونانية تحكي عن وجود (وحوش مجنّحة) و(أحذية مجنّحة أيضاً) وربما يكون هذا مجرّد تمثيل شعريّ للطّائرات القديمة .

ويظهر بأنّ تلك الصّور والرّسوم المتضمّنة أشكالاً مجنّحة حول العالم ، ليست سوى ذكر للحقائق الموجودة منذ زمن بعيد وإنّها لبّ الأسطورة أو قصّة ملحمية والتي يجب أن تكون مدركة ومفهومة .

الهند :

ـ النوع الوحيد من الطّائرات المستخدمة في الهند كان (كبيراً كمعبد ضخم وبارتفاع خمسة طوابق) .

الهند :

ـ الملحمة الهندوسية (التي كتبت من ٥٠٠ سنة قبل الميلاد أي من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ سنة من وقتنا الحاضر) تشكّل مراجع متجدّدة تشير إلى ملوك وآلهة عظماء

يقودون طائرات من نوع الفيمانا أو مراكب جوية ذات جوانب مكسوّة بالحديد ومـزوّدة بأجنحة أيضاً ، حيث كانوا يستخدمونها من أجل النّقل ومن أجل الحروب أيـضاً . وقـد ذكر أيضاً وجود بعض الطّائرات المحطّمة وغير القابلة للتّشغيل وطائرات كانـت ثابتـة على الأرض وأخرى في الهواء .

كانت مركبات الفيمانا على شكل كرة تطير بسرعة هائلة نتيجة قوّة يولّـدها الزّئبـق . وتتحرّك بأيّ اتّجاه يريده القائد سواءً للأعلى أو للأسفل وللأمام أو الخلف .

الهند :

ـ الملحمة الشّعرية الهندية الرامايانا (Ramayana) القديمة العهـد كـسابقاتها تـصف نموذجاً واحداً من طائرات الفيمانا على أنّها مزوّدة بغرف ذات نوافذ ومقاعد رائعة جداً .

كانت طائرة الفيمانا دائرية الشّكل مؤلّفة من طابقين لهما نوافذ دائرية وقبّة أيضاً وتطير بسرعة الرّياح مصدرة أصواتاً شجيّة .

وفوق هذا يجب على الطّيار أن يكون مدرّباً على نحو جيد وإلاّ لا يمكن لأيّ طـائرة أن تتحرّك بين يديه – تقوم مثل هذه الطّائرات بمناورات ويمكن للطّائرات الحوامّة في وقتنا الحاضر أن تقوم بنفس الدّور ، أي يمكنها الوقوف في الجوّ والمحافظة علـى ثباتهـا . ويمكنها أيضاً أن تعطي أوصافاً دقيقة للمحيطات والمشاهد الطبيعيـة مـن ارتفاعـات شاهقة. تمّ الاحتفاظ بهذه الطّائرات في حظيرة الطّائرات ووظّفت لأجل الحرب والـسّفر والرّياضة أيضاً . و يمكن للطّائرة أن ترتفع عمودياً حتى لو كانت تحمل عائلـة كاملـة على متنها محدثة ضجّة مرعبة نتيجة قوّتها .

الهند :

ـ تروي النّصوص المقدّسة القديمة (Samarangana Sutradhara) بأنّ المركبة القديمـة كانت أوتوماتيكيّة ، كبيرة ومطلية بشكل جيد وتتضمّن أيضاً طابقين والعديد من الغـرف والنّوافذ .

تتضمّن هذه الوثائق مواضيع كالإقلاع والطّيران لآلاف الأميال ، ويمكن لهـا أن تهـبط

بشكل عادي أو اضطراريّ إذا لزم الأمر . حتى أنّ عملية ارتطامها بالطّيور ممكنة الحدوث . وناقشوا على نحو مطوّل إيجابيات وسلبيّات تلك المركبات الطّائرة مثل قدراتها المتواصلة على الصّعود والهبوط ، وتحليقها وهبوطها السّريعين . وعرضوا اقتراحات عديدة بشأن المعادن المستخدمة في صناعتها ، ومن ناحية أخرى هناك تفاصيل عن قدرة هذه الطّائرات على التقاط صور لطائرات العدو وطرق تحديد مواقعها، وفيها أيضاً وسائل تساعد على اتّصال الطّيارين بمركز القاعدة حين يصابون بفقدان للوعي أو ما شابه ذلك . وأيضاً تحتوي على وسائل ترشدهم لتدّمير طائرات العدوّ (تحديد الأهداف) .

كلّ شيء موثّق ومثبّت بما فيه سرّ جعل الطّائرات غير مرئية وسرّ سماع محادثات العدوّ وهو داخل طائراته ، إضافة إلى أصوات أخرى أيضاً .

وصف مصدر طاقة الوقود : الذي يحتوي في داخله على محرّك زئبقي مع جهاز حراري مصنوع من قاعدة حديدية بسبب بناء الطّائرات الكبيرة بوزن ثقيل يجب أن يكون في داخلها أربعة أوعية زئبقية متينة . فعندما تسخّن هذه الأوعية تحت درجة حرارة معيّنة، سيكون لدى طائرات الفيمانا هذه قوّة وطاقة كقوّة الرّعد وكلّ ذلك بسبب الزّئبق . فعندما تصل النّار إلى الجزء العلوي تزداد قوّتها مصدرة صوتاً كزئير الأسد ، وبسبب قوّة هذه الطّاقة الكامنة في الزّئبق تدور الدّوامة المحرّكة وعندها يمكن للمسافر الجالس داخل هذه الطّائرة الانطلاق في الجو لمسافات بعيدة وكأنّه لؤلؤة تلمع في السّماء .

إنّ هذه المعرفة المعقّدة حول الطّائرات والطّيران كانت موجّهة من قبل نخبة من أقلية النّاس . كانت الاحتياطات تؤخذ ضدّ أيّ تجسّس صناعي أو صناعة غير مرخّصة . كان الزّئبق يسخّن بشعلة خاصّة يمكن التّحكم بها (هل هي أشعّة اللّيزر) .

ما زال السّرّ كامناً وراء نطاق تقنيّاتنا الحديثة . على أيّة حال ، في المؤتمر العالمي للفضاء الذي أقيم في باريس عام ١٩٥٩، كان هناك حديث عن إنتاج آلة زئبقية جديدة. في عام ١٩٦٩ خطّط الفرنسيون لإطلاق قمر صناعيّ مزوّد بفرن شمسيّ زئبقيّ .

تركستان : صحراء غوبي :

ـ اكتشف الحفّارون الرّوس مؤخّراً في الكهوف أدوات تعود لعصور قديمة كانوا

يستخدمونها في الطيران ، وتنتهي هذه الأدوات المصنوعة من الزّجاج أو البورسلان بنهاية مخروطيّة مقفلة بإحكام حيث كلّ منها تحتوي نهايتها على نقطة زئبقية واحدة فقط .

الهند :

– تذكر مخطوطات الميهافيرا Mahavira بأنّ المركبة الفضائية بوشباكا Pushpaka تحمل العديد من النّاس للعاصمة القديمة أيودهايا Ayodhya . و إنّ السّماء مليئة بالآلات الطّائرة الجبّارة ذات اللّون الدّاكن كظلام اللّيل لكنّها تحوي على أضواء ذات وهج مائل إلى الصّفار .

الهند :

– تخبرنا نصوص الفيدا الهندية القديمة عن أنواع مختلفة من طائرات الفيمانا وبقياسات مختلفة أيضاً . ومنها الأغيهوترا فيمانا (agnihotravimana) التي تحتوي على محرّكين ، وطائرة الفيمانا التي تسمّى "الفيل" تحتوي على محرّكات كثيرة . وأنواعاً أخرى أيضاً تسمّى بالرّفراف ، والمنجل وكثيراً ما نقوم اليوم بتسمية العديد من الطّائرات . ألا يذكّرنا اسم الطّائرة القديمة "الفيل" بواحدة من طائراتنا النّفاثة الضّخمة اليوم.

الهند :

– يقول الفايميكي Valmiki بأنّ المركبة الطّائرة المذهّبة واللّامعة التي تطير فوق التّلال المشجّرة مجنّحة كالبرق ومغطّاة بطبقة من الدّخان وبأضواء متدفّقة ، وذات سرعة هائلة ولها أيضاً مقدّمة دائرية الشّكل .

الهند :

يقصد بالمصطلح السانسكريتي "فيمانافيديا" : علم بناء و قيادة الطائرات .

الهند :

ـ G.R.Josyer مدير الأكاديمية العالمية لأبحاث اللّغة السّنسكريتيّة في مايسور في الهند، قام بترجمة مخطوط "الفيمانيكا شاسترا" إلى الإنكليزية ، يعود هذا المخطوط لأكثر من ٣٠٠٠ سنة ماضية والتي تعني (علم الطيران والملاحة الجوية) وفيه ستّة أقسام يحتوي كلّ منها على ٦٠٠٠ سطر وعلى رسوم توضيحية تشير إلى بناء ثلاثة أنواع من الطّائرات .

- تشير المعلومات إلى تصميم لطائرة الهليوكوبتر التي تعتبر طائرة لنقل الحمولة والشّحنات ، ورسومات تبيّن طائرات لنقل الرّكاب ذات طابقين أو ثلاثة تنقل تقريباً حوالي ٥٠٠ شخص ، وهناك أيضاً مخطّطات لطائرات تطير في الجوّ وتسافر تحت الماء ويمكنها أن تطفو فوق الماء أيضاً على شكل قارب .

- تأهيل وتدريب الطّيارين .

- كانت تلك الطّائرات مجهّزة بكاميرات وراديو ورادار ، بالإضافة إلى الأدوات غير القابلة للاحتراق والكسر .

- تّعليمات عن كيفية إخفاء الطّائرات عن أعين العدو ، وعن كيفية تعطيل طائرات أخرى أيضاً ، وكيف يمكننا صنع سماء وهميّة مشعّة بالنّجوم .

- كيفيّة جعل الطائرات تناور في السّماء . وكيف يمكننا رؤية العدوّ وهو داخل طائراته والتّجسّس على كلّ النّشاطات والأعمال الجارية في القاعدة على الأرض .

- النّسب الصّحيحة من المواد الكيميائية التي يمكنها أن تغلّف الطّائرة فتظهر على أنّها غيمة .

إنّ هذه الوثائق والمستندات تحتوي على صيغ ومعادلات تجعل صانعي الطّائرات فاغري الأفواه ومندهشين ، والتي إذا اتّبعناها فإنّنا سندخل عصراً جديداً في الملاحة الجويّة والطّيران .

الهند :

ـ وقد نُسبَ للحكيم الكبير أغاستيا Agastya إنه قام ببناء طائرة .

الهند :

ـ تحكي نصوص الباناشانترا Pantachantra بأنّ ستّة رجال قاموا ببناء سفينة هوائية آليّة يمكنها الإقلاع والطّيران والهبوط أيضاً . و كان منطاد زبلن (في القرن الماضي) يسير بنظام تحكّم معقّد يؤمن الأمان والطّيران السّريع وقدرة تامّة على المناورة والتّحرّك .

مصر :

ـ تروي أحد الأساطير عن ملك كان داخل جوف طائر أبيض هبط على الأرض و خلفه شهب من النّار.

مصر :

ـ تمّ العثور على أربعة عشر طائرة نموذجيّة في قبور مختلفة ربما تكون نسخات طبق الأصل عن طائرات بالحجم الكامل من أكثر من ٢٠٠٠ سنة ماضية . و قد قاموا مؤخراً بتجربة هذه النماذج حيث طارت طائرة من هذا النّوع و لاقت النجاح ، مبرهنة بذلك على معرفة القدماء بالمبدأ الديناموهوائي aerodynamics .

كما أنّ بعض النّماذج المصغّرة المستخرجة من القبور المصريّة القديمة تمثّل نماذج اكبر حجماً ، حيث انه من المحتمل أن يكون هناك طائرات شراعيّة بالحجم الكامل ما تزال كامنة تحت رمال الصّحراء . و لم تكن هذه النّماذج مجرّد صدفة ومجرّد ألعاب فقط بل بالأحرى كانت النتاج الأخير لمجموعة التّجارب والإحصائيات العظيمة والمبادئ المدرجة بتصميم الطّائرات التي استغرق المصمّمون الأمريكيون والأوربيّون في صناعتها قرنا كاملاً ليصلوا إلى النتيجة المرجوّة .

جزر إيستر :

ـ يرد في بعض الحكايات الشعبية عن رجال يطيرون على متن قبّعات (صحون طائرة).

أستراليا !

ـ تحكي أسطورة شعبية في منطقة "آرنهم" الواقعة شمال أستراليا عن طائر فضيّ اللّون حطّ فوق سهل مرتفع واضعاً بيضة فضيّة كبيرة حيث خرج منها رجال كان لهم بشرة بيضاء .

أستراليا :

ـ تذكر أسطورة من إقليم "صخرة آير" Ayers Rock بأنّ بيضة كبيرة الحجم حمراء اللّون تحطّمت عند محاولتها الهبوط بأمان ، وظهر منها أناس مع أطفالهم ، ومع مرور الزّمن تآكلت هذه البيضة نتيجة الصّدأ إلى أن اندمجت بقاياها مع التّربة .

أستراليا :

ـ يحكي أفراد قبيلة دهاروك Dharuk من ساوثويلز عن ذلك الرّجل الذي يشبه الطّائر (Biramea) حيث وضع بيضة كبيرة بقرب بلدة ليندن Linden حالياً ، و التي انحدر منها أحفاده .

جزر بونابي :

ـ قدم رجال ذوو بشرة فاتحة من الغرب على متن قوارب مشعّة طافت فوق مياه البحر، وكانت إقامتهم قصيرة ، لكنّ السّكان الأصليين ما زالوا يتكلّمون عن تلك الأعمال السّحرية التي أنجزها هؤلاء الغربيون القدماء .

مانغاريفا ، جزر غامبيير (جنوب المحيط الهادي) :

ـ "قارب طائر" بأجنحة كبيرة (مثبّتة على الجانب) ظهر وتراءى للنّظر حيث كان قادته قادرين على الطّيران لمسافات شاسعة ، إلى جزر هاواي تقريباً أيّ حوالي ٢٥٠٠ ميل.

جزيرة تارافاي :

ـ وصف مفصل ودقيق ونموذج فنيّ وحقيقي عن "القارب الطائر" القديم (تذكّرنا

الأجنحة بشكل خاصّ بواحد من الأقراص الشّمسيّة المجنّحة لحورس والمرسومة في الفنّ المصريّ) .

نيوزيلندة :

ـ تحكي أساطير الماوري (وهم سكان نيوزيلندا الأصليين) عن بورانغاهوا Pourangahua الذي طار من هاوايكي Hawaiki إلى نيوزيلندا على متن طائر سحري . " أنا آتٍ وسماء جديدة تدور فوق رأسي " مشيراً إلى سماء نصف الكرة الجنوبية ومن ضمنها مجموعة من النّجوم المتمركزة في الأعلى .

نيوزيلندة :

ـ جزيرة المايو البركانية هي الجزيرة الشّمالية لنيوزيلندا والتي سميت (سمك المايو) وشكلها كشكل سمك الريْ (وهو سمك مسطّح الشّكل كالمروحة بذنب كطرف السّوط) حيث فمها المفتوح في الجنوب وذيلها الطويل في الشّمال ولها زعنفة واحدة . لكنّ شكل هذه الجزيرة لا يمكن أن يرى إلاّ من خلال خريطة أو من السماء ! كيف عرف القدماء هذا الشكل و أطلقوه اسماً على الجزيرة ؟!.

غرينلاند :

ـ في بداية الزّمن ، كانت قبائل من الأسكيمو تنتقل جواً من آسيا الوسطى إلى الشّمال البعيد على متن طيور هائلة الحجم مصنوعة من المعدن .

بريتش كولمبيا ، كندا :

ـ حافظ هنود هايدا الأمريكيون في جزر الملكة تشارلوت على تقاليد الحكماء العظماء الذين هبطوا من السّماء على أقراص من النّار .

كندا :

ـ يخبرنا الهنود الحمر الكنديون عن العصور القديمة عندما " كان الشّياطين يستخدمون

شعوبنا كعبيد لديهم ، ويرسلون الشّباب للموت وسط الصّخور وتحت الأرض (العمل في المناجم ؟) . إلى أن وصل طائر الرّعد (حيث كان الهنود الحمر يعتقدون أنّ قدوم هذا الطّائر يسبّب البرق والرّعد) وحرّر شعبنا بعد وصوله . و قد عرفنا كثيراً من المدن العظيمة التي يسكنها طائر الرّعد والتي تقع خلف بحيرات وأنهار كبيرة نحو الجنوب " .

" إنّ العديد من النّاس تركونا ورأوا هذه المدن المتألّقة وشهدوا على تلك البيوت السّامية وعلى سر أولئك الرّجال الذين طاروا إلى عنان السّماء . لكنّ الشّياطين عادوا وسبّبوا دماراً رهيباً . أمّا هؤلاء الرّجال الذين ذهبوا باتّجاه الجنوب فقد عادوا ليعلنوا ويصرّحوا بأن الحياة في المدن قد فنيت ولم يبقَ سوى الصّمت " .

الاسم الذي أطلق على الطّيور مثل " طير الرّعد" و" طير النّار " قد استخدما من قبل الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وألاسكا . وهو الحيوان الذي نراه على قمّة عمود الطّوطم (الصنم المألوف عند الهنود) .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ هنود الهوبي القاطنين في جنوب غربي الولايات المتحدة لديهم رواية تتحدث عن شّعب صنع البوتوفوتا Patuwvota التي حلّقت عبر السّماء وعليها طار العديد منهم لمهاجمة المدينة العظيمة ، ولاحقاً قام آخرون من عدّة قوميات مختلفة بصنع Patuwvota وطاروا لمهاجمة بعضهم البعض .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ يخبر هنود البيويت عن شعب الهافموسوف Hav-Musuvs الذي سافر افراده من خليج كاليفورنيا إلى وادي الموت (عندما كان ما يزال خصباً ومخضرّاً) وقاموا ببناء مدن سرّية في الكهوف وبعدها طاروا بطائرة ضخمة صامتة تحمل الأسلحة .

المكسيك :

ـ اللّوحات الفنية في مدينة مكسيكو تظهر الكويتزالكوتل Quetzalcatt يطير في سفينة

مجنّحة وقد قيل بأنّه هبط في فيراكروز Vera Cruz .

تابتسكو ، المكسيك :

ـ كتلة حجريّة ضخمة منقوش عليها صورة تصف رجلاً يجلس داخل تنين ، قدماه تعملان كدوّاسات ، يده اليسرى على ناقل الحركة ويده اليمنى تحمل صندوقاً صغيراً ، ورأسه مغطى بخوذة ، ويوجد أمام فمه جهاز مماثل لجهاز المايكروفون .

المكسيك :

ـ قام ملك الأزتك والذي يدعى Netzahualcoyotl بتصميم طائرة .

المكسيك :

ـ الكثير من الرّسومات المصوّرة التي تظهر طائرات أو صورايخ ، تمّ إيجادها بكثرة في فنون الثّقافات القديمة في جنوب ووسط أميركا .

المكسيك :

ـ تحكي مخطوطات ومستندات تعود لشعب المايا في يوكوتان عن مخلوقات وصلت على متن سفن ومراكب طائرة .

السّلفادور : البرازيل :

ـ إناء للزّهور تمّ العثور عليه تحت الأرض ، يظهر رجالاً يطيرون فوق مجموعة من أوراق النّخيل بآلات غريبة تترك خلفها أذيالاً من الدّخان .

كوستاريكا : فنزويلا : كولومبيا :

ـ النّماذج التي تمثل طائرات نفاثة ، مشابهة لوقتنا الحاضر ، قد اكتشفت في قبور مختلفة وتضمّ أجنحة على شكل مثلّث (دلتا) ومكان للمحرّك ، ومقعد مخصّص لقائد

الطّائرة ، وشبّاك من الزّجاج ، وذيل بارز ، بالإضافة إلى وجود مصاعد . و هذه النماذج قد اجتازت اختبارات عديدة على مبدأها الديناموهوائي حيث عرف وجود أربعة عشر نموذجاً . والبعض الآخر بمجموعتين من الأجنحة .

أدغال البرازيل :

ـ تروى هناك حكايات عن (سحرة بمراكب طائرة) حيث استقروا لفترة قصيرة ومن ثمّ طاروا بعيداً على متن مراكبهم الملوّنة .

البيرو :

ـ هناك العديد من الرّوايات البيروفيّة تحكي عن رجال تمكّنوا من الطّيران .

بوليفيا :

ـ قال هنود منطقة لاباز (عاصمة بوليفيا) أن أسلافهم طاروا منذ آلاف السّنين على أقراص ذهبية رائعة كانت تطير بواسطة الاهتزازات الصّوتية على درجة معينة تولّدها ضربات مستمرّة لمطرقة .

أنت تعرف بأنّ هذا ليس شيئاً سخيفاً . إنّ هذه الاهتزازات المتتالية ربما تؤثّر على تزايد الطّاقة الذّرية للذّهب وبالتّالي ينخفض وزن القرص ويساعده في التّغلب على قوّة الجاذبيّة .

وما يسمّى الآن بالمدينة المندثرة (Deccan) تلك المدينة الموجودة في الهند ، ويقال أنّ الرّهبان سيحرّرون المعادن من الجاذبية الأرضية وسيزوّدونها بالطّاقة ، ما هي الطريقة؟ نقرها بتواصل بمطارق صغيرة ، وهذا الصّوت النّاتج عنها هو الذي يحدث التّغيير .

هنالك بلّورات من الكريستال يمكنها أن تُحدِثْ ارتباطاً بين الطّاقة الكهربائية والميكانيكية، وهذا ما يدعى بالتّأثير الكهروضغطي piezoelectric .

وإنّ ضربة قويّة على أحجار الكوارتز الموضوعة تحت ضغط معيّن يمكنها أن تسبّب

آلافاً من الوحدات الكهربائية (الفولت) النّاتجة عن الكوارتز .

في عملية التّصوير ، يتلقّى " الفلاش " الكهرباء من البلّورات الكهروضغطية داخل الكاميرا . وعندما يصطدم بمطرقة صغيرة ناتجة بتأثير حاجب العدسة ، تقوم هذه البلّورات بتحويل هذا التّصادم الميكانيكي إلى طاقة كهربائية .

لماذا لا تقوم بهذه التّجربة بنفسك ؟ عندما تطرق كتلة من أحجار الكوارتز فإنّ دفعة القوة النّاتجة عن هذا ستسبّب بإضاءة المصباح للحظات باستطاعة وقدرها ١٠٠ واط .

مصر:

ـ لقد تمّ العثور على درع يوضع على الصّدر في قبر للملك المصري " توت عنخ أمون " ويحمل هذا الدّرع رسماً يوضّح من خلال تحليله وصفاً لأجزاء طائرة . (ومثل بعض الرّسوم الغامضة وغير القابلة للتّفسير التي وجدت في القبور فقد اعتبرت تلك الرّسوم على أنّها صور جميلة فقط) ، وفي عام ١٩٨٢ بنى وليام ديتشيز William Deiches نموذجاً عمليّاً من خلال رسم توضيحيّ ، وبالفعل نجح هذا النّموذج وتمكّن من الطيران.

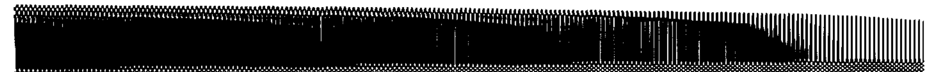
إنّ نظريّة ديتشيز (Deiches) تقول بأنّ الطّائرات كانت تستخدم على نحو منتظم منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة . كلّ هذا يترك انطباعاً قوياً لدى المجتمع البريطانيّ الحاكم المهتمّ بموضوع الطّيران . وفي شهر آب عام ١٩٨٤ ، تمّ الاعتراف بطائرته وذلك للحصول على مموّل ماليّ وبذلك يمكنه بناء نسخة طبق الأصل عن الطّائرة القديمة .

هل يمكن اكتشاف طائرة قديمة ؟

هذه الفكرة تجعل المرء يتامل طويلاً – مهما كان هذا الاحتمال بعيداً – يمكن أن تكون الطّائرة بأيّ قياس وبأشكال مذهلة ومفاجئة . هل لاحظت كيف وُصِفت تلك الآلات الطّائرة القديمة بأشكال عديدة (كالبيضة ، والقبعة ، والكرة و القرص ؟) .

وبما أنّ الهدف من هذا العمل هو تقديم معرفة صحيحة بدلاً من التّخمين الغامض . فإنّني أقدّم هذه التّقارير كمسائل مثيرة للاهتمام . يمكنكم اعتبارهم جزءاً ممّا سبق ذكره.

قال البروفسور إيمري (W. B. Emery) الذي قضى معظم حياته ينقّب في مصر بأنّ : " هناك كثيراً من الأشياء التي ما تزال كامنة تحت رمال الصّحراء ، وهي أكثر من تلك



التي تمّ إيجادها حتى الآن " .

مصر:

ـ استناداً لمقال ورد في إحدى المجلات ، سمح لعلماء الآثار الإسرائيليين ، بالتّنقيب بالقرب من أهرامات سنوفرو Snofru في دهشور ، مصر .

وفي أواخر شباط ١٩٧٩ وصلوا إلى كهف على عمق ٥٠ قدماً يحتوي حسب وصفهم ودهشتهم على طائرة ذات شكل قرص تصل إلى حوالي ٤٠ قدماً .

أما صور الطّائرة التي كانت مزوّدة بأجهزة فائقة التّعقيد ، فقد تمّ تسليمها إلى وزارة الدّفاع الإسرائيليّة . و بعدها مباشرةً ،

حصل هجوم خاطف على الموقع من قبل فوج خاص تابع للقوات الخاصة ، فأطبقوا على مكان الطائرة و نشلوها من المغارة و خلال ساعات كانت في تل أبيب !..

تجارب أولية على العديد من الأسلحة والمواد الكيميائية وُجِدَت على متن الطّائرة تركت المسؤولين مذهولين ومندهشين .

بعد ذلك بفترة قصيرة كشف علماء الآثار المصريّون عن طائرة أخرى وجدوها تحت أحد الاهرامات ، حيث أجبروا على إرسالها إلى الولايات المتّحدة .

أعتقد بأنّ هذا التّقرير لا يمكن إثباته نتيجة للسّياسات السّرّية من جهة الحكومات الثّلاثة، ولكن على الرّغم من هذا كلّه فسنثبت مصداقيّته على ضوء الحقيقة التّالية :

مصر :

ـ شاهد الرّحّالان الأمريكيّان أندرسون (Anderson) وشيرر (Shearer) أثناء زيارتهما للهاسا (Lhasa) في التيبت عام ١٩٢٠، مقاطع من مخطوطات قديمة تبيّن أنّ طائرة كانت مدفونة داخل الهرم العظيم في الجيزة في مصر .

ومن الملاحظ أنّ هذه المعلومة منفصلة عن الأولى في الزّمان والمكان .

البرازيل :

ـ في أعماق الغابات الشّمالية الغربية للبرازيل ، قامت قبيلة الأوغامونغولالا (Ugha

Mongulala) بقطع الاتصال مع العالم الخارجيّ . وفي عام ١٩٧٢ قام رئيسهم تاتونكا (Tatunca) بتزويد الكاتب كارل بروغر (Karl Brugger) بمجموعة تفاصيل تحكي عن غرف و صالات كثيرة موجودة تحت الأرض . فيها أجسام ومعدّات معدنية . وأُثبت أنّ أحد هذه اللّقى هو عبارة عن آلة طائرة تشبه الصّاروخ ولها بريق ذهبيّ ، ويمكنها أن تتّسع لرجلين فقط وقد وصفت أيضاً أنّها لا تحمل أشرعة ولا دفّة . وبالقرب منها يوجد مركبة على شكل طاسة بسبعة أرجل طويلة كأنّها عصي وأعواد خيزران منقوشة ومتحرّكة يمكن نقلها من مكان إلى آخر . والجدير بالذّكر أنّ سمات إضافية معيّنة في تقرير الزّعيم تتوافق مع تلك الاكتشافات التي يقومون بها في قارّات أخرى ، فهو يشير إلى :

- أضواء دائمة الإشعاع (أنظر الفصل ٢٤، البنود من ٢٠ حتى ٤٨) .
- أجسام مغمورة في سائل للحفظ (قارن الفصل ٢٤ ، البند ٣٠) .
- الجثث التي تحتوي ستّة أصابع في كلّ يد وستة أصابع في كلّ قدم على نحو مماثل مع المقدسين المذكورين في نصوص دينية ، وفي الاكتشافات الحديثة في القبور .

التّحقيقات التي أجريت حول مصداقية الزعيم "تاتونكا نارا" في مسائل أخرى قد كشفت حقيقة أنّه يخبرنا الحقيقة في جميع المسائل التي تمّ التّحقق منها فيما بعد .

وفي الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٧٢، وبدعوة من الزّعيم تاتونكا (Tatunca) بدأ بروغر (Brugger) ومعه مصوّر برحلة تستغرق ستّة أسابيع من مناوس Manaus إلى المنطقة التي حددها تاتونكا . و بعد ايام من السير في الجحيم الأخضر ، و هو الاسم الذي يطلق على أدغال البرازيل ، لم يستطع الرحالان الأوروبيان الصمود وسط تلك البيئة المتوحشة ، رغم أنه لم يبقى سوى عشرة أيام على بلوغ الهدف ، أمّا الزّعيم ، الذي يرتدي فراء أسد ، فقد تابع طريقه لوحده .

مصادر الطّاقة :

في هذا القسم اكتشفنا آثاراً لتكنولوجيا ذات طاقة قديمة أكثر تقدّماً من التي بحوزتنا الآن :

١- الطّاقة عبر الذّبذبات الصّوتية التي تولّدها العصي الممغنطة أو المطروقة .

تعرض كتب باللّغة السّنسكريتية أنّه يمكن لطائرة أن تُسيَّر بقــوة الــصّوت والنّغمــات والإيقاعات الموسيقية .

والمثير للاهتمام أنّه في الاختبارات الحديثة التي تجرى علــى الــسّيارات ، إذا وُصِــلَ مفاعل ما فوق صوتيّ إلى الكاربريتور تتضاعف السّرعة ويقلّ الغاز الذي يخــرج مــن العادم ، إنّ هذا الجهاز البسيط كان قائماً على نظام من الرّنين المتوافق ضمن التّركيب الذّريّ للسّوائل .

٢- الطّاقة الكامنة في الزّئبق .

٣- الطّاقة الكهراطيسية المكتسبة مباشرة من الجو . يعتقد عدد من العلماء بأنّ الطّاقة الكهراطيسية تعدّل قوانين الجاذبية التّقليديّة ، وإنّ الصّفات الجوهرية للجاذبية ما تــزال سرّاً غامضاً على العلماء المعاصرين .

(إقراء كتاب المنطق البديل و تعرّف على حقيقة التكنولوجيا المضادة للجاذبية)

الفصل السادس و العشرين

إلى القمر و ما وراءه

هل كنا على القمر في العام ٢٣٠٩ ق.م ؟

صرح الدكتور البروفسور أ.و. بيكرتون في ١٩٢٦ أن مفهوم الصعود إلى القمر هو مفهوم غبي و مستحيل . و في العام ١٩٣٥، كتب الفلكي المشهور ف.ر.مولتون أن الإنسان لا يمكنه السفر إلى الفضاء الخارجي . في عام ١٩٥٧ سمى الدكتور ريتشار فان دير رايت وولي (فلكي بريطاني) فكرة السفر في الفضاء " هراء و خزعبلات " ، وبعد ثمانية أشهر كان القمر الروسي سبوتنيك ١ يدور حول الأرض !.

في منطقة شمالية نائية من التيبت تقع بقايا عاصمة هسينج نو Hsing Nu ، المكتشفة في العام ١٧٢٥ على يد دوبارك Duparc . عثر دوبارك على مجموعة كبيرة كم الأحجار العملاقة (كانت مطلية قديماً بالفضة) ، و عثر ايضاً على هرم ، جزء من برج من البورسلان الأزرق ، و قصر ملكي يحتوي على عروش تحمل صور الشمس و القمر. كما كان هناك حجارة بيضاء (كالحليب) محاطة برسومات أنيقة .

و صلت بعثة سوفييتية في العام ١٩٥٢، و قدم لها رهبان التيبت بعض الوثائق القديمة، و التي تتوافق أوصافها مع تلك لدوبراك . و لكن هنا يأتي الجزء المثير : تقول هذه الوثائق القديمة بأن الحجارة البيضاء قد جلبت من القمر ! .. حجارة من القمر ؟!! هل يعقل هذا ؟ هل يمكن للإنسان أن يغادر الأرض فعلاً و يذهب إلى القمر في عصور غابرة ؟ هل كان السفر الفضائي مجالاً مألوفاً لحضارته ؟ هل هناك دلائل ؟.. بالطبع توجد دلائل ، إن دلالات السفر الفضائي القديم جاءت من جهات متفرقة من العالم. والتراث المحكي و المكتوب كثير جداً و يبدو معقولاً و موثوقاً .

لم يحاول المؤرخون الصينيون على وجه الخصوص أن يرضوا حكامهم على حساب الحقيقة ، و الموت بالنسبة إليهم أفضل من تقديم تقارير غير صحيحة للتاريخ ، وكمثال

على ذلك مصير المؤرخين في فترة حكم الإمبراطور (تشي) في العام ٥٤٧ ق.م و لذلك علينا أن نأخذ التقارير التاريخية الصينية على محمل الجد ، حتى و إن بدت لوهلة أنها غير معقولة .

هناك ميل في الوسط العلمي اليوم إلى احترام الوثائق القديمة وحتى الميثولوجيا (الأساطير) و الفولكلور (الأدب الشعبي) – كمصادر للتاريخ . عبر عنها أنتوني روبرتس Anthony Roberts . كالتالي : " الأساطير هي عبارة عن كبسولات زمنية تحمي محتوياتها خلال مرورها في عصور الجهل و التخلّف ".

أما بالنسبة لما سيرد في ما يلي ، فهي ستحمل دلائل و إثباتات على حقيقة ما سبق :

مصدرنا الأول هو مخطوطة قديمة ، مدروسة من قبل جايمس تشورتشوورد James Churchward الباحث الإنجليزي الذي كتب عن الأقمار الصناعية و السفن الفضائية قبل أن يتكلم عنها الناس بعقود .

الهند :

ـ مركبات يمكنها الدوران حول الأرض (أي الأقمار الصناعية) ، تستمد طاقتها من الهواء بطريقة بسيطة ورخيصة. المحرك يشبه التربين العصري ، حيث يعمل من حجرة إلى أخرى و لا يتوقف أو يتباطأ إلا إذا أطفئ بمفتاح خاص . و إن لم يحدث شيء طارئ فإنه يستمر في عمله . يمكن لهذه المركبة أن تدور إلى ما تشاء حول الأرض ، وتسقط فقط في حال احتراق أجزائها التي تتكوّن منها .

الهند :

ـ العلماء والفلاسفة الذين حاموا حول الأرض . "تحت القمر وفوق السحب" مذكورون في ملحمة هندية قديمة (سوريا سيدهانتا) .

وصفت النصوص السنسكريتية القديمة بدقة كبيرة أقمار صناعية ضخمة مصنوعة من

معدن لامع ، و عملية دوران حول محور ، و قد وصفت أبعادها ومحتوياتها ، بالإضافة إلى مركبة أو طائرة صغيرة تطير متنقّلة بينها وبين الأرض .

الكلدانيون :

ـ تم اكتشاف اثنان من الصواريخ (الحديثة) مضاءة في قسمها الخلفي ، صندوق يشبه مكبر الصوت ونموذج لكبسولة "جيميني" الفضائية الحديثة ، محفورة على إزميل نحاسي مكتشف في أور .

السومريون :

ـ تصف النصوص التصويرية ثلاثة أجسام متعلقة ببعضها موجودة في مدينة سيبار البابلية : "الكوكب الذهبي" (قسم التحكم) ، " الـجير " GIR (جسم طويل على شكل سهم ، مقسم إلى عدة أقسام) و "أليكماهراتي" alikmahrati تعني (الدافع الذي يجعل المركبة تنطلق) أي المحرك أو الموتور . لكن أذا جمعت هذه القطع الثلاث سوية ستبدو مثل صاروخ فضائي ثلاثي الأجزاء .

هناك دليل أخر يمكن أخذه بعين الاعتبار ، فإن جمع الكلمتين "DIN" و "GIR" يشكلان كلمة (آلهة) ، فالذيل الذي على شكل الزعنفة يشار إليه بـ GIR ، وهو يناسب تماماً جمعه مع فتحة الصاروخ "DIN" الذي يطلق النار من ذيله .

البيرو :

ـ إناء من الخزف ارتفاعه ٨ إنشات ونصف الإنش ، يصور شكلاً مماثلاً لكبسولة فضائية ، حيث المحرك والعادم يبدوان واضحين .

إيطاليا :

ـ اكتشف في العام ١٩٦١ ، لوحة في محراب غرفة أسفل تلة بلاتبين في روما ،

تصور على ما يبدو أنه صاروخ ينتصب على منصة إطلاق . تخــرج منهــا أســلاك أو حبال، و في الخلفية يوجد حائط طويل داعم مخصص لإطلاق الصواريخ .

اليابان :

ـ اكتشفت الحفريات تماثيل فخارية صغيرة لأشخاص مرتدين "بدلات فضائية" غريبــة ، وخوذات تغطي رؤوسهم بشكل كامل ، وعلى الخوذات رسومات لأشياء تشبه الزجاجات المستطيلة ، فلاتر للتنفس ، مجسات ، سماعات ، وحتى معدات للرؤيا الليلية .

الهند :

ـ تصف المهابهاراتا (ملحمة هندية قديمة) مركبة ذات طابقين و لها عدة نوافذ تقذف لهبا أحمر اللون ترتفع في السماء إلى أن تبدو مثل مذنب . و تتجه نحو كل من الشمس و النجوم .

جواتيمالا :

ـ إحدى الأوصاف القديمة تذكر مركبة دائرية ذهبية ، تبلغ ١٢,٠٠٠ ذراع في محيطها وقادرة عل الوصول إلى النجوم .

الهند :

ـ مصادر أخرى تتحدث عن :

- بوشان يبحر في سفن ذهبية عبر محيط السماء .
- جارودا (طائر فضائي) يحمل الأمير فيشنو في رحلات كونية .
- رحلات جوية في إحدى المستويات في قبة السماء و التي هي أعلــى مــن منطقــة التيارات الهوائية (رياح).

نيوزيلاندا :

ــ تخبر الأساطير الماوورية Maori (النيوزيلندية) عن آلات طائرة ورحلات إلى القمر.

الصين القرن الثالث قبل الميلاد :

ــ كتب شوانغ تزو ، عمل بعنوان السفر إلى اللانهاية ، يتناول رحلة قام بها إلى الفضاء لمسافة ٣٢,٥٠٠ ميل بعيداً عن الأرض .

التيبت ، منغوليا :

ــ تتحدث الكتب البوذية القديمة عن " ثعابين حديدية تبدد الفضاء بالنار والدخان ، و تصل إلى أبعد النجوم".

التيبت :

ــ الطبقات الثلاث للهرم القابع في عاصمة هسينغ نو تُحيي ذكرى ثلاثة أزمنة تاريخية في الماضي الغابر : حقبة ما قبل السفر في الفضاء ، الفترة التي استطاع فيها الإنسان زيارة إحدى الأجرام السماوية ، و فترة عودته إلى الأرض و زوال القدرة على السفر الفضائي . و هنا يرقد في هذه المدينة القديمة ، شاهداً على ما كتب : " وهو حجر جيء به من القمر" .

بابل :

ــ ملحمة إتانا ، عمرها (٤,٧٠٠ عام) تزودنا بوصف دقيق لسطح الأرض من ارتفاعات عالية جداً . هذه الأوصاف لم نتعرّف عليها سوى في منتصف القرن الماضي، أي في خمسينيات و الستينات .

وصفت الرحلات الفضائية القديمة بدقة لدرجة أنها ذكرت بالضبط ماذا يحدث عندما

يغادر الإنسان مجال الأرض (مثل مفهوم الأرض الكروية التي تصبح صغيرة جداً بالنسبة للمسافة القليلة ، بالإضافة إلى تغيّر ألوان معينة .

كتاب إنوك :

ـ يقول كتاب إنوك أن الفضاء الخارجي " كان حاراً كالنار و بارداً كالجليد " (حيث تصبح الأجسام حارة في الجهة المضاءة بضوء الشمس وباردة كبرودة الثلج في الجهة المظللة) ، بالإضافة إلى الوصف الذي يقول أن الفضاء هو عبارة عن "هاوية مظلمة" يقع فيها الإنسان إلى الأبد !.

مقطعة يننان ، الصين :

ـ نقوشات تمثل آلات صاروخية اسطوانية الشكل ، تصعد إلى السماء ، وجدت في هرم ظهر فجأة في قاع بحيرة (كونمينغ) بعد حدوث هزة أرضية .

اليونان :

ـ يصور الكاتب اليوناني "لوسيان" ، القمر على أنه جسم يشبه الأرض و يمكن الوصول إليه في ثمانية أيام . كما كتب "قصة خيالية " عن رحلة قمرية .

الصين :

ـ "مهجور، بارد و زجاجي" : في العام ٢٣٠٩ ق.م قرر مهندس الإمبراطور ياو الذهاب إلى القمر وزوده "الطائر السماوي" بمعلومات عن رحلته ، لقد جاب الفضاء بواسطة "امتطاء تيار هوائي ضوئي" (انطلاق البخار من صاروخ ناري؟) .

طار "هاوو ييه" Hou Yih في الفضاء "ولم يلحظ الحركة الدورانية للشمس" (هذه الملاحظة لها أهمية عظمى في تأكيد هذه القصة ، و السبب هو أنه في الفضاء ، لا يمكن للإنسان أن يرى الشمس تشرق وتغرب) . و شاهد على القمر "الأفق المتجمد" وشيد بناءً سماه " قصر الثلج " .

و كذلك قامت زوجته " تشانغ نغو" بالطيران إلى القمر ، حيث وجدت كوكباً مضيئاً ،

يشع كالزجاج ، بارد وبحجم ضخم . واستمد القمر نوره من الشمس ، كما قالت . (كان تقرير تشانغ نغو، الاستطلاعي صحيحاً ، حيث وجد رواد أبولو II القمر مقفراً وتربته كالزجاج –وحتى أن أجزاءً منها مرصوفة بقطع من الزجاج ، معظم جسم القمر يقبع تحت أقصى درجات الصقيع ، تتدنى درجات الحرارة إلى ٢٥٠ فهرنهايت تحت الصفر في منتصف الليل) .

صرح العالم اليوناني القديم إمبيدوكلس Empedocles أن القمر مصنوع من الزجاج . هذه المعرفة الدقيقة للقمر لا بد من أن تستند على حقيقة وجود مراقبة علمية للقمر في الماضي البعيد .

الصين :

ـ تظهر قصة تعود إلى نفس هذه الفترة ، تقول أن سفينة ضخمة ظهرت من البحر في الليل مع أضواء ساطعة تطفئ تلقائياً خلال النهار ، و كان بإمكانها أيضاً الإبحار إلى القمر و أبعد النجوم ، أما اسمها ، فهو بالمعنى الصيني "سفينة تحوم حول النجوم" أو "زورق إلى القمر" . شوهدت هذه السفينة العملاقة التي يمكنها الإبحار في السماء والبحار على حد سواء لمدة ١٢ عاما .

الصين :

ـ يقول كتاب " شي تشينغ " أنه عندما رأى الإمبراطور الجريمة والرذيلة تنتشر في العالم " أمر تشونغ Chong وَ لي Li بأن يقطعا الصلة بين الأرض و السماء – ومنذ ذلك الوقت لم يكن هناك أي أسفار إلى الأعلى ".

أليس هذا دليلاً واضحاً على انقطاع السفر الفضائي في الماضي ؟

التيبت :

ـ تدعي الوثائق السنسكريتية التي اكتشفها الصينيون في لهاسا أنها تحتوي تعليمات

لبناء مركبات فضائية تسير بين الكواكب ، و ذكر السفر إلى القمر (مع أنه لم يذكر ما إذا كانت هذه الرحلات قد شرع بها أم أنها مجرد مخطط) ذكر الصينيون العصريون أن بعض هذه المعلومات كانت تدرس من أجل إدراجها في برنامجهم الفضائي .

ـ أثار على القمر مثّلت رسائل غريبة يمكن استخلاص المعلومات من خلالها . جسم على شكل سيف بالقرب من فوهة "بيت" ، أشكال متقاطعة غريبة في فوهة اراتوسثينز وَ فرامورو ، خطوط ذات زوايا في فوهة جاسيندي وسبع نقاط على شكل حرف يوناني كبير على أرض فوهة ليترو .

مجموعتان كبيرتان من الحروف تحت بقعة داكنة (سيرينيتاليز) وإلى اليسار من بقعة ترانكي ليتانس قرئت : بياكس PYAXو جاو JAW بحروف سوداء واضحة . آثار دروب غريبة تصل إلى أعلى جدار إحدى الفوهات .

لم تصرح ناسا بكل الاكتشاف قامت بها ، خاصة أن بحوثها بالكاد بدأت ، و قد نفذت ميزانية NASA ناسا لدرجة لا تمكنها تخصيص رحلات أخرى إلى القمر . و هذا يجعله من الصعب الحصول على دلائل تثبت حقيقة زيارات الإنسان للى القمر في العصور القديمة .

ـ كان اليوم العشرين من يوليو، ١٩٦٩ هو يوم الهبوط الأول على سطح القمر . و في التحليق الاستطلاعي الأخير حول القمر الذي سبق الهبوط ، صرّح أحد الرواد ملاحظة غير متوقعة : لقد رأى شيء ما يبدو أنه بناء مكون من سبع طبقات !.

ما هو هذا الشيء الذي رآه ؟ هل يمكن أن يكون "قصر الثلج" ؟ لماذا قاموا بقطع ذلك التصريح فيما بعد من المكالمات المسجّلة ؟ (لكن فات الأوان ، لقد سمعنا هذا التصريح، حيث أن الإرسال بين الرواد و القاعدة كان يبث مباشرة عبر وسائل الإعلام).

لو أثبت أنه هناك فعلاً بناء مهجور قديم على القمر ؟ لو هناك موضوعاً واحداً فقط يدل على زيارات حضارة متطوّرة قديمة إلى القمر ، لو صخرة مرسوم عليها ، أو أي دليل ملموس .... تصورّ ما يمكن أن يفعل اكتشاف كهذا بتاريخنا التقليدي المكتوب !. من يمنع ظهور هذه الاكتشافات للعلن ؟؟!

و ماذا عن الأخبار المذهلة التي تأتي ليس من القمر ، بل من كوكب آخر يبعد ٤٠ مليون ميل ...المريخ ..!!

ـ عالم سوفييتي ، هرب إلى الغرب ، يدعي بأن الصور الملتقطة بواسطة مسبار يطوف حول كوكب المريخ تبين بوضوح المعابد المتهدمة لحضارة ما كانت مزدهرة يوماً على سطح المريخ !

كان هذا العالم البالغ من العمر ٥٨ عام عضواً برتبة عالية في فريق علمي رفيع المستوى ، عمل منذ العام ١٩٦١ عندما حمل فوستوك I يوري.أ. غاغارين كأول إنسان إلى الفضاء . و لكن إصرار روسيا على تطوير نظام الأقمار الصناعية النووية و استخدامها فيما اشتهر بـ "حرب النجوم" في الفضاء حثه على هجر روسيا ، وهو يعيش اليوم في سويسرا بهوية افتراضية (زائفة) .

صرح بأنه منذ عدة أعوام ، أطلق قمر صناعي إلى المريخ . و وصل إلى المكان المقصود في العام ١٩٨٢ وهو يدور حول الكوكب الأحمر منذ ذلك الوقت . كان غرضه الوحيد أن يرسل الصور والمعلومات إلى قمر صناعي مأهول يدور حول الأرض ، وانتهت المهمة بنجاح مذهل .

كانت دقة الصور معززة بالكمبيوتر و ملونة بنقاء . وكانت التفاصيل التي أظهروها هي أفضل من أي شيء أنتج في أميركا، ولم تكن هناك أخطا فيما اكتشفوه . المدينة المكبّرة صورتها بواسطة كاميرا القمر الصناعي هي بحجم ثلاثة أضعاف موسكو وكانت محاطة بشوارع عريضة ، متداخلة ومتصلة ببعضها بواسطة طرق صغيرة .

ولا بد أن المعابد كانت ضخمة ، لكنها الدن عبارة عن أنقاض ، تعرضت على ما يبدو

لكارثة مريخية هائل . ولكن بعضها لا تزال قبابها قائمة و قطرها يبلغ من اثنـــين إلـــى أربعة أميال .

سوف لن يعترف الإتحاد السوفييتي بهذا الاكتشاف المذهل لأن ذلك سيكشف الكثير مـــن تقنياتهم المتقدمة جداً.

في الرابع من فبراير ، ١٩٨٥ صرحت صحيفة "ملبورن أستراليا إيج" باعتراف ثلاثـــين من علماء الولايات المتحدة بأن اثنتين من الصور أرسلتا إلى الأرض من المـــريخ فـــي العام ١٩٧٦ عن طريق مركبة فيكينج تشير إلى وجود أنقاض حضارة قديمة على سطح المريخ .

ريتشارد هوجلاند ، كاتب في المجالات العلمية وعضو في جماعة العلماء المعروفة باسم مجموعة البحث في المريخ ، قال أن الصور تبين ما يبدو أنه أربعة أهرامـــات ضـــخمة مصفوفة على شكل وجه .

قال الدكتور Dr. C. West Churchman ، البروفسور في جامعة كاليفورنيا في بيركلـــي ، أنه يوجد العديد من التفاصيل التي تشير إلى احتمال وجود مستعمرة بائدة على ســـطح المريخ !.

السؤال الكبير هو : ما هي الحقيقة الأصيلة لماضينا ؟؟ ... هل كنا يوماً علـــى ســـطح المريخ ؟؟!!..

الفصل السابع و العشرين

بعض الأسرار المثيرة

هل يستطيع العلم أن يجعلك غير مرئي ؟

من الممكن لبعض المعلومات التي سنقدّمها أن تبدو مستحيلة على المتعلّم ذو العقل الموجّه نحو الإيمان الأعمى بالعلم الحديث وكل ثغراته و عيوبه . و مع ذلك فإنّ لديّ بعض التّحفظّات على المذاهب العلمية التّقليديّة ، لأنّ ما يعتبر اليوم علماً صحيحاً سيصبح مجموعة مغالطات غداً ، وما كان يعتبر علماً من عشر أو عشرين سنة مضت أصبح خطأً اليوم .

بالتأكيد ، مع ازدياد الأدلّة حول علوم ما قبل التّاريخ المنسيّة ، فإنّه من الصّعب أن تستنهض الشّعور بأنّ أجدادنا كانوا يعرفون أكثر ممّا نعرفه نحن الآن .

لقد امتلكوا ذكاءً خارقاً ومهارات تكنولوجية متطوّرة لدرجة أنّ العقل المعاصر يجدها مذهلة .. فيستبعد وجودها .

لكنّنا نقف أمام انجازاتهم وجهاً لوجه ، وأسرارهم تتحدّانا بقوّة ....

مصر :

ــ مزهرية غريبة من الكريستال الأحمر ، وزنها يبقى ثابتاً ، حتى حين تعبّأ بالماء .

لبنان :

ــ النيران التي كانت تشتعل في الماء ، والتي استخدمها اليونان ضد العرب في أعوام ٦٧٤ و ٧١٦ ، و الرّوس في أعوام ٩٤١ و ١٠٤٣ ، كان هذا سلاحاً مدمراً . و في المعارك التي جرت أعوام ٧١٦ و ٨٠٠ تمّ تدمير سفن العرب الحربية جميعها . أحضرت التّركيبة السرّيّة إلى اليونان عن طريق مهندس معماريّ استخرجها من بعلبك .

لم يتمّ صنع مثل هذا المنتج ذات التركيبة اللزجة حتى عن طريق المختصّين بالنابالم .

مصر :

ــ التّمثال المغنّي : كان تمثال ممنون Memnon يصدر أصواتاً حادّة كوتر قيثارة ، كـان هذا الصّوت يسمع في الفجر لمدّة حوالي ٢٠٠ سنة ، يقال أنّ الصّوت كان متناغمـاً و جميلاً . تعتقد إحدى النّظريات بوجود آلية معقّدة مخبّأة داخل التّمثال تنـشّط بواسـطة أشعّة الشّمس التي تسقط على عدسة مخبأة في شفاه التّمثال . كمـا سـمعت أصـوات مشابهة عند شروق الشّمس في مغارة من الصّوان في سيناء وأيضاً في معبد الكرنك .

وبعد إجراء بعض أعمال التّرميم على التّمثال ، توقّفت الأصوات الموسـيقية ! و هـذا يشير إلى أنّ الموسيقى كانت نتيجة آليّة معقّدة تثيرها أشعّة الشّمس . ويبـدو أنّ هـذه الآليّة قد تضرّرت خلال أعمال التّرميم .

" العين الكهربائية " : أبواب تفتح عن طريق الأصوات

اليونان :

ــ " المنازل المغنّية " ، يعتقد أنّها وسيلة للفـتح والإغـلاق الآلـيّ (الأوتومـاتيكيّ) للأبواب ، نوع من الأجراس المخفية تعمل بواسطة الوزن أو بفعل خطوات المارّة .

أستراليا الشّماليّة :

ــ مداخل في الجروف تفتح بوسائل غامضة ، على سبيل المثال : عن طريق النّفخ فـي وجه الجرف .

الكرنك ، طيبة ، أبيدون ، مصر :

ــ بوابة معبد ثقيلة تفتح على مصراعيها بواسطة التّلفّظ بكلمات محدّدة (من قبل كهنة مختارين) بنبرة محدّدة .

شّرق آسيا :

ــ أبواب " سحريّة " تفتح معابر للمعابد ، و أُشير مراراً إلى سـراديب وكهـوف فـي الحكايات .

الإسكندرية ، مصر :

ـ أصوات منسجمة ومتناغمة من مناقير طيور مصنوعة من المعدن .

على ما يبدو كان المبدأ أنّ الأصوات الصّادرة بنغمة محدّدة تؤثر في آلية معيّنة ، فتعمل كخليّة كهربائية ، كما يفعل الضّوء . يبدو أن مبدأ " افتح يا سمسم " الـذي يـؤثّر فـي الطّبيعة بواسطة نبرة منخفضة النّغمة ، قد كان معروفاً لديهم .

منطقة البحر المتوسّط

جبال الهارز ، آسيا ، أيسلندا :

ـ أبواب تفتح وتغلق لوحدها ، وأبواب تغلق بشكل آليّ . وقد ورد ذكرها بشكل كبير .

الإسكندرية ، مصر ، القرن الأوّل للميلاد :

ـ أمطار صناعية (داخل الصالة) من المياه المعطّرة تطلقها آلة مخفيّة .

ـ برق " سحريّ " ومؤثّرات صوتيّة جعلت المعبد ملتفّاً بـالغيوم أو مغمـوراً بأضـواء غامضة ، الظّلام يحلّ في النّهار واللّيل يضاء فجأة ، والمصابيح تـضيء مـن تلقـاء نفسها، وكانت صور الآلهة تضئ في السّماء ، ويدوّي الرّعد .

أصفهان ، بلاد فارس :

ـ حمّامات عامّة كبيرة تسخّن عن طريق مواعين فخارية صغيرة وهي بدورها تـسخّن بواسطة شمعة مفردة (ما هي هذه الآلية الخارقة التي تستطيع تضخيم طاقـة الـشّمعة آلاف المرّات ؟) .

سوريا ، القرن الثّاني للميلاد :

ـ أعين الآلهة حيرا (تمثال في معبد هيرابوليس في منبج في حلب) تتبـع الـشّخص الواقف أمامها أينما يذهب .

تماثيل تصعد من أعماق الأرض أو تتدلّى في الهواء

اليونان ، القرن الرّابع قبل الميلاد :

ـ قبّة مصنوعة من حجارة مغناطيسيّة ، تمكّن الأصنام من التّعلّق في الهواء .

الإسكندرية ، مصر ، القرن الرّابع للميلاد :

ـ قرص يمثّل الشّمس يرتفع في الهواء بواسطة القوة المغناطيسية في معبد سيرابيس.

سوريا ، القرن الثّاني للميلاد :

ـ ارتفعت صورة إحدى الآلهة في الهواء .

آسيا الصّغرى ، القرن الخامس للميلاد :

ـ تمثال حديديّ لإله الحبّ " كيوبيد " معلّق بين السقف و الأرض في معبد ديانا .

التيبت :

ـ جسد محنّط يرتفع في الهواء ، مسافة شبر عن الأرض .

بيزان ، أثيوبيا :

ـ " عصا طائرة " بقيت معلّقة في الهواء دون حراك لمدّة قرون في كنيسة .

هيليوبوليس ، مصر :

ـ وضع تمثال أبوللو في موقعه عن طريق تعويمه في الهواء .

بالاعتماد على ما سبق ، علينا إعادة النّظر في الطّريقة التي توضّعت فيها هذه الأحجار العملاقة المنتشرة حول العالم في مكانها .

أما التّفسيرات التي قدّمها الأقدمون - الذين عاشوا أقرب منّا إلى الأحداث - لا يمكن

وضعها جانباً بكلّ بساطة . حتى أساطير احفادهم المحليين يجب على الأقلّ أن تلقى آذاناً صاغية . و بالمقارنة بين جميع هذه القصص ، فإنّ الفكرة المشتركة التي تجمع عليها هي أنّه قد تمّ رفع هذه الأحجار الضّخمة في الهواء بواسطة تكنولوجيا "مضادة للجاذبية" لازلنا نجهلها اليوم .

أمريكا الجنوبيّة :

ـ التّفسير المحلّيّ لهذه الكتل العمرانيّة الهائلة في المدن القديمة في جبال الأنديز ، هي أنّ أبطالاً خارقين جعلوا الأحجار تطير من مقالع الحجارة بعيداً نحو مواقع البناء .

بونابي ، جزر كارولين :

ـ يربط السّكان المحليّون بناء الآثار الضّخمة في نان مادول بإلقاء تعاويذ أدّت إلى طيران الحجارة البازلتية في الجو واستقرارها في مواقعها الصّحيحة .

جزر إيستر :

ـ يروي السّكان المحليّون أنّ صانعي التّماثيل قد امتلكوا تقنيات تستعمل طاقة " المانا " الاهتزازيّة الغامضة.

الهند :

ـ أشارت بعض النّصوص القديمة إلى أسرار انعدام الجاذبية (انعدام الوزن) واستغلال الطّاقة الكونية .

إنكلترا :

ـ ذكرت الأساطير التّاريخية أنّ بعض أنواع الأجهزة الغامضة تمكّنت من رفع الكتل الحجريّة الهائلة .

بابل :

ــ تشير المخطوطات القديمة إلى أنّ الكهنة استطاعوا وبواسطة الأصوات رفع أحجار ثقيلة في الهواء في حين أنّ آلاف الرّجال لا يستطيعون رفعها .

مصر :

ــ روت بعض المصادر العربية قصصاً مثيرة ، حول الطّريقة التي شيّدت فيها الأهرامات الأولى . قال أحدهم أنّ الحجارة كانت ملفوفة بورق البردي وثم ضربت بعصا ، حيث أصبحت عديمة الوزن وتحرّكت في الهواء إلى ارتفاع ١٥٠ قدماً. تكرّرت العملية حتى الوصول إلى موقع بناء الأهرامات ، ووضعت الحجارة في مكانها .

مصر :

ــ تشير المخطوطات القبطيّة إلى كيفية رفع الكّتل عن طريق أصوات الهتافات . إنّ العلاقة بين الأصوات وانعدام الوزن ما زالت خفيّة علينا ، كما أنّنا نتذكّر مجدّداً الأسطورة البوليفية القائلة بأنّ المركبات الطّائرة كانت تبقى معلّقة في الهواء بواسطة اهتزازات في نغمات محددة متولّدة عن طريق ضربات متواصلة بالمطرقة .

يبدو هذا هو التّفسير للأبنية المستحيل تنفيذها تقنياً والتي تعود إلى فترة ما قبل التّاريخ، والمنتشرة على قمم الجبال وحواف الجروف الصّخريّة ، وكأنّها طارت إلى أماكنها .

ومن الممكن في يومنا هذا ، أن نرى في قرى معينة من الهند ما يفسّر مبدأ هذا السرّ القديم ، فعندما يقوم عدد محدّد من هؤلاء الأشخاص بالإشارة إلى حجر معيّن وتلفّظ الهتاف الصّحيح فإنّ هذا الحجر سيرتفع في الهواء . ويبدو أنّ لهذا العمل علاقة بموجات الصّوت وإشارة الأصابع .

ــ وسيلة لتليين الحجر القاسي تتمّ باستعمال مستخلص مشعّ من أحد أنواع النبات ، وربّما تكون قد استخدمت من قبل الأنكا وشعوب أخرى في تشكيل الأحجار .

إبريق من الخزف في أحد القبور البيروفيّة ، يحتوي على سائل أسود ، عندما يسكب هذا السّائل على الحجارة فإنّه يحولّها إلى حجارة طرية مثل العجينة اللّينة .

شاهد أحد علماء الآثار الأمريكيين ويدعى هيات فيرل Hyatt Verril بقايا هذه المواد مع طبيب هندي ساحر .

أبلغ المكتشف البريطاني فاوسيت Fawcett أنّه أثناء سيره على طول نهر بيرين في البيرو فإنّ مهمازه المعدني الكبير تآكل خلال يوم واحد حتى آخره ، بواسطة عصارة نبات يبلغ ارتفاعه شبراً وأوراقه ضاربة للحمرة الغامقة .

إحدى الطّيور الصّغيرة في جبال الأنديز البوليفيّة يقوم بحفر فجوة في الصّخور بفركه بورقة هذه النبتة حتى يصبح ناعماً ويصبح بمقدوره استخدام منقاره لحفر الصخر .

مصر ، العرب ، الصّين ،الهند ، فرنسا ، بريطانيا ، سويسرا ، سومر :

ـ وردنا من مصادر متعدّدة تقارير عن الكيمياء القديمة (تحويل المعادن ومن ضمنها تحويل الرّصاص إلى ذهب) حيث أنّ حقيقة الثّقافات المتقدّمة و التكنولوجيا في التّاريخ القديم يمكنها توضيح سبب إيمان الكيميائييّن القدماء بتحويل المعادن .

منذ فترة بعيدة كانت العلوم النّوويّة قيد الاستخدام و من ضمنها استعمال الطّاقة الذّرية في العديد من نواحي الحياة . وبعض الأفكار – تحويل المعادن – التي بقيت حيّة في بحث الكيميائيين الذي ينتهي بتحويل الرّصاص إلى ذهب ، قد يكون تفرّع من معارف قديمة تتضمّن التّلاعب في بنية الذّرة بحيث يمكن تحويل عنصر إلى عنصر آخر .

اليوم ، وباستعمال أجهزة مثل جهاز تسريع الالكترونات synchrotron فإنّ تحويل المعادن بدأ يبدو أمراً ممكناً .

وقد تمّ التّصريح بأنّ العلماء السّوفييت قد وجدوا طريقة رخيصة لتحويل الرّصاص إلى ذهب ، كانوا يقومون بتجربة إطلاق نوويّ ، عندما وجدوا أنّ الرّصاص الواقي في داخل مفاعل نوويّ متطوّر قد تحولّ إلى ذهب ، و استطاعوا إعادة التّجربة في شروط مخبريّة خاصة .

كما أنّ العلماء الرّوس تمكّنوا من استخلاص ألماس حقيقي من ثنائي أكسيد الكربون

بوضعه تحت ضغط منخفض .

لكنّ مثل هذه الاختراعات ممكنة فقط في الفيزياء المعاصرة المعقّدة . إنّ فكرة مثل هذه العمليات قد عرفت قبل آلاف السّنين وبعد ذلك أصبحت طيّ النّسيان .

أجهزة الإخفاء

اليونان :

ــ خوذة سّحرية ، تجعل من يرتديها يختفي عندما يضعها على رأسه . هل كانت هذه الخوذة آلة كهربائية تسبّب انتثار الضّوء أو انكساره ، وبذلك تعمل كعامل حماية ؟

الدرويديين ، كهنة إنكلترا القدماء :

ــ الضّباب السّحري يتجسّد لإخفاء الجسم الذي يصدره (من المحتمل أن يكون لهذا علاقة بانكسار الضّوء).

لهاسا ، التيبت :

ــ مخطوطات يقال بأنّها تكشف سرّ قبعة الإخفاء .

ألمانيا :

ــ ربح (سيغفريد) الأسطوريّ من ملك الأقزام (ألبيريك) العباءة التي تجعله خفيّاً عندما يرتديها ، وبعد ذلك استعملها في مبارزات ناجحة . لقد آمن الألمان القدامى بعباءة الإخفاء .

الهند :

ــ تكشف النّصوص القديمة سرّ جعل الطّائرات تختفي .

الهند :

ـ كانت الأسلحة والأجسام الطائرة قادرة على إخفاء نفسها عن الأعداء .

الهند :

ـ كانت مركبة البطل شيفا تختفي في الهواء أمام أعين العدوّ .

البيرو :

جسر مرئي-خفي : تمّ حماية أحد المدن في جبال الأنديز عن طريق مضيق جبليّ صخريّ لا يمكن عبوره إلاّ بواسطة جسر . وقد بني هذا الجسر من مادّة متأيّنة ionized matter ليظهر ويختفي حسب الرّغبة .

بالطبع إنّ لجميع الأجسام الصّلبة تردّد اهتزاز ضمن المدى المحسوس للعين البشريّة ، وبعض العلماء اعتبروا أنّه من الممكن تغيير تردّدات الاهتزاز إلى اهتزازات خارج المدى المرئيّ .

في تشرين الأول ١٩٤٣ ، أدّعي القيام بتجارب سرّية في ميناء فيلادلفيا العسكريّ ، حيث تمّ توليد حقل كهراطيسيّ . وبمعنى آخر ، السّفينة وطاقمها أصبحا خفيّين بشكل كامل . حقول الطّاقة التّردّديّة ولّدت تمويهاً إلكترونياً مما جعل السّفينة وطاقمها يختفيان بشكل كلّي . ويمكن أن نجد تفسيراً لهذا في نظرية الحقل الموحّد لآينشتاين . وعلى الرّغم من أنّ الدّليل يحوي أسماء وأماكن و أوقات بالتّفصيل ، إلاّ أنّ الجهات الرّسميّة ما زالت تنكر هذا الحدث .

المغزى هو ، طالما أنّ القوى العظمى في العالم قد قامت بتطوير مدافع بالأشعّة تحت الحمراء ، والحسّاسة ليس فقط للأجسام المرئيّة ، بل أيضاً للإشعاع الحراريّ الصّادر عنها . فإنّ هذا يشير بقوّة إلى احتماليّة نشوب حرب بين خصوم غير مرئيين .

وبالتّحديد ، كانت الولايات المتحدة تحاول تطوير ما يشبه (هالة إخفاء) كهربائيّة لحاملات الطّائرات في البحر ، حيث أنّ العدو سيهاجم أهدافاً محدّدة إلكترونيّاً لكنّها غير موجودة . و قد نتج عن أبحاث مماثلة ما يسمّى اليوم بالطّائرة الشّبح Stealth aircraft .

ـ أدوات النظر في الزمن ، "مــرآة الموشــيف Al Muchefi Mirror ، وفقــا لقــوانين المنظور و تحت ظروف و وضعيات فلكية محددة ، يمكن للشخص أن يرى استعراضـا للزمن (أي يشاهد أحداث ماضية و مستقبلية) . إذا كان هذا صحيحاً فإن الثقافة الأولى تبعد مسافة خطوة واحدة عنا ... لقد عرف القدماء ما يمكن وصفه بالتلفزيون الزمني !

في كتابه الذي بعنوان " النسبية المقروءة " كتب العالم البريطاني كليمنت .ف. دوريــل يقول : " لكن كل الأحداث هي ماضٍ و حاضر ومستقبل كما ندعوها ، جميعهــا تــشكّل حالة موحّدة في عالم الزمكان (زمان و مكان) ذات الأبعاد الأربعة . إن عالمــاً مــن دون ماضٍ و حاضر هو جامد كفيلم سينمائي متوقّف ، رغم أن بكرة الفيلم موجــودة ، ليس فقط الصورة الظاهرة على الشاشة ".

قبل عدّة سنوات ظهر على أجهزة التّلفزيون الأمريكية إرسال غير متوقّع لبرنامج أثــار جدلاً واسعاً ! أظهرت التحقيقات أن البرنامج قد أطلق منذ أربع سنوات من قبل محطــة تلفزيونية تم إغلاقها في حينها !. السؤال هو : كيف ظهر هذا البرنامج علــى شاشــات التلفزيون بعد إرساله بأربع سنوات ؟!! أين كان كل هذه المدّة ؟!!

البيرو ، الهند ، سومر :

ـ زراعة الدّماغ ، و هي الذّروة في جراحة الأعصاب ، يبدو أنّها كانت تجرى في الكثير من الحضارات القديمة وفقاً للأدلّة المنظورة و المكتوبة .

هذا مستحيل طبعاً ! ذلك هو الردّ الثّابت الذي نقابل به اقتراحات كهذه . إنّها مجرّد مادة جيدة لقصص الخيال العلميّ وقصص الرّعب . وهذا كلّ شيء .

هل من الممكن أن نكون متسرّعين جداً في نبذ الــشّيء الــذي لا نفهمــه ؟ إنّ بعــض التّطورات المذهلة تجعل الشّك يبدو سخيفاً .

الدّكتور روبرت وايت Robert White من الكلّيّة الطّبيّة في كليفلاند الغربية ، زرع دماغاً معزولاً في جسم قرد آخر في عملية ناجحة بشكل كبير. نجحت التّجارب الرّوسيّة علــى الكلاب بشكل مؤقّت بزرع كامل الرّأس .

المشكلة الكبيرة في زراعة الأعضاء الطّبيعية هي عمليّة توصيل الأعصاب التي ســوف تمكّن الدماغ من أن يُدعم ويسيطر على جسمه الجديد . وبصراحة ، النّجاح في الغــرب

مازال بعيداً جداً لأن المصاعب كبيرة جداً.

وفي زراعة الأعضاء البشريّة ، تبرز تساؤلات اجتماعيّة وأخلاقيّة قويّة . وهل لـي أن اقترح بشجاعة أنّ الشّخص الذي حصل على دماغ جديد لم يعد حياً أساساً . إنّ ذاكرة ، وشخصيّة المتبرع هي التي تبقى ، أليس كذلك ؟

والآن لنرى بعض الأخبار المذهلة . إنّ الإنجاز الأعظم قد يكون حصل للتوّ ، في أقصى الشّمال الشرقي في الصّين وخلال شهر نيسان ١٩٨٤، قام فريق من الجرّاحين بعمليـة ناجحة لزرع رأس جثة ميّتة في جسم رجل حيّ ، و كان الرّجل المستقبل ذو الـــ ٣١ عاماً قد أصيب بورم دماغيّ هائل ، وبقي حيّاً بواسطة أجهزة دعـم الحيـاة . كمـا أنّ الرّأس أُخِذَ من رجل كان قد توفيّ بعد أن كسر عنقه في حادث مـصنع فـي محافظـة شينسي . استخدم الفريق الجراحيّ تقنيات ليزريّة مطوّرة حديثاً ويتحكّم بها الكمبيوتر .

العملية التي استمرت أربعة عشر ساعة ، وُصِفَت من قبل أحـد أفـراد الفريـق وهـو الأخصائي تشن لي (Chen Lee) ، الذي هرب لاحقاً إلى أوروبا . وكان يخطّط لتـأليف كتاب من ملاحظاته حول نجاح تجارب الصّين السّرّيّة بزرع الأعضاء .

وبعد ذلك ، وفي ٧ تموز ١٩٨٦ ، كتبت المجلاّت الطّبية السّوفييتيّة عن تجربـة فـي مركز أبحاث قرب موسكو ، حيث نقل الجراحون رؤوس اثنين من الأشخاص . وعلـى الرّغم من أنّ الشّابين خرجا من العملية سليمي الحواس إلاّ أنّ محاولات إعـادة ربـط حبالهم الشّوكيّة كانت فاشلة ، وأصيبا بالشّلل من الرّقبة إلى الأسفل .

جاء أخصائي السّرطان الألماني الدّكتور هانز فرانكل Hans Frankl إلى روسيا لمعالجة ضحايا كارثة تشرنوبيل النّووية . ذُعِرَ عندما علم من الأطباء الـسّوفييت ، بـأن تلـك التّجربة قد سبق لها أن فشلت ١٤ مرة على الأقل ، قبل أن تنجح .

في أوروبا ، كان الباحثون و جمعيات حقوق الإنسان ، سريعين في إدانة التّجارب على النّاس الأصحّاء ، معتبرين أنّها " انتهاك " أو " استخفاف بحياة الإنسان " .

والآن أصبحت مهارات الجراحة العصبية القديمة أكثر قابليّة للتّصديق ، أليس كذلك ؟

الفصل الثامن و العشرون

صناعة الأسلحة

فاتَ الأوان للهرب

في مناطق الغابات بين جبال راجمهال Rajmahal و جبال غانج Ganges الهندية ، عثر المستكشف "ديكامب" Decamp على موقع أثري شبه منصهر ، مليء بأكوام ضخمة بدت منصهرة وممزوجة مع بعضها البعض و يتخللها تجاويف و الفقاعات الصلبة (بدى واضحاً أن الموقع تعرّض لدرجة حرارة هائلة) . لا يمكن أن يكون هذا ناتجاً عن حريق اعتيادي ، مهما كان عنيفاً .

في مكان آخر إلى الجنوب ، عثر الضابط البريطاني ج. كامبل J.Campbell على موقع مشابه ، كان المكان شبه مزجّج (أي كاد يتحوّل إلى زجاج) ، أما المصدرالذي سبب هذا فلازال مجهول .

و هناك تقارير مشابهة قدمها المسافرين عبر مناطق الأدغال ، تقارير عن أبنية مدمّرة ذات جدران مشابهة لألواح الكريستال السميكة ، و هي أيضاً منصهرة و ممزوجة ببعضها عل شكل أكوام من الأحجار المزجّجة ، كان واضحاً أن هذا الدمار نتيجة قوة هائلة غامضة و مجهولة .

أما الصياد المستكشف هـ . ج. هاملتون H.J.Hamilton فقد صُعِقَ بشدّة عندما دخل إلى بناء قديم ذات قبة منخفضة، يذكر قائلاً : " فجأةً ، هوت الأرض تحت أقدامي مصدرة صوتا غريباً . وصلت إلى مكان آمن ثم وسعت الحفرة بمؤخرة بندقيتي إلى أن أصبحت ظاهرة وأنزلت نفسي فيها . وجدت نفسي في ممر طويل وضيق يدخل إليه الضوء من المكان الذي انفلقت منه القبة . وفي القاع رأيت ما يشبه طاولة وكرسي من نفس المادة الكريستالية التي تتألف منها الجدران .

" كان شكلا غريباً منحنياً من على الكرسي بملامح مشابهة للإنسان " . "وعندما نظرت إليه عن قرب ظننته قد يكون تمثالاً أُتلف خلال مرور الزمن ، لكن حدّقت عيني على

شيء ملأني بالرعب الشديد !.. تحت "الزجاج" الذي كان يغطي ذلك "التمثال" بدأ يظهر بوضوح هيكل عظمي حقيقي !".

كل من الجدران والأثاث و حتى الناس ، جميعهم انصهروا ثم تبلوروا . لا يمكن أن ينتج ذلك عن نار طبيعية أو انفجار بركاني ، حيث يتطلب حرارة شديدة تكفي لتسبب هذه الظاهرة ... فقط الحرارة الناتجة من الطاقة الذرية يمكنها التسبب مثل هذا الدمار .

أسلحة متقدمة في العصور القديمة ؟! هذا اغرب من الخيال ...

الأسلحة النارية

بريطانيا :

ـ أساطير من زمن الكهنة الدرويديين Druid تتحدث عن عصي (جمع عصا) تضرم ناراً وقد تسبب القتل.

بروكن هيل ، روديسيا Rhodesia

ـ يوجد في متحف التاريخ الطبيعي في لندن جمجمة إنسان من عصر قديم جداً جداً ، انتشل من عمق ٦٠ قدم تحت الارض . و يوجد في الجانب الأيسر من الجمجمة ثقباً مدوراً تماماً ولا يحتوي على انكسارات أو شقوق كتلك الناتجة عن سهم أو رمح . لا يمكن أن ينتج هذا الثقب سوى شيئاً مقذوفاً بسرعة هائلة كالرصاصة . أما الجانب الآخر للجمجمة المقابل للثقب مباشرةً فهو محطم حيث تم ضربه من الداخل . نفس الصورة يمكن رؤيتها في الضحايا العصريين للبنادق ذات القدرة العالية جداً. سلطة القضاء في برلين صرّحت مؤكدةً أن الثقب والحطام لا يمكن أن ينتجا من أي شيء آخر غير الرصاصة .

نهر لينا Lena ، روسيا :

ـ يحتوي المتحف الأحاثي (الخاص بأشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة) في روسيا على جمجمة لثور الأُرخُص الأمريكي "تعود إلى ما قبل التاريخ" وفيه ثقباً

مدوراً بشكل منتظم تقريبا بدون أيةٌ تصدعات أو شقوق جانبيةٌ مما يوحي بأن القذيفــةٌ دخلت بسرعة عالية . ولم يكن هذا من العصور الحديثة لأن الحيوان (و هو منقــرض الآن) كان على قيد الحياة كما كان ظاهراً من حافات الجرح المتكلّسة تماماً (مما يبين أن الحيوان قد عاش بعد تلقيه الطلقة) .

هذا دليل على القدرة التدميرية لأناس متطورين ، و الذين لم يستخدموا المضارب البدائية .

الهند :

ـ رصاصات مصنوعة من الحديد ، طلقات من الرصـــاص ، متفجــرات مــن نتــرات البوتاسيوم أو الصوديوم ، الكبريت والفحم ، بالإضافة إلى المدافع الاســطوانية التــي تصدر صوتا كالرعد ... جميعها تم استخدامها في الألف الثالث قبل الميلاد .

و بعد ذلك بفترة طويلة ، تم إطلاق المدافع و الصواريخ ضد الكسندر العظيم .(هذا ما ذكره بوضوح مؤرخو الأسكندر المرافقون له) .

أسلحة أخرى

العرب :

ـ تم تطوير التوربيدات الصاروخية .

قرطاجة :

ـ تم استخدام الألغام الأرضية من قبل هنيبعل لتحطيم الجيش الروماني .

بيزنطة ، اليونان :

ـ أفراد القوات البحرية كانوا يحملون أسهماً نارية مخططة بخطوط برونزيـــة ، حيــث كانت صغيرة جداً لدرجة أنه يمكن حملها بسهولة كما لو كانت مسدساً .

الصين ، اليونان :

ـ تم استخدام المرايا الشمسية لحرق الأعداء وتحويلهم إلى رماد .

العرب :

ـ تم استخدام المغانط الكهربائية التي كانت تقوم بسحب المسامير من السفن كوسيلة لتدمير العدو .

اليونان :

ـ النار المتقدة في الماء : سلاح حربي كيماوي مصنوع من تركيبة تحتوي على البترول والملح الصخري أو النفط و الكبريت وكان يشتعل ذاتياً ، وكان يتم قذفه عن طريق الصواريخ أو المنجنيق أو بواسطة الأسهم النارية أو عند الاصطدام بسفن أخرى . يستمر بالاشتعال حتى لو تم رشه بالماء ، حيث أنه يشتعل حتى في الماء .

الهند :

ـ غاز الأعصاب المستخدم في الحرب : "ينتج غازاً ساماً ، يغطي الأرض بالأبخرة المميتة تعمل على شلّ حركة الضحية ، هذا السم الذي كان من الممكن أن يدمر العالم".

الصين ، ١٠٠٠ قبل الميلاد :

ـ تم تفجير قنابل الغاز السام على الأعداء .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ تم استخدام أنبوب معدني صغير "يقوم بقذف أشواك الصبار"(تفريغ كهربائي؟) والذي يؤدي إلى شل حركة الضحية لفترة تمتدّ من شروق الشمس إلى غروبها . و أنبوباً أخر ، عند استخدامه يؤدي إلى القتل عن طريق إطلاق أشعة معينة (ربما تكون موجات فوق الصوتية UHF) .

الهند :

ـ حرب كيماوية و بيولوجية : السمهارا "Samhara" و هي قذيفة تعطّل وضائف الجسم تماماً ، و الموهاناسترا "Mohanastra" وهو سلاح يؤدي إلى حالة شلل كامل .

الهند :

ـ الأشعّة القاتلة : رمح كابيلا "Kapilla" الذي باستطاعته أن يحرق ٥٠,٠٠٠ شخصاً ويحولهم إلى رماد في ثوان (ربما تكون طاقة نووية مستخدمة كأشعّة ، أو نوع من سلاح الليزر) .

الهند :

ـ القنابل الخارقة :

- "Saura" (قنبلة عملاقة أكبر من القنابل الهيدروجينية المعروفة) .
- "Agniratha" (وهي عبارة عن قنبلة صاروخية تعمل عن طريق التحكم عن بعد) .
- "Sikharastra" (قنبلة لها نفس تأثيرات النابالم) .
- "Avidiastra" (وهي تؤثر على النظام العصبي) .
- "Prasvafana" (سلاح يسبب النوم) .

سيبيريا :

ـ أسهم برّاقة عجيبة تفجّر الناس .

الهند :

ـ استخدام الرماح الطائرة التي بإمكانها تدمير مدن كاملة . (صواريخ تحمل رؤوس نووية؟) .

النظرية الذرية

لقد عرف القدماء ، بطريقة ما ، الصغر اللامتناهي (الجزيء)

مصر:

ـ كانت النظرية الذرية معروفة في مصر .

اليونان :

ـ " كل شيء في الوجود هو عبارة عن ذرات وفراغ فقط ".

الفينيقيون :

ـ قابلية لتجزئة الذرة (إن إثبات كون الذرات يمكن تجزئتها إلى جزيئات ذرية أصغر ، كان مكتشفا في كل الوقت و كل زمان) .

رومانيا :

ـ " الفضاء بأكمله مليء بذرات متدفقة و متحرّكة على الدوام ، تحدث عـشرات الآلاف من التغيرات نتيجة التصادم فيما بينها" . من المستحيل رؤية الذرات لكونها متناهية في الصغر" .

فلسطين :

ـ التركيب الذري للمادة واستقطابيتها.

سومر :

ـ لوحاً أكادياً فيه صورة تذكرنا على الفور بنموذج للذرة : عبارة عن دائرة من الكرات مرتبة بشكل متقارب من بعضها الآخر و تشع بالتناوب .

الهند :

ـ لقد عرف الهنود كل من :

– التركيب الجزيئي للمادة : "هناك أكثر من عالم داخل تجاويف كل ذرة ، متعددة كتنوع الذرات في شعاع من أشعة الشمس" وهذا يعني أن الذرات والتي هي بـدورها تحتـوي على جسيمات دقيقة ، و مع هذا كله فهي على الأغلب عبـارة عـن مجـال فـارغ .(باستطاعتنا أن نوافق كلياً ، أنه كل ذرة قد بنيت حقاً كنظام شمس متألقـة مـن نـواة والكترونات تحوم حولها، بنفس الطريقة التي تدور فيها الكواكب حول الشمس) .

– تماسك الجزيئات ، و الحرارة هي سبب التغيير الجزيئي .

الهند :

ـ حجم الذرة : إن "جدول Varahamira " (٥٥٠ بعد الميلاد) يعطي رقماً حسابياً يُقارب إلى حد كبير الحجم الحقيقي لذرة الهيدروجين" (هل كانت هذه الأرقام مدونة من زمـن أبعد بكثير؟) .

إنه لمن المدهش أن هذا العلم القديم قد عرف التركيب الذري للمادة وأدرك مدى صـغر آخر جزيئة فيها . هنا نجد معرفة دقيقة في علم الفيزياء النووية المناظرة لعلوم وقتنـا هذا .

الهند :

ـ التقسيمات الذرية للزمن : في الكتاب الهندوسي القديم بيهـاث سـاثاكا " The Bihath Sathaka" نجد إشارة إلى الـ "Kashta" وهي مساوية لـ (٠,٠٠٠٠٠٠٣) جـزءاً مـن الثانية وفي الجزء الآخر "Kalpa" فترة ٤,٣٢ بليون سنة .

إن طلاب العلم السنسكريتين في العصر الحديث ليس لديهم أية فكرة حول الـسبب فـي كون جزء صغير من الثانية كهذا كان ضرورياً في الزمن الماضي . كل ما يعرفونه هـو أنه كان ضرورياً في الماضي ، وبأنهم مُلزمون بالحفاظ على التقاليد .

إن تقسيمات الزمن لأي نوع على أية حال تدل عل أنه قد تم قياس هذه اللمحة الزمنيـة لشيء ما . والسؤال المحير هو أنه كيف أمكن قياسها بدون اسـتخدام أدوات دقيقـة ؟

بدون أدوات حساسة ، فإن ثلاثمائة مليون جزء من الثانية سيكون حتما لا معني له .

- إن الظواهر الوحيدة في الطبيعة والتي يمكن قياسها بالبلايين من السنين أو بملايين جزء من الثانية هي نسب تجزئة النظائر المشعة المرتبة من تلك العناصر المشعة كاليورانيوم ٢٣٨ (بمتوسط عمر قدره ٤,٥١ بليون سنة) إلى الجزيئات ما دون الذرية بأوساط أعمار مقاسة بأجزاء صغيرة جداً من الثواني .

لو أنه كان لدى القدماء تكنولوجيا تمكنهم من دراسة وقياس المادة النووية و دون النووية فإنه كان من الممكن لهم أن يتوصلوا إلى وسائل مختلفة لاستخدام الطاقة الذرية.

استخدام النشاط الإشعاعي

ـ لقد وجد العلماء عدداً من مخزونات اليورانيوم في مناطق عديدة ، و يظهر بوضوح أنه قد تم تنقيبها أو أنها قد استنفذت منذ زمنٍ قديم .

مصر :

ـ في قبور الفراعنة ، كانت المادة المستخدمة في الحفاظ على الجثث تحتوي على مواد عالية الإشعاع . و إن القماش المستخدم للف هو نشط إشعاعياً . من المحتمل أن تكون غرف الدفن مليئة بالغبار المشعّ ، (قد يكون الكهنة استفادوا من هذا لحماية القبور من اللصوص) .

لكن الأمر الأكثر أهمية هو أن الباحثين كشفوا مؤخراً عن عدد من المخطوطات الغير مفهومة حتى يومنا هذا. عندما تُرجمت في القرن الماضي ، لم تكن مفهومة ، و بقي الأمر كذلك إلى أن تقدم المعرفة الحديثة و لحقت بالمعرفة القديمة حيث استطاعوا استيعابها . احتوت هذه الوثائق القديمة جداً على مواضيع أصبحت مألوفة في وقتنا هذا، و هي مرعبة فعلاً .

فيما يلي تقارير تثير السؤال التالي : هل قامت في الماضي حرب نووية سـبب بمحـو أجزاء مختلفة من العالم المتحضر الذي ساد في الألفية الثالثة قبل الميلاد ؟!.

استخدام الأسلحة الذرية

١ ــ في الوثائق القديمة :

الهند ٢٤٤٩ قبل الميلاد :

ــ نص هندي يروي كيف تم استخدام طائرة صاروخية لتحمل سلاحاً دمر ثلاثة مـدن . وكان هذا مشابها اتصريح شاهد عيان على انفجار قنبلة ذرية . فقد وصف التالي :

- وميض الانفجار .
- عمود من الدخان والنار .
- الغبار الذري المتساقط .
- موجات الصدمة و الحرارة الشديدتين .
- مظهر الضحايا .
- تأثيرات التسمم الناتج من الإشعاع .

ذكر هذا النص التاريخي ما يلي :

- "صاعقة حديدية شملت" "قوة الكون" .
- "عمود متوهج من الدخان واللهب ، مضيء بقدر عشرة آلاف شمساً ، مشرقا بعظمة و بهاء ؟.
- "الغيوم زمجرت إلى الأعلى".
- "الغيوم كلون الدم هبطت فوق الأرض".

- "الرياح الشديدة بدأت بالهبوب" .. الفيلة على بعد أميال سقطت بفعل الرياح .
- "رجّت الأرض واحترقت بفعل الحرارة العنيفة المريعة لهذا السلاح".
- "كانت الجثث محروقة إلى درجة أنه لم يعد بالاستطاعة تمييزها".
- "تساقط الشعر والأظافر . انكسرت الأواني الفخارية بدون سبب . أصـبحت الطيـور بيضاء اللون . بعد ساعاتٍ قليلة ، تلوثت كل المواد الغذائية" .
- "الآلاف من المركبات الحربية سقطت في كّل مكان .... الآلاف من الجثـث احترقـت وتحولت إلى رماد" .
- " لم نشهد أبداً سلاحا مريعاً كهذا من قبل ، ولم نسمع عن مثيل له ابداً ".

موقع المعركة : المناطق العليا للغانج لـ"Ganges" (الهند)

هناك فقرات من المخطوط السنسكريتي القـديم (الماهابارتـا) "Mahabharta" ، تعـد مرعبة فعلاً . فالرعب الكامن في وعي الأشخاص الذين نجو من هذه المحرقة لا يـزال حياً على صفحات هذه المخطوطات .

إلى أن بدأنا نقيم التجارب على المواد المشعة ، لا يمكن لأي شخص على وجـه الأرض أن يصف المرض الناجم عن الإشعاعاتِ ، لسبب بسيط وهو أنه لا وجود لمرضٍ كهذا .
أما المخطوطت القديمة ، فقد وصفت الأعراض بدقة : فقدان الشعر ، التقيـؤ ، الـوهن الجسدي ثم الموت المحتّم ... جميعها أعراض تقليدية للتسمم الناتج عن الإشعاع .
و الغريب في الأمر هو أن طريقة الوقاية من التلوث الناتج مـن الانفجـار قـد ذكـرت بالتفصيل ! حيث ذكر بأنه يستطيع الإنسان أن يُنقذ نفسه بإزالة جميع القطع المعدنيـة من جسمه وغمر نفسه مباشرة في مياه الأنهار ، و الـسبب فـي ذلـك هـو ليغتـسل ويتخلص من الدقائق الملوثة ... و يتم اليوم إتباع نفس الإجراء .

بابل :

ـ تروي "ملحمة جلجامش" يوماً عندما "صرخت الـسماوات "، وأجابـت الأرض فجـأة مضيئة بالبرق ، توهجت النار وصعدت إلى الأعلى ، و أمطرت الموت . تلاشى الـضوء

و خمدت النار . كل من صعقه البرق تحول إلى رماد .

التيبت :

ـ تصور المقطوعة الشعرية التيبيتية ستانزاس ديـزان "Stanzas of Dzyan" محرقـة ابتلعت دولتين متحاربتين حيث حدث بينهما نزال جوي مستخدمين فيها أشـعة حاجبـة للنظر وكرات من اللهب واسهماً مشعة و برق رهيب . و تلك الدولتان كانتا :

- "ذات الوجه الأسمر" و "ذات الوجه الأصفر" (أي المنغوليين التابعين لحضارة غـوبي "Gobi") القليل من ذوات الوجه الأصفر نجوا من الفيضانات والدمار النووي، أمـا ذوات الوجه الأسمر فقد أُبيدوا بالكامل .

- "العين المستقيمة" (شعوب أوروبا والشرق الأوسط) كانوا من بين الناجين ، وعلى ما يبدو أنهم قد زُجوا أيضا في هذا القتال النووي .

المكسيك، والولايات المتحدة الأمريكية :

ـ تصف نصوص المايا القديمة الآثار المدمرة (والتي لسوء الحظ أصـبحت واضـحة تماماً لنا بعد ضربة Horoshima) الناتجة عن النار القادمة من الأعلى مما أدى إلى خلع العيون وتفسخ الجسد والأحشاء ، مدناً كبيرة مزدهرة تقع إلى الشمال (فـي الولايـات المتحدة الأمريكية) قد دمرت .

كندا و الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ هنود كنديون يتحدثون عن "أشخاص حلقوا فوق السماوات" وعمـروا مـدنا متألقـة وبيوتاً فخمة "إلى الجنوب" (أي في الولايات المتحدة الأمريكية) بعدها جـاءت الأمـة المعادية ، و حصل دمار مريع ، و اختفت الحياة من المدن ، و لم يبقى سوى الصمت .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ هنود الهوبي Hopi يروون "أن بعضاً من هؤلاء الذين جاؤوا من العالم الثالث حلقوا فوق مدينة عظيمة ، هاجموها و عادوا بسرعة كبيرة لدرجة أنه لم يستطع سـكانها أن

يعرفوا من أين أتى المهاجمون ، وسرعان ما بدأت العديد من الدول بمهاجمة بعضها الآخر". ومن هنا أتى الفساد والدمار.

الإثبات الفيزيائي :

الغابون Gabon ، غرب أفريقيا :

ـ في أفريقيا ، هناك بقايا من سلسلة تفاعلات نووية حدثت ما قبل التاريخ حيث لا يمكن تفسيرها بالوسائل الطبيعية ، تم اكتشافها في أسفل منجم قديم يعود إلى عصر ما قبل الفيضان ، تبدو و كأنها بقايا لتفاعل نووي (مصنوع و ليس طبيعياً) .

الهند :

ـ هناك بقايا في الهند تشير بقوة إلى أن هناك حرباً نووية قد شُنَت في الماضي البعيد:

- في المنطقة محددة بدقة في السجلات القديمة ، أي التي تقع بين جبال الغانج Ganges و الراجماهال Ragamahal حيث يوجد هناك عدد هائل من الآثار المحروقة التي لم يتم استكشافها حتى الآن ، وهذه دلائل على أن هذه البقايا لم تحترق بنار عادية . في حالات متعددة تبدو وكأنها كتل هائلة منصهرة و مدموجة ببعضها ، و سطوحها مثقوبة و منقرة بشكل كبير "كصحيفة القصدير التي تم صهرها بسيل من الحديد المنصهر".

- في الجنوب الأقصى في مناطق غابات ديكان Deccan ، يوجد الكثير من هذه البقايا و الآثار . بجدران مزججة ومتآكلة، ومتصدّعة نتيجة الحرارة الهائلة . و بعض الابنية ، حتى سطوح الأثاث الحجرية قد تحولت إلى زجاج (أي صُهرت ثم تبلورت) .

- ولقد وُجد في نفس المنطقة هيكل عظمي فيه نشاط إشعاعي أقوى خمسون مرة عن المستوى الطبيعي .

لا يمكن لاحتراق طبيعي أو انفجار بركاني أن يصدر حرارة شديدة تؤدي إلى فعل ذلك . حيث انه يتطلّب ملايين الدرجات من الحرارة ، و التي وجب أن تكون حسراً نتيجة

لتفاعلات نووية حرارية .

باكستان :

ـ هياكل عظمية في في موهانجو دارو Mohenjo–Daro و هارابا Harappa هي ذات درجة عالية من الإشعاع .

الآثار المدمرة في هاتين المدينتين القديمتين هي كثيرة ، و ح يُعتقد بأنه كان في كل منها أكثر من مليون نسمة و عملياً فإن تاريخها مجهول ولا نعرف عنها سوى أنها قد دُمرتا فجأةً . في Mohenjo–Daro ، في مركز زلزال عرضه ١٥٠ قدماً ، كل شيء قد تبلور أو انصهر أو ذاب . و على بعد ١٨٠ قدماً عن المركز ، انصهر قرميد الجدران على اتجاه واحد فقط ، مما يدل على حدوث انفجار .

نصوص هندية قديمة تتحدث عن سكان مدينة أُمهلوا عدة أيام للإخلاء .. إنذار واضح على حدوث دمار شامل .

كشفت الحفريات المقامة في إحدى المدن المدفونة عن أربعة وأربعين هيكلاً متناثراً في الشوارع ، وكأن حدثاً مشؤوماً قد أتى فجأة بحيث أنهم لم يستطيعوا الدخول إلى بيوتهم. جميع الهياكل كانت مستلقية على الأرض ، الأب ، الأم و الطفل وُجدوا منبطحين في الشارع و وجوههم مغمورة في الأرض وما زال الطفل يمسك بيدي أمه .

و هذه الهياكل العظمية ما زالت ، بعد آلاف السنين ، تعتبر من بين أكثر المواد إشعاعا و التي لم يتواجد مثيلها إلا تلك التي نتجت عن هيروشيما وناغازاكي .

العراق :

ـ إن الآثار المنصهرة لبناء هرمي مدرّج ziggurat structure الذي لا يبعد كثيراً عن بابل الأثرية قد تكون نتجت عن "حريق ضرب البرج وفلقه من الرأس وصولاً إلى أساسه ". تحول طوب البناء إلى زجاج وانصهر كلياً. الدمار كله أشبه بالجبل المحروق، حتى الجلمود الضخم (صخرة دائرية) الموجود بالقرب من الحطام قد تحول إلى زجاج.

أية قوة هذه التي من الممكن أن تصهر الطوب و القرميد ؟ .... لا شيء سوى صاعقة جبارة أو قنبلة ذرية!.

و هناك أمر آخر ، هل تعلم أنه عندما انفجرت أول قنبلة ذرية في نيومكسيكو تحول رمل الصحراء إلى زجاج منصهر يميل إلى اللون الأخضر؟.

إقرأ هذه الحقائق إذاً ......

بابل :

ـ في عام ١٩٤٧، اكتشف علماء في أحد المواقع ، و على التوالي :

- طبقة من تربة زراعية (أرض زراعية) .
- طبقة أقدم من تربة رعوية أرض للرعي) .
- طبقة قديمة جداً تعود لعالم "إنسان الكهف" .
- ثم وصلوا إلى طبقة أخرى ... من الزجاج الأخضر المنصهر !.

قد تصهر الصاعقة أحيانا الرمل ، لكن عندما يحدث ذلك فإن الانصهار يحدث بشكل محصور و محدد . فقط الانفجار النووي ينتج عنه طبقة كاملة من الزجاج الأخضر المنصهر .

صحراء غوبي Gobi ، منغوليا :

ـ صحراء غوبي التي تقع بالقرب من بحيرة LobNor مكسوة بالرمل المزجج نتيجة التجارب الذرية التي قامت بها الصين لكن هناك مساحات معينة من الصحراء فيها رمل مزجج مشابه والذي استمر وجوده لآلاف السنين .

هناك مناطق مدمرة ، ليس لها شكلاً منتظماً، والتي فيها علامات تدل على احتراق ناتج عن الحرارة الشديدة ، إنه حقاً لمن الصعب تصديق أن الإنسان في أحد الأزمان قد عاش واحب وحكم ومات هناك .

فلسطين :

ـ في عام ١٩٥٢، كتشف علماء الآثار على عمق ١٦ قدماً ، طبق من الزجاج المنصهر الأخضر بسمك ربع إنش ويغطي مساحة لبضعة مئات من الأقدام المربعة . مصنوعة من الكوارتز المنصهر وهي تشبه بمظهرها الرمل الذي تعرض إلى تجارب نيفادا وغوبي الذرية .

جنوبي تركيا الوسطى :

ـ في كاتال هويوك Catal Huyuk عثر علماء الآثار على طبقات سميكة من الطوب المحروق . و قد انصهر الطوب و اندمج مع بعضه نتيجة حرارة مرتفعة جداً لدرجة أنها اخترقته إلى عمق أكثر من ثلاثة أقدام تحت مستوى الأرض بحيث أنها فحَّمت الأرض والهياكل العظمية وجميع ما دُفن معها . إن الحرارة الهائلة قد قضت على جميع التعفنات البكتيرية .

شمالي سورية :

ـ كانت الأبنية الملكية محترقة بالكامل في العلخ Alalakh بحيث أن جص الجدران قد زُجج تماماً و في بعض المناطق فإن البلاطات البازلتية قد انصهرت بالكامل .

الساهارا Sahara الجنوبية (شمال أفريقيا) :

ـ بينما كان المهندس AlbionW.Hart المتخرج من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا يقطع الصحراء في أواسط أفريقيا ، دهش فجأةً بـ:"امتداد كبير من الزجاج المخضر والذي كان يغطي الرمل على مدى نظره ".

"ولم يشهد من قبل انصهار السيلكا بهذه الطريقة ، إلا بعد مرور خمسين سنة ، عندما عبر منطقة الرمال البيضاء بعد التجربة الذرية الأولى في نيومكسيكو حيث تعرّف على هذا النوع من الانصهار ".

مصر :

ـ لقد تم العثور على الزجاج الأخضر المنصهر أيضا في مواقع أثرية تابعة لممالك مصر القديمة و الوسطى.

جزر لوفتن Lofoten (النرويج) ، اسكتلندا ، ايرلندا ، جزر الكناري :

ـ هناك قلاع وأبراج تعود لما قبل التاريخ في أوروبا قد تحولت جدرانها إلى زجاج أخضر و انصهرت أحجارها بفعل قوة مجهولة ، و عادةً ما يحصل هذا على الجهة الغربية للجدران ، و أحيانا على الجهة الشرقية من الجدران الداخلية ... كم كانت الحرارة شديدة ! العديد من المواقع تظهر انصهاراً على عمق قدم واحد ، "تحولت إلى زجاج كالدبس المتجمد" .

جزيرة مان Man :

ـ أحجار الحجرة الداخلية لمدفن أرضي قرب مغهولد Maughold منصهرة و مدموجة مع بعضها بنفس الطريقة .

غربي المحيط الهادي :

ـ لوحظت نفس حالة التزجج في عدة جزر غربي المحيط الهادي .

البيرو :

ـ في كوزكو Cuzco ، فإن مساحة (١٨٠٠٠) ياردا مربعاً من صخر جبلي قد انصهر وتبلور ، وعلى نفس الغرار ، فإن عدداً من الطوب المكسو بالغرانيت في حصن ساكسيهوامان Sacsahuaman المجاورة قد تحول إلى زجاج بفعل حرارة مشعة عالية .

البرازيل :

ـ إن آثار السيتي سيداد Sete Cidades (المدن السبعة) في مقاطعة بياوي Piaui " هي في حالة فوضى متوحّشة" كونها انصهرت بفعل طاقة عالية جداً . وهي مسحوقة بين طبقات الحجر الناتئ منها قطع معدنية صدئة تاركةً سيول من اللون الاحمر تحت سطح الجدار المتبلور .

الولايات المتحدة الأمريكية :

ـ في الولايات المتحدة الغربية ، فإن الآثار الموجودة في كاليفورنيا الجنوبية وكولورادو وأريزونا ونيفادا ، كل هذه المناطق قد انصهر سطحها الصخري لشدة الحرارة المشعة التي تعرضت لها .

– بين أنهار غيلا Gila و سان جوان San Juan ، هناك مساحة كبيرة فيها بقايا "آثار مدن ... محترقة بالكامل و قسم كبير منها هو مزجج و منصهر ، مليئة بالأحجار المنصهرة والحفر التي سببتها النيران التي كانت حارة جداً لدرجة أنها قادرة على صهر الصخر أو المعدن . هناك أحجار مدكوكة ومنازل تصدعت بشكل فظيع !!.

– في مركز مدينة مدمرة في وادي الموت (بصفوف من الشوارع بطول ميل و مواقع لبنايات ما تزال مرئية) هناك بناء ضخم قابع على صخرة طويلة . الجهة الجنوبية من الصخرة والبناية قد انصهر وتحول إلى زجاج .

– وفي صحراء موهافي Mohave يوجد العديد من الرقع المدورة مؤلفة من الزجاج المنصهر .

جزيرة إيستر :

ـ هناك نحوت خشبية فريدة من نوعها تُظهر نتائج تأثيرات الإشعاع النووي على بنية جسم الإنسان والمتمثلة في الجسم الهزيل و تضخم الغدد الدرقية ، والورك المتورم ، و الخدود الضامرة الجافة والفقرة العنقية المنحنية ، مع وجود كسر بارز بين الفقرة القطنية والفقرة الظهرية ، وعينان منتفختان ومعدة منتفخة ... كل هذه التفاصيل ظاهرة بشكل واضح . هذه هي أعراض كابوس التعرض للإشعاع النووي .

هل من الممكن أن يكون هذا له علاقة ببقايا الدمار المخيف الذي تم اكتشافه على الجزيرة ؟

يصور الرائد والعالم النووي ، البروفيسور فريدريك سودي Frederick Soddy (الحائز

على جائزة نوبل ومكتشف النظائر المشعة) حضارة قديمة برعت في تكنولوجيا الطاقة الذرية قائلاً ، (في عام ١٩٠٩) :

"ألا نستطيع أن نقرأ بين سطور (الأساطير المنقولة عن مرحلة ما قبل التاريخ) بعض الدلائل على وجود عرق بشري تعرض للنسيان .. حضارات توصلت ليس فقط إلى العلم الذي لم نعرفه إلا متأخراً جداً ، إنما أيضاً إلى القوة التي لم نحصل عليها بعد ؟.

إن وهم الحرب الذرية في الزمن الماضي يزداد بالظهور ويصبح حقيقة واقعة كلما تنورنا بالمعلومات الجديدة. و مهما كان تصورنا عن الماضي ، فهناك دائماً الحقيقة القاسية : أنه هناك دلائل كثيرة جداً من أجزاء كثيرة جداً من العالم نعتبرها اليوم دلائل سخيفة ، لكنها حقيقة ، و لولا ذلك لما ظهرت بكثرة هنا و هناك ، مواقع عديدة حول العالم منصهرة و مزجّجة .

في ذلك الماضي السحيق ... عرفوا سرّ هذا السلاح ، و قد وجدوا التبريرات المناسبة لاستخدامه ، فمسحت الحضارات المزدهرة من الوجود ..

هل أخذنا العبرة ؟... هل سمعنا التحذير ؟.. أم أننا سنعتبرها دعابة مسلية ... فنسخر منها و نضحك ؟..

لكن تذكروا .. ففي يومنا هذا .. لقد أشعل فتيل حرب أخرى ... هذا ما تشير إليه المعطيات الدولية اليوم .. و رغم ذلك ، لازلنا نسخر منها و نضحك !..

إننا حقاً لكائنات غريبة و عجيبة ....

الخاتمة

كانت الحكمة والإبداعات التقنية السائدة عند حضارات ما قبل الطوفان مدهشة إلى أبعد الحدود بحيث لم يعرف التاريخ الحديث حضارة موازية لها .

وحتى بعد الطوفان ، فإن إعادة بناء نظام عالمي تم ابتداعه من قبل أعراقٍ تتصف بذكاء يفوق ذكائنا بكثير، هو مستبعد جداً . وهناك دلائل كثيرة تشير إلى هذه الحقيقة بشكل حاسم و دقيق .

إن حضارتهم تشبه حضارتنا في العديد من المجالات . فقد كانت لديهم آلات طائرة و آلات تسير تحت الماء. لقد كانوا "عصريين" جداً . لا أعتقد أننا نستطيع إنشاء حضارة متفوقة مماثلة مرة أخرى . لقد مضوا في اتجاهات مختلفة عن اتجاه حضارتنا اليوم . إن كان ذلك من ناحية الإضاءة أو من ناحية النقل أو الطاقة .. فقد وصلوا إلى المستويات نفسها التي توصلنا لها ، و لكن بطرق مختلفة عنا.

وبسبب تناثر و عدم اكتمال المعلومات التي تتحدث عنهم ، فإن أية محاولة لشرح أحوالهم بدقة ستبقى منقوصة . لكن بجميع الأحوال فإن الأدلة تشير إلى أن المعارف العلمية المتقدمة كانت منتشرة على نطاق عالمي و في نفس الفترة و نفس المستوى .

و يبدو أنه حصل توقف مفاجئ في جميع أنحاء العالم ، بين ليلة وضحاها (كارثة كونية) . و بعدها بدأ الانحدار .. فالعبقرية المحرَّفة من قبل الفلسفات المادية و الدنيوية التي سادت في تلك الفترة السحيقة أدت في النهاية إلى انتشار الفساد و العنف . و أنت تعرف الباقي ...

هناك تماثل مدهش بين فترتهم و فترتنا

فإن بعض التكهنات الواردة في النصوص المقدسة القديمة تتنبأ بعالم تكسوه الدماء و النار و أعمدة الدخان العملاقة ، إن هذا التجلي سيحدث في العصر النهائي عندما يحوز الناس القدرة على تدمير الأرض . و يذكر بوضوح أنه سيتم تدمير مدن العالم ، بحيث أن العناصر و المواد سوف تنصهر في الحرارة الشديدة .

و حسب تلك النصوص ، فإننا نتجه إلى يوم ينتهي فيه كل شيء- إلى لحظة ترتعد فيها كل موازين الأرض وتتوقف عن العمل !.

ومن ثم تأتي تنبؤات مدهشة أكثر من الخيال ! ذعر جنـــوني يلـــف الأمـــم ، ولا منفــذ للخروج منه . وبعدها يأتي قائد ذو شخصية مميزة (المحدد مسبقاً بشكل دقيق) و يجلب معه "الحل". ولأول مرة منذ عهود بابل القديمة ، ستستقطب كل الأمم إلى حكومة عالمية واحدة . (إن شبكة الاتصال الإلكترونية موجودة بشكل مسبق في مكانها الصحيح لجعل هذا الأمر ممكن التحقق بسهولة) . يقوم القائد العــالمي بإلغــاء العمــلات الموجــودة وينشئ نظاما رقمياً عالمياً. ويجب أن يكون لكل شخص على وجه الأرض علامة فارقة (رقم تسلسلي) . لا رحمة مع المعارضين . و بعد وقت قصير يعود الكوكب "إلى حالة سلام". و يصبح الدكتاتور العالمي محبوب من قبل الشعوب .

و لا يكشف عن خبث هذا القائد العالمي و ظلمه و زيفه إلا في وقت متأخر جداً . لكــن حينها ستفتح أبواب الجحيم فجأة . و يحدث انهيار في التجارة العالمية ، و يتم إرســاء التطرف الديني بطريقة متوحشة غير مسبوقة ، وننتقل إلى فترة من الصراع و المآسي الإنسانية المستعصية ، لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأمم ، و حتى ذلك الوقت ســيكون الدمار هائلا إلى درجة أنه لن يبقى هناك أي كائن حي على الأرض ! هذا إن لم يوضــع حد حاسم و سريع .

تصوّر يا سيدي لو حصل هذا بالفعل .. و تزول بعدها الحضارة المتقدمة من على وجه الأرض . و يتخذ الناجين الكهوف كمأوى لهم .. فيعودون إلى حياة بدائيــة جــداً .. لا تسمح لبناء حضارة متقدمة أخرى إلا بعد مرور عدة آلاف من السنين .

التاريخ لم يبدأ من الصفر ، كما يعتقد أتباع نظرية التطوّر ، بل التاريخ يعيد نفسه مــن جديد .. و تمر في مراحل متكررة : الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمــار ــ زوال .... الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال .... الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال ...

أنت لا تخوض في عملية تطور (ابتداء من قرد) كما هو معتقد ، حيث تتمكن في نهاية المطاف من خلق جنتك الخاصة و المثالية هنا على الأرض . إن فلــسفة كهــذه تعتبــر فلسفة خطيرة ، و هي تجعل الملايين من الناس غافلة عن كونها غير مستعدة للحــدث

الأعظم الآتي ... هذا الحدث الذي هو نتيجة مباشرة للفلسفات المادية التي تحكم عقول البشر ..

إن تاريخ البشرية يجري مسرعاً نحو كارثة مرعبة ! هذا ما تكشفه المعطيات على الساحة الدولية و الاجتماعية على السواء .. لكن من هو الملام ؟. إن الانحلال الأخلاقي للإنسان هو السبب الرئيسي وراء الفوضى التي تعم العالم اليوم ...
رغم أن الإنسان قد فُطِرَ على النبالة و الخير .. لكن تم تحريف شخصيته نتيجة لسوء توجيهه و إرشاده إلى طريق الصواب . و ما دامت التنبوءات قد قادت خطانا بشكل دقيق عبر رحلة حياتنا إلى يوم الدين ، فإن طوفان نوح وجب أن يكون عبرة و إنذار. فالمعلومات المتعلقة بماضينا والتي كشفنا عنها أصبحت فجأة مترابطة ، و ربما تساهم في تكوين صورة حقيقية عن واقع الإنسان .... ماضيه ، حاضره ، و مستقبله ...

زوروا موقع
www.sychogene.com
وتعرفوا على المزيد

المراجع

Aelian, Claudus, Varia Historia. A.D. 200. Tr. by Thomas Stanley. London: Thomas Dring, 1665.
Aeronautics, A Manuscript from the Prehistoric Past. Tr. by G. R. Josyer. Mysore: Coronation Press, Mysore, 1973.
The Age (Melbourne, Australia).
Albright, W. F. Recent Discoveries in Bible Lands. New York: Funk and Wagnalls Co., 1955.
Archaeological Journal.
Archaeology.
Arnett, Kevin. Mysteries, Myths or Marvels? London: Sphere Books Ltd., 1977.
Art and Archaeology.
Asimov, Isaac, "Can Decreasing Entropy Exist in the Universe?" Science Digest (May 1973).
Aztec Codices: "Chimal Popoca," "Telleriana Remensis," "Dresden," "Mexicanus Vatican."
Ballinger, Bill. Lost City of Stone. New York: Simon and Schuster, 1978.
Baring-Gould, Sabine. Cliff Castles and Cave Dwellings of Europe. London: Seeley, 1911.
Bayley, Harold. Archaic England. London: Chapman and Hall, 1919.
Beckley, Timothy Green, The Subterranean World. Clarksbury, West Va.: Saucerian Books, 1971.
Bergier, Jacques. Mysteries of the Earth. London: Future Publications, Ltd., 1974.
Berlitz, Charles, The Bermuda Triangle. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1977.
Doomsday: 1999, St. Albans, U.K., Granada: 1982
Mysteries from Forgotten Worlds. London: Transworld Publishers, Ltd., 1978.
-Mystery of Atlantis. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1977.
Berlitz, Charles, and Moore, William. The Philadelphia Experiment. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1979.
Bernard, Dr. Raymond. The Hollow Earth. New York: Bell Publishing Co., 1979.
The Book of Enoch. Tr. by Richard Lawrence. San Diego: Wizards Bookshelf, 1977.
Brewster, David. Statements Concerning a Nail Found Imbedded in Sandstone from Kin goodie Quarry, North Britain. Report of the British Association, 1844.
Bridgman, P. W. "Reflections on Thermodynamics," American Scientist 41 (Oct. 1953).

Brugger, Karl. The Chronicle of Akakor. New York: Delacorte Press, 1977.
Burgess, E. Surya Siddhanta. New York, 1860.
Cantelon, Willard, The Day the Dollar Dies. Plainfield, N.J.: Logos International, 1973.
Castle, E. W. and Thiering, B. B. Some Trust in Chariots. Sydney, Australia: Westbrooks Pty. Ltd., 1972.
Caston, Margaret. Rocks and Minerals. (No. 396) Washington, D.C.: Heldref Publications, 1972.
Cathie, Bruce. Harmonic 33. London: Sphere Books, Ltd., 1980. -Harmonic 288, London: Sphere Books, Ltd., 1981.
Cathie, B. L. and Temm, P. N. Harmonic 695. Wellington, N.Z.: A. H. and A. W. Reed, 1977.
Charroux, Robert. Legacy of the Gods. London: Sphere Books, Ltd., 1974.
-Lost Worlds, Fontana, 1974.
-The Mysterious Unknown. London: Transworld Publishers, Ltd., 1975.
China Pictorial, Peking, Nov. 8, 1958.
China Reconstructs. Peking, August, 1961.
Churchward, James. The Children of Mu. New York: Ives Washburn, 1956.
Cohane, John Philip. The Key. New York: Crown Publishers, Inc., 1970.
Collyns, Robin. Laser Beams From Star Cities. London: Sphere Books, Ltd., 1977.
Corliss, William R. The Unexplained. New York: Bantam, 1976.
Creation Research Society Quarterly (Ann Arbor, Mich.: Creation Research Society).
Dawson, Sir John William. The Historical Deluge in Relation to Scientific Discovery. Chicago: Fleming H. Revell Co., 1895.
De Camp, Sprague L., and De Camp, Catherine. Citadels of Mystery. London: Fontana Books, 1972.
De la Vega, Garcilaso. Royal Commentaries of the Incas. Tr. by Harold V. Livermore. Austin: University of Texas Press, 1966.
Deyo, Stan. The Cosmic Conspiracy. Perth: West Australian Texas Trading, 1979.
Dickhoff, Robert Ernest. Agharta. Boston: Humphries, 1951.
Duplantier, Gene. Subterranean Worlds of Planet Earth. Canada: SS and S Publications, 1980.
Durant, Will. Story of Civilization. New York: Simon and Schuster, 1951.
Durell, Clement V. Readable Relativity.
Ebon, Martin, The World's Great Unsolved Mysteries. New York: New American Library, 1981.
Edwards, Frank. Strange World. New York: Bantam Books, 1973. -Stranger Than Science. New York: Bantam Books, 1973.
Eitel, E. J. Feng-shui: The Rudiments of Natural Science in China. Cokaygne, 1973.
The Epic of Gilgamesh. Tr. by N. K. Sanders. Middlesex, England: Penguin Books, 1960.

Fawcett, Colonel P. H. Exploration Fawcett. London: Hutchinson, 1953.
Fell, Barry. America B.C.: Ancient Settlers in the New World. London: Wildwood House Ltd., 1978.
Fix, William R. Star Maps. Toronto, Canada: Jonathan-James Books, 1979.
Fowler, Raymond E. U.F.O.'s: Interplanetary Visitors. New York: Prentice-Hall, 1979.
Geoffrey of Monmouth. Historia Regum Brittanniae, twelfth century. Middlesex, England: Penguin Books, 1966.
Goetz, Delia, and Morley, Sylvanus G., Popul Vuh. From the Spanish translation by Adrian Recinos. Norman, Okla.: University of Oklahoma Press, 1950.
Goodman, Jeffrey. Psychic Archaeology. New York: Berkeley Publishing Corp., 1978.
Gorbovsky, A. Riddles of Ancient History. Moscow, 1968.
-Riddles of the Ancient Past.
-Vie Nueve, June 29, 1962.
Hapgood, Charles. Maps of the Ancient Sea Kings. Radnor, Pa.: Chilton Books, 1966.
Hawkins, Gerald. Beyond Stonehenge. Hutchinson, 1973.
Stonehenge Decoded. Souvenir Press, 1966.
Hayward, Alan. God Is. Nashville, Te.: Thomas Nelson Publishers, 1980.
Hitching, Francis. Earth Magic. London: Pan Books, Ltd., 1977.
-The World Atlas of Mysteries. London: Pan Books, Ltd., 1978.
Hornet, Marcel. Sons of the Sun. London: Neville Spearman, 1963.
Howard-Vyse, R. W. Operations Carried On At The Pyramids of Gizeh in 1837. 3 vols. London: J. Fraser, 1840—1842.
Howarth, Sir Henry. The Mammoth and the Flood. London: Sampson Low, Marston Searle, and Risington, 1887.
Howells, William. Mankind So Far. New York: Doubleday and Co., Inc., 1947.
Hue, Abbe Evariste-Regis. De la Tartarie et du Tibet.
Humboldt, Baron Friedrich Alexander. Views of Nature. Tr. by E. C. Otto. London: HG. Bohn, 1850.
Idriess, I. Drums of Mer. Sydney, Australia: Angus and Robertson, 1962.
Johnson, George, and Tanner, Don. The Bible and the Bermuda Triangle. Plainfield, N.J.: Logos International, 1977.
Johnson, Ken. The Ancient Magic of the Pyramids. London: Transworld Publishers, Ltd., 1978.
Josyer, G. R. Vymanika Shastra. Translation of Maharishi Bharadwaja.
Mysore, India: Coronation Press, 1973.
Kazantsev, Aleksandr. Steps of the Future. Moscow: State Publishing House, 1963.
Keller, Werner. The Bible as History. Tr. by William Neil. New York: Bantam Books. 1974.

Kolosimo, Peter. Not of This World. New York: Bantam Books, 1973.
-Spaceships in Prehistory. Secaucus, N.J.: University Books, Inc., 1976.
-Timeless Earth. New York: Bantam Books., 1975.
Kramer S. N. History Begins at Sumer. New York: Doubleday. 1959.
Landsburg, Alan. In Search of Lost Civilizations. London: Transworld Publishers, Ltd., 1977.
Landsburg, Alan and Landsburg, Sally. The Outer Space Connection. London: Transworld Publishers, Ltd., 1975.
Laufer, B. The Prehistory of Aviation. Chicago: Field Museum of Natural History, 1928.
Le Poer Trench, Brinsley. Secret of the Ages. St. Albans, U.K.: Panther Books, Ltd., 1976.
Leonard, George H. Someone Else Is On Our Moon. London: Sphere Books, Ltd., 1978.
Levi, Eliphas. Histoire de Ia Magie. Tr. by Arthur Edward White. London: Rider and Co., 1948.
Lockyer, J. Norman. Stonehenge and Other British Monuments Astronomically Considered. London: Macmillan, 1906.
Lucian. Vera Historia. Ed. by C. S. Jerram. Oxford: Clarendon Press, 1936.
Maclellan, Alec. The Lost World ofAgharti. London: Souvenir Press, 1982.
The Mahabharata. Tr. by E. R. Rice. New York: Oxford, 1934.
The Mahavira. Ahmedabad: Sri Jaina Siddhanta Society, 1948—1951.
Man (London).
Medical History Bulletin.
Mebta, C. N. The Flight of Hanuman to Lanka. Bombay: Narayan Niketan, 1940.
Michell, John. Astro-Archaeology. Thames and Hudson, 1977.
-The View Over Atlantis. London: Abacus (Sphere), 1973.
Mooney, Richard E. Gods of Air and Darkness. London: Souvenir Press, 1975.
Morris, Henry M. The Scientific Case for Creation. San Diego: Creation-Life Publishers, 1977.
-The Bible and Modern Science. Chicago: Moody Press, 1968.
Muller, Fredrich Max. The Sacred Books of the East. Oxford: Clarendon Press, 1879—1924.
National Enquirer.
National Geographic.
Nature (London).
Neuberger, A. Technical Arts and Sciences of the Ancients. Tr. by Henry L. Brose. Dublin: Brome and Nolan, Ltd., 1969.
New York Times.

Noorbergen, Rene. Secrets of the Lost Races. U.K.: New English Library, 1980.
-Treasures of the Lost Races. London, England: W. H Allen, 1983.
Norville, Roy. Giants. Wellingborough, England: Aquarian Press, 1979.
Paranormal and Psychic Australian (Sydney).
Pauwels, Louis. The Eternal Man. New York: Avon, 1972.
-The Morning of the Magicians. New York: Avon, 1968.
Payne, F. C. The Seal of God. Adelaide, Australia: Hunkin, Ellis and King, Ltd., 1961.
Price, Derek J. de Solla. "An Ancient Greek Computer," Scientific American, June 1969.
The Queen of Sheba and Her Only Son Menyelek. Tr. by Sir E. A. Wallis Budge. London: Philip Lee Warner, 1932.
Readers' Digest.
Rehwinkel, Alfred M. The Flood. St. Louis, Mo.: Concordia Publishing House, 1951.
Reiche, Maria. Mystery on the Desert. Nazca, Peru: Maria Reiche, 1976.
Roberts, Anthony. Sowers of Thunder. London: Rider and Company, 1978.
Roerich, Nicolas. Altai Himalaya: A Travel Diary. London: Jarrolds, 1930.
-The Indestructible. Riga: Uguns, 1936.
-Shambala. New York: Frederick A. Stokes, 1930.
-Gateway to the Future. (Vrata v. Budushschie). Riga: Uguns, 1936.
Rome, J., and Rome, L. Life of the Incas of Ancient Peru. Geneva: Liber, 1978.
Schaeffer, Claude F. A. The Cuneiform Texts of Ras Shamra Ugarit. Tr. by G. C. Dunning and K. M. Richardson. London: Oxford University Press, 1939.
Schul, Bill, and Pettit, Ed. The Psychic Power of Pyramids. New York: Fawcett Publications, 1979.
Science Digest.
Science Journal.
Science News.
Scientific American.
Scientific Australian.
Search.
Signs of the Times (Warburton, Australia).
Sitchin, Zecharia. The Twelfth Planet. New York: Avon, 1978.
Smith, Warren. This Hollow Earth. London: Sphere Books, Ltd., 1977.
Soddy, Frederick. Interpretation of Radium. London: John Murray, 1909.
Steiger, Brad. Mysteries of Time and Space. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. Inc.. 1974.
-Worlds Before Our Own. New York: Berkeley Publishing Corp., 1979.
Stephens, John Lloyd. Incidents of Travel in Central America, Chiapas and Yucatan. 1838—1839, Vols. I and II. New York: Dover Publications, 1969.
Story, Ronald. The Space Gods Revealed. New York: Harper and Row, 1976.

Strabo. Geography of the World. (63 B.C. to after AD. 20).
The Sun (Melbourne, Australia).
Thom, Alexander. Megalithic Sites in Britain. Oxford University Press, 1967.
Tomas, Andrew. Atlantis: From Legend to Discovery. London: Sphere, 1978.
- We Are Not the First. London: Sphere, 1971.
Tompkins, Peter. Secrets of the Great Pyramid. New York: Harper and Row, 1971.
U.F.O. Report (New York).
Vandenberg, Philipp. The Curse of the Pharaohs. New York: Pocket Books, Inc., 1976.
von Danicken, Erich. According to the Evidence. London: Souvenir Press, 1977.
-Chariots of the Gods. New York: Bantam Books, 1971.
-The Gold of the Gods. London: Souvenir Press, 1973.
-Return to the Stars. London: Souvenir Press, 1970.
-Signs of the Gods. London: Corgi, 1981.
von Hassler, Gerd. Lost Survivors of the Deluge. New York: American Library, 1978.
Velikovsky, Immanuel. Ages in Chaos. London: Sphere Books, Ltd., 1976.
-Earth in Upheaval. London: Sphere Books, Ltd., 1978.
-Worlds in Collision. London: Sphere Books, Ltd., 1978.
Verrill, Alphius Hyatt. America's Ancient Civilizations. New York: G. P. Putnam's Sons, 1953.
Waisbard, Simone. The Mysteries of Machu Picchu. New York: Hearst Corp., 1979.
Waters, Frank. Book of the Hopi. New York: Ballantine, 1974.
Watkins, Alfred. The Old Straight Track. London: Garnstone Press, 1971.
Watson, Lyall. Supernature. London: Coronet, 1976.
Whitcomb, John C., Jr., and Morris, Henry M. The Genesis Flood. Philadelphia, U.S.A.: The Presbyterian and Reformed Publishing Co., 1976.
White, A. J. "Radio Carbon Dating." Creation Research Society Quarterly. (Dec. 1972): 156—158.
Wilkins, Harold T. Mysteries of Ancient South America. Secaucus, N.J.: Citadel Press, 1974.
Wilson, Clifford. The Chariots Still Crash. Old Tappan, N.J.: Fleming H. Revell and Co., 1976.
-Crash Go the Chariots. New York: Lancer Books, 1972.
-Gods in Chariots. San Diego, Calif.: Creation-Life Publishers Inc., 1975.
-The War of the Chariots. Melbourne, Australia: S. John Bacon Pty. Ltd., 1978.
Wilson, Don. Secrets of Our Spaceship Moon. London: Sphere Books, Ltd., 1980.
Zink, David D. The Ancient Stones Speak. New York: E. P. Dutton, 1979.
-Our Mysterious Spaceship Moon. New York, N.Y.: Dell, 1975.
Wingate, Richard. Lost Outpost of Atlantis. New York: Dodd, Mead & Company, Inc., 1980.
Woolley, Sir Leonard. The Sumerians. New York: Norton, 1965.

الفهرس